تفسير القرآن
المسمي هميان الزاد
الى دار المعاد



طبع في زنجبار



بالمطبعة السلطانية

سورة الطور

مكية ايها تسع واربعون وقيل ثمان واربعون وكلمها ثلاث مائة واثنتا عشرة كلمة وحروفها الف وخمسمائة وعنه صلى الله عليه وسلم من قراسورة الطور كان حقا على الله سبحانه ان يامنه من عذابه وان ينعمه في جنته واذا استدام قراءتها معتقد سهل خروجه ولوكان عليه ما كان واذا قراءها المسافر حرس وامن في طريقه من كل سوء واذا رش ماءها على العقرب قتلها باذن الله تعالى *

بسم الله الرحمن الرحيم

(والطور) الجبل الذي كلم الله عليه موسي وهو بمدين وهو طور سينين اقسم به لفضله على الجبال عند بعض وقيل الجبل الذي كلم عليه موسى وهو بالارض المقدسة والطور بالسريانية الجبل قال بعض اللغويين كل جبل طور اقسم الله بالجبال وقال اخرون كل جبل اجرد لاينبت شجرا اوماطار من اوج الايجاد الي حضيض المواد اومن عالم الغيب الى عالم الشهادة * (وكتاب مسطور) السطر ترتيب الحروف والمراد القرآن وقيل التوراة وقيل ما كتب لموسي عليه الصلاة والسلام وهو يسمع صرير القلم وقيل ما كتب في اللوح المحفوظ وقيل ما في قلوب اوليائه من المعارف والحكم وقيل مايكتبه الحفظة وقيل كتب اعمال الخلق وقيل ما كتبته الملائكة من اللوح المحفوظ مايتصرف في العالم وقيل الكتب المنزلة والكتاب للجنس اذا فسر بالجمع * (في رق) الورق الذي يكتب

القطعة الثالثة عشر من التفسير الكبير المسمى هميان الزاد الى دار المعاد
هو للشيخ العالم الفقيه * الجهبذة * الذي بلغ من العلوم في زمانه مالم
يلحقه فيها احد من اقرانه من العلوم النقلية والمواهب العقلية الشيخ محمد
* بن يوسف الوهبي الاباضي الحجي المصعبي فانه قد اتى فيه بالعجب *
* العجاب من كل معنى مستطاب من النكت الادبية والمعانى *
* العربية سيما وقد اظهر فيه عقائد اهل الاستقامة محتجا لها *
* على اهل الزيغ بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة *
* من الكتاب والسنة واجماع المحققين من *
* الامة كافاه الله تعالى عن الاسلام واهله *
* بنعمه الوافرة والائه المتواترة *
* في الدنيا والاخرة *
* آمين اللهم *
* امين *
* *
*

بسم الله الرحمن الرحيم

قد اوقف سيدنا ومولانا الاجل الاكرم المحترم المعظم الهمام السيد حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان بن الامام هذا الكتاب على طلبة العلم المتعلمين وانرا غبين فيه المجتهد بن ابتغاء ما عند الله من الثواب وهربا من اليم العقاب وانه قد اخذ عهد الله وميثاقه على من صار في يده شيء من هذه الكتب ان لا يبيعها ولا يهبها ولا يرهنها ولا يتملكها وان لا يمنعها من كان مستحقا للقراءة منها وان لا يعطلها من هو غير مامون عليها خوفا من ضياعها وان احتاجت الى اصلاح فليصلحها من صارت بيده واجره على الله تعالى وقفا مؤبدا صحيحا شرعيا لا يحال ولا يزال ولا ابتاع هذا الكتب ولا تورث ولا توهب ولا تملك حتى يرث الارض وارثها اشهد الله تعالى على ذلك وكافة المسلمين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم *

كتب هذا عن امر خادمه الفقير لله يحيى بن خلفان بن ابي نبهان الخروصي بيده في ٢٧ شعبان (سنة) ١٣١٤

صح ذلك السيد حمود بن محمد

فيه وهو مرقق ولذلك سمي رقا وقيل الجلد الذى يكتب فيه والمراد التمثيل والا مكان وعن بعض الجلد مستعار لما يكتب فيه وهو الورق وقيل على الحقيقة اذعلم انه سيكتب ذلك في الرق والا فاللوح المحفوظ جبهة ملك اودرة اورق يعلمه تكتب فيه الملائكة وعن كعب ينزل رق من السماء السابعة فيكتب فيه عمل المؤمن ويرفع وقيل الرق للمنشور كتاب الذي يموت مرابطاً فانه فانه لايطوي الي يوم القيامة يجري عليه اجر الرباط وكتاب غيره يطوي ويختم عليه * (منشور) مبسوط وهو خلاف المطوي * (والبيت المعمور) بالملائكة للعبادة يحجونه ويجاورونه تحريما له كالكعبة وقيل يدخله كل يوم سبعون الف ملك يسبحون ويقدسون لايعودون اليه ابدا بنته الملائكة وقيل خلقه الله لهم وهو في السماء السابعة قدام العرش محاذيا الكعبة لو وقع منه شيء الي الارض لوقع على الكعبة واسمه الضراح من الضراحة وهي المقابلة ويسمى الضريح ايضا وقيل هو في السادسه وقيل في الرابعة وقيل في الثالثة وقيل في الاولى وقال قتادة ومجاهد وابن زيد في كل سماء بيت معمور وفي كل ارض والكل على خط من الكعبة وكذا روي عن علي وعن السهيلي يسمى البيت المعمور عربياء وهو في السماء السابعة وعن وهب بن منبه من قال سبحان الله وبحمده كان له نور يملأ ما بين عربياء وجربياء وهي الارض السابعة وعن علي ايضا ان البيت المعمور في السماء السادسة وقيل البيت المعمور الكعبة تعمرها الحجاج وتجاورها وقيل الكعبة رفعت في زمان الطوفان صونا لها فصارت معمورة في السماء ثم تبع ابراهيم صلى الله عليه وسلم الاساس فبناه عليه وقيل قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والمحبة والانس وتوجه قال الملائكة لكونه بيت توحيد الله (والسقف المرفوع) هو السماء ومن

البيت المعمور هو قلب المؤمن قال السقف المرفوع عمله المرضي البعيد عما يفسده
(والبحر المسجور) اي المملو قاله قتادة قيل وهو المحيط وقال ابن عباس
والحسن ومجاهد وعلى المسجور المحمي الموقد عليه بمنزلة التنور روي ان
الله تعالي يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فتزاد بها في نار جهنم وروى
ان البحر موقع جهنم وروي لا يركبن رجل البحر الا غازيا او معتمرا او حاجا
فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وعن ابن عباس المسجور المحبوس لولا
ان الله يحبسه لفاض وقيل المسجور الفائض يفيض يوم القيامة علي الارض
فتسعه الارضون فتكون لجج الارض ورؤس الجبال سواء وقيل البحر
المسجور جهنم لتموجها وسعتها وقيل البحر الذي ذهب ماءه ويبس فالمسجور
الفارغ وهو مروي عن ابن عباس روي ان البحار يذهب ماءها يوم القيامة
وقيل المسجور المختلط العذب بالملح وعن علي بحر تحت العرش غمره ما بين
سبع سموات الي سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد
بعد النفخة باربعين يوما فينبتون من قبورهم وعن علي ايضا انه سئل
يهوديا اين موضع النار من كتابكم قال في البحر قال ما اراه الا صادقا
لقوله والبحر المسجور والجمهور على انه بحر الارض واقسم الله بتلك الاشياء
تذكيرا الي الاعتبار بها ونكر ما نكر للتعظيم والاشعار بانه مخالف المتعارف
بين الناس وذلك كتاب مسطور ورق منشور * (ان عذاب ربك
لواقع) بالمشركين في الاخرة * (ماله من دافع) سمع عمر قارئا
والطور وكتاب مسطور قال هذا قسم حق ولما بلغ ان عذاب ربك
لواقع ظن وقوعه عليه فغشي عليه وجاء جبير بن مطعم رسول الله صلي
الله عليه وسلم يكلمه في الاسارى من بدر قال فسمعته من خارج المسجد يقرا
والطور الخ يصلي باصحابه المغرب وبلغ ان عذاب ربك لواقع ما له من

دافع فما كنت اظن ان اقوم من مكاني حتى يقع العذاب فاسلمت خوفا واقسامه بتلك الاشياء الدالة على كمال قدرته وحكمته دلالة على صدق اخباره وضبط اعمال العباد للجزاء * (يوم) متعلق بواقع * (تمور السماء مورا) تدور كالرحاء وقيل تذهب وتجيء بالرياح متفتقة منقطعة وقيل تتحرك وتموج وقيل تتحرك وتختلف اجزاءها بعضها عن بعض وقيل تتكفوء كالسفينة باهلها * (وتسير الجبال سيرا) تزول عن وجه الارض فتصير هباء منثورا وقيل تسير اولا ثم تتفتت كالعهن المنفوش والمور والسير اعلام بان لا رجوع ولا عود الى الدنيا لان ما في الدنيا خلق لعمارتها ولا عمارة لها بعد * (فويل) اي شدة عذاب او غير ذلك كما مر * (يومئذ) يوم اذ مارت السماء وسارت الجبال والسماء الجنس او هذه وخصت لروءة يتناولها وغيرها مثلها او يوم اذ وقع العذاب وذلك كله يوم القيامة (للمكذبين) للرسل (الذين هم في خوض) باطل (يلعبون) لاهون عما يرادبهم * (يوم) بدل من يوم الاول او الثاني (يدعون الى نار جهنم دعا) يدفعون اليها بعنف مغلولة ايديهم الى اعناقهم ونواصيهم الى اقدامهم تفعل ذلك بهم الخزنة وتلقيهم فيها على وجوههم واقفيتهم ودعا مفعول مطلق وقرا زيد بن علي يدعون بضم الياء واسكان الدال وتخفيف العين من الدعاء اي يقال لهم هلموا اليها فدعا بالقصر والتشديد حال اي مدعوعين او ذوي دع او يقدر يدعون مشددا او يفسر به المخفف ويضمنه ويجوز تعلق اليوم بقول مقدر مسلط على قوله (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) اي يقال لهم في ذلك اليوم هذه النار الخ اذا دنوا منها قالت الخزنة ذلك توبيخا وتقريعا * (افسحر هذا) العذاب كما كان الوحي سحرا عندكم وقدم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ

او للحصر فانهم كانوا يقولون ان هذا الا سحر فقيل لهم على طريقتهم اسحر هذا اي اليس هذا الا سحرا فانهم (أم انتم لا تبصرون) هذا العذاب كما كنتم لا تبصرون ما يدل عليه ويقولون انه سحر غطى الابصار اذ سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وذلك تقريع وتهكم وفي الفاء والهمزة مامر (اصلوها) قاسوا شدة النار وادخلوا النار * (فاصبروا) عليها اولا تصبروا صبركم وجزعكم * (سواء عليكم) لا ينفع الصبر اليوم لانه صبر على الجزاء في العاقبة كما علل بقوله علي الاستئناف * (انما تجزون ما كنتم تعملون) في الدنيا لا ما تعملون اليوم لانه يوم العقاب الذي لابد من وقوعه فلا يكشفه الصبر * (ان المتقين في جنات ونعيم) عظام مخصوصة بهم كاملة * (فاكهين) ناعمين متلذذين من مسرور بن وقري باسقاط الالف والمعنى واحد وهو حال من ضمير الخبر في قوله في جنات وبالاسقاط قراه ابو جعفر وخالد وقري بالرفع على انه خبر ثاني او هو الخبر وفي جنات متعلق به او بمحذوف حال من ضمير ويجوز ان يكون فاكه وفكه للنسب اي ذوى فاكهة وعليه ابو عبيدة * (بما اتاهم ربهم) اياه وقبل ما موصول حرفي (ووقاهم) منعهم * (ربهم) واعاد الظاهر ترحما لهم باضافته اليهم * (عذاب الجحيم) الواو واو الحال داخلة على الماضي ومن منع دخولها عليه قدر قد او للابتداء اي وقد وقاهم او وهم وقاهم وليست الصلة معطوفة على الصلة لعدم الرابط الا ان جعلنا ما موصولا حرفيا فيجوز العطف اي باتيانه ربهم اياهم خيرا وكرامة ووقايته اياهم عذاب الجحيم وصاحب الحال ربهم المرفوع باتي او هاء اتاهم او كلاهما ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) اي اكلا وشربا هنيئا وطعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغص فيه ولا تخمة ولا سقم وافرد لانه فعيل

بمعنى فاعل اي سالما خالصا مما يكون في طعام الدنيا فهو نعت لمصدر محذوف ويجوز كونه حالا اي مهيئين او مصدرا نائبا عن فعله اي هناكم الاكل والشرب هنيئا او هاكم ما كنتم تعملون هنيئا فحذف هناكم ما كنتم تعملون فجيء بقوله * (بما كنتم تعملون) به او متعلقا متعلقا بكلوا او اشربوا والباء السببية او الباء زائدة وما فاعل هنيئا * (متكئين على سرر مصفوفة) بعض الى جنب بعض حال من الضمير في قوله في جنات حال متعددة او من ضمير فاكهين حال متداخلة قال غير واحد دخول الجنة برحمة الله وفضله ورتبها ونعيمها بحسب الاعمال * (وزوجناهم بحور عين) عطف على خبر ان والباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق قاله القاضي والحور جمع حوراء وهي القوية بياض العين وسوادها والعين جمع عيناء وهي الكبيرة العين مع جمال لها وقرا ابن مسعود والنخعي بعيس عين جمع عساء وهي البيضاء قال صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ويكون ذلك رشحا مسكا ويلهمون الحمد والتسبيح ويعطى الواحد قوة مائة في الطعام والشراب والجماع وقال يقال لهم هنيئا لكم شهوتكم فيرشحون مسكا وقال انه يتنعم في تكأة واحدة سبعين عاما فتناديه واحدة من غرفة اخرى اما لنا منك دولة فيلتفت اليها من انت فتقول من المزيد فيتحول ويتنعم معها سبعين ايضا في تكأة واحدة فتناديه اخرى كذلك فيقول من انت فتقول ما الخفي من قرة اعين فيتنعم معها سبعين في تكأة فهم هكذا يدورون قال علي واذا دخل الجنة ودخل منزله اتي الارائك فاذا فيها سرير عليه سبعون فراشا وعليهم سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقهن من

باطن الحلل يقتضهن في مقدار ليلة من لياليكم هذه وعن مجاهد الحور يطير فيهن البصر وينظر الناظر وجهه في عنقها قال ابن عمر شعر عينيها الطول من جناح نسر وقيل الحور العين بيض الالوان صفر الحلى خضر الثياب يقلن في الجنة نحن الناعمات فلا نبوس ونحن الخالدات فلا نموت ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن طوبى لمن كنا له وكان لنا وقال صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت على الدنيا لملاتها ريح مسك وعن عمر بن ميمون يرى مخ ساقها من فوق سبعين حلة كما يبدو الشراب الاحمر في الزجاج الابيض وقال صلى الله عليه وسلم ما حضر قتال الا تزخرفت الجنة ونزلت الحور فاذا اقبل للقتال قلن اللهم انصرهم واذا ادبر قلن اللهم ثبتهم واذا قتل غفرت ذنوبهم باول قطرة تهبط زوجا المنول من الحور فتجلسانه وتمسحان دمه والغبار عنه وتقولان مرحبا بك وبقول مرحبا بكما واذا صرف وجهه عنها ثم التفت اليها قال قد ازددتما في عيني سبعين ضعفا جمالا واذا صرفتا وجوهها قالتا مثل ذلك مكتوب بين ثديها انت حبيبي وانا حبيبتك والذي بعثني بالحق انها لتكون عليها سبعون حلة مثل شقايق النعمان وانه ليرى مخ ساقها من وراء ذلك وتمسك بين اصبعين من اصابعها سبعين حلة من رقتها وحسنها وقلوبهن معه كقلب واحد وقلوب اهل الجنة كواحد لا اختلاف ولا تباغض يسبحون الله بكرة وعشيا * (والذين امنوا) عطف على حوراي قرناهم بحور عين وبالذين امنوا فتارة يتمتعون بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان فالمراد بالتزويج مجرد القرن وجملة الحقنا مستانفة او الذين مبتدا والحقنا خبر وما بينهما اعتراض ويجوز جعل ذريتهم مفعولا والواو عاطفة او حالا والواو حالية وعلى كل فجملة اتبعتهم ذريتهم لبيان الواقع لان المراد بالذرية من لم يبلغ ومن لم يبلغ مومن على

كل حال كل مولود يولد على الفطرة ولاسيما اولاد المؤمنين ولكن اصحابنا لا يوجبون الاولاد المومن و يقفون في ولد غيرهم وبسط المسئلة في الفقه والك ان تقول العطف والحال للتقييد لا لبيان الواقع اي شرط الحاق الذرية بهم ايمانها بان تموت غير بالغة فلا يصدق عليها اسم الكفر او يموت من يموت وهو بالغ مومن ويلحق بابيه ابتداء لا استحقاقا لضعف عمله عن درجة ابيه هذا ما يليق من التقرير بمذهب الاصحاب فشد عليه يديك وقد تقرر عندنا كغيرنا ان الوليد يحكم باسلامه تبعا لاحد ابويه ومن قال المراد بالذرية من لم يبلغ ابن عباس يجمع له ذريته في الجنة كما يجب جمعها في الدنيا ويلحقهم بدرجته من غير ان ينقص من درجته وفي الحديث ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين امنوا (واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم) وكذلك الاباء ترفع الى الابناء اذا كانوا ابناءهم وفي الحديث ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحلم الا ادخله الله الجنة برحمته فافهم وقال صلى الله عليه وسلم لان اقدم سقطا خير من ان اخلف مائة فارس كلهم يجاهدون في سبيل الله واستدل بعضهم على ان اولاد المشركين في النار بان خديجة رضي الله عنها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ولديها ماتا في الجاهلية فقال في النار فراى الكراهية في وجهها فقال او رايت مكانهما لابغضتهما قالت يارسول الله فولدي منك قال في الجنة ان المشركين واولادهم في النار والمومنين واولادهم في الجنة وقراءة الاية والله اعلم بصحة هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم والحديث الصحيح قوله الله اعلم باولاد المنافقين والمشركين كيف يعملون لو عملوا والظاهر انهم للجنة اقرب منهم الى النار لانه تعالى بين بالرحمة ولا يظلم بالعذاب ولولادتهم على الفطرة والقول باختبارهم بالقيام

نار توضع لهم يوم القيامة ضعيف وبايمان متعلق بالحقنا وقدم للحصر والاهتمام والتنكير للتعظيم والمراد ايمان الاباء او متعلق باتبعتهم فهو ايمان الذرية ويجوز ان يعلق بالحقنا ويكون المراد ايمان الذرية فالتقديم للامر والتنكير للتوهين اي بايمان ضعيف وقرا ابن عامر ويعقوب واتبعتهم ذرياتهم بتشديد تاء اتبع وجمع الذرية والرفع مبالغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم بقطع الهمزة واسكان التاء ونصب الذريات بالكسر مجموعا وقرئ ذرياتهم بكسر الذال وضم التاء بعد اتبعتهم بتشديد التاء الاولى وقيل بايمان حال من الضمير والذرية اومنهما قيل وتنكير ايمان بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان واعترض بجملة اتبعتهم المتعليل وعن بعضهم الحقنا بهم ذرياتهم في المواراة والدفن في مقابر الاسلام وفي الجنة * (وما التناهم) نقصناهم (من) ثواب * (عملهم من شيء) بهذا الالحاق لانه الحاق تفضل على الاباء والابناء وقيل المعني لم ينقص من ثواب عملهم شيئا لا بالحاق ولا بغيره والمضارع بالت بالكسر اومن الات بليت حذف الالف للساكن بعده وقرا ابن كثير التنا بكسر اللام والمضارع بفتحها وروي عنه لتنا بكسر اللام من لات بليت والتنا بالمد والفتح والمضارع يولت بضم الياء وكسر اللام والتنا بفتح اللام والمضارع بلت كوعد يعد والمعني واحد * (كل امرئ بما كسب رهين) كل احد مرهون عند الله بعمله فان فك نفسه بالعمل الصالح والا اهلكها وقيل الكسب الشرك اي كل امرء كافر مرهون في النار بما كسب من الشرك (وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون) زدناهم في وقت بعد وقت ما يشتهون من فاكهة ولحم فمما يشتهون عائد الى فاكهة ولحم لا للحم فقط وقيل له وعلق الزيادة بالاشتهاء فلهم ما اشتهوا ولو

لم يطلبوه قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان اهل الجنة ليتنا ولون قطوفها وهم متكئون على فرشهم فما تصل الى في احدهم حتى تبدل اخرى والذي نفسي بيده ان في الجنة لطيرا امثال البخت فقال ابوبكر يارسول الله ان ذلك الطير لناعم فقال والذي نفسي بيده ان الذي ياكل منها انعم منها واني ارجو ان تاكل منها يا ابابكر قال بعضهم تصف الطير بين يدي الرجل فاذا اشتهى احدها اضطرب ثم صار بين يديه نضيجا ولا ذبح ولا سلخ ولا طبخ ولا كلفة بل كلما ارادوا حضر وعن على اذا اشتهوا الطعام جاءهم طير بيض فترفع اجنحتها فياكلون من جنوبها اي الالوان شاءوا وفيها من كل لون ياكلون ثم يطير فيذهب وعن بعض تصف الطير بين يديه فرسخا في فرسخ والطير امثال الابل فيقول الطائر ياولي الله اما انا فقد رعيت في واد كذا واكلت من ثمار كذا وشربت من عين كذا وسمني كذا وربعي كذا فكل مني فاذا اشتهى حسن الطير واشتهي صفته وقع ذلك في نفسه قبل ان يتكلم به فيقع على مائدته نصفه قديد ونصفه شواء فياكل اربعين سنة كلما شبع القي عليه الف باب من الشهوة ثم يؤتى بالشراب على برد الكافور وليس بهذا الكافور وطعم الزنجبيل وليس بهذا الزنجبيل وريح المسك وليس بهذا المسك فاذا شرب هضم ما اكل من الطعام وتوضع المائدة بين يديه قدر عمره في الدنيا ويعطي قوة مائة رجل شاب في الجماع والطعام والشراب يجامع مقدار اربعين سنة لكل يوم مائة عذراء وروي احسن الى غنمك فانها من دواب الجنة * (يتنازعون فيها) في الجنة اي يتعاطون في مجالسهم * (كاسا) اي خمرا شبي باسم المحل قبل ولذلك انث الضمير في قوله * (لا لغو فيها ولا تاثيم) والواضح ان الكاس يجوز

تأثيمه فهم يتعاطعون الكاس نفسها وفيها الخمر ولا لغو في الكاس اي لا ياتي لغو بسببها كما ياتي بكاس الدنيا من حيث ان شرب ما فيها يورث اللغو وان ارجعنا الضمير للخمر معبرا عنها بالكاس فالمعني انها لا تورث اللغو كخمر الدنيا ويجوز ان يكون المراد انه لا لغو ولا تاثيم عند شربها كما يفعل شرابها في الدنيا عند تناولها ويجوز رجوع الضمير للجنة وعن الفخر انه يجوز ان يكون التنازع التجاذب تجاذب ملاعبة وفيه لذة وفيه بيان لما عليه حال الشراب في الدنيا يتفاخرون بكثرة الشرب ولا يتفاخرون بكثرة الاكل والكاس الاناء فيه الشراب ولا يقال كاس ان فرغ قاله الزجاج واللغو الحديث الباطل قال ابن عطاء الله اى لغو يكون في مجلس محله جنة عدن والساقي فيه الملائكة وشربهم على ذكر الله وريحانهم تحية من عند الله والقوم اضياف الله اه وعن الحسن اللغو المعصية وعن الكلبي الحلف والتاثيم فعل ما يقال اثمت به كما هو عادة الشارب في الدنيا الان شراب الجنة لا يغير العقل فالتاثيم النسب للاثم ويجوز ان يكون بمعنى ايجاد الاثم وعن مجاهد لا يسمعون لغوا ولا تاثيما وقيل لا يأثمون في شربها وقرئ بفتح الواو والميم وعليه ابن كثير وابو عمرو * (ويطوف عليهم) للخدمة * (غلمان لهم) نعت غلمان اي مماليك ثابتة لهم وقيل اولادهم الذين هم سبقوهم وفي ضمن قوله لهم انهم مخلدون لا يموتون ولا يشيبون * (كانهم اولؤ) في الحسن والبياض والصفا * (مكنون) مستور في الصدف لم تمسه الايدي او مخزون مصون بلا يتسخ او غال ثمين لانه لا يخزن الا الغالي الثمين قال عبد الله بن عمر ما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام كل يخدم عمل غير عمل صاحبه وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم فيجيبه

الف بينه لبيك لبيك وما ذكر صفاءهم قيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وفي رواية قال قتادة ذكر لنا ان رجلا قال يانبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم الخ وعن جابر بن عبد الله خدم اهل الجنة نور وجوههم كنور الشمس لو كانوا في الدنيا لافتتن اهل الدنيا بحسنهم قيل وهذا تقدير للأفهام وجمال اهل الجنة اعظم وفي حديث اخر ان اول من يدخل الجنة من امتي وجوههم كالقمر ثم الذين يلونهم كاشد كوكب درى ثم بعد ذلك منازل وهذا ايضا تمثيل وورد في الحديث ان في الجنة لسوقا ياتونه كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم ويزدادوا حسنا وجمالا فيقول اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله كذلك قال الغزالي ولا يبعد ان تكون النعم والملذات متزايدة ابدا قال الشاذلي لو كشف عن نور المؤمن الذي صدرت منه معاص كثيرة لعبد من دون الله وبطبق السماء والارض فكيف بغيره وعن جابر بن عبد الله عنه صلى الله عليه وسلم حسن المخدوم عن الخادم كالقمر ليلة البدر بجنب كوكب مظلم وبلغنا ان اولياء الله ويخبرون قبل الدخول بامان الله ورضوانه ثم تزلف لهم الجنة وتفتح ابوابها فيخرج المسك مقدار خمس مائة سنة او ما شاء الله وتخرج الحور العين قد عرفت كل واحدة زوجها فيقال لهم لكم وازواجكم ما تحبون ثم تقدمهم الملائكة الى الجنة واذا دنوا من ابوابها استقبلتهم الملائكة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دار الخلد والملك والامان والنعيم والفرح والدوام اشروا فيقولون الحمد لله الذي صدقنا

وعد الخ فينزل كل واحد بعمله في درجة ازواج وخدم وفرش واسرة وانهار لبن وعسل وماء وخمر تجري في غير اخدود وفاكهة والوان الرياحين والاكاليل على الرؤس واللباس من سندس واستبرق وحرير وريح المومن اطيب من ريح المسك الذكي اسكنهم الرحمن في داره وهي الجنة ليس كجنان الدنيا ارضها رخام من فضة بيضاء وترابها الورس والزعفران وكثبانها مسك اذفر ورضراضها الدر والياقوت وقصورها الذهب والفضة والياقوت والزبرجد والوان الجوهر وعلى الجنة كلها حائط طوله خمسمائة سنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من ياقوت وجذوع نخلها ذهب احمر وكربها در وزبرجد اخضر وسعفها حلل ورطبها اشد بياضا من فضة احلى من العسل الين من الزبد ولا نوى فيها وطيرها كالبخت وهم جرد مرد مكحلون مسورون متوجون بالذهب والفضة واللؤلؤ والجوهر فاذا شاء احدهم ركب فرسا من ياقوت حمرا فطار به الى اى جهة ولكل واحد نجيبة من ياقوت احمرلها اجنحة بيض اشد بياضا من الثلج ورحلها در وياقوت وجانباه ذهب وفضة وزمامها ياقوت احمر الين من الحرير خطوتها قدر مد بصرهم ولا حيض ولا بول ولا غائط ولا بزاق يجد ريح زوجته خمس مائة عام عاشقة لزوجها والحلة الواحدة خير من الدنيا وما فيها من اولها لاخرها (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) حال من بعضهم قبل وبعض اى يسئل بعضهم بعضا عن احواله واعماله وبما استوجب الثواب وعن ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من تعب الدنيا وخوفها والخوف من النار وكم نال كل واحد * (قالوا انا كنا قبل) قبل الموت * (في اهلنا مشفقين) ارقاء القلوب من خشية الله خائفين من معصية الله معتنين بطاعته وجلين

من عقابه وفي اهلنا متعلق بكنا اومشفقين اوحالمن ضميراحدهما والاشفاق اشد الخوف وهذا ايماء الى علة الوصول * (فمن الله علينا) بالرحمة والتوفيق والمغفرة * (ووقانا) منعنا * (عذاب السموم) اي عذاب النار لان النار تدخل في المسام فهي نافذة في المسام تفوذ السموم وهي الريح الحارة وقيل السموم الحرارة وقيل اسم من اسماء جهنم وقرئ بتشديد القاف للتوكيد * (انا كنامن قبل) اي قبل الموت (ندعوه) نعبده ونطلبه الوقاية * (انه) اي لانه وقرأ غيرنافع والكسائي بالكسر على التعليل الاستئنا في الجملي * (هوالبر) المحسن الصادق في وعده وقال ابن عباس اللطيف وقيل المحسن الى جميع خلقه * (الرحيم) للمومنين اوبرحم جميع الخلق فان رحمته عمت الكافر في الدنيا وخصت المومن في الاخرة وهو كثيرالرحمة عظيمها اذا عبد اثاب واذاسئل اجاب (فذكر) دم على التذكير ولا تكترث بقولهم كاهن مجنون شاعرلبطلانه اوتناقضه لان الكاهن يحتاج في كهانته الي فطنة ودقة نظر والمجنون مغطي علي عقله والشاعر كلامه موزون وانت بخلاف ذلك ولا يتاتي ذلك من مجنون * (فما انت بنعمة ربك بكاهن ولامجنون) بنعمة متعلق بما اي انتفي بحمد الله وانعامه ورحمته وعصمته عنك التكهن والجنون لست مجنونا ولاكاهنا كما يقولونه بل نبي وراجح عقل وعن بعض ان النعمة النبوة والكاهن الذي يدعي علم ماغاب باخبارالجن اوغيراخبار كذا قيل والمشهور انه باخبارهم وانها نزلت في المتنسمين وما ذكرت من التعلق بما هومذهب ابن الحاجب قال ولوعلق بمجنون لافاد نفي جنون خاص وهوالجنون الذي يكون من نعمة الله وليس في الوجود جنون هونعمة ولا المراد نفي جنون خاص ولزوم تقديم معمول المعطوف

على العاطف قال ابن هشام وهو كلام بديع الان جمهور النحويين لا يوافقون على صحة التعليق بالحرف فينبغي على قولهم ان يعلق بالنفي معذوفا (ام يقولون) اي بل ايقولون هو * (شاعر نتربص به ريب المنون) حادث الدهر المقلق فالريب الحادث المقلق والمنون الدهر قاله مجاهد وفي الحديث فاطمة بضعة مني يريبني ما ارابها وقال ابن عباس المراد بالمنون الموت وهو فعول من المن بمعنى القطع سمي به الدهر والموت لقطعهما الاجل والتربص الانتظار اي ننتظر به نوائب المنون فيهلك كما يهلك من قبله من الشعراء كزهير والنابغة ويتفرق عنه اصحابه وان اباه مات شابا ولعله يموت شابا اجتمعت قريش في دار الندوة فكثر آراءهم في النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال قائلهم ذلك فافترقوا ونزلت * (قل تربصوا) اهلاكي * (فاني معكم من المتربصين) اتربص اهلاكم قتلوا يوم بدر وسبوا وتربصوا وعيدي في صورة الامر * (ام) اي بل * (تامرهم احلامهم) اي عقولهم * (بهذا) التناقض في القول يقولون شاعر او مجنون او ساحر وكانت قريش تدعي اهل الاحلام فازري بعقولهم حيث لم يميزلهم الحق اى لا احلام لهم وقيل المراد لا تامرهم احلامهم بهذا وامر الاحلام مجاز عن ادائها الى ذلك واجاز بعضهم رجوع الاشارة الى ما هم عليه من عبادة الاصنام * (ام) بل * (هم قوم طاغون) مجاوزون الحد بعنادهم في الكفر وقري بل هم * (ام) اي بل * (يقولون تقوله) اختلق القرآن من نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب * (بل لا يؤمنون) بالقرآن استكبارا وقد علموا ببطلان قولهم ولكن يقولون عنادا * (فليأتوا بحديث

مثله) مثل القرآن * (ان كانوا صادقين) في قولهم ساحر مجنون كذب كاهن اذ فيهم فصحاء والامر للتعجيز ويجوز ان يكون ذلك ردا للمقول وقرىء بحديث مثله بالاضافة فالضمير له صلى الله عليه وسلم ي ن مثل محمد في فصاحته ليس مفقودا في العرب فان قدر محمد على نظم القرآن كان مثله قادرا عليه * (ام) بل * (خلقوا من غير شيء) من غير محدث فلذلك لا يعبدون الله او من غير امر ونهي وعليه ابن كيسان وقيل لغير ثواب وعقاب وعلى الاول الغزالي والفخر ونسب لابن عباس وروى عنه انه قال من غير اب وام فهم كالجماد غير مكلفين وعن جبير بن مطعم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور ولما بلغ ام خلقوا من غير شيء الى المسيطرون كاد قلبي يطير وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في فداء اهل بدر فسمعته يقرأ في المغرب بالطور فكانما تصدع قلبي حين سمعت القرآن * (ام هم الخالقون) لانفسهم فلا يعبدون الله وهذا يؤيد التفسير الاول وهذا اشد في البطلان لانهم لم يكونوا ثم كانوا والمعدوم لا يفعل شيئا ولا يخلق نفسه فلا بد لهم من خالق فلم لا يعبدونه ويؤمنون والتاييد المذكور عقب ذلك بقوله * (ام خلقوا السموات والارض) ام في الايات السابقة والاتية بمعنى بل وهمزة الانكار ولا يقدر على خلقهن الا الله كما اقروا فلم لا يعبدونه (بل لا يوقنون) بالله والا لصدقوا نبيه وما يقول من القرآن والبعث واطاعوه * (ام عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق والحكمة فيخصوا من يشاء بها وقيل خزائن المطر والرزق وقيل علم الغائب (ام هم المسيطرون) اسم فاعل من سيطر كبيطر وبيقراي المتسلطون

الجبارون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاءوا كامر الربوبية
وقرئ بالصاد بدل السين والاولى لحفص وهشام وقنبل
وقرا حمزة بين الصاد والزاي وقيل المسيطر الرب * (ام لهم
سلم) منصوب الى السماء * (يستمعون فيه) كلام الملائكة
وما يوحى اليهم حتى يعلموا ما يكون من هلاكه قبلهم وظفرهم عليه
ويتمكنوا من منازعته وفيه متعلق بيستمع وقيل بمحذوف حال اي
صاعدين فيه وقيل في بمعنى على وقيل من ان ادعوا ذلك * (فليات
مستمعهم) اي مدعي السماع اومكتسبه * (بسلطان مبين) بحجة واضحة
على صحة الاستماع وانهم على الحق وذلك اشبه بقولهم الملائكة بنات الله
ولاجل هذا ولاجل التسفيه لهم والاشعار بان من هذا رايه لايعد من
الفضلاء فضلا عن ان يترقى الى عالم الملكوت بروحه اوجسده قال *
(ام له البنات ولكم البنون) تعالى عن الولادة جعلوا له ماكرهوه لانفسهم
(ام تسئلهم اجرا) عن تبليغ الرسالة * (فهم من مغرم) مصدر ميمي اي
غرم متعلق بقوله * (مثقلون) ومن للتعليل اوبمعنى الباء والمغرم قيل
ان تلتزم ماليس عليك اى لزمهم مغرم ثقيل اثقلهم فزهدهم في اتباعك *
ام عندهم الغيب) اى علم الغيب فيعلموا انك تموت قبلهم فهو راجع الى قولهم
نتربص به ريب المنون وقيل فيعلموا ان ما يخبرهم به من البعث وغيره
باطل وقال ابن عباس الغيب اللوح المحفوظ * (فهم يكتبون) ذلك
حتى يمكنهم نزاع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يحكمون به وقال ابن
عباس يكتبون من اللوح المحفوظ ويخبرون بما فيه * (ام يريدون كيدا)
مكرا بك او بالمؤمنين وهو كيدهم في دار الندوة بكم * (فالذين كفروا
هم المكيدون) المهلكون المكورهم وهو اسم مفعول اصله المكيودون

عاد عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او بمعنى المغلوبين في الكيد كأبدوه فكادهم اى غلبهم في الكيد * (ام لهم اله غير الله) يرزقهم ويمنعهم من العذاب * (سبحان الله عما يشركون) مامصدرية اي عن اشراكهم او اسم موصول على حذف مضاف اي عن شركة ما يشركونه به نزه نفسه عن ذلك * (وان يروا كسفا) قطعة * (من السماء ساقطا) عليهم تعذيبا لهم كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء * (يقولوا) لشدة طغيانهم وعنادهم هذا * (سحاب مركوم) متراكب يرتوي به ولا يؤمنوا * (فذرهم) اتركهم وما هم فيه قيل منسوخ بآية السيف والحق انه لا نسخ لان هذا الترك ترك واوع القتال * (حتى يلاقوا) يعاينوا وقرئ يلقوا بفتح فاسكان وبضم فتشديد وفتح * (يومهم الذى فيه يصعقون) يموتون والصعق التعذيب في الجملة وان كثر استعماله فيما يصيب الانسان من فرط الصيحة وقرأ ابن عامر وعاصم بالبناء للمفعول من صعقه الثلاثي المتعدى اوهن اصعق بالهمزة وذلك اليوم هو يوم الفزع يفزعون بالنفخة الاولى فيموتون وهي هلاك اخر هذه الامة وهم كفار قاله الحسن ونسب للجمهور وقيل ايام موتهم واحدا واحدا قبل او يوم بدر والمراد بالصعق السكرة بالنفخة * (يوم) بدل من يوم * (لا يغني عنهم كيدهم شيئا) من الاغناء في رد العذاب * (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله سبحانه * (وان للذين ظلموا) انفسهم وغيرهم بالشرك وغيره والمراد العموم او كفار مكة اى لهؤلاء الظلمة فاقام الظاهر مقام المضمر للتشنيع باسم الظلم * (عذابا دون ذلك) العذاب الذي في الاخرة وهو عذاب القبر عند مثبتيه وعليه البراء بن عازب وابن عباس ومجاهد وقال ابن زيد هو مصايب الدنيا كلها وقال الحسن القتل

يوم بدر ونسب لابن عباس وقيل الجوع والقحط سبع سنين ونسب لمجاهد وقيل الجميع وماسوى بدر عام في كل مشرك قاله الفخر ويرد عليه القحط وقراءة ابن مسعود دون ذلك قريبا * (ولكن اكثرهم لايعلمون) الحق او ان العذاب نازل بهم واراد بالاكثر من لم يؤمن * (واصبر لحكم ربك) بامهالهم وما يلحقك من المشقة وزعم بعض انها نسخت بايات السيف وانا اقول انه الصبر المامور به في كل وقت فلا نسخ له ويجوز ان يكون اصبر لما يحكم الله عليك بعد وهو الامر بالقتال * (فانك باعيننا) بمرأى ومنظر وحفظ نراك ونسمع قولك فلا يصلون اليك بمكروه وقري باعيننا بالادغام وهذه الاية ينبغي ان يقررها كل مؤمن في نفسه فانها تفسح مضائق الدنيا والباء بمعني في اي في حفظنا وجمع العين في كثرة الحفظ قال ابن عباس يري كل ما يفعل بك اوجمعه نظرا لضمير المتكلم معونا فانه واووضع لاثنين فصاعدا حقيقة لكن الجماعة اسرع بادرة فيه وايضا اثنان جماعة حقيقة او مجازا * (وسبح بحمد ربك) ملتبسا بحمد ربك على ما مر اى قل سبحان الله وبحمده * (حين تقوم) من كل مجلس فان كان مجلس خير ازددت به احسانا والا كان كفارة له وفي الحديث من كثر لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كان له كفارة وعليه عطاء وقال ابو الاحوص يريد سبح بحمد ربك في كل قيام وعن ابن عباس حين تقوم من منامك وعن الحسن يعني صلاة الفجر وقيل حين تقوم في الليل الى ان تدخل صلاة الفجر وقيل حين تقوم الى الصلاة وقاله ابن المسيب وسأل عاصم بن حميد عائشة رضى الله عنها باذا

يفتتح صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت ما سمعت عنه احد قبلك يكبر عشرا ويحمد عشرا ويسبح عشرا ويهلل عشرا ويستغفر عشرا ويقول اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة وروي انها قالت اذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله غيرك وعن ابن زيد اراد صلاة الفجل وقال الضحاك المفروضة * (ومن الليل فسبحه) يعني صلاة المغرب والعشاء وقيل المراد مجرد التسبيح * (وادبار النجوم) من اخر الليل يسبح في اخره وقيل صلاة الفجر وقبل سنته وقرئ بفتح الهمزة جمع دبر اي اعقاب النجوم والمكسور مصدرا والمراد بالادبار خفاؤها بالضوء اوغروبها كان منها اول الليل اوبعد اوله في اوائل مطالعه او بعد ذلك اوفي وسط السماء اوبعد وسطه قال القاضي قدم من الليل على سبح وافرد بالذكر لان العبادة فيه اشق وابعد عن الرياء * اللهم ببركة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اكسر شوكة النصاري واهنهم واخزهم وانصر المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة والنجم

ويقال سورة النجم وكذا في الطور ونحوها وهي مكية وقيل الا الذين يجتنبون الي تلي وقيل الا اوراءت الذي تولى الايات التسع وايها اثنتان وستون وقيل احدي وستون وكلمها ثلاثمائة وستون وحروفها الف واربعمائة وخمسة احرف قال صلى الله عليه وسلم من قرا والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد

من صدّق بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحد به بمكة ومن كتبها في رق غزال طاهر وعلقها عليه قوي سلطانه ولم يخاصمه احد الاقهره ونصر عليه *

بسم الله الرحمن الرحيم

(والنجم اذا هوى) يعني الثريا اذا غربت وغابت والعرب تسمي الثريا نجما وفي الحديث ما طلع النجم وفي الارض شيء من العاهات الا رفع يعني الثريا ويقولون اذا طلع النجم عشاء ابتغي الراعي كساء وهو علم بالغلبة عليها اذا اطلق وكذا قال ابن عباس وسفيان ومجاهد وقيل ال الجنس فالمراد النجوم وهويها غروبها اوغيوبها اووقوعها علي مسترق السمع قال بعضهم قال الجمهور هويها غروبها وقال ابن عباس انقضاضها وقيل طلوعها وقيل انتشارها يوم القيامة ومن قال بان النجم الجنس الحسن وقيل المراد نجم القرآن اى القطعة النازلة منه لانه نزل نجوما وقيل القرآن لنزوله نجوما والهوي النزول ونسب لابن عباس روي ان عتبة بن ابي لهب زوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لاتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد انا كفر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه بنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابوطالب حاضرا فاشتد حزنه وامسك عن الكلام ثم قال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرج الي الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابولهب لاصحابه اغيثونا يامعشر قريش هذه الليلة فاني اخاف علي ابني دعوة محمد فجمعوا حمالهم وانا خوها

حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد تشمهم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله قال حسان *

* من يرجع العام الي اهله * فما اكيل السبع بالراجع *

وقيل النجم الوحي ونسب لابن عباس ايضا وقيل النجم محمد صلى الله عليه وسلم وهويه نزوله ليلة المعراج من السماء بروحه وقيل بجسده ولا باس به سوى قولهم راى ربه فمنكر عظيم وقيل النبات الذي لا ساق له وهويه سقوطه اذا يبس على الارض او ارتفاعه ونموه قال ابو البقاء ناصب اذا فعل القسم المحذوف وهذا منه اخراج لاذا عن الشرط والا لم يعمل ما قبلها فيها الا ان اراد فعل القسم المقدر بعدها جوابا لها المدلول عليه بالقسم قبلها والتحقيق خروجها عن الشرط وقد نص ابن هشام على انها خارجة بعد القسم نحو والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى قال ولو كانت شرطية كان ما قبلها جوابا في المعنى وافسد لا يكون جوابا لانه انشاء لا يقبل التعليق لان الانشاء ايقاع والمعلق يحتمل الوقوع وعدمه وان قدرنا فعل القسم بعدها جوابا خبريا لم يدل عليه الانشائي المقدر سابقا لتباين حقيقة الاخبار والانشاء واما ان جاء فوالله لاكرمه فالجواب في الحقيقة فعل الاكرام والقسم انما جاء تاكيدا وفعل الاكرام هو المسبب عن الشرط وجواب والنجم هنا ماض مستمر الانتفاء فلا يتسبب عن المستقبل وهو فعل الشرط اه والحق عندي ان الطلب لا يمتنع العلق معه وانما يمتنع مع الانشاء الذي هو كفعل القسم والاستفهام فلا يرد عليه وقوع الجواب طلبا في القرءان وغيره كثيرا * (ما ضل صاحبكم) جواب القسم * (وما غوى) قال الرازي اكثر المفسرين لم يفرقوا بين الضلال والغي وبينهما فرق فالغي في مقابلة الرشد

والضلال ام منه اه وقيل الضلال العدول عن الطريق المستقيم والغي
اعتقاد الباطل وقيل الغي الجهل وقيل الضلال ان لا يجد السالك
الى مقصده طريقا اصلا والغي ان يجده ولا يتبعه والضلال اكثر
استعمالا والصاحب النبي صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش والمراد
نفي ما نسبوه اليه وهذه اول سورة اعلن بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجهر بقراءتها في الحرم والمشركون يستمعون وفيها سجد
وسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس الا ابا لهب فانه رفع
حفنة تراب الى جبهته وقال يكفني هذا وقتل امية بن خلف
وقتل كافرا وسبب نزولها قولهم انه يختلف القرآن والاقوال والقرينة
الثانية في الاية وهي ما ضل صاحبكم وما غوى اطول من الاولى
وهي والنجم اذا هوى واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر
مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم ما طالت قرينته الثانية كالاية
والثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ان لم تقل خذوه فغلوه
قرينة واحدة * (وما ينطق عن الهوى) رد عليهم اي لا يتكلم
بما يهواه من تلقاء نفسه وفاعل ينطق ضمير الصاحب وقيل ضمير
القرآن وهو بعيد قيل وعن بمعنى الباء وقال عوض عن الضمير اي
عن هواه والضمير مقدر اي عن الهوى له قال ابن هشام والظاهر
انها للمجاوزة اي وما يصدر قوله عن هوى * (ان هو الا وحي يوحى)
ان نافية ولفظ هو ضمير النبي صلى الله عليه وسلم على حذف مضاف اولا واخرا
اي ان قوله الا وحي اوان هو الا ذو وحي ويوحى صفة وحي او وحي
بمعنى موحى اليه فحذف واوصل ويجوز رجوع هو الى المطرق وقيل
الضمير للقرآن باجماع ودعوى الاجماع باطلة والوحي يطلق على

الارسال والالهام والكتابة والاشارة واحتج بالآية من لم ير الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم واجيب بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا ورد بان ذلك حينئذ بالوحي لا بالموحي والصحيح جواز اجتهاده ووقوعه لقوله ما كان لنبي ان تكون له اسري الخ عفي الله عنك الخ عوتب على اثنتين اسري بدر بالفداء وعلى الاذن لمن ظهر نفاقهم في التخلف عن غزوة تبوك ولا يكون العتاب فيما صدر عن وحي وحجة المانع انه قادر على اليقين بالوحي بان ينتظره ورد بان نزول الوحي ليس في قدرته وقيل بالجواز والوقوع في الراي والحرب فقط جمعا بين الادلة وبسط ذلك في اصول الفقه * (علمه) اي النبي * (شديد القوى) هو جبريل علمه القرآن وغيره ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه الى السماء حتى سمعوا صياح الديك وبكاء الصبي ثم قلبها وصاح ثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في اسرع من رجعة الطرف وراي ابليس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض المقدسة فضربه بجناحه فالقاه في اقصى جبل بالهند واضافة شديد القوى اضافة الصفة المشبهة لفاعلها وهي لفظية قراء حمزة والكسائي اواخرا اى هذه السورة من قوله اذ هوى الى قوله من النذر الاولى بالامالة واماله ابو عمرو ومن ذلك ما فيه راء وما عدا ذلك بين بين والباقون باخلاص الفتح * (ذومرة) ذو احكام واتقان في عقله ورايه ودينه من مرار الحبل وهي فتله واحكام عمله وقال قتادة المرة القوة وقال ابن عباس ذو منظر حسن وقيل ذو خلق طويل * (فاستوى) جبريل اي استقر على صورته التي خلق عليها لا الصورة التي يتمثل بها للانبياء وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم

في سورة دحنه * (وهو بالافق) اى فيه * (الاعلي) افق الشمس
اي عند مطلعها فملاه والافق الجهة من السماء فراءه النبي صلي الله عليه
وسلم وكان بحراء فسد الافق له ستة ماءية جناح غطي بها المغرب
والمشرق فغشي عليه صلي الله عليه وسلم وكان طلب ان يراه لي صورته
ولم يره احد من الانبياء سليها سواه فنزل في صورة الادميين فضمه
الي نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه كما قال * (ثم دنا) جبريل
من النبي صلي الله عليه وسلم * (فتدلى) زاد في القرب من غير ان ينتقل
من موضعه كما يدلي الرجل رجله من السرير فهذا تقرير لشدة قوته وقد قيل
في معني استوي انه استوى واستولى لقوته عليه واجعل له من الامر وقيل الفاء
هذه عطفت سابقا على لاحق اي تدلى فدنا لان التدلي سبب القرب
والحق ماموراوهي للترتيب الذكري وقيل ضمير تدلى للنبي اي تعلق بجبريل
ليعرج الى السماء فالمراد الاعراج وراي جبريل على صورته في السماء
فثبت انه راه مرتين على صورته مرة في الارض ومرة في السماء وعن
بعضهم ان لفظ هو عائد الى النبي صلي الله عليه وسلم خبر بالافق والجملة
حال وقيل معطوف على ضمير استوي اى استوي جبريل والحال ان محمدا
معه بالافق اواستوي جبريل ومحمد في الافق معا وعن مسروق
بن الاجدع وانس والضحاك ان الذي دنا فتدلى هو الله عزوجل عن
ذلك ويدعون انه راه وهذا كذب وكانت عائشه رضي الله عنها من اشد
الناس انكارا لذلك قال لها مسروق بن الاجدع فاين قوله ثم دنا فتدلى
الخ قالت ذلك جبريل اتاه في صورته فقالت من زعم ان محمدا راي
ربه فقد اعظم الفرية على الله لانه يقول لا تدركه الابصار ومن زعم انه
اتقص من الوحي شيئا فقد اعظم الفرية على الله لانه يا ايها الرسول بلغ

الخ ومن زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية لان الله يقول ان الله عنده علم الساعة الخ فقول الضحاك ان المعنى دنا من ربه فتدلى اهوي للسجود افتراء منه * (وكان) جبرائيل وقيل محمد (قاب) مقدار (قوسين) قرب من النبي صلى الله عليه وسلم مقدارها * (اوادني) اقرب من ذلك حتى افاق وسكن روعه والمشك باشتباه المخلوق اي يشك احدكم لو راهما انه ادني اوالاضراب وقيل ذلك اشارة الى تاكيد القرب كقولهم هو مني معقد الازار والمقصود تمثيل الاتصال وتحقيق استماعه للوحي بنفي البعد المليس ونكتة التعبير بالقوس ان الحليفين من العرب اذا اراد عقد الصفا والعمل بينهما خرجا بقوسيهما والصفا بينهما يريدان انهما يتحالفان والمراد القوسان العربيان والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار كما قرا زيد بن علي قاد وقرا غيره قيد وقرى قدر وقيل القاب وتر القوس وقال ابن مسعود القوس الذراع الذي يقاس به وقيل القاب المقبض وزعمت البطلة ان القرب كان بين الله ونبيه وماروي عن ابن مسعود روى ايضا عن ابن عباس وعن قتادة القاب من طرف العود الى طرفه وعن الحسن ومجاهد من الوتر الي العود في وسط القوس عند المقبض وقيل المراد بينهما من القرب مابين القاب الي القوس للصقين والمراد احد قابيها وقيل القاب النصف والقوس الاصبع فافهم وفي الكلام حذف ثلاث مضافات اى كان مقدار مسافة قربه وقدر الزمخشري ايضا مثل قاب قال ابن هشام القاب معنيان المقدار ومابين مقبض القوس وطرفها وعلى التفسير بالثاني فعيل هي على القاب اي قابي قوس واوارید هذا لاغنى عنه ذكر القوس ويبحث فيه بانه لايغنى ذكره عن ذكر القابين لان المراد القرب باعتبار ان مابين طرفي القابين هو مقبض

القوس واولا ذلك لالتقيا فيها في غاية القرب وهذا لا يفيده ذكر القوس مجردا عن اضافة القابين اليه وما ذكره الزمخشري يصح على تفسير القاب بالقدر وان قوسين ربما ابين مقبض القوس وطرفها قدر مضاف اخر اى مثل قدر قاب ففي الاية القلب وما زعموا عن ابن عباس وابي ذر وكعب والحسن وابن مسعود وابى هريرة من انه راءي ربه ليلة الاسراء غير صحيح بل اشتهر عن ابن مسعود وابي هريرة المنع ووقف بعض قومنا لكن قال رؤيته في الدنيا جائزة واما سوال موسي الرؤية فالكلام عليه في ايته وزعم بعض عن ابن مسعود وابن عباس وجعفر بن محمد انه كلمه الله بلا واسطة وان صح عن ابن عباس وابن مسعود والحسن انه دنا من الرب وتدلى فما ذلك الاقرب تشريف وقاب قوسين اوادني تاكيد لذلك وايضاح للمعرفة واشراف علي حقائق كما قال عياض * (فاوحي الى عبده ما اوحي) الضمير لله لدليل المقام وقيل ضمير لوحى لجبريل في الموضعين والهاء لله اي اوحي جبريل اليه ما اوحي مثل فغشيهم من اليم ما غشيهم وقيل ضمير اوحي الاخير عائد الى الله اى اوحي اليه ورفعه لك ذكرك والم يجدك يتيما وما بينهما وقيل اوحي ان الجنة محرمة على الانبياء حتي تدخلها انت وعلى الامم حتي تدخلها امتك واول ما يري الوحي في المنام ثم خرج لحاجة من حوائجه فصرخ به جبريل يا محمد يا محمد فنظر يمينا وشمالا فلم يرشيئا فرفع بصره فراي جبريل واضعا احدى رجليه على الاخر في الهوى فدخل في الناس فنظر فلم يره وخرج منهم فراءه في الهوي كذلك ثم دخل فلم يره وخرج فراي قال عروة بن الزبير عن عايشة فذلك الدنو والتدلى * (ما كذب الفواد ما راءي) اي ما انكر فواد محمد صلى الله عليه وسلم ما راه ببصره من صورة جبرايل وملكوت

الله وايانه وسلم انه جبريل وانه حق او المعنى ما قال فواده لما راه لم اعرفك
ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره والامور القدسية
تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر كالملك وزعم بعض انه راى ربه بقلبه فببصره
وانه تحقق ذلك وقيل بقلبه وزعموا انه قال رايته بفوادي وعن بعض
انه جعل بصره في فواده وزعموا عن ابن عباس انه اصطفي محمدا بالرويه
وموسى بالكلام وابراهيم بالخلة وزعموا عن كعب ان موسى كلمه مرتين ومحمدا
راه مرتين وذلك المدعي من الرويه باطل سال مسروق عايشة عنها
فقالت قد قشعر شعري من قولك اين انت من ثلاث من حدثهن فقد كذب
وقد مرت وقوله في سورة التكوير ولقد راه بالافق المبين دليل على ان
المراد في هذه السورة جبريل وقراه هشام بتشديد الدال اي صدق فيه
ولم يشك انه جبريل * (افتمارونه على ما يرى) اي فتجادلونه
في رويه جبريل وقيل ايهم جادلوه حين قال لهم اسري بي وقالوا صف
لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في الطريق وكلا مري على ذلك في
محله مشتق من مراي الناقة باسكان الراء وهو مسح ضرعها لتدر وكل
من المتجادلين يخرج ما عند الاخر وقراه حمزة والكسائي قال القاضي
وخلف ويعقوب افتمرونه بفتح التاء واسكان الميم اي افتغلبونه في
المراء او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده واختار هذا ابو عبيد وزعم
انهم لا يمارونه بل جحدوه وعدى يمري لان الجحد والمماري قاصدان
بفعلهما الاستيلاء على الخصم * (ولقد راءه نزلة اخرى) راى النبي
جبريل مرة اخرى على صورته وزعم هولاء ان المعني انه راي ربه مرة
اخري بعين راسه وقيل بعين قلبه والصواب الاول وعليه الجمهور
وزعم هولاء انه راه في نزلة من النزولات المتعددة حين كان

بتردد طلوعا ونزولا للتخفيف عن الامة في اعداد الصلوات والنزلة فعلة من النزول نصبت على الظرفية قياما مقام المرة اشعارا بان رؤية جبريل في هذه المرة كانت بدنو ونزول وقيل مصدر اى نازلا نزله اخرى قال القاضي والمراد به نفي الرؤية عن المرة الاخيرة * (عند سدرة المنتهى) في السماء السابعة يمين العرش وعن كعب انها في اصل العرش على رؤس حملة العرش يعني انها مستعلية عليهم وسميت بذلك لانه ينتهي اليها علم الخلايق لايعلمون ماخلفها ولا ما فوقها واليها ينتهي ما يعرج من الارض ومن السموات فيقبض منها وما ينزل فيوخذ منها وتنتهي اليها روح المومن فتصف الملائكه المقربون حولها يصلون عليه صلاة الميت. وقيل لانها في منتهى الجنة واخرها قال القاضي ولعلها سميت سدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وارا قها كاذان الفيلة ونبقها كقلال هجر يسير الراكب في ظل غصن واحد مايه سنة وروى انه يستظل بظلها مايه الف راكب ومن اصلها نهران الى الجنة ونهران الى الدنيا النيل والفرات وعن مقاتل تحمل الحلى وجميع الوان الثمار وانها شجرة طوبى في سورة الرعد وان ورقة منها تضي لاهل الارض * (عندها جنة المأوى) تاوي اليها الملايكة او ارواح الشهداء او المتقون او المراد الكل روي عن الحسن انها جنة المومنين وفي ذلك تعظيم لسدرة المنتهى بان الجنة عندها والمنتهى والمأوى اسمان مكانان او مصدران ميميان وفتحه اذا كان اللهم مكان على غير قياس لان المضارع يأوى بالكسر وقرء على وابن الزبير وجماعة جنه المأوى بضم الهاء بلا نقط فيكون جن فعلا اي ستره بظلاله وانكرت عايشه ذلك وقالت من قرءه فاجنه

الله * (اذ يغشى السدرة ما يغشى) متعلق برأى والابهام للتعظيم والتكثير لما يغشاها وحذف مفعول يغشى للفاصلة والمعنى يغطيها ما يغطيها اى يأتى عليها امر عظيم من الملائكة يعبدون الله عليها وفى الحديث على كل ورقة ملك قائم يسبح الله واغصانها من لؤلؤ وقيل يغشاها ملائكة كالغربان وقيل امثال الطير فى حديث يغشاها رفرف من طير خضر وعن ابن مسعود وكعب يغشاها فراش من ذهب بفتح الفاء وهو طير صغار كالذباب يقع على نار المصباح وروى انه صلى الله عليه وسلم رآها ثم وضع الله عليها نورا فما من احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وعن بعض ان تفسير الغاشى تكلف اذ ورد مبهما وقال صلى الله عليه وسلم غشيها الوان لا ادرى ما هى * (ما زاغ البصر وما طغى) اى ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عما رآه يمينا ولا شمالا بل اثبته وتيقنه وما عدل عن رؤية العجائب التى امر برؤيتها ومكن منها وما جاوز ما امر به يقال طغى جاوز فلم يقطع بصره عن المقصود وفى ضمن ذلك وصف بالادب العظيم فى مقام عظيم لم يسبق له صلى الله عليه وسلم ووصف بالثبات اذ لم يصعق كموسى قيل وان قلنا الغاشى فراش من ذهب فالمعنى انه لم يشتغل به ولم يلتفت اليه وانه لم يكن مقصودا فلم يقطع بصره عن المقصود * (لقد راى من ايات ربه الكبرى) من للبيان اى والله لقد راى محمد الايات الكبرى وهى ايات ربه وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج فى مسيره ورجوعه فالكبرى مفعول راى ومن للتبعيض والكبرى نعت الايات والمفعول محذوف اى شيئا منها او من زائدة فى الايجاب والمعرفة عند مجيز ذلك وعن ابن عباس وابن

مسعود رأى ربه قبل الافق وعن ابن مسعود رأى جبريل على صورته وله ست مائة جناح وقال عياض قصرت الاحلام عن تفصيل ما اوحي وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى وزعم بعض انه رأي ربه وزعم عن الحسن انه رأى ربه ليلة الاسراء وزعم عن ابن عباس انه قال تعجبون ان تكون الروية لمحمد والخلة لابراهيم والكلام لموسى صلى الله وسلم عليهم وزعم ان ابن عمر راجع ابن عباس وراسله فاثبت له الروية فان صح ذلك عن ابن عباس فليس الحق معه في هذه المسئلة ولو كثر حبر الامة وعلم من عائشة بل الحق معها في نفي الروية وما تقرر في الاصول من ان المثبت مقدم على النافي محله ما اذا لم يمنع مانع من الاثبات وقد قام المانع هنا وهو ان المرئي لون ذو جزء وجهات فوق ومكان وتحت آخر وجسم والله منزه عن ذلك وغيره مما تستلزمه الروية كما قال لا تدركه الابصار وقال او من وراء حجاب اي لا يراه خلق وان قلنا معني الحجاب لم يجاهروهم بالكلام ففي الدلايل المذكورة ما يغني وابن عباس قال ما قال غفلة منه عن تلك الدلائل اثباتا منه لاسماعا من النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف عائشة وقفت الروية بالايات والسماع منه صلي الله عليه وسلم سائله عن الايات السابقة في هذه السورة فقال له جبريل قال عياض وحديث عائشة قاطع بكل تاويل في اللفظ وذكر بعد تلك القدرة والصفات العليه الاصنام دعاها لحقارتها وبعدها من تلك القدرة والصفات فقال (افرايتم) مفعوله الثاني محذوف اي قادرة على تلك القدرة والصفات فتعبدونها دون الله القادر وقد رأيتم قدرته بخلقه فلم تعتبروا من يبات لله وملائكة وقد يجعل المفعول الثاني جملة الكلام المذكور معلق عنه لاستفهام وذلك

انهم ينسبون الاصنام المذكورة بنات الله وهو ضعيف * (اللات) اسم صنم مشتق من اسم الله وكان بالطائف وقيل ببطن نخلة تعبده قريش وقري اللات بالتشديد واصله رجل يلت السويق للحاج فلما مات عبدوا قبره وقيل رجل يطعمهم الحيس ببطن نخلة عبدوه بعد موته وقيل صرمة بن غنم من ثقيف يضع السمن على صخرة فتلت العرب به اسوقتهم فحولها ثقيف بعد موته الى منازلهم وعلى التخفيف فهو فعلة من لوى بمعني اعتكف وطاف كانوا يعتكفون ويطوفون على الصنم والتشديد قراءة يعقوب في رواية البزي ورويس وابن عباس وعكرمة وغيرهم وقال الشيخ خالد ان المخفف اصله التشديد من لت السويق بلته وال فيه وفي العزي زايدة لازمة * (والعزي) صنم مشتق من اسم العزيز الذي هو اسم الله وقيل تانيث الاعز وهي شجرة لغطفان يعبدونها بعث اليها صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وجعل يضربها بالفاس ويقول *

* ياعزي كفرانك لاسبحانك * اني رانت رايت الله قد اهانك *

فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها علي راسها كذا قيل والحق ماذكر الزمخشري والشيخ خالد انه قطعها وخرجت الشيطانة كذلك وجعل يضربها وتقول البيت وقيل انه قطعها فقال صلي الله عليه وسلم مارايت فقال مارايت شيئا فقال ما قطعت فعاودوها ومعه المعول فاجتث اصلها فخرجت عريانة فقتلها فاخبر النبي حين رجع فقال تلك العزي ولن تعبد ابدا وقيل صنم لغطفان وضعه سعد بن ظالم الغطفاني وقيل قدم مكة فراي الصفا والمروة يطوف اهل مكة بينهما فرجع الى بطن نخلة فقال لا صفا ولا مروة ولا اله لكم وكان ذلك لاهل مكة فقالوا ماتامرنا فقال انا اضع لكم ذلك فاخذ

حجرا من الصفا فوضعه لهم كالصفا وحجرا من المروة فوضعه كالمروة واخذ ثلاثة احجار فوضعها الى شجرة فقال هذا ربكم فطافوا بين الحجرين وعبدوا الحجارة الثلاثة ولما فتحت مكة امر صلى الله عليه وسلم برفع الحجارة وامر خالد اتقطع الشجرة وقيل بيت بالطائف تعبده ثقيف والصحيح الصحيح (ومناة) صنم وهو صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس لثقيف وقيل لخزاعة بقديد وعن عائشة كان الانصار يهلون اليها وكان اهل مكة يعبدونها ووزنه مفعلة بفتح الميم والعين من مناة اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون فيها القرابين وقريء مناءة بالمد لان دماء القرابين تمني عنها اي تراق وعزيت لابن كثير وقيل عنه مناءة بالهمز على الالف مفعلة من النوء كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا والنوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق وكانت العرب تضيف الامطار الى الساقط وقيل للطالع وعن بعضهم اللات صنم تعظمه العرب والعزي صخرة بيضاء تعبدها ومناة بالمثلثة من قديد وهي اعظمها وتهل لها الاوس والخزرج * (الثالثة الاخرى) الصفتان لمناة للتاكيد وزعم بعض ان العرب لا تقول الثالثة اخرى وانما الاخرى نعت الثالثة وزعم بعض ان الاخرى نعت للعزي وفيه تقديم العطف على النعت المفاصله وقيل الاخرى نعت مناة من تاخير الرتبة لا تاخير العدد كانه قال وهي المتاخرة المقدار الوضيعة كما قيل في قوله عز وجل وقالت اخراهم لاولاهم اي ضعفاءهم لاشرافهم وان اللات اشرف لانه على صورة ادمي والعزي شريفة لانها شجرة فهي بنات ومناة وضيعة لانها جماد وادعي بعض انه لابدل اخرى على مدح ولاذم والحق انه قد يدل على ذلك وقيل اللات والعزي ومناة اصنام من حجارة وضعت في جوف الكعبة يعبدونها وكانوا

يقولون الملائكة وتلك الاصنام بنات الله وانها شفعاؤهم مع كراهتهم البنات ووده هم لهن فقال * (الكم الذكر وله الانثي) انكر هذه القسمة كيف تجعلون انداد الله من تأنفون ان يولد لكم وهو البنات واكد الانكار بقوله * (تلك اذا قسمة ضيزي) قال الحسن جائرة من ضازه بمعني ضامه وجار عليه وكذا عن ابن عباس وقال مجاهد معوجة وقال سفيان منقوصة وقال ابن زيد مخالفة واصله ضيزي بضم الضاد لانه ليس في الصفات فعلى بالكسر لكن قلبت الضمة كسرة لتسلم الياء من قبلها واوا كما فعل في بيض الاصل بوض كحمر بضم فسكون وقرا ابن كثير ضئزي بالهمز بعد كسر من ضئزه بالهمز ظلمه وهو صفة وقال القاضي مصدر وصف به وقري اضيزي بالفتح * (ان هي الا اسماء سميتموها) * اي ما الاصنام المذكورة باعتبار الالوهية الا اسماء تذكرونها وتطلقونها ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالوهية لما هو بعد شيء منها ويجوز عود الضمير الاسماء التي قولهم اللات والعزي ومناة اي ما هذه الاسماء الا اسماء سميتموها بهواكم لا ببرهان وكانوا يطلقون اللات باعتبار استحقاقها للمعكوف عليها والعزي لعزتها ومناة لاعتقادهم استحقاقها التقرب اليها بالقربان ولسن اهلا لذلك فاسماء بلا مسمى ويجوز عوده الصفات التي يصفونها بها من كونها الهة وبنات وشفعاء وقيل سميتموها اصله سميتموا بها * (انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان) من حجة على انها الهة * (ان يتبعون) اي ما يتبعون (الا الظن) الا توهم انها هم عليه حق تقليدا لهوا باطلا وقري تتبعون بتائين * (وما تهوي) تشتهي * (الانفس)

وزينه الشيطان فعادتهم بمقتضى شهواتهم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في المسجد الحرام يصلي بالسورة ولما قراء الثالثة الاخرى القي الشيطان على لسانه انهن لمن الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجي فاعجب ذلك المشركين ولما ختمها سجد المومنون والمشركون والجن والانس معه فنزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الخ وقيل حدث نفسه في الصلاة ولما بلغ ذلك القي الشيطان ماذكر على لسانه بتذكير الضمير جمعا وتانيثه افرادا وعنا الملائكة وروى مع بدل من فقالوا ذكر الهتنا بخير فقال صلى الله عليه وسلم والله ما كذلك نزلت فنزل جبريل فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما هكذا اعلمتك وما جئت بها هكذا فنزل وما ارسلنا الخ وقيل نزل واذا ذكر الله وحده اشمازت الخ * (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه من الشرك * (ام للانسان) بل اله * (ما تمنى) * وقيل الانسان الكافر بظن ان له ما تمني من الايمان بالهتة وقيل طمعهم في شفاعة الالهة وقيل هو قول بعضهم ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقيل قول الوليد بن المغيرة لاوتين مالا وولدا وقيل تمني بعضهم ان يكون نبيا ويقول قولهم لولا نزل هذا القران على رجل الخ وقيل ذلك كله ونحوه والانسان الجنس * (فلله الاخرة والاولى) يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ولا يتحكم احد عليه في شيء منها شفاعة وغيرها ومن عيوب النفس كثرة التمني وهو الاعتراض على الله في ملكه وقضاية وقدره ومداواته ان تعلم انه ما تدري ما يعقبه ما تتمني الخير الى خير اولى شر واذا تيقن ابهام عاقبة تمنيه اسقط عن نفسه

ذلك ورجع الى الرضا والتسليم فيستريح الا العبادة فتمنيها عبادة ان اتى بما تيسر في الحال * (وكم من ملك) اى كثير * (في السموات) لهم الزلفى * (لا تغني شفاعتهم) في اقل شي ولو اجتمعوا عليه * (شيئا) من الاغناء * (الا من بعد ان ياذن الله) في الشاعة * (لمن يشاء) من الملائكة او الناس ان يشفع * (و يرضى) يراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبادها فذلك رد على قريش وانما الشفاعة للمسلمين في المسلمين * (ان الذين لا يومنون بالاخرة) وهم المشركون انكروا البعث * (ليسمون الملايكة تسمية الانثى) يقولون بنات الله والانثي الجنس واختاره عن الاناث المفاصلة او باعتبار كل ملك فانهم سموا كل ملك بالانثي يقولون كل واحد بنت * (وما لهم به من علم) اى بما يقولون وقيل الضمير لله وذلك انهم اشركوا به وجعلوا له بنات وقيل ما ايقنوا ان الملايكه اناث وانهم بناته تعالى وقراء ابي بها اي بالملايكة او بالتسمية * (ان يتبعون الا الظن) في تسمية الملايكة اناثا * (وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) اي انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشي وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم وانما العبرة بالظن في العمليات لا في الاعتقاد بات وقيل لا يغني الظن عن الحق الذي هو العلم وقيل الحق الله * (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا) اي القران وقيل الايمان نسخت باية السيف وتقول يصح ان يراد بالاعراض ان انذارك لا يفيدهم فكف فقد بلغت فلا نسخ * (ولم يرد الا الحياة الدنيا) فهي منتهي همته فلا يزيده الانذار الا عناد اولا يريدون الاخرة فيعملوا لها * (ذلك) اى امر الدنيا وكونه شهوة واختيار على الاخرة وقولهم قولهم الملائكة بنات الله

يشفعون لهم * (مبلغهم من العلم) نهاية علمهم وقيل راءهم ومبلغ اسم مكان والجملة قيل معترضة بين اعرض وتعليله الذي هو قوله (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) فيجازي الضال والمهتدي ولست تعلمهم انت فلا تتعب نفسك في دعوتهم بعد ما دعوت وبلغت وهذا وعيدلهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم * (ولله ما في السموات وما في الارض) خلقاً وملكاً ويهدي من يشاء ويضل من يشاء فهو الكمال قدرته وسعة ملكه يجازي كلا بما عمل كما قال * (ليجزي) متعلق باعلم او بمحذوف اي خلق الخلق للجزاء او ميز الضال والمهتدي وحفظ احوالهم للجزاء وقرئ بالنون * (الذين اساءوا) اشركوا وهم المراد بمن ضل او اراد اصحاب الكبائر مطلقاً * (بما عملوا) بعقاب ما عملوا من السوء وبمثله او بسبب ما عملوا * (ويجزي) بالياء والنون * (الذين احسنوا امنوا وعملوا (بالحسنى الجنة او ما حسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى (الذين) نعت الذين او بدل او بيان او خبر لمحذوف اي الممدحون او مفعول اي امدح * (يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم) وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس فهي كقراءة الجمهور في المعنى وقيل على ارادة الشرك والكلام على الكبيرة في سورة النساء والاثم قيل الكبائر فالاضافة للبيان والحق انه الذنب مطلقا والفاحشة ما عظم قبحه من الكبائر واللمم الصغائر وليست معلومة عند جمهور اصحابنا لئلا يجترأ عليها لانها تغفر باجتناب الكبيرة وعدّ بعضهم منها كشف العورة ليلا وكشفها نهارا حيث لا تري والدخول بغير اذن والتبسم غير المباح والهم بالمعصية ونيتها وقيد بعضهم التعري ليلا بحيث لا احد قيل وقول اف قال ابن محبوب والغمزة والهمزة واللمزة قال

والقبلة ونحو ذلك مما هو دون الزناء من مقدماته والحق انها كبيرة ولعل المراد النظرة الاولي قال بعضهم والدفعة لا بعنف والركدة والكذبة علي غير الله ورسوله حيث لا ضر بها علي احد والرضى بالمعصية والامر بها ما لم تفعل قيل واخذ حبة اوحطبة اوخلال اونباتة من مال الغير وليس ثوبه وركوب دابته واستعمال خادمة يسيرا اومعار في غير ما استعيره ووطي حرثه وقعوده علي سريره اوحصيره وكتابة من ادواته اوبقلمه اوفي قطعة قرطاس له وسقي بدلوه وزجر علي دابته وشرب من اناءه وقال ابن مجبوب الصغيرة كلما قام بالقلب من ذكر المعصية والهم بها ونيتها وما دان بالتوبة منه ولا ظلم فيه قيل واللطمة، ان لم توجب تلف مال اونفس اودم وعن المحلي سرقه الشئ القليل صغيرة قال الحليمي الا اذا كان المسروق منه مسكينا لاغني به عن ذلك فكبيرة وقال ايضا قذف الصغيرة والمملوكة والحرة المتهتكة كبيرة قال ابن عبد السلام قذف المحصن في خلوة بحيث لا يسمع احد الا الله والحفظة صغيرة قال قوما وشرب مالا يسكر لقلته من الخمر صغيرة وقال بعض اصحابنا لا صغيرة ولو حمل القول بعدم علمها على هذا القول لصح لان السالبة عند المناطقة تصدق بنفي الموضوع والاستثناء منقطع وقيل الاستثناء متصل واللمم من الكبائر والفواحش اي الا ان يلم بالفاحشة ويتوب وعليه ابو هريرة والحسن ومجاهد وعن ابي صالح قلت لابن عباس هي ان يلم بالذنب ولا يعود اليه فقال اعانك عليها ملك كريم اي وان عاد وتاب غفرله وكان صلي الله عليه وسلم يتمثل بقوله *

* ان تغفر اللهم تغفر جما * واي عبدلك لا الما *

وقيل اللمم مافعلوا في الجاهلية قال زيد بن ثابت و زيد بن اسلم كان المشركون يقولون للمؤمنين انكم بالامس تعملون معنا فنزلت وروي

عنه صلي الله عليه وسلم كتب على ابن ادم خطة من الزناء فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تتمنى وزنا الاذنان السمع وزنا اليد لمس وزنا الرجل الخطا فقالوا ان ذلك صغائر قال والفرج يكذب ويصدق وقال الكلبي الصغيرة كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا والاصرار على الصغيرة كبيرة * (ان ربك واسع المغفرة) لمن تاب من الكبائر والفواحش ويغفر الصغيرة باجتناب الكبائر وقال هذا امثلا يئس صاحب الكبيرة والله لايخلف وعيده * (هو اعلم بكم) باحوالكم منكم وذلك انهم عالمون باحوال انفسهم بل ببعضها بعد خلقهم وتمكنهم من العلم والله اعلم منهم وقت الانشاء كما قال * (اذ انشأكم) تقول زيدا علم في كل وقت منك حال تمكنك من العلم والله عالم في كل وقت ويجوز كون اذ تعليلية وقيل عالم بمعني عالم والمعني اذ خلق اباكم (من الارض) فانتم مخلوقون من الارض بواسطة خلق ابيكم منها وبقوى الظرفية قوله (واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم) جمع جنين وهو الغصير في البطن سمي لاستتاره فهو عالم بكم حين ابتدء خلقكم وحين تصوير كم في الارحام وان جعلنا اذا لاولى تعليلية فهذه مفعول لمحذوف اى واذكروا وقت استقراركم في الارحام قبل ويجوز ان يريد ما انشأكم من الارض انشاء غذاءكم منها * (فلا تزكوا انفسكم) لاتمدحوا انفسكم بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي ولو عند انفسكم * (هو) لاغيره اي الله * (اعلم بمن اتقي) قبل ان يخلقكم وبعده فاتقي بمعني يتقي او المراد المضي اخبارا بالعلم وقت التقي نزلت في ناس يعملون اعمال حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا وقيل لاتقولوا انا خير منك فان الله هو العالم بالخاتمة والتقياء الطاعة والاخلاص وترك المعاصي وفي الحديث لايقولن احدكم

اني قائم رمضان كله والله اعلم اقال ذلك خوف التزكية ام لانه لابد من رقاد وغفلة وقال رجل لاصحاب ابن مسعود لقد قرأت البارحة كذا وكذا سورة فذكروه لابن مسعود فقال اخبروه ان حظه من ذلك الذي تكلم به قال الشيخ هود رضي الله عنه عن بعض كانت اليهود تقدم اولادها فيصلون بهم يقولون لاذنوب لهم فنزل الم تر الى الذين يزكون انفسهم وعن ثابت بن الحارث الانصاري كانت اليهود تقول لاولادها صديق فقال صلى الله عليه وسلم كذبت اليهود ما من نسمة يخلقها الله الا وهو شقي اوسعيد فنزل هو اعلم بكم الخ * وقال الكلبي لا يزك بعض الناس بعضا وهذا في التزكية لغير الله اما تزكية الامام والقدوة مثل احد ليوتم به اوليتهم الناس بالخير فجايز وليس من مدح النفس ذكر العمل سرورا به لا رياء وعجبا لان السرور بالطاعه طاعة وليس منه ذكر العمل ليتبع فيه واعرف الناس بربه اشدهم ايقاعا بنفسه واعرفهم بها واشدهم تهمة لها واجهلهم من زكاها واحسن بها ظنه لانها مقبلة على عاجل حظوظها معرضة عن الاستعداد لاخرتها واصل كل معصية الرضي عنها واصل كل طاعه عدم الرضي عنها وكان عثمان بن عفان كثير الصدقة فقال له اخوه من الرضاع عبد الله بن سعد بن ابي سرح يوشك ان لا يبقي لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا اطلب بالصدقة العفو عنها فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها واتحمل ذنوبك كلها وقيل من يومك الى يوم تموت فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء اوعن بعضه فنزل * (افرايت الذي تولى) ادبر عن الصدقة واعانة المجاهدين يوم احد فعاد عثمان الى احسن ما كان واجمل * (واعطى) للناس * (قليلا) وهو ما كان قبل ذلك * (واكدي) قطع الاعطاء كقولك

أكدي الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فيترك الحفر كما يقال اجبل الحافر اذا صادف جبلا في الحفر ثم استعير لافحام الشاعر فقيل اجبل الشاعر اي لم يستطع الشعر وعن الثعلبي اصله من الكدية وهو حجر في البير يويس من الماء وقال مجاهد وابن زيد وغيرهما وعليه الاكثر نزلت في الوليد بن المغيره المخزومي كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم وقبل سمع قراءة النبي صلي الله عليه وسلم ووعظه فقرب من الاسلام وطمع صلى الله عليه وسلم في اسلامه وعاتبه رجل من المشركين انك تركت دين أباءك والاشياخ وضلالتهم فقال اني خشيت عذاب الله فقال له ارجع الى دينك واتحمل لك بكل ما تخاف في الاخر لكن علي ان تعطيني كذا وكذا من المال فرجع واعطاه بعض ما وعده وهو القليل وامسك عن البقية فالتولى رجوعه الي الشرك وقال السدي نزلت في العاصي بن وائل السهمي كان يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقيل في ابي جهل قال والله ما ياءمرنا محمد الا بمكارم الاخلاق * (أعنده علم الغيب فهو يري) يعلم ما غاب وان صاحبه يتحمل عنه ذنوبه حقا والجملة قبل مفعول ثان لرايت بمعنى اخبرني * (ام) بل * (لم ينبأ) يخبر * (بما في صحف) قال الزمخشري وقري باسكان الحاء * (موسى) اى اسفار التوراة او كتبه كلها * (وابراهيم) اي وصحف ابراهيم وقدم صحف موسى وهي التوراة لانها اشهر عندهم او المراد بالصحف صحفها وقدم موسى لذلك وايضا اخر ابراهيم لكمال الفاصلة بقوله * (الذي وفى) بالتشديد للمبالغة في الوفاء اوالمعنى وفر وتمم وكمل وقري مخففا وحذف المعمول للتعميم فانه شديد الوفاء في كل ما عاهد الله به وعمل بالنافلة بلغ النبوة وصبر على ذبح

الولد ونار نمرود وقام بالضيف وخدمته وكما يمشي فرسخا يطلب ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وذلك كل يوم وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسال مخلوقا ولما قذف في النار قال له جبريل قيل وميكائيل الك حاجة فقال لهما اما اليكما فلا وقال ابن عباس وفيّ عشر الخصال التي في الجسد خمس في الراس وخمس في سائر الجسد وقيل وفي بما فرض عليه في سهام الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وقيل وفي بركعتين قبل الفجر وفي الحديث وفي عمله باربع ركعات اول النهار وهي صلاة الضحى وفي الحديث الرباني يا ابن ادم اركع لي اربع كعات اول النهار اكفك اخره وفي رواية يا ابن ادم اتعجز ان تصلي لي اربع ركعات من اول نهارك اكفيك اخره وقيل وفيّ بذبح ولده اي قام به ورضي وقيل بالمناسك وقيل كان بينه وبين نوح يوخذ الرجل بجريرة غيره يقتل بابيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامراته والعبد بسيده والسيد بعبده فاول من خالفهم ابراهيم وقيل وفيّ سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون العابدون الخ وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الخ وعشرة في المومنين قد افلح المومنون الخ وروى الا اخبركم لما سمي الله خليله الذي وفي كان يقول اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى حين تظهرون * (ان لا تزر) مخففة واسمها ضمير الشان محذوفا وهي مصدرية والمحل جر بدل مما او الرفع على انه خبر لمحذوف اي هو ان لا تزر جواب لسوال محذوف او نصب مفعول لمحذوف * (وازرة وزر اخرى) اي لا تتصف مذنبة بذنب اخري وينسب اليها اولا تحمل ذنب اخري فكيف يحمل عن عثمان اخوه ذنوبه او يحمل الرجل ذنوب الوليد وكيف يوخذ احد بذنب قريبه فيقتل الرجل بابيه واما ما ورد من انه من سن سنة قبيحة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فمعناه وزر كوزر من عمل

بها لانه السبب * (وان) مخففة * (ليس للانسان الا ما سعى)
اى عمل وهذا مما في صحف موسى وابراهيم ونسخ بدليل الحقنا بهم ذرياتهم
فدخلوا الجنة بصلاح الاباء وان امراة ماتت فقال ابنها اينفعها يارسول
الله ان تصدقت عليها قال نعم وفي رواية ان امي افلتت ولو تكلمت لتصدقت
فهل لها اجران تصدقت عليها قال نعم وروى ان الله يجعل الابناء في
ميزان الاباء ويشفع الابن في الاب والاب في الابن قال الله اباءكم وابناءكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا وورد في الاحاديث ان الصدقة والحج
والدعاء والقراءة تنفع الميت وادعى بعضهم الاجماع على نفع الصدقة
والدعاء وقضاء الدين وتنفع حجة الفرض وكذا حج النافلة عند الشافعي
والصحيح نفع الصوم الواجب عليه وفي الباب الخامس والعشرين من الوصايا
من التاتارخانية لا خلاف في ان الصدقة على الميت تنفعه والصدقة عن الحي
تنفعه واختلف في عمل الحي عن الميت كصيام وصلاة وطواف فقال الاكثر
لا يجوز عنه ولا عن ميت وكان عطاء يقول لابنه ولمولاه قم فطف عني وقيل
ان قراءة القراءن تنفع الميت الى اربعين من جيرانه انتهى والمشهور عن
الشافعي ان قراءة القراءن لا يصله ثوابها وقال جماعة من اصحابه تصله
وهو قول احمد واما الصلوات وسائر التطوع فلا يصله عند الشافعي
والجمهور وقال احمد يصله ثواب الجميع واما ما روي ان امراة رفعت
صبيا فقالت يارسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجر فلا دليل فيه لان
المراد ان لها اجر قيامها به في الحج وقيل ان الاية مخصوصة بالكافر واما المومن
فله ما سعى غيره قال القرطبي وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول
وان المؤمن يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره فالمراد بالانسان
الكافر ليس له الا ما عمل فيثاب عليه في الدنيا بالرزق والصحة وغيرهما

واعطي عبد الله بن ابي بن سلول العباس قميصا البسه اياه فلما مات ارسل اليه صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفن فيه فلم تبق له في الاخرة حسنة وقيل ليس للانسان الا ماسعي على جهة العدل اما من باب الفضل فيزيده الله وفي الحديث من مات وعليه صوم صام عنه وليه وقال للذي حج عن غيره حج لنفسك ثم حج عن غيرك وقال يدخل الله الجنة الموصي والنافذ والحاج وقد اعتكفت عائشة عن اخيها عبد الرحمن واعتقت عنه وقال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي توفيت افا تصدق عنها قال نعم قال اي الصدقة افضل قال سقي الماء وجعلت جدة عمة عبد الله بن ابي بكر على نفسها المشي الى مسجد قبا وماتت فافتى ابن عباس ابنها ان يمشي عنها وقيل الانسان ابوجهل وقيل عقبة بن ابي معيط وقيل الوليد بن المغيرة وقيل اخبار عن شرع من قبلنا ابراهيم وموسى ودل شرعنا ان للانسان ماسعى وما سعي له وقيل الانسان بسعيه في الخير وحسن صحبته وعشرته اكتسب الاصحاب واسدي لهم الخير وتودد اليهم فصار ثواب منهم له بعد موته من سعيه وقيل الانسان في الاية الحي دون الميت وقال الزمخشري اما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مومنا مصدقا وكذلك الاضعاف انوارد في الحديث ان الصدقة والحج عن الميت او للحي الاضعاف كان سعي غيره كانه سعي نفسه لكونه تابعا له وقايما بقيامه واما ان سعى غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه له فهو في حكم الشرع كالنائب والوكيل القايم مقامه قيل والصحيح وعليه الجمهور ان الاية عامة مخصوصة بما تقدم من الاجوبة وشهر عن مالك ان ثواب القراءة لا يصل الميت ونقل عن جماعة من الحنفية وعن احمد القراءة على القبر بدعة وصح ابن

قطان وصول ثواب القراءة الميت قريبا او اجنبيا قال كما ينفعه الصدقة والدعاء والاستغفار بالاجماع وقال القاضي حسين الاستيجار لقراءة القرءان على راس القبر اى عنده جائز كالاستيجار للاذان وتعليم القرءان وعندنا معشر الاباضية لا يجوز اخذ الاجرة علي ذلك ولا ينبغي لمعطيها الان لم يجد احياء ذلك الا بها وقيل لا ثواب للمستاجر او معينه وقيل لمعينه ثواب ان اعقب القراءة بالدعاء للميت فانه يلحقه ثواب الدعاء فقط لان الدعاء بعد القراءة اقرب اجابة واكثر بركة وقيل للميت ثواب القراءة ان جعله القاري له بعد القراءة ونفع الميت بالدعاء موقف على الاجابة واطلق القوم اجابة الدعاء للميت لسعة الرحمة وعن الرافعي والنووي يستوى في الصدقة والدعاء الوارث والاجنبي ولا ينقص من اجر المتصدق والداعي وغيرهما شي واونواه لغيره ومن ذلك توقيف المصحف وغيره والتضحية لغيره وقيل لا تجوز التضحية عن الغير الا باذنه فلا يضحي عن الميت الا ان اوصي وروي ان عليا اوغيره من الصحابة ضحي عن النبي صلي الله عليه وسلم بعد موته وضحي بن السراج عنه صلي الله عليه وسلم سبعين اضحية واما اهداء القراءة له فانكره جماعة لان الصحابة لم يفعله احد هم وهو بدعة واستحبه بعضهم وعن بعض انه غني عن ذلك فان له اجر كل من عمل من امته من غير ان ينقص من اجره شي * وكذا الشيخ له مثل اجر تلميذه وتلميذ تلميذه وهكذا وكذا كل من علم احدا شيئا له اجر الشيء * (وان سعيه سوف يري) اي سوف يري المومن عمله فيفرح والكافر عمله فيحزن فهذه بشارة ووعيد وقيل يراه في ميزانه والميزان كناية عن التمييز وكذلك يبصر الناس عمل العامل * (ثم يجزاه

الجزاء الاوفى) الاكمل ونايب يجزي ضمير الانسان وهو المفعول الاول والهاء ضمير السعي مفعول ثان والجزاء بعدها * (وان الى ربك المنتهى) اي الانتهاء فهو مصدر ميمي لاينتهى الخلق الا اليه فيجازيهم وذلك مافي صحف موسى وابراهيم وقري بالكسر على الابتداء وكذا مابعده فليس اخبار بمافي الصحف والخطاب للنبي صلي الله عليه وسلم فلا تحزن فان الانتهاء اليه فهذه تسلية وقيل ابتداء المنة واليه انتهاء الامال وفي الحديث ان معناه لافكرة في ربك وينتهي في وجوده ووحدانيته فلايحيط به الفكر اوالخطاب لكل عاقل فيزداد المحسن ويكف المسيئ وحق لعبد يعلم انه منته الى ربه ان يرفض هواه ويزهد في دنياه ويقبل الى مولاه ويقتدي بنبي فضله الله على غيره وارتضاه ويتامل كيف كان زهده في دنياه واقباله على مولاه وحسبك في اعراضه عنها انه مات ودرعه مرهونة عند يهودي وكان يقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وقالت عائشة ماشبع ثلاثة ايام تباعا حتي مضي لسبيله وروى عنها ما امتلاء جوفه قط ولم يبث شكوى لاحد والفاقة احب اليه من الغني وان كان ليضل جايعا يلتوى طول ليلته من الجوع فلايمنعه من صيام يومه ولوسال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مارى به وامسح بيدي علي بطنه لما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا قوتا فيقول عايشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد فاجزل الله ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شئ احب الي من الحوق باخواني واخلائي قالت فماقام الاشهرا فتوفي صلى الله عليه وسلم وعلى الفتح فالخطاب لابراهيم في صحفه ولموسي في صحفه اولكل عاقل او للنبي بالمعني فانه اذا قال في الصحف ان منتهى الخلق الى

بينهم فكانه قال منتهاك ياتحمد الى ربك * (وانه هو اضحك) من شاء اضحاكه اي افراحه (وابكي) من شاء ابكاه اي احزانه وهو خالق الضحك والبكاء والفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء وعن جابر بن سمرة جالست النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة ويتناشد اصحابه الشعر وأشياء من امر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم اذا ضحكوا وسئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبل وعن انس خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ماسمعت مثلها فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحابه وجوههم لهم خنين بالخاء المعجمة اي بكاء يخرج معه صوت من الانف وقيل اضحك الارض بالنبات وابكي السماء بالمطر وقيل اضحك اهل الجنة فيها وابكي اهل النار في النار وقيل اضحك المطيع بالرحمة وابكي العاصي بالسخط وقيل اضحك قلوب اوليائه بنور معرفته وابكى قلوب اعدائه بظلمات سخطه وقيل قدر على ايجاد الضدين في محل واحد وفيه اشارة الى ان كل ما عمل الانسان فبقضائه وقدره حتي الضحك والبكاء * (وانه هو امات واحيا) امات الخلق واحياهم للبعث ولا يقدر على ذلك سواه والقاتل انما ينقض البنية والموت يحصل عنده وهو خالق الموت والحياة وهو لميت لا القاتل وقيل امات الاباء واحيا الابناء وقيل امات قلوب الاعداء بالظلم والكفر واحيا قلوب الاولياء بالايمان وانوار المعرفة ويجوز ان يراد بالاحياء احياء الدنيا * (وانه خلق الزوجين الذكر والانثي) من كل حيوان وهو ضدان تواردا على نطفة يخلق بعضها ذكرا وبعضها انثي ولا يصل الى ذلك فهم وهو بقدرة

لا بطبيعة * (من نطفة اذا تمنى) اي تدفق في الرحم او يخلق الولد منها او يقدر منها من مني اذا قدر وعليه الاخفش او تقطع من الجسد وقد ثبت في الآية حذف جواب اذا وشرطها مضارع ووقوع شرطها مضارعا * (وان عليه النشأة) اى الحياة يحيي الخلق اياها او بمعنى الاحياء والانشاء من نشاء المتعدي وقرا ابن كثير وابو عمر والنشاءة بالمد * (الاخرى) وهي البعث ولفظ على لانه لابد منها وفاء بالوعد لالوجوب شي عليه * (وانه هو اغنى) الناس بالكفاية بالاموال كلهم وقيل الاغنياء * (واقنى) اعطي القنية واكسبها قنيت المال اى كسبته وهي المال المتخذ اصلا لشرفه ويعزم على ان لايخرج من اليد وهو بعد الكفاية وافرده بعد العموم لشرفه وقيل اغنى بالذهب والفضة والمساكن وصنوف المال وما يدخر بعد الكفاية واقنى بالابل والبقر والغنم والعبيد وقال الحسن اقنى اخدم وقال ابن عباس معني اغني واقني اعطي فارضي وقيل عنه اقني اقنع وقيل اغني رفع حاجته ولم يتركه محتاجا واقنى زاد في الغنا وعن رجل يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال اللهم لك الحمد على ما انعمت واطعمت وسقيت واقال انت اطعمت وسقيت واغنيت واقنيت فلك الحمد * (وانه هو رب الشعرى) يعني الشعرى العبور وهي يمانية اشد ضوءا من الشعرى الغميصا وهي شامية سميت الغميصا لقلة ضوءها ووصفت بالعبور من صفات المبالغة لانها تقطع السماء وتعبرها طولا والنجوم عرضا ولهذا عبدها ابو كبشة وهو جد امه امنة بنت وهب وقيل جد عبد المطلب لامه وهي مخالفة للكواكب في القطع وابو كبشة مخالف للعرب في عبادتها وهم يعبدون الاوثان كما خالف

رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا بعبادة الله ولذلك سمي ابن ابي كبشة وقيل كبشة اخوه من الرضاع وتبعت خزاعة اباكبشة وهو اشرفهم في عبادة الشعري العبور وهو كوكب يضيء خلف الجوزاء ويسمى كلب الجبار والجبار هو الجوزاء وخصت بالذكر لانه صلى الله عليه وسلم وان وافق اباكبشة في مخالفتهم خالفه في عبادتها الى عبادة خالقها (وانه اهلك عادن الاولى) النعت لبيان الواقع اي القدماء وهم اول الخلق هلاكا غير قوم نوح او المقدمون في الدنيا شرفا وقيل هم قوم هود اهلكوا بريح صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا الخرى وقيل الاخرى ارم وقال الطبري سميت الاولى لان ثم عادا اخرى كانت بمكة مع العمالقة وهم بنو القيس بن هزال والاول للجمهور واللام مضمومة نقلا من الهمزة بعدها مشددة ادغاما للتنوين فيها وذلك قراءة نافع وابي عمرو وقرئ بالنقل بلا تشديد وبعدم النقل واذا لم تشدد فبعض كسر التنوين وبعض سكنه واثبت همزة ال واثبت قالون الهمزة مكان الواو ساكنة * (وثمودا) باعتبار الجمع والاب وقراءاصم وحمزة بغير تنوين باعتبار القبيلة فيقفان بالاسكان وهم قوم صالح وذلك عطف على عادا لا مفعول لابقي لصدارة فاء العطف وما النافية قاله القاضي وابن هشام (فما ابقى) قاله القاضي وقيل فما ابقى منهم احدا (وقوم نوح) بالغرق عطف على ثمودا وعادا (من قبل) قبل عاد وثمود (انهم كانوا هم اظلم واطغى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم لبث الف سنة الا خمسين عاما وهم يوذونه ويضربونه مكذبين له وكثيرا ما اسكروه بالضرب حتى لا يتحرك قال ابن عباس يضربونه ويلقونه في لبد ويلقى في بيته فيرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم وقيل يضربونه ويلقونه في الزبلة كالميت وجاءه يوما رجل يتوكأ على عصى فقال يابني انظر الى هذا الشيخ ابالك ان يغرك فقال يا ابت

مكتني من العصا فاعطاه اياها ثم قال ضعني في الارض فوضعه ومشي اليه بالعصا فضربه ضربا شديدا فقال نوح الهي قد ترى مايفعل بي عبادك فان تكن لك في عبادك حاجة فاهدهم وان يكن غير ذلك فصبرني الى ان تحكم بيننا وانت خير الحاكمين فاوحي اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن الخ واخبره انه لم يبق في صلب رجل ولا رحم انثى مومن فدعا رب انهم عصوني الخ وهم اول قوم كذبوا في الارض نبيهم ويحذرون صبيانهم ان يسمعوه * (والمؤتفكة) مفعول لاهوي اي والقرى المؤتفكة باهلها اي المنقلبة بهم قلعت عند بعض من سبع ارضين وهي قرى قوم لوط وقرى والمؤتفكات بالجمع بالف وتاء والنصب بالكسر * (اهوى) امر جبريل باهوائها اي باسقاطها من علو بعد رفعها الى اسفل رفعها بجناحه حتى سمع اهل سماء الدنيا صوت الكلاب والدجاج والصبيان (فغشاها ما غشى) اي البسها الله ما البسها وغطاها به والبهم تفخيما وتهويلا وفي هود فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل فهو حجارة منضودة مسومة وقيل رمي بها اهل السفر ومن كان خارج القرية ويجوز ان يكون التشديد للمبالغة فتكون ما فاعلا * (فباي) متعلق بتمارى والتاء للاستفهام هاالصدر * (الاء) نعم * (ربك) الدالة على وحدانيته وقدرته وقيل المراد بالآلاء ما يشمل النقم من حيث ان النعم عبر ومواعظ والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل احد وقيل لكل كافر وقيل للوليد بن المغيرة (تتمارى) اي تشك وقال ابن عباس تكذب قال مالك الغفاري ان قوله ان لا تزر الى تتماري في صحف موسى وابراهيم * (هذا) النبي عند قتادة وغيره وقيل القرآن واختار بعضهم الاول * (نذير من النذر) النذير وصف واجاز بعضهم كونه مصدرا وهو صحيح فان ارسال النبي او القرآن

انذار والنذر جمع نذير * (الاولى) انث لتاويل الجماعة ويجوز كون الاشارة الي الانذار اي انذار من جنس الانذارات الاولى وكذا القران من جنس الكتب قبله والنبي من جنس الرسل قبله وقبل انذر محمد كما انذر ارسل قبله * (ازفت) اي قربت * (الازفة) اي القريبة وهي القيامة او الساعة التي توصف بالازوف * (ليس لها من دون الله كاشفة) اي ليس لها نفس كاشفة اي مبينة متي تقوم وقيل حال كاشفة وقيل ليس لها نفس كاشفة اي قادرة على كشفها اذا وقعت لكن الله يقدر غيرانه لايكشفها وقيل كاشفة بالتاخير وقيل كاشفة لاهو الها وقيل كاشفة مصدر بمعني الكشف كالعافية وقراطلحة ليس لها ما تدعون من دون الله كاشفة وزاد وهي علي الظالمين بئست الكاشية * (افمن هذا الحديث) اي القران (تعجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء * (ولا تبكون) خشوعا من وعظه ووعيده ووعده والخشوع عليكم حق ولم يرصلي الله عليه وسلم ضاحكا بعد نزول ذلك وقال ان هذا القران نزل بحزن فاذا قرائتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال لايلج النار من بكي من خشية الله حتي يعود اللبن في الضرع ولايجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخر ابدا ويروي في جوف ولايجتمع الشح والايمان في قلب ابدا وقال عينان لاتمسها النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وقال اياكم وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه وقال صلي الله عليه وسلم من ياخذ عني كلمات يعمل بهن ويعلمهن من يعمل بهن فقال ابوهريرة انا يارسول فاخذ بيده فعد خمسا اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغني الناس واحسن الى جارك تكن مومنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك

فان كثرته تميت القلب وقرئ باسقاط واو العطف اما لجواز حذفها سعة واما لان ما بعدها بدل اشتمال * (وانتم سامدون) قال ابن عباس لاهون لاعبون غافلون عما يطلب منكم وعنه السمود الغناء بلغة اليمن كانوا اذا سمعوا القران تغنوا ولعبوا قال بعضهم لجارية اسمدي لنا اي تغني واصله من سمد البعير اذا رفع راسه وجد في السير وقيل متكبرون اشرون بطرون شامخون وقال مجاهد غضاب معرضون * (فاسجدوا لله واعبدوا) اى اسجدوا ايها المؤمنون شكرا على الهداية وقيل سجود التلاوة وقيل سجود الفرض واعبدوا الله وحذف لفظ الجلاله للعلم بها ولاختصاص العبادة به وقيل الخطاب لكل الناس وهو خالقكم ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها وقرا صلى الله عليه وسلم السورة فسجد هو ومن معه الا شيخا فرشيا اخذ كفا من حصباء او تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا قال ابن مسعود لقد رايته قتل كافرا وهو امية بن خلف وهذه اول سورة نزلت فيها السجدة وقال زيد بن ثابت قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم النجم فلم يسجد فيها وهو دليل على انه لا سجود فيها واستدل الشافعي به على ان سجود التلاوة غير واجب واثبت السجدة هنا وعن عمر ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء والصحيح عدم الوجوب وانه سنة وهو مذهب الجمهور ولا سجدة عندنا هنا وكان مالك يسجدها في خاصة نفسه وقول ابي سفيان واصحاب الراي وجوب سجود التلاوة وفي الحديث مثل الصلوات الخمس كمثل رجل على بابه نهر جار عذب يغتمس فيه كل يوم خمس مرات فماذا يبقى من درنه اللهم بحق نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وحق هذه السورة علينا اخر النصارى واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة اقتربت

ويقال سورة افتربت الساعة وتسمى سورة القمر واخرج البيهقي عن ابن عباس انها تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وقال انه منكر وهي مكية كلها عند الجمهور وقال بعض سيهزم الجمع الاية مدنية وقال بعض ان المتقين الآيتين مدني والصحيح قول الجمهور وقيل ان سيهزم الاية تاخر حكمه عن نزوله نزل بمكة سيهزم الاية فقال عمر بن الخطاب اي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم مصلتا سيفه يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر وآيها خمس وخمسون وكلمها ثلاثمائة واثنتان واربعون وحروفها الف واربعمائة وثلاثة وعشرون حرفا وفي الحديث من قرا سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر اي يقرءها يوما ويتركها يوما قالوا من كتبها وقت صلاة الجمعة وعلقها تحت عمامته كان عند الناس وجيها وسهلت عليه الامور الصعاب *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة) يوم القيامة وامرها مجهول التحديد وكلما يروي في عمر الدنيا من التحديد ضعيف وفي الحديث انما مثلي ومثل الساعة كهاتين لاصبعه الوسطى والسبابة وقال بعثت حين بعث الى صاحب الصور فاهوى الى فيه فقدم رجلا واخر اخرى بنتظر متى يومر

فينفخ الافاقوا النفخة وقال كيف انعم اي اتلذذ وصاحب الصور قد احني جبهته واصغى سمعه ينتظر الاذن قال السيوطي دلت الاحاديث والاثار على ان مدة هذه الامة تزيد على الف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة اصلا وانما تزيد نحو اربعمائة سنة تقريبا وانشق القمر عطف لاحق على سابق وقيل سابق على لاحق وعن ابن مسعود انشق القمر شقين حتى رايت ابا قبيس بينهما يعني جزءين وعنه رايت حراء بين فلقي القمر وعنه فلقة فوق الجبل وفلقة دونه ونحن معه صلى الله عليه وسلم بمنى وقال اشهدوا وعن ابن عمر فلقة ستر هما الجبل وفلقة فوقه وعن ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وانظر هل ذهابها زوالها او انتقالها ثم التأمت مع الاخرى هذا هو المشهور وعن انس ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد انشق القمر مرتين ظاهر الكشاف انه اراد بمرتين فلقتين ورواية البخاري فاراهم اشقاق القمر مرتين وكذا مسلم تدل على تعدد الانشقاق وهو ظاهر الاول فقال سائلوه وهم قريش من اهل مكة سحر محمد اعيننا فقال بعضهم ما يقدر ان يسحر الناس كلهم فكانوا يتلقون الركبان فيجزونهم بالانشقاق فيكذبونهم وهذا الانشقاق حق الاحاديث السابقة ولظاهر القران وانكره ناس وزعموا انه سينشق يوم القيامة وان الماضي بمعنى المضارع وبرده الاحاديث وان الاصل كون الماضي للمضى لا للاستقبال الا بقرينة ولا قرينة بل قوله * (وان يروا اية يعرضوا) عن تاملها والايمان بها وهي الانشقاق دليل على الانشقاق في عصره كانه قال من عادتها الاعراض عن المعجزات وكل اية رؤوها يعرضون عنها وقد اعرضوا عن الانشقاق ويعرض للاستمرار لا للاستقبال اوحده والانشقاق معجزة دالة على صدقه ويدل له قراءة

حذيفة وقد انشق القمر اى اقتربت وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق
القمر يقال اقبل الامير وقد جاء البشير بقدومه وقوله خاطبا بمدين
الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم ومع
هذا الانكار للمعقل فيه كما ينبه الله ويكوره في اخر امره وقول المانعين
انه لو صح لاشترك اهل الارض برويته مردود لأن من نظر الى
السماء حينئذ رآه ومن غفل او نام او استتر لم يره وكم من اية في الليل
لا يراها الا الناظر الى السماء وانما يراه من تاهب لرؤيته من السائلين
ومن وافق او كم من مواضع لم يظهر فيه القمر وقتئذ لستر الجبل اياه كما يري
الكسوف قوم دون قوم وانشق وهو باق في علوه وان صح نزوله
وطوافه بالبيت ودخوله وخروجه من كمه صلى الله عليه وسلم فالله
قادر على تصغير الجثة العظيمة وتكبير الصغيرة ولما لم يؤمنوا وقد ترادفت
المعجزات انزل الله وان يروا اية يعرضوا (ويقولوا) هي (سحر مستمر)
مطرد دايم وقيل قوي محكم يقال امر رته فاستمر اي احكمته فاستحكم
فهو يعلو كل سحر وقيل مستبشع اي اشتدت مرارته علينا لا نقدر على
قبوله وقيل ما رذاهب لا يبقي ويبطل وذلك تمنية وتعلل والاخري
قول قتادة وقري وان يروا بضم الياء بناء للمفعول من ارى الرباعي
(وكذبوا) النبي والقران (واتبعوا اهواءهم) مازين لهم الشيطان
وقيل قولهم سحر القمر قال القاضي ذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهم
من عادتهم القديمة ينكرون العيان وروي انه لما نزل وانذر عشيرتك
الاقربين جمع اهله وعشيرته وقام فيهم خطيبا وقال يامعشر قريش
ان الله بعثني الى العرب والعجم والحر والعبد والابيض والاسود
وانزل علي انذر عشيرتك الاقربين فقام ابو جهل لعنه الله تعالى

وقال يا محمد وحق اللات والعزي والصنم الاعلى ان لم تقطع هذا الكلام ليدقن عليك شان فقام اليه الصديق رضي الله عنه وقال باعدو الله مالك ولمحمد اير لم تكف لسانك لاعجلن به فقام ابوجهل وجمع سادات العرب واهل مكة وشيوخ الحرم ورؤس العرب وانطلقوا الى حبيب بن مالك فاستاذنوا فاذن لهم فدخلوا عليه فوجدوه في قبة من الديباج الاحمر منسوجة بقضبان الذهب والفضة وسلموا عليه وفرح بهم واجلسهم وقال مرحبا بسادات العرب وشرفائهم فيم جئتم وما تريدون فقال ابوجهل ياسيدنا وكبيرنا انك تعلم ما لنا عماد غيرك ولا احد سواك وان بني هاشم اصحاب البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاهد العظام ونحن عارفون بحقهم وبقدرهم مقرون بفضلهم وقد ظهر فيهم غلام يتيم فزعم انه نبي ارسله الله رب العالمين الى العرب والعجم ونحن قد اتيناك في امره قاصدين وبك مستاجرين ونريد ان تسير معنا انت وقومك الى بطاح مكة تبعث الى هذا الغلام وتفضحه على رؤس الملا فاذا قطعت حجته اخرجناه من بلادنا وقتلنا كل من كان معه في دينه فاجابهم حبيب بن مالك لما سألوه واقاموا عنده تلك الليلة واكرمهم ورحب بهم وكان حبيب بن مالك قد بلغ عمره مائة واربعين سنة وقد تهود وتنصر وتمجس ولم يبق له دين الا ودخل فيه ولا كتاب الا واطلعه ودرسه فلما طلع الفجر ركب حبيب بن مالك وركب معه عشرون الفا من قومه فلما طلعت عليهم الشمس اشرفوا على مكة وخرجت الهوادج والقباب والخيل والرجال وجاءت الناس من كل جانب ولما نظر ابوبكر الى حبيب نزل بالبطاح وضربت له قبة عظيمة من الديباج الاحمر وضرب له كرسي من ذهب فجلس عليه فدارت عليه العرب اقبل مسرعا الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره ان

الناس تناهضوا من كل واد وشعاب فاطرق صلى الله عليه وسلم مغتما فقالت له خديجة رضى الله عنها مالي اراك يارسول الله مهموما مغموما وهذا مالى اعطيه لك في الاستطاعة واستدع العرب واعطهم واخلع عليهم وقاتل من قاتلك حتى يظهر امرك وقال له ابو بكر كذلك واذا بحاجب حبيب قرع الباب قرعا خفيفا فخرج صلى الله عليه وسلم فقال ماشانك فجعل الحاجب يقبل يديه ورجليه وقال له ياسيدي اجب دعوة حبيب فقال حبا وكرامة اعلمه اني في اثرك فاعلمه فلبس ثيابا ما لبسها قط لبس قبطية من قباطي مصر وتعمم بعمامة خضراء واسبل ذوائبه حتى وصلت خاصرته وترد برداء عدني وطيبت خديجة راسه بالمسك والكافور فخرج ومشت حتى بلت ثيابها وكادت يغشي عليها خوفا عليه ونزل جبريل قيل على صورته بيده حربة غضب لها شعلتان شعلة بالمشرق واخرى بالمغرب فناداه يامحمد السلام عليك ربك يقرئك السلام ويقول وعزتي وجلالي ما ارسلت نبيا ولا امة افضل منك ولا اكرم منك ولا من امتك يامحمد انا معك محيط وحارس وموكل وقد بعث اليك ثلاثون الف ملك فرفع راسه فراءهم صفوفا بايديهم حراب من نار ولوراءهم اهل الارض لما توا فزعا ينادونه السلام عليك يا محمد ياحبيب القلوب ويسيرون بسيره ويقفون بوقوفه فرد عليهم السلام ولما وصل الى حبيب اجلسه على كرسيه واتي بكرسي اخر وجلس ازاءه فشخصت الابصار وامتدت الاعناق وسكتوا باهتين في وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال حبيب يا ابا القاسم ان لكل نبي اية ومعجزة تدل على نبوته ورسالته نوح وكانت له السفينة كانت لسليمان الطير والجن والخاتم وبها اطاعه كل شي ولا براهيم برد النار ولموسي العصي تتحول ثعبانا ولعيسى ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتي فاية

بمعجزة تدل على نبوتك فقال لي معجزة ارت يا حبيب قال هذا وقت
الزوال سل ربك ان يرسل ظلمة حتى لا يري انسان صاحبه وتصعد
الى ابي قبيس وتنادي القمر وتامره ان يستدير كاملا من ناحية
المشرق ويقف على الكعبة ويطوف ويسجد فتناديه ان يصعد اليك
ويقول السلام عليك يامحمد انت رسول حقا ثم يدخل في كمك
الايمن ويخرج من الايسر وينشق نصفين فياخذ النصف الي المشرق
والنصف الي المغرب ويلتام في الهوي مستديرا كاملا كاول من وصفق
ابو جهل لعنه الله بيديه وقال يا حبيب واللات والعزي والصنم الاعلى
لقد كشفت الكروب وفرجت عنا فقال له صلي الله عليه وسلم اسكت
يا كلب قومه واهه يا عدو الله وقال يا حبيب اغير هذا فقال يا ابا القاسم
ان فعلت هذا ففيه عبرة للسائلين وآية للمتفكرين ولكن اسال
ربك ان يعلمك بما في نفسي وما اريد ان اسالك عنه فاطرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الى الارض ورفع راسه وقال ان
الله اوحي الي انك سالت عن بنتك سطيحة بلا يدين ولا رجلين ولا سمع
ولا بصر يا حبيب انطلق اليها وكلها تكلمك فان ربي رد عليها سمعها
وبصرها ويديها ورجليها وهو القادر على ما يشاء فانطلق فوجدها
صحيحة فقال هذه اية ونزل خبراءيل وناداه من الحرام وقال له يامحمد
ارفع راسك فان الله يقول وعزتي وجلالي وارتفاعي في علو مكاني
لو شاء لبني على طباق السموات علي الارض لفعلت ذلك تعظيما
لقدرك واعلم ان هذه المعجزات خلقتها لك قبل ادم باربعة الاف
سنة فاقدم على قومك وعشيرتك وانذرهم بالعهد والميثاق انهم
اذا راوا هذه المعجزة يقرون لك بالنبوة ولي بالربوبية وتنادي القمر

وتأمره بما شئت فانه يطيعك فوعزتي وجلالي يا محمد لولاك ما خلقت شمسا ولا قمرا ولا ليلا ولا نهارا ففرح وتلألأ وجهه نورا وقال جبرئيل يا محمد لا تخف ولا تحزن فاني معك الى ان تقوم دلالتك وتظهر للناس معجزتك فرقي اهوى بوبكر وحمزة والزبير وطالب بن طالب وعلي وهو ابن اثنتي عشر سنة وكان طالب يعدل بسرجه اربعة الاف فارس والزبير لا يقوم به احد فقال ان اتيتكم بالمعجزة فهل تؤمنون يا حبيب فقال اشهد وا يا معشر العرب ان اتي بها لا يختلف عليه احد وتكن له الرفعة ولقومه الى يوم القيامة والا اخرجناه من بلادنا فرفع راسه ونادي ربه ودعاه فاوحي الى ملك الظلمة ان يفتح مقدار سم الخياط فاقبلت الظلمة متراكبة برا وبحرا وكادت نفوسهم تذهب فنادوا حسبك قد رايا فادع القمر فدعا ربه ونادي القمر وطلع راكضا ينظرون اليه ووقف بازاء الكعبة واشار اليه فنزل فطاف وسجد ووقف بين يديه صلى الله عليه وسلم مرتعدا كالورقة قايلا فصيحا السلام عليك يا محمد انت رسول الله حقا حقا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فدخل من كمه وخرج من الاخر والناس يا هتون فاشار اليه فانشق نصفين نصف المغرب واخر للشرق وطلعا فاجتمعا في كبد السماء وقال مرني يا محمد بما شئت ودهشوا فقال ابو جهل حار بكم سحر محمد فقال صلى الله عليه وسلم يا حبيب كيف رايت قدرة الله ولما سمع وثب قايما قائلا يا معشر العرب ومن حضر اعلموا ان محمدا رسول حقا مد يدك لا كفر بعد اليوم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال ابو جهل لعنه الله ايها السيد اخذ سحر محمد سمعك وبصرك وقلبك وما ظننا ك هكذا فاسلم هو ومن

اشراف قومه سبعون رجلا ومائة فنزل جبريل فقال السلام عليك يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول اقرا قال وما اقرا قال اقرا اقتربت الساعة وانشق القمر الى شيء نكر ولما قرا قبل يديه ورجليه حمزة والعباس وابو طالب وقد امتلات وجوههم نورا وقال الناس وحق الكعبة ما رايتا اعظم من هذا واقبل الى منزل خديجة وقالت ياسيدي وحبيبي وقرة عيني قد رايت القمر حين انحط وانت على الجبل وانا في عالية داري رايت منزلتك عند الله ولما خرج من دارها الى حبيب نادتها فاطمة من بطنها حين اشتد خوفها يا امه لا تخشي علي ابى سيد ولد ادم فان الله معه فلما اخبرته خديجة بذلك تبسم وقال انها فاطمة اخبرني بها جبرائيل وهي لا تدري اذكر ما في بطنها ولا انثى ففرح بنواها شم فرحا شديدا كذا قال اهل القصص وقال بعضهم ان طلوع القمر وانشقاقه ليلا بعد العشاء قبل وقت طلوعه ومنكر الانشقاق جاهل لان الكفار لا يعرضون في الاخبار ولا يقولون سحر مستمر فصح ان انشقاقه في الدنيا ولم ينشق لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من امهات معجزاته لا يكاد يعدلها شيء من معجزات الانبياء عليهم السلام وذلك انه ظهرت في ملكوت السموات خارجة عن طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليست مما يطمع فيه بالحيلة وهي متواترة منصوص عليها في القرآن رواها جماعة كثيرة من التابعين عن مثلهم من الصحابة اما انس وابن عباس فلم يحضراها لانهما كانتا بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين وابن عباس لما يولد وانس بالمدينة ابن اربع او خمس وابن عباس رواها عن ابن مسعود وفي رواية عن ابن عباس انشق فصار قمرين وعن ابن مسعود انشق ونحن بمنى

وهذا لا ينافي الرواية عنه انشق ونحن بمكة لانه اراد لسنا في المدينة وممن طلبها الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاصي بن وائل والاسود ابن المطلب والنضر بن الحارث ونظائرهم وقد انكرها جماعة من المبتدعين كجمهور الفلاسفة متمسكين ان الاجرام العلوية لا يتهيأ فيها الانخراق والالتئام وكذا قالوا في فتح ابواب السماء ليلة الاسراء ونحوه والجواب انهم ان كانوا كفارا فلينا ظروا اولا على الاسلام فاذا اسلموا اشتركوا معنا في الكلام فتصح بيننا المناظرة ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون بعض لزمه التناقض اعني الموحد المتاول ولا سبيل الى انكار ما ثبت في القران من الانخراق والالتيام في القيامة (وكل امر) من امور محمد * (مستقر) غير مستمر اي غير ذاهب يظهر الى غاية انه حق قاله بعض وقيل كل امر من خير او شر ثابت لاهله يجازى به او مستقر باهله في الجنة او النار وقيل كل شيء الى غاية وان امر محمد سيظهر انه حق او باطل او ستظهر لهم عاقبته او كل امرئ منته في غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة فان الشيء اذا بلغ غايته ثبت واستقر وقيل ما قدر كان ولا محالة وقرئ بجر مستقر نعتا لامر وكل على هذا معطوف على الساعة لا مبتدا وقال ابن هشام مبتدا محذوف الخبر اي موجودا وعند الله او واقع او هو حكمة بالغة وما بينهما اعتراض وقول بعضهم الخبر مستقر وخفضه على الجوار حمل على ما لم يثبت في العربية وقرا ابو جعفر بفتح القاف مصدر مبني على حذف مضاف اي ذو استقرار او اسم مفعول على الحذف والايصال اي استقر عليه او اسم مكان او زمان على تقدير مضاف اى ذو موضع استقرار او زمانه * (ولقد جاءهم) في القران * (من الانباء) اخبار القرون او اخبار الاخرة من نحو عذاب

الكفار والتلطف على المؤمنين اواخبار الكل فان القرون السالفة كذبوا رسلهم فاهلكوا دنيا واخرى وكل من كذب رسوله فكذلك يفعل به (مافيه مزدجر) مفتعل بفتح العين من الزجر مصدر ميمي ابدلت التاء دالا لاجل الزاي وهو مطاوع الزجر اي انتهاء عن شركهم للوعيد والعذاب المخبر به اواسم مكان اي هو في نفسه موضع ازدجار ومظنة له وقري مزجر بقلب التاء زايا وادغام الزاي فيها * (حكمة بالغة) لغايتها اي تامة بدل من ما او خبر لمحذوف اي هو والقران وقري بالنصب حال من ما فانها معرفة ناقصة اونكن موصوفة اوحكمة بالرفع بدل من مزدجر (فما) نافية اواستفهامية انكارية معمول لتغني * (تغن) بحذف الياء من الخط تبعا للنطق * (النذر) عمن لا يؤمن جمع نذير الذي هو مصدر اووصف اى الامور المنذرة لهم اوالمنذر منها اي لا تغني اذا خالفوها * (فتول عنهم) لعلمك ان الانذار لا ينفعهم ونسخ بايه القتال * (يوم) متعلق بيخرجون وقال الرماني مفعول اذكر وعن الحسن فتول عنهم الي يوم * (يدع) باسقاط الواو من الخط تبعا للنطق * (الداعي) اسرافيل او جبريل والاظهر اسرافيل ينفخ على صخرة بيت المقدس وهو في نسخنا معشر المغاربة بياء منفصلة حمراء وكذا الاتي * (الى شيء نكر) فضيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول يوم القيامة وقرا ابن كثير باسكان الكاف وقري نكر بضم النون وكسر الكاف وفتح الراء واثبت ياء الداعي نطقا ووصلا ووقفا البزي واثبتها وصلا ورش وابو عمرو واما الى الداعي فاثبت ياءه ابن كثير مطلقا ونافع وابو عمرو وصلا * (خشعا) في قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم لجواز جمع الحال والنعت السببي

جمع تكسير اذا رفعا جمعا لان جمع التكسير يشبه الفعل وهو يجري مجرى المفرد او على لغة يتعاقبون فيكم ملائكة وقرا غيرهم خاشعا وهو حال من واو يخرجون سببية والتذكير لظهور الفاعل مع تانيثه المجازي وايضا هو جمع تكسير وايضا مضاف لمذكر يغني عنه وقري خاشعة على الاصل ويجوز كون ابصار بدلا من ضمير في خشعا وقرى خشع بالرفع على الخبرية وابصار مبتداء والجملة حال ففيه دليل على جواز تقديم الحال الجملية على العامل * (ابصارهم) والخشوع الذل ووصف الابصار به لان ذل الذليل وعزة العزيز تظهران في اعينهما وكذا ما في نفس الانسان من حياء او حلب وغيرها * (يخرجون) وقري بالبناء للمفعول من الرباعي (الاجداث) من القبور (كانهم جراد منتشر) في الكثرة والانتشار في الامكنة والتموج لا يدرون اين يذهبون من الخوف والحيرة وقيل شبههم بالجراد يلزم الارض ليلا واذا طلعت الشمس انتشر والجملة حال من الواو ايضا ميلا الى معني مشبهين الجراد المنتشر او مقولا فيهم كانهم جراد منتشر او الافا فالجملة انشائية * (مهطعين) مسرعين ماديي اعناقهم (الى الداعي) او ناظرين اليه لا يقلعون عن النظر اليه وهو حال اخرى وقيل معناه فاتحين اذانهم للصوت (يقول الكافرون) منهم (هذا يوم عسر) صعب لما راوا من مخايل هوله وعلامات مشقته وفي ذلك اشارة الى انه عسير على الكافرين دون المؤمنين * (كذبت قبلهم) اي قبل اهل مكة * (قوم نوح فكذبوا عبدنا) نوحا والفاء لعطف مفصل على مجمل وهو يختص بالفاء في الجمل او المعني كذب قوم نوح ايانا فكذبوا نبوة نوح او كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب او كلما خلا قرن مكذب اعقبه قرن مكذب او كذبوه بعدما كذبوا الرسل قبله او بعدما انكروا النبوة راسا

(وقالوا) هو * (مجنون وازدجر) زجروه عن التبليغ بانواع الاذى كالضرب والسب والتهديد بالقتل وقيل الجملة الفعلية معطوفة على الاسمية قبلها اوعلى مجنون وحده فهي من مقولهم اي قالوا هو مجنون وانه ازدجرته الجن ذهبت بعقله (فدعى ربه اني) اي باني وقري بالكسر لتضمن دعى معنى قال اوالتقدير القول اي فقال (مغلوب) غلبني قومي اميس من ايمانهم روي انه يلقاه احدهم فيخنقه فيخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لايعلمون * (فانتصر) لي منهم اي انتقم * (ففتحنا ابواب السماء) حقيقة فان للسماء ابوابا تفتح وتغلق والمجاز في نزول الماء منها فانه من السحاب ونسب للجمهور وقيل الماء منها حقيقة وقيل لا ابواب للسماء ولكن السماء السحاب اوشبه نزوله من السحاب بنزوله من السماء وخيل لها ابوابا وابواب السحاب ما ينزل منه الماء وقرا ابن عامر ويعقوب بتشديد التاء مبالغة وتوكيدا للفتح اولكثرة الابواب (بماء منهمر) منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وقيل شديد الانصباب وبعد فالتحقيق انه ليس المراد هنا حقيقة باب وابواب السماء مسلمة غير منكرة وليس المراد السحاب فان ذلك الماء ليس ماء مطرا وماء مطر ولكن المراد المبالغة والتمثيل لكثرة الماء النازل من جهة السماء (وفجرنا الارض عيونا) تنبع اي جعلناها كلها عيونا تنبع وتنفجر وقيل كانها عيون وذلك ابلغ من اصله الذي هو قولك فجرنا عيون الارض وقري بعدم التشديد * (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض فأل فيه للجنس وقري الماء ان الاختلاف النوعين وقرا الحسن ان الماوان بقلب الهمزة واوا قياسا لانها بدل عن اصل وهو الهاء تقول كساءان وكساوان (على امر) حال * (قدقدر) قضي في الازل فالقدر هنا بمعنى القضا

وقال الكلبي على حال مقدرة مستوية وهي ان قدر ما نزل من السماء كقدر ما خرج من الارض وقيل على امر قدر في اللوح كونه وهو هلاك قوم نوح بالطوفان * (وحملناه) اى نوحا * (على) سفينة * (ذات الواح) اخشاب عريضة * (ودسر) جمع دسار ككتاب وهو المسمار من دسره اى دفعه دفعا شديدا لأنه يدسر به منفذه وهذا قول الجمهور وقال الحسن دسرها صدرها وقال الكلبي دسرها عوارضها وقال مجاهد دسرها اضلاعها وقيل الالواح جانباها والدسر اصابعها وطرفاها (تجري) السفينة (باعيننا) اي بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا وقيل بامرنا واعلم ان ذات الواح ودسر من الصفات التي تغني عن ذكر موصوفها ولا يكاد يذكر معها الا تاكيدا او دفعا للبس ان وجد وانما ذكرته انا للبيان لمن قد لا يعلم وذلك من فصيح الكلام وبديعه * (جزاء لمن كان كفر) وهو نوح فانه نعمة مكفورة فان النبي رحمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال رجل للرشيد الحمد لله عليك * فقال ما معني هذا فقال انت نعمة حمدت الله عليها او الاصل لمن كان كفر به فهو من الحذف والايصال او كفر كلامه المرسل به فحذف المضاف وقرا قتادة بالبناء للفاعل اي جزاء الكافرين وقرا الحسن بكسر الجيم مصدر جازى كالمجازاة وزعم بعضهم في قراءة البناء للمفعول ان من واقعة على النعم وهو خلاف الاصل وقليل حيث اوقع من على غير عالم بدون اقتران بعالم وبدون ارادة وقيل المراد بمن كفر نوح والموءمنون لانهم مكفورون وجزاء مفعول لاجله لحمل او فجرا وقع على التنازع عند مجيز التنازع في المفعول لاجله فيقدر للمهمل ضمير مجرور باللام او على عدم التنازع فيقدر له ظاهر مجرور او مفعول لاجله لمحذوف اي فعلنا ذلك جزاء وعلى

البناء للفاعل لايتنازع فيه حمل بل فتح وفجر الا على معني حمله وابقاه الكفار اي ابقيناهم غير محمولين جزاء لهم * (ولقد تركناها) اي السفينة * (اية) لمن يعتبر بها اذشاع خبرها واستمر وقال قتادة ابقي الله سفينة نوح صلي الله عليه وسلم ببلدة من ارض الجزيرة تسمى ردي حتى ادركها اوائل هذه الامة وكم سفينة بعدها صارت رمادا وقيل تركها علي الجودى دهرا طويلا حتى نظر اليها اوايل هذه الامة وقال مكي الضمير للفعلة والقصة * (فهل من) الاستفهام للاء ستبطاء او للتوبيخ اوللامر اي تذكروا ومن صله * (مدكر) مبتدا خبره محذوف اي فيكم اي معتبر متعظ والدال مهملة اصله مذتكر بذال معجمة فتاء ابدلت الثاء دالا مهملة وابدلت الذال المعجمة دالا مهملة وادغمت الدال في الدال وقري مذتكر علي الاصل بلا قلب ولا ادغام وقري مذكر بالاعجام ابدلت التاء ذالا معجمة وادغمت فيها المعجمة قال ابو حاتم والاولى مروية عن النبي صلي الله عليه وسلم وقراء ابن مسعود هذه الاخيرة على النبي فردها عليه * (فكيف) استفهام تعظيم ووعيد اوتقرير والمراد حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه بالمكذبين لنوح وكيف سوال عن الحال وهي خبر كان التي في قوله * (كان عذابي ونذري) جمع للنذير الذي هو وصف او مصدر وكونه جمعا المصدر اولى ليوافق عذابي وبه جزم بعض ويكتب نذرى في نسخنا بياء حمراء وياء عذابي بياسوداء وكذا في المواضع الخمس وتثبت في الاصل عند ورس فقط اعني يا ء نذري وذلك رواية منه عن نافع وروى غيره عنه الحذف وصلا واما وقفا فيسكن الراء * (ولقد يسرنا) سهلنا اوهيانا * (القراءن للذكر)

للحفظ والدرس او للتذكر لعذوبة الفاظه واختصاره ومواعظه وعبره ويروى ان كتب اهل الاديان كالتوراة والانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا * (فهل من مدكر) حافظ دارس او متعظ وفي ذلك حث على تعلم القرآن والاشتغال به جعله الله بحيث يسهل حفظه على العرب والعجم والصغير والكبير * (كذبت عاد) هودا فاهلكوا * (فكيف كان عذابي ونذري) لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم وبين عذابهم بقوله * (انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردا شديد الصوت والهبوب احرق اجوافهم وهي الدبور كامر * (في يوم نحس) بالاضافة اي شوم وقري بالتنوين كقوله ايام نحسات * (مستمر) شومه اي دايم حتى اهلكهم كبيرا وصغيرا او شديد المرارة وهو يوم اربعاء اخر الشهر وليس شوم ذلك اليوم الي الان وقيل تحذر فيه اشياء منها النكاح والسفر * (تنزع الناس) من الشعب والحفر التي استتروا فيها وتصرعهم على رءوسهم فتدق رقابهم فتبين الراس عن الجسد وقيل يصطفون ايضا ويأخذون بعضهم بدبعض وتفرقهم وتصرعهم موتى وقيل تنزع ارواحهم * (كانهم اعجاز نخل منقعر) اي كانهم والحال ما ذكر اصول نخل منقلع ساقط على الارض قيل شبهوا بالنخل لطولهم وعن بعض شبهوا بالاعجاز لان الريح اطارت رءوسهم وطرحت اجسادهم فالتشبيه بنخل مقطوع الراس وذكر هنا النخل وانثه في الحاقة لمفاصلتين في الموضعين روعي في الحاقة المعنى للفاصلة وروعي اللفظ هنا للفاصلة * (فكيف كان عذابي ونذر) اي كان شديدا هائلا * (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كذبت ثمود بالنذر) جمع نذير بمعنى انذار بمواعظ ومواعيد او بمعنى

الامر المنذر بالكسر او المنذر به بالفتح او الرسول او الكتاب او كل ذلك وكذا في مثله لم يؤمنوا بصالح وما جاء به * (فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه) اي انتبع بشرا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا منفردا لا تبع له او من احادهم دون اشرافهم فحذف نتبع ودل عليه المذكور المشغول بضمير البشر اي لا نتبعه منفردا ونحن جماعة وقرئ بالرفع على الابتدا والنصب اولى لان الفعل بالهمزة اليق والاستفهام للانكار ومنا وواحدا نعتان لبشرا او منا حال من بشرا او من واحدا وواحدا نعت او منا نعت وواحد حال من ضمير الاستقرار وهما حالان * (انا اذا) اى اذا تبعناه (لفي ضلال) ذهاب عن الصواب * (وسعر) جمع سعير عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتب على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال الشاعر

كان بها سعرا اذا العيس هزها ذميل وارخاء من السير متعب

وقيل السعر العناء وقيل البعد عن الصواب وقيل شدة العذاب وقال ابن عباس العذاب * (القي بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وهو قراءة نافع وعلامته في كتبنا معشر المغاربة جعل نقطه حمراء مكان الهمزة المسهلة والتسهيل قراءة الهمزة بين الهمزة وبين الحرف المجانس لحركتها وادخال الف بينها على الوجهين وتركه * (الذكر) الكتاب او الوحي * (عليه من بيننا) وفينا من هو احق منه بذلك انكروا القاء الوحي عليه من بينهم وهو واحد منهم لا اشرف وفيه دليل على ان المراد بقوله ابشرا الخ كيف نتبع واحدا منا غير اشرفنا * (بل هو كذاب) في ادعاء الوحي اليه * (اشر) متكبر بطر حمله بطره وتكبره

على الترفع علينا بدعوى النبوة * (سيعلمون غدا) هو يوم القيمة جعل لقربه كقرب غد من اليوم قبله قاله الحسن وقيل المراد بالغد وقت نزول العذاب عليهم في الدنيا وذلك حكاية لحالهم قبل نزوله وقرا ستعلمون بالفوقية ابن عامر وحمزة وروبس على طريق الالتفات اشارة الى ان كفارة مكة مثلهم في الهلاك او على حكاية ما اجابهم به صالح * (من الكذاب الاشر) وقري بضم الشين كحدث في حدث وحذر في حذر وقرا ابو قلابة بفتح الشين وتشديد الراء ملحقا باسم التفضيل ورد همزته شذوذ لانها اصل مرفوض اي الابلغ في الشرارة وقيل الاشر بالكسر اللعاب والكافر في الدنيا لعاب (انا مرسلوا الناقة) مخرجوها اليهم من الهضبة وهي الصخرة المنبسطة على الارض كما سالوا (فتنة لهم) امتحانا وبلاء * (فارتقبهم) ما يصنعون (واصطبر) افتعل من الصبر وطاؤه عن تاء اكتسب صبر اشد بدا على اذاهم ولا تعجل حتي ياتيك امري * (ونبئهم) اخبرهم * (ان الماء قسمة) اى ذو قسمة او مقسوم او امر الماء قسمة * (بينهم) هذا الضمير لهم ولهم جانب وللناقة وهي جانب لهم شرب يوم ولها شرب يوم وذكر الضمير تغليبا (كل شرب) نصيب من الماء * (محتضر) يحضره صاحبه في نوبته وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن والعسل في نوبتها من ضرعها وليس بمعنى يمنع عنه غير صاحبه لان ضاده غير مشالة كما يدل له كلام القاضي وداموا على تلك النعمة حتي ملوها وهموا بقتل الناقة (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف احيمر ثمود لقتلها وكانت عشراء * (فتعاطى) تناول السيف * (فعقر) قتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف وقيل تعاطي بمعنى اجترا على الامر العظيم وهو قتلها وقيل تعاطي الناقة اي تناولها * (فكيف كان عذابي ونذر) بين هذا العذاب بقوله *

(انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة) صاحها جبريل وقيل الصيحة العذاب (فكانوا) بها * (كهشيم المحتظر) الهشيم الشجر اليابس المتكسر والمحتظر الذي يتخذ حظيرة لماشيته اي حصنا من الشجر والشوك ما نعا من السبع اما ان يتخذها من الشجر اليابس او من الاخضر ثم ييبس ويتكسرا وماداسته الماشية بارجلها فهو هشيم او الهشيم الحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء او الشجر المتخذ لها وقيل الهشيم العظام النخرة المحترقة وقيل التراب يتناثر من الحائط وقراء الحسن بفتح الظاء اي كهشيم الشجر الذي اتخذ حظيرة او اسم مكان اي موضع اتخاذ الحظيرة * (ولقد يسرنا القراءن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا) ريحا يرميهم بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملاء الكف وانما رمت من كان خارج المدينة او مسافرا او خسف بالمدينة ويطلق الحاصب على نفس الحجارة والاية تحتمل * (الا آل لوط) ابنتيه معه (نجيناهم) من العذاب * (بسحر) في سحر متعلق بنجيناهم او بمحذوف حال من الهاء اي كائنين في سحر وهو اخر الليل بل السدس الاخير وقيل المراد بالسحر وقت طلوع الفجر وان السحر سحران وصرف لانه لم يعينه بل ابهمه * (نعمة من عندنا) مفعول لاجله اي انعاما او مفعول لمحذوف اي جعلنا ذلك نعمة * (كذلك نجزي من شكر) نعمتنا بالايمان والطاعة * (ولقد انذرهم) لوط * (بطشتنا) اخذتنا لهم بالعذاب * (فتماروا) تجادلوا اوشكوا او كذبوا يهدي بعض الى بعض ذلك بتعاطيهم الضلال والشبه * (بالنذر ولقد راودوه) طالبوه * (عن ضيفه) ان يتركهم لهم فيلوطون بهم وهم ملائكة جاءوه في صورة بني ادم * (فطمسنا اعينهم) اعميناها وجعلناها بلا شق كما في الوجه عالجوا الباب

ليدخلوا فقالت الرسل دعهم يدخلوا انا رسل ربك فدخلوا فصفقهم جبريل بجناحه فتركهم عميا يترددون لا يهتدون الى الباب فاخرجهم لوط عميا قاله ابو عبيدة وقتادة وقال ابن عباس والضحاك ليس طمسا حقيقة لكن راوا الرسل ولما دخلوا الدار لم يروهم فسمي حجبهم عن الرؤية طمسا واشتق منه طمس * (فذوقوا) اي قلنا لهم بالحال او بالسنة الملائكة ذوقوا * (عذابي ونذري) ما انذركم به لوط من العذاب او ما تضمنه النذر من الوعيد * (ولقد صبحهم بكرة) وقت الصبح قيل عند طلوع الفجر والظرف موكد لعامله وقرا زيد بن علي بمنع الصرف اخبارا بوقت معين * (عذاب مستقر) دائم حتى يتصل بعذاب الاخرة * (فذوقوا عذابي ونذري ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر) وفائدة هذا التكرير ان يجدد وا عند استماع كل نباء اذكارا واتعاظا وتنبها واشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب وهكذا في اي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين وكذا تكرير الانبياء والقصص لتكون عبرا حاضرة للقلوب فليس ذلك توكيدا لفظيا لانه لا يكون اكثر من ثلاث مرات بالموكد (ولقد جاء ال فرعون) تباعه واكتفى بذكرهم عن ذكره لانه اولى بالنذر) موسى وهارون وقيل وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او كتب موسى او اياته التسع ويصح في النذر ان يكون مصدرا مقردا وكذا فيما سبق (كذبوا بايانتا كلها) الضمير لجميع الامم المذكورة وقيل لال فرعون والايات الايات التسع * (فاخذناهم) بالعذاب (اخذ عزيز) غالب * (مقتدر) لا يعجزه شي * (اكفاركم) يا اهل مكة او معشر العرب * (خير من اولئكم) الكفار

المعدودين

المعدودين قوة وعدة في الدنيا اوافضل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم مثل اولائكم الذين اهلكناهم اقوام هود وصالح ونوح ولوط وفرعون الى شرهم (ام لكم براءة) من العذاب * (في الزبر) الكتب المتقدمة والاستفهام انكاري * (ام يقولون نحن جميع) جماعة امرنا مجتمع منتصرون بقوتنا كما قال * (منتصر) ممتنع لايرام اومنتصر على الاعداء ومحمدا وينصر بعضه بعضا وافراده نظر اللفظ جميع وهو نعته فلاحاجة الى ان تقول افرد لروس الاي اوالى ان تقول افرد على معني كل واحد منا منتصر وهذا اولى من الذي قبله قيل ضرب ابوجهل فرسه يوم بدر فتقدم في الصف وقال لننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزل * (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وقد مر ان الاية مكية وقول بعض انها نزلت في يوم بدر ضعيف والى للجنس اي ادبارهم اولان كل احد يولي دبره ووقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن ابي عمرو وتولون بالفوقية وقيل نكتة الافراد مع الفاصلة رعي ماتقدم الاشارة الى انهم كنفس واحدة في الادبار لم يتخلف واحد وكان صلي الله عليه وسلم يقول يوم بدر اللهم ان تهلك هذه الطائفة فلن يعبدك احد (بل الساعة) يوم القيامة * (موعدهم) زمان وعد الله عذابهم اليه ومايجيق بهم في الدنيا فطلايع منه وقيل يهلك كفار اخر الامة (والساعة ادهى) اعظم بلية من كل هزم وقتل واشد داهية والداهية الامر العظيم الذي لا يهتدي للخلاص منه (وامر) اشد مرارة من عذاب الدنيا قال الحسن يعذب الله كفار اخر هذه الامة عذابا لم يعذبه امة وهو النفخة الاولى وقرء سيهزم * (ان المجرمين في ضلال) عن الحق في الدنيا * (وسعر) نيران في الاخرة وقيل الضلال عذابهم في الدنيا والسعر عذابهم في الاخرة وقيل السعر الجنون والاكثرون ان المجرمين هنا

المشركون وقيل السعر الشقاء * (يوم) مفعول اذكر او ظرف الاستقرار باعتبار قوله سعر ان فسر بعذاب الاخرة وتارها او متعلق بقول مقدر عامل في قوله ذوقوا مس سقر * (يسحبون) يجرون * (في النار على وجوههم) يقال لهم * (ذوقوا مس سقر) من سقرته النار او صقرته حرقته اي ذوقوا ايها المكذبون حر النار والمها فان مسها سبب للمالم او شبه اصابتها اياهم بالاحراق بمس الحيوان للاخر مسا موجعا (انا كل شيء خلقناه بقدر) بنصب كل على الاشتغال وهو نص في ان كل شيء هو مخلوق لله وانه بقدره فهو اولى من قراءة الرفع لانها تحتمل ان يكون الخبر هو خلقناه فيكون المعنى كمعنى قراءة النصب وهو الصواب ويحتمل ان يكون الخبر بقدر وخلقناه صفة كل او شيء فيوهم ان ثم مخلوقا لغير الله كما هو مذهب المعتزلة وهو باطل قاله ابن هشام وخالد ومذهب المعتزلة ان الافعال الاختيارية والشربة مخلوقة لهم والشيء اسم للموجود او مقيد بالوجود فلا يرد انه لم يخلق جميع الممكنات وعن الرود انس ان ابهام الوصفية حاصل مع النصب ايضا لجواز نصب كل بخلقنا محذوفا على غير الاشتغال اي خلقنا كل شيء مخلوق مثل وفعلت فعلتك التي فعلت ويدفع بان ابهام الوصفية على النصب ضعيف عن احتمالها من الرفع والتقدير الترتيب على مقتضى الحكمة او الكتابة في اللوح قبل وقوعه او سبقه في علم الله بلا اول قال سعيد بن جبير كل شيء بقدر حتى هذه وضع السبابة على طرف اللسان ثم على طرف ابهام اليسرى وفي الحديث لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالله وبي وبالبعث والقدر خيره وشره وعن علي لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم ان ما اخطاه لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطئه قال ابن مسعود ما كفر قوم بعد نبوة الا كان مفتاح

ذلك التكذيب بالقدر وفي الحديث بني الاسلام على ثلاثة الجهاد ماض منذ بعثت الى آخر فئة من المسلمين تقاتل الدجال والكف عما الاتعلم والايمان بالقدر خيره وشره وانما اخاف على امتي حيف الائمة والتصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر وعن بعض نزل ان المجرمين الى بقدر في القدرية منهم اسقفا نجران جاء اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد تزعم ان السماء بقدر والبحار بقدر وهذه الامور بقدر ونحن نقول الا المعاصي فنزلت وقيل اختصمت قريش في القدر فنزلت وفي الحديث كتب الله مقادير الاشياء كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وقال كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس وقال لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة القدرية لا تشهدوا جنائزهم ولا تعودوا مرضاهم وهم شيعة الدجال وحق على الله ان يلحقهم به ولا تجالسوهم ولا تفاتحوهم بالكلام ولا نصيب لهم ولا للمرجئة في الاسلام وينادي يوم القيامة بسمع الاولين والاخرين اين خصماء الرحمن فتقوم القدرية فيامر بهم الى النار وذلك انهم يخاصمون كيف يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه بها قاله ابن الجوزي وعن الحسن لوصام قدري حتى يكون كالحبل وصلى حتى يكون كالوتد وذبح ظلما بين الركن والمقام لكبه الله على وجهه في سقر وقيل انه ذوق مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر والقدر هنا تقدير الاشياء في الازل على صفة مخصوصة واماكنة وازمنة مخصوصة كالقضاء كما يطلق القضاء على معنى الايجاد كالقدر ومنه فقضاهن سبع سموات اى خلقهن وزعمت القدرية انه لم يعلم بالاشياء حتى تقع لعنهم الله وقد انقرضت القدرية القائلون بذلك ولم يبق عليه احد من اهل القبلة وصار متاخروهم يثبتون القدر لكن يقولون الشر من غير الله لعنهم الله وقد موهت القدرية بقولهم لسنا بقدرية

بل انتم لاعتقادكم القدر والجواب ان النسبة لادني مخالطة اوانهم نسبوا الى القدر الذي اثبتوه لانفسهم وسموا مجوسا قيل لاضافتهم الخير لله والشر لانفسهم كقول المجوس الخير فعل النور والشر فعل الظلمة وتقول الكل لله خلقا وللعباد كسبا وليس القضاء والقدر جبرا كما توهم ومعنى التحديد بخمسين الف سنة في الحديث تحديد بدء وقت الكتابة واما علمه فلا اول له والكيس ضد العجز والمراد العجز والكيس في كل شيء وادعى بعض ان المراد في الطاعة قبل والمراد بالقدرية الجهمية (وما امرنا الا واحدة) الا فعلة واحدة وهي الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة او قولة واحدة سريعة التكوين وهي ان يقول كن بلا تكرير او الا مرة واحدة وقيل ما امر الساعة الا مرة واحدة وقيل الا رجفة واحدة * (كلمح بالبصر) في السرعة قال ابن عباس يريد ان قضائي في خلقي اسرع من الخطف بالبصر وقال الحسن ما امرنا بمجيء الساعة * (ولقد اهلكنا اشياعكم) اشباهكم في الكفر من قبلكم (فهل من مدكر) متعظ (وكل شيء فعلوه) اى العباد صفة شيء (في الزبر) خبر كل اي كتب الحفظة اي ثابت او مكتوب في كتب الحفظة اليوم الحساب ليروه والا فالله لا يحتاج للكتابة وقيل الزبر اللوح المحفوظ سماه بلفظ الجمع لجمعه ما تجمع الكتب او باعتبار ان كل جهة مكتوب فيها عمل احد منه فهي كتاب * (وكل صغير وكبير مستطر) من الاعمال وغيرها من الخلائق والآجال ونحوها مسطر في اللوح المحفوظ * (ان المتقين في جنات) بساتين * (ونهر) مفرد كالنهر بالفتح والاسكان والمراد الجنس وقيل السعة وقيل الضياء كضياء النهار وقرئ بالفتح والاسكان وقرأ الاعمش نهر بضم النون والهاء جمع نهر بفتح النون والهاء كاسد واسد وانما قيل كضياء النهار لانه لا ابل عندهم ويشربون من انهارها ماشاءوا من لبن او خمر او عسل او ماء طين

الانهار مسك اذ فرو رضراضها الدر واليا قوت وحا فاتها الباقـوت * (في مقعد) اسم مكان القعود * (صدق) اي في مكان مرضي حسن حق لا لغو ولا تاثيم ولا كذب ولا شر ولا رداءة واما مجالس الدنيا فلا تخلو من هذه الاشياء والمراد بمقعد الجنس كما قري في مقاعد صدق * (عند مليك) كثير الملك وعظيمه والمراد قرب شرف بين هو كذلك وهو الله عز وجل والابهام للتعظيم وفي مقعد وعند خبران بعد خبر او في مقعد خبر ثان او بدل بعض او بدل غير بعض وعند نعت مقعد او حال (مقتدر) لا يعجزه شيء اشارة الى القدرة التامة كل ملك وقدرة تحت ملكه وقدرته قال المحاسبي اذا اخذ اهل الجنة منازلهم واطمانوا فيها نوافهم في قرب الشرف من مولاهم على قدر منازلهم في العمل والاعتقاد اللهم بحق نبيك محمد علينا صلى الله عليه وسلم وبحق السورة اخز النصاري واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة الرحمن

وتسمي عروس القران مكية عند الجمهور وهو الصحيح بدليل قول جابر بن عبد الله لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي اصحابه سورة الرحمن حتى فرغ قال مالي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا وروي مردودا ما قرات عليهم من مرة فباي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد وقصة الجن

بمكة وعن اسماء بنت ابي بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل ان يصدع بما يومر والمشركون يسمعون فياى الاء ربكما تكذبان وفي هذا دليل على تقديم نزولها على نزول سورة الحجر وقيل مدنية الا يسأله من الاية وقيل مدنية كلها وايها ست وسبعون وقيل ثمان وسبعون وكلها احدي وخمسون وثلاثمائة وحروفها الف وسبعمائة وستة وثلاثون وفي الحديث من قراء سورة الرحمن ادي شكر ما انعم الله عليه ورحم الله ضعفه وان قاري الرحمن والواقعة والحديد يدعي في ملكوت السموات بساكن الفردوس وقالوا من علقها على الرمد ازالته وماءها يزيل مرض الطحال واذا كتبت على حايط البيت منعت الهوام *

بسم الله الرحمن الرحيم

(الرحمن علم القراءن) صدر السورة بعد البسملة بالرحمن لانها مقصورة على تعديد النعم الدنيوية والاخروية وقدم من نعم الدين غايتها واصلها وهو القراءن وهو اعز الكتب ومنشوء الدين ومشتمل على خلاصتها مصدق لها ولنفسه قال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القراءن وعلمه والمفعول الاول لعلم محذوف اي علم من شاء القراءن قيل لما نزل اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن انكارا له فنزل الرحمن علم القراءن اى الذي قلتم لا نعرفه هو الذى علم القراءن وقيل جواب لهم حين قالوا انما يعلمه بشر فالتقدير عند بعض الرحمن علم محمدا القراءن وقيل التعليم هنا التسهيل للقراءة والحفظ والقراءن مخلوق كما يدل له وصفه بالتنزيل والجعل وغيرهما فبطل قول بعض انه غير مخلوق وانه يدل على ذلك انه ذكر في الكتاب اربعا وخمسين ما فيها موضع صرح فيه

بخلقه ولا اشاره اليه وذكر الانسان على الثالث في ثمانية عشر موضعا كلها نصت على خلقه * (خلق الانسان علمه البيان) خبر ثان وثلاث بدون عطف لمجيئها على نهج التعديد والانسان الجنس واتبع التعليم بخلق الانسان ليعلم انه خلق للدين ويحيط علما بوحيه وما كان هو الغرض في خلقه وهو القرآن اولى بالتقديم ثم اتبع خلقه بالبيان ليتميز به عن سائر الحيوان وهو الافصاح عما في الضمير وبه يتعرف الحق والكلام هو من نفس الروح وفهم العقل وقيل البيان الكتابة والفهم والافهام فيعرف ما يقول وما يقال وقيل عرف كل قوم لغتهم وقيل الانسان آدم والبيان اسماء كل شيء وقيل اللغات كان عارفا متكلما بسبع مائة لغة افضلها العربية وقيل الانسان محمد صلى الله عليه وسلم والبيان ما كان وما يكون يعني عن خبر الاولين والآخرين ويوم الدين وقيل الاحكام والحلال والحرام والحدود * (الشمس والقمر بحسبان) يجريان بحساب معلوم في البروج والمنازل وفي ذلك منافع علم السنين والحساب والفصول والاوقات وغير ذلك ذكره الكلبي والحسن وابن عباس وقال مجاهد الحسبان الفلك تشبيها بحسبان الرحى وهو ما يدور الحجر بدوره وعن الحسن هما والنجوم في مثل الطاحونة وفي مثل فلكة المغزل دون السماء ولو انتزعت بالسماء لم تجر وقالوا السماء كالقبة وتجري في الفلك دون السماء واقرب الارض للسماء بيت المقدس وابعدها الابلة وعن مجاهد في قوله كل في فلك يسبحون يدورون كما يدور فلك المغزل وعن قتادة الحسبان الفلكة المستديرة والصحيح الاول فهو مصدر كالحساب وقال ابو عبيدة والضحاك جمع حساب وان قلت كيف اتصال هذه الجملة والتي بعدها بالتي قبلها قلت لان الحسبان حسبانه والسجود له كانه قال الشمس والقمر بحسبانه

(والنجم) النبات الذي ينجم من الارض اي يطلع ولاساق له (والشجر) ما له ساق يبقى شتاء * (يسجدان) له اي يخضعان له طبعا خضوع الملكفين طوعا شبه عدم امتناعهما عما يريده منهما بسجود الساجد وقيل سجودهما سجود ظلهما وقيل النجم الكوكب وسجوده طلوعه والصحيح الاول لمقابلته بالشجر وعلى الثاني مجاهد وعليه فنسبة النجم وهو جنس النجوم من السماء كنسبة الشجر من الارض لانهما في ظاهرهما وفي الاية الحاق بمراعاة النظير وهو الجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان غير مقصودين فالنجم بمعنى الشجر لايناسب الشمس والقمر لكن قد يكون لفظ النجم بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب واما مراعاة النظير فجمع امر وما يناسبه لا بالتضاد مثل قوله سبحانه والشمس والقمر بحسبان وانما عطف الجملتين وما بعدهما وصلا للتناسب والتقارب بالعطف لان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب التقابل وان القمر والشمس لا يزالان يذكران معا وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وذلك الاصل واما ترك العطف قبل ذلك فايراد على طريق التعديد تبكيتا لمنكر الرحمن والاية * (والسماء رفعها) خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشاء احكامه ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين لايفترون عن العبادة وينزلون بالوحي الى انبيائه وبينها وبين الارض خمس مائة عام وقيل كانت على الارض ورفعها وقيل رفعتها نملة بقدرته (ووضع الميزان) اي العدل اي امر به كما فسر بقوله * (ان لاتطغوا في الميزان) اي لاتجاوزوا العدل هذا مذهب الجمهور وقيل قام بالعدل بين خلقه واعطى كلا

ذي حق حقه فانتظم امر العالم قال صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والارض وان تفسيرا يضا لدالة عدله على النهي عن عدم العدل وقيل اراد كل مايوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها من ميزان ومكيال ومقياس وغيرذلك خلقه موضوعا على الارض حيث علق احكام عباده بالعدل في الاخذ والاعطاء وقرا عبدالله ابن مسعود وخفض الميزان ويجوز كون ان المصدرية ولانافية اي لئلا تطغوا واسقط ابن مسعود ان على ارادة القول اى قال لاتطغوا في الميزان اي لاتظلموا فيه وصف السماء بالرفعة ووصف الارض بمافيها بلفظ الوضع اظهارا للتفاوت ووصفها به ايضا بعد على التحقيق وقرى برفع السماء على الابتداء (واقيموا الوزن بالقسط) بالعدل * (ولاتخسروا الميزان) اي لاتنقصوه فان من حقه التوفية وهي المقصود من وضعه وعن بعض ان الميزان هنا بمعني الموزون والتكرير مبالغة وحث على التوفية وقراء بلال بن ابى بردة بفتح التاء وكسر السين وقرى بفتح التاء وضم السين واماقراءة بعضهم بفتحهما فعلى ان الاصل لاتخسروا في الميزان * (والارض وضعها) بسطها واثبتها (للانام) الانس والجن وقيل كل حيوان الاول للحسن بن علي والثاني لقتادة وابن عباس والشعبي وابن زيد * (فيها فاكهة) صنوف مما يتفكه به من انواع الاطعمة والاشربة وقيل انواع الفواكه * (والنخل ذات الاكمام) جمع كم بالكسر قال الكلبي وهو الطلع لانه يكم الثمار اى يسترها وقيل كلما يغطي من طلع وليف وسعف وذلك كله ينتفع به وهو تمثيل لان نخيل الجنة ليس خشبا بل ذهب وفضة وجوهر وغيرها واقتصر على ذكر النخل لانه اعظم بركة من سائر الشجر وعن الحسن الاكمام اللفف (والحب) كالحنطة والشعير وغيرهما قيل اخص ارتقاء اللاعلى لان الحب

انفع من النخل واعم وجودا في الاماكن * (ذو العصف) قال ابن عباس العصف التبن وقيل سوق الزرع وعن ابن عباس ورق الزرع الاخر اذا قطضع رؤوسه ويبس وقيل ورق كل شي يخرج منه الحب وقيل ورق النبات اليابس * (والريحان) الرزق يقولون خرجت اطلب ريحان الله قال ابن عباس كل ريحان في القران هو الرزق وقيل ما يشم لرايحته مطلقا وعليه ابن زيد وقتادة وقال الحسن هو ريحانكم هذا وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب الحب وذا والريحان اي وخلق الحب ذا العصف والريحان اوامدح اواخص ويجوز ان يراد وذا اريحان بحذف المضاف وكذا بنصب الثلاثة في مصاحف اهل الشام وقراحمزة والكسائي بخفض الريحان ورفع الحب وذو وقيل التقدير وفيها الريحان وفي الاية ذكر طعام الناس ومشمومهم وعلف دوابهم ولا علف للدابة بذلك في الجنة لانه لا ورق فيها على الحقيقة بل نحو ذهب وفضة والريحان فيعلان من الروح قلبت واوه للتخفيف اصله الروحان وقيل اصله ريوحان قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وخفف بحذف عين الكلمة * (فباي آلاء ربكما تكذبان) باي متعلق بتكذبان وقدم لان لاى الاستفهامية الصدر والاستفهام تقريري والاء جمع الا او الا والى ومعناه النعم والخطاب للثقلين المدلول عليهما بالانام وبقوله ايها الثقلان ولذكر الانسان والجان عقب ذلك ولان الجن والانس هما العقلاء واصل الخطاب للعاقل وذكرت احدى وثلاثين مرة تقريرا للنعمة وتاكيدا في التذكير بها كقولك الم تفتقر فاغنيتك افتنكر هذا الم تكن عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم تكن ذليلا فعززتك افتنكر هذا وهكذا * (خلق الانسان) ادم (من صلصال) الطين اليابس الذي له صلصلة اي صوت اذا نقر من

صل اذا صات وذلك لجودة الطين اشارة الى ما كان من الجودة في طينه وذلك قول الجمهور وقيل الصلصال المنتن من صل اذا انتن وعليه مجاهد (كالفخار) ماطبخ من الطين بالنار وهو الخزف اي له صوت كصوت الفخار اذا انكسر * (وخلق الجان) هو ابليس ابو الجن وقيل الجان الجن على حذف مضاف اي اباالجن * (من مارج) من صاف عن الدخان * (من نار) بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب والمارج اللهب الصافي عن الدخان ويحتمل من نار مخصوصة او بدل وقيل المارج المختلط من الوان شتى اصفر واخضر واحمر وان قلت تارة قال انه خلق ادم من حماء مسنون وتارة من طين الخ قلت متفق في المعنى ويفيد انه من تراب ثم جعل طينا ثم حماء مسنونا ثم صلصالا (فباي الاء ربكما تكذبان) مما افاض عليكما في اطوار خلقكما * (رب المشرقين) مشرق الصيف وهو غاية ارتفاع الشمس ومشرق الشتاء وهو غاية انحطاط الشمس (ورب المغربين) مغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل مغرب الشمس ومغرب القمر واضافهما لنفسه تشريفا لهما وقيل المراد ما بينهما ورب خبر لمحذوف اي هو رب المشرقين وقرئ بالجر بدلا من ربكما * (فباي الاء ربكما تكذبان) مما في ذلك من فوائد لا تحصى كاعتدال الهوي واختلاف الفصول * (مرج البحرين) ارسلهما يقال مرجت الدابة اي ارسلتها للمالح والعذاب (يلتقيان) يتجاوران ويتمسان لا فصل بينهما فيما يرى العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله جل وعلا وقيل البحران بحر فارس وبحر الروم والفاصل الحاجز بينهما جزائر وقيل بحر الروم وبحر الهند والحجاز حاجز وقيل الحاجز الناس وقيل بحر السماء وبحر الارض يلتقيان في كل عام وزعم بعض الجهال انهما فاطمة وعلي وفيه من نحو هذا القول باطلة

(لا يبغيان) لا يبغي احدهما على الاخر بالمازجة وابطال الخاصية والازالة من موضعه اولا يبغيان على ما بينهما اوما يجانبهما فيغرقاه * (فاي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وقرا غير نافع وابي عمرو يا البناء للفاعل من الثلاثي وقرا نخرج بالنون مضمومة وبالراء مكسورة ونصب مابعده اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره وقيل اللؤلؤ الدر وقيل الكبير والمرجان الخرز الاحمر وعلى الاول سعيد بن جبير وقال مجاهد المرجان ما عظم من اللؤلؤ ولا اشكال على القول بان البحرين بحر فارس وبحر الروم والقول بانه بحر الزول وبحر الهند وكذا على قول بعضهم بحر القلزم وبحر الشام واما على القول انهما الملح والعذب فانما قال منهما مع ان اللؤلؤ والمرجان من الملح فقط لان المراد من مجموعهما الصادق باحدهما وهو الملح اولانهما لما التقيا صارا كواحد كما نقول يخرج من البحر ولم يخرج من جميع البحر بل من بعضه ونقول خرجت من البلد واذا خرجت من دار ومحلة اوالتقدير مضاف اي من احدهما وهو الملح وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب ومثل العذب الانهار العذبة والامطار المنصبة فيه وكل ما اغرق فهو بحر ونسب للجمهور وقيل من ماء السماء وماء البحر اذا امطرت في نيسان طفا على الماء الملح حيتان على صور الحيات فيفتحن افواههن فما وقعت من قطرة في افواههن صار لؤلؤا ومرجانا اي لؤلؤا صغيرا ولؤلؤا كبيرا بقدر القطرة والقطرات وقال ابو حيان يخرجان من البحر الملح والبحر العذب وحكاه الاخفش عن قوم والمثبت مقدم على النافي ومن زعم ان البحرين فاطمة وعلى زعم ان اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين وما اكذب هذا واشباهه * (فباي الاء ربكما تكذبان ولله الجواز)

الفسن والواحدة جارية والرفع مقدر على الياء المحذوفة للساكن وحذفت في الخط ايضاً وقرىء بضم الراء اعرابا على العين كما ورد الاعراب على نون ثمان بعد حذف يائه وقرىء باثبات الياء مضمومة * (المنشئات) المرفوعات الشرع وقيل التى يرفع خشبها بعضها على بعض وقيل المحدثات المصنوعة وعلى الاول مجاهد وقراء حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او المحدثات الامواج او السير * (في البحر كالاعلام) كالجبال جمع علم بفتح اللام وهو الجبل الطويل فهن في البحر كالجبال في البر عظما وارتفاعاً وان تفاوت مابينهما (فباي الاء تكذبان) من خلق ماتصنع به السفن وما تحتاج اليه والارشاد اليها والى تركيبها واجرائها) (كل من عليها فان) يعني ما على الارض من حيوان وغيره فمن تغليب المعقلاء او اراد الثقلين ويفني من في السماء وجميع الخلق والفناء الذهاب فليصرف العاقل زمانه اليسير الى الطاعة * (ويبقى وجه ربك) اى ذاته والمخلوقات كلها فانية في حد ذاته وان وجدت والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللانسان * (ذو الجلال) العظمة والاستغناء المطلق والتنزيه عن التشبيه او القول ما اجله وقيل لايجوز ما اجله وما اعظمه ونحوه * (والاكرام) المؤمنين بانعمه او للخلق جميعا بالنعم دينا واخري ولاحظ الملكا فرفي الاخري او القول ما اكرمه او اراد بهما من عنده الجلال والاكرام للخواص وذلك من عظام صفات الله قال صلى الله عليه وسلم الظوا ياذا الجلال والاكرام اي تمسكوا به ولازموه ومر برجل يصلي ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك * (فباي آلاء ربكما تكذبان) النعمة في الفناء وبقاء الله محيي في وقت الجزاء وذو نعت لوجه وقرا ابن مسعود

ذي بالجر نعتا الربك * (يسئيله من في السموات والارض) من ملك للمغفرة وانس وجن لها والارزاق وحوايجهم ولاغني لمخلوق عنه وان عظم لانه عاجز فهو كامل القدرة والمراد السئوال نطقا وحالا ليدخل فيه من لايسئله كممكن والمجنون. فان ذواتهم وصفاتهم محتاجة دالة علي العجز وقيل المراد جميع الحيوانات والجمادات والسوال بالنطق وبالحال * (كل يوم) اي وقت * (هو في شان) امر يظهره علي وفق ارادته وتقديره الازلي من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سايل وغفران ذنب وتفريج كرب وغير ذلك وتلاها صلى الله عليه وسلم فقيل ما الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين والدنيا كلها عنده يوم شانه فيه ذلك واليوم الاخر وهو يوم القيامة شانه فيه الجزاء والاية رد على اليهود اذ قالوا الله لايقضي يوم السبت شيئا استراحة وعن ابن عباس اللوح من درة بيضاء وياقوت احمر قلمه نور وكتابته نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة اي يصرف منه ذلك العدد انواعا وقال الدارانى الشان الاحسان بتجدد كل وقت للعبد وقيل هو ان يخرج كل يوم وليلة عسكرا من اصلاب الرجال الى الارحام وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور وسال بعض الملوك وزيره عن الاية فاستمهله الى غد وذهب كئيبا يفكر فقال له اسود يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله يسهل لك علي يدي فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شانه انه يولج الليل في النهار والنهار في الليل ويخرج الحي من الميت والميت من الحي ويشفي ويسقم ويبلي ويعافي ويعز ويذل ويفقر ويغني فقال احسنت وامر

الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله ودعا عبد الله بن طاهر الحسين بن الفضل وقال اشكلت علي ثلاث ايات فاصبح من الناد مين وقد صح ان الندم توبة وكل يوم هو في شان وقد جف القلم بما يكون وان ليس للانسان الا ماسعى اما بال الاضعاف فاجابه الحسين بجواز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة وقيل ندمه على حمل هابيل وقيل لم يأت بشروط التوبة والانسان ماسعى عدلا والاضعاف الى الف واكثر فضلا وفي كل يوم شان بيديه اي يظهر لاشان يبتديه فقام عبد الله فقبل راسه وسوغ خراجه وكل ظرف لاضافته ليوم متعلق بما تعلق به في شان * (فباي الاء ربكما تكذبان) مما يسعف به سوالكما ومايخرج لكما من ممكن العدم حيا فحيا * (سنفرغ لكم) اى سنوفر عذابكم والانتقام منكم ايها المشركون وهذا وعيد وتهديد مستعار من قول الرجل لمن يهدده سافرغ لك بريد ساتجرد للايقاع بك من كل مايشغلني والا فالله لا يشغله شان عن شان وقد يقول الرجل ذلك ومابه شغل فيكون استعارة ايضا قاله ابن عباس لكنه لم يجعل الخطاب للمشركين والفراغ للعذاب فقط بل الخطاب للخلق والفراغ للحساب وهو حسن ويجوز ان يكون المعني ستنتهي الدنيا وتبلغ اخرها وتنتهي شوون الخلق فلا يبقى الا شان واحد وهو الجزاء والحساب يوم القيامة ولا يفعل فيه غير الحساب والجزا فجعل فراغا لهم على طريق التمثيل وقيل سنقصد لكم بعد ان نقول والامهال وقرا حمزة والكسائي سيفرغ لكم بالمثناة تحت اي الله وقري سافرغ لكم بالهمز وقري بالنون مفتوحا مع الراء وقري بالنون مكسورا مع فتح الراء وقري بياء مفتوحة مع الراء ومضمومة مع فتح الراء وقراء ابي سنفرغ اليكم اي نقصد اليكم * (ايها الثقلان) قيل اراد المشركين

منهم فقط وقيل جميع الانس والجن قال جعفر بن محمد الصادق سموا
لثقلهم بالذنوب وقيل لثقلهم على الارض احياء واموانا ووجه التسمية لا
يوجبها وقيل لرزانة رائهم وقدرهم وكل ذي قدر ثقل وفي الحديث اني
تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي جعلها ثقلين لعظم ما لهما وقيل لثقلهم
بالتكليف * (فباي الاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس) كما ترجمة
لقوله ايها الثقلان ويكتب ايها هنا وبا ايها الساخر في الزخرف وايها
المؤمنون في النور باسقاط الالف المتصل بالهاء في نسخنا معشر العلم.
الغرب * (ان استطعتم) قدرتم * (ان تنفذوا) تخرجوا *
(من اقطار) اى جوانب * (السموات والارض) هاربين من
الله وقضائه كالاماتة والامراض والافقار * (فانفذوا) اخرجوا *
(لاتنفذون الا بسلطان) الا بقوة وقهر ولا قوة لمخلوق على ذلك
وليس ما وراء الاقطار خارجا عن ملك الله اذ لا مالك سواه ولكن
تمثيل وكذلك لو صح لهم النفوذ منها لم يفوتوا قضاءه وقدم
الجن لانهم اشد نفوذا منا والامر للتعجيز وقال ابن عباس
ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات وما في الارض فانفذوا لكن
لاتنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون اليها باذكاركم
وقال الضحاك يقال لهم ذلك يوم القيامة وهو الصحيح قال بشر الناس
في اقطار الارض والجن لما يجدون من هول القيامة فيجدون سبعة
صفوف من الملائكة احاطت بالارض فيرجعون فيقال لهم ذلك
وقيل تنزل الملائكة فتحيط بهم هي والنار فاذا رأوهم هربوا فلا يأتون
وجها الا وجد وافيه الملائكة وعن عطاء بن يزيد ترجف مساكنهم
والفدفد فيخرجون الى مكان البحر وقد زال ماؤه فيلبثون فيه

جميعا ثم تقول الشياطين ما يحبسنا هلموا نلتمس المخرج فيخرجون حتى يأتوا الافق من قبل مغرب الشمس فيجدونه مسدودا بالحفظة فيرجعون الى الموضع ثم يقولون هلموا فنأتون المشرق فيجدونه كذلك فيرجعون فبينما هم كذا شرفت عليهم الساعة ايها الناس اتى امر الله فما المرأة باشد استمساكا لها من الرجل في حجرها لو كان لكن لا تقوم على وليد بل البالغين * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) من التحذير والعفو مع كمال القدرة ومناصب من المدارج العقلية والنقلية الى مافوق السموات * (يرسل عليكما شواظ) لهب لا دخان فيه وقيل اللهب مطلقا وعليه ابن عباس والاول لابي حيان وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم سلفهم شواظ الى المحشر وقرأ من كثير شواظ بكسر الشين وهو لغة وقيل هما بمعنى اللهب الاخضر المنقطع ابن النار * (من نار ونحاس) بالرفع عطفا على شواظ وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب رواية عنه بالجر عطفا على نار وقرئ ونحس بضم النون والحاء جمع نحاس كرسول ورسل وقرئ يرسل عليكما شواظا من نار ونحاسا بالنصب وبناء يرسل للفاعل والنحاس الدخان قال بضي كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا وقيل دخان لا لهب فيه وعليه الخليل ونسب للاكثر ونسب الاول لابن عباس وقيل هو الصفر المذاب يرسل عليهما ونسب اليه ايضا وقيل عنه بذاب ويرسل على رؤسهما وقرئ نحاس بكسر النون وقال ابن مسعود النحاس المهل وقيل يرسل عليهما هذا مرة وهذا مرة قال بعضهم او يرسلان معا من غير امتزاج * (فلا تنتصران) لانتمنعان من الله ولا تناصرانكم وتساقون الى المحشر * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) وانما قال هذا لان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء من اعداد آلاء * (فاذا انشقت السماء) انفرجت

اسوابها لنزول الملائكة جوابها محذوف اي فما اعظم الهول يقدر بعد الدهان * (فكانت وردة) اي حمراء كوردة قال قتادة السماء اليوم خضراء ويوم القيامة حمراء وقرأ عبيد بن عمير برفع وردة على ان كان تامة اي فحصلت سماء كوردة وهو من التجريد البديعي كقول قتادة بن مسلمة الحنفي *

* فلين بقيت لأرحلن بغزوة * تحوي الغنائم او يموت كريم *

اي الى ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه (كالدهان) صفة الوردة اي وردة مذابة كالدهان او خبرثان وهو مفرد اسم بما يدهن به او جمع دهن وقيل الاديم الاحمر وقيل كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو ردي الزيت وعن الحسن كالدهان اذا صب بعضه على بعض رأيت له حمرة وقال مجاهد كألوان الادهان تتلون عند انشقاقها كتلون النوار يحمر ويصفر في الربيع واذا اشتد الحر اغبر فيذهب وقيل تتلون في الساعة الوانا في حياتها وقيل تكون كالورد ابيض لي الحمرة وقيل الدهان ادم بالين وقال ابن جريج يصلها حر جهنم فتذوب حتى تكون كالدهن وقيل من شدة الهول وقيل المراد بانشقاقها اخرابها * (فيومئذ) يوم اذا انشقت * (لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) لا يطلب علم ذلك منهم لان الله عالم بذنوبهم وهي مكتوبة في صحفهم ولا ينافي لنسئلنهم اجمعين ونحوه لان السؤال سؤال توبيخ والسؤال في الآية هذه سؤال استخبار لعدم علم ولهذا نفاه وقيل لا يسئلون اذا بعثوا للحشر لانهم معرفون بسيماهم ويسئلون في المحشر قال جار الله يوم طويل يسئلون في موطن ولا يسئلون في اخر وعن قتادة كانت لهم مسئلة ثم ختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وقيل لا يسئلون هل عملتم كذا ويسئلون لم عملتم

ونسب لاول لابن عباس وما قاله جار الله لقتادة والانس والجان هنا
الفرد فى سياق النفي اي واحد من الانس ولا واحد من الجن والجان في
الاصل ابوالجن اطلق على ولده كما يقال هاشم لولد هاشم وهو فاعل للنسبة
للجن وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد جأن بالهمزة مفتوحا فرارا من الساكنين
ولو كان على حدها لان الاول لين والثاني حد غم والهاء للانس لان المراد
وهو متقدم رتبة ولو تاخر لفظا وهاء الجان محذوفة اولها لان المعنى لا يشكل
احدها * (فباي الاء ربكما تكذبان) مما انعم الله سبحانه وتعالى به على
عباده المؤمنين في هذه البوم * (يعرف المجرمون بسيماهم) بعلامتهم
من الكآبة والحزن وسواد الوجوه وزرقة العيون * (فيوخذ بالنواصي)
نائب يوخذ جمع ناصية وهي شعر مقدم الراس * (والاقدام) يجمع
بين ناصيته وقدمه بسلسلة من خلفه ولا يضطرب ويلقي في النار وقيل
يطوي كالحطب فيلقي وقيل يجعل رؤسهم على ركبهم ونواصيهم في بنانهم
وقيل تارة يسحب بالناصية وتارة بالقدم فيلقي فيها وقيل يؤخذ بعض
بالناصية وبعض بالقدم * (فباي الاء ربكما تكذبان) حتى لا تحذروا
موجب هذا الاخذ ومن الاء اخذ اعدائكم المجرمين بالنواصي والاقدام
ونجاتكم ويقال لهم * (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينهم ويترددون وقرئ يطوفون بضم الياء وكسر الواو مشددة مبالغة
وقرئ يطوفون بفتح الياء والطاء والواو مشددتين اصله يتطوفون
ابدلت التاء طاء اوسكنت وادغمت وقرئ يطافون بالبناء للمفعول من
اطاف * (بينها وبين حميم) ماء حار * (ان) بلغ في الحرارة اناه
اي غايته وانتهى حره يقال اني الشيء حضر ثم يلقون فيها وقيل يقال ذلك
لهم فيها وذلك توبيخ لهم وقيل لا يقدر القول واذا ذلك اخبار بحالهم وعلى

التقدير بالغيبة التفات ، وكان مقتضى الظاهر ان يقال لهم هذه جهنم التي كنتم تكذبون بها تطوفون الخ * وانكئه الوصف بالاجرام انه هو السبب ومراعاة لحق حال غائبة اولا التفات بل يقال ذلك في الاخرة بالغيبة صونا عن خطابهم لخستهم وللامر الواحد اعتبارات وقرأ ابن مسعود هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان لانهما تموتان فيها ولا تحييان وهي مقوية للالتفات وذلك الماء يصب عليهم وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم الذي كالمهل وقال كعب الاحبار رضي الله عنه ان وادياً من اودية جهنم يجتمع فيه اصديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيردون في النار فذلك الطواف بينها وبين الحميم الآني وذكر ان شجرة الزقوم نبتت في الباب السادس من ابواب جهنم على صخرة من نار تحتها عين من الحميم سوداء غليظة فيسلط على احدهم الجوع فينطلق به فيأكل منها ملأ بطنه فيغلي بطنه كغلي الحميم فيطلب الشراب يبرد به جوفه فينزل من الشجرة الى تلك العين التي تخرج من تحت الصخرة من فوقها الزقوم ومن تحتها الحميم فتزلق قدماه على الصخرة فيقع بظهره وجنبه فيستوي عليها كالسمكة على المقلي وتسحبه الخزنة على وجهه فينحدر على تلك العين ويسقيه الخازن في اناء من حديد من نار فاذا ادناه من فيه اشتوى وجهه فاذا وضعه على شفتيه تقطعت شفتاه وتساقطت اضراسه ولسانه من حره فاذا استقر في بطنه اخرج ما فيه من دبره وعن ابن عباس ان في اصل جهنم شجرا لا يد للكافر من الاكل منها ملأ بطنه مرة بعد اخرى وعن الحسن وقد غلى ذلك الماء منذ خلق السموات والارض واعراب آنٍ على الباء المحذوفة الالتقاء الساكنين كقاض * (فبأي الاء ربكما تكذبان) هو كالذي قبله مع ان ما هنا كله مواعظ وزواجر

فهي

فهي نعم * (ولمن خاف مقام ربه) اي قيامه بين يدي ربه للحساب فيترك المعصية والاضافة تشريف والمقام مصدر او الموضع الذي يقوم فيه للحساب فهو اسم مكان او الزمان الذي يحاسب فيه فهو اسم زمان وذلك تفسير الحسن وقال مجاهد مقام ربه اطلاعه عليه فيترك المعصية التي اهتم بها فهو مصدر ميمي ويصح كونه اسم مكان او زمان اى يخاف مقامه اي حضرته وقيل المراد عظمته وهو كذلك وقيل خوف مقامه المراقبة لله سرا وعلانية بترك المعصية وبخلص الطاعة ويحب السر وقيل مقامه حفظه ومراقبته وقيل المقام مقحم كقولك اخاف جانب فلان * (جنتان) قيل جنة للخايف الانسي وجنة للخايف الجني كانه قيل ولكل خايف منكما جنتان جنة للجني وجنة للانسي وقيل لجنتان للواحد جنة للطاعة وجنة لترك المعصية وقيل جنة للثواب وجنة للفضل وقيل جنة عدن وجنة نعيم وكان شاب في زمان عمر رضى الله عنه في غاية الجمال والحسن واعجبه وتفرس فيه الخير فاجتاز الفتى بامراة فاعجب بها ولما وهم بها نزلت عليه الخشية وعصمة الله فوقع على وجهه مغشيا عليه فحملته المراة الى منزله وكان له اب شيخ كبير اذا امسي جلس على الباب ينتظره فما راعه الشيخ غشي عليه ولما افاق سأله عن حاله فقص عليه ثم صاح صيحة فخر ميتا ودفن وقراء عمر على قبره ولمن خاف مقام ربه جنتان فنادا ه من القبر ان الله اعطانيهما وزادني ثالثة وقيل جنة لعقيدته وجنة لعمله وقيل روحانية وجسمانية وكذلك ما جاء مثني بعد وفي الحديث من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة ادلج باسكان الدال سار اول الليل وبالشد السير اخره والمراد هنا الاول اي بكر للامر وجد والخايف جنتان وان زني وان سرق وان زني

وان سرق وان زنى وان سرق ان تاب وان مات بلا توبة فليس بخايف * (فباي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان) بالتثنية جمع فن وهي الغصون المستقيمة طولا وقيل ظلال الاغصان على الحيطان وقال ابن عباس الوان الفواكه وقال عطاء في كل وعصن فنون من الفواكه فجمع باعتبار النوعين وقيل ذا واتا فضل وسعة على ما سواهما وقيل الافنان انواع الاشجار والثمار وقيل ان الغصن الفنن بترك الادغام النوع الفنن وجمعها افنان وخص الافنان من الاشجار على تفسير الاغصان لانها منها يمتد الظل وتجتني الثمار وقيل الافنان انواع النعم ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال

ومن كل افنان اللذاذة والصبا * لهوت به والعيش اخضر ناضر

وذواتا تثنية ذات بمعنى صاحبة فالواو عن الف ذات والالف بعدها عن لام الكلمة واما او ياء والتاء للتانيث والالف للتثنية * (فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان) في الاعالي والاسافل من غير اخدود احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وتجريان من جبل مسك وقيل احدهما الماء والاخرى الخمر * (فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) صنفان غريب ومعروف وقيل رطب ويابس وعن ابن عباس ما في الدنيا شجرة حلوة او مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو * (فباي الاء ربكما تكذبان متكئين) منصوب على المدح للخايفين او حال من من لان من خاف في معنى الجمع او حال لمحذوف اي يتنعمون متكئين * (على فرش) وقرى باسكان الراء * (بطائنها) جمع بطانة او بطين وهو ما يلي الارض لخفائه (من استبرق) ديباج ثخين اي غليظ وهو بالفارسية استبره واذا كانت

البطائن من استبرق فما ظنك بالظهائر قيل له صلى الله عليه وسلم هذه البطائن من استبرق فكيف الظواهر قال من نور يتلالأ وقيل ظهائرها من سندس وهو الديباج الرقيق والمراد بالنور في الحديث نور جامد وقال الحسن البطائن الظواهر وهي التي تلي جلودهم فهي بطائن والصحيح ما مر وقيل انما بين البطائن ولم يبين الظواهر لانها لا تعرف بشيء في الارض * (وجنى الجنتين) الجنى ما يجني من الثمار فهو الثمار كالنجا بمعنى ما ينجي اي يسلخ وهو الجلد وقد يطلقان مصدرين وقرئ بكسر الجيم * (دان) بالتنوين كقاض اي قريب بناله مضطجعاً في فراشه اوقاعداً اومتكئاً لا يردبهم عنها بعد ولا شوك لعدمها وقيل بعيدة واذا اراد ها دنت منه وما جني عاد في موضعه * (فبأي لاي ربكما تكذبان فيهن) اي الجنات لانه من خاف جنتات فتلك جنتات. اوفي الاماكن والقصور من الجنتين او فيهما وفي ما تشتملا عليه من ذلك اوللفرش او في لالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجني كما تقول زيد في الدار وليس الا في موضع واحد منها * (قاصرات الطرف) اي نساء قاصرات ابصارهن على ازواجهن والطرف جنس اي حبسن اعينهن عليهم لا يظرون الغيرهم ثواب لمن خاف وقصر طرفه في الدنيا عن الحرام والشبه واللذات وزينتها تقول الزوجة لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئاً احسن منك الحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) اي لم يطمث الانسيات انس ولا جان ولا الجنيات جن ولا انس وذلك ان الادميين قد يتزوجون الجنيات في الدنيا وقد يزنون بهن والجن قد يزنين بالانسيات في الدنيا وفشى ذلك في الجاهلية وذكروا ان من لم يسم

الله عند ارادة الجماع حفظ الجن معه فنفى الله عن نساء الانس التى يعطون من الحور وعن نساء الجن كذلك ان يمسسن وقبل لم يمس الانسيات انس ولا الجنيات جن وفي الاية دليل على ان الجن تجامع كل لانس في الدنيا وعلى ان لهم ثوابا وهن حور وزعم بعض ان نسائهم في الجنة منهم وقيل ان تلك القاصرات عاديات للادميين وجنيات للجن يجعلهن الله ابكارا ومنهن من يموت في الدنيا بكرا وقيل الطمث الجماع وقيل دم الفرج اي لم يفضهن انس ولا جان قبلهم في الجنة اي لم يخرج ذلك الدم وقرأ الكسائي بضم الميم وقيل ادميات وجنيات يخلقهن الله هناك * (فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت) صفاء * (والمرجان) اي اللؤلؤ بياضا اركانهن الياقوت في حمرة الوجنة والمرجان في بياض البشرة وصفاءها او المرجان الحجر الاحمر والياقوت اراد به الياقوت من حيث الصفاء واحسن الالوان البياض المشوب بحمرة والياقوت حجر لو ادخل فيه سلك لري من خارج للصفاء ونساء الجنة يرى مخهن من وراء سبعين حلة كالشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء واول زمرة يدخلون الجنة كالقمر التام وبعدهم كالكوكب الدري لا يبصقون ولا يمتخطون انيتهم الذهب والفضة ومشاطهم الذهب ورشحهم المسك ولكل واحد زوجتان وبجورهم العود يسبحون الله بكرة وعشيا وقالت انه صلى الله عليه وسلم لعجوز ادعوالله ان يجعلني من نساء الجنة فقال لا تدخلها عجوز فولت تبكي فقال باعمى تدخلها العجوز بكرا * (فباي الاء ربكما تكذبان هل) ما * (جزاء الاحسان) بالعمل * (الا الاحسان) بالثواب والمعرفة هنا غير الاولى على خلاف الغالب او هي عينها باعتبار الحقيقة فانما هية الاحسان بالعمل والاحسان بالثواب واحدة والاية في المؤمنين

وعن بعضهم الاحسان الاول الايمان قال ابن عيينة والحسن لا اله الا الله بعمل صالح ثمن لجنة وقال محمد بن الحنفية وابن المنكدر وابن زيد الاية عامة للكافر والمؤمن ان احسن الكافر احسن اليه في الدنيا يجازي المؤمن على احسانه في الدنيا والاخرة او في الاخرة وقد اصلي الله عليه وسلم وقال هل تدرون ما قال ربكم عز وجل قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد وخلع فلسي برحمتي وصح هذا الحديث نحو اوجب الوقوف عليه ولكن الشان في الصحة بل هو صحيح لكنه مقيد بالعمل الصالح واراد الوحيد القائم وهو الصاحب بالعمل بل العمل من مقتضيات التوحيد وقيل هل جزاء من احسن اليكم بالنعيم الا ان تحسنوا له العبادة وقيل الاية عامة حتى ان من احسن اليك من الخلق يجب عليك ان تحسن اليه وصححه الفخر وفي الاية مباحث قول وكذا في اذكروني اذكركم وكذا وان عدتم عدنا * (فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما) اي تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين السابقين * (جنتان) لمن دونهم من اصحاب اليمين وهم المقتصدون قيل وهم المحاسبون يسيرا والاولون لا يحاسبون وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج جنتان للسابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وقال الحسن السابقون اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون من بعدهم وبعد فالحق ان الجنات الاربع لمن خاف مقام ربه فانصف لكن الاخيرتين دون الاولتين في الحسن او معنى ومن دونهما امامها وقبلتها وقد قال الضحاك الاولتان من ذهب وفضة والاخيرتان من ياقوت وزبرجد فيها فضل * (فباي الاء ربكما تكذبان) وفي

الحديث الجنتان مر قضة اينتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما * (مدهامتان) خبر لمحذوف اي هما او نعت والجملة بينهما معترضة وهو تسم فاعل من قولك ادهام بالالف واشتدادها كاصفار واحمار كذلك واصل هذه المادة اللون العارض الغريب الزوال واستعملت هنا للدوام والاصل مدهامتان بكسر الميم الاولى سكنت وادغمت في الثانية وبسطت الكلام على هذه المادة في شرح اللامية والمعني خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة لشدة الري قال البخاري سودا وان من الري والمراد الوصف بانهما ناعمتان قال القاضي وفي الايه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والاشجار المبسوطة على الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه ودلالة على ما بين ذلك من التفاوت * (فبي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء لاتنقطعان وانضخ اكثر من النضح بالحاء المهملة لانه الرش فقط او فوق الرش بقليل قيل تنبعان من اصل الجنتين ثم تجريان واما عينا الاولين فتجريان من اصولها وذلك من جملة التفاوت وكذا ماياتي اقل مما ذكر للاولين وعن ابن عباس والضحاك ينضختان بالخير والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود بالمسك والكافور وقال اويس بن مالك بالمسك والعنبر على دور اهل الجنة كقطر المطر * (فبي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) خصها لي فاكهة العامة لها تشريفا لها وبيانا لفضلها حتى انها لعزتها كانها جنسان اخران وقد قال ابو حنيفة من حلف لاياكل فاكهة واكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه وذلك ان النخل رطبه فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه قانه جارالله واراد المزية واكد فكثير من الفواكه كذلك لكن دونهما لما

ابو

ابو حذيفة يراها غير فاكهة وجذوع نخل الجنة ذهب وسعفها حلل وثمرها كالقلال هي اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واللين من الزبد قاله الحسن وعن ابن عباس جذع نخل الجنة ذهب احمر وكربها زبرجد اخضر وثمارها درا ابيض وسعفها الحلل ورطبها اشد بياضا من الفضة واحلى من العسل واللين من الزبد ليس في شيء منه عجم طول العذق اثنا عشر ذراعا نضيد من علاه لاسفله السعف كله قطعت عادت وعن ابن عباس جذعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وعن ابن مسعود من اصلها الى فرعها ثمر نضيد وفي حديث الاسراء ثم اعطيت الكوثر فسلكته حتى تفرق بي في الجنة فاذا الرمانة كالبعير المقتب مراده كالبعير مع فتاه وعن الحسن قال صلى الله عليه وسلم في كل رمانة حبة من رمان الجنة احسبه قال لا باكلها المنافق * (فباي لاء ربكما تكذبان فيهن) اي في الجنتين وما فيهما على ما مر وزعم الخازن ان ضمير للجنات الاربع * (خيرات حسان) الاصل خيرات الشدبدكما قري به وخفف وليس جمع خير الذي هو اسم تفضيل لانه يجمع بالالف والتاء بالواو والنون اي فاضلات الاخلاق حسان الخلق وسالته صلى الله عليه وسلم ام سلمة فقال خيرات الاخلاق حسان الوجوه وفي الحديث لروحة وغدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم في الجنة او قيد سوط خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امراة منها الى الدنيا لملات ما بينهما ضوءا وريحا وخمارها خير من الدنيا وما فيها * (فباي لاء ربكما تكذبان حور بيض في الخيام) قاصرات الطرف فيهن ويرى وجهه في عينها وقيل في قلبها تفسير مجاهد ومر غير ذلك * (مقصورات) محبوسات مستورات * (في الخيام) في بيوتهن والبيوت من درمجوف ولؤلؤ وزبرجد مجوف

بضفتي القصور قال ابو موسى الاشعري المؤمن خيمة طولها في
[illegible] ولا في رواية عرضها ستون الا [illegible] ميل في
[illegible] عن ابن عباس الخ [illegible] صنع لها
[illegible] مصرع من ذهب على كل مصراع [illegible] قيل
تصورت جملهن لله فحرمت عيونهن والله من على ازواجهن لا يبغين
بدلا وفي رواية عنه ان للمؤمن خيمة بفناء من لؤلؤة طولها
ثلاثون ميلا * (فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان) كثير الاولين والمراد قبل اصحاب الجنتين ان قلنا غير اصحاب
الاولين دل عليهم ذكر الجنتين * (فباي الاء ربكما تكذبان متكئين)
فيه مامر * (على رفرف خضر) نوع كالبسط وقيل البسط وقيل
الوسايل والمرافق. قال الحسن المجالس وقيل عن ابن عباس رياض
الجنة المخصبة الخضر فضل كل ثوب عبقري وقيل مجالس خضر فوق
الفرش وقيل ما يتكأ عليه من اطراف الثياب من خمط اوما يتدلى من
الخباء من الخرقة لفقاقه حوله والمفرد رفرفة والخضر جمع خضراء وقري
رفارف خضر بضمتين وعن الكسائي ضم ميم يطمثهن * (وعبقري)
اراد به الجنس وذلك نعته بالجمع في قوله * (حسان) وهو الزرابي
والطنافس وقيل الطنافس الرقيقة وعن ابن عباس والكلبي الزرابي وعن
ابن زيد الطنافس وعن مجاهد عن ابن عباس العبقري الوسايد وعن
الحسن الديباج المجالس والعبقري المرافق قال الخليل والاصمعي كل
خليل نفيس من الرجال وغيرهم عبقري عند العرب قال صلى الله عليه
وسلم في عمر رضي الله عنه فلم ار عبقريا يفري فريه فحار مثلا لكل شيء
عجيب رفيع وعنهما ان العرب اذا استجادت شيئا قالت عبقري وقيل

ان العبقري بسط حسان فيها [illegible] تنع فيه بشر وهو معنى [illegible]
في الشي والبارع والبسط [illegible] كثير [illegible]

[illegible]

كل [illegible] ابو حاتم عباقري بمنع الصرف ولا وجه له ولا يخفى فضلية ذوانا افنان عن مدهامتان وتجريان عن نضاختان وكل فاكهة عن فاكهة وكذا صفات الحور والمتكئ * فباي الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) وقراء ابن عامر ذو الجلال بالواو على انه نعت للاسم وقد قيل ان المراد به المسمى والمشهور انه زائد قيل ان المعنى ان الاسم في نفسه ذو الجلال والاكرام لعظمته ودلالته على الاكرام وسببيته للاكرام في الدعاء به وكتابته وغيرذلك ختم الاء الدنيا بذي الجلال والاكرام والاء الاخرة بذي الجلال والاكرام اشارة الى تحميده وتمجيده وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام ولا يقعد بعد السلام الا مقدار ما يقول ذلك فيما روي عن عايشة والد ماه ياذا الجلال والاكرام مرجو الاجابة اللهم ياذا الجلال والاكرام ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وببركة السورة احزالنا وارحمنا واهدنا واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة الواقعة

مكية الا ثلثه من الاولين وثلثة من الاخرين وقوله ولا اقسم بمواقع النجوم
الى تكذبون وقيل الا قبهذا الحديث الا يه وثلثة من الاولين الاية
واياتها تسع وتسعون وكلمها ثلاثمائة وسبعون وحروفها الف وسبعمائه
وثلاثة احرف وفي الحديث من قراء سورة الواقعة كل ليلة او غدوة
لم تصبه فاقة ابدا وتهون الم الارض والموت والافلاس ومن قراءها طاهرا
صباحا ومساء لم يحتج ولم يفتقر ولم تلحقه شدة ولا خوف ولا فقر *

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة وحدثت وسماها الواقعة لانها
تقع لامحاله فكانه قيل اذا نزلت اي لابد من نزولها ويقال حدثت
الحادثة وحواب اذا محذوف اي كان كذا وكذا واجاز بعض كونها مفعولا
به لمحذوف اي اذكر اخبارها عن الصدر والشرط واجاز بعض
كون الجواب ليس وبرده عدم اقترانه بالفاء لكن قد ورد غير مقرون
وقيل الواقعة النفخة الاخيرة وعن ابن عباس الواقعة اسم من اسماء
القيامة وقال ضحاك الواقعة الصيحة وهي النفخة في الصور * (ليس
لوقعتها كاذبة) نفس تكذب بها كما كذبت بها في الدنيا او قصة
كاذبة اي كل مخبر بها صادق وقيل كاذبة مصدر كالعافية اي
كذب وقيل اسم مصدر اي تكذيب وكل نفس يومئذ مومنة
فلما رأوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده ولا يزال الذين كفروا في مرية
منه حتى تاتيهم الساعة بغتة وقيل لاتكون حين تقع نفس تكذب على
الله واللام للتوقيت مثل لدلوك الشمس وكتبته لليلة مضت من المحرم
او للتعليل اي ليس لاجل وقوعها كاذبة او لمعنى من قولك كذبت

زيدا نفسه في الخطب المظيم اذ شيمته على مباشرته وقالت لك تطيبه فاهلكته اي لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تود ثه عند عظام الامور من الاحتمال والطاقة لانهم يومئذ اذل والامر اشد وهم كالفراش المبثوث * (خافضة) خبر لمحذوف اي هي القيامة خافضة لاقوام * (رافعة) لاخرين وصفها بالشدة تبعا لقوله وقعت الواقعة فان الواقعات العظام يرتفع بها قوم وينخفض اخرون وقال قتادة تخفض اقواما في النار لا يرتفعون ابدا وترفع اقواما الى الجنة فلا ينزلون وقال ابن عباس ترفع اقواما كانوا في الدنيا متخفضين بالطاعة وتخفض اقواما مرتفعين وقيل تزازل الاشياء عن مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتثار الكواكب وتتكدر وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب وقري بنصب خافضة رافعة على الحال وقيل المعني مظهرة لخفض اقوام بدخولهم النار ولرفع اخرين بدخولهم الجنة * (اذا رجت الارض رجا) حركت تحريكا شديدا حتى تنهدم ما فوقها من بناء وجبل وتتكسر كل ما فيها خوفا من الله اذا اوحي اليها واذا بدل من الاولي او متعلق بخافضة ورافعة ويقدر الاخر واذا قدرنا جواب الاولى قدرناه بعد منبثا ان جعلنا هذه بدلا منها ويجيز ان يكون الجواب فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وقري ببناء رجت وبست للفاعل اى ارتجت وذهبت (وبست الجبال بسا) فتتت وكانت كالدقيق المبسوس وهو المبلول قاله ابن عباس وقيل سيقت كالغنم قيل صارت كثيبا مهيلا بعد ارتفاعها وقيل قلعت من الاصل * (فكانت هباء منبثا) غبارا وعن ابن عباس هباء ما يتطاير في الهواء من الاجزاء الدقيقه ولا يكاد يرى الا في الشمس اذا دخلت من كوة * (منبثا) منفرقا ذاهبا بالمعجمة وقري بالمثناة اي

منقطعا (وكنتم ازواجا) اصنافا بالنسبة الى الاصناف التي يضمها مع بعض او بذكر بعضها مع بعض ازواج * (ثلاثة) اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون وقيل المؤمن والمنافق والمشرك فالمؤمن شامل لاصحاب الميمنة والسابقين والمنافق والمشرك داخلان في اصحاب المشئمة * (فاصحاب الميمنة) مبتدا اي اصحاب المنزلة الميمنة في السعة (ما) خبر لما بعده او مبتدا والجملة خبر اقوله اصحاب الميمنة والاستفهام تعجبي وتعظيم وبذلك قام الظاهر مقام المضمر والاصل ما هم * (واصحاب المشئمة) المنزلة الدنية يقال فلان مني باليمين وفلان بالشمال وصفا بالرفعة والضعة لتيمنهم باليمين وتشئومهم بالشمال حتى اشتقوا لليمن الاسم من اليمن وسموا الشمال الشؤمى * (ما اصحاب المشئمة) تعجيب وتحقيق وقيل اصحاب الميمنة الذين كانوا ميامين على انفسهم بالطاعة اي مباركين فهم اصحاب اليمن اي البركة واصحاب المشئمة اصحاب الشوم وهم المشائيم على انفسهم بالمعصية وقيل اصحاب الميمنة هم الذين يؤتى صحيفة بيمنه واصحاب المشئمة من يؤتى بشماله وقال بعضهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين للجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال للنار وعن ابن عباس الذين كانوا على يمين آدم حين اخرجت الذرية وقال الله سبحانه وتعالى هؤلاء الى الجنة ولا ابالي والذين على شماله وقال عز وجل هؤلاء الى النار ولا ابالي (والسابقون) الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير توان او الى حيز الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم سابقون لذلك وقال ابن عباس السابقون الى الهجرة وقيل من صلى القبلتين وقيل الى الصلوات الخمس وقيل الى الجهاد وقيل المسارعون للتوبة وقيل اهل القرآن وعنه صلى الله عليه وسلم هم من اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس

حكمهم

تحكمهم لا نفسهم وهو مبتدا وقوله * (السابقون) خبره اي السابقون هم من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقول ابي النجم *

* انا ابو النجم وشعري شعري *

اي شعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وقيل السابقون الى الخير هم السابقون الى الجنة وقيل السابقون نعت للتوكيد وقيل توكيد لفظي والخبر جملة (اولئك) هم (المقربون) قرب رحمة ورضي ويقربون قرب درجة اي درجاتهم عالية وهم في ظل العرش قريبون من العرش وقيل السابقون الاول معطوف واصحاب الميمنة خبر لمحذوف اي هم اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون فالوقف عليه والسابقون الثاني مبتدا خبره الجملة ولا باس به ولورده بعض * (في جنات النعيم) وقري في جنه النعيم وبالافراد مرادا بها مجموع الجنه اوجنس اجنتهم ولما ذكر الاهوال ذكر المحسن ليزداد احسانا فالمسيئ ايرجع الى الاحسان فالسابق المقرب قيل هو من ابتكر الخير في صغره ودام حتي مات واصحاب اليمين من ابتكروا الذنوب وغفلوا وماتوا تائبين واصحاب المشئمة من لم يتوبوا وهو الذي لا فزع عليه * (ثلة) جماعة كثيرة لا تحصى * (من الاولين) الامم السابقة من ادم الى نبينا محمد صلى الله وسلم عليهما * (وقليل من الاخرين) من هذه الامة الاخرة والثلة من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهي الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم وثلة مبتدا للتقسيم خبره من الاولين وكذا قليل من الاخرين وكل من الثلة والقليل مقربون وقيل ثلة خبر لمحذوف وقليل معطوف اي هم ثلة وقليل وكون الاخرين هم هذه الامة لاينا في قوله صلى الله عليه وسلم ان امتى يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر

من تابع الامم وعن الحسن سابقوهم اكثر من سابقي الامة وتابعوهم مثل تابعيها وهذا في السابقين فلا ينافي وثلة من الاخرين لانه في اصحاب اليمين وكثرة الفريقين لاتنافي اكثرية احدهما وعن مقاتل ان هذه منسوخة بقوله وثلة من الاخرين روي ان الصحابة حزنوا بقوله وقليل من الاخرين فنزل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وبرده انه لانسخ في الاخبار وروي ان الفرقتين في امتي سابق اول الامة ثلة وسابقو سايرها الى يوم القيامه قليل وقيل الثلث سباق المهاجرين والانصار والقليل الصحابه بعدهم وعن عائشه كلاهما في امه كل نبي هي في الصدر ثلث وفي اخر الامة قليل قال الدهلي اخر من يخرج من النار رجل اسمه جهينة فيقول اهل الجنه تعالوا نساله هل بقي بعد ك في النار احد فيقول لا اله الا الله ولا خروج عندنا * (على سرر موضونة) منسوجة بقضبان الذهب والجوهر والياقوت الرطبة وعن عكرمة مشبكة بالدر والياقوت وقيل موضونة موصول بعضها ببعض اي ادني بعضها البعض والجار والمجرور خبر خبر للضمير المدر في قوله ثلة وان لم يتدر فخبر لمحذوف اي هم على سرر (متكئين) حال من ضمير الاستقرار في على سرر * (عليها متقابلين) لاينظر بعض في قفا بعض وصفهم بحسن العشرة وزعم بعضهم انهم صاروا ارواحا روحانية ليس لهم ادبار وظهور وعن بعض ان ذلك في الزيارة اذا تراوروا * (يطوف عليهم) للخدمة * (ولدان مخلدون) مبتون ابدا على اشكال الولدان وحد الخدمة قاله ابن كيسان وقيل مقرطون والخلدة القرط وهي الحلقه تعلق في الاذن وعليه الفخر واختار بعضهم الاول لشهرته تقول العرب لمن كبر ولم يشب انه لمخلد قيل هم اولاد الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولاسيئات فيعاقبوا عليها

قيل اولاد المؤمنين ورد بانهم ملحقون بآبائهم وبان من المؤمنين من لا ولد له فلو خدمه ولد المؤمن الاخر لكان منقصة لابيه وقيل اولاد الكفار وفي الحديث اولاد الكفار خدم اهل الجنة وزعم بعض ان اولاد الكفار في النار ونسب لاكثر قومنا وتوقف بعض وعليه اكثرنا وقال بعضنا في الجنة والصحيح ان الولدان في الآنية يخلقون في الجنة كالحور وسموا اولادا مع انهم لم يولدوا لانهم خلقوا على شكل الاطفال وقيل ان في الجنة ولادة (باكواب) جمع كوب اناء لا عروة له ولا خرطوم * (واباريق) جمع ابريق وهو اناء له عروة او خرطوم سمي قيل لبريق البريق لونه من الصفا بري باطنه من ظاهره * (وكاس من معين) اناء شرب الخمر وهي خمر جارية ظاهرة لا تنقطع وذلك حال الشرب وغيره * (لا يصدعون) لا يصابون بصداع يصدر * (عنها) او بسببها فعن للمجاوزة او للسببية او المعنى لا يفرقون عنها وقرأ مجاهد بفتح الياء وتشديد الصاد كالدال ادغمت التاء فيه بعد اسكانها وقلبها صادا اصله لا يتصدعون اي لا يحصل لهم صداع ولا يتفرقون عنها وقري يصدعون بضم الياء وفتح الصاد بلا تشديد وكسر الدال مشددة اي لا يفرق بعض بعضا والضمير للخمر المعلومة من الكاس او للكاس نفي عنهما ما يحصل من خمر الدنيا من صداع الراس والتفريق بسبب * (ولا ينزفون) لا تذهب عقولهم بالبناء للمفعول من انزفه الشراب اذهب عقله وقراء الكوفيون بفتح الياء وكسر الزاي من نزف عقله ذهب وقيل لا ينفد شرابهم * (وفاكهة مما يتخيرون) ياخذون خيره وافضله اي يختارون * (ولحم طير مما يشتهون) يتمنون وقري لحوم ونفس الجائع يميل الى اللحم اذا حضر مع الفاكهة والشبعان الى الفاكهة واهل الجنة ياكلون تلذذا وتفكها لا جوعا ولذا قدم الفاكهة

ووصفها بالتخير واخر اللحم ووصفه بالاشتهاء والطير كالابل تصف فرسخا وتقول يا ولي الله كل مني فقد رعيت في كذا واكلت كذا فمهما اشتهاه منها اضطرب ووقع في مايدته نصفين قديرا وشواء ويا كل منه اربعين سنة كلما شبع القى عليه الف باب من الشهوة واذا اشتهى طعاما جاءت طيور خضر ترفع اجنحتها ويا كل من جنوبها ماشاء * (وحور عين) الحور شديدات سواد العين وبياضها والعين ضخام العيون والعطف على ولدان وقيل مبتداء اي وفيها حور اولهم حور وقراحمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات اي هم في جنات ومصاحبة حور اوعلى اكواب لان المعنى ينعمون باكواب وقري بالنصب اي ويوتون حورا * (كامثال اللولوء المكنون) المصون عما يغيره او الذي في صدفه لم تمسه اليد ولا الشمس ولا الهواء واذا ضحكت سطع نور في الجنة واذا مشت سمع تقديس الخلخال من ساقيها وتجيد الاسورة من ساعديها ونعلاها من ذهب شراكها اللولوء تصران بالتسبيح ويضمك عقد الياقوت من نحرها * (جزاء) مفعول لاجله اي جعلنا لهم ذلك الجزاء او مفعول مطلق اي جزيناهم جزاء (بما كانوا يعملون لايسمعون فيها لغوا) اي في الجنة باطلا اوفاحشا من الكلام اوقبيحا * (ولا تاثيما) نسبة السلام لايقال لم اثم * (الا قيلا) اي قولا قال ابو حيان اي في الجنة الظاهر ان الاستثناء منقطع لانه لايندرج في اللغو والتاثيم وقيل متصل وهو بعيد اه * (سلاما) مفعول للقليل من اعمال المصدر المنون اوبدل من قيلا قيل او نعته وفيه النعت بالمصدر اومصدر * (سلاما) تكرير للدلالة على كثرة السلام بينهم وقري برفع السلامين على الحكاية اعني انه معرب بنصب مقدر على ما مر او مبتدا لمحذوف اي سلام عليك

سلام عليك ووجه بعضهم اتصال الاستثناء بتقدير الاسماع قيل وعن بعضهم ان السلام من الملائكة وقيل من الله وزعم بعضهم ان قوله يسلم عن اللغو والتأثيم سلاما وقيل الاخير اخبرا * (واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين) هم * (في سدر) شجر النبق * (مخضود) مقطوع الشوك اي مخلوق بلا شوك قاله ابن عباس وقال مجاهد موقر يثني اغصانه لكثرة الحمل من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب والثمر كقلة نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطايف فاعجبهم سدره فقالوا ليت لنا مثله فنزلت الاية قال الفخر في الاية اشارة الى ان هذا المخضد باراءاعالهم التي سلموا منها اذ اهل اليمين ليسوا بسابقين قال الفخر وقد بان لي بالدليل ان اصحاب اليمين الناجون الذين اسرفوا وعفا عنهم بادنى حسنة * (وطلح) شجر الموز عند الاكثر وقيل شجر ام غيلان وله انوار كثيرة طيب الرايحة وقال السدي شجر يشبه طلح الدنيا الكثير الشوك ولكن له ثمر احلى من العسل ولا شوك فيه وفضل شجر الاخرة على شجر الدنيا كفضل الجنة على الدنيا وروى الاولى عن علي وروي عنه انه قراه وطلع بالعين فقيل له انما هو وطلح فقال ما للطلح والجنة وقراه لها طلع نضيد فقيل له اصلحها في المصحف فقال ان المصحف اليوم لا يهاج ولا يغير وعن ابن عباس مثله * (منضود) مركب بالثمار من اوله الى اخره ولا غصن ولا ساق ظاهر عن الثمار وليس في الجنة ثمر في غلاف كالباقلا والجوز وبابا قلاها وجوزها ونحوها بلا غلاف * (وظل ممدود) منبسط لا ينقبض مثله في الروية ظل السحاب العام وظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس لا شمس معه وفي الحديث ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد

المضر في ظلها مائة سنة لا يقطعها راكب اقرأوا ان شئتم وظل ممدود وعن ابن عباس في الظل الممدود انه ظل شجرة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيتجدثون في اصلها فيشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عليها ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا * (وماء مسكوب) يسكب حيث شاء او كيف شاء او الى سفل او علو بلا تعب وقيل دائم الجري لا ينقطع وقيل مصبوب على وجه الارض بجري بغير اخدود شبه حال السابقين في النعم باطلى ما يتصور لاهل المدن وحال اصحاب اليمين باكمل ما يتهنا اهل البادية اشعارا بالتفاوت بين الحالين قاله القاضي * (وفاكهة كثيرة) افرادا وانواعا (لامقطوعة) في زمان كفاكهة الدنيا وقال ابن عباس لاتنقطع اذا جنيت وفي الحديث لاتنقطع ثمرة الا ابدل مكانها ثمرتان وقيل واحدة وقيل لاخطر فيها كما يكون الخطر في فاكهة الدنيا بالمصائب والحوائج * (ولا ممنوعة) بثمن او بعد ولا بوجه ما تمنع به فاكهة الدنيا ولا يمنع من اراد اخذها وقري فاكهة كثيرة بالرفع اي وفيها اولهم فاكهة * (وفرش) وقري باسكان الراء * (مرفوعة) كما بين السماء والارض بعضها فوق بعض او على الاسرة او علوها لعلو منزل صاحبها الذي هي فيه وقيل النساء بدل له ما بعده ورفعهن فضلا وحملا او على الاسرة اقوال ولا بعد في ذلك لان الاخرة كلها خرق عادة وفي رواية ارتفاعها قدر مائة عام (انا انشأناهن انشاء) ابتدانا هن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد التي ابتداء انشاءهن ومن الحور العين والتي اعيدا نشاءهن سالت ام سلمة النبي صلى الله عليه وسلم عن الاية فقال هن اللاتي قبضن في دار الدنيا عجائز شطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر ابكارا على ميلاد واحد كلما اتى ازواجهن

وجدها

وجدوها بكارا والرمص بالصاد المهملة جمع رمصاء وهي التي يجتمع الوسخ في طرف عينها ما يلي انفها والشمط جمع شمطاء وهي من خالط سواد شعرها بياض وروي عمشاء والهاء في الآية للنساء دل عليهن ذكر الفرش اذا قلنا انها المضاجع وما يفرش (فجعلناهن ابكارا عربا) متحببات الى ازواجهن جمع عروب وقرأ عاصم باسكان الراء وكذا نافع في رواية عنهما وصح الاسكان عن حمزة وقال الحسن العرب العاشقات لازواجهن والاول عن ابن عباس وقيل الغنجات وعن اسامة حسان الكلام فصيحات وروي ان نساء الدنيا احسن من الحور لصلاتهن * (اترابا) مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين وأزواجهن كذلك جرد مرد بيض مجعدون مكحلون والجعد هو الذي قص شعره والمراد بالمكحلين انهم سود الاشفار بلا كحل وفي رواية ابناء ثلاثين وقيل معنى قوله اترابا امثالا في الخلق والشكل والقد وفي رواية ان اهل الجنة على قدر ابن اربع عشرة في الشباب والمنظر وروي ان طولهم ستون ذراعا وعرضهم سبعة كادم * (لاصحاب اليمين) متعلق بانشأناهن او جعلناهن قاله جار الله واجاز القاضي كونه نعتا لابكارا او خبرا لمحذوف اي هن اولئك بعده واجيز تعلقه باترابا اي متساويات لازواجهن سنا وقدا * (ثلة من الاولين وثلة من الاخرين) لما نزل ثلة من الاولين وقليل من الاخرين بكى عمر فقال امنا بك وصدقناك ومن يجو منا قليل فنزلت هذه فدعاه فاخبره فقال رضينا عن ربنا وتم دين نبينا فقال صلى الله عليه وسلم ثلة من ادم الينا وثلة مني الى يوم القيمة ولا يستتمها الا السودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله والثلة الجماعة العظيمة وهذه في اصحاب اليمين وتلك في المقربين كما مر فلا منافاة وقد عرض عليه صلى الله

عليه وسلم ليلة الاسرى الامم قال فرايت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه احد فقيل لي انظر الى الافق اذرفع الى سواد عظيم فظننتهم امتي فقيل هذا موسى معه ولكن انظر الى الافق فاذا سواد عظيم فقيل انظر للافق الاخر فاذا سواد عظيم فقيل هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولاعذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في السبعين الفا فقال بعض ولعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا فخرج عليهم فقال فيم تخوضون فاخبروه فقال هم الذين لايرقون ولايسترقون ولايتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام اخر وقال مثله فقال سبقك بها عكاشة والرهيط تصغير رهط وهو ماردت العشرة سافلا وقيل ماردت الاربعون وقيل غير ذلك وقال ابن مسعود كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نحوا من اربعين فقال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الابيض وفي رواية ان امتي ثلثا اهل الجنة والناس يومئذ عشرون ومائة صف وان امتي من ذلك ثمانون صفا كذا وجدت وروي انهم عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الامة واربعون من سائر الامم وقال ابو العالية ومجاهد وعطاء والضحاك والزجاج ثلة من الاولين من امن بالنبي وعاينه ممن في عصره وثلة من الاخرين من يأتي بعده مؤمنا والمشهور الاول وفي الحساب الاطفال تكمل العدة باطفالنا واطفالهم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ايسركم ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال ايسركم

ان تكونوا شطر اهل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم وروى انه قال اني لارجوان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله واستبشروا ثم قال اني لارجوان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا واستبشروا ثم قال اني لارجوان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا واستبشروا قال الحسن ان ذلك هو قوله عزوجل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين * (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم) ريح حارة من النار تنفذ المسام او حر النار ينفذ المسام ومر مثله * (وحميم) ماء متناه في الحرارة * (وظل من يحموم) دخان شديد السواد وهو يفعول من الحمة وهي السواد هذا قول ابن عباس والجمهور وقيل هو سرادق النار المحيط باهل النار فانه يرتفع من كل ناحية حتى يظلهم وفسر بعضهم هذا السرادق بالدخان وقيل اليحموم جبل في النار اسود وقيل اسم من اسماء النار وهي سوداء وكل شيء فيها اسود * (لا بارد) كغيره من الظلال فلا ينفعهم اذا اووا اليه من الحر بل يزيدهم حرا * (ولا كريم) اي لاحسن المنظر كسائر الظلال لانه من النار وقيل لا نافع وذلك نفي لصفتي الظل والظاهر ان نفي ذلك ابلغ من ان يقال ظل حار ضار كريه متتن وفيه تهكم بان اصحاب الشمال لا يستاهلون الظل البارد الكريم الذي هو لضدهم في الجنة وقرئ بالرفع اي لا هو بارد ولا كريم قيل وهو الظل الذي لا يغني عن اللهب * (انهم كانوا قبل ذلك) اي في الدنيا * (مترفين) منعمين في سرف وغنى ولا يتعبون في الطاعة وهم المشركون * (وكانوا يصرون يقيمون (على الحنث) الذنب اى جنس الذنوب وقيل الاعتقاد السيء وهو الشرك * (العظيم) وقيل الحنث العظيم اليمين الغموس

يحلفون انهم لا يبعثون يقال بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المواخذة بالاثم وحنث في يمينه خلاف بر وتحنث تاثم وتحرج اي تجنب الاثم والحرج (وكانوا يقولون ائذا متنا) همزة الانكار واذا الشرطية وجوابها محذوف اي نبعث لا انا لمبعوثون لعدم الفاء وكررت الهمزة في قراءة غير الكسائي ونافع في اء نا لمبعثون وقوله اوابائنا في قراءة وهي الهمزة قبل الواو العاطفة المفتوحة اصالة تاكيدا لانكار البعث ولا سيما حال كونهم ترابا وعظاما كما قال * (وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون) بتحقيق همزتي ائذا وهمزتي ائنا وتسهيل الثانية في موضعين وادخال الف بينهما على التحقيق والتسهيل * (اوابائنا الاولون) تقرؤه باو العاطفة فالهمزة ليست للاستفهام بل بعض ولكن تنقل فتح همزة ابائنا للواو فتحذف هذه الهمزة لثقل حركتها فتمد الواو بالف التي كانت الهمزة المحذوفة ممدودة بها وذلك قراءة ورش واما نافع فقيل عنه انه يسكن الواو والعطف على الضمير المستتر في مبعوثون بلا فاصل على القلة اوعد الواو والنون فاصلين ولو كانا من تتمة الاسم لان الاستتار فيما قبلها او محل اسم ان الذي هو الرفع عند الكوفيين او مبتدا محذوف الخبر والمعطوف جملة وقري بفتح الواو واثبات الهمزة بعدها مفتوحة ونسبت هذه لورش في بعض الروايات فالواو عاطفة والهمزة قبلها للاستفهام كما مر وتكفي فاصلا دخلت للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وقرا ابن عامر كنافع * (قل) يا محمد * (ان الاولين والاخرين لمجموعون) وقري لمجمعون بالتشديد للتوكيد * (الى ميقات يوم معلوم) هو يوم القيامة والى على اصلها لانهم ينتهون اليه او بمعنى في اولام التوقيت والميقات ما يحدد به الشيء والاضافة

للبيان اي هو يوم معلوم * (ثم انكم ايها الضالون) عن الهدى والخطاب اهل مكة وقيل لكل كافر * (المكذبون) بالبعث (لآكلون من شجر من زقوم) من الاولى للابتداء والثانية للبيان قاله ابن هشام وغيره * (فمالؤن منها البطون) الضمير للشجر وانثه باعتبار المعنى (فشاربون عليه) الضمير للشجر وذكره باعتبار اللفظ كذا قال جار الله والظاهر عوده للمرقوم وقرئ من شجرة فالتذكير للمرقوم وقيل لها لتاويلها بالمرقوم لانه تفسيرها * (من الحميم فشاربون شرب الهيم) وانما عطف الشاربين على الشاربين للاختلاف من حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فالصفتان مختلفتان بينهما عموم وخصوص من وجه والشرب بالضم مصدر وهو قراءة عاصم وحمزة وقرئ بالفتح كذلك وقرئ بالكسر على انه بمعنى المشروب فيكون مفعولا به لا مصدرا كالاولين والهيم الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب فلا تروى ولا تزال تشرب حتى تموت او تمرض شديدا وهو ماء اصفر في البطن يجتمع في البطن يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهياء كاحمر وحمراء قال ذو الرمة *

فاصبحت كالهياء لا الماء مبرد * صداها ولا ينقضي عليها هيامها

والاصل ضم الهاء في الهيم ولكن كسرت لئلا تنقلب الياء واوا وقيل جمع هيمان وهيمي كعطشان وعطشى والمراد العطاش وقيل جمع هايم لان الجمل اذا اصابه ذلك الداء هام على وجهه وقيل جمع هيام بالفتح وهو الرمل الكثير الذي لا يتماسك ولا يروى وقيل الارض ذات الرمل والاول قول ابن عباس والثاني قول الكلبي وقال الحسن الابل الطوال التي تشرب حتى تنقطع اعناقها وروي عن ابن عباس والثوري انها الرمل الكثير الذي لا

يروي وعلى كل حال الاصل ضم الهاء روي انه يسلط عليهم الجوع حتى يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل وهو دردى الزيت او ذائب الفضة او النحاس فاذا ملؤا بطونهم سلط عليهم العطش حتى يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعائهم فيشربون شرب الهيم * (هذا نزلهم) اي قراهم بكسر القاف وهو ما يهيئ للضيف تكرمة له وهو مجاز لانهم لا ينفعهم ذلك بل يضرهم وذلك كقوله *

نقرعهم لهزميات نقد بها * ما كان خاط عليهم كل زراد

وقوله

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا * جعلنا القنى والمرهفات له نزلا

وفي ذلك تهكم مثل فبشرهم بعذاب اليم وقرئ باسكان الزاي * (يوم الدين) يوم الجزاء قال الشيخ هود رحمه الله دخل رجل على علي بعدما صلى الصبح فقال يا امير المومنين ما بلغ عطش اهل النار فغطى وجهه بكى حتى ارتفع النهار ثم كشف وجهه فقال ابن السائل عن عطش اهل النار تعال اخبرك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل النار ليبكون الدموع في النار زمانا حتى تنفد الدموع ثم يبكون الدم زمانا حتى ينفد ثم تقرح العيون فيخرج القيح ولو قذفت السفن في ذلك لجرت فيجتمعون ويقولون يامعشر الاشقياء نعم الزرع تزرعون لو كنتم في الدنيا اما من احد نستغيث به فيقولون ما نعلمه الا اهل الجنة فانهم اباءنا وامهاتنا فيصيحون باصوات ملعونة يا اهل الجنة يا اهل الجنة يامعشر الاباء والامهات يامعشر القرابة والانساب الم تكن في الدنيا تراحم الم نسئل فنعطي الم نظلم فنعفو انا اخرجنا من الدنيا عطاشا وسكنا في القبور عطاشا وخرجنا من القبور عطاشا ووقفنا طول الموقف عطاشا ثم سحبنا الى النار على وجوهنا عطاشا

فقد احرقت القلوب ونضجت الجلود وعميت الابصار وصمت الاذان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فيسكتون مقدار عمر الدنيا منذ خلقها الله الي يوم القيمة ثم يؤذن لهم في الجواب فيقولون ان الله حرمهما علي الكافرين فينقطع رجائهم وينادون بالويل والثبور والشهيق انتهي * (نحن خلقناكم) وقد علمتم * (فلولا تصدقون) بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة او بالخلق فانهم ولو صدقوا به لكن انكارهم البعث تكذيب له فخصصهم بالولا على التصديق متيقنين محققين للصدق بالاعمال الدالة عليه وللخلق (افرءيتم ما تمنون) بضم التاء مبنيا للفاعل والاصل تمنيون بياء مضمومة بعد نون مكسورة اي ما تقذفونه من النطف في الارحام فالمفعول محذوف اي تمنونه وقراء ابو السمال تمنون بفتح التاء من مني الثلاثي بمعني امنى ويحتملها من نطفة اذا تمنى * (ءانتم تخلقونه) تجعلونه بشرا سويا * (ام نحن الخالقون) ولايخفى على عاقل ان تصوير المني الذي يخرج منه او من غيره لاعمل فيه لاحد ولا ارادة ولا قدرة والاستفهام تقرير او انكار (نحن قدرنا بينكم الموت) اثبتنا وقضينا الآجال محتومة وقيل المعني سوينا بين الخلق في الموت بين اهل الارضين والسموات وهو تفسير الضحاك وعن ابن كثير قدرنا بتخفيف الدال وفي الهمزتين في الاتم في المواضع الاربعة تحقيق الهمزتين وابدال الثانية وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه * (وما نحن بمسبوقين) لايسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته اولا يغلبنا احد من سبقته على كذا اي غلبته عليه لايرد ما نريد * (على ان نبدل امثالكم) حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى لام التعليل وما نحن بمسبوقين اعتراض وذلك على الاول اما على الثاني

فمتعلق بمسبوقين واعنى بالاول والثاني تفسيري ما نحن بمسبوقين والامثال جمع مثل بالاسكان اي على تبديلنا منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق او مثل بالفتح اي صفة اي على تبديل صفتكم في الخلق والاخلاق التى انتم عليها (وننشئكم) نخلقكم (فيما لا تعلمون) من الصور ان شئنا خلقناكم حنازير وان شئنا خلقناكم قردة او من الصفات والاية تنحو الى الوعيد وعن سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون في حواصل طير سود كانها الخطاطيف تكون ببرهوت وهو واد باليمن وفيه بئر يسمى ايضا برهوت لانها في ذلك الوادى وقيل المعنى نبعثكم في وقت لا يعلمه احد فلا تتكلوا على طول المدة ولا تغفلوا عن اعداد العدة فانكم اذا بعثتم جوزيتم باعمالكم واذا منكم لم تستطيعوا عملا او الانشاء فيما لا يعلمون احضارهم للاخرة بالموت فانهم اذا ماتوا انتقلوا الى دار لا يعلمونها (ولقد علمتم النشاة) اي الانشاءة فهو اسم مصدر بمعنى الخلق او مصدر الثلاثي على لغة تعديه (الاولى) وهو الايجاد الاول الذي اقروا به ففي ذلك اثبات للنشاءات الاخرى فان من قدر على الخلق اولا يقدر عليه ثانيا واثبات لصحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس الاخري على الاولي والمراد بالاولى خلق الخلق ادم وغيره وقيل خلق ادم وقرئ بفتح الشين * (فلولا تذكرون) حضضهم على التذكر ليوءمنوا بالبعث فان من تذكر الاولي انتبه والاصل تتذكرون ابدال التاء الثانية ذالا وادغمها في الذال * (افرايتم ما تحرثون) ما تبذرون حبه * (ا انتم تزرعونه) تنبتونه * (ام نحن الزارعون) المنبتون المقيمون اياه علي ساق او باسطوه وليس منكم الا القاء البذر كما يلقون النطفة ويخلقها الله كيف شاء ذكر الرزق بعد ذكر ابتداء الخلق لانه آلة البقاء وذكر منه الحب لانه اصل الماكول ثم ذكر المشروب ولم يذكر الا الماء لانه

اصل المشروب ولاغنى عنه وذكر النار بعد ذلك لان بها صلاح كثير من الاغذية وكون التم فاعلا لمحذوف دل عليه تزرعونه اولى عندهم من كونه مبتدا لان همزة الاستفهام بالفعل اليق وفي الحديث لايقولون احدكم زرعت ولكن يقول حرثت ثم تلا الراوي وهو ابو هريرة * (لو نشاء لجعلناه حطاما) نباتا يابسا متفتتا لاحب فيه كالتبن بحيث لاينتفع به في مطعم ولاغيره وابطل بذلك قول من يقول انه يكون زرعا بنفسه لا بفعلنا ولابفعل غيرنا فهل يدفع عن نفسه او تدفعون عنه الافات (فظلتم) اصله ظللتم بلام مكسورة حذفت تخفيفا وقد قرئ به وقري فظلتم بكسر الظاء نقلا من اللام المحذوف وكان المحذوف اللام الاول لانها تدغم وقبل الثانية لان الثقل حصل عندها * (تفكهون) تعجبون بما نزل فيه وقال الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه وقيل على المعاصي التي اوجبت ذلك وقيل تتلاومون وقيل تحرثون وقيل تتأسفون على مافاتكم والاول لابن عباس وقال ابن زيد تتفجعون وقيل تتطرحون الفاكهة عن انفسكم والاصل تتفكهون حذفت احدي التاءين وقري يتفكنون وفي الحديث مثل العالم كمثل الحمة وهي عين ماء تستشفي به المرضى يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبينما هم كذلك اذغار ماءها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون اى يتندمون * (انا لمغرمون) اي تقولون انا لمغرمون اي ملزمون غرامة ما انفقنا على زرعنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك قال بعضهم الغرام ذهاب المال بلا عوض وقيل معناه مولع بنا وقال ابن عباس خسرنا ما بذرنا بلا عوض وقيل الغرام اشد العذاب وقراء عاصم أأنا بالاستفهام * (بل نحن محرومون) من الرزق لاحظ لنا فيه ولا بخت وقيل المحروم الذى يبعد عنه الرزق بعد قربه *

(افريتم الماء الذي تشربون) العذب الصالح للشرب * (أانتم انزلتموه من المزن) السحاب واحدته مزنة مطلقا وقيل المزن السحاب الابيض، وماؤه اعذب وقال الحسن المزن السماء * (ام نحن المنزلون) وجملة الاستفهام مفعول ثان للرؤية ان جعلت علمية * (لو نشاء جعلناه اجاجا) ملحا لا يمكن شربه وعن ابن عباس شديد الملوحة وقيل مر لا يمكن شربه وقيل من الارجج فانه محرق الفم وجرد جواب لو هذه من اللام الفاصلة بين جواب ما يتحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه والاكتفاء بسبق ذكرها او يختص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب لمزيد التاكيد قاله القاضي قال شيخ الاسلام ما يتحض للشرط هو لو وما يتضمن معناه هو نشاء والضمير في مكانه للمحذوف وهو اللام ولو قال بمكانها لكان انسب وأراد بسبق ذكرها سبقه في لو نشاء لجعلناه حطاما واشار الى حكمة ذكرها في الاول دون الثاني بقوله ويختص اي بذكرها ما يقصد لذاته وهو المأكول ويكون اهم اي من الشرب وفقده اصعب اي من فقد الشرب لمزيد التاكيد اي فيما يقصده لذاته اه * (فلولا تشكرون) هذه النعم ومن الشكر الايمان * (افرايتم النار التي تورون) تخرجون من الشجر الاخضر والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الاخرى ويسمون الاعلى الزند والاخر الزندة شبهوها بالفحل والطروقة والعودان من المرخ والعفار وقيل المراد جميع شجر النار * (أانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة) الضمير للنار التي تورون اي جعلناها تذكر نار جهنم وعلقنا بها اسباب المعاش وغيرها ليكثر خضورها فتتذكرون بها او جعلناها مثالا يعرف به نار جهنم ونار جهنم اعظم وفي الحديث ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها

فضلتها

فضلتها بتسعة وستين جزاء ولقد ضربها في الماء مرتين وروي غسلت في سبعة ابحر ونار الحجارة وغيرها كذلك ويجوز كون الضمير لمطلق النار فيكون الاستخدام وكون التذكرة معناها التبصرة في امر البعث او في الظلام وقيل موعظة يتعظ بها المومن ونار جهنم سوداء لا يضيء لهبها وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني اصبعه من النار ويقول يا ابن الخطاب انك لا تصبر على هذه فما ظنكم عباد الله بعبد جعلت في عنقه سلسلة تحرق ما ظهر من جسده وما بطن ولو ان حلقة منها وقعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص ويطمس وجهه على دبره ويجمع ما بين ناصيته وقدمه وقرن معه شيطانه مسود الوجه بادي العورة ذليلا كاسفا ائسا من كل خير مستيقنا من كل شر تسحبه الملائكة بالسلاسل في نار تغلي على القطران والقطران صب على جسده والتذكرة مصدر على غير قياس والقياس التذكير * (ومتاعا) منفعة (للمقوين) الذي نزلوا في القواء وهي الارض قفراء الخالية البعيدة يقال اقوت الدار خلت من ساكنها يعني المسافرين قاله الحسن وابن عباس وقيل الذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام وقيل الاقوياء الذين على ما يريدون وقيل هم المستمتعون بها من الظلمة المصطلون بها من البرد المنتفعون بها في الطبخ والخبز وغير ذلك فاحتاج اليها الغني والفقير واهل الحر والبرد والجائع والشبعان والمقيم والمسافر والحضري والبادي واهل البادية احوج اليها يوقدونها ليلا لطرد السباع ولهتدي بها الضال وغير ذلك والقواء بالمد والقصر الارض لا ماء فيها ولا نبات * (فسبح) يا محمد والخطاب لكل احد * (باسم ربك العظيم) الجار والمجرور زائدان اي نزه ربك عما لا يليق به او الاسم بمعنى الذكر اي سبح بذكر ربك

او بقدر مضاف اي بذكر اسم ربك والعظيم نعت لربك او للاسم ان جعل
غير زايد والمعني انه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه قال فاحدث التسبيح
وهو ان يقول سبحان الله تنزيها عما يقول الظالمون الجاحدون الكافرون
لنعمه او تعجبا من امرهم في غمط الائه والمراد به الظاهر او شكرا لله على
النعم التي عدها ونبه عليها والاسم بمعنى الذات والباء زائدة ولما نزل فسبح
باسم ربك العظيم قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزل
فسبح باسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم * (فلا اقسم) لا
زائدة للتوكيد او لام ابتداء دخلت على المضارع واشبعت ويدل له قراءة
الحسن فلا اقسم بلام فهمز فقاف بلا مد وهي ايضا لام ابتداء دخلت على
المضارع ويجوز في قراءته تقدير المبتدا بعدها اي فلانا اقسم وكذلك
يجوز على القراءة الاولى لكن لما حذف المبتدا اشبع فتحة اللام اولا نافية اي
لا اقسم لوضوح الامر او ناهية اي لا تكذبوا بما ذكر من النعم والايات اولا
تقولوا ان القرآن سحر او شعر او كهانة ولتعظيم الامر كما يقال لا تسئل
عما جرى وليس المراد النهي عن السؤال وقيل نافية على تقدير
لا صحة لما يقول الكافر وليست لام جواب القسم لانه لا يحسن
والله اقسم ولان تجريد المضارع المثبت المقرون بلام جواب
القسم من نون التوكيد قبيح ضعيف ولان لا فعلن في جواب القسم
للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للحال وباني كلام في لا القسم
(بمواقع النجوم) بمساقطها جمع موقع اسم لمكان الوقوع او زمانه
وخص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود
موثر لا يزول تاثيره اولان له تعالى افعالا مخصوصة عظيمة عند
غروبها اولان للملايكة عبادات موصوفة قبل اولانه وقت

قيام المتهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك قسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله * (وانه لقسم لوتعلمون عظيم) في المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات حكمته ان لا يترك عباده مهملين اوارد بمواقعها منازلها ومجاريها وله في ذلك من الدليل على عظم القدرة والحكمة ما لايحيط به الوصف وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القران اي نزولها وقيل اراد انتشار نجوم السماء يوم القيامة وقيل مواقعها في اتباع الشياطين عند الرجم وقيل مواقعها غروبها وطلوعها والجمهور على ان النجوم السماء وان لا نافية وانه لقسم معترض بين القسم وجوابه ولوتعلمون معترض بين الصفة والموصوف وقال ابن عطية اعتراض واحد وهو لوتعلمون لان وانه لقسم عظيم توكيد لا اعتراض ورده ابن هشام بان التوكيد والاعتراض لايتنافيان قيل وهذه الاية تدل على ان النجوم نجوم القران روي عن ابن عباس ان المعني مواقع نزول الوحي وقري بموقع وجواب لو محذوف اي لوكنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم وقيل لوتعلمون عظمته لانتفعتم بذلك وقيل معنى لوتعلمون اعلموا عظمته (انه لقران كريم) اي ان المتلو عليكم معز وكرمه عزته على الله او حسنه في جنسه او كثرة نفعه لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد وقيل الكرم اسم جامع لما يحمد والقران جامع لذلك فالفقيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحتج به والاديب يستفيد منه ويتقوي به فكل عالم يطلب اصل علمه منه وقيل كرمه انه يحفظه الكبير والصغير والذكي والبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل كرمه عزته وعدم هوانه بكثرة التلاوة وكثرة الرد ولايمل ولايثقل على الالسنة

ثقل كراهة بل غض طرى والكلام اذا كرر يسامه السامعون * (في كتاب مكنون) مصون عندالله بايدي الملائكة المقربين عما يدنسه وعن الدنيس والكتاب واللوح المحفوظ وقيل المصحف وكنه حفظة من التبديل والتحريف والاول اصح * (لايمسه) اي ذلك الكتاب المكنون وهواللوح المحفوظ ولا نافية * (الا المطهرون) من ادناس الذنوب وغيرها وهم الملائكة والجملة صفة الكتاب وان جعلته صفة لقران والضمير له فالمعني لاينبغي ان يمسه الامن هو على الطهارة من الناس يعني مس المنسوخ من اللوح وكانه نهي ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لايظلمه ولايسلمه اي لاينبغي له ان يظلمه وان جعل بمعني النهي اونهيا مقدرا الجزم لئلا يلتقي ساكنان قدر القول اذا جعل صفة ويصح جعل ذلك حالا من ضمير كريم اومكنون اوضمير في كتاب اوخبر اخر على ان المطهرين الملائكة ومن الناس من حمل الاية على القراءة ايضا قال ابن عمر احب الي ان لا يقراه الا طاهر وعن ابن عباس اباحة القراءة للجنب وقيل المعني لايطلبه الا المطهرون من الكفر وقال الفراء لايجد طعمه ونفعه الا من آمن به وقيل لا يقراءه الا الموحدون والظاهر المشهور انه لايجوز مسه الا للمتطهر من الشرك والجنابه والحيض قال ابن عباس في رواية وجميع الاحداث وهو قول انس وابن جبير وابي العالية وقتادة وابن زيد وكان ابن عباس ينهي ان يمكن المشرك من قراءة القران ومسه قال عطاء وطاوس وسالم والقاسم ومالك والشافعي واكثر الفقهاء لا يقراه ولايمسه الجنب والحائض والمحدث روي ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وانه كتب لاهل اليمن ان لايمسه الا طاهر ونهي ان يسافر به لارض الشرك واختلف في اشتراط الوضوء لقراءته ومسه واجاز حكيم وحماد وابو حنيفة للجنب

والحايض

والحائض حمله بعلاقة واجاز بعضهم قراءته ومسه للحائض وبعض الجنب ايضا والاية تدل على تنزيه القرآن عن هولاء كلهم ولو قلنا المطهرون هم الملايكة فانه اذا كان من شانه وشرفه بتلك الرتبة الا على فحق علينا ان لا يتناوله منا الا موحد منطهر وقري بامكان الطاء من اطهره بمعني طهره اي الا من اطهره الله من الشرك وهم الملائكة والموحدون او اطهره الماء بعد التوحيد وقري بكسر الهاء بعد فتح الطاء اي طهروا انفسهم بالتوحيد والماء والملائكة طهرت غيرها بالاستغفار والوحي وانفسها وقري المتطهرون والمطهرون بتشديد الطاء والهاء بابدال التاء طاء وان قلت كيف قيل الكتاب كتب المسلمين اعني مصاحفهم ولم تكن يومئذ قلت قال بعضهم ذلك اخبار بالغيب او المراد انه اذا كتب في شيء ما فصونوه (تنزيل) اي منزل من التسمية بالمصدر او باق على المصدرية ماول بالمنزل لوبذي تنزيل او بلا تاويل مبالغة في تنزيله لانه نزل نجوما من بين سايرالكتب وهو نعت للقران او خبر اخر لان او خبر لمحذوف اي هو وقري بالنصب على المفعولية المطلقة اي نزل تنزيلا او على الحالية بالتاويل او عدمه على ما مر * (من رب العالمين) لا شعرا وسحرا وكهانة كما تقولون * (افبهذا الحديث) القران متعلق بمدهنون * (انتم) يا اهل مكة * (مدهنون) متهاونون مكذبون يقال ادهن في الامر اي الان جانبه ولم يتصلب تهاونا به قيل وهو من الدهن للينة وقيل المدهن الكافر الكذاب والمنافق لانه جار على خلاف الباطن * (وتجعلون رزقكم) اي شكر رزقكم * (انكم تكذبون) اي به اي بالرزق وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قراء انكم تكذبون به اي يجعلون بدل الشكر التكذيب كقوله *

* فشر كما لخبر كما الفداء * يقولون مطرنا بنوء كذا
ينسبون انزال المطر الى النجم ولا يرونه من فضل الله وناء النجم ينوء
غاب وقيل طلع وصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم الصبح بالحديبية
في اثر سماء كانت من الليل يعني المطر فاقبل على الناس وقال هل
تدرون ما ذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي
مؤمن وكافر فمن قال مطرنا بفضل الله مؤمن بي كافر بالنجم ومن
قال مطرنا بنجم كذا كافر بي مؤمن بالنجم فنزلت الاية وقال ما نزلت
نزلة من السماء الا اصبح بها فريق كافرين يقولون امطرنا بنجم كذا
وقيل عطشوا في سفر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتم ان
دعوت لكم فسقيتم فلعلكم تقولون سقينا هذا المطر بنوء كذا فقالوا ما
هذا بحين الانواء فصلي ركعتين ودعا فهاجت ريح واثارت سحابة فمطروا
حتى سالت اودية وملئوا الاسقية فمر برجل يغترف بقدح وهو يقول سقينا
بنوء كذا ولم يقل من رزق الله فنزلت الاية وذلك كفر شرك كما قال
الشافعي والجمهور من العلماء وزعم بعض قومنا انه كفر نعمة ومن
قال مطرنا بنوء كذا ولم يعتقد ان الكوكب فاعل مدبر بل اعتقد ان
الفاعل المدبر الموجد للمطر هو الله بفضله ونوء النجم ميقات له فلا
كفر ولكن يكره ذلك كراهة تنزيه لئلا يساء الظن به ولان ذلك
قول الجاهلية وشعارهم وقيل يحرم ذلك القول وقال الحسن تكذبون
بكتاب الله اي تجعلون ظنكم ونصيبكم من القران التكذيب به او تجعلون
شكر نعمة القران التكذيب به والرزق بمعنى الشكر لغة ازد شنوة وقراءة
على وابن عباس شكركم وزعم بعضهم ان المفسرين اجمعوا ان الاية
في الانواء ويدل على ان المحرم اعتقاد تاثير النجم وايجاده ما زعم قومنا

عن عمر انه استسقى بالمصلي ونادي العباس كم بقي من نوء الثريا فقال العباس ان العلماء يزعمون انها تعترض في الافق سبعا بعد وقوعها فوالله ما مضت تلك السبع حتى غيث الناس وانما اراد كم بقي من الوقت الذي جرت العادة بالمطر عند تمامه وقراء تكذبون بفتح التاء واسكان الكاف اى تكذبون بقولكم القراءن سحر وشعر والمطر من الانواء * (فلولا) حرف توبيخ قال ابن هشام تختص بالماضي اه وقيل لاتختص قال هي في الاية مفصولة باذا وجملة الشرط اي فهلا ترجعون الروح اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وحالتكم انكم شاهدون ذلك ونحن اقرب الى المحتضر منكم بعلمنا اوبالملائكة ولكن لا تشاهدون واولا الثانيه تكرار للاولى ودخلت على المضارع لحكاية الحال اه بايضاح * (اذا بلغت) الروح اوالنفس عند الموت * (الحلقوم) مجري الطعام وقيل اعلى الحلق * (وانتم حينئذ) اي حين اذ بلغت * (تنظرون) الى الميت متي تخرج روحه كذا عن ابن عباس وقيل الى امري وسلطاني لايمكنكم الدفع والخطاب لجماعات المشركين الحاضرات الموتي وقيل لاهل مكة وقيل لجميع الناس * (ونحن اقرب اليه) اي الى المحتضر* (منكم) بالعلم والقدرة عبر بالقرب عنهما لانهما مسببان عنه وقيل ورسلنا الذين يقبضون اقرب باجسامهم اليه * (ولكن لاتبصرون) لاتعلمون كنه ما يجري عليه وحقيقته وقيل لاتبصرون الملائكه الحاضرين المقبض * (فلولا ان كنتم غير مدينين) غير مملوكين اذلاء وغير مربوبين مقهورين يقال دانه اذله واستعبده وقيل غير مجزيين وقيل غير محاسبين وقيل غير مقرين بالبعث * (ترجعونها) اي الروح الى مواضعها وهو جواب اذا وجواب اذ محذوف دل عليه

ترجعون المذكور المسلط عليه لولا وبقدر مقرونا بلولا والجملة توكيد لجملة اذا وما معها وكذا جواب * (ان كنتم صادقين) اي في اقوالكم وتعطيلكم بتكذيب القرآن والرسول والبعث وان ثم قابضا فما لكم لاترجعون الروح الى البدن اذا خرجت كلا لاقدرة لكم فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله * (فاما ان كان) المتوفي واما يليها اداة شرط وبعضهم يقدر المبتدأ اي فاما المتوفي ان كان * (من المقربين) اي السابقين في الازواج الثلاثة المذكورة في اول السورة * (فروح) اي فله روح اي استراحة وقراءة الحسن بضم الراء وفسر بالرحمة لانها كالحياة المرحوم وقيل البقاء وهو خالد مع الرزق والنعيم وفسر المضموم والمفتوح بعضهم بالرحمة وبعض بالراحة وبعض بالسعة وعن الحسن انه فسر المضموم بالحياة في الجنة والتحقيق ان الجواب لان وان ومابعدها جواب لاما وحذفت احدى الفاءين وذلك كما يتصل بعمول جواب اما بينها وبين جوابها وقيل الجواب لاما وجواب ان مقدر وقيل لها وقيل لاجواب لان استغناء بجواب اما وقال ابن هشام الجواب لاما لسبقها وجواب ان مقدر لتاخرها ولو حذف جواب اما لحصل اجحاف لحذف شرطها قلت لاإجحاف لان شرطها لم يحذف حذفا بل اقيمت مقام الشرط واداته وقد ذكر جار الله حذف جواب اما في بعض المواضع والاولى ما قدمت وانما حذفت الفاء اعلا تجتمع فا آن والظاهر ان المحذوفة فاء جواب ان لحصول التكرار بها * (وريحان) رزق حسن قاله مجاهد وقال الضحاك الاستراحة وقيل ما تنبسط اليه النفوس وقيل الطيب وقيل الريحان الذي يشم قال ابو العالية لايخرج احد من المقربين من الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة وروي مجوزة فيشم ذلك فيموت قال مجاهد ما من

ميت يموت الاعرض عليه اهل مجلسه ان كان من هل الذكر فمن اهل الذكر او من اهل اللهو فمن اهل اللهو * (وجنة نعيم) ذات تنعم وعن ابي بكر الوراق الريحان دار القرار وهذه جنة النعيم والروح النجاة من النار * (واما ان كان من اصحاب اليمين) المذكورين اولا * (فسلام لك من اصحاب اليمين) قيل فيقال سلام لك من اخوانك اصحاب اليمين او انك من اصحاب اليمين او انت من اصحاب اليمين وقيل المعنى فسلام لك يامحمد منهم جملة تقتضي غاية المدح اي لاترى في امرهم الا السلامة او انت يامحمد سالم مما تكره لهم فيهم فيما تحب لهم تجاوز الله عن سيئاتهم وقبل حسناتهم * (واما ان كان من المكذبين الضالين) اصحاب المشئمة وصفهم بالتكذيب والضلال اشعارا بان ذلك هو موجب خزيهم وزجراعنها * (فنزل) اي جزاءهم نزل وقرى باسكان الزاء وقدمر * (من حميم وتصلية جحيم) ادخال معظم النار ومتراكمها وقيل المراد مايجد في قبره من سموم النار ودخانها وقرىء بالجر عطفا على حميم * (ان هذا) المذكور في السورة او في شان الفرق * (لهو حق اليقين) اي اليقين الحق او حق هو اليقين اي لاشك فيه وعن بعض حق الخبر اليقين * (فسبح باسم ربك العظيم) قدمر اي نزهه من كل سوء وقيل صل بذكر ربك وامر وكان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وما اتى على اية رحمة الا سال او على اية عذاب الا تعوذ وذلك في الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر الا اخبرك باحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وقال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم والامر

بتسبيح الله العظيم أمر بالاعراض عن الدنيا والاقبال الى الاخرة قال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وروي شجرة وقال صلي الله عليه وسلم ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها لما يحب احدكم ان لا يزول له ما يذكر به ومر صلي الله عليه وسلم بابي هريرة يغرس فقال الا ادلك على غراس افضل من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة ويجوز في الاية والتي سبقت ان يراد بالاسم جنس اسمائه ويجوز ان يكون العظيم صفة للاسم اي الاسم العظيم وان كان لم ينص عليه قبل ويؤيد هذا ويشير اليه اتصال سورة الحديد بما وهلها اسماء وقد قال ابن عباس اسم الله الاعظم موجود في ست آيات من اول سورة الحديد وعنه صلي الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وان المؤمن اذا احتضر يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه والكافر اذا احتضر كره لقاء الله ويكره الله لقاءه وقراء فلولا اذا بلغت الى اخر السورة وقال صلي الله عليه وسلم اذا احتضر المؤمن قيل لنفسه اخرجي طيبة من جسد طيب وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان وتفتح لها السموات والكافر بعكس ذلك ترد روحه ويقال لها لا مرحبا بالنفس الخبيثة ارجعي ان يفتح لك اللهم بحق هذه السورة ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم علينا يا الله يا عزيز يا حكيم يا محي يا مميت يا اول يا اخر يا ظاهر يا باطن اخزل النصاري واكسر شوكتهم واهنهم وغلب الموحدين والمسلمين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة الحديد

وهي مكية وقيل مدينة ونسبه بعضهم للجمهور قال بعض ولا خلاف ان فيها مدينا لكن يشبه صدرها ان يكون مكيا والصحيح الاول وفي مسند البزاز وغيره عن عمر انه دخل على اخته قبل ان يسلم فاذا صحيفة فيها اول سورة الحديد فقراها وكان ذلك سبب اسلامه قال ابن مسعود وغيره لم يكن بين اسلامنا وبين نزول هذه الاية يعاتبهم الله بها الا اربع سنين ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل الاية واستثني اخرها فانه مدني وايها تسع وعشرون وكلمها خمس ماية واربع واربعون وحروفها الفان واربع مائة وستة وسبعون قال صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله وقالوا من علقها وقاتل لم ينفده الحديد اولم يصله وتزيل الورم *

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح لله) اصل التسبيح التعدي بنفسه وعدي باللام هنا اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله سبحانه وخالصا له والفعل هو التسبيح او لتضمنه معنى الخضوع اوتارة بنفسه واخرى باللام كنصح وشكر وانما كان اصله التعدي لامعنى سبح نزه وابعد عن السوء من سبح بالتخفيف بمعنى بعد وجاء هنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه التسبيح ان يسبح الله في جميع اوقاته لانه اهل للتسبيح في كل حال فالماضي للاستمرار كالمضارع والظاهر ان الماضي للحال وماقبله والمضارع للاستمرار

وجاء في الاسراء بالمصدر اشعارا باستحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل وقت وذلك لانه مصدر لم يذكر له فاعل ولا يدل على الزمان الاعم وما (ما في السموات والارض) من غير عاقل وعاقل حيوان وغيره ان قلنا التسبيح الخضوع والانقياد او الدلالة على الصانع وتعظيمه وان قلنا تسبيح الحيوان لساني وغيره خضوع ودلالة لزم الجمع بين معنيي كلمة بل التسبيح حقيقة في اللسان مجاز في غيره عند بعض فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وفي ذلك خلاف وقيل المراد العقلاء (وهو العزيز الحكيم) حال مشعرة بما هو المبدو للتسبيح والعزة الغلبة وكمال القدرة والحكمة كون الفعل على الصواب ووضع الشيء في موضعه وروي ان الدعاء بعد سورة الحديد مستجاب (له ملك السموات والارض) فانه الموجدها والمتصرف فيها وهو الغني عن الخلق وهم المحتاجون اليه * (يحيي ويميت) استيناف او خبر لمحذوف اي هو يحيي او حال من هاء له والمراد احياء النطف والبيض والموتى واماتة الاحياء وقيل احياء النطف والبيض واماتة الاحياء وقيل احياء الموتى واماتة الاحياء * (وهو على كل شيء قدير) من الاحياء والاماتة وغيرها وقدير تام القدرة * (هو الاول) سابق الموجودات لانه موجدها ولا ابتداء له * (والاخر) الباقي بعد الفناء وهو حي دايما والظاهر انه الاخر ببقاء صفاته والخلق تفنى صفاتهم وقالت المعتزلة تفني ذواتهم بالكلية وتمسكوا بالاية وقيل الاول تبتدي منه الاسباب والاخر تنتهي اليه المسببات وقيل الاول القدير والاخر الرحيم وقيل الاول ببره اذ عرفك توحيده والاخر بجوده اذ عرفك طريق التوبة وقال الجنيد الاول بشرح الافئدة والاخر بغفران الذنوب وقيل الاول خارجا والاخر ذهنا (والظاهر) ظهر وجوده بكثرة الدلائل * (والباطن) عن ادراك الحواس دنيا

واخرى وقال ابن عباس الظاهر الغالب على كل شي والباطن العالم بباطن كل شي وقيل الحكيم والعالم وقيل الموفق والساتر وقال المجيد الظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسال عمر كعبا عن معني الاية فقال علمه بالاول كعلمه بالاخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن وعن الحسن اجتمعت اربعة املاك فقال الثلاثة لاحدهم من اين جئت فقال من السماء السابعة من عند ربي وقالوا للثاني من اين جئت فقال من الارض السابعة من عند ربي فقالوا للثالث من اين جئت فقال من المشرق من عند ربي فقالوا للرابع من اين جئت فقال من المغرب من عند ربي ثم تلا الاية هو الاول والاخر والظاهر والباطن (وهو بكل شي عليم) ما ظهر وما خفي قال الشيخ هود ولا اعلمه الا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم والواو الاولي للدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والاخرية والثانية للدلالة على انه الجامع بين الظهور والخفاء والوسطي للدلالة على انه الجامع بين مجموع الصفتين الاولين ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والاتية ظاهر باطن في جميعها والداخلة على هو للحال او للعطف او للاستئناف قال سهيل بن ابي صالح كان ابو صالح يامرنا ان نضطجع على الشق الايمن عند ارادة النوم ونقول اللهم رب السموات والارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شي خالق الحب والنوي منزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل شي انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول لا شي قبلك والاخر لا شي بعدك والظاهر لا شي فوقك والباطن لا شي دونك اقض عنا الدين واغنا عن الفقر ورواه عن ابي هريرة وبين كل سماء واخري خمس مائة سنة وكذا بين كل ارض واخري وكذا غلظ

كل سماء وكل ارض وبين السماء السابعة والعرش ما لا يحصي وقيل ما بين السماء بن اذكره النبي صلى الله عليه وسلم وقال لو ادليتم بحبل الى الارض السابعة لهبطتم على الله اي علمه وقدرته ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم * (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) اولها الاحد واخرها الجمعة تعليما للتاني بك وعدم العجلة وهو قادر ان يخلقهن في اقل من لحظة وخطب امير جاهل وقال ان الله خلق السموات والارض في سنة اشهر فقيل له في ستة ايام فقال لقد قلتها وانا استقلها وقيل اليوم منها كالف سنة من ايامنا * (ثم استوى على العرش) استولى عليه بالملك بعد خلقه وقيل العرش الكرسي * (يعلم) اخر العلم عن الخلق لما ياتي * (ما يلج في الارض) كالبذر والمطر والموتى * (وما يخرج منها) كالزرع وماء العيون والمعادن والموتى * (وما ينزل من السماء) كالمطر والرحمة والسخط والوحي * (وما يعرج) يصعد ويدخل * (فيها) كالاعمال الحسنة والسيئة والابخرة * (وهو معكم اينما كنتم) بالعلم والقدرة والحفظ قيل باجماع الامة على هذا التفسير * (والله بما تعملون بصير) عليم فيجازيكم وقدم الخلق على العلم لدلالته عليه * (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور) لا الى غيره * (يولج) يدخل * (الليل في النهار ويولج النهار في الليل) فيزيد احدهما وينقص الاخر * (وهو عليم بذات الصدور) اي اي بنفس الصدور كناية عن العلم بما فيها او بالاشياء صاحبة الصدور اى بالاسرار والمعتقدات * (امنوا بالله ورسوله) خطاب لقريش وان قلنا المؤمنين فمعناه دوموا على الايمان وما يقتضيه وفي ذلك امر

بالاعراض عن الدنيا قال الضحاك نزلت الاية في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك * (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين) من الاموال التي جعلكم الله فيها خلفاء في التصرف فيها وانما هي لله فليهن عليكم الانفاق منها كما يهون الانفاق من مال الغير اوانتم خلفاء فيها عمن قبلكم حفاظها لمن بعدكم فلا يصعبن عليكم الانفاق والظاهر ان الانفاق هنا تطوع وقيل التطوع وغيره * (فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير) اشارة الى عبد الرحمن بن عوف ومن في معناه ممن انفق ماله في الله ولم يبطل نفقته وذلك وعد مؤكد بالجملة الاسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير بعد ما سهل لهم انفاق المال بكونه لله في ايديهم بعد كونه في ايدي غيرهم وسيكون في ايدي غيرهم * مر رجل باعرابي فقال له لمن هذه الابل فقال لله عندي فهذا موفق مصيب ان صحب قوله عمله * (وما لكم لا تؤمنون بالله) جملة لا تؤمنون حال والاستفهام انكار وتعجيب بعدم ايمانهم مع ظهور الادلة واخذ الميثاق عليهم ودعاء الرسول كما قال * (والرسول) بالرفع على الابتداء والواو للحال من واو تؤمنون فهي متداخلة وقري وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله بالجر والرسول يدعوكم بالرفع (يدعوكم لتؤمنوا بربكم) ويبهكم ويتلوا لكتاب الناطق بالبرهان (وقد اخذ ميثاقكم) حال من كاف يدعوكم اي وقبل ذلك قد اخذ ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب الادلة وازاح العلل او حين اخرجكم من ظهر ادم ذرا وقرأ ابو عمرو بالبناء للمفعول ورفع ميثاقكم والميثاق ان يؤمنوا بالله ورسوله * (ان كنتم مؤمنين) جوابه محذوف اي ان اردتم الايمان فبادروا اليه وان كنتم تؤمنون لموجب ما فان هذا موجب لامزيد عليه او قد اخذ ميثاقكم فان اخذ الميثاق سبب للايمان وملزوم

له اوفانتم مومنون بالميثاق * (هو الذي ينزل على عبده) محمد صلى
الله عليه وسلم * (ايات بينات) اي القران * (ليخرجكم) اي الله
او عبده بدعوته * (من الظلمات) ظلمات الكفر * (الى النور)
نور الايمان * (وان الله بكم لرؤف رحيم) حيث نبهكم بالرسل
والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وقرئ باسقاط الواو
تخفيفا * (وما لكم الا تنفقوا) اي في ان لا تنفقوا فحذف في وادغم النون
في اللام وقيل ان زائدة ناصبة وهو ضعيف وعليه فالجملة حال * (في
سبيل الله ولله ميراث السموات والارض) ارثهن بما فيهن فلا يبقى
لاحد مال فانفاقه اولى لانه يعوض اجرا كبيرا هو الجنة * (لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح) لمكة وبه عز الاسلام وكثر اهله وقلة الحاجة
الى القتال وقرئ باسقاط من ونصب قبل (وقاتل اولئك اعظم درجة)
والمعادل محذوف اي ومن انفق من بعد الفتح وقاتل لقلة الحاجة اليهما بعد
الفتح وذلك بيان لتفاوت احوال المنفقين المقاتلين من قبل والمنفقين
المقاتلين من بعد فالاولون اقوى يقينا وتحريا للحاجات ولذلك قال اولئك
اعظم درجة وهو دليل على المحذوف * (من الذين انفقوا من بعد) بعد
الفتح * (وقاتلوا) وذلك قول الجمهور وقتادة وزيد بن اسلم ومجاهد
وهو الفتح الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
وحكم باقي الاية باق في غابر الازمنة من انفق في وقت الحاجة او قاتل
في وقت الشدة كهذا العصر اعظم اجرا ممن فعل في غير ذلك فمن
قاتل اليوم اعظم ممن قاتل بعد الفتح وقال ابو سعيد الخدري والشعبي
هو فتح الحديبية وقال الكلبي نزلت الاية في ابي بكر رضي الله عنه
اول من اسلم واول من انفق ماله في سبيل الله واول من خاصم

الكفار

الكفار وقد ضرب ضربا اشرف به على الموت وعن ابن عمر كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل جبريل عليه السلام فقال مالي اري ابا بكر عليه عباءه مخلله فقال صلى الله عليه وسلم انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرا عليه السلام وقل له اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال كيف اسخط على ربي اني على ربي راض اني على ربي راض وهؤلاء المهاجرون الاولون الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وهذا في ذلك الزمان واما في هذا الزمان فالمسلم الواحد خير من سبعين من ابي بكر وعمر لقلة اعوانه على الخير * (وكلا وعد الله الحسنى) الجنة ولكن درجات جنة المنفقين المقاتلين قبل الفتح اعظم وقرا ابن عامر برفع كل على الابتداء وحذف الرابط اي وعده ليطابق ما عطف عليه * (والله بما تعملون خبير) عن صفوان ابن امية وسهيل بن عمرو ورجلين اخرين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فقال ما جاء بكم فقالوا اسمعنا انه لا ايمان لمن لم يهاجر فقال صلى الله عليه وسلم ان الهجرة قد انقطعت ولكن جهاد ونية وحسبة ثم قال اقسمت عليك يا ابا وهب لترجعن الى مكة * (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) هو الانفاق في سبيل الله قيل هذا في الغزو وصدقة التطوع شبهه بالقرض لانه اذا اعطي ماله اوجب الله فكانه اقرضه اياه ولانه يعوض عنه الجنة وحسن الانفاق باخلاصه وتحري اكرم المال وافضل الجهات وفي الحديث الرباني كل حسنة يعملها ابن ادم بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فهو لي وانا اجزي به وذلك

قال * (فيضاعفه له) اي يعطيه اجره مضاعفا اضعافا من فضله *
(وله اجر كريم) زيادة على المضاعفة في مقابلة عمله وهو نفس الجنة
وهو مقترن به رضي وقبولا وهذا معنى الكرم او معناه العظم وقراء ابن
كثير فيضعفه بالتشديد ورفعه على القراءتين على العطف على يقرض
او على انه خبر لمحذوف والفاء للاستيناف وقراء عاصم فيضاعفه وقرا ابن
عامر ويعقوب بضعفه بالتشديد بنصبها في جواب من الاستفهامية
وعن بعضهم لا يكون القرض لله حسنا الا بعشرة ان يكون من حلال
وان يكون من أجد المال وان تكون محتاجا لما تقرض وان تصرفه
لمن هو احوج وان تكتم الصدقة ما امكنك وان لا تتبعها بالاذى او بالمن
وان تقصد وجه الله ولا ترائي وان تستحقر ما تعطي وان كثر وان يكون احب
مالك اليك وان لا ترى عز نفسك وذل الفقر (يوم) متعلق باستقرار
له او بيضاعف او مفعول لاذكر محذوفا تعظيما لذلك اليوم
(ترى) يعينك يا محمد * (المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين
ايديهم) اي امامهم * (وبايمانهم) اي في ايمانهم والسعداء يؤتون
صحايف اعمالهم من يمينهم ومن امامهم والاشقياء من شمائلهم ووراءهم فيجعل النور في
ايمان السعداء وامامهم شعارا لهم وآية ساعيا امامهم وبينا معهم الى الجنة ويكون
ايضا من فوق وتحت وخلف وشمال ولكن خص الامام واليمين لما مر من
كونهما موضعي اعطاء الصحف لهم ولكونهما افضل جهة او عبر بالامام واليمين
عن جميع الجهات وفي الحديث من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن
وصنعاء ودون ذلك حتى ان منهم من لا يضيء نوره الا موضع قدميه وعن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من
يؤتى نوره كالنخلة الطويلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا

من نوره على لهامه فيطفاء مرة ويوقد اخرى وقيل المعني ويعطون كتبهم بايمانهم ويطفأ نور المنافق قال قتادة ما من عبد الا وينادي يوم القيامة يا فلان هذا نورك ويا فلان لا نور لك وهذا النور هو بقدر نور البصيرة وعن بعضهم ان هذا النور يجعل في شيء يحمله المؤمن وكونه غير حامل اولى واحكام تلك الدار ليست كاحكام هذه وتقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم (بشراكم اليوم جنات) مبتدأ وخبر واليوم متعلق ببشري وقدر بعضهم مضافا اي دخول جنات او بشرى اسم مصدر مضاف لما هو مفعول عامله اي نبشركم بشرى وجنات خبر لمحذوف اي المبشر به جنات وروى القرطبي من المالكية انه صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الخلائق يوم القيامة فياذن لامة محمد في السجود فسجدوا طويلا ثم يقال لهم ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدتكم فداء من النار وانه قال ان هذه الامة امة مرحومة عذابها بايديها فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداءك من النار وفي صحيح مسلم دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فداءك من النار ولم يثبت هذا عند الاصحاب او ياولون المسلم بالسعيد واما القوم فالمشرك عندهم فداء المسلم فلا يدخلها وفداء لمن يدخلها فيخرج ويبقي المشرك بدله * (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم) وقرئ باسقاط هو واشار بذا الى النور والبشرى بالجنات بتاويل المذكور * (يوم) بدل يوم (يقول المنافقون والمنافقات) هم من ضيع العمل واتي بالقول عندنا ومن اسر الشرك عند غيرنا * (للذين امنوا) عملوا بمقتضى الايمان (انظرونا) انتظرونا * (نقتبس من نوركم) ناخذ القبس منه يحسبون انه كقبس الدنيا اذا طفئ جدد ذلك انه يسرع بهم الى

الجنة كالبرق الخاطف او المراد انظرونا الينا ليستقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنورهم لانه بين ايديهم وباياتهم بحيث لا يضيء للمنافقين قيل تغشى الناس ظلمة عظيمة فيعطي المؤمن نورا بقدر عمله و يعطي المنافق نورا خديعة كخدعه في الدنيا فيبعث الله ريحا فتطفي نوره ويقول انظرونا وقيل لا يعطي المنافق نورا بل يستضيء بنور المؤمن ثم يفوته فيقول انظرونا يطمع المنافقون في شيء من انوار المؤمنين جهلا لان النور نتيجة الاعمال في الدنيا وهم لم يقدموها قال الحسن يلقى من حجر جهنم وكلاليبها وحسكها على الطريق ثم تمضي زمرة نور وجه كل واحد كالقمر ليلة اتمام سبعون الفا لا يحاسبون ثم زمرة كاضوء كوكب ثم كذلك تغشاهم ظلمة تطفي نور المنافقين واولى من ابدال يوم من يوم تعليقه بالفوز او العظيم او بمحذوف خبر ثان او حال من الفوز او من ضمير الوصف او بمحذوف معرفة نعت للفوز لان ظهور المرء يوم حول عدوه ابدع وافخم اي يفوز المؤمنون اي ينجون من النار الى الجنة والرضوان والامان يوم يعتري المنافقين ضد ذلك ويجوز تعليقه باذكر محذوفا والقبس الشعلة من النار او من السراج وقرا حمزة انظرونا بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الظاء من الانظار وهو التاخير * (قيل) اي قال المؤمنون وقيل الملائكة والاول لابن عباس * (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) طردهم وتهكم بهم وتخييب وافناط اي ارجعوا الى الموقف حيث اعطينا النور فالتمسوا النور فيه فمنه يقتبس فيرجعون ولا يجدون شيئا فادركتهم خدعة الله او ارجعوا الي الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان او ارجعوا عنا خائبين فالتمسوا نورا اخر فلا سبيل لكم الي هذا ووراء متعلق بارجعوا مؤكد وقد يقال

لا توكيد لان الرجوع قد يكون الى غير وراء مثل ان يكون انسان في موضع وينصرف عنه الى موضع اخر ثم ينصرف عن الاخر الى جهة فانهم ويصح ان يكون وراءكم اسم فعل بمعني تاخروا واذا رجعوا حجز بينهم كما قال * (فضرب بينهم بسور) اي بين المؤمنين والمنافقين بحائط بين الجنة والنار قيل هو الاعراف وعليه مجاهد وقيل جبل احد قال صلي الله عليه وسلم ان احدا جبل يحبنا ونحبه وانه يمثل يوم القيامة بين الجنة والنار ويحبس عليه اقوام يعرفون بسيماهم ان شاء الله من اهل الجنة وقيل ان اصحاب الاعراف يمثل بهم الصراط مرة الى الجنة ومرة الى النار ثم يصيرون الى الجنة قال ابو امامة الباهلي اذا رجعوا الى موضع اقتسام النور فلم يجدوا رجعوا الى المؤمنين فيجدون السور مضروبا * (له باب) يدخله المؤمنون * (باطنه) اي باطن السور او الباب وهو ما يلي الجنة * (فيه الرحمة) الجنة * (وظاهره) ما يلي النار * (من قبله) جهنم * (العذاب) النار والظلمة للمنافقين وعن ابن عمر السور هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادٍ في في جهنم وعن كعب ان الباب هو باب الرحمة في بيت المقدس ونائب ضرب هو بينهم على قول من اجاز نيابة الظرف غير المتصرف ويبقي على نصبه او بسور وهو اولى وعدي بالباء لتضمنه معني الفصل وقال ابو البقاء الباء زايدة وسور نائب وقري بالبناء للفاعل فالباء للتعدية لتضمنه معني الفصل او زائدة في المفعول * (ينادونهم الم نكن معكم) على الطاعة وذلك بحسب ظاهرهم * (قالوا بلي) كنتم معنا * (ولكنكم فتنتم انفسكم) اهلكتموها بالنفاق * (وتربصتم) تاخرتم عن التوبة

اوتربصتم بالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الدوائر يقولون يوشك
ان يموت فنستريح (وارتبتم) شككتم في الدين * (وغرتكم
الاماني) الاطماع في امتداد العمر ونزول الدوائر وغير ذلك
وطول الامل وهو غرور لكل احد * (حتى جاء امر الله) الموت
وقيل القاءهم في الغار وقبل الفتح وقيل ظهور الاسلام * (وغركم
بالله الغرور) الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم حيث اقررتم
وقيل الغرور الدنيا والتذكير باعتبار الشيء ولان غرورا فعول
بمعنى فاعل لكن مع مبالغة وابوا وللعطف او للحال فيقدر قد عند بعضهم
اي جاء امر الله وقد غركم بالله وقد قرئ بضم الغين تسمية للشيطان
بالمصدر اوللدنيا او بتقدير مضاف او باول بالمصدر والمبالغة في الاول
كما تقول زيد صوم ويجب عليك ان تعتبر هذه الاية في نفسك وتسويف
توبتك واعلم ايها الاخ ان الدنيا غرارة المقبلين عليها فان اردت النجاة
والفوز فازهد فيها واقبل لصلاح دينك قال ابو الدرداء لاصحابه اين
حلفتم لي على رجل منكم انه ازهدكم لاحلفن لكم انه خيركم وفي الحديث
يبعث الله تبارك وتعالى يوم القيامة عبدين من عباده كانا على سيرة واحدة
احدهما مقتر عليه والاخر موسع عليه فيقبل المقتر عليه الى الجنة ولا
يثنى عنها حتى ينتهي الى ابوابها فيقول حجبتها اليك اليك فيقول اذن
لا ارجع وسيفه في عنقه فيقول اعطيت هذا السيف في الدنيا اجاهد به فلم
ازل اجاهد به حتى قبضت وانا على ذلك فيرمي بسيفه الى الخزنة
وينطلق ولا يحبسونه عن الجنة فيدخلها فيمكث فيها دهرا ثم يمر به اخوه
الموسع عليه فيقول له يا فلان ماحبسك فيقول ماخلى سبيلي الى الان
ولقد حبست مالوان ثلاثمائة بعير اكلت خمصا ورزت على عرقي

لصدرن منه ربا * (فاليوم لايوخذ منكم فدية) مايفتدي به لايقبل عنكم فداء انفسكم من النار باموالكم بل لامال هنالك ولا بالتوبة وقراء ابن عامر ويعقوب بالتاء فوق والخطاب للمنافقين والظرف متعلق بيوخذ ولاصدر للا النافية خلافا لبعض مطلقا وبعض في جواب القسم * (ولا من الذين كفروا) اشركوا * (ماواكم) مصيركم (النار هي مولاكم وبئس المصير) هى ومعني هي مولاكم هي اولا بكم اوهي مقربكم اي موضع القرب اى مكانكم منها قريب اوهي ناصركم اوصديقكم لا ناصر اوصديق لكم سواها والمراد نفي الناصرية اوالصديقية كقولهم اصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع وقوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل تتولاكم كماتوليتم في الدنيا اعمال اهل النار وقيل المعني انها التي ملكت امركم واسلمتم اليها وقيل تليكم وقيل استعارة لانها تضمهم وتباشرهم كالصديق * (الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم) اي لم يحن من اني الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته وقري الم يئن من ان يئين بمعناه والما بان والم يئن بالتشديد من ان يئن بمعناه ايضا وان تخشع فاعل اوالاستفهام للاستبطاء قاله ابن هشام ولا يقال الاستبطاء لحضور خشوعهم لا لعدمه لانا نقول الاستبطاء وان تعلق بالحضور لكنه عدل عن الاستفهام عن الاثبات الى الاستفهام عن النفي اشعارا بان الراجح من الطرفين هوعدم الحضور فعلق به الاستفهام وفيه من المبالغه مالا يخفى * (لذكر الله وما نزل من الحق) اراد بالذكر ومانزل القران لانه جامع للذكر والتنزول اوالمراد ان يذكر الله وارد بمانزل القران وقرا غير نافع وحفص ويعقوب نزل بالتشديد وقري انزل والاية نزلت في شان الصحابه لما اكثروا المزاح وقيل نزلت فيهم لما هاجروا واصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه

عني عن بعضه وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بالاية اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطاء قلوب المؤمنين فعاتبهم بالاية اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطاء قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من نزول القران وقيل ماتبروا وما مزحوا ولكن استزادهم والمشهور انهم مزحوا وفتروا عن بعض ما كانوا عليه قال الحسن اما والله لقد استبطاهم وهم يقرؤن من القران اقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قراتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وقرئت الاية عند ابي بكر وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا ثم قست القلوب وهذه الاية سبب توبة الفضيل وابن المبارك وقيل نزلت في المنافقين بعد الهجرة سنة قالوا لسلمان حدثنا عن التوراة فان فيها العجايب فنزل نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان القران احسن من غيره فكفوا عن سوال سلمان ماشاء الله ثم سالوه فنزلت الاية فالمراد امنوا بالستتهم * (ولايكونوا) وقرا اويس بالتثناة الفوقية التفاتا للخطاب والعطف على تخشع ويجوز ان يكون نهيا غيبة وخطابا (كالذين اوتوا الكتاب من قبل) يعني اليهود والنصارى وقيل بني اسرائيل * (فطال عليهم الامد) الزمان بينهم وبين انبيائهم وقري الامد بالمد اي الوقت الاطول وقال مقاتل الامد الاجل وقيل امد انتظار القيامة * (فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم كافرون بعيسي وموسي ومحمد نهي الله المؤمنين عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد توبيخهم ببطئ الخشوع وذلك ان اهل الكتاب كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا ورقت قلوبهم ولما طالت اعمارهم ولما لهم غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وحرفوا وبعث ابو موسى الاشعري الى قراء البصرة فدخل

عليه

عليه ثلاثماية رجل قروا القراءن فقال انتم خيار اهل البصرة فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم * اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها) تمثيل لاحياء القلوب القاسه بالذكر والتلاوة او لاحياء الموتى ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القسوة والاول لابن عباس وفي الاية ترجية واسقاط للياس * (قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون) اي لتعقلوا عن الله بيانه او ليكمل عقولكم * (ان المصدقين والمصدقات) ابدل التاء صادا وادغمها في الصاد اي المتصدقين والمتصدقات وقري بهما على الاصل وقرا ابن كثير وابو بكر بفتح الصاد بلا تشديد اى صدقوا الله ورسوله فهي في الايمان والاولى في الصدقة * (واقرضوا الله قرضا حسنا) عطفا على المصدقين او المصدقات والضمير للكل تغليبا للذكور وانما عطف الفعل عليهما لانهما بمنزلة الفعل اي ان الذين تصدقوا واللائي تصدقن * (يضاعف) قرضهم * (لهم) وقري يضعف بالتشديد وقري يضاعف بالبناء للفاعل سبحانه وانما عطف الاقراض اعلاما بان الصدقة باطلة ما لم تكن مخلصة وهذا الاضعاف زيادة من فضل الله علي اجورهم * (ولهم اجر كريم) فالتضعيف للمحقون بالشهداء كما قال * (والذين امنوا بالله ورسله) وهم المصدقون والمتصدقات اعادهم بالذين ليصفهم بالايمان الذى هو سبب اعمال البر وقيل غيرهم * (اولئك هم الصديقون) الكثيرو الصدق * (والشهداء عند ربهم) اي بمنزلة الصديقين والشهداء او هم انفسهم صديقون لتصديقهم بجميع اخبار الله ورسله وشهداء اي قايمون بالشهادة لله ولانفسهم وعلى الامم السالفه قال مجاهد كل من امن بالله ورسله فهو صديق وتلا الاية فقيل اراد الله

ابا بكر وعمر وحمزة ونحوهم وعمر ملحق بمن سبق اسلامه ولو تاخر اسلامه لصدقه والصديق بالتشديد مبالغة من الصدق لا من التصديق كما قيل وفي الحديث مؤمنوا امتي شهداء وقال ابن عباس والضحاك ومسروق تم الكلام في الصديقون والشهداء استيناف فقيل عند ربهم خبر وهم الانبياء يشهدون على الامم وروي هذا عن ابن عباس قيل وهو بعيد عن لفظ الاية وقيل كل مؤمن من الامة وقيل الذين قتلوا في سبيل الله او الخبر * (لهم اجرهم ونورهم) اي مثل اجرهم ونورهم بلا تضعيف ليحصل التفاوت والاجر والنور الموعود ان لهم على الصراط وقيل النور ثواب علمهم فهو مرادف للاجر وفي الحديث يا نساء المؤمنات لا تحقرن احداكن لجارتها ولو كراع شاة محرقا وقال ردوا السائل ولو بظلف محرق وقال ابن عبد البر ففي الحديث الحث على قليل الصدقة وكثيرها وفي قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اوضح دليل في هذا الباب وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة فاذا كان الله يربي الصدقة فما بالنا نغفل ولقد تصدقت عايشة بعنب من عنب فنظر اليها بعض اهل بيتها فقالت لا تعيبن فكم فيها من مثقال ذرة وفي الحديث الرجل في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس قال يزيد بن حبيب فكان ابو الخير لما حدثه به عقبة بن عامر الصحابي لا يخطئه يوم الا تصدق فيه بشيء ولو ببصلة * (والذين كفروا وكذبوا بايانتا اولئك اصحاب الجحيم) النار لا يقال في الاية دليل على اختصاص الخلود بالمشركين من حيث الحصر بتعريف الطرفين ودلالة الصحبة عرفا على الملازمة لانا نقول الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة عرفا وغيره وتطلق الصحبة على غير الملازمة كما تطلق على الملازمة * (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة

وتفاخر

وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد) لما ذكر حال الفريقين في الاخرة امرهم تاكيدا ان يعلموا انحصار امر الدنيا التي لا يتوصل بها الى الفوز في امور كالخيال قليلة النفع سريعة الزوال فمن لعب باطل لا حاصل له كلعب الصبيان ومن لهواي فرح ساعة ينقضي قريبا يلهون به عن الاخرة ومن منظر يتزينون به كالمراكب والمنازل والملابس الحسنات ومن تفاخر بالانساب وتكاثر بالاموال والاولاد فالاولاد عدد بفتح العين والاموال عدد بضمها وقيل يجمعون ما لا يجل فيتطاولون بالمال والخدم والولد على اولياء الله والدنيا نفس نامية والاخرة نفس يقظانة فالنجاة من النامية العلم وثمرتها مخالفة الهوى في اجتناب المناهي ثم مكابدة النفس على اداء الفرائض والطهارة من الادناس فيورث السهولة في التعبد والحول في مقامات العابدين فيذيقه ما اذاق اولياءه واصفياءه من درجة المذاق كما ذكر عن سيدنا ابراهيم خليل الرحمن انه اصابه عطش شديد في يوم شديد الحر في مفازة فنظر الى حبشي يرعى الابل فقال له هل عندك ماء فقال يا ابراهيم ايما احب اليك الماء او اللبن قال الماء فضرب بقدمه على صخرة فنبع الماء فتعجب ابراهيم عليه السلام فاوحي الله عزوجل يا ابراهيم اوساني هذا الحبشي ان ازيل السموات والارض لازلتهما فقال ولم ذلك يارب فقال ليس يريد من الدنيا والاخرة غيري ثم ضرب لهذه الحياة الدنيا مثال بقوله (كمثل غيث) مطر* (اعجب الكفار) اي الزراع لانهم يكفرون البذر اي يسترونه في الارض لينبت او الكفار بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المومن اذا راي معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر يستغرق فكره فيه * (نباته) الناشي عنه * (ثم يهيج) ييبس*

(فتراه مصفرا) ويبسه بسافة اوعقوبة لهم او بلوغ اوانه * (ثم يكون حطاما) مفتتا متكسرا وذلك مثال في سرعة التقضي وقلة الجدوي وعظم امر الاخرة * (وفي الاخرة عذاب شديد) للمنافقين والمشركين * (ومغفرة من الله ورضوان) للمؤمنين لايثارهم الاخرة على الدنيا * (وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور) يتمتع به الكافر واما المؤمن فهي له بلاغ الى الاخرة * (سابقوا الى مغفرة من ربكم) سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار ومن ذلك التسارع الى قتال المنافقين والمشركين ولاسيما في هذا الزمان الذي انتشرت فيه الكفرة وانحل فيه النظام وفي الحديث ما بين حياة الشهيد في الدنيا وحياته في الاخرة الاكمضغ تمرة وفي الحديث ان الشهيد لايجد الم القتل الا كما يجد الم القرصة ونعم ما روي انه قال لاصحابه ما الشهيد عندكم قالوا القتيل في سبيل الله فقال ان شهداء امتي اذن لقليل ثم قال القتل في سبيل الله شهادة لكل مسلم والبطن شهادة والطاعون شهادة والغرق شهادة والحرق شهادة والنفاس شهادة والسيل شهادة وكل مومن شهيد وشتان ما بين الشهادة الحربية والايمانية امرهم بالسبق الى اسباب المغفرة من التوبة والاعمال الصالحة في مقابلة مسارعة الكفار الى امور الدنيا * (وجنة عرضها كعرض السماء والارض) لو وصلت احداهما بالاخرى فما ظنك بالطول فان ما له عرض وطول فان طوله ابسط واوسع وهذه جنة الواحد اي ليسارع كل منكم الى جنة هي كذلك وقيل ان الجنس الشامل للارضين والسموات اوالمراد تمثيل للوسع بما يعلمه البشر والحقيقة اكثر من ذلك وقد ورد ان سقف الجنة العرش وان السموات في الكرسي كالدرهم في الفلاة والكرسي في العرش كالدرهم في الفلاة وان الجنة مائة درجة

كل

كل درجة عرضها السموات والارض (اعدت للذين امنوا بالله ورسله) وطرحوا الدنيا جيفة واقبلوا الى الاخرة وترك الدنيا افضل من الرغبة في حلالها وانفاقه لما فيها من الخطر وقيل بالعكس ولما حضرت الوفاة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بكى بكاء شديدا وقال كان مصعب بن عمير خيرا مني توفي ولم يترك مايكفن فيه وبقيت بعده حتي اصبت من الدنيا واصابت مني ولا احسبني الا سأحبس عن اصحابي بما فتح الله علي من الدنيا وبكى حتى فارق الدنيا واما الاغناء في ووجدك ضالا فاغني فاغناء القلب فرحم الله قوما عملوا بالاية فكانوا يتسارعون الى الصلاة اول وقتها اجابة لدعاء الله وكان رجل من اهل القيروان متعبدا اسمه عبد الخالق كثير الخوف والحزن وبالخوف مات راى فرسانا تتسابق وراى فرسا تقدم وجد التالي حتي لحقه وسبقه فتخلل الناس حتى وصل الى السابق فجعل يقبله ويقول بارك الله فيك صبرت فظفرت ثم سقط مغشيا عليه تذكر سبق الاخرة * (ذلك) الموعود به * (فضل الله) من غير ايجاب (يؤتيه من يشاء) وهم المؤمنون * (والله ذو الفضل العظيم) فلا يبعد منه التفضل بذلك الموعود به وان عظم قدره او فاعل واصاب لازم بمعني حدث * (ما اصاب) مفعوله محذوف اي احدا او شيئا * (من مصيبة) فاعل ومن صلة او فاعل اصاب الله ومصيبة مفعول به اي ما احدثها * (في الارض) من جدب وعاهة في الشجر والنبات (ولا في انفسكم) كمرض وموت (الا في كتاب) اللوح المحفوظ مكتوبة فيه مشيئة في علم الله عز وجل (من قبل ان نبراها) نخلقها والضمير المصيبة والارض والانفس وقيل للانفس والمصيبة وقال ابن عباس للمصيبة او قيل لاحدى ذلك وقيل للانفس وقيل للارض وقيل للسموات

والارض * (ان ذلك) على كثرته وعسر عند الخلق اي اثبات ذلك في اللوح وتصريفه وقيل خلق ذلك وحفظه * (على الله يسير) هين سهل لانه غني عن عدة ومدة * (لكيلا تاسوا) اي اثبت ذلك وكتبه لكيلا تحزنوا حزنا يخرج عن الرضى بالقدر * (على مافاتكم) من نعم الدنيا * (ولاتفرحوا بما اتاكم) اعطاكم وقري بالقصر اي جاءكم اي ولكيلا تفرحوا فرح بطر فان من علم ان ماعنده مفقود لامحالة لم يشتد جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك ومن علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لايفوته مجال لم يعظم فرحه عند نيله واصل الحزن والفرح ضروري لايخلو منه احد لكن المراد بالحزن والفرح المنفيين الحزن المذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي عن الشكر ولا باس بفرح الشكر عن النعمة وفي قراءة القصر وهي لابي عمر معادلة لفاتكم وفي الاولى اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاءها فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها وقرأ ابن مسعود بما اوتيتم وهي مثل هذه قال ابن عباس وعكرمة ليس احدا لا يفرح ويحزن لكن اجعلوا الحزن صبرا والفرح شكرا وعن جعفر بن محمد الصادق يا ابن ادم مالك تأسف على مفقود لايرده اليك الفوت ومالك تفرح بموجود لايتركه في يدبك الموت وفي الحديث مايصيب المسلم من وصب ولانصب ولا سقم ولاحزن حتى الهم يهمه الاكفر به من سيئاته وفي الحديث ما من مسلم يشاك شوكة فمافوقها الاكتبت له فيها درجة ومحيت عنه عنه بها خطيئة ولما نزل من يعمل سوء يجزبه بلغت من المسلمين مبلغا شديدا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم سددوا وقاربوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها والشوكة يشاكها وعن ابن عمر ما

ابالى على اي حال رجعت الى اهلى ان كانوا على عسر اني لا انتظر اليسر وان كانوا على يسر اني لا انتظر العسر وعن حذيفة رضي الله عنه ان اقرّ ايامي لعيني يوم ارجع الى اهلي وهم يشكون الي الحاجة وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما ابالى اي حال سبق الي يسر ام عسر لان احدهما يتلو صاحبه قالت كمس امراة مسروق ماقلت لمسروق قط ما اصبح لعيالك اليوم رزق الا تبسم وقال ايم الله ليأتينهم الله برزق * (والله لايحب كل مختال) متكبر بما اوتي * (فخور) به على الناس دليل على ان الفرح المذكور هو الموجب للبطر والاختيال * (الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل) بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضربه غالبا فانهم لشدة فرحهم وتعظيمهم له يبخلون به ولايخرجون منه الحق ويامرون بالبخل وقيل خبر لمحذوف اي هم الذين وقيل نعت لكل لان كلا ولو كان نكرة لكنه يخصص نوعا ما وهذا على مذهب الاخفش ولا النافية لعموم السلب هنا ولو تقدمت على كل وقيل مبتدا خبره محذوف اي الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الله غني عنهم دل عليه * (ومن يتول) يعرض * (فان الله هو الغنى الحميد) اي ومن يتول عن الانفاق فالله غني عنه محمود في ذاته اوالى اوليائه لايضره الكفر ولاينفعه الشكر بل الشكر والانفاق مصلحة لهم وقيل من يتول عن امر الله ولم ينته عن نواهيه من الاسا على الفايت والفرح بالاتي فان الله غنى عنه وقال ابن عباس يتول عن الايمان وقراء غير ابن عامر ونافع فان الله هو الغني وقيل الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل هم اليهود كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخلوا ببيان نعته (لقد ارسلنا رسلنا) الملائكة الى الانبياء قبل والانبياء الى الامم * (بالبينات) بالحجج

والمعجزات * (وانزلنا معهم الكتاب) جنس الكتب وقيل الوحي
ليتبين الحق والصواب * (والميزان) اي انزل اسبابه وامرنا مداده
ليسوي به الحقوق ويقام به العدل قيل نزل جبرائيل بالميزان
الى نوح وقال مروهم يتزنوا به وقال الاكثرون الميزان العدل *
(ليقوم الناس بالقسط) العدل * (وانزلنا الحديد فيه باس شديد)
بان الات الحرب منه * (ومنافع للناس) كل صنعة محتاجة اليه فاراد
بمعادن الحديد قال بعض ارسل كتبا بشرعه وسلاحا لمن لم يقبله وعاند
وقيل انزاله لهامهم باخراجه من المعادن قيل نزل آدم من الجنة ومعه
خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والمبقعة والمطرقة
والابرة وروي معه المر والمسحاة وفي الحديث انزل اربع
بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح * (وليعلم
الله) عطف على محذوف اي وانزلنا الحديد لينتفع به في
الحرب وليعلم الي اخره او متعلق بمحذوف اي وانزله ليعلم وترتيب
العلم على الانزال تمثيل باختيار بعض الناس بعضا والا فالله عالم بلا انزال
ويجوز العطف على ليقوم * (من ينصره) اي دينه * (ورسله)
باستعمال الحديد في الكفار * (بالغيب) حال من ضمير ينصر او من
هاء اي لا يشاهدونه فهم ينصرونه ولا يبصرونه وامنوا به بما ظهر من الايات *
(ان الله قوي) على الاهلاك * (عزيز) غير محتاج لنصر وجهادهم
يرجع ثوابه اليهم لامتثال امره او قوي في امره وسلطانه عزيز في نقمته
وملكه * (ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب)
لا نبي الا من نسلهما تشريفا لهما والكتاب جنس الكتب وقيل التوراة والانجيل
والزبور والفرقان فكان اول كتاب نزل في الحلال والحرام كتاب موسى

وقيل

وقيل الكتاب الوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتب كتابا كما يقال كتابة * (فمنهم) من الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا * (مهتد) يقدر الرفع على الياء المحذوفة للتنوين * (وكثير منهم فاسقون) منافقون ومشركون والمهتدون قليل ولاجل الدلالة بالاشارة الى غلبة الضلال وقلة الاهتداء والزم عدل عن طريق المقابلة وهو ومنهم فاسقون وانما قلت بالاشارة لان الكثير لا يلزم ان يكون نصفا او اكثر ولكن ذكره في مقابلة قليل يدل عليها * (ثم قفينا على اثارهم برسلنا) ارسلنا رسولا بعد رسول والهاء لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليه ومن عاصرهما من الرسل لا للذرية لان الرسل المقفى بهم من الذرية والتقفية الاتيان بشيء في قفي الاخر وبعده (وقفينا بعيسى بن مريم) اخر من قبله وانت بعده يا محمد * (واتيناه الانجيل) وقرأ الحسن بفتح همزته وليس بشاذ لانه اعجمي بخلاف البرطيل في لغة فتح الياء لا في لغة كسرها وهو حجر مستطيل شبه راس النافة * (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة) وقرى رافة بزنة فاعل فهمز فالف * (ورحمة) فيما بينهم كقوله سبحانه في صفة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم * (ورهبانية) كانه نسب الى رهبان بالضم جمع راهب كراكب وركبان اي وكونهم رهبانا وقرى بفتح الراء نسبا الى رهبان بفتحها وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي لكثير الخشية والمراد شدة الخوف والمبالغة في العبادات والرياضة والانقطاع عن الناس وترك النساء ترهبوا في الجبل فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد رفع عيسى وقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا ان يفتنوا في دينهم

فاختاروا الرهبانية والنصف عطف على رافة او رحمة و* (ابتدعوها) نعت لها والنصب على الاشتغال * (ما كتبناها) ما فرضناها (عليهم الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله او متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وقيل مفعول لاجله وهو ظاهر قول مجاهد وهو ضعيف وقراءة ابن مسعود لكن ابتدعوها قال الحسن فرضها الله عليهم حين احدثوها * (فما رعوها) اي فما راعوا جميعا * (حق رعايتها) كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد لله لا يحل تركه بل ضيعوها وقالوا بالتثليث وقصدوا السمعة وكفروا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين ادركوه وكفر بعضهم بعيسى ودخل في دين ملكهم وبقي بعض على دين عيسى عليه السلام وادرك النبي صلى الله عليه وسلم وامن به والواو عند ابن زيد وغيره للذين ابتدعوها وعند الضحاك للاخلاف الذين جاءوا بعدهم قال صلى الله عليه وسلم لبلال بن الحارث اعلم قال ما اعلم يا رسول الله قال اعلم يا بلال قال ما اعلم يا رسول الله قال انه من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من وجورهم شيئا ومن ابتدع ضلالة كان له مثل اثام من عمل بها لا ينقص من وزره شيء وقال لكل امة رهبانية ورهبانية امتي الجهاد * (فآتينا الذين امنوا منهم اجرهم) وهم الذين رعوا حقها من التوحيد والايمان بمحمد وغير ذلك * (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن عهد نبي الله عيسى عليه السلام المشركون ومنافقون روي ان الكفار منهم لما غلبوا المسلمين قال المسلمون تعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى يعنون نبينا صلى الله عليه وسلم فمنهم تمسك ومنهم من فتر وقال لابن مسعود يا ابن ام عبد

اتدرى ما رهبانية امتي قال الله ورسوله اعلم قال الهجن والصلاة والجهاد والصوم والحج والعمرة والتكبير على البلاغ وعن ابن عباس كانت ملوك بعد عيسى بدلوا التوراة والانجيل وفيهم جماعة مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل للملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او يدخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا دعونا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانا ثم ارفعونا فيه ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش وان قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الابار ونحترث البقول ولا نرد عليكم ولا نمر عليكم وليس احد من القبايل الا وله حميم فيهم ففعلوا هذا ومضوا على منهاج عيسى ولم يبق على ملة الى زماننا الا قليل لما بعث جاء هذا من صومعته وهذا من ديره وهذا من سياحته وامنوا به والا كثر تركوا الوضوء وغسل الجنابة والختان واكلوا الخنزير وشربوا الخمر * (يا ايها الذين امنوا) من اليهود والنصارى بموسى وعيسى * (اتقوا الله وامنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم * (يؤتكم) يعطكم * (كفلين) نصيبين * (من رحمته) كفل لايمانكم بعيسى والانجيل وكفل لايمانكم بمحمد والقرآن وفي الحديث ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله وسلم عليهما والعبد المملوك الذي ادى حق مولاه وحق الله ورجل كانت عنده امة يطأها فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم عتقها فتزوجها فله اجران هذا ولا يبعد ان يثابوا على

دينهم بعد نسخه ببركة الاسلام ان امنوا وقبل الخطاب للنصارى والذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم وقالت فرقة الخطاب للمؤمنين من الامة فمعنى امنوا دوموا على الايمان يوتكم كفلين بالاضافة الى ما كان قبل يعطونه او كفلين كاهل الكتاب في قوله يوتون اجرهم مرتين لانكم مثلهم في الايمان لا نفرق بين احد من رسله قال ابو موسى كفلين ضعفين بلغة الحبشة او يجعل لكم نورا تمشون به) في ظلمات الصراط كما مر وقيل الهدي والبيان وقيل القران * (ويغفرلكم) ذنوبكم (والله غفور رحيم) لمن تاب (لئلا يعلم) بحذف الهمزة وادغام النون في اللام وبقلب الهمزة ياء ونحن نقرءها بالتسهيل قرئ لئلا بفتح اللام الاولى على الاصل في ما كان على حرف وهي قراءة الحسن لازيدة للتوكيد اي ليعلم * (اهل الكتاب) وقراءابن عباس والحجدري ليعلم وروي ابراهيم التميمي عن ابن عباس كي يعلم وروى عن حطان الرقاشي لان يعلم وقرئ لان يعلم بادغام النون في الياء وقرئ ليعلم بقلب الهمزة ياء وادغام النون في الياء وقرئ لكي يعلم وهذه القراءات دلائل على زيادة لا واللام متعلقة بمحذوف اى اعلمكم بذلك ليعلم اهل الكتاب الذين لم يومنوا * (ان) مخففة * (لايقدرون على شي من فضل الله) من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يومنوا برسول الله فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله اولا يتمكنون من نيل شي منه فضلا عن ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويدل له قوله * (وان الفضل بيد الله) في حكمه (يوتيه من يشاء) كمحمد * (والله ذو الفضل العظيم) وقرئ ان لا يقدروا بالنصب وقيل لا غير زائدة اي لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمومنون على شي من فضل الله فيكون قوله وان

الفضل

الفضل اعطفا على ان لا يعلم وروي انه لما نزل الوعد المذكور للمومنين حسدهم اهل الكتاب وكانوا يعظمون انفسهم ودينهم ويزعمون انهم احباء الله واهله ـ رضوانه فنزل لئلا يعلم اهل الخ وروي انه صلى الله عليه وسلم بعث جعفرا رضي الله عنه في سبعين راكبا الى النجاشي يدعونه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن امن من اهل الكتاب وهم اربعون رجلا اياذن لنا في الوفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيي لوقعة احد فلما راوا ما بالمسلمين من خصاصة امنوا اذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقد موا باموال لهم فواسوا بها المسلمين فانزل الله الذين اتيناهم الكتاب الى ينفقون ـ فلما سمع من لم يومن من اهل الكتاب قوله يوتون اجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا انا من امن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين واما من لم يومن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فشق ذلك على المسلمين فنزل لئلا يعلم الى الخ وعن بعض يحتمل ان يكون الاجر الواحد اكثر من الاجرين ولاحاجه الي هذا لان من امن بنبينا فهو من امتنه فله اجر عمله قبل واجر عمله بعد فلا يدري بعيره الامن عمر كعمره وعمل كعمله ـ من لم يوم فجزاءه جهنم ولوعبد عبادة الملائكة وقيل قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبي يقطع الايدى والارجل ولما خرج من العرب كفروا به فنزل لئلا يعلم الخ وبعد فقد ظهر ان عمل المومنين من اهل الكتاب قبل ان يومنوا بنبينا ناقص ففي الحديث رواه نافع انما مثلكم ومثل اليهود والنصاي قبلكم كرجل استاجر عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط فعملت اليهود على ذلك وقال من يعمل لي من نصف النهار الى العصر على قيراط فعملت النصاري على

ذلك وقال من يعمل لي من العصر الى المغرب على قيراطين الا وانتم اصحاب القيراطين الا فلكم الاجر مرتين فغضب اليهود والنصاري فقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا قال فهل ظلمتم من حقكم شيئا قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشاء واليهود ست ساعات والنصارى اربع ولامة محمد صلي الله عليه وسلم ساعتان فذلك اثنتا عشرة ساعه في النهار وعن نافع عن ابن عمر عنه صلي الله عليه وسلم ان ما آجالكم في آجال من مضي قبلكم كما بين صلاة العصر الى ان تغيب الشمس وقال صلي الله عليهِ وسلم انما بقي من زمانكم فيما مضي كما بقى من يومكم فيما مضى منه وقد كانت الشمس على سعف النخل وشرف المسجد قال ابن عمر وقفت عشية عرفة مع النبي صلي الله عليه وسلم حتى اذا تدلك الشمس المغروب واصفرت فقال انما بقى من الدنيا فيما مضي كما بقى من الشمس في يومنا وفي رواية في الحديث السابق انه قاله على المنبر وان اليهود استوجروا للعمل فخدموا الى نصف النهار فعجزوا فاعطوا قيراطا وعمل النصارى من النصف للعصر فعجزوا فاعطوا قيراطا وعملنا الي المغروب من العصر فاعطينا قيراطين الجوعن ابى موسي عنه صلى الله عليه وسلم مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون له الى الليل فعملوا الى نصف النهار فقالوا لاحاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم اعملوا بقية يومكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر قوما اخرين بعدهم فقالوا لهم اعملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطنا لهم من الاجر فعملوا الى صلاة العصر فقالوا ما عملنا باطل ولكم الاجر الذي جعلتم لنا فقالوا اكملوا بقية يومكم فانما بقى من النهار شيء يسير فابوا فاستاجروا قوما بقية اليوم واستكملوا اجر الفريقين اللهم بحق هذه السورة ونبيك محمد صلي الله عليهِ وسلم اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين

والموحدين

والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة المجادلة

بفتح الدال مصدر او بكسرها اسم فاعل وسميت في مصحف ابي الظهار وهي مكية وقيل مدنية وقيل مكية الا قوله ما يكون من نجوى ثلاثه الاية وقيل مدنية الا هذه الاية وايها اثنتان وعشرون وقيل احدى وعشرون وكلمها اربع مائة وثلاث وسبعون وحروفها الف وسبعمائة واثنان وتسعون وفي الحديث من قراء سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة ومن قرلها عند مريض نام وسكن ومن لازم قراءتها في ليله ونهاره حفظ من كل طارق واذا كتبت وطرحت في الحبوب ازالت عنها ما يفسدها باذن الله تعالى *

بسم الله الرحمن الرحيم

(قد سمع الله) علم وقبل وقد للتحقيق او التوقع فهي مشعرة بان الرسول صلى الله عليه وسلم او المجادلة او كليهما يتوقعان ان الله يسمع مجادلتها وشكواها اي يقبلها ويفرج عنها قال ابن هشام وانكر بعضهم كونها للتوقع مع الماضي وقال التوقع انتظار الوقوع والماضي قد وقع وقد تبين بما ذكرنا ان مراد المثبتين لذلك انها تدل على ان الماضي كان قبل الاخبار متوقعا لا انه الان متوقع والذي يظهر لي انها لا تفيد التوقع لا مع المضارع لان الظاهر من حال المخبر عن مستقبل انه متوقع له بلا قد ولا مع الماضي والاصح ان يقال لا حرف استفهام في قولك لا رجل لانه جواب لقول القائل هل من

رجل وعبارة ابن مالك انها تدخل على ماض متوقع ولم يقل انها تفيد التوقع اهـ وما اجاب به الدماميني غير نافع وابدل حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام دالها سينا وادغمها في السين * (قول التي تجادلك) تخاصمك وتراجعك وفي مصحف ابن مسعود تحاورك اي تسائلك * (في زوجها) اي في امر زوجها قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع لها وعن عمر انه اي عمر كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها وهي خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت اخي عبادة بن الصامت الانصاري هذا اسمها عند ابن العربي والفخر وقال ابن عباس وغيره اسمها خولة بنت خويلد وقيل اسمها جميلة وزوجها هو اوس المذكور راها تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان له خفة ولمم اي شدة حرص على النكاح وقيل جنون ولكنه لوظاهر حال الجنون لم يلزمه فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم وكان الظهار وطلاق الجاهلية يوجب عندهم فرقة مؤبدة فقال ما اظنك الا حرمتي علي فقالت والله ماذاك طلاق فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق راسه فقالت يارسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني اي اكثرت الولادة واكل مالي وكنت ذات مال واهل وافنى شبابي وتفرق اهلي جعلني عليه كامه وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه وروي انها قالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال صلى الله عليه سلم حرمت عليه وروي انه قال ما عندي في امرك شيء وروي انه لما قال لها حرمت عليه قالت لا تعجل فاني وحيدة ليس لي اهل سواه وروي انها قالت لما قال حرمت عليه

يارسول الله والذي انزل عليك الكتاب ماذكر الطلاق وانما هو ابو ولدي واعز الناس علي واحبهم فقال حرمت عليه وكانت تراجعه كلما قال حرمت عليه هتفت بربها وشكت اليه فتارة قالت اللهم اليك اشكو حاكي وانفرادي وفقري اليه وتارة قالت اللهم ان لي صبية صغارا الخ مامر وتارة قالت اشكو الى الله وحدتي وفاقتي قد طالت له صحبتي وحفظت له بطني وتارة قالت اللهم اشكو اليك اللهم انزل على لسان نبيك فرجي فمراجعتها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي جدالها وهذا اول ظهار في الاسلام وقالت انظر في امري يانبي الله جعلني الله فداك فقالت عائشة رضي الله عنها اقصري حديثك اماترين وجهه وكان اذا نزل عليه الوحي اخذه مثل النعاس فلما قضى الوحي قال ادعي لي زوجك فتلا عليه قد سمع الله الخ القصة وعن يوسف بن عبدالله بن سلام انه قال حدثتني خولة بنت ثعلبة وكانت عند اوس بن الصامت انه دخل عليها فكلمها فراودته فغضب فظاهر منها فخرج الى نادي قومه ثم رجع فراودها فامتنعت كل الامتناع فشادها فشاددته فغلبته فقالت له كلا والذي نفس خولة بيده لاتصل الي حتى يحكم الله بيني وبينك بحكمه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم شاكية قالت يارسول الله هذا اوس بن الصامت ابلى شبابي حتى اذا انقطع ولدي وكبرسني ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك فقال لها زوجك وابن عمك اتقي الله واحسني صحبته وكانت ترفع رأسها في الدعاء الى السماء لأن الوحي من السماء فاجاب دعاءها قال الفخر هذه الواقعة تدل على ان من انقطع رجاءه من الخلق ولم يبق له في مهمه الا الخالق كفاه الله مهمه ولما جاء اخبره بالاية ولم يقدر الا على الاطعام فاطعم ولم سكها وروي انه لما نزلت الاية بحضرها قراها وقال مر به ان يعتق رقبة فقالت ماعنده شي يارسول الله فقال مر به ان يصوم شهرين

فقالت شيخ كبير لا يستطيع فقال فليطعم ستين مسكينا قالت ماعنده مايطعم يارسول الله قال سنعينه بفرق من تمر قالت وانا يارسول الله اعينه باخر قال قد احسنت اذهبي فاطعمي عنه ستين مسكينا وارجعي الى ابن عمك . قالت والذي بعثك بالحق ماجئت الا رحمة لك في منافع والفرق بسع ثلاثين صاعا وقيل خمسة عشر وعن الكلبي انها لما شكت الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ماعندي في امرك شيء ارجعي الى بيتك فان امرني بشيء اعلمتك ولما خرجت رفعت يديها تدعو فنزلت اربع الايات * (وتشتكي الى الله) الوحدة والفاقة والصبية * (والله يسمع تحاوركما) اي مراجعتكما الكلام وغلب الخطاب على الغيبة والمضارعة لحكاية الحال الماضية * (ان الله سميع) للاقوال * (بصير) بالاحوال فهو سميع من يناجيه بصير بمن يشكو * (الذين يظهرون) اصله يتظهرون ابدلت التاء ظاء وادغمت في الظاء وقراء عاصم يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء بعدها الف وكسر الهاء وقراء ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء بعدها الف وفي الموضع الثاني كذلك * (منكم) من التبعيض * (من نسائهم) من للابتداء * (ما هن امهاتهم) الجملة خبر الذين والمراد توبيخ العرب وتهجير عادتهم في الظهار لانه من ايمان جاهليتهم خاصة دون الامم وقراء عاصم برفع امهات على لغة تميم من اهمال ما وقرا ابن مسعود بامهاتهم بزيادة الباء في خبر ما الحجازية وازجاز بعضهم زيادتها في خبر المبتدا على لغة تميم بعد ما والظهار ان يقول الرجل لمراته انت علي كظهر امي ولا يقع بغير الظهر ولا بغير الام اخذا بظاهر الاية والحق الجمهور غير الظهر والام بهما قال الشيخ العلامة عبد العزيز الظهار تشبيه المسلم المكلف من تحل

او

او جزءها بظهر محرم او جزء اخر وان بصهر او رضاع ولا يصح ظهار المشركين وهو مذهب ابي حنيفة واحتج بان الخطاب في الاية للمؤمنين ويصح عند الشافعي والخطاب للناس كلهم وعن ابي حنيفة لا يكون الظهار الا بالظهر او البطن او الفرج واختلفوا ان قال كامي فقيل ظهار وقيل لا وكان الظهار اشد طلاق الجاهلية في التحريم واثبته الشرع ابتداء وجعل له كفارة وليس تحليله بالكفارة نسخاله الا ان النسخ يدخل الشرائع الجاهليه وهو ماخوذ من الظهر وقيل من الظهر بمعنى العلو لان امراة الرجل مركب له يعلوه بدليل قول العرب نزل عن امرته اى طلقها لان الظهر ليس باولى من سايرالاعضاء كالوجه والثديين والبطن والفرج ودخل في الامهات نساء النبي صلى الله عليه وسلم ومن قال الظهار لايكون الا بالام الوالدة الشافعي وقتادة والشعبي قال الشعبي اذ ينسى الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات * (ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم) وفي حكمهن المرضعات لارضاعهن ونساء النبي لتحريمهن اما الزوجة فليست بام ولا في حكم الأم فكان قول المظاهر منكرا تنكره الحقيقة والاحكام الشرعية كما قال * (وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا) كذبا باطلا منحرفا عن الحق وقيل قال منكرا وزورا لان الأم تحرم عليه ابدا والزوجة لاتحرم بهذا القول واخذ بظاهر الاية وقال ان الظهار كبيرة وقبل عصى مظاهر لم يعلق لشي يفعله اولا يفعله وان قال كامه اومثلها وقال اردت حبة اوبرا اوشفقة او نحو ذلك دين وقيل تحريم الظهار تحريم المكروهات جدا وكان قتيل وقالون يقرءان اللاء بالهمز من غير ياء وورش بياء مختلسة الكسرة خلفا من الهمزة واذا وقف صيرها ياء ساكنة والبزي وابو عمرو بياء ساكنة بدلا من الهمزة في الحالين

والباقون بالهمزة وياء بعدها في الحالين وحمزة اذا وقف جعل الهمزة بين بين على اصله ومن همز اشبع التمكين للالف في الحالين الاورشا فان المد والقصر جائزان في مذهبه واتفقت المصاحف على كتابة التي بلام واحدة هنا وفي الطلاق والاحزاب * (وان الله لعفو غفور) المظاهر بالكفارة ولما سلف منه اذا تاب بعفو عن منكن وزوره ويحل زوجته ويغفر ذنوب التايب مطلقا (والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) اي الى ما قالوا وفيما قالوا واللام على اصلها والمراد بعودون لما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار بان يمسكوا المراة وامساكها خلاف مقصود الظهار من وصف المراة بالتحريم فهم يريدون الوطي والتلذذ والنظر فنزل القول منزلة المقول فيه كقوله عزوجل ونرثه ما يقول وقيل العود تدارك ما قالوا لان التدارك للقول عائد اليه يقال عاد الغيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح وهم يتداركون القول اي يريدون اصلاح ما افسدوا فذلك بالتكفير وقال الشافعي العود السكوت عن الطلاق بعد الظهار وذلك انه اطلق فقدتم ما شرع فيه من التحريم ولا كفارة عليه وان لم يطلق فكانه ندم فليكفر ويمسكها وقد قال ابن عباس العود الندم وقال ابوحنيفة العود استباحة وطئها واستباحة النظر اليها واللمس وقال مالك العود العزم على وطئها وقال الحسن وقتادة وطاؤس والزهري العود الجماع وقالوا لا كفارة عليه حتى يطاها والظاهر ان العود الندم ولايخفى ان ذلك كله متناقض لقول الظاهر وقال مجاهد العود الاتيان بالظهار في الاسلام بعد قطع امور الجاهلية والكفارة تجب بنفس الظهار وقال ابوالعالية والظاهرية العود تكرير الظهار فما لم يكرر لا كفارة عليه وقيل العود توكيد ما قال بالحلف قال ابن هشام اللام متعلقة بيعودون وما مصدرية والمصدر ماول باسم

مفعول اي او موصولة اسميه وقال هل الظاهر مصدرية والمصدر غير ما تاول وقال الاخفش متعلقة بتحرير وما مصدرية او اسم موصول ويرده ان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها الا في باب اما وان المصدر لا يعمل فيما قبله ولو ظرفا وان التحرير للقول والعود لا للقول فقط انتهى والجواب عن ذلك ظاهر * (فتحرير رقبة) اي تخليصها من العبودية والرقبة الانسان اطلاق لاسم البعض على الكل والفاء زائدة في خبر الذين لشبهه باسم الشرط وتحرير خبر لمحذوف اي فالواجب تحرير او كفالته تحرير او مبتدا خبره محذوف اي فعليهم تحرير رقبة واجب عليهم والجملة خبر الذين وخبره هو تحرير على حذف مضاف اي حكم الذين يظهرون او لازمهم والمراد الرقبة المؤمنة حملا على رقبة القتل وهو قول الشافعية وقيل الرقبة مطلقا وقيل المسلمة او اليهودية او النصرانية وتجزي عندنا ام الولد لانها امة ومن قال حرة لم تجز عنده ويجزي المدبر قبل اجل التدبير وقيل لا ولا يجزي المكاتب لانه حر عندنا وقيل يجزي ما لم يؤد شيئا وقيل ما لم يؤد الكل وتجزي كل رقبة صغيرة او كبيرة وقيل الا المجنونة والمجذومة والبرصاء والمقلاء ولا فاقدة جارحة وان سنا واحدة ولا شلاء ولا ذات عسم او بطل جارحة وجازت زائدة اصبع او سن ان لم يمنع انتفاعا وذات قرع او جرح او مرسوط او قرح او كي ان لم يؤد لفقد جارحة ولا يجزي جنين في بطن ولو ولد حيا ويصح ذو اربعة اشهر من يوم ولادته وقيل ذو شهرين وازمت معتقه نفقته وزعم بعضهم ان الفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على وجوب تكرير التحرير بتكرير الظهار يعني كما انها في جواب الشرط كذلك فليست زائدة محضة وهو صحيح * (من قبل ان يتماسا) من قبل ان يمس كل منهما الاخر بالجماع وان جامعها قبل التكفير حرمت عندنا كما تحرم ان كفر ولم يمسها

حتى مضت اربعة اشهر وقيل عليه الاستغفار ولا يعود حتى يكفر بدليل ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امراتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال له استغفر ولا تعد حتى تكفر والخلف ايضا ان كفر كما لا يجزي وتلزمه الكفارة الواحدة عن الائمة الاربعة والجمهور وقيل كفارتان وكما يحرم الجماع يحرم جميع الاستمتاع عندنا وعند ابي حنيفة والشافعي وروي عنه انه يحرم الجماع فقط وان ظاهر مرارا منها لزمه تكفير واحد ولو في مواضع عند مالك وقال الشافعي وابو حنيفة لكل ظهار كفارة الا ان كان في مجلس واحد واراد التاكيد والخلاف في المذهب وعن علي تلزمه كفارة واحدة في مقعد في فيء وكفارة لكل مقعد ظاهر فيه في شيء واحد وان اعتق بعض الرقبة ومش صح لان اعتاق البعض اعتاق للكل ومن زعم من قومنا غير اعتاق للكل الزمه اعتاق كلها قبل العود * (ذلكم) الحكم بالكفارة او التعليم للاحكام * (توعظون به) لانه يدل على منع ارتكاب الجناية الموجبة للغرمة ويردع عنه * (والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام) اي فالواجب صيام او غير ذلك مما مر وكذا في الاطعام * (شهرين متتابعين) وان افطر لغير عذر لزمه الاستئناف وان افطر لعذر فالصحيح عندنا وعند الشافعية انه يبني وليس هذا باشد من رمضان الا انه لا يفطر للسفر وان افطر نسيانا او نسي النية اولا فقيل يعيد ما مضى والصحيح انه يعيد ان نسي النية وانما ينوي لهما اولا وان جامع نهارا نسيانا فالخلاف وان جامع نهارا عمدا استانف او ليلا عمدا استانف عند ابي حنيفة ومالك خلافا لنا وللشافعية وان ايسر قبل تمام الصوم اعتق ولا يجزي الصوم من عنده ما يعتق وقد نسيه او لم يعلم به وقيل يجزي ان لم يعلم ويجزي الصوم من

له رقبة يحتاج لخدمتها او ثمنها يحتاج لنفقته او نفقة عياله خلافا لمالك والاوزاعي وقال ابو حنيفة يجب عليه العتق ان وجد عين الرقبة ولو احتاج للخدمة (فمن لم يستطع) ان يصوم (فاطعام ستين مسكينا) من قبل ان يتماسا كذا نقول نحن والحنفية حملا المطلق على المقيد وعن ابي حنيفة لم يذكر القبيله اشارة الى انه ان وقع الجماع في خلال الاطعام لم يستانف وقال مالك ان اراد التكفير بالاطعام جاز له الوطي قبل الاطعام وبعد غير مستطيع من عجز عن الصوم لمرض او كبر او شدة شهوة الجماع حتى لا يصبر عند الشافعية مستدلين بما روي ان ابن صخر البياضي قال كنت اصيب من النساء مالا يصيب غيري كلما دخل رمضان خفت ان اصيب من مراءة شيئا تتابع بي والتتابع اللحاح في الشر حتى اصبح فظاهرت منها حتى ينسلخ الشهر فبينما هي تخدمني ذات ليلة انكشف لي شيء منها فنزوت اي وثبت عليها للجماع ولما اصبحت خرجت الى قومي فاخبرتهم فقلت امشوا معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لا والله فاتيته فاخبرته وقلت له انا صابر لحكم الله فاحكم بما امر الله فقال حرر رقبة فقلت والذي بعثك بالحق نبيا ما املك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتي يعني رقبته قال فصم شهرين متتابعين قلت وهل اصبت الذي اصبت الا من الصيام قال فاطعم وسقا من تمر ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق بشيرا لقد بتنا موحشين اي جايعين قال فانطلق الى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها اليك اي الصدقة فاطعم ستين مسكينا وسقا من تمر وهو ستون صاعا وكل انت وعيالك بقيتها فرجعت الى قومي وهم بنو بياضة بطن من زريق فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الراي وعند النبي صلى الله عليه وسلم السعة وحسن الراي وقد امر لي بصدقتكم وا نما يطعم الظاهر من غالب قوت البلد او يكيل لكل مسكين

مدا قال ابو هريرة مد لكل مسكين في كفارة الظهار وكفارة اليمين وفدية رمضان وقد روي انه صلى الله عليه وسلم اعطى اوس ابن الصامت خمسة عشر صاعا من تمر فقال تصدق بها على ستين مسكينا وقال ابو حنيفه يعطي كل مسكين مدين روي ابو يزيد المدني ان رجلا ظاهر ولم يستطع الصوم فامره صلى الله عليه وسلم ان يتصدق بثلاثين صاعا من شعير على ستين مسكينا لكن ابو حنيفه يزى من غير البر صاعا لكل مسكين والاطعام يكون غداء وعشاء وقيل مرة ولا يجزي اطعام الواحد ستين مرة عندنا وعند الشافعي اظاهر الاية ولان ادخال السرور على ستين اولى منه على الواحد ويجزي عند ابي حنيفة لحصول دفع الحاجة وهو المقصود والمد رطل وثلث وان ظاهر من اربع نسوة بكلام واحد لزمه اربع كفارات بما روي عن عمر بن الخطاب وواحدة عند ابي عبيدة وعامة اصحابنا وان فرق فاربع وعن ابن عباس من شاء باهلته ان الله لم يجعل في الامة ظهارا وقال الكوفيون لاظهار من الامة الا ان كانت زوجة وقال ابو عبيدة الظهار لازم من الامة سرية اورجة وان امتنع المظاهر من التكفير فلامراته ان ترافعه ويجبره القاضي ويحبسه ولا كفارة يجبر عليها ويحبس لاهذه لانها يضرها ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع قاله الزمخشري * (ذلك) البيان للاحكام اوذلك التخفيف في الكفارة وهو مبتداء محذوف الخبر اي مفروض اوثابت اومفعول لمحذوف اى فرضنا ذلك اواثبتناه * (لتؤمنوا بالله ورسوله) في قبول الشريعة ورفض امور الجاهلية (وتلك) الاحكام * (حدود الله) لايجوز تعديها * (وللكافرين) بها * عذاب اليم) ولايضره كفرهم * (ان الذين يحادون الله ورسوله) يعادونهما لان كلا من المتعادين في حد غير حد الاخر

او يخافونهما او يضيعون حدودهما او يختارون حدودا غير حدودهما * (كبتوا) اخذوا واهلكوا قيل اصله الكب وقيل كبت الرجل بقي خزيان يبصر مايكره ولا يقدر على دفعه وقال ابوعبيدة اصله كبدوا اي اصابهم داء في اكبادهم وابدلت الدال تاء وهوضعيف قيل اريد كبتهم يوم الخندق قيل نزلت في قوم من المنافقين واليهود يتربصون بالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الدوائر ويتمنونها و يتناجون بذلك (كما كبت الذين من قبلهم) من المنافقين والمشركين من الامم * (وقد انزلنا اليك آيات بينات) تدل على صدق الرسول وهي القران وقيل فرايض واحكاما * (وللكافرين عذاب مهين) يذهب عزهم وتكبرهم (يوم يبعثهم الله) متعلق بمهين او بعذاب عند من اجاز مثل هذا او بما يتعلق به اللام او مفعول لمحذوف اي اذكر وفي هذا تعظيم لليوم * (جميعا) حال من الهاء اي مجتمعين قيل او توكيد لها ورده ابن هشام لعدم اتصاله بضمير المؤكد * (فينبئهم) اي يخبرهم * (بما عملوا) على رؤس الاشهاد توبيخا وتخجيلا وتشهيرا بحالهم حتى يتمنوا المسارعة الى النار * (احصاه الله) حفظه تجزية وتفصيلا وعددا لم يفته شيء (ونسوه) لتهاونهم به اولكثرته * (والله على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه شي * (الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض) تفصيلا واجمالا * (ما يكون من نجوى ثلاثة) من صلة في اسم الكون وما نافيه او للاستفهام الانكاري والخبر ما بعد الا او الكون تام وما بعد الا حال واستغنى في الربط بضمير المضاف اليه والنجوى مؤنث مجازا ظاهر ولذلك ذكر الفعل وايضا قد فصل اولان الاصل شي من نجوي فتكون من غير زايدة وقري بالمثناة فوق والنجوى التناجي اما ان تكون

مضافة للثلاثة اوموصوفة بها على تاويلها بمتناجين او على تقدير مضاف اي من اهل نجوى فيكون ثلاثة نعتا للاهل او جعلوا نجوى في انفسهم مبالغة وعليها فعدم التنوين لالف التانيث واشتقاق النجوى من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر مرفوع الى الذهن بعسر الاطلاع عليه (الاهو رابعهم) شاهد عالم بنجواهم اي ما يتناجون في حال من الاحوال الا والله خبير * (ولا خمسة الاهو سادسهم) هذا عطف على معمولين وهما ثلاثة وقوله هو رابعهم لعاملين وهما يكون ونجوى وان عطفنا خمسة على نجوى كان كذلك ولكن احد العاملين حينئذ هو من وكان العطف حينئذ على معمولي عامل وهو يكون لان من زايدة ولكن لا بد من تقدير مضاف على هذا الاخير ولعل مانع العطف على معمولي عاملين يقول بهذا الاخير وقرأ ابن ابي عبلة بنصب ثلاثة وخمسة على الحالية باضمار يتناجون لدلالة نجوى عليه او على تاويل نجوى بمتناجين وصاحب الحال الضمير المستتر في متناجين وخصص العددين الثلاثة والخمسة اما لان قوما من المنافقين تخافتوا للتناجي مغايظة للمومنين على هذين العددين ثلاثة وخمسة اي ما يتناجى منهم ثلاثة ولا اربعة كما تو هم الاوهو ليسمعهم كما يسمع الرابع منهم اذا تناجى ثلاثة والخامس اذا تناجى اربعة فهو كالرابع والخامس وهذا معنى الاية وقيل تناجوا ثلاثة وتناجوا اربعة لا غير والرابع والخامس الله وقد روي عن ابن عباس انها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن امية تحدثوا فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الاخر يعلم بعضا وقال الثالث ان علم بعضا علم كلا وقد صدق لان من علم بعضا بلا سبب علم الكل واما لانه قصد ان يذكر ما جرت به العادة من ان المتخالين للشورى ليسوا بكل احد واثما هم

طايفة مجتباة من اولي النهى والاحلام واول عددهم الاثنان فصاعدا الي خمسة الي ستة الي ما اقتضته الحكمة كما ترك عمر الامامة شورى بين الستة وقد ذكر الاكثر والاقل بقوله (ولا ادنى) اقل (من ذلك ولا اكثر الا هو معهم) بالعلم والقدرة او خص الثلاثة لانها اقل ما يتم التشاور اثنان كالخصمين ويرجعان لراي الثالث ولا بد لكل مشاورة من واحد يكون حكما فيها وذكر خمسة لانها اول فرد بعد الثلاثة وقيل خص الثلاثة والخمسة لان الفرد اشرف من الزوج وفي مصحف ابن مسعود الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا الله معهم اذا تناجوا وقراء يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل نجوى او محل لا ادني ان جعلت لا في لا ادني لنفي الجنس وادني على رفع اكثر يجوز عطفه جرا ورفعا وكون لا لنفي الجنس ويجوز رفعهما على الابتداء وفتح اكثر جر وكذا الفتح المقدر في ادنى او نصب اما اكثر فعطف على ادني واما ادني فعلي انه اسم لا العاملة عمل ان وهو شبيه بالمضاف او الفتح في لا اكثر للبناء على ان لا عملت عمل ان وقري اكبر بالباء الموحدة * (اينما كانوا) لان ذاته تقتضي العلم لا بواسطة صماخ او قرب مكان فضلا عن ان يتفاوت عنده الاضمار والاسرار والجهر وابن شرطية متعلقة بجوابها المحذوف * (ثم ينبئهم) يوم القيامة وقري باسكان النون وتخفيف الباء * (بما عملوا ان الله بكل شي عليم الم تر الي الذين نهوا عن النجوي ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون) وقراجزم قبل ويعقوب ينتجون بفتح الياء واسكان النون بعدها تاء مفتوحة وضم الجيم ليفتعل من النجوى * (بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول صلي الله عليه

وسلم قال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين يتناجون ويتغامزون باعينهم اذا راوا المومنين يريدون ان يغيضوهم فيحزن المومنون لذلك وقالوا ما نراهم الا وقد بلغهم عن اخواننا الذين غزوا قول او هزيمة ولما طال ذلك وكثرت شكواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم ان لا يتناجوا دون المؤمنين فلم ينتهوا وقيل معصية الرسول عودهم المتناجي وقرا حمزة بكسر العين وقري ومعصية معصيات الرسول اللهم بحقك يا من احب هذه الامة حتى غار عليهم في التناجي اغفر لي ولشيخي ووالدي والمسلمين * (واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله) هذا خاص باليهود اذا مروا عليه صلى الله عليه وسلم قالوا السام عليك اي الموت دعاء وتمن لموته وكذا يقولون للمؤمنين ويردون عليهم على حد السلام فاتاه جبريل فقال ليسوا يقولون ذلك علي وجه التحية فقال لاصحابه اذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم اي السام علينا وعليكم اي كل يموت او عليكم ما قلتم والله يقول وسلام على عباده الذين اصطفي ويا ايها الرسول ويا ايها النبي والظاهر انه لا خصوصية لليهود بل هم يقولون ذلك والمنافقون يقولون عم صباحا وعموا صباحا وهو تحية الجاهلية قالت عايشة دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقلت عليكم السام واللعنة فقال مهلا يا عايشة ان الله يحب الرفق في الامر كله فقلت يا رسول الله الم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم وفي رواية السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال يا عايشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ماقالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في وعامة المحدثين يقولون اذا سلم كتابي فقل وعليك بالواو وقال

سفيان بن عيينة بغير واو ولايرد عليه ما قال دون ان يجمع نفسه معه
(ويقولون في انفسهم لولا) اي هلا * (يعذبنا الله بما نقول)
من الطعن فيه وانكار نبوته السلام وغير ذلك لو كان نبيا لعذبنا بما قولنا
فيه ومعنى في انفسهم في قلوبهم والقول يطلق مجازا على ما في القلب
وزعم بعض انه حقيقة وقيل المعنى فيما بينهم اذا خلوا عنه *
(حسبهم جهنم) فامرهم مؤخر اليها * (يصلونها) يدخلونها * (فبئس
المصير) المخصوص بالذم مقدر اي جهنم لهم * (يا ايها الذين امنوا)
بالسنتهم او بزعمهم * (اذا تناجيتم فلا تتناجوا) وعن يعقوب فلا تنتجوا
وعن ابن مسعود اذا تنجيتم فلا تنتجوا وقري فلا تناجوا * (بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول) او الخطاب للمؤمنين حقا اي اذا تناجيتم فلا تشبهوا
باولئك في تناجيهم بالشر نهاهم عن فعل المنافقين واليهود وذلك عام
في غير النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث اذا كنتم ثلاثا فلا يتناج
اثنان دون صاحبهما وروى دون الثالث فان ذلك يحزنه وهذا ولو
في الحلال * (وتناجوا بالبر) الخير للمؤمنين * (والتقوي) عن
المعصية تناجيا لايضر * (واتقوا الله الذى اليه تحشرون) تبعثون
وتجمعون للجزاء * (انما النجوي من الشيطان) اي النجوي المذكورة
من الاثم والعدوان والمعصية تزيين من الشيطان * (ليحزن) هو *
(الذين امنوا) بوهمهم انها عليهم وقراء ابو عمرو وغيره بفتح الياء والزاى
فالفاعل هو الذين * (وليس) الشيطان او التناجي * (بضارهم
شيئا) اي من الشر او بضارهم ضرا * (الا باذن الله) الا ما اراد الله
او الاباذنه في الضربان يسبق في علمه او الا ما اراد من القضاء بالموت
والغلبة على الغزاة وعن الحسن ان رجلا من المسلمين كان يأتى رسول الله

صلي الله عليه وسلم فيستخليه بحاجته فكان الشيطان يوقع في قلوب المؤمنين الحزن بقول ان صاحبكم هذا انما خلا برسول الله صلى الله عليه سلم ليبغضكم عنده * (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ويستعيذوا به من الشيطان * (يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا) توسعوا وقرئ تفاسحوا * (في المجالس فافسحوا) مجلس رسول الله كانوا يتضامون فيه للقرب منه صلي الله عليه وسلم والسماع والنظر اليه ويلحق به مجلس غيره او المراد بالمجلس الجنس و يدل له قراءة عاصم في المجالس ولكن يجوز في قراءته ايضا ان يكون المراد مجالسة صلى الله عليه وسلم فانها متعددة ومجالس الناس فان لكل احد مجلسا قال زيد بن اسلم وقتادة نزلت الاية بسبب تضايق الناس في مجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم فياتي الرجل له الحق والسن والقدم في الاسلام فلا يجد مكانا وقيل انه صلي الله عليه وسلم يحب المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فسلموا على النبي صلي الله عليه وسلم فرد عليهم وسلموا علي المؤمنين فردوا عليهم وقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يوسعوا فشق ذلك علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال قم يافلان قم يافلان بقدر النفر الاتين من اهل بدر فشق ذلك على من قام من مجلسه حتى عرف النبي صلي الله عليه وسلم الكراهة في وجوههم فنزلت الاية وقيل نزلت في ثابت بن قيس وقدم في الحجرات وقيل كان ذلك في الصفة من مسجده صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة والمكان ضيق ونسخت الاية القيام من مكان ليقعد فيه غير القايم منه وفي الحديث لايقم احد من يجلسه ثم يجلس فيه الرجل ولكن تفسحوا يفسح الله لكم وقام احد في مجلسه صلي الله عليه وسلم لغيره فذهب الغير يجلس فيه فنهاه صلي الله عليه وسلم قيل الا للعالم والامام والوالد

وكذا القيام على الارجل اجلالا فقد قال صلى الله عليه وسلم حين اقبل سعد قوموا الى سيدكم ويجب على المعظم ان لا يحب ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وفي الاحتجاج بقضية سعد قبل نظر لانها احتفت بها قرائن سوغت ذلك منها ان المراد امشوا اليه وسلموا عليه وقيل المجلس مجلس القتال وهي مراكز الغزاة سماها مجالس ولا جلوس فيها كقوله مقاعد للقتال وكانه سمي الثبوت بالارجل على الارض باسم الثبوت عليها بالمقاعد كان الرجل بات الصف فيقول تفسحوا قبانون لحرصهم على الشهادة فربما كان شد بد الباس والحاجة داعية اليه ويقاس عليه مجلس العلم والقراءن والذكر ومن تفسح لغير متولي كمن قطع عرى الاسلام الا ان خاف فتنة ومن وسع على عباد الله انواع الخير وسع له في الدنيا والاخرة كما قال * (يفسح الله لكم) وقيل يفسح لكم في مجالس الجنة والجزم في جواب الامر وقري بفتح لام المجلس على انه مصدر ميمي اي في الجلوس * (واذا قيل انشزوا) ارتفعوا عن مواضعكم لاخوانكم وحذف فاعل قيل في الموضعين لعدم تعلق الغرض به قاله ابن هشام * (فانشزوا) وذلك توكيد لما قبله اوا المراد اذا قيل انهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتم بالنهوض ولا تضجروه وقال الكلبي اراد النهوض للصلاة والجهاد وافعال الخير وقيل كانوا يتثاقلون في الصلاة في الجماعة اذا نودوا اليها فنزلت الاية والمشهور الاول وفي الحديث لا يحل للرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما ولعن الله من قعد وسط الحلقة وقراء غير نافع وابن عامر وعاصم في الاية بكسر الشينين * (يرفع) بالجزم في جواب الامر (الله الذين امنوا منكم) بالطاعة في التفسح وغيره درجة في الجنة *

(والذين اوتوا العلم درجات) قيل ولذلك امر بالتفسح لهم وعن جماعة كلا الصنفين يرفع درجات وفضل العالم يعلم من خارج ولذلك جاء التفسح عاما لهم ولغيرهم وعن ابن مسعود وغيره تم الكلام في منكم وخص العلماء بالدرجات ونصب الذين بمحذوف والمؤمن مطلقا برفع بالذكر وحسن الثناء والنصر (والله بما تعملون) من اكتساب العلم والعمل وقري بالمثناة تحت (خبير) فيجازيكم والعالم لجمعه بين العلم الذي هو سبب العمل ومصححه وبين العمل افضل من العابد في علم قليل حتى ان بعضا اجازوا الاقتداء بالعالم في الفعل كما يقتدى به في القول وفي الحديث ان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سايرالكواكب وان مثل ما بعثني الله به من العلم والهدي كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فطائفة منها قبلت الماء فاكثرت العشب وطائفة امسكت الماء للناس شربوا وسقوا وزرعوا وطائفة قيعان لم تمسك ولم تنبت وقراءابن مسعود هذه الاية وقال يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبنكم في العلم وفي الحديث بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين خطو الجواد المضمر سبعين سنة ويشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلي الله عليه وسلم وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وواحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وعن حكيم ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء يكونون ربانيا وكل عز لم يؤكد بعلم فالى ذل ما يصير وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه الا ذكور الرجال قال ابن مسعود العالم افضل من المجاهد وعن بعضهم

افضل

افضل الناس العلماء والشهداء فاما العلماء فاخبروا بما جاءت به الرسل واما الشهداء فانهم قاتلوا على ما جاءت به الرسل وفي الحديث فضل العالم احب من فضل العابد لانه اورع عن محارم الله وخير دينكم الورع قال بعضهم موت العالم احب الي ابليس من موت الف عابد قال ابن عباس معلم الخير يستغفر له كل شي حتي الحيتان في البحر وذهب ابي بن كعب ليركب فامسك له ابن عباس بالركاب فقال له مه يا ابن اخي فقال له ابن عباس ان الله يحب ان يعظم حق اخيار المسلمين وروي انه قال امرنا ان نفعل بالعلماء هكذا وقبل له ابي يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل البيت وذكروا ان النظر في وجه الفقيه عبادة وعن عمار ثلاثة لا يستخف بهم الامنافق الامام العدل وذو الشيبة في الاسلام ومعلم الخير والعلماء ورثة الأنبياء وفي الحديث من يرد الله به خير يفقهه في الدين وقدم رجل من دمشق الي ابي الدرداء في المدينة فقال ما اقدمك يا اخي قال حديث سمعته عنك عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ماجيئت الا له قال نعم قال ماجيئت في تجارة قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وروي ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالبه ووضعها كرفع الايدي في الدعاء امر صلي الله عليه وسلم بمسجده بمجلسين مجلس دعاء ومجلس تعليم فقال كلاهما على خير ومجلس المعلم افضل انما بعثت معلما وفي القناطر ذلك كله ببعض تغيير وزيادة وعن ابن ابي الدرداء ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل مرتين وروي سبع مرات وفي الحديث اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعن انس بحر مصران من لم يعمل بعلمه في النار ويتاء ذي اهل النار من

تثنه وفي الحديث يقول الله للعالم ماصنعت فيما علمتك من العلم فيقول
بينته وعملت به حتى مت فيقول كذبت لم اردت ان يقال فلان
عالم فلان مصل وقد قيل ذلك اذهبوا به الى النار وفي الحديث
من تعلم العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه
الناس اليه فله النار ومن تعلم ليحدث الناس لم يرح رايحة الجنة وفي
القناطير كثير من ذلك * (يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدى نجواكم صدقة) الفقراء قال جار الله مستعار ممن له يدان
والمعني قبل نجواكم كقول عمر رضي الله عنه من افضل ما اوتيت العرب
الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به
اللئيم اى قبل حاجته وفي ذلك تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ونفع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق
ومحب الاخرة ومحب الدنيا قاله القاضي وهو مشكل اذ لم يتصدق
ويسأل سوى علي فيلزم السوء على الصحابة ساشاهم ويجاب بانه لم يتفق
للاغنياء مناجاة في مدة بقاءه وقد قيل ان ذلك لم يبق الا ساعة ثم نسخ بالاية
بعدها وعلية الكلبي وقيل باية الزكاة وقيل بقي عشر ليال وعليه مقاتل
والاية وان اتصلت به تلاوة لم تتصل به نزولا وقيل الامر في ذلك للندب سلمنا
الوجوب واتساع الوقت لكن لم يسئله الصحابة مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا
ما يتصدقون وذلك لم يفرض عليهم لقوله فان لم تجدوا الخ وقد قيل ان هذه الصدقة
لم تكن طاعة فرضا ولا ندبا ولكن تعويزا كف لهم عن كثرة السؤال لما ضجروه تكفف
الفقير لفقره قال جار الله والعني لشحه اه وهذا الشح غير مضر لانهم امسكوا
حيث يجوز الامساك ولو عرض لاحدهم سؤال لابد منه لتصدق وسال
وعن بعضهم وعليه مقاتل نزلت في الاغنياء يكثرون مناجاته وغلبوا

الفقراء

الفقراء وطل رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فامرهم بالصدقة تخفيفا على نبيه فتركوا وفي هذا الامر ان الشئ اذا وجد بمشقة استعظم والا استخف. وعن مجاهد لم يناجه الا علي بن ابي طالب تصدق بدينار وناجاه وخطب علي بن ابي طالب في الكوفة وقال يا ايها الناس ان في القرآن سورة فيها اية ما عمل بها احد قبلي ولا معي ولا يعمل بها بعدي فقيل له اهي قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثرت عليه المسائل كره ذلك خيفة ان يجعل على امته فرضا ليس عليهم فنزل يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الاية فامسكوا عن كلامه سواله ولم اكن املك غير دينار فصرفته بعشرة دراهم ثم جعلت كلما اردت ان اسئل عن مسئلة تصدقت بدرهم حتى انقضت فنسخت الاية بقوله اشفقتم ان تقدموا الاية قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سالهن وروي انه لما نزلت الاية قالوا لابد لنا من مناجاتك وان اموالنا لا تطيق ذلك ولما نزلت دعا عليا فقال كم هذه الصدقة اتراها دينارا قال علي لا يطيقونه قال فنصف دينار قال لا يطيقونه قال فكم قال شعيرة قال انك لزهيد والشعيرة وزن حبة شعير من ذهب قال الفخر قوله انك لزهيد معناه انك قليل المال فقدرت على حسب حالك ومادعا عليا الا علمه صلى الله عليه وسلم ان ذلك يشق على الناس وعن علي ما عمل بها غيري وانا لبب الرخصة والتخفيف اذ نسخت وعن ابن عمر كان لعلي ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاءه الراية يوم خيبر واية النجوى وزعم جماعة ان الاية نسخت قبل العمل بها لكن استقر حكمها بالعزم عليه وعن ابن عباس وقتادة سبب نزولها ان قوما من شباب المومنين واغنائهم كثرت مناجاتهم له صلى الله

عليه وسلم في غير حاجة وكان لا يرد احدا فنزلت الاية مشددة وراده
لهم وظاهر بعض ان غير علي تصدق ايضا وسال * (ذلك) اي التصدق
والمفهوم من الكلام او ذلك المذكور من الصدقة او ذلك التقديم تقديم
الصدقة * (خير لكم) من عدمه والمراد ان فيه نفعا لكم * (واطهر)
لذنوبكم ونفوسكم من الريبة وحب المال وهذا تدبب * (وان لم تجدوا
فان الله غفور رحيم) والذي لا يجد هو الفقير وهذا الانشاء دليل للوجوب
على الاغنياء * (ءا شفقتم) استفهام توبيخ والمراد الخوف من الفقر
الشيطان يعدكم الفقر وقال ابن عباس ابخلتم والهمزتان مخففتان وتسهل
الثانية مع ادخال الف بينها وبين الاولى وتبدل الثانية الفا وهو قراءتنا
(أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) قال القاضي جمع الصدقة
لجمع المخاطبين اولكثرة التناجي * (فاذ لم تفعلوا) ما امرتم به من
تقديم الصدقة وشق عليكم اذ هذه مضمنة معنى ان واذا وجعل لها جواب
مقرون بالفاء وقيل الفاء زايدة واذ على اصلها * (وتاب الله عليكم)
رجع بكم عنها بنسخها تخفيفا * (فاقيموا الصلاة واتوا الزكوة) لا تفرطوا
في اداءهما * (واطيعوا الله ورسوله) في سائر الامر والنهي فان القيام
بالطاعة كالجابر المتفريط في تقديم الصدقة فان اشفاقهم ذنب تجاوز
الله عنه وتاب عليهم كما يدل عليه فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم وعن بعضهم
أن المعنى دوموا على ذلك * (خبير بما تعملون) ظاهرا وباطنا
وقرئ بالمثناة فوق * (الم تر الى الذين تولوا) اي والوهم المنافقون *
(قوما غضب الله عليهم) هم اليهود نقلوا اليهم اسرار المسلمين ونصحوهم
وودوهم * (ما هم) اي المنافقون * (منكم) من المؤمنين *
(ولا منهم) من اليهود مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء

ويحتمل ان يراد ما القوم المغضب عليهم منكم ولا من الذين تولوهم وقيل المغضوب عليهم المشركون مطلقا والاول اظهر كقوله من لعنه الله وغضب عليه * او يحلفون على الكذب) وهو الاسلام الذي يدعونه * (وهم يعلمون) انهم كاذبون في قولهم انا مسلمون وذكر العلم تقوية في الذم يحلفون على شيء جزموا بخلافه وقيل لان الكذب ان يكون الخبر لا على وفق المخبر عنه سواء علم المخبر اولم يعلم قال جار الله قيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت * (اعد الله لهم) اي هيأ * (عذابا) التنكير للتعظيم * (شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون) من المعاصي اخبار باستمرارهم على المعصية اوبما يقال لهم يوم القيامة * (اتخذوا ايمانهم) التي حلفوا بها جمع يمين وقرئ بالكسر مصدرا من اى توحيدهم الذى اظهروه وهو قراءة الحسن * (جنة) سترا عن دمائهم واموالهم * (فصدوا عن سبيل الله) في خلال سلامتهم يثبطون من اتوا عن الدخول في الاسلام ويضعفون امر المسلمين عندهم وقيل صدوا المسلمين عن ان يقتلوهم ويسبوهم ويأخذوا اموالهم باظهار الايمان * (فلهم عذاب مهين) يوقعهم في الهوان في الاخرة والدنيا وهو وعيد ثان وقيل الاول عذاب القبر والثاني عذاب الاخرة * (لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله) من عذابه في الاخرة * (شيئا اولئك اصحاب

النار هم فيها خالدون يوم ؛ متعلق بلن او بتغني او بخالدون او بما تعلق به لهم او مفعول لاذكر * (يبعثهم الله جميعا فيحلفون) انهم مومنون * (كما يحلفون لكم) روي ان رجلا قال لننتصرن يوم القيامة بانفسنا واموالنا واولادنا فيحلفون بالله تعالى على انهم مسلمون * (ويحسبون انهم على شيء) نافع بان يكون دمن حلفهم وقاية من النار كما كان في الدنيا وقاية عن القتل والسلب وفي ذلك اشعار بالتوغل في النفاق حتى بعد الموت والبعث لم يعلموا ان الله علام الغيوب وقد نطق القران بكذبهم في الاخرة كهذه الاية وقوله ربنا ما كنا مشركين وقيل يحلفون للمومنين ليتمسوا من نورهم فيدخلون الجنة بكلمة الشهادة فيختم على افواههم * (الا انهم هم الكاذبون) اي هم الغاية في الكذب * (استحوذ) اي تغلب واستولى من كل جهة * (عليهم الشيطان) اطاعتهم له في كل ما يريد حتى جعلهم رعيته من قولك حاذ الحمار العانة اي اقطع من حمر الوحش اذا جمعها وساقها غالبا لها ولفظ استحوذ مما جاء على الاصل غير نقل وقلب كاستصوب واستنوق وبسطت ذلك في شرح اللامية والقاعدة ان يقال استحاذ بنقل الفتحة للحاء وقلب الواو الفا لتحركها في الاصل وانفتاح ما قبلها في الحال وقد قراء عمر استحاذ على القاعدة * (فانساهم ذكر الله) اي صدهم عن الايمان والعمل ولا يذكرون الله بقلوبهم ولا بالسنتهم اي جعلهم غافلين اي تسبب في غفلتهم اوجعلهم تاركين * (اولئك حزب الشيطان) جنده واتباعه (الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون * ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين) في جملة من هو اذل خلق الله لا ترى احدا اذل منه * (كتب الله) في اللوح اوقضى * (لاغلبن انا ورسلي) جواب قسم مقدر اوجواب كتب المضمن معنى القسم وقرا غير نافع وابن عامر

باسكان الياء والغلبة بالحجة او بالسيف او بهما قيل من بعث بالحرب غالب بالسيف ومن لم يوعمر بها اغلب في الحجة * (ان الله قوي) على نصر رسله * (عزيز) لا يغلب * (لا تجد قوما يومنون) نعت قوما * (بالله واليوم الاخر يوادون) مفعول ثان ومعنى يوادون يودون فهو لموافقة المجرد والمودة المحبة او المراد المفاعلة اي يودون * (من حاد الله ورسوله) ويودهم والمشرك لا يود مسلما الا لتفريطه في الدين ولو تصلب فيه لم يحبه او يحبه ولو تصلب ليستدرجه للكفر وعن الثوري قالوا انها نزلت فيمن يصحب السلطان روي ان عبد العزيز بن رواد لقي المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وقرأها وقد وقعت المواودة بين بعض المسلمين والمشركين وانما قال لا تجد على معنى لا تجد على سبيل شرعنا ورضانا فمهما وجدت من ذلك فعلى غير شرعنا ورضانا او قال ذلك كناية عن التحريم والمبالغة فيه حتى خيل ان من المحال ان تجد قوما مومنين يوالون المشركين اي حق ان يمتنع ذلك وتتصلبوا في دين الله وتتباعدوا عن مخالطتهم او ذلك على الحقيقة فان من والى مشركا ومات غير تائب هو غير مومن وذلك في غير محبة الضرورة الاتية من قبل النفع وحقيقته وان هذه مجبولة في القلب بل محبته على شركه او اختياره على المسلم او نحو ذلك كمصحوبة لمحبة وارادة خير الاخرة والدنيا لهم وزاد ذلك تاكيدا بقوله * (ولو كانوا) اي المعادون (اباءهم وابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم) الخ وعن الحسن نزلت في المنافقين يوادون المشركين وعن الكلبي في امر بلتعة بن حاطب اذ انذر اهل مكة بالغزو وقيل تلك المحبة منهي عنها مطلقا ولعلها التي تثبت بعد الواقعة كرها فيه لنفعه قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما الاية بل يجب على

المسلمين ان يقصدوا المشركين بالقتال على الايمان وروي ان الاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين سب ابوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابو قحافة فصكه ابو بكر صكة سقط منها فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اوفعلت قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل عن ابن مسعود نزلت في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه الجراح يوم احد وفي ابي بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني اكن في الدعلة الاولى فقال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وفي عمر قتل خاله العاصي بن هشام بن المغيرة يوم بدر وهو قيل من من عشيرته وفي علي وحمزة وابي عبيدة قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر كل قتل رجلا وعبارة بعض نزلت في ابي عبيدة وقيل في ابي بكر وقيل في مصعب وقيل في عمر وقيل في علي وحمزة وابي عبيدة (اولئك) الذين لا يوادون المشركين بل يوادون المؤمنين * (كتب) اثبت * (في قلوبهم الايمان) وارسخه فيها حتى اتبعوه بالعمل وقيل معنى كتب حكم لهم بالايمان وانما ذكر القلوب لانها مستوضعه * (وايدهم) قواهم * (بروح منه) اي بنصر منه لانه به يحيي امرهم فهو كالروح له وقيل بنور القلب ولطف منه حيث به قلوبهم وقيل بالقرآن وقيل بجبرائيل وقيل بالرحمة * (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم) بطاعتهم * (ورضوا عنه) بقضاه وقيل بثوابه وانما ذكر الرضى بعد ذكر الادخال لانه اعظم النعم واجل الرتب (اولئك حزب الله) جنده وانصاره يتبعون امره ويجتنبون نهيه (الا ان حزب الله هم المفلحون) الفائزون بخير الدنيا والاخرة واضافة الحزب

الى الله تعظيم عكس الاضافة للشيطان وقيل معنى اولئك كتب الخ كتب في قلوب اوليائه سطورا الاول التوحيد والثاني المعرفة والثالث الصدق والرابع الاستقامة والخامس الثقة والسادس الاعتماد والسابع التوكل ذلك فعل الله واما فعل العبد فالاسلام وقيل الكتابة في القلب ما وهب لهم قبل ان يخلقهم من الاصلاب ثم ابدى نورا في قلوبهم فكشف عنهم الغطاء حتى ابصروا وقيل حياة الروح بالذكر وحياة الذكر بالذاكر وحياة الذاكر بالمذكور رضي الله عنهم بالاخلاص ورضوا عنه بجزيل ثوابه اولئك حزب الله هم الابدال واربع منهم الصديقون الا ان حزب الله هم المفلحون الوارثون اسرار علومه المشرفون على معاني ابتدائهم الى انتهائهم والحق ما تقدم وهذه السورة اخر نصف القرآن بعدة السور وسورة الحديد اول النصف الثاني اللهم بحق نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وحق السورة خزل النصارى ومن بوادهم من الموحدين وغلب المسلمين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

سورة الحشر

مدنية بالاتفاق قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة بني النضير قال ابن حجر كانه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن ان المراد يوم القيمة وانما المراد به هنا خراج بني النضير وايها ايام وعشرون وكلها اربع مائة وخمس واربعون وحروفها الف وتسعمائة وثلاثة عشر وفي الحديث من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال الغزالي من قرأ سورة الحشر اومن في الدنيا والاخرة وقالوا

ان اخرها دواء من كل داء الا السام وان كتبت ام القران واربع ايات من اخر هذه السورة وقل هو الله والمعوذتين ثلاثا وكتب اللهم رب الناس اذهب الباس واشف حامل كتابي هذا شفاء لايغادر سقما ولا الما بحولك وقوتك انك على كل شيء قدير صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وسلق على مريض يري باذن الله وعد صلي الله عليه وسلم من قراه حين يمسي ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وثلاث ايات من اخر السورة هذه يكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يصبح وان مات في تلك الليلة مات شهيدا ومن قالها حين يصبح كان بتلك المنزلة وطبع له بطابع الشهداء *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(سبح لله ما في السموات وما الارض) اي نزه الله فاللام زائدة وما للعاقل وغيره ومر الكلام على ذلك قبل لي بما تغليبا للاكثر على العاقل * (وهو العزيز) في ملكه وتقمته وبعزه ذل كل شيء * (الحكيم) في صنعه (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم) روي انه صلى الله عليه وسلم صالح بني النضير لانه ولاعليه ولما ظهر في بدر قالوا انه النبي الموعوت في التورة انه لاترد له راية ولما هزم المومنون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا قريشا ابا سفيان وغيره عليه عند الكعبة فامره صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمه الانصاري فقتل كعبا غيلة وهو اخوه من الرضاع ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار معلوم بليف فقال اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل طلبوا الامهال عشره

يام ليتجهز وا للخروج فقال عبد الله بن ابي المنافق واصحابه
لا تخرجوا فان قاتلوكم فنحن معكم وان اخرجتم لنخرجن معكم فتربصوا على الاثرة
وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله في قلوبهم الرعب
وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح وابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل
ثلاثة ابيات على بعير ماشاءوا من متاعهم فخرجوا الى اريحا واذرعات
من الشام الا اهل بيتين منهم ال ابي الحقيق وال حيي بن اخطب فانهم لحقوا
بخيبر ولحق طائفة بالحيرة وروي انهم تحالفوا في استار الكعبة كعب في
اربعين وابو سفيان في اربعين واخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فامر
بقتل كعب وقتل واصبح وامر الناس بالمسير الى بني النظير فقيل له يقال لها
زهر فوجدهم بنو عون على كعب فقالوا يا محمد واعية على واعية وباكية على باكية قال
نعم قالوا ذرنا نبك ثم افعل فقال اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا
الى اخر ما مر انفا وروي انهم ارسلوا اليه بعد التحصن المذكور ليغدروه ان اخرج
في ثلاثين ويخرج في ثلاثين منا حتى يسمعوا منك فان صدقوك امنا فعلوا وقال يهودي كيف تقتلونه
ومعه ثلاثون كل يحب ان يموت قبله لكن ارسلوا اليه كيف نفهم ونحن
في ستين ولكن نخرج في ثلاثة وتخرج في ثلاثة فخرجوا في ثلاثة من علمائهم
معهم الخناجر فارسلت يهودية منهم الى اخ لها مسلم من الانصار بذلك فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم سريعا قبل ان يصل اليهم فرجع وحاصرهم من الغد
احدى وعشرين ليلة فطلبوا الصلح كما مر وروي انه صالحهم على الجلاء ولهم
ما اقلت الابل الا السلاح وعن ابن عباس على ان يحمل اهل كل بيت على
بعير ماشاءوا وقيل لكل ثلاثة نفر بعير وسقاء وذلك بعد مرجعه من احد
واما فتح قريضة فبعد مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان قاله ابن اسحاق
وهو في زمان مالك * مسئلة ذكر في هذا الموضع قصة جرت لي في

زمان الطلب وهي ان الشيخ اسمعيل ذكر في قاطره مانصه وعن محمد بن كعب القرظي قال سمعت ابن عباس يقول والله لربما مررت بالاية من كتاب الله عز وجل في جوف الليل فلا اعرف فيمر انزلت فاخذ ثوبي ثم ءاتي المسجد واصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم راقط الرجل منهم واسئله فيمن نزلت اية كذا فان لم اجد عند واحد منهم اتيت اخر كذلك حتى امر عليهم جميعا الخ وكتب الكاتب القرظي بالظاء والشاة النحية وحشي عليه بعض وقال انه منسوب الي قرطبه بضم القاف والطاء بلد بالمغرب . كتبت على هذه الحاشية ما نصه قوله منسوب الى قرطبه الخ هومن خرافات جهال العصر وهو باطل بل القرظي نسب الي بطن من بني كلاب واما الذي هو نسب الي قرطبة فهو القرطبي صاحب مختار الصحاح وغيره وقرطبة بلد بالاندلس تعلم فيها الشيخ يوسف بن براهيم والاندلس لم يفتح الا بعد زمان ابن عباس اه وهذه الحاشية ابطلت بها ادعاء نسبة القرظي بالظاء ومدون الموحدة لى قرطبة بالطاء والموحدة واوضحت بها ان النسبة الي قرطبة ان يقال القرطبي بالطاء والموحدة هذا مقتضى الحاشية التي اثبتت مع ما ذكرت من تاخير فتح الاندلس ولم اتعرض الى صحة نسخة الكاتب ولا لفسادها ولوكانت فاسدة لان الصواب القرطبي بالمثالة فالمثناة التحية نسب الي قريظ بالمثالة وهومحمد بن كعب المذكور في القواعد ثم كتب عليه الكاتب مانصه اهمله القرظي بالمثناة ثم اني لما علمت ان المحشي هو العلامة الحاج يوسف بن حمو حررت القلم على قولي هومن خرافات جهال العصر فظن من ظن لقلة الفهم ما ظن ان قولي قوم من كلاب تفسير القرطبي بالمثالة * (لاول الحشر) متعلق باخرج واللام للتوقيت كقولك كتبته لكذا ليلة اي عند اول الحشر وهذا اول حشرهم الي الشام وكانوا من

سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل اخر حشرهم يوم القيمة لان المحشر بالشام وعن عكرمة من شك ان المحشر بالشام فليقرا هذه الاية وقيل اخره نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت حيث باتوا وتقيل حيث قالوا وقيل معناه اخر حشر من ديارهم لاول ماحشرناهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله على سيدنا محمد * (ماظننتم) ايها المؤمنون * (ان يخرجوا) معزتهم ومنعتهم لانهم اهل حصون وعقار ونخل كثير وعدد وعدة * (وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله) اي من باسه وقدم الخبر وهو مانعة على المبتدا وهو حصونهم دلالة على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم واكدبان وجعل خبرها جملة اسمية دلالة على اعتقادهم انهم في عزة لاتستطاع وليس ذلك كله في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم ويجوز كون مانعتهم خبرا وحصونهم فاعل مانعتهم وفي الحديث لان عشت لاخرجن اليهود ان شاء الله من جزيرة العرب حتى لايبقى فيها الامسلم فقبض قبل ان يفعل وقد امر باخراجهم الناس * (فاتاهم الله) اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقتل رئيسهم كعب بن الاشرف وذلك مما اضعفهم وسلبهم الامن والهمهم ان يوافقوا المؤمنين في تخريب البيوت وثبط المنافقين وقيل الضمير للمؤمنين اي اتاهم نصر الله وقري بالمد اي اتاهم عذابه اونصره * (من حيث لم يحتسبوا) لم يخطر ببالهم لقوة وثوقهم * (وقذف في قلوبهم الرعب) ارعج فيها الخوف الذي يملؤ القلب وقري بضم العين قيل وذلك بقتل كعب (يخربون بيوتهم بايديهم) لينقلوا ما استحسنوا من خشبها وغيرها

وقيل ينقضون السقف ويثقبون الجدار او يهدمون ما استطاعوا لئلا تسكنها المؤمنون وقيل ليسدوا الازقة بالخشب والحجارة وخربوها ايضا بسوء راي وقرا ابو عمر بتشديد الراء للتوكيد والتكثير وعدى بعضهم الاخراب للتعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب للهدم * (وايدي المؤمنين) معني تخريبها بايدي المؤمنين انهم عصوا ونكثوا وكانوا سببا لتخريب المؤمنين اياها فكانهم امروا المؤمنين بالتخريب وكلفوهم اياه هم يخربون ظاهرها واليهود باطنها قال ابن عباس كلما ظهر المؤمنون من دار هدموها ليتسع لهم المقاتل ويزول متحصن اليهود ونكاية واليهود يخربون ويضربون بالنقض من دار الدار والمؤمنون في اثرهم وذلك لما اراد الله من استيصالهم من تلك البلاد * (فاعتبروا) اتعظوا بما دبر الله وبشر من امر اخراجهم من غير قتال ولم ينفعهم ما اعتمدوا عليه من غير الله فلا تعتمدوا على غيره جل وعلا * (يا اولي الابصار) قال القاضي استدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها على ما يشتهامن المشتركة المقتضية له اه وذلك ان الحق اثبات القياس لاهله * (ولو لا ان كتب الله) قضى * (لعذبهم الجلاء) الخروج عن اوطانهم * (لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بقريضة والجلاء اشق عليهم من القتل والسبي وطهر الله المؤمنين وبلادهم منهم واراحهم وعن بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد المسلمين ان يورثوا ارضهم ومالهم بلا قتال فكان كذلك قد قضي الله بجلائهم بلا قتال فليعتبر اولوا الابصار * (ولهم في الاخرة عذاب النار) ولو سلموا من عذاب الدنيا بل لم يسلموا منه فان الجلاء عذاب والجملة مستانفة * (ذلك) الذي

لحقهم

لحقهم في الدنيا او عذاب النار او ذلك كله * (بانهم شاقوا الله) خالفوه (ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم) موصول وصلته دخلت الفاء في خبره لانكره موصوفة كذلك * (من لينة) اى نخلة وقيل ماعدا العجوة من اللون فهي ضروب النخل وياءها عن واو الاصل لانه قلبت الواو ياء للكسر قبلها وقيل ماخلا العجوة والبرنية وهما احود النخل . في الحديث العجوة من الجنة وهي شفاء من السم ويجمع على الوان ولين بترك التاء فقط وممن قال اللينة النخل ماعدا العجوة ابن عباس وعكرمة وغيرهما وذكروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقطع ماعدا العجوة وان اهل المدينة يسمون ماعداها الالوان . قيل اللينة النخلة الكريمة اشتقوها من اللين وجمعها الوان ولين بترك التاء فقط وعن ابن عباس لون من النخل وقيل ضرب منه يقال لتمره لون شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيها الضرس وهو من اجود تمرهم ونخلة منه كوصيف اواحب * (اوتركتموها) ضمير النصب لما وانثه لوقوع ماعلى المونث وهو اللينة كما فسربه اوبعض به * (قائمة) وقرى قوما بضم القاف وشد بد الواو مفتوحة جمع وقرى قايما بالافراد وانث كبر نظرا الى لفظ ما بعد النظر الى معناه * (على اصولها) وقرى بعدم الواو والكاف بالضم لانه جمع كرهن بالاسكان ورهن بالضم * (فباذن الله) اي فقطعها باذن الله وخيرة من الله لكم * (وليخزي الفاسقين) اي بني النظير اي واذن لكم في القطع اوالترك ان شيئتم ليخزيهم اي بهينهم ويغيظهم بالاذن في القطع روي انه لما حاصرهم امر بقطع نخلهم واحراقها وترك العجوة وشق عليهم ذلك وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون وتامرون بقطع هذا النخل فانه لمن غلب قالوا يا محمد زعمت انك

ترد الصلاح فمن السلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل انزل اليك الفساد روي انهم قالوا قطع الشجر الهشم فساد فكان في نفس المؤمنين من ذلك شيء فقال بعض تتركها تنفع وقال بعض تغيضهم بها فنزلت الاية قال حسان *

* وهان على سراة بني لوي * حريق بالبويرة مستطير *

والبويرة موضع لبني النظير واللينة ان كانت من الالوان فخصوا القطع والاحراق بها ليتوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون شد غيظ على اليهود وروى ان رجلين كان احدهما يقطع العجوة والاخر اللون فسئلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الذي يقطع العجوة قطعتها غيظا للكفار وقال الذي يقطع اللون تركت العجوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل بعضهم بهذا على جواز الاجتهاد . على جوازه بحضرته صلى الله عليه وسلم واحتج به كل من يقول كل مجتهد مصيب والحق جواز الاجتهاد وان المجتهد يصيب ويخطي وله الاجر ولا وزر واستدل بعضهم بذلك وبالاية على جواز هدم ديار الكفار وقطع الاشجار واغراقها والرمي بالمجانيق سواء اثمر وما لم يثمر قبل يجوز ذلك باتفاق وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال * (وما افاء) رد * (الله على رسوله منهم) من بني النظير قبل ومن الكفرة من فدك (فما اوجفتم) اسرعتم اليها الخيل والجملة جواب او خبر من قوام المذوم مقام اللازم والسبب مقام المسبب والاصل فهو لرسول الله لانكم لم توجفوا * (عليه) اي على تحصيله * (من) زايدة في المفعول * (خيل ولا ركاب) ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه ولا قاتلتم ولا تعبتم وما كانت الا على ميلين من المدينة

مشوا اليها بارجلهم وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا او جملا * (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) من اعدائه بقذف الرعب فتلك الاموال لرسوله لعدم القتال او لعدم القتال الكبير يضعها حيث يشاء خلق للعبادة وخلق ما خلق لتوصل به اليها فهي له ينفقها كيف يشاء كما في الاية الثانية وكان الانصار طلبوا قسمها كسائر الغنائم غنائم القتال من غنيمة خيبر وغيرها فنزلت الاية فقسمها لنفسه واقاربه واليتامى والمساكين وابن السبيل لكل منهم خمس الخمس وله ان يعطي منه المهاجرين ولم يعط منه انصاريا الا اثنين لشدة فاقتهم وشكواهم اياها ابا دجانة وسهل بن حنيف وقيل ثلاثة ولم اطلع على اسم الثالث ثم رابتة الحارث بن الصمت وروي انه ما خذ صلى الله عليه وسلم الا قوت عياله وعن بعضهم نفقة سنه وروي انه قال للانصار ان شئتم ان اقسم لكم وتقروا المهاجرين معكم في داركم او اقسم لهم النخل والدور والارض وعزلت فقالوا اقسم في دارنا واقسم لهم النخل والدور والارض فجعلها لهم جميعا * (والله على كل شيء قدير) يفتح بقتال وغيره وكذا الاشياء يفعلها بواسطة وغيرها * (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى) قريظة والنظير وفدك وخيبر وعيرها كذا قيل هذه الجملة في حكم الاولى ومبينة لها ولذا لم تقرن بعاطف امر ان يضع الفيء حيث يضع خمس الغنيمة قاله عمر بن عبد العزيز * (فلله) جميعه يامر فيه بما شاء وذكر للتعظيم وقيل يصدر الفيء وسهم الله يصرف في عمارة الكعبة والمساجد * (وللرسول) ويصرف سهمه اليوم للامام وقيل للعساكر والثغور ومصالح المومنين والقولان عن الشافعي ويبدأ بالمقاتلة فالاهم فالاهم وقيل يخمس خمسه

كالذهب انه كان صلى الله عليه وسلم يعمل ذلك ويصرف الخمس
اربعة كما بيناه والان علي مخالف وقال يفرق من الفئ لاهله سنته
وما بقي للكراع والسلاح * (وذي القربى) بني هاشم وبني عبد المطلب
كتب نجدة بن عامر الى ابن عباس يسئله عن سهم ذي القربى
فكتب اليه انا كنا نراها قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ذلك
علينا قومنا وكذا قال ابو بكر وعمر * (واليتامى) الاطفال الذين
هلكت اباءهم وهم فقراء * (والمساكين) ذوي الحاجة من المسلمين *
(وابن السبيل) المنقطع في سفره من المسلمين وان كان غنيا في بلده
وقيل المراد الغازي وعليه الحسن وقال الاكثرون لا يخمس
الفيئ بل فيه لجميع المسلمين حق فراء الآية الى والذين جاءوا من بعدهم
الآية ثم قال هذه استوعبت المؤمنين وما على وجه الارض مسلم
الا له حق في الفيئ الا ما ملكت ايمانكم وقيل المراد بالقرى الصفراء
والبنبوع ووادي القرى وغيرها مما هنالك من قرى العرب المفتتحة بلا
قتال وانه اعطى ذلك للمهاجرين ولم يعط الانصار شيئا الا سهم ولم
يجبر لنفسه شيئا وقيل ان هذه نسخت الاولى جعلت
الخمس لمن كان له الفيئ فصار ما بقي من الغنيمة لاهل القتال اي لمن
خرج وتاهل للقتال وسن الحسن ان الفيئ الجزية ولا يجعل الآية منسوخة
وعن مالك بن اوس ان عمر دعاه اذ جاءه حاجبه يرفاء فقال هل لك يا امير المؤمنين
في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد يستاذنون قال نعم فادخلهم
فلبث ثم جاء يرفاء فقال هل لك في عباس وعلي يستاذن قال نعم فاذن لهما
فدخلا فقال العباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا فقال القوم اجل
يا امير المؤمنين اقض بينهما واريح احدهما من الاخر قال مالك بن اوس

تحيل لي انهم قدموهم كذلك قال عمر انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السموات والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ماتركناه صدقة يريد نفسه قالوا نعم ثم اقبل على العباس وعلي ثم قال انشدكما بالله الذي باذنه تقوم السموات والارض اتعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ماتركناه صدقة قالا نعم قال عمر ان الله خص رسوله بخاصة لم يخص بها احدا غيره فقال وما افاء الله الخ فقسم بينكم اموال بني النظير فوالله ما استاثر بها عليكم ولا اخذها دونكم حتى بقي هذا المال وكان ياخذ نفقة سنة والباقي يجعله في مجعل الله فاعملا فيه كما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد عليا والعباس فانهما وعملا وعمل ابوبكر فيه مثله وهو نفقته ومات وعملت فيه كعملهم ثم جئتما بها تقاسر علي فقلت انه قال لا نورث ماتركناه صدقة فلما ادفعه اليكما دفعت على عهد الله ثم لان فيه كما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملتما من مني قضاء غير ذلك لا والله حتى تقوم الساعة فان عجزتما فادفعاه لي اكفيكماه * (كيلا يكون) الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء بلغة يعيشون به وكي جارة تعليله وان المصدر به مقدرة او ناصبة مصدريا للاستقبال وحرف التعليل لام مقدرة * (دولة) مايتداوله الاغنياء * (بين الاغنياء منكم) يقال دال المال او الملك لفلان بمعنى دار اليه وصار له جدا ونصيبا اي كيلا يكون متداولا بين الاغنياء يتكاثرون به او دولة جاهلية كانت رؤساءهم يستاثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة والغلبة ويقولون من عز بز ومنه قول الحسن في الجورة اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا وقرئ بالفتح الدال والمعنى واحد وقيل المضموم اسم بمعنى الشيء المتداول كالغرفة والاكلة بالضم بمعنى مايغرف ومايؤكل والمفتوح مصدر بمعنى اسم مفعول اي مدولا كمصون ومقول كقولك زيد

مرور عليه لكن هذا بناء على جواز نيابة بين اولا يجعل للمصدر نايب او يقدر مضاف اي ذا تداول اولا يكون اسما كه اى اخذه تداولا او باول باسم الفاعل اي دائلا وقرا هشام تكون بالتاء الفوقية وروي بالتحتيه وكان يرفع دولة على ان الكون تام وروي ان الجاهلية اذا غنم اهلها اخذ رئيسهم الربع ويسمى المرباع ثم يختار ماشاء روي ان قوما من الانصار قالوا ان لنا في هذه القرى المفتتحة سهما فنزل (وما اتاكم الرسول) من الفيء وغيره (فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فرضوا بذلك واطرد معني الامر والنهي في كل ما امر به صلى الله عليه وسلم الناس او نهى عنه من واجب او مندوب او محرم او مكروه وبهذا المعنى يحصل التعميم في قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقد اخبط ابن مسعود رضي الله عنه لعن الواشمة وغيرها قال لعن الله الواشمة والمتوشمة والناصة والمتنمصة والفالجة والمتفلجة والمغيرة خلق الله وبلغ ذلك امراة من بني اسد يقال لها ام يعقوب وكانت تقرا القران فاتته فقالت ماحديث بلغني عنك وذكرت ذلك فقال مالي لا العن من لعن رسول الله وهو في كتاب الله فقالت لقد قرات لوحي المصحف فما وجدته فقال ان قراته فقد وجدته قال الله سبحانه وما اتاكم الرسول الاية والوشم غرز العضو وحشوه بالاثمد والمتوشمة التي تطلب ان يفعل بها ذلك والناصة التي تنتف الشعر من الوجه من الحاجبين اما ان خرج لها في موضع اللحية او غيره فجايز نتفه بل اجاز بعضهم نتف ما يشوه مطلقا وازالة الشوهة باكان من قص او نتف والمتنمصة التي تطلب فعل ذلك والفالجة التي تفرج بين الاسنان والمتفلجة طالبة ذلك وقيل التي تتفلج في مشيها وقد ذكرت اكثر من ذلك في ترتيب لقط عمتلمو معي ولقي ابن مسعود رجلا محرما بثياب فقال له انزع عنك هذا فقال اقرأ على

في هذا اية فقرا الابة عليه وما اتاكم الخ قالت عايشة رضى الله عنها عنه صلي الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو ردة وروي من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وعن ابي رافع عنه صلي الله عليه وسلم لاالفين احدكم متكيا علي اريكته اي ما ينكي عليه من فراش او سرير او غيرهما فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعنا * وقد قال قوم ان الخمر محرمة بهذه الابة * (واتقوا الله) اي في امر الفيء وغيره * (ان الله شديد العقاب) لمن خالف * (للفقراء) الظاهر انه بدل من لذي في قوله ولذي القربي وما عطف عليه وان قلنا ان اغنياء ذوي القربي يعطون فهو بدل من قوله اليتامي والمساكين وابن السبيل او الفئ فئي بني النظير قاله القاضي قلت لو كان بدلا من اليتامي وما بعده لم يقرن باللام اللهم الا ان لوحظت زيادتها اوروعيت اللام في اليتامي ولا يصح بدلا من الله وما بعده او من الرسول وما بعده لخروجه عن تعظيم الله واوقلنا المراد بالله انه لسبيله ولان رسول الله لا يسمي فقيرا وقد اخرجه الله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله ويجوز تعليقه بمحذوف اي اعجبوا للفقراء * (المهاجرين الذين اخرجوا) اخرجهم اهل مكة واخذوا اموالهم * (من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله) اي رزقا ليتمكنوا من الطاعة وقبل ثوابا * (ورضوانا) منه عنهم * (ينصرون الله) دينه * (ورسوله) بالمال والنفس ويبتغون حال وذكر اخراجهم وابتغائهم ونصرهم ليشقوا عليهم وتفخيما لهم وقال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الدنيا والمال والعشيرة وخرجوا حبا لله واخراج الكفار اياهم تصييقهم عليهم في الدين واضرارهم عليه حتى خرجوا وترى واحدا عضد

حجر على بطنه للجوع واخر لباسه حصير في الشتاء والصيف سواه وفي الحديث فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا وقال ابشروا صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة * (اولئك هم الصادقون) قولا وفعلا واعتقادا روي ان الانصار قالوا يارسول الله اقسم بيننا وبين اخواننا المهاجرين الارض نصفين قال لا ولكنكم تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمر والارض ارضكم فقالوا رضينا بذلك يارسول الله فنزل (والذين تبوؤا الدار) اي توطنوا الدار او هيئوها للمهاجرين وهي المدينة والذين مبتدأ خبره يحبون وقيل معطوف على المهاجرين وفيه ان المهاجرين تستحيل العطف على الفقراء مع انه يلزم من العطف الاعطاء للانصار * (والايمان) عطف على الدار اضمن التبوء التمكن واللزوم اي لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما والا فالايمان لا يتوطن ولم يتبوء وقد يقال عطف على الدار بلا تاويل اي توطنوا الدار والايمان لهيئوهما وتوطن الايمان مجاز وتوطن الدار حقيقة لكن يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولما البيضاوي فقيل انهم هيئوا الايمان قبل الهجرة لانهم بايعوه قبلها وقيل المراد تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان قال في الدار المعهد او عوض عن المضاف اليه وحذف المضاف واراد بالايمان المدينة تسمية للمحل باسم الحال فانها محل له ولظهوره وقد قيل انهم بنوا المساجد قبل الهجرة بسنتين وقيل الواو واو المعية وقيل الايمان مفعول لمحذوف اي والفوا الايمان او اخلصوه واعتقدوه واعترض ابن هشام كون الواو للمعية بعدم الفائدة في تقييد الانصار المعطوفين على المهاجرين بصاحبة الايمان اذ هو امر معلوم * (من قبلهم) اي من قبل هجرتهم والضمير للمهاجرين وقيل

[illegible] اليهم) حتى انزلهم في ديارهم وقسموا اموالهم لا يستأثرون * (ولا يجدون في صدورهم) انفسهم * (حاجة) قال الحسن حسدا ومنه توحد الحزازة وهي حزازة القلب والغيظ وقد يعبر بالحزازة وتطلق الحاجة على كل ما يحتاج اليه وعلى ما يحتاج اليه * (مما اوتوا) اي مما اعطيه المهاجرون من الفيء وغيره * (ويؤثرون) يختارون المهاجرين (على انفسهم) بالمال وغيره حتى انه ينزل واحد من زوجتيه او زواجه وتتزوج المهاجر وهذا جائز * (ولو كان بهم خصاصة) احتاج الى ما يؤثرونهم به واصلها خصاصة البيت وهي فروجه والجملة حال روي انه اهدي راس شاة لانصاري فقال ان اخي فلانا ومن المهاجرين وعياله احوج مني فبعث اليه به فبعثها هو لآخر حتى تداولت سبعة بيوت ورجعت الى الاول فنزلت الآية والايثار شهد الحب قال الله تعالى يحلالي ما من عبد آثر هواي اي رضاي وحبي على هواه الا قلبت همومه وحبيت اليه ضيعته وزينت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه وقيدت له من الدنيا كل تاجر وزيي وظعتي ما من عبد اثر هواه على هواي الا كسرت همومه وفرقت عليه ضيعته وزينت الغنى من قلبه وجعلت الفقر بين عينيه ثم لا ابالي في اي واد هلك وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا الماء فاقبل به الى كل واحدة فقلن كذلك فقال من يضيفه يرحمه الله فقال ابو طلحة الانصاري انا يارسول الله فانطلق به فقال لامراته اعندك شيء فقالت لا الا قوت صبياني قال فعللیهم شيء اي الهميهم ونوميهم فاذا دخل ضيفنا فاريه انا نأكل فاذا هوى بيده ليأكل

فقومي الى السراج كي تصلحيه فاطفئيه ففعلت واكل الضيف وباتا جائعين ولما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله من فعلكما البارحة اي عظيم ودعا صلى الله عليه وسلم الانصار ليقسم بينهم المهجرين فقالوا لا الان تقطع لاخواننا المهاجرين مثلها قال اما لا فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وعنه صلى الله عليه وسلم ان بدلاء امتي لن يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة انما دخلوها بسلامة الصدر وسخاوة النفس وحسن الخلق والرحمة لجميع المسلمين والايثار على النفس اكرم خلق قال ابو يزيد البسطامي قدم علينا شاب من بلخ فقال لي ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ فقلت له وما هو عندكم فقال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا اثرنا وقال المهاجرون له صلى الله عليه وسلم ما رايتنا قوما ابذل لكثير ولا احسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين اظهرهم لقد كفونا المؤنة واشركونا في المعاش حتى لقد خفنا ان يذهبوا بالاجر كله فقال صلى الله عليه وسلم لا ما دعوتم الله لهم واثنيتم عليهم * (ومن يوق شح نفسه) اي يزح عنه الشح ويباعد ويحفظ منه والشح الحرص على المال حتى يمنع حقه ويبغض الانفاق او لا يعطي الا خوفا قال الشاعر *

يمارس نفسا بين جنبيه كزة * اي منقبضة

* اذا هم بالمعروف قالت له مهلا

واضيف للنفس لانه غريزة فيه والبخل نفس المنع وقد يترادفان وقيل الشح البخل مع الحرص وعن بعضهم شح النفس كثرة طمعها وضبطها على المال والرغبة فيه واشتداد الامل ويوق مجزوم بحذف الالف على الشرط والثاني مستتر وشح مفعول ثان * (فاولئك هم المفلحون) الفائزون

بعصيان النفس لامرهم قال رجل لابن مسعود اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لايكاد يخرج من يدي شيء قال ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله في القرآن وانما الشح ان تأكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبئس الشيء البخل وعن ابن عمر ليس البخل الحرص الذي يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم من اخذ حرام ومنع ما يجرم منعه وهذا الشح وفي الحديث اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وفي الحديث شر ما في الرجل شح هالع اي شديد الجزع وجبن خالع اي يخلع فؤاده لشدة خوفه وفي الحديث من ادى الزكاة المفروضة واقرى الضيف واعطى النائبة فقد برئ من الشح قال ابن زيد من لم ياخذ شيئا نهاه الله ولم يمنع شيئا امر باعطائه فقد وقي شح نفسه وقرئ بكسر القاف اي ومن يوقه الله من اوقى وقرئ بفتح الشين (والذين جاؤ من بعدهم) هم الذين هاجروا بعد قوة الاسلام وقيل التابعون باحسان الى يوم القيامة والاية عمت المومنين والمهاجرين الاولين وهو مذهب الجمهور وقال الفراء اراد الفرقة الثلاثة وهي من امن في اخر مدة النبي صلى الله عليه وسلم * (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا) في الدين * (الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا) حقدا او حسدا او اعتقادا رديا او بغضا * (للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم) فحقيق ان تجيب دعاءنا والدين معطوف على ما مر ويقولون حال او مبتدا وخبر والمشهور الاول وعن ابي الدرداء ولام الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة المسلم لاخيه

بظهر الغيب مستقبلة سمت راسه ملما كلما دعا قال امين ولك مثله قال
مالك من كان له في احد من الصحابه راي سوء ويبغضه فلا حظ له في
فيء المسلمين وتلا هذه الآيه لله الى الرءوف رحيم قال الحسن اذا ركبت ثلاثمائه
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم سبعون بدريا كلهم يحدث
عنه صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقه الاسلام
من عنقه ولا تسبوا الصحابة ولا تغاروا في دين الله ولا تكفروا احدا من
اهل التوحيد بذنب اي لا تشركوه وكذا قال ابو امامه وابو الدرداء
وواثله وانس كلهم يحدث ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وعنه دعوا
الى اصحابي لا تسبوهم فان احدكم لو انفق كل يوم مثل جبل احد
لم يبلغ مد احدهم ولا نصيفه الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن
احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال
اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر الختن فيه بما لا يليق فامسكوا واذا ذكر
الله واذا ذكر اصحابي فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا قالت عايشة
رضي الله عنها لعروة بن الزبير يا اخي امروا ان يستغفروا لاصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم قال ايوب السختياني لايوب يا ايوب احفظ
عني ثلاثا لا تجالس اهل البدع لا تسمع منهم ولا تقرا عليهم فانك لست من ذلك في شيء وانظر لي هوا لا احط من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ولا تذكرنهم الا بخير وقد رضي الله عن المؤمنين على ثلاث
منازل المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ومن لم يكن واحدا
منهم لا حظ له في الاسلام قال الشعبي قلت لمسروق هل نافضلت اليهود والنصارى
على الرافضه سئلت اليهود من خير اهل ملتكم قالوا اصحاب موسى

وسئلت

وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم قالوا حواري عيسى وسئلت الرفضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا ان يستغفروا لهم فسبوهم والسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نار الحرب اطفاها الله وقيل لعايشة رضي الله عنها ان ناسا يتنا ولون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابابكر وعمر فقالت ما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل واحب الله ان لا ينقطع عنهم الاجر وسمع ابن عباس رجلا يسبهم فقال امن المهاجرين انت قال لا قال فمن الانصار قال لا قال فانا اشهد انك لست من احد هذين لم يغفر لك وقالت اصحابنا بكل ذلك الامن حدث ولم يتب فانه لا يترحم له عندهم ويتبرا منه كعايشة وغيرها فمن احدث وكيف لا نوالي من لم يحدث وقد ابذلوا جهدهم في الطاعة روي ان رجلا من المهاجرين قام ثلاثة ايام صايما لا يجد ما يفطر عليه وفطن به مسلم اسمه ثابت بن قيس فقال لاهله اذا خالي اضيف لي فاذا وضعتم طعامكم فليقم احدكم الى السراج كانه يصلحه فليطفئه ثم اظهروا انكم تاكلون ولا تاكلوا حتى يشبع فعلموا وما كان طعامهم خبزة لما اصبح غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ثابت لقد ضحي الله فعلكما البارحة بضيفكم وبل ويؤثرون على انفسهم الخ وقدم عبد الرحمن بن عوف على الله عليه وسلم ووجد معه سعيد بن ربيع الانصاري فقال له سعيد اقاسمك مالي نصفين وكان ذا غنى ولي امرتان ايهما اعجبتك طلقتها فتتزوجها فقال لا بارك الله لك في مالك واهلك دلوني على السوق فما رجع حتى فضل اقطا كثيرا وسمنا وتمرا فجاء به الى منزله فمكثنا ما شاء الله فراى صلى الله عليه وسلم اثر صفرة في صدره فقال ما هذا قال تزوجت امراة من الانصار قال

ماسئلت اليها قال نواة من ذهب او ورق فقال اولم ولو بشاة وروى انه اعطى صلى الله عليه وسلم من غنائم خيبر الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة مائة فقال الناس من الانصار يعطى النبي صلى الله عليه وسلم غنايا رجلا سيوفنا تقطر من دمائهم وسيوفهم تقطر من دمائنا واجتمعت فقال هل فيكم غيركم فقالوا لا يارسول الله الا ابن اخت لنا فقال ابن اخت القوم منهم فقال يامعشر انصار الا ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وبالشاء والابل وتذهبون انتم بمحمد الى دياركم قالوا بلى قال لو اخذالناس وديا وشعبا واخذ الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار لانصار كرشي وعيبتي ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار * (الم تر) تنظر (الى الذين نافقوا) اظهروا خلاف ما بطنوا وهم عبد الله بن ابي بن سلول وغيره من اصحابه وقوم من منافقي الانصار * (يقولون لاخوانهم) في الكفر والموالاة * (الذين) نعت اخوان * (كفروا من اهل الكتاب) هم قريظة والنضير * (لئن) اللام موطئة في الاربعة * (اخرجتم) من المدينة * (لنخرجن معكم) منها * (ولا نطيع فيكم) في قتالكم وخذلانكم * (احدا) من رسول الله والمؤمنين * (ابدا وان قوتلتم) اي وان قوتلتم فحذف اللام بدليل (لننصرنكم) لنعينكم واغتروا بما هو كذب كما قال عز وجل * (والله شهد انهم لكاذبون) لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك ولو فعلوه كما قال * (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان الامر كذلك فان المنافقين ارسلوا الى اهل الكتاب المذكورين بذلك واحلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن لانه اخبار بالغيب * (ولئن نصروهم) اعانوهم اوجاءوا لنصرهم على الفرض والتقدير كقوله سبحانه لئن اشركت ليحبطن عملك

فلا ينافي قوله لا ينصرونهم قال الزمخشري وغيره واحد من الاصحاب كما يعلم ما يكون يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون * (ليولن الادبار) انهزاما فنعول به او مطلق * (ثم لا ينصرون) لم يخذلهم الله والواو المحذوفة في يولن والواو في لا ينصرون لليهود او للمنافقين والظاهر ان الاولى للمنافقين والثانية لليهود والجواب للقسم في ذلك كله وجواب ان محذوف كما بسطناه في النحو * (لأنتم) اللام للابتداء (اشد رهبة) اي مرهوبية مصدر من المبني للمفعول والرهبة الخوف الشديد مع حزن واضطراب * (في صدورهم) اي صدور المنافقين وقيل المنافقين واليهود وقيل اليهود * (من الله) وذلك دليل النفاق اي يظهرون لكم في اعمالهم خوف الله وانتم اشد في صدورهم منه ولولا رهبتهم منكم لم يظهروا الرهبة من الله الكاذبة والآية نص في ثبوت رهبة شديدة لهم من الله وفي ان هيبتهم من المؤمنين اشد والمراد ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون رهبة شديدة من الله وان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما دلي بأس ونجدة فكانوا يشجعون لهم مع اضمار الخوف والكفر ابدا في خوف من المسلمين لم يعملوا اعمال الكفار اجلي صلى الله عليه وسلم النظير الى الشام فلم يخرجوا معهم وقاتل قريظة بحكم سعد بن معاذ فلم يقاتلوا معهم وتقدم ان بني اجلاء النظير وقتال قريظة سنتين اقاموا بالمدينة بعد اجلاء النظير فلما سار ابوسفيان بالاحزاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غدروا فلما هزم الله الاحزاب امره ان يقاتل قريظة فارسل اليهم المنافقون ان اراد اخراجكم من المدينة فلا تخرجوا لئن اخرجتم لنخرجن معكم وان قوتلتم لننصرنكم فاغتروا فقاتلوا قدر شهر واقل ولم ينصروهم فنزلوا على

سعد فحكم ان يقتل مقاتلهم وتسبي ذريتهم وبقسم مالهم بين المهاجرين والانصار وقال عبد الله بن عمر بن سعد بن معاذ انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى سعد فجاء على حمار فقال اشرع لي فيهم فقال سمعت ان الله امرك فيهم بامر انت فاعله قال اشرع لي فيهم قال لو وليت امرهم لقتلت مقاتلهم وسبيت ذراريهم ونساءهم ولقسمت اموالهم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد اشرت علي فيهم بالذي امرني الله فيهم وكان محمد بن كعب القرظي ممن لم ينبت شعر عانته فترك * (ذلك) الخوف * (بانهم قوم لايفقهون) لايعلمون عظمة الله سبحانه حتى يخشوه حق الخشية نفى عنهم فقه الدين وهو اشد ما ينفي فانه لاشيء يعادل العلم وفي الحديث لاتقوم الساعة حتى يرفع العلم قال زياد بن لبيد يرفع العلم يارسول الله ونحن نقرأ القرآن ايانا ولسانا فقال ثكلتك امك يازياد قد كنت اعدك من فقهاء المدينة اوليس كتاب الله عند اليهود والنصارى فما اغنى عنهم ان ذهاب العلم ذهاب العلماء وقال ان الله لاينزع العلم منكم بعد ان اعطاكموه انتزاعا ولكن ينزعه بقبض العلماء وعن عمر رضي الله عنه اصحاب الرأي اعداء السنن اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها وتفلتت منهم ان يعوها واستحيوا فقالوا برأيهم فضلوا واضلوا وعن بعض ما حدثك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم به فحدث وما حدثك اصحاب الرأي فارم به في البحر وعن بعضهم مثل العلماء في الارض كمثل النجوم يهتدي بها الناس مابدت فاذا خفيت تحيروا وعن الحسن ركوب النهي اشد من ترك الامر يعني من ترك مأمر به مما ليس واجبا * (لايقاتلونكم) اي اليهود والمنافقون وقيل اليهود * (جميعا) مجتمعين في وجوهكم ومع اجتماعهم لايقاتلونكم * (الا في قرى) جمع قرية * (محصنة) بالدروب والخنادق * (او من وراء جدر)

رغبا منكم لا يظهر ورد وقراءة ابن كثير وابو عمرو او من وراء جدار بكسر الجيم وبالف بعد سكان الدال واما ابو عمرو وفتح الدال وقرئ جدر بضم الجيم وسكان الدال وقرئ جدر بفتح الجيم وسكان الدال والمراد اما بعد الساتر والمصمود ان جمعان * (بأسهم) ضرهم او حربهم (بينهم) شديد واما معكم فلا يبقى لهم باس لان الشجاع مجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله وقيل بأسهم شديد بينهم من وراء الحيطان واذا برزوا البكم فهم احبن خلق الله * (تحسبهم جميعا) مجتمعين ذي الفه (وقلوبهم شتى) متفرقة جمع شتيت كقتيل وقتلى الفه الشيء بمعنى ان بينهم احنا وعداوات لا تعاضدون حتى الفه ضد ولا يتوادون حتى قوم واحدة ولا شيء احزى للقوم من اختلاف قلوبهم فهذا تحبير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم وذلك لاختلاف مقاصدهم وعقايدهم قال قتادة اهل الباطل مختلفة اهواؤهم مختلفة اعمالهم مختلفة شهاداتهم وهم مجتمعون في عداوة اهل الحق وقيل اراد ان دين المنافقين وارائهم تخالف دين اليهود وارائهم * (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) ما فيه صلاحهم ولا يعلمون ان دناءة القلوب يورث قواهم * (كمثل الذين من قبلهم) اي هم كالذين من قبلهم وهم مشركوا مكة * (ذاقوا) ظرف زمان متعلق بما تعلق به الخبر وقيل متعلق بمثل اذ التقدير كوجود مثل وذلك ان المشركين اخزاهم الله في بدر قبل غزوة النضير بقليل وقال ابن عباس الذين من قبلهم هم بنو قينقاع اجلاهم من المدينة قبل النضير ويجوز ان يراد الامم السالفة * (ذاقوا وبال امرهم) سوء عاقبة كفرهم بالعذاب في الدنيا والقتل بقال كلأ وبيل اي وخيم سيء العاقبة * (ولهم عذاب اليم) في الاخرة (كمثل الشيطان) اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال والوعد بالنصر ثم خذلهم كمثل الشيطان ابليس * (اذ قال

للانسان) ابي جهل * (اكفر) قال له يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم * (فلما كفر قال اني بري ء منك اني) وسكن الكوفيون وابن عامر الياء * (اخاف الله رب العالمين) تبرأ منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كذلك لما ماتا لم ينصرهم المنافقون وقيل الانسان الجنس والشيطان ايضا يحتمل نجسه وقيل الشيطان الابيض من ولد ابليس اشد مكرا من اولاده والانسان برصيصا الراهب ذكره الشيخ ابو محمد رحمه الله والسمرقندي وغيرهما كانا قد تعبدا زمن بني اسرائيل وروي عن ابن عباس ان برصيصا تعبد في صومعة سبعين سنة لم يعص طرفة عين واعيا ابليس واعوانه وجمع ابليس مردته يكيدونه فقال الابيض انا اكفيه وهو الذي تصدى لنبينا صلى الله عليه وسلم وجاءه في صورة جبريل ليوسوسه فلحقه جبريل ودفعه الى اقصى الهند حلق وسط راسه كالرهبان وتزيا بزيهم ونادى برصيصا فلم يجبه لانه كان لا ينتقل عن الصلاة الا بعد عشرة ايام مرة فتعبد الابيض تحت الصومعة ولما تمت العشرة اطلع منها فراءه متعبدا زي الراهب فندم على عدم اجابته وقال كنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال ان اكون معك فاتادب بادبك واتعلم منك وتدعو لي وادعو لك فقال اني في شغل وان كنت مؤمنا جعل الله لك نصيبا في دعائي ان استجاب لي ثم اقبل على العبادة وتركه ولما تمت اربعون يوما اطلع عليه فراه يصلي فقال ما حاجتك قال ان تاذن لي فارتفع معك فاذن فتعبد معه وجعل لا يفطر ولا يخرج من صلاته الا بعد اربعين يوما مرة وربما بلغ الثمانين فتقاصرت نفس برصيصا لما راى اجتهاده ولما حال الحول قال الابيض اني منطلق ان لي صاحبا غيرك ظننت انك اشد اجتهادا مما رايت وبلغنا عنك غير الذي رايت فاشتد ذلك على برصيصا وكره مفارقته

لاجتهاده ولما ودعه الابيض قال عندي دعوة اعلمكها يشف الله بها السقيم المجنون قال برصيصا كرهت هذه المنزلة ان علم الناس شغلوني عن العبادة قال له انها خير مما انت فيه فما زال حتى علمه وقال لا تلبس قد املكته فخنق رجلا ثم ظهر وقال ان بصاحبكم جنونا فاعالجه قالوا نعم فعالج فاظهر انه لم يقدر ولكن انطلقوا الي برصيصا فان عنده الاسم الاعظم فانطلقوا فدعا له فذهب الشيطان وكان الابيض يفعل ذلك ويرشد الى برصيصا ثم خنق وعذب بنت ملك في بني اسرائيل مات واستخلف عليها اخاه ولها ثلاثة اخوة وظهر وقال اعالجها فقالوا نعم فاظهر انه لم يطق فارشدهم الى برصيصا فقالوا لا يجيبنا الى ذلك فقال انوا صومعة لجنبه وصعدوها فيها وقولوا هذه امانتنا فاحتسبها فسالوه فقال لا فبنوا لها وقالوا ذلك فما انتقل عن صلاته حتى عاينها ودخله امر عظيم فجاء الشيطان فحتها فدعا برصيصا لها فذهب الشيطان واقبل على صلاته فجاءه الشيطان وقال له واقعها فانك لا تجد مثلها وستتوب وكانت تتكشف له ففعل فحملت فقال له الشيطان قد افتضحت هل لك ان تقتلها فان سالوك فقل ذهب بها شيطانها فقتلها برصيصا ودفنها تحت الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها بالليل فجبذ طرف ازارها خارجا واقبل على صلاته في صومعته فجاء اخوتها يتعاهدونها ويرصونه بها كالعادة قبل ذلك فقالوا مافعلت اختنا فقال جاء شيطانها وذهب بها فلم اطقه فصدقوه وانصرفوا مكروبين فجاء الشيطان في المنام الى اكبرهم فاخبره بالقصة من الزنا والقتل والحبل والدفن بموضع كذا فكذب الرؤيا وعاوده مرتين وهو يكذبه وفعل ذلك بالاوسط كذلك ولم يخبر احدا وفعل ذلك بالاصغر وفي الثالثة قال ذلك لاخويه فقال اريناكما رايت فجاؤا برصيصا فقالوا ما فعلت اختنا فقال اليس

فدا علمتكم وقد اتهمتوني فقالوا لا وانصرفوا خجلين فقال لهم الشيطان انها في الموضع وازارها خارج من التراب فجاءوا الموضع فوجدوها كما رأوا في المنام فمشوا هم وموالهم بالنفوس والمساحي فهدموا صومعته وكتفوه الى الملك وهو عمها فاقر لان الشيطان قال له اعترف لئلا يجتمع عليك قتل ومكابرة وصلبه على خشبة فقال له الابيض اتعرفني قال لا قال انا الذي علمتك الدعوات اما اتقيت الله في امانتك وانك تزعم انك اعبد بني اسرائيل ولم يزل يعيره ويعنفه حتى قال لم يكفك ما صنعت حتى افررت وفضحت نفسك واشباهك وان مت على هذا فان تفلح انت ولا اشباهك بعدك قال كيف افعل فقال اسجد لي اخلصك من اعينهم فسجد له فقال له هذا ما اريد منك صارت عاقبتك للكفر * (فكان عاقبتها) خبر لكان والضمير للانسان والشيطان * (انها في النار) اسم كان في التاويل * (خالدين) حال من ضمير الاستقرار * (فيها) وقري انا بريء منك وقري برفع العاقبة على انه اسم كان وانها في النار خبر في التاويل وقراء ابن مسعود خالدان بالرفع على انه خبر ثان لان او خبرها وفي النار متعلق به وفيها توكيد لقوله في النار ولو جعل اسم كان ضمير شان وعاقبة مبتداء لصح وروى ان اباتلك المراءة حي حينئذ وانه جاء هو واخوتها وتقدمهم الشيطان وقال ان القوم علموا ما فعلت بالمراءة فان سجدت الى رددتهم فسجد له وانه دفنها في اصل حايط وبعض يقول اسمه برصيص بدون الف قال السهيلي وقد ذكر هذه القصة هكذا روى القاضي اسماعيل وغيره من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن عروة بن حامر بن عبيد بن رفاعة الزرقي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقول الشيطان اني اخاف الله ليس عقيدته * (وذلك جزاء

الظالمين) خزي في الدنيا والاخرة وكانت الرهبان بعد ذلك تمشي بالتقية في بني اسرائيل ورماهم الاشرار بالبهتان حتى جاء جريج واتخذ صومعة يارهب فجاءته امه فناادته فقال يارب امي وصلاتي فاقبل على الصلاة فقالت اللهم لاتمته حتي ينظر في وجوه المومسات اي الزانيات فتذكر بنو اسرائيل عبادته فقالت امراة بغي اي زانية ان شئتم افتنه لكم فتعرضت له فلم يلتفت اليها فامكنت نفسها من راع ياوي الى صومعته فوقع عليها فحملت وولدت وقالت من جريج وكان ملك المدينة يبغض الزنا فهدموا صومعته وضربوه وجاؤا به وقال ماشانكم قالوا زينب قال اين الصبي فجاؤا به فقال دعوني اصل فصلي فطن في بطن الصبي وقال ياغلام من ابوك قال فلان الراعي فاقبلوا يقبلون جريجا ويتمسحون به فقالوا نبني صومعتك من ذهب فقال بل من طين كما كانت وروي انهم شهدوا عليه زورا انه ولده فانطق الله الصبي كماذكر وقيل ذهبوا الى شجرة واقعها الراعي تحتها فنطقت كل ورقة انه زنى بها الراعي وعنه صلى الله عليه وسلم لوكان جريج فقيها لاجاب امه وذلك الصبي من صبيان نطقوا قبل ميقات النطق منهم مبارك اليمامة وشاهد يوسف وعيسى وموسى وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصبي كان يرضع ومربه راكب جميل فقالت امه رب اجعل ابني مثله فترك الثدي فاقبل عليه وقال اللهم لاتجعلني مثله ورجع الثدي حكاه ابو هريرة قائلا كاني انظر الى اسبابه صلى الله عليه وسلم يمصها يحكي ارتضاعه وصبي كان يرضع وكانوا يضربون جارية يقولون زنيت سرقت وتقول حسبي الله وقالت امه اللهم لاتجعل ابني مثلها فترك الرضاع وقال اللهم اجعلني مثلها وذلك انها لم تزن ولم تسرق * (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله) اي اتركوا المعاصي * (ولتنظر نفس ما قدمت

لغد) نكر النفس استقلالا للانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال فلينظر نفس واحدة في ذلك والغد يوم القيامة ونكره تعظيما ويحتمل ان ينكر النفس للتعظيم ايضا كانه قال النفس المعتبرة هي التمكن من النظر فيما قدمت ومتى يوم القيامة غدا تقريبا له قال الحسن لم ينزل بقربه حتى جعله كالغد وقيل عبر عنه بالغد لان المتقابل الاخوة نهاران يوم وغد قال مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا وربحنا ما قدمنا وخسرنا ما خلفنا وروي ان من حق العقل ان تنظر لنفسك في عاقبة امرك وان ابن آدم اذا مات قالت بنو آدم ماترك وقالت الملائكة ما قدم * (واتقوا الله) في اداء الواجبات وانما قلنا التقوى الاولى في ترك المعاصي وهذه في اداء الواجبات لان الاولى مقرونة بالعمل والثانية مقترنة بالعمل بقوله * (ان الله خبير بما تعملون) الجاري مجرى الوعيد والمراد واحد والجملة الثانية تكرار الاولى تاكيدا * (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) اي نسوا حقه وتركوه * (فانساهم انفسهم) جعلهم ناسين لها بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعها يوم القيامة من الهول ما ينسيهم انفسهم والمشهور الاول وهو جزاء على الذنب بالذنب قال سفيان الذي حظ انفسهم ويعطل لفظ الاية ان من عرف نفسه ولم ينسها عرف ربه تعالى كما قال علي اعرف نفسك تعرف ربك وقال من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه ويجوز ان يراد نسوا الله عند الذنوب فانساهم الاستغفار وطلب التوبة اذ ما من عبد اذنب ذنبا ولم يتب منه الا جره ذلك الذنب الى ذنب اخر وانساه الذنب الاول وما من عبد عمل حسنة الا جرته تلك الحسنة الى حسنة اخرى وبصر عقله تقصيره في الاولى ليتوب من تقصيره في حسناته الماضية * (اولئك هم الفاسقون) تفاقوا وشركا وال للكمال في الفسق حتى انه لا فاسق

الا بتلك الصفة * (لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة) لما ارشد المؤمنين بالنظر فيما يقدمون وهدد الكفار بالنسيان والانساء بين الفرق بين الفريقين اي لا يستوي من شمر وطهر فاستحق الجنة ومن ترك فاستحق النار ولا يستوي العذاب الدايم والنعيم المقيم وفي الاية اشعار بانهم ليشدة غفلتهم عن الاجلة وحرصهم في العاجلة كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون عظيم بين اصحابها وان الفوز مع اهل الجنة وزاد ايضاحا بقوله * (اصحاب الجنة هم الفايزون) كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه على حق الابوة بذلك الذي يقتضي البر والتعطف وفي الاية ايضا اشعار بان المسلم لا يقتل بالمشرك واحتجوا لموحد قاعل الكبيرة بالمسلم وجاء ذلك نصا في احاديث واستدل بها الشافعية على ان الكفار لا يملكون اموال الموحدين بالقهر وهذا عندنا غير ثابت بل يملكونها ويعاملون فيها لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم * (لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله) توبيخ للانسان على عدم تخشعه بالقران لقساوة قلبه وقلة تدبره والجبل الذي هو عظيم من حجر صم يخشع ويتصدع اي يتفرق منه لو انزل عليه وذلك حقيقة او على طريقة العرب في التهويل والتمثيل وعلى انه حقيقة يخلق له عقل قبل وبدل على انه على طريق التخييل قوله (وتلك الامثال) هذا المثل وغيره * (نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فيعلمون انهم احق بالخشية من الجبل لانه لا عقاب عليه وقري مصدعا بتشديد بد الصاد ايضا ادغاما للتاء فيه قلبها صادا * (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب) ما غاب عن الحس * (والشهادة) ما حضر وقدم الغيب لاختصاص الله به ولتقدمه في الوجود

وقيل الغيب المعدوم والشهادة الموجود وقيل الغيب ما اسر العباد والشهادة ما اعلنوا وقيل الغيب الاخرة والشهادة الدنيا * (وهو الرحمن الرحيم) اي كثير الانعام وعظيمه وقيل الرحمن ابلغ وسبق الكلام على ذلك * (هو الله الذي لا اله الا هو الملك) لكل شئ المتصرف فيه * (القدوس) البليغ في النزاهة عما لا يليق وقيل كثير البركة وعظيمها ومن تسبيح الملا بكة سبوح قدوس رب الملا بكة والروح وهو صفة تفيد المبالغة وقرئ بفتح القاف وهو لغة * (السلام) ذو السلامة من النقائص وهو مصدر وصف به مبالغة او على تقدير مضاف اي ذو السالم او لانه يولي السلام او اراد بهذه السلامة اعطاءها سلمت الخليقة من ظلمه وان فسرت السلامة من النقايص وفسرت القدوسية بالنزاهة البليغة فالفرق ان السلام بمعنى انه لا يلحقه نقص والقدوس معناه انه بري منه * (المومن) بنفسه كقوله شهد الله الاية وقيل المصدق رسله بالمعجزات وقيل الموفي بالوعد والوعيد وقيل من آمن بمعنى امن بالتشديد اي امن الناس من ظلمه وامن من آمن به من عذابه فهو واهب الامن وقرئ بفتح الميم الثانية اى المومن به فحذف واوصل * (المهيمن) اي الامين الرقيب الحفيظ فهو شاهد للاعمال قاله ابن عباس وهو مفيعل من الامن الا انه قلبت الهمزة هاء وقيل القائم بالرزق وقيل المصدق وقيل القاضي وقيل العليم * (العزيز) القوي الغالب القاهر وقيل الذي لا نظير له (الجبار) الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبره وقهره قال الازهري وجبرني لغة تميم وكثير من الحجازيين يقولون بغير همزة وعليه الشافعي والفراء وقيل من جبر حالهم بمعنى اصلحه شفى واغنى وقيل الذي لا يدانى

ولا تلحقه رتبة وقال ابن عباس العظيم وهو في صفته مدح وفي الخلق ذم وكذا المتكبر لانه في الخلق الظالم والمتكبر المدعي ما ليس له من العظمة فهو كذب (المتكبر) تكبر وامتنع عن كل ما يوجب حاجة او نقصا وقيل البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم خلقه * (سبحان الله عما يشركون) من الاصنام وغيرها او عن الشركة في العز والجبروت والكبرياء فمن فعل ذلك فقد نازع الله في صفاته لكن بحكم ليس المشركين (هو الله الخالق) المقدر للاشياء على مقتضى الحكمة وقيل المقلب للشيء من حال لحال * (البارىء) المنشئ من العدم وقيل المميز بعضها من بعض بالاشكال المختلفة وقيل الخالق والبارىء بمعنى * (المصور) الذي يوجد الصور وقرأ حاطب بن بلتعة بالنصب وفتح الواو اي الموجد ما صوره من الخليقة او المميز ما صوره بتفاوت الهيئات رتب الصفات الاولى وعبر عنها بالخلق والثانية الايجاد وهو فرد القدرة والثالثة التصوير والصورة صفة تتاخر عن وجود الذات * (له الاسماء الحسنى) تانيث الاحسن والحسن دلالتها على معان شريفة عظيمة وهي تسع وتسعون من احصاها من دخل الجنة اى حق الاحصاء وهو العمل بمقتضاها او قد تكون سببا لدخول الجنة مع وجود التقوى فافهم * (يسبح له ما في السموات والارض) لتنزهه عن النقائص كلها وقرأ ابن مسعود وما في الارض * (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات * عن ابي هريرة سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته واعدت عليه فاعاد علي واعدت عليه فاعاد علي وفي الحديث من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله له سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان

مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة اللهم ببركة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم واسمائك الحسنى يا الله يا الله يا الله وبركة السورة اخز النصاري واكسر شوكتهم وانهزم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلي الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة الممتحنة

قال ابن حجر المشهور في هذه التسمية لانها بفتح الحاء صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها قلت او مصدر ميمي وبؤيده ما في جمال القراء من انها تسمي سورة الامتحان قال ابن حجر وقد تكسر الحاء هي صفة السورة كما قيل لبراءة الفاضحة قلت فلا تضاف السورة الجهابل يقال الممتحنة اللهم الا اضافة موصوف لصفته او عام لخاص وتسمى سورة المؤلفين وهي مدنية باجماع وايها ثلاث عشرة وكلمها ثلاثمائة وثمان واربعون وحروفها الف خمسمائة وعشرة وفي الحديث من قرا سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة وقالوا من شرب ماءها ثلاثة ايام متوالية زالت عنه مرض الطحال *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي) بوزن صبور لكنه فيه ادغام * (وعدوكم) كفار قريش (اولياء) مفعول ثان وغير كفار قريش داخل بلفظ الاية في النهي ولو كانت الاية في خصوص قريش بل تقول لفظها ومعناها في كل كافر ومن نزلت فيه من الكفار بعض منهم * (تلقون) حال من واو تتخذوا او نعت لاولياء مربوط بالهاء في

قوله * (اليهم) جار على غير ما هو له ولم يبرز الضمير بان يقال تلقون انتم لان ابرازه شروط في الاسم دون الفعل كذا قيل قلت بل ابرازه شرط في الاسم والفعل نحو زيد عمرو ضربه هو اذا كان ضارب زيدا بل ظهور الواو في الاية كف مع بداية الفعل بالتاء الخطابية على انه لو قيل انتم كان توكيدا للواو لا فاعل اللهم الا ان يجعل الواو علامة ولا شك انه لا ضمير مستتر في الفعل ولم يشترط كثير الابراز اذا امن اللبس او الجملة مستانفة * (بالمودة) المحبة والنصيحة مصدر حيي والباء زايدة للتوكيد او سببية والمفعول محذوف اي تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة واخبار المسلمين ملحفة باخباره الى الان والفعل مبني للفاعل اسلمه تلقيون بكسر القاف نقلت الى ضمة الياء وحذفت الياء الساكن (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) الوحي وقرا الجحدري لما جاءكم بلام مكسورة اي كان ما يجب ان يكون سببا لايمانهم سببا لكفرهم والجملة حال مترادفة من واو تتخذوا او متداخلة من واو تلقون وان لم تجعل تلقون حالا فلا ترادف ولا تداخل * (يخرجون الرسول واياكم) من مكة حال من واو كفروا او استيناف كالبيان للكفر واما مفعول لمحذوف الاصل ويخرجونكم وانما حذف العامل انفصل الضمير وفايدة اعادة العامل تقوية التنبيه والانفصال دليل عليها وليس اياما معطوفا على الرسول ولو كان ذلك المعنى مرادا لقال يخرجونكم والرسول لامكان الاتصال وقد يقال اياكم تحذيرا اي ويقولون اياكم ان تومنوا بالله ربكم او ضمن يخرجون معنى يقولون وعلى التحذير فاصل العبارة اياكم ان تومنوا بالذي تقولون انه الهكم وربكم وهذا ممكن من يقول بوجود الله على معنى لا توحدوه بل اشركوا به وما ظهر لي الا الوجهان وحفظت عن المرادي وتباعه ان مسوغ

الانفصال كون الضمير مفصولا من عامله بمتبوع * (ان تؤمنوا) مفعول لاجله على حذف مضاف اي كراهة ان تؤمنوا او بتقدير حرف التعليل اي لان تؤمنوا او بان تؤمنوا * (بالله ربكم) واخراجهم هو تضييقهم عليهم حتى خرجوا والخطاب في تؤمنوا وربكم وغيرهم التفات للخطاب في قوله باكم على الغيبة في قوله الرسول ورب بدل او بيان او نعت فانهم يقتضي قوله عدوي ان يقول ان تؤمنوا بي وجاء بطريق الالتفات من التكلم للغيبة * (ان كنتم خرجتم) جواب ان محذوف دل عليه لا تتخذوا اي ان كنتم خرجتم عن اوطانكم * (جهادا) مفعول لاجله * (في سبيلي وابتغاء مرضاتي) فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقيل لا جواب لادات الشرط في مثل ذلك للاستغناء عنها بما قبلها عنه ولو ذكر كان تكرارا دون فائدة (تسرون اليهم بالمودة) بدل من تلقون او استيناف اي لا طايل لكم في الاسرار وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان عندي وانا مطلع رسولي على ما تسرون * (وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم) اي اظهرتم واعلم اسم تفضيل اي انا لم منكم او فعل مضارع والباء زائدة في مفعوله والاول اولى وما موصول اسمي اي باخفيتموه وما اعلنتموه او حرفي اي باخفائكم واعلانكم والمراد ما اسروا وما اظهروا من المودة وغيرها والمرضاة مصدر ميمي كالمودة قرئا بالتاء شذوذا واجاز بعض كون تسرون حالا من واو تلقون وكونه خبرا لمحذوف * (ومن يفعله) اي الاتخاذ او الاسرار * (فقد ضل سواء السبيل) مفعول ضل وعداه لتضمنه معنى اخطأ او تعدى اي فقد اخطأ معتدل السبيل ومستقيمه والسواء في الاصل الوسط وعبارة بعض ان السواء الوسط ويجوز كونه ظرفا والسبيل دين الله (ان يثقفوكم) يجدوكم يظفروا بكم ويتمكنوا منكم * (يكونوا لكم اعداء) ولا ينفعكم القاء المودة اليهم

والاسرار

والاسرار او تظهر لكم عداتهم ولا يكونوا لكم اولياء كما تتم * (ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء) بمايسوءكم ويضركم من القتل والضرب ومن
الشتم واعظم من ذلك انه لا يقنعهم الا الارتداد عن دينكم (يتمنون كفركم
لعلمهم ان الدين اعز عندكم من كل شيء حتى ارواحكم وانكم تبذلونها فيه
ومن هم العدو ان يقصد اعز شيء عند عدوه فهم يودون لكم مضرة الدنيا
والدين كما قال * (وودوا لو تكفرون) اي احبوا كفركم فلو مصدرية
وانما عطف الماضي على المضارع اشعارا بان مودة كفركم سابقة عندهم على
كل شيء مع ان الماضي في جواب الشرط للاستقبال فالمراد استمرار مودتهم
لكفرهم فمودة مثلهم خطأ عظيم ومغالطة لانفسكم ويجوز كون الواو
للاستئناف او للحال ومن منع قرن الحال الماضوي بها قدر قد او المبتدا
(لن تنفعكم ارحامكم) قرابتكم (ولا اولادكم) الذين توالون للمشركين
لاجلهم لا يردون عنكم عذاب الله دنيا ولا اخرى ولا ينفعونكم ولو اطعتموا
المشركين في الكف * (يوم القيامة) متعلق بقوله (يفصل) يفرق
(بينكم) بما عراكم من الهول ولا تشفعون كما في الدنيا لمن يفرق بعض من بعض
فيها كم ترفضون حق الله لاجل من يفرستكم ولا ينفعكم فهو الاتهم خطأ من
جهة انهم اعداؤكم في الدنيا ومن جهة انهم لا ينفعونكم في الاخرى والنائب ضمير
الفصل او بين على قول الاخفش فهو في محل رفع على النيابة ولو كان لا
يتصرف وقرأ عاصم بالبناء للفاعل وهو الله جل وعلا وقرأ ابن عامر بضم الياء
وفتح الصاد مشددة للمبالغة وقرأ حمزة والكسائي كذلك لكن كسر الصاد
وقرئ نفصل بالنون والتخفيف وبهما مع التشديد وتجمع القراء يوم القيامة
ويقال ابن فقهاء هذه الامة ومساكنها فيه زور فتقال ماعندكم فيقولون
ربنا ابتلينا فصبرنا وانت اعلم وولينا الاموال والسلطان غيرنا فيقال

صدقتم فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان وتبقى شدة الحساب على ذوي السلطان والاموال قيل لعمرو بن العاص اين المؤمنون يومئذ قال توضع لهم كراسي من نور وبظال عليهم الغمام ويكون ذلك اليوم اقصر عليهم من ساعة نهار * (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به هذا وعيد وتحذير نزل ذلك كله من اول السورة في حاطب بن بلتعة روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هشام بن عبد مناف اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يجهز للفتح فقال لها اسلمة جئت قالت لا قال افمهاجرة قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي تعني قتلوا يوم بدر واحتجت حاجة شديدة فقدمت لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها وابن انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ماطلب مني شيء بعد وقعة بدر لي ماطلب مني تغنية ولا نواح فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا وكتب معها كتابا الى مكة نصه من حاطب بن بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وقال الكلبي كتب ان محمدا قد نفر ولا ادري اياكم يريد ام غيركم فعليكم بالحذر وقال الواقدي كتب الى سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في الناس بالغزو ولا اراه يريد غيركم وقد احببت ان تكون لي عندكم يد وفي تفسير يحيى بن سلام نص الكتاب اما بعد يامعشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش عظيم يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وانجز له فانظروا لانفسكم والسلام وفي رواية بجيش كالليل يسير كالسيل وروي يريد غزوكم في مثل الليل والسيل واقسم

بالله لو غزاكم وحده لنصر عليكم فكيف وهو في جمع كثير وخرجت سارة ونزل جبرائيل بالخبر فبعث صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانا فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ وهي موضع قريب من المدينة في جهة حمر الاسد هذا هو الصحيح وقيل قرب مكة فان بها ظعينة وهي المراة المسافرة سميت بذلك لازمتها الهودج معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها في الموضع فجحدت وحلفت وهموا بالرجوع بعدما فتشوا متاعها فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل السيف فقال اخرجي الكتاب والا فوالله لاجردنك ولاضربن عنقك وقيل قال لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب ولمارات الجد قيل اخذت منهم عهدا لايردونها الى المدينة فاخرجت الكتاب من عقاصها وهو الشعر المضفور وعبارة بعض من عقاص شعرها وفي رواية من ذوائبها وقيل اخرجته من خمارها ويحتمل الجمع بانها اخرجته من شعرها تحت خمارها وقيل من حجزتها وقيل لما رات الجد من علي قالت اعرض عني فاعرض فحلت قرون راسها فاخرجته وقيل قال لها اخرجي الكتاب او لارمين راسك في التراب فاخرجته واعطاه له فرجعوا ولم يتعرضوا لها ولا لما لها فاسل صلى الله عليه وسلم الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وروي عزيزا فيهم اى غريبا والملصق الحليف ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ

عندهم يدا اذا فاتني النسب فيجعلوا اهلي ولم اوصله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام وكان كما قال لكن ذلك منه نفاقا قال وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه ولا يغني كتابي فصدقه صلى الله عليه وسلم وعذره فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فافاضت عينا عمر فقال لله ورسوله اعلم فنزلت الاية وصدقه الله وكان بدريا ولما اطلق عمر عليه اسم المنافق مع تصديق النبي صلى الله عليه وسلم له قبل نزول تصديقه وقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا الا الحاطب الاخيرا * (قد كانت لكم اسوة) قدوة اسم لما يتاسى به وقرئ وقرئ بضم الهمزة والخطاب لحاطب والمومنين حسنة في ابراهيم والذين معه * (في ابراهيم نعت ثان لاسوة ولكم خبر كان او في ابراهيم خبر ولكم متعلق بالكون او في ابراهيم حال من ضمير حسنة او متعلق بحسنة لا باسوة لانها وصفت وهذا بناء على ان الموصوف لا يعمل (اذ قالوا) متعلق بكان او بما يتعلق به الظرف الواقع خبرا * (لقومهم انا برآء منكم) جمع بريء كظريف وظرفاء وقرئ برآء كظرائف وبراء كغرائب وبراء كسحاب مصدرا موصوفا به * (وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم والهتكم اي انكرناكم وكذبناكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحده) فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة وقرئ بابدال همزة ابدا واوا امر حاطبا والمومنين ان يتبرءوا من قومهم كما تبرا ابرهيم ومن امن معه من قومهم وقال الطبري الذين معه هم الانبياء المعاصرون له ومن قرب منهم من عصره ورجحه بعض بانه لم يروان لابراهيم اتباعا مومنين في وقت مكافحته نمرود وانه روي انه قال لسارة حين رحل بها الى الشام

مهاجرا من بلد نمرود ما على الارض من يعبد الله غيري وغيرك والاقتداء المأمور به هو في البراءة من المشركين وفي حكمه البراءة من جميع احكام الباطل وجميع المنافقين * (الا قول ابراهيم لابيه) رجاء باسلامه (لاستغفرن لك) استثناء من الاسوة فان استغفاره لابيه كافر لا يحسن التأسي به فانه كان قبل النهي والموعدة وعدها اياه وانما صح هذا الاستثناء لان المراد بالاسوة القول الذي يقتدون به ولاستغفرن جواب قسم محذوف وجملة القسم وجوابه مفعول القول وان قلت اذا كان ذلك استثناء من الاسوة فما بال قوله * (وما املك لك من الله) من للابتداء او للتبعيض على ان المراد من عذاب الله * (من شيء) من زايدة في المفعول قلت اراد استثناء ماذكر من الاستغفار لابيه وما بعده مبني عليه تابع له اي انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار فالمستثنى المجموع ولا يلزم منه استثناء الجميع وقوله * (ربنا عليك توكلنا واليك انبنا) رجعنا * (واليك المصير) متصل في المعنى بقوله قد كانت لكم اسوة حسنة الخ او مفعول لقول محذوف اي قولوا ربنا الخ امرهم ان يقولوه تعليما لهم لما هو تحقيق لما وصاهم به من قطع العلايق بينهم وبين الكفار والاقتداء بابراهيم وتنبيها على الانابة الى الله والتوكل عليه من مقول ابراهيم ومن معه وكذلك ما بعده الى الحكيم * (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا تحتمله وقال ابن عباس لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا فالفتنة مصدر بمعنى اسم المفعول اي مفتونين وكذا على القول الاول وقيل لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك وقال قتادة لا تظهرهم علينا فتكون لهم فتنة وسبب ضلالة قيل وهذا مرجوح لانه دعاء لهم قلت يحتمل الكناية بعدم الجعل فتنة عن عدم

الغلبة * (واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم) في ملكه وعنه
استعاذوا من فتنة الكفار واستغفروا من الذنوب ومن كان عزيزا
حكيما حقيق ان يجيب الداعي ويجير المتوكل وقد توكلوا * (لقد كان لكم)
(فيهم اسوة حسنة) الضمير لابراهيم ومن معه وذلك تكرير لمزيد
الحث على التاسي بابراهيم عليه الصلاة السلام واذ لك صدر بالقسم واللام
وقد والقسم غاية التوكيد * (لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر) بدل
من لكم بدل كل ان اريد بلكم خطاب من كان يرجو وبدل بعض
ان اريد خطاب الناس وقيل اشتمال وترك التاسي موذن بسوء
المقيدة ولذا عقبه بقوله * (ومن يتول) عن دين الله ويعرض
عنه * (فان الله هو الغني) عن الخلق * (الحميد) لاهل
الطاعة اكد بالجملة الاسمية مجردة عن ان وبجملة اسمية مقرونة بها
واكد بان وبهو وتعريف طرفي هذه الجملة * (عسى) وعد
مقطوع به على عادة الملوك في ترجيتهم او المراد اطماع المؤمنين * (الله
ان يجعل بينكم) وبين الذين عاديتم منهم) من كفار مكة طاعة الله *
(مودة) بان يهديهم فيصيروا لكم اولياء تخالطونهم وتناكحونهم لما نزلت تلك
الايات في النهي عن حب الكفار تشدد المؤمنون في عداوة ابنائهم واقاربهم
من المشركين ولما راي الله منهم الجد والصبر على الوجد الشديد وطول
التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوا
ولما يسر فتح مكة اظفرهم الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب
والتصافي ما تم وقل من لم يومن منهم وقيل المودة لبن عريكة ابي
سفيان وامترخاء شكيمته في العداوة لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنته ام حبيب وكانت قد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش

الى الحبشة فتنصروا رادها على النصرانية فابت وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها اليه وساق عنه اليها اربعمائة دينار و بلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لايجدع انفه * (والله قدير) على كل شي من تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة وغير ذلك * (والله غفور رحيم) لمن اسلم من المشركين ولما صدر منكم في مولاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم وعن اعبد الله بن الزبير ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت وهي مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول قالت لاتدخلين على بيتا ولا اقبل منك هدية ولا نافية وكانت هداياها ضبابا وقرصا وسمنا واقطا حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته فنزل قوله عزوجل * (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) من الكفار * (في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم) بدل اشتمال من الذين اي لاينهاكم عن مبرتهم * (وتقسطوا اليهم) تفضوا اليهم بالقسط اي العدل وتاهبك في تاكيد العدل ان الله امربه واوصي به ان يستعمل مع المشركين وذلك ترجمان واضح عن ذم موحد يجتري على ظلم الاخ المسلم فامرها صلى الله عليه وسلم ان تقبل هداياها وتدخلها وتكرمها وكان قدومها في مدة عهد قريش قدمت محتاجة فقيل قالت بنتها يارسول الله افاصلها قال نعم فنزلت الاية (ان الله يحب المقسطين) العادلين افادتهم الاية جواز مبرة المشركين الذين لم يخرجوهم ولم يقاتلوهم ولم يظهروا سوء وقال ابن عباس اراد بالذين لم يقاتلوكم خزاعة وكانوا صالحوه صلى الله عليه وسلم ان لايقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا فرخص في برهم وقيل خزاعة وقبائل من العرب ظاهروه صلى الله عليه وسلم واحبوا ظهوره وقيل اراد النساء

والصبيان من الكفار وقال مجاهد الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا والعلم مراده من جازله عدم الهجرة وان اراد انها فيمن لم يهاجر ولم يعذره الله فالاية منسوخة بقوله مالكم من ولايتهم كما يقال بنسخها اية السيف اذا قلنا انها في الكفار وقد نص قتادة على نسخها * (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا) اعانوا (على اخراجكم) وهم مردة قريش * (ان تولوهم) بدل اشتمال من الذين (ومن يتولهم منكم فاولئك) مرعاة لمعنى من (هم الظالمون) وعن الحسن لم يزل رجل يهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقدم بهدية فقال له صلى الله عليه وسلم هل اسلمت قال لا قال فانه لا يحل لنا رفد المشركين * (يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات) التذكير للفصل والتانيث ولو كان اصلا لكن قد تجمع القراء على مرجوح كالتذكير في وجمع الشمس او لان المومنات نعت لاسم الجنس اي النساء المومنات واستدل الكوفيون بالاية وغيرها على جواز اسقاط التاء من فعل جمع المونث السالم نحو قام الهندات قاله ابن هشام وسماهن مومنات لتصديقهن بالسنتهن مع عدم ظهور ما ينافي التصديق ولانهن مشارفات ومقاربات لثبات الايمان بالامتحان كما قال * (فامتحنوهن) اختبروهن بالحلف على الايمان وبالنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ماخرجت من بغض زوج وعشق رجل ولا رغبة عن ارض الى ارض بالله ماخرجت التماس دنيا بالله ماخرجت الا حبا لله ورسوله وعن ابن عباس الامتحان ان تستحلف ماخرجت عن بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا التماس دنيا وماخرجت الا محبة في الاسلام وحبا لله

ولرسوله

ورسوله (الله اعلم بايمانهن) منكم لانه المطلع على ما في الضمير ولا تكلفون علم الغيب (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي تبلغه طاقتكم ويمكنكم تخليصه وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وهذا يجب العمل به كالعلم واذا سماه علما (فلا ترجعوهن الى الكفار) ازواجهن الكفار بدليل (لا هن حل لهم) نص في حصول الفرقة قال ابن هشام اخبر بالحل عن الجمع لانه مصدر يقال حل حلا والمصدر اذا نعت به او اخبر به او وصل او كان حالا لم يثن ولم يجمع ولم يؤنث فيقدر مضاف اي ذوات حل او ياول بالوصف اي حلال وقد يقع حلال مصدرا ويجوز كون حلال وصفا انتهى بزيادة * (ولا هم يحلون لهن) تكرير للمبالغة والمطابقة وانهم حرموا عليهن كما حرمن عليهم وبدليل * (واتوهم) اعطوهم اي ازواجهن * (ما انفقوا) من المهور عليهن نزلت تلك الاية في سبيعة بنت الحارث الهلالية الاسلمية وذلك انه صلى الله عليه وسلم عام الحديبية صالح المشركين على يد سهيل بن عمرو العامري على ان من جاء منهم رددوه ومن جاء منه لم يردوه عليه وكره كثير من المسلمين ذلك وامسكوا هيبة له صلى الله عليه وسلم ولما قفل راجعا لحقته امرأة منهم من المشركين فنادته يا محمد اني قد جئتك مسلمة بالله ومصدقة بما جئت به فقبل عنها ولما بلغ الروحاء لحقه وفد المشركين مع زوجها كافرا قيل هو عبد الله بن النباش وقيل مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقالوا يا محمد لم يجف طين كتابك حتى غدرت فهم النبي صلى الله عليه وسلم بردها فنزل جبريل وقال اقرأ يا محمد يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم الخ فقال لهم انما كان الشرط في الرجال لا في النساء وعبارة بعضهم ان الصلح على من اتى منهم مسلما رده اليهم رجلا او امراة فنقض الله ذلك في امر النساء وهي رواية الضحاك ويحتمل الجمع بان

معني كون الشرط في الرجال الشرط الذي اثبته الله ولم ينقضه والظاهر انهم لم يذكروا امرأة فبين ان الشرط في الرجل واما المرأة فلم تذكروها ولا شرطتموها ولا ترد للكافرين لقلة عقلها فترتد وهاجرت ايضا ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي عاتق فجاء اهلها ونزلت الاية ولم يردوها لهم وعن عايشة كان يمتحن بهذه الاية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الى رحيم ويبايعن بالقول ولم يمس يد امراة في المبايعة قط ونقض الله شرط الرجال بالوائل براة ايضا ولما امتحن سبيعة اعطى عمر زوجها ما انفق عليها وتزوجها قيل في الكلام حذف اي اي اتوهم ما انفقوا ان اردتم نكاحهن وقيل يؤتونهم ما انفقوا ولو لم يريدوا تزويجهن والظاهر الاول ويصدقونهم فيما قالوا انهم انفقوه * (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) لان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن والكفار ولم يبح الله مومنة لكافر وقيل حتى تنقضي عدتها (اذا اتيتموهن اجورهن) اي مهورهن لان المهر اجرة النكاح قال جار الله لا يخلو اما ان يراد ما يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزويجهن تقديم ادائه واما ان يراد ان ذلك على سبيل القرض واما ان يبين انما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر وانه لابد من اصداق وبه احتج ابو حنيفة ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الاخر حربيا وقعت الفرقة بلا عدة الا ان كانت حاملا فلا تتزوج حتى تضع اه * (ولا تمسكوا) وقرا البصريان بالتشديد وقري بفتح التاء والتشديد اي لا تتمسكوا * (بعصم الكوافر) بما تعتصم به الكوافر من عقد ونسب والعصم جمع عصمة والكوافر جمع كافرة اي لا تتقيموا على زوجاتكم المشركات قال ابن عباس من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع

عصمتها

عصمتها منه قال الزهري لما نزلت الاية طلق عمر بن الخطاب امراتين كانتا بمكة مشركتين قريبة بنت امية بن المغيرة فتزوجها معاوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة وام كلثوم بنت عمر بن جدول الخزاعية فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غنم وهما على شركهما وهاجر طلحة بن عبدالله وبقيت زوجته اروي بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ففرق الاسلام بينهما وتزوجها بعده في الاسلام خالد بن سعيد بن العاصي ابن امية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة ابي العاصي بن الربيع وهاجرت ثم اسلم زوجها فردها له وذلك قبل تحريم تزويج المومنة للمشرك وعن عايشة رضي الله عنها لما حرم لم يقدر صلى الله عليه وسلم على التفريق بينهما وعن النخعي اراد بالكوافر الازواج المرتدات يلحقن بدار الكفر فيكفرن وقيل المراد كافرات العرب اذا ابين الاسلام وليس للعرب كتاب فارقهن ازواجهن وقيل المراد عابدات الاوثان ومن لا يجوز تزويجه ابتداء وقيل عامة نسخ بها نكاح الكتابية وهو ضعيف (واسئلوا ما انفقتم) من مهور نساءكم اللاحقات بالكفار اي اطلبوه (وليسئلوا ما انفقوا) من مهور ازواجهم المهاجرات وذلك بين المسلمين وبين من عاهد قال الزهري اولا العهد لامسك صلى الله عليه وسلم نساء قريش ولم يرد الصداق وكذلك يصنع بمن جاء من المسلمات قبل العهد ولما نزلت الاية اقر المومنون بحكم الله وادوا ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم * (ذلكم) المذكور جميعا (حكم الله يحكم بينكم) حال من الحكم على حذف الضمير اي يحكمه او الضمير المستتر عايد للحكم جعل الحكم حاكما مبالغة او استيناف * (والله عليم حكيم) وامتنع الكفار ان يودوا الى المسلمين ما انفقوا على ازواجهم الكوافر من المهور وقالوا لا نرض بهذا

الحكم ولا نلتزمه ولا ندفع لاحد صداقا فانزل الله عز وجل * (وان فاتكم) سبقكم وانفلت منكم (شيء من ازواجكم الى الكفار) اي لحقت زوجة او زوجتان او اكثر بالكفار مرتدات وقرا ابن مسعود وان فاتكم احد من ازواجكم وايقاع شيء موقع احد للتحقير والمبالغة في التعميم او اراد شيئا من مهور من بالذهاب الى الكفار ارتدادا (فعاقبتم) غزوتم فغنتم فالمعاقبة اصابتهم بعقاب قتلا وغنما قاله الزجاج وقيل معني عاقبتم ظهرتم وكانت العاقبة لكم وليست هذه المعاقبة بمعنى مجازاة السوء بالسوء وقد فسرها بعض بالغنم وفسرها مجاهد بالاصابة وروي انه قراء فاعقبتم وقال المعني صنعتم بهم كما صنعوا بكم وهذه مجازاة وقيل من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المومنين والكافرين من اداء هولاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء هولاء تارة بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره اي فجاءت عقبتكم من اداء المهر وقيل اصبتم عقبي وهي الغنيمة وقرى فعقبتم بالتشديد وقري بالتخفيف بفتح القاف وقرى بالتخفيف وكسرها وقيل معني اعقبتم دخلتم في العقبة ومعني عقبتم بالتشديد والتخفيف جاء فعلكم بعد فعلهم وفسر الزجاج القراءات غير قراءة الالف بقوله كانت العقبي لكم * (فاتوا الذين ذهبت ازواجهم) الى الكفار * (مثل ما انفقوا) من مهور المهاجرات ولا تؤتوهن زوجها الكافر وانما يؤتونهم من الغنيمة قيل فسمها قاله قتادة وقال ابن شهاب يعطي من ايدي وجوه الفيء ما امكن ولحق بالمشركين من نساء المومنين ست ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب اخت ام سلمة لما اراد الهجرة ابت واردت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزي بن نضلة كانت تحت عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل

بن هشام كانت تحت هشام بن العاصي بن وايل وام كلثوم بنت جدول كانت تحت عمر ايضا ارتددن فاعطي صلي الله عليه وسلم ازواجهن من الغنيمة ما انفقوا عليهن من المهور واختلف في رد مهر من اسلمت من النساء من ازواجهن هل واجب اومندوب مشاره هل وقع الصلح علي رد الرجال والنساء اوعلى الرجال فقط واختلف هل يجب رد المال اليوم اويندب اذا شرط في معاقدة الكفار فقال قوم يجب والاية غير منسوخة ويرد عليهم ما انفقوا وقال عطاء ومجاهد وقتادة لايجب وان الاية منسوخة وصح فمن جاءت مهاجرة لم يردوا مهرها ازوجها * (واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون) فان الايمان يقتضي التقوي فوائد قال عكرمة كان العبد اذاجاء مسلما ومولاه مشرك كان حرا قال بعضهم هذا اذاكان مبسرة معاهدا قال جابر بن عبد الله بايع مملوكك النبي صلي الله عليه وسلم ولم يعلم انه عبد ثم علم فاشتراه من مبسرة بغلامين زعم بعض ان سيده معاهد واسلم غيلان بن سلمة على عشر نسوة واسلمن معه فامر صلي الله عليه وسلم ان يختار منهن اربعا ووجد يوم الفتح عند عتبة بن عمرو خمسا فامره بطلاق واحدة فطلق دجاعة بنت الصلت وتزوجها رجل اسمه عامر فولدت له عبد الله ومن اسلم على اختين اختار واحدة كما امر صلي الله عليه وسلم مرور الدئلي ومن اسلم علي اكثر من اربع فليختر اربعا وقيل الاربع الاوايل وقيل فيمن اسلم على اختين فليختر الاولي يقولون مالا يصلح نكاحه في الاسلام فهو الذي يفارق والصحيح ماذكرنا اولا ومن اسلمت قبل زوجها بانت بواحدة فان اسلم خطبها فتكون عنده علي اثنتين وقبل ان اسلم في عدتها فهو احق بها واسلمت امرأتا سهيل

بن عمير وعكرمة بن ابي جهل فاقاما على نكاحهما واذا اسلمت قبل زوجها فرق بينهما وعن علي هو احق بها ما كان في دار الهجرة وعن عمر انه خير امراة اسلمت ثم اسلم زوجها وقبل يعرض عليه الاسلام فان اسلم فهي له وان كانا يهوديين او نصرانيين واسلم قبلها فهما على نكاحهما وان اسلمت قبله فرق بينهما والاسلام يعلو وفي المسئلة خلاف وعن الحسن في المجوسيين اذا اسلم احدهما فرق الاسلام بينهما الا ان اسلما جميعا في وقت واحد وان ارتد الرجل وله زوجة مسلمة فلا تتزوج ولا تمتد حتى يعرض عليه الاسلام فان تاب فهي له امراة والا فقبل واعتدت عدة المطلقة وان ارتدت ولحقت بالشرك واعتدت من ذلك الحين وعن الحسن في نصرانية تسلم قبل ان يدخل بها النصراني انه يفرق بينهما ولا شيء لها وقيل ان ابي ان يسلم فلها نصف الصداق لان الاباء جاء منه * (يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك) حال من المؤمنات اي يشارعات في المبايعة او مريدات لها والسكون بناء لاجل نون الاناث نزلت الاية يوم الفتح وفيه بايع الرجال وفي اليوم الثاني بايع النساء وقراء عليهن الاية وكلام بعض يوهم نزولها في الثاني وليس كذلك وظاهر بعض انه بايعهن في اليوم الاول بعد مبايعة الرجال فرغ من بيعة الرجال وهو على الصفا فاتته النساء يبايعن وفيهن هند بنت عتبة امراة ابي سفيان متنقبة متنكرة خوفا منه صلى الله عليه وسلم فبايعهن على اشياء كما قال جل وعلا (على ان لا يشركن بالله شيئا) فرفعت هند راسها لما تلا هذا وما ياتي وقالت والله انك لتاخذ علينا امرا ما اخذته على الرجال ولقد عبدنا الاوثان وذلك انه بايعهم على الاسلام والجهاد ولم يفصل شيئا ولم يزد وعن عطية بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراء علينا ان لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فضربت منا امراة يدها وقالت فلانة اسعدتني

وانا

وانا اريد ان اسعدها ولم يقل لها شيئا ثم رجعت فبايعها وفي الحديث ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوي الجاهلية وروي ان نساء قلن اسعدتنا نساء في الجاهلية فنسعدهن فقال الا اسعاد في الاسلام وفي الحديث تاتى النايحة يوم القيامة ان لم تتب وعليها سربال من قطران ودرع من جرب ولعن النايحة والمستمعة * ولا يسرقن) لما قراءه عليهن قالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات اي اشياء فلا ادري ايحل لى ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت في ما مضي وما تصيبين في ما غبر حلال لك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال انك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفي الله عنك * (ولا يزنين) قالت هند او تزنن الحرة وروي انها قالت ما زنت منهن امراءة قط (ولا يقتلن) وقري بالتشديد (اولادهن) قالت هند ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا وروي وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنضلة بن ابي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر رضى الله عنه حتي استلقي وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد بقتل الاولاد وذه البنات الذي فعلته الجاهلية ثم هو عام في كل نوع من قتل الولد * (ولا يأتين) الياء لام الكلمة والنون ضمير الاناث * (ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن) قالت هند والله ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق أي بولد تلتقطه وتنسبه للزوج وتقول هذا ولدي منك ومعني بين ايديهن وارجلهن ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها وقيل ان بطنها الذي تحمله فيه بين يديها ورجليها وقيل هو بين يديها واذا وضعته كان بين رجليها فوصف اللقيط بوصف الولد الحقيقي وقيل المراد كل

بهتان ولم يرد الزنا لانه سبق النهي عنه * (ولا يعصينك في معروف) قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء وقيد بالمعروف وهو الشيء الحسن مع انه صلى الله عليه وسلم لا يامر الا به تنبيها على انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والمراد بالمعروف الفرض والمندوب تركا وفعلا وعن الحسن ترك النياحة ومحاذاة الرجال الا محرما وقيل ان لا يخمشن ولا يدعون بالويل ولا يمزقن الثياب ولا يحلقن الشعر ولا ينتفنه ولا يخمشن الوجه ولا تحدث المراة ارجال الاجانبا ولا تخلو برجل غير ذي محرم ولا تسافر مع غير ذي محرم ولا ينشرن شعرا * (فبايعهن) اذا بايعتك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء روي انه لما ذكر ذلك قلن نبايعك على ذلك وذكرنه واحدا واحدا ولما فرغن قال فيما استطعتن واطقتن فقلن الله ورسوله ارحم بنا منا لانفسنا وقيل ان امية بنت رقيقة وما كانت المبايعة الا بالقول واجمعوا انه لم يمس يد امراة منهن وهن اربع مائة وسبع وخمسون وعن عايشة انه بايع باللسان وقال انما قولي لمائه امراة كقولي لامراة فافهم قالت قال اذهبن فقد بايعتكن وروي ان عمر في الصفا تحته صلى الله عليه وسلم يبايعهن بامره صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه وذلك بالقول وقيل صافحهن صلى الله عليه وسلم بيده وكان على يده ثوب قطري وروي وعلى يده خرقة او ثوب وقيل دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس فيه ايديهن (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) روي ان اناسا من فقراء المسلمين يوا صلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فيبيعونهم باخبار المسلمين فنزل * (ياايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) جمله غضب الخ نعت قوما وهم اليهود قاله ابن زيد (قد يئسوا من الاخرة) يئسوا من ان يكون

لهم حظ في الاخرة لعندهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علموا انه الرسول المنعوت في التورة بصفات * (كما يئس الكفار) الذين انكروا البعث * (من اصحاب القبور) يئسوا من بعثهم اذ لمات لهم حميم قالوا هذا اخر العهد به لا يبعث ابدا وعن الكلبي اياس اليهود زعمهم انه لا اكل في الجنة ولا شرب ولا نعيم ومن للابتداء وقيل ان اياس الكفار اياسهم من الجنة اذا بعثوا واذا ماتوا وذلك انهم اذا ماتوا صدقوا بالجنة ويئسوا منها فمن للبيان وعن ابن عباس القوم الذي غضب عليهم في الآية كفار قريش وقيل عامة الكفار المنكرين البعث وعليها فاعادة الظاهر في قوله كما يئس الكفار وضع للظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفر قنطهم ويحتمل ان يكون الكفار اليهود في الموضعين واياسهم من الجنة للعناد ومن للبيان وقيل نزلت في منافقين يوادون المشركين ويسرونهن باخبار النبي صلى الله عليه وسلم واما المؤمنين اللهم بحق السورة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم علينا وبركتها اخسر النصاري واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة الصف

وتسمي سورة الحواريين مدنية على الصحيح وعليه الجمهور وابن عباس قال السيوطي ويدل له ما روي ان عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه فانزل الله سورة الصف فقرأها صلى الله عليه وسلم علينا حتى ختمها وقيل مكية وقيل مكية البعض وايها اربع عشرة وكلمها اما يتان واحدى

وعشرون وحروفها تسع مائة وفي الحديث من قراء سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه ومن لازم قراءتها في سفره رجع سالما باذن الله تعالى *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله سبحانه لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم على الجهاد وقيل نزل ان الله يحب الذين يقاتلون الخ فولوا يوم احد فنزل * (يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون) وقيل لما اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بثواب اهل بدر قالت الصحابة اين لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا فقروا يوم احد فعيرهم الله بالاية وقيل نزلت في شان القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وقتلت ولم يقتل واطعمت ولم يطعم وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل نزلت في المنافقين يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون اي امنوا بالسنتهم ولم تطابقهم جوارحهم اولم تطابقهم قلوبهم وعليه الحسن ولعل النداء بالايمان تهكم بهم وبايمانهم هذا من افصح كلام وابلغه وقيل كان رجل موذيا للمسلمين فقتله صهيب وادعى رجل انه قتله فقال عمر لصهيب اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انك قتلته فقال انما قتلته لله ورسوله فقال عمر يارسول الله قتلة صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت الاية في مدعي قتله وعن قتادة والضحاك نزلت في جماعة من شباب المسلمين يتحدثون عن انفسهم في الغزو بما لم يفعلوا اوحذفت الف ما لانها استفهامية جرت بحرف الجر وذلك تخفيف وما والحرف كشيء واحد وقد تثبت الالف

وقيل

وقبل ثبوتها لغة واذا جررتها بالحرف حذفت الفها ووقفت زدت هاء السكت وقد يوقف باسكان الميم وقد تسكن وصلا كالوقف * (كبر مقتا) فاعل كبر مستتر يدل عليه مقتا وان تقولوا مخصوص بالذم او فاعله ان تقولوا جمعا بين التمييز والفاعل الظاهر ولفظ كبر للتعجيب هنا والمبالغة في الذم عظم الله الامر في قلوب السامعين لخروجه عن نظائره واشكاله والمقت اشد البغض ولا شك في ذلك حيث وصفه بالكبر من يحقر كل عظيم دونه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اتامرني ان اقول ما لا افعل فاستعيل مقت الله وكل من يقول ما لا يفعل فهو ممقوت ولذلك فر كثير من العلماء عن الوعظ والتذكير وآثروا السكوت قلت وهذا يعذر صاحبه ان وجد من يكفيه ومع هذا فالوعظ والتذكير اولى ويصفي نفسه قال بعض الحكماء اني لاعظكم واني لكثير الذنوب ولو ان احدا لا يعظ اخاه حتى يحكم امر نفسه لترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن محادثة الاخوان حياة القلوب وجلاء النفوس وتذكير من النسيان قال ابو حازم اني لاعظ الناس وما انا بموضع للوعظ ولكن اريد به نفسي وقال الحسن لطرف عظ اصحابك فقال اني اخاف ان اقول ما لا افعل فقال رحمك الله وابينا يفعل مايقول ود الشيطان ان يظفر منكم بهذه فلم يامر احد منكم بمعروف ولم ينه عن منكر ولما نزل * (ان الله) الاية قال عبد الله بن رواحة لا ابرح جيشا في سبيل الله حتى اموت فقتل في سبيل الله وكان من نفر من الانصار قالوا لو علمنا اي الاعمال احب الى الله لعملنا به حتى نموت * (يحب) ينصر ويكرم * (الذين يقاتلون في سبيله صفا) مصدر بمعنى اسم الفاعلين اي صافين انفسهم او اسم مفعول الى مصفوفين

او يقدر مضاف اي ذوي صف اي اصطفاف وهو حال من الواو ومن اجاز حرف عامل المصدر المؤكد اجاز كونه مصدر المحذوف اي صافين صفا او يصفون صفا والمحذوف حال * (كانهم بنيان مرصوص) ملزق بعضه الى بعض من غير فرجة لا يزولون عن اماكنهم وقيل في ذلك دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة وفي الحديث رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالاعناق والذي نفسي بيده اني لأرى الشيطان يتخلل بينكم كالخذف وفي التوراة محمد المختار لا فض ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يغفر ويعفو امته الحامدون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد مناديهم ينادي في جو السماء ويتوضؤون على اطرافهم ويتزورون الى اوساطهم لهم بالليل دوي كدوي النحل صفهم في الصلاة والقتال سواء مولده مكة وهجرته طابة وملكه بالشام وفي الحديث من قاتل في سبيل الله فواق ناقه وجبت له الجنة والجملة حال ثانية من الواو مترادفة او حال من الضمير في صفا ان اول بالوصف او من الضمير المقدر اي يصفون او صافين او مصفوفين متداخلة * (واذ) مفعول لاذكر قال جار الله او وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا * (قال موسى لقومه) بني اسرائيل * (يا قوم لم تؤذونني) تضرونني بالعصيان والرمي بكونه ادر اي كبير الخصيين وتكذيبه وعبادة البقر وطلب رؤية الله وغير ذلك * (وقد) للتحقيق (تعلمون اني رسول الله اليكم) الواو للحال واليكم متعلق برسول ومن حق الرسول ان يعظم ولا يوذى (فلما زاغوا) اي قوم موسى اي عدلوا عن الحق * (ازاغ الله قلوبهم) عن قبول الحق او طبعها او كثر ميلها عن الحق عقوبة عن الذنب بالذنب * (والله لا يهدي القوم الفاسقين)

لايوفقهم ذكر مقالة موسى ليحذر المومنون ماوقع فيه هولاء من العصيان (واذقال عيسى بن مريم يابني اسرائيل) لم يقل ياقوم لانه لانتسب له فيهم * (اني رسول الله اليكم مصدقا) حال من رسول اومن ضميره (لمابين يدي من التوراة) واحكامها (ومبشرا برسول ياتي من بعدي) وقرئ باسكان الياء وتحذف للساكن وهو قراءة ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي والفتح اختيار الخليل وسيبويه وليس قوله اليكم استقرار باحتي تكون الحالية من الضمير المستتر فيه فانه لغو لاضمير فيه * (اسمه احمد) هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر اول الكتب المشهورة التي حكم بها النبيون واخر الانبياء اشارة الى ان دينه التصديق بجميع الانبياء وكتبهم وايمانه بالتوراة بما فيها قال الحواريون لعيسى يارروح الله هل من بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كأنهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل وفي الحديث انا احمد وانا محمد وانا الماحي وانا الحاشر وانا الهادى وانا العاقب وانا الخاتم الذي يمحوالله بدينى الكفر ومعنى العاقب انهُ لانبي بعده والحاشر الذي يحشر الناس يوم القيامة على عقبه قال ابو موسى سمعت النجاشي يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانه الذي بشر به عيسى ولولا ما انا فيه من الملك وما تحملت من امر الناس لأتيته حتى احمل نعليه قال عبد الله ابن سلام مكتوبة في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه انتهى قالوا وقد بقي في البيت موضع قبر هو قبر عيسى صلى الله عليه وسلم واحمد منقول من الفعل المضارع اومن اسم التفضيل من المبني للفاعل اي اكثر حمدا لله من غيره اومن المبني المفعول اى يحمده الناس اكثر من غيره وهذا مرجوح وسميت امته في

كتب الانبياء الحامدين ولم يسم احد به قبله واما محمد فقد سمي به ستة رجال حين شاع انه قرب مبعث نبي اسمه محمد قاله عياض في الشفاء وقال ابن خالويه والسهيلي ثلاثة قلت بل خمسة عشر محمد بن عدي بن ربيعه ومحمد بن احيحة بهمز مضمومة فحاء مهملة مفتوحة فياء مثناة تحت ساكنة فحاء مهملة ومحمد بن اسامه ومحمد بن البراء ومحمد بن الحارث ومحمد بن حرماز ومحمد بن حمران ومحمد بن خزاعي ومحمد بن يحمد ومحمد بن خولي ومحمد بن سفيان ومحمد بن اليحمدي ومحمد بن يزيد ومحمد بن الاسيدي ومحمد بن المقيمي ولم يظهر على يد واحد منهم ما يشكك الناس ولم يدركوا الاسلام الا الاول فقيل ادركه والا الرابع فهو صحابي جزما وذكر عياض محمد بن مسلمة الانصاري وليس بشئ فانه ولد بعد النبي صلى الله عليه وسلم بازيد من عشرين سنة وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسموا اولادكم محمدا ثم تلعنونهم رواه الحاكم في المستدرك * (ولما جاءهم) جاء احمد الكفار او اليهود وقيل جاءهم عيسى وهو اظهر * (بالبينات) بالقران او بالانجيل * (قالوا هذا) الذي جئت به * (سحر) او الاشارة الى احد الرسولين سموه سحرا مبالغة ويقويه قراءة حمزة والكسائي ساحر بالالف وكسر الحاء * (مبين ومن اظلم) استفهام انكار واظلم بمعنى اشد ظلما * (ممن افترى على الله الكذب) نسبة الشريك والولد اليه ووصف اياته بالسحر * (وهو يدعى الى الاسلام) حال من ضمير افترى وقراءة طلحة بن مصرف يدعي بتشديد الدال يفتعل من الدعاء وعنه وهو يدعواني الله يدعو * (والله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشد الكافرين الذين سبقت لهم الشقوة * (يريدون ليطفؤا) اللام زايدة للتاكيد والنصب

بان مضمرة والمصدر مفعول يريد او اللام للتعليل والمفعول محذوف اى يريدون الافتراء ليطفؤا وقال الخليل يريدون في تاويل الارادة مبتداء خبره الجار والمجرور * (نور الله بافواههم) اطفاءه اذهابه بقولهم في القران مثلا هذا سحر وذلك تهكم بهم شبه حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه ونوره دينه او كتابه او حجته * (والله متم نوره) مبلغه غايته باظهاره واعلاءه وقراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة * (ولو كره الكافرون) اتمامه ارغاما لهم * (هو الذي ارسل رسوله) وقرئ نبيه * (بالهدى) القران او المعجزة * (ودين الحق) الملة الحنيفية * (ليظهره) بعلبه وبغلبه (على الدين كله) ال اللام استغراق اي على جميع الاديان وقد كان ذلك ما بقي دين الا تحت الاسلام مقهور وقال مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام وقيل لم يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان ذلك وفي الحديث لا يبقى اهل بيت مدر ولا وبر الا ادخله الاسلام بعز عزيزا وبذل ذليلا اي من هو اهل للعز عند الله ومن هو اهل للذل وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم نحن الانبياء اخوة لعلات امهاتنا شتى ودينا واحد وانا اولى الناس بعيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي وانه نازل لا محالة فاذا نزل فاعرفوه فانه مربوع الخلق الى الحمرة والبياض كان راسه يقطر ماء * (ولو كره المشركون) اظهاره * (يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم) وقراءة ابن عامر بالتشديد * (من عذاب اليم) كانهم قالوا نعم فقال * (تومنون بالله) اي تدومون على الايمان وهو مستانف بمعنى الامر ولذلك جزم بغفر في جوابه ذكره ابن هشام *

(ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم) وذلك بيان للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المودي الى الى كمال غيرهم والمراد به الامر كما مر وانما جيئ بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك وكانه قد وقع ويدل لذلك قراءة ابن مسعود امنوا بالله ورسوله وجاهدوا ويدل على الاستئناف ما روي انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناها فنزلت الاية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي قد لهم الله عليها بقوله تومنون وتراخي ذلك لما في الامر الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع من التمكن والاقربية للقبول وقراء زيد بن على تومنوا وتجاهدوا بحذف النون تخفيفا اوعلى اضمار لام الامر كقوله محمد تفد نفسك كل نفس وهو ضعيف والاية اضعف على تلك القراءة لشذوذ لام الامر مع الخطاب * (ذلكم) المذكور من الايمان والجهاد * (خيرلكم) من اموالكم وانفسكم لانه التجارة المربحة الجنة ورضى الله (ان كنتم تعلمون) انه خيرلكم لانهم اذا علموا ذلك احبوا الايمان والجهاد فوق ما يحبون انفسهم واموالهم وان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله وفي الحديث هل تريدون من ربكم ان يغفرلكم ذنوبكم ويدخلكم الجنة قالوا حسبنا قال فاغزوا في سبيل الله وعن الحسن من قلت حسناته وكثرة ذنوبه فليجعل دروب الروم من وراء ظهره وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما جميع اعمال البر في الجهاد في سبيل الله الا كنفثة رجل بنفثها في بحر لجي الا وان طالب العلم اعظم اجرا ويحتمل ان لا يكون خير اسم تفضل بل بمعنى ان ذلك في نفسه خير ونفع * (ويغفر لكم ذنوبكم) وعن بعضهم مجزوم في جواب شرط محذوف لا باعتبار تومنون اي ان تفعلوه او في جواب استفهام مقدراي هل تقبلون ان ادلكم يغفرلكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم

لان

اي يبيضونها وفي الحديث ان لكل نبي حواري وحواري ابو بكر وعمر وسعد وعثمان ابن مظعون ووجه التشبيه ان المراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال من انصاري الى الله ومعنى من انصاري الي الله من جندى متوجها الى نصرة الله عز وعلا ليطابق جوابهم وهو قوله نحن انصار الله وليس معناه من ينصرني مع الله لانه لايطابق الجواب وبدليل قراءة بعضهم من انصار الله ومعنى من انصاري من يختص بي ويكون معي في نصرة الله فالاضافة اضافة احد المتشاركين للاخر ومعني نحن انصار الله نحن الذي ينصرون الله فاضافته اضافة الوصف المجموع الى مفعوله وقيل الى لمعني مع * (فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة) بعيسى عليه الصلاة والسلام من امن قال انه عبد الله رفعه الى السماء ومن كفر قال هو ابن الله رفعه اليه وبعض من كفر قال هو الله ارتفع فاقتتلت الطائفتان الكافرتان مع المومنة فغلبتاها حتى بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم غلبتها المومنة كما قال * (فايدنا) قوينا (الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) غالبين بغلبة محمد من زاغ منهم وقبل هذه الغلبة عقب رفع عيسى وقال زيد بن علي اصبحت حجة من امن به ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى روح الله وكلمته وعبده والاصباح الصيرورة وقال ابن عباس قاتلوا ليلا فاصبحوا ظاهرين عليهم اللهم بحق السورة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم علينا وبركتها اخزل النصارى واكسر شوكتهم واهنهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة الجمعة

لان مجرد دلالته لايوجب المغفرة * (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) والاشارة الى ماذكر من المغفرة وادخال الجنة وادنى اهل الجنة بنظر مسيرة خمسمائه عام ليس في ذلك موضع شبر الاوهو عامر قصور ذهب وفضة وخيام اللولوء والياقوت وروي ان ادناهم من له سبعة قصور ذهبا وفضة وياقوتا ودرا لكل قصر الف مصراع ووصيف بابواب واغلاق * (واخرى) اي ولكم ونعمة اخرى او وبوتكم نعمة اخرى * (تحبونها) نعت اخرى وقدر بعضهم خصلة اخرى وقال الاخفش اخرى عطف على تجارة ورد بان هذه ثمن لا مداول عليها وفي قوله تحبونها توبيخ وتعريض بانهم يوثرون العاجل على الاجل وبين الاخرى بقوله * (نصر من الله) اي هي نصر او بدل من اخرى او بيان لجوازه في النكرة على الصحيح والنصر على قريش وجميع الكفار * (وفتح) فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم * (قريب) عاجل وقري بنصب نصر وفتح قريب على بداية نصر او بيانيته من اخرى ان جعلنا اخرى منصوبا اوعلى المفعولية اي اعنى اوالمصدرية اي تنصرون نصرا ويفتح عليكم فتحا * (وبشر المومنين) عطف على تومنون اوتجاهدون لان المعني امنوا وجاهدوا اواستيناف اى بشرهم بالنصر ودخول الجنة * (يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله) لدين الله ونبيه اي بعض ناصريه وقراء غير نافع وابن كثير وابى عمرو بالاضافة وقراء ابن مسعود كونوا انتم انصار الله * (كما قال عيسي بن مريم للحواريين من انصاري) وقري بالاسكان * (الى الله قال الحواريون نحن انصار الله) والحواريون الاصفياء وهم اول من امن بعيسي وكانوا اثني عشر من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب

وهي مدنية على الصحيح لما روى ان ابا هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة واسلامه بعد الهجرة بمدة وقوله يا ايها الذين هادوا خطاب لليهود وكانوا بالمدينة واخر السورة في انفضاضهم حال الخطبة لما قدمت العير من الشام وهي مدنية كلها وايها احدى عشرة كلمة مائة وثمانون وحروفها سبعمائة وعشرون وفي الحديث من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين ومن لازم قراءتها امن من وسوسة الشيطان *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) فصل بين النعت والمنعوت بالفاعل وقرئ برفع الملك وما بعده على القطع مدحا * (هو الذى بعث في الاميين) اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرءون وقيل الامي هو الذى على ما خلق عليه كانه منسوب الى امه وقيل الاميون الذين لا كتاب لهم وهم العرب وقد كانوا يخطون بايديهم * (رسولا منهم) من انفسهم وجنسهم يعلمون نسبه وقيل اميا مثلهم وقد قيل ان الاميين نسب الى امة العرب لانهم لا يكتبون ولا يقرون من بين الامم قيل بدأت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة واخذوها اهل الحيرة من اهل الانبار وجاء في حديث شعيب اني ابعث اعمى في عميان واميا في اميين وقد وصف في كتب الانبياء صلى الله وسلم عليهم بانه امي وهو مشاكل لحال قومه وذلك اقرب لصدقه لئلا يتوهم انه يكتب ما يقول عن غيره او يقرأه من كتاب وقراءة في الاميين بحذف ياء النسب * (يتلو عليهم اياته) القرآن وقيل

مابين رسالته وقبل الحلال والحرام * (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية * (ويعلمهم الكتاب) القران * (والحكمة) السنة والشريعة * (وان) مخففة بدليل لام الفرق في خبركان * (كانوا من قبل) اي من قبل مجيئه بالكتاب والحكمة (لفي ضلال مبين) من الشرك والاعمال والاقوال القبيحة لم يكن فيهم من يعلم الحق الاماجاء به صلى الله عليه وسلم غيرمتقدم عليه فهم شديدوا الاحتياج الى ارشاد * (واخرين) معطوف على الاميين اي بعثه في الاميين الذين على عهده وفي اخرين * (منهم) من الاميين * (لما يلحقوا بهم) لما يتصلوا بهم وسيلحقون وهم التابعون وقيل كل تابع باحسان الى يوم الدين وفي ذلك بيان لفضل الصحابة على غيرهم ان قلنا ان السبق في الفضل وكل قرن خيرممن بعده وقيل لما نزلت قيل من هم يارسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لوكان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هولاء وفي رواية مسلم والبخاري اخذ بيد سلمان وقال لوكان الدين في الثريا لناله رجال من هولاء وقال ايضا عن ابي هريرة كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فتلاها ولما بلغ واخرين قال له رجل يارسول الله من هولاء الذين لم يلحقوا بنا ولم يكلمه حتى ساله ثلاثا وقال سلمان الفارسي فينا فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال والذى نفسي بيده لوكان الايمان بالثريا لناله رجال من هولاء وقال مجاهد اراد العجم وحكي عن ابي هريرة اراد فارسا وعن ابن زيد ومجاهد والضحاك اراد جميع طوائف العرب وغيرهم واذا لم يخصص بابناء العرب فالمراد انهم منهم في الايمان سواء كانوا منهم في العربية ايضا ام لا ويجوز عطف اخرين على الهاء في يعلمهم لان دعوته صلى الله عليه وسلم وتعليمه يعمان

الجميع

الجميع لانها اذا تناسقا الى اخر الزمان كانها مستندان الى اوله فكانه المتولي لكل ماوجد منها وقيل لما دالة على قرب اللحوق * (وهو العزيز الحكيم) في تمكينه من ذلك الامر العظيم رجلا اميا واخباره من بين البشر وقيل الحكيم الذي جعل كل مخلوق يشهد بوحدانيته وفي الحديث عن الحسن انا سابق العرب وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة وصهيب سابق الروم * (ذلك) الفضل الذي امتاز محمد عن اقرانه * (فضل الله توتيه من يشاء) هم النبي ومن ذكر معه تفضلا وقيل الاشارة الى النبوة فيخص بها النبي صلى الله عليه وسلم * (والله ذو الفضل العظيم) الذي تستحقر دونه نعم الدنيا ونعم الاخرة وهو ارسال محمد صلى الله عليه وسلم * (مثل الذين حملوا التوراة) علمهم الله اياها وكلفهم العمل بها * (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها فان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به وهم اليهود ولما لم يعملوا بها سماهم غير حاملين اوراد بالحمل العمل وقري حملوا بالتخفيف والبناء للفاعل اي حملوها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها * (كمثل الحمار يحمل) حال من الحمار او نعته لان ال فيه للجنس قاله ابن هشام * (اسفارا) كتبا كبارا من العلم يتعب بحملها ولا يدري مافيها وكل من علم شيئا ولم يعمل به مما هو فرض فكانه لم يعلمه وهذا مثله وبئس مثلا فدخل من يقراء القران ولا يعمل به والمفرد سفر سمي لانه يسفر اي يكشف عما فيه من المعبي وقراءابن مسعود كمثل حمار ومثل ذلك قول الشاعر

* لعمري مايدري البعير اذا غدا * باوساقه اوراح مافي الغرائر *

(بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله) هم اليهود والمخصوص

محذوف اي ذلك المثل وقيل هو الذين على حذف مضاف اي مثل الذين وقيل هو مثل وفاعل بئس محذوف اي بئس المثل ويرده ان فيه حذف الفاعل كما لا يجوز والاولى حينئذ جعله الفاعل مستترا عائدا الى المثل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين والايات القران او التوراة لانهم لم يعملوا بها او كلاهما وقيل اراد بالظالمين اليهود * (قل يا ايها الذين هادوا) هادوا يهود اذا تهود * (ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس) محمد واصحابه (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) قيل نزلت بسبب ان يهود المدينة لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبوا يهود خيبر في امره وذكروا لهم نبوته وقالوا ان رايتم اتباعه اطعناكم وان رايتم خلافه خالفناه معكم فاجابهم اهل خيبر بانا نحن ابناء ابراهيم خليل الرحمن وابناء عزير ابن الله ومنا الانبياء ومتى كانت النبوة في العرب فنحن احق بالنبوة من محمد ولا سبيل الى اتباعه اي ان كنتم من الله بهذه المنزلة من انكم الاولياء والاحباء فتمنوا من الله ان يميتكم وتفارقوا هذه الحياة الخسيسة الى محل الكرامة والولي يؤثر الاخرة ويبدأ بها الموت * (ولا يتمنونه ابدا بما) اي لاجل ما * (قدمت ايديهم) من الكفر والمعاصي وقد مر انه ينسب الى اليد ما ليس عملا لها وتنسب الاعمال الى يد احد مع انه لا يد له مجازا ولا لا تفيد التاكيد بخلاف ان وقد جعل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم هنا معجزة واعلمه ان تمني احدهم الموت في ايام معدودة مات وفارق الدنيا فقال لهم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فاولا انهم موقنون بصدقه لتمنوا ولكن علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما اجترا احد ان يتمنى فعجزوا حركت واو الجماعة بالضمة تبعا لحالها وهو الرفع وقرئ بكسرها تشبيها

بلو واستطعنا * (والله عليم بالظالمين) فيجازيهم * (قل ان الموت الذي تفرون منه) وتخافون ان تتمنوه بالسنتكم مخافة ان يصيبكم فتوخذوا باعمالكم * (فانه ملاقيكم) لاتفوتونه والجملة خبر وقرنت بالفاء لكون اسم ان موصولا بالموصول حتى كان فرارهم سبب للحوقه بهم وقد قراء زيد ابن على باسقاط الفاء ويجوز كون الخبر هو الذي وقراء ابن مسعود قل ان الموت الذي تفرون منه ملاقيكم واذا كان الموصول خبرا فالفاء عاطفة او استينافية * (ثم تردون الى عالم الغيب) السر * (والشهادة) العلانية الرد للبعث ليوم القيمة * (فينبئكم بما كنتم تعملون) ومن لازم التنبئة الجزاء * (يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة) اي لاجلها او اليها وقيل لام التوقيت اي اوقتها * (من يوم) بيان لاذا او بمعني في * (الجمعة) سمي لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسمية العروبة وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه اليه وقيل سماه اهل المدينة قبل الهجرة اختاروه ليذكروا الله فيه ويصلوا لما راوا اليهود يجتمعون في السبت والنصاري في الاحد وقيل سمي لان الله جمع فيه بين خلق ادم وقيل لانقضاء خلق المخلوقات فيه فاجتمعت في الوجود وقيل معناه يوم الفرح المجموع وقري باسكان الميم وفتحها والمراد النداء عند قعود الامام على المنبر للخطبه وكان يوذن بلال عند قعوده صلي الله عليه وسلم على المنبر ولما كثر الناس في زمان عثمان زاد نداء اخر في الزوراء وهي موضع قرب المسجد عند سوق المدينة قيل كان مرتفعا كالمنارة وقيل لما تباعدت المنازل وكثر الناس زاد مؤذنا اخر واما الاذان الاول فجعله على داره المسماة بالزوراء فاذا جلس على المنبر اذن الثاني واذا نزل اقام الصلاة ولم يعهدوا

ذلك عليه وقيل لما اراد كعب الذكور يوما للذكر والصلاة وجعلوه
يوم العروبة اجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه
يوم الجمعة وهي اول جمعة في الاسلام وكان كعب ابن مالك اذا سمع
النداء يوم الجمعة ترحم لسعد بن زرارة فقال له ابنه عبد الرحمن يوما
لم تترحم له اذا سمعت نداء الجمعة فقال لانه اول من جمع بنا في هذا البيت
في موضع يسمى نقيع الخضمات فقال له كم كنتم يومئذ قال اربعون
واول جمعة جمعها صلى الله عليه وسلم انه لما نزل قباء مهاجرا على بني عمرو
بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس
مسجدهم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلاة الجمعة
في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة ونزوله قباء
يوم الاثنين لاثنى عشرة خلت من ربيع الاول حين امتد الضحى (فاسعوا
الى ذكر الله) امضوا اليه مسرعين فان السعي دون العدو وفوق
المشي والذكر الخطبة عند سعيد بن المسيب وفي الحديث اذا كان يوم
الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الاول
فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر وقيل
الذكر الخطبة والصلاة وقيل الصلاة وهو المشهور قال ابو حنيفة ان
اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله او سبحان الله
او الله اكبر جاز لتسمية الله الخطبة ذكرا وصعد عثمان المنبر فقال الحمد لله
فارتج عليه فقال ان ابابكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام
فعال احوج الى امام قوال وستاتيكم الخطب ثم نزل وذلك بحضرة الصحابة
ولم ينكر عليه احد والمشهور ان اقل ما يجزي في خطبة الجمعة وغيرها
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين

وصلى

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وعن احمد وابي يوسف والشافعي لابد من كلام يسمى خطبة وما كان من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين والانبياء والموعظة والذكر في حكم ذكر الله واما ذكر الظلمة والثناء عليهم والدعاء لهم فلا يجوز وهو بعيد من ذكر الله وعن بعض ان السعي هنا المبادرة وقيل المراد المشي فقط وقيل السعي بالنية والعمل من وضوء وغسل ومشي ولبس ثوب كل ذلك سعي قال مالك انما تؤتى الصلاة بالسكينة وفي الحديث في الصلاة لاتاتوها وانتم تسعون واتوها وعليكم السكينة ويدل على ان المراد بالسعي المضي قراءة عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وجماعة من التابعين فامضوا الى ذكر الله وعن ابن مسعود لو قرأت فاسعوا لاسرعت حتى يقع ردائي وسمع عمر قارئا فاسعوا فقال من اقرأك هذا قال ابي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ او كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وسمع ابن عمر الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد بن الحسن وهو لا باس به ما لم يجهد نفسه والخطبة فرض وبها تنعقد الجمعة عند الجمهور وقال داود الظاهري مستحبة وعن علي اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولكن بالنية والخشوع والوقار وعنه صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاقامة فامشوا الي الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا (وذروا البيع) اتركوه وهو شامل للشراء حقيقة او مجازا وعلى الاول ففيه استعمال اللفظ في معنييه الحقيقيين وعلى الثاني فيه استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه والواضح عندي ان المراد البيع بمعنى اتركوا عقده فهو نهي ايضا عن الشراء لانه ينعقد بالشراء وايضا اذا حرم البيع حرم الشراء لانه اعانة على المحرم ويحرم اذا كان الاذن الثاني وقبل الاول وهو

الواضح وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك عند الزوال والصحيح
انه ان وقع ثبت وعصي المتبايعان لانه لم يحرم لعينه بل لما فيه عن
الاشتغال عن الواجب وقد صحت صلاة الغاصب في الارض المغصوبة
وبالثوب المغصوب على قول ولا يصح الوضوء بالماء المغصوب خلافا
لبعض وقيل ان وقع فسد واراد ترك كل مايشغل ولكن خص البيع
لاجتماع الناس الى المصر واغتصاص الاسواق بهم عند دنو الزوال
وبتكاثر البيع والشراء وقد منع بعضهم السفر بعد الزوال حتى يصلي الجمعة
واجازه اصحاب الراي ان كان يفارق البلد قبل خروج الوقت وكره ايضا
قبل الزوال الا ان كان لطاعة ومنع بعضهم السفر بعد طلوع الفجر حتى
يصليها والصحيح الجواز بدليل انه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله
بن رواحة في غزوة يوم الجمعة ولما صلى راه فقال ما منعك
ان تغزو قال اريد ان اصلي معك فالحقهم فقال لو انفقت
ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غزوتهم وان عمر رأى رجلا عليه
هيبة السفر يقول لولا ان اليوم يوم جمعة لخرجت فقال له عمر اخرج فان
الجمعة لا تحبس عن سفر ولا يجب ترك البيع على من لا تجب عليه الجمعة
على التحقيق كالمريض والحائض والنفساء والخائف ولا تجب اذا كانت
الارض تزلق وقيل اذا ابتلت وكذا الجماعة في سائر الصلوات كما في
الحديث وقد خطب ابن عباس وامر المؤذن لما بلغ حي على الصلاة
ان يقول الصلاة في الرحال فنظر بعض الى بعض انكروا ذلك فقال
كانكم انكرتم قد فعله من هو خير مني اه وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولا تجب
على مملوك وامراة وتجب في الامصار السبعة ولو مع جائر وتجب حيث كان
الامام العدل ولا تجب على مسافر وتجب على من سمع النداء وتجب على

في ثلاث افتخروا انهم اولياء الله واحباؤه فكذبهم بقوله فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين وافتخروا انهم اهل كتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم
بالحمار يحمل اسفارا وافتخروا بالسبت فشرع الله فيهم الجمعة وعنه
صلي الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة
فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعه
وهو عند الله يوم المزيد وقال اتاني جبرائل وفي كفه مراءة بيضاء وقال
هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولأمتك من بعدك
وهوسيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الاخرة يوم المزيد وقال ان لله
في كل جمعه ستمائة الف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل من
البلد ان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال صلى الله
عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر
وقال اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم
صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول وكانت الطرق
في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبتكرين الى الجمعة
يمشون بالسرج وقيل اول بدعه احدثت ترك البكور الى الجمعة وبكر
ابن مسعود فراى ثلاثة سبقوه فاغتم وعاتب نفسه وقال اراك رابع اربعة
ومارابع اربعة بسعيد وقال صلي الله عليه وسلم يبعث الله الأيام على هيئاتها
ويبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها محفوفون بها كالعروس تهدي
الي كريمها تضيء لهم يمشون في ضوءها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم
يسطع كالمسك يخوضون جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان
ما يطرفون تعجبا يدخلون الجنة لايخالطهم الاالموءذنون المحتسبون وقال
صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة ساعة لايوافقها عبد مسلم وهو يصلي فهو

يسال الله

المكاتب لانه حر عندنا وقد قال بعض من قال انه عبد ما بقي عليه درهم انها تجب عليه وقولان عن احمد في العبد بل روايتان عنه ولا جمعة على من لا يسمع نداءها الا ان كان المؤذن غير جهور او منع الريح او الاصوات من السماع وعن سعيد بن المسيب تجب على من اواه المبيت وعن الزهري تجب على من كان ستة اميال وقال ربيعة على اربعة اميال وقال مالك والليث على ثلاثة اميال وقال ابو حنيفة لا جمعة على اهل نواحي القرية وتنعقد باربعين فصاعدا ان كانوا احرارا بالغين عاقلين مقيمين في موضع لا يضعنون عنه شتاء ولا صيفا الا ضعن حاجة وشرط عمر بن عبد العزيز ان يكون فيهم وال ولم يشترطه الشافعي وتنعقد باربعة عند ابي حنيفه بشرط الولى وقال الاوزاعى وابو يوسف تنعقد بثلاثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن تنعقد باثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا ولا يكمل العدد بهن لا تجب عليه وتصح في موضعين في البلد اذا كثر الناس وضاق الجامع عند احمد لا عند الشافعي ومالك وابي يوسف ولا جمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع وهو الذى اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه وفي الحديث اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجماعة وان اجتمع الناس على واحد بلا اذن الامام فصلى بهم جاز عند بعض ولا تجب على الأعمى ولا على الشيخ الذى لا يقدر * (ذلكم) السعي الى ذكر الله * (خير لكم) من المعاملة بالبيع والشراء وما يشغل لان نفع الاخرة خير وابقى * (ان كنتم تعلمون) الخير والشر او كنتم من اهل العلم وعنه صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر كتب من المنافقين وعن ابن عباس من تركها اربعا من غير عذر طبع الله على قلبه قيل ابطل الله قول اليهود

يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها وفي روايات اسقاط قيد الصلاة ذكر ابو هريرة ذلك لكعب فقال كعب ذلك في كل سنة فقال ابو هريرة في كل جمعة فقرأ كعب التوراة وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى كعب معه في الطور فهو يحدثه عن التوراة وابو هريرة يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ما حدث به كعبا ما مر انه يقع في يوم الجمعة او وقع وقال ايضا له انه نيب على ادم فيه وانه مات فيه وما من دابة الا مصخية حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وصدقه كعب والقى عبد الله بن سلام فحدثه بمجلسه مع كعب وما قالا فقال عبد الله قد علمت ساعة الاجابة فيها فقال اخبرني ولا تكتم عني اولا تضن علي قال هي اخر ساعة فقال كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي الخ وتلك الساعة لا يصلي فيها فقال عبد الله الم يقل من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في الصلاة حتى يصليها فقال بلى وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة اي كغسلها ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الثالثة فكانما قرب كبشا ومن راح في الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح في الخامسة فكانما قرب بيضة وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ يوم الجمعة فاحسن الوضوء ثم جاء واستمع وانصت غفر له ما بينها وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام ومن مس الحصى فقد لغى ومس الحصى فقد لغى ومن قال انصت فقد لغى ومس الحصى لغوا اذا مسه على جهة العبث به ولا يجب لها الغسل ولكنه افضل الا من لزمه لخروج جنابة وقال من غسل لها غفر له ومن اغبرت قدماه في سبيل الله غفر له وقال لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر

ويطهر ما استطاع ويدهن من دهنه ويمس من طيب بيته ثم يخرج فلم يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الاغفر له ما بينها وبين الاخرى وقال من غسل واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنى من الامام ولم يلغ واستمع كان له بكل خطوة اجر عمل سنة صيامها وقيامها قال مكحول معنى غسل واغتسل غسل رأسه وجسده وقال صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين والودع الترك وفيه دليل على وجوب مصدر لدع وورد عنه انه لهتم ان يامر من يصلي الجماعة في سائر الايام والجمعة ويتخلف بحرق بيوت من لا يحضرها ومسائل الجمعة كثيرة مذكورة في الايضاح والقناطير وغيرها * (فاذا قضيت الصلاة) اديت * (فانتشروا في الارض) تفرقوا فيها * (وابتغوا) اطلبوا * (من فضل الله) من رزقه وذلك اطلاق بعد حصر ولا يخفى انه اباحة بعد منع واراد الطالب مع التلبس بذكر الله وليس الانتشار والابتغاء واجبين وان قعد في المسجد فافضل وانما الاية مثل واذا حللتم فاصطادوا فانهم ان لم يصطادوا فلا باس وقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وقوله والمطلقات متاع الا التي تطلق قبل الدخول فلها المتعة فرضا وكان بعضهم اذا صلى الجمعة انصرف الى باب المسجد فقال اللهم اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين وعن ابن عباس وانس ابتغاء الفضل عنا عيادة المريض وحضور الجنازة وزيارة اخ في الله وفي وهذا ينبغي ان يكون المرء بقية يومه وقال الحسن وسعيد بن المسيب ومكحول الفضل المبتغي العلم فينبغي طلبه بعد صلاة الجمعة وقيل صلاة النافلة وكان بعض السلف لا يشغل

نفسه بعد صلاة الجمعة بشيء من الدنيا عملا بالاية * (واذكروا الله كثيرا) في جميع احوالكم الا حال قضاء الحاجة ونحوه ولا تخصوا الذكر بالصلاة وذلك ذكر باللسان ولكن لا يعتد به ما لم يحضر القلب وقيل ذكره طاعته ولا يكون قيل احد ذاكرا لله كثيرا الا ان ذكره قائما وقاعدا ومضطجعا وعن معاذ بن جبل ماشي انجى من عذاب الله من ذكر الله * (لعلكم تفلحون) تفوزون بخيري الدنيا والاخرة وروي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة الكلبي وهو الذي يجي جبريل على صورته وكان اذذاك مشركا ثم اسلم بعد بتجارة من الشام زيت ودقيق وبر وغير ذلك من الطعام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة وكان اذا جاء ضرب الطبل ايذانا بقدومه فيجيء الناس للبيع منه وذلك في احجار الزيت وهو مكان وفي سوق المدينة وبه بنزل ولا تبقى عاتق فضلا عن غيرها الا تنسه الاحتياج ولرؤية وجهه والا راوه بالبقيع وقيل لما سمعوا الطبل قاموا اليه خشية ان يسبقوا اليه ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثمانية فيهم ابوبكر وعمر وقيل احد عشر وقيل اثني عشر رجلا وامراة وقيل اربعون فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لضرم الله عليهم الوادي نارا ورى لوتيا بعتم لاحاط بكم الوادى نارا وروى لوتتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادى نارا وقال لولا هولاء لسومت لهم الحجارة من السماء وكان فيمن بقي جابر بن عبد الله وعمار بن ياسر وبلال وابن مسعود وعثمان وعلي وطلحة والزبير وغيرهم فنزل * (واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا) ذهبوا وتفرقوا عنك * (اليها) والاصل اولهو انفضوا اليه فحذف للدلالة وقري انفضوا اليه فالاصل واذا رأوا تجارة انفضوا اليها وحذف للدلالة

وقرئ انفضوا اليها والافراد عند اولى والتجارة غير دحية واللهو الطبل والتصفيق كانوا يتلقون العير بالطبل والتصفيق والصياح والمعازف سرورا وعن قتادة فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل مقدم عير وقيل اللهو النظر الى وجهه وقيل كان سودان يلعبون بالمدينة فلوا اللهو وقيل اعاد الضمير للتجارة وحدها لانها اهم وهي كانت سبب اللهو وعطف اللهو للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل وروية دحية او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اقبح * (وتركوك قائما) على المنبر تخطب للجمعة وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم يخطب قائما كما سئل ابن مسعود أكان صلى الله عليه وسلم يخطب قائما او قاعدا فقال اوما تقرءون وتركوك قائما وكذلك يجب ان نفعل لكن نفصل بجلسة ولا باس بتركها وروي انه صلى الله عليه وسلم يجلسها رواه ابن عمر وجابر بن سمرة قال بقرء القرآن ويذكر الناس ومن حدثك انه يخطب جالسا فقد كذب ودخل كعب بن عجرة المسجد وعبد الرحمن بن الحكم يخطب جالسا فقال انظروا الى هذا الخبيث يخطب جالسا وقد قال الله وتركوك قائما ولم يشترط ابو حنيفة واحمد القيام ولا القعود وتشترط الطهارة في الخطبة في احد قولي الشافعي واقل الخطبة ان يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بالتقوى ويجب ان يقرأ قبل ان يجلس آية ويدعو للمؤمنين بعده وان ترك بعض ذلك لم تتم جمعته عند الشافعي قال جابر بن سمرة كنت اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا وقال صلى الله عليه وسلم كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء وكل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم وعن جابر بن عبد الله كان صلى الله عليه وسلم يحمد

ويثني في الخطبة ثم يعلو صوته واشتد غضبه حتى كانه منذر بجيش يصبحهم ويمسي ويقول بعثت انا والساعة كهاتين يفرق بين السبابة والوسطى ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي وعن ابن مسعود كان اذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا ويسن للامام اذا صعد المنبر ان يستقبل الناس ويسلم عليهم عند الشافعي خلافا لابي حنيفة ومالك في التسليم ويحرم الكلام على مستمع الخطبة دون الخطيب على ما صححوا واذا دخل والامام يخطب صلى تحية المسجد عنده خلافا لابي حنيفة ومالك ولغا من قال لصاحبه انصت ولكن بشير وحصب ابن عمر رجلين يتحدثان والامام يخطب ان اسكتا والحصب الضرب بالحصباء وان مفسرة وكان صلى الله عليه وسلم اذا تشهد قال الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا وروي ومن يعصهما فقد غوى ونسئل الله ربنا ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسله ويتبع رضوانه وان يجتنب سخطه انا نحن به وله قال ابن شهاب خروج الامام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام وان نفر الناس عن الامام فان بقي وحده او في اقل من ثلاثة فعند ابي حنيفة يستانف الظهر اربعا ان نفروا قبل الركوع وقال صاحباه اذا كبر وهم معه مضي فيها وقال زفر اذا نفروا قبل التشهد بطلت وهي ركعتان يجهر فيهما بالفاتحة وسورة وكان صلى الله عليه وسلم

وابوهريرة وعلي يقرؤن سورة الجمعة في الاولى وسورة المنافقين في الثانية وكان ابوهريرة خليفة في المدينة عن مروان عند سفره الى مكة وعن النعمان بن بشير كان صلى الله عليه وسلم يقراء في العيدين وفي الجمعة بسورة الاعلى والغاشية ووقتها الزوال قبل وكانت الخطبة بعد الصلاة ثم حولت قبلها ووقتها ممتد الى وقت العصر فاذا دخل العصر صلوا اربعا ولا يبتدي الخطبة قبل تمام العدد وهو اربعون عند الشافعي فلو نقص واحد قبل الدخول في الصلاة صلوا اربعا واصح اقوال الشافعي فيما قبل ان الاربعين شرط الى اخر الصلاة ولو نقص واحد قبل التسليم صلوا اربعا وقيل ان بقي معه اثنان اتموها جمعة وان ادرك المسبوق اقل من ركعة اتم اربعا وان ادرك ركعة فاذا سلم الامام اتمها جمعة وقال المزني ان انفضوا بعد ما صلى بهم الامام ركعة اتمها جمعه واووحده وان كان في الاولي اتمها اربعا وان نقص من العدد واحد ونسب لابي حنيفة * (قل ما عند الله) من ثواب الصلاة والثبات مع النبي صلي الله عليه وسلم * (خير من اللهو ومن التجارة) في نفسه وتخليده وتحقيقه بخلاف اللهو والتجارة * (والله خير الرازقين) كل من ينفق على احد فهو رازق اى منفق من رزق الله سبحانه والله خير من يرزق فعليه توكلوا ومنه اطلبوا اللهم ببركة نبيك سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وبركة السورة اخزي النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلي الله على سيدنا محمد الهِ واصحبه وسلم *

سورة المنافقين

مدنية ايها احدى عشرة وكلها مائة وثمانون وحروفها ستمائة وسبعون وفي الحديث من قراء سورة المنافقين بريء من النفاق وتقراء على الرمد والاوجاع الباطنه والدماميل تزول باذن الله تعالى *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(اذا جاءك المنافقون) عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه (قالوا نشهد انك لرسول الله) بالسنتنا وقلوبنا * (والله يعلم انك لرسوله) حقا * (والله يشهد) يعلم * (ان المنافقين لكاذبون) لانهم وان قالوا بالسنتهم انك لرسول الله لم يعتقدوا رسالتك في قلوبهم والشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق الله المشهود به وكذب الشاهدين في ادعائهم مواطاة قلوبهم لالسنتهم لان القلب اذا خلا عن المواطاة للسان لم تكن شهادة الحقيقة فهم كاذبون في تسمية ذلك شهادة وقال والله يعلم انك لرسوله لئلا يوهم قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ان ادعاء الرسالة كذب وانه صلى الله عليه وسلم غير رسول فان نفس الرسالة صحيح ونفس اعتقادها صحيح والكذب انما جاء من حيث لم تواطئ قلوبهم السنتهم اوادوا لله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه وقيل قالوا اذا لقينا المشركين شهدنا عندهم انك رسول الله والكذب عند الجمهور عدم مطابقة الخبر الواقع ولو طابق الاعتقاد وقال النظام عدم مطابقة الاعتقاد المخبر ولو كان اعتقاده خطاء مستدلا بالاية فانه سبحانه اطلق عليهم انهم كاذبون في قولهم انك رسول الله مع مطابقته للواقع وهو انه رسوله حيث خالف خبرهم معتقدهم الذي هو انه غير

رسول ورد بان المراد كاذبون في ادعائهم انا نشهد بقلوبنا كالسنتنا انه رسول وما قيل ان الكذب راجع الى نشهد وانه خبر غير مطابق للواقع ليس بشيء لظهور انه ليس بخبر بل انشاء والانشاء لا يوصف بالصدق ولا الكذب الا ان قلنا انهم قالوا نشهد برسالتك عند المشركين كلما لقيناهم كما اشار اليه شيخ هود رحمه الله فانه صح انه خبر ويمكن رد استدلال النظام ايضا بان المراد كاذبون في تسميتها شهادة لعدم مواطاة القلب كما ذكره جار الله وكما مر رده السعد بان مثل هذا يكون غلطا في اطلاق اللفظ لا كذبا لان تسمية شيء ليست اخبارا ولو سلم فاشتراط المواطاة في مطلق الشهادة ممنوع انتهى قلت لانسلم ان ذلك غلط لانهم قالوه قصدا لاسبق لسان ولا نسلم ان تلك التسمية ليست خبرا بل خبر لان مضمونها بحسب اللفظ انك رسول الله في نطقنا واعتقادنا وليست هذه مطلق شهادة حتى لا يشترط فيها مواطاة الاعتقاد بل شهادة عما في القلب في زعمهم بشهادة ان واللام والجملة الاسمية ويمكن رد استدلال النظام ايضا بان المراد كاذبون في ادعاء مواطاة قلوبهم وبان المراد كاذبون في زعمهم انهم لم يقولوا لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وابسط ذلك في المعاني * (اتخذوا ايمانهم) جمع يمين وهي الحلف وارد ايمانهم الكاذبة انا لم نقل لاتنفقوا ولا قلنا لئن رجعنا او رادقولهم نشهد انك لرسول الله فان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يرادبه من التوكيد كالعزم وبه استشهد ابو حنيفة على ان اشهد يمين وقراء الحسن ايمانهم بكسر الهمزة مصدر امن اي ما اظهروه بالسنتهم من التصديق ويعضده ذلك بانهم امنوا ثم كفروا * (جنة) سترة عن اموالهم ودمائهم * (فصدوا) اعرضوا * (عن

سبيل

سبيل الله) اي دينه او صدوا الناس اي منعوهم عن سبيل الله من الايمان والطاعة والجهاد * (انهم ساء) مبالغة ذم وتعجيب * (ما كانوا يعملون) من نفاق وصد الناس عن السبيل وصدودهم * (ذلك) اي قولنا ساء ما كانوا يعملون او ما ذكر من النفاق والكذب والصد والاستخفار بالايمان * (بانهم) اي بسبب انهم * (امنوا) نطقا لا اعتقادا * (ثم كفروا) اي ظهر كفرهم بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير وقولهم في غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان تفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات اوداموا على كفرهم في قلوبهم اوامنوا ظاهرا عند المومنين وكفروا اي اظهروا الكفر عند المشركين اوامنوا اذا رأوا آية ثم كفروا حيث ما سمعوا من شياطينهم اي المشركين شبهة او المراد اهل الردة * (فطبع) ختم وقراءة زيد بن علي فطبع الله * (على قلوبهم) فاستحكموا في الكفر * (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان وصحته ولا يتدبرون القران * (واذا رايتهم تعجبك اجسامهم) لجمالها (وان يقولوا تسمع) وقرئ يسمع بالتحتية والبناء للمفعول والخطاب في الاولى للنبي ومن يمكن * (لقولهم) لفصاحته فتحسب انه صدق قال ابن عباس وغيره كان عبد الله بن ابي بن سلول جسيما جميلا فصيحا وقوم من المنافقين في صفته وهم رءوس اهل المدينة يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستندن فيه ولهم حبارة المناظرة وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر مجلسه يعجبون بهيا كلهم ويسمعون الى كلامهم وكان عبد الله لمذكور رابهي المنافقين واطولهم ولم يوجد قميص يكسو العباس الا قميصه * (كانهم) من عظم اجسامهم وهم مستندون وخلوهم عن الايمان والبحث عنه * (خشب) وقراءة ابو عمرو والكسائي قيل وابن كثير

بسكون الشين تخفيفا او جمع خشبة بضم الخاء وسكون الشين وقرى خشب بفتح الخاء واسكان الشين جمع خشبة كذلك وقراء ابن عباس بكسر فاء واسكان جمع خشة كذلك (مسندة) شبههم بالخشب المسندة لانها لا منفعة فيها بخلاف ما لو كانت في سقف اوجدار اونحوهما وقيل الخشب جمع خشباء كحمراء وحمر وهي التي جلا جوفها شبهوا بها في نفاقهم وفساد باطنهم ويجوز ان يراد بالخشب المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم فهم اجسام بلا احلام والجملة مستانفة اوخبر لمحذوف مستانف اي هم كانهم الى آخر اوحال * من هاء قولهم * (يحسبون كل صيحة) كداء في المسكر وانشاد ضالة وصوت لمفاردابة * (عليهم) مفعول ثاني وبه تم الكلام اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم لجبنهم وخبث افعالهم واقوالهم فضح الله ما اسروه من الخوف وقيل كانوا يتوقعون ان يومر النبي بقتلهم وكانوا على وجل ان ينزل فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم فاذا اخبروا بنزول وحي طارت عقولهم حتى يعلموا انه في غيرهم * (هم) اي المنافقون * (العدو) اي الكاملون في العداوة لقولك زيد الرجل قال للكمال لان اعدى الاعداء العدو المكاشر والجملة مستانفة * (فاحذرهم) لا تامنهم وهم عيون لاعداك ينقلون اليهم احوالك ولا يغررك ظاهرهم ويجوز ان يتعلق عليهم بيحسبون وهم العدو مفعول ثان والضمير لكل او لصيحة ولم يقل هو اوهي نظرا للخبر او يقدر مضاف اولا اي يحسبون اهل كل صيحة هم العدو لكن قوله فاحذرهم يدل على ان الضمير في قوله هم العدو للمنافقين لا لاصحاب الصيحة الان يقال فاحذرهم ترتيب على كونهم يحسبون كل صيحة عليهم لانهم يحسبونها عليهم لكونهم قد عملوا في السر بالعداوة * (قاتلهم الله) ذم لهم

ولعن على صورة الدعاء اي انهم اهل للخزي والهلاك اوتعليم للمومنين ان يدعوا عليهم بذلك ولا يظهر عندي ان يقال انه طلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم وقال جار الله والقاضي انه طلب من ذاته ذلك * (اني يوفكون) كيف يصرفون عن الايمان مع سطوع البراهين انكار لحقيقة الصرف وابعادها وتعجيب من جهلهم وضلالتهم ومن كتب واذا رايتهم الي يوفكون وعلقها اوقرها على تراب طاهر لم يطاه احد ويرش في وجه العدو من حيث لايدرى خرس عنه وكف اذاه * واذا قيل لهم تعالوا يستغفر) مجزوم في جواب الامر * (لكم رسول الله لووا) جواب اذا والواو الاولى المفتوحه عين الكلمه ولامها ياء منقلبة الفا محذوفة والواو الثانية الساكنة سكونا حيا وواو الجماعة وشدد غير نافع قيل وغير عاصم الواو الاولى للتكثير والمراد الامالة والاعراض عن الاستغفار استكبارا * (رووسهم ورايتهم يصدون) اي يعرضون عن ذلك * (وهم) مفتوحة * (مستكبرون) عن الاعتذار * (سواء عليهم استغفرت لهم) باشباع ميم عليهم كميم لهم لان همزة استغفرت همزة قطع ثابتة وهي الاستفهام في الاصل وهمزة الوصل مكسورة محذوفة واشبع ابوجعفر فتح الهمزة للاظهار والبيان لانقلب همزة الوصل الفا كقلبها في ءالله وقرىء بضم الميم بلا اشباع مع حذف همزة الاستفهام لدلالة ام عليها * (ام لم تستغفرلهم) لانهم لايلتفتون اليه ولا يعتدون به رسوخا في الكفر ولانهم شقات في الازل * (ان يغفر الله لهم ان الله لايهدي القوم الفاسقين) فسق شرك اوفسق نفاق والفاسق الخارج خرجوا عن الحق والمراد العموم اوهولاء المنافقون فوضع الظاهر موضع الضمير ذمالهم باسم الفسق زعم بعض هذه الاية ناسخة لقوله ان تستغفرلهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روى انه قال لوعلمت انى

لو زدت على السبعين لغفرلهم لزدت وقيل قال لما والله لاستغفرن لهم مالم انه وقيل قال والله لازيدن على السبعين قيل وفي الحديث دليل على رفض دليل الخطاب والله اعلم روي ان بني المصطلق اجتمعوا لحربه صلى الله عليه وسلم وقايدهم الحارث بن ابي ضرار وهو ابو جويرية زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فلقيهم على ماء لهم يسمى المريسع من ناحية قديد الى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم ونقل صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فيئاً رده عليهم فبينما الناس اذ وردت واردة على ذلك الماء فيهم عمر بن الخطاب معه اجير من غفار يقود فرسه اسمه جهجاه بن سعيد فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني الانصاري حليف بني عوف بن الخزرج فهو حليف لعبد الله بن ابي على الماء فاقتتلا فنادي جهجاه يا للمهاجرين ونادي سنان يا للانصار واعان جهجاها رجل من المهاجرين فقير يقال له جعال واطم سنانا فاشتكى سنان لعبد الله اوكان ببصر فقال عبد الله لجعال وانك هناك اى انك بهذه المنزلة من ضرب سنان قال ذلك ازدراء به فقال جعال وما يمنعني ان افعل ذلك وشدد لسانه على عبد الله ومع عبد الله رهط من قومه فقال عبد الله غضبانا ما صحبنا محمدا الا لنلطم وقيل ان جهجاها ضرب سنانا بخشبة على راسه وقال عبد الله فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يا كلبك اخرجوهم الى عشائرهم والحقوا محمدا بقريش لا يتملك علينا ويملك علينا رجلا من انفسنا هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتي ينفضوا من حول محمد كما قال عز وجل* (هم) اي عبد الله ومن

تبعه * (الذين يقولون) لاصحابهم من الانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) جهجاه وغيره من فقراء المهاجرين * (حتى ينفضوا) كي يتفرقوا عنه اوحتى للغاية اي فاذا تفرقوا فانفقوا عليهم وقرئ بضم الياء وكسر الفاء وتخفيف الضاد من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم جمع زاد وقبح الله رايهم بقوله * (ولله) لا لغيره * (خزائن السموات والارض) فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم وهو المانع المعطي (ولكن المنافقين لا يفقهون) ان الامر لله يقول للشيء كن فيكون وروي انه صلى الله عليه وسلم لما نادى جهجاه المهاجرين ونادي سنان يا للانصار خرج اليهم وقال ما بال دعوى الجاهلية فلما اخبروه بالقصة قال دعوها فانها منتنة وقال ايضا عبد الله في جملة كلامه ماحكي الله عنه بقوله * (يقولون لئن رجعنا) من غزوة بني المصطلق * (الى المدينة ليخرجن الاعز) فاعل * (منها) متعلق بيخرج * (الاذل) مفعول اراد بالاعز انفسهم وبالاذل المسلمين وقرئ بفتح الياء وضم الراء فالاذل مفعول مطلق اي خروج الاذل قيل اوحال على زيادة ال وكذا على قراءة البناء للمفعول وقرا الحسن وابن ابي عبلة بنون مضمومة وراء مكسورة ونصب الاعز على المفعولية والاذل على انه مفعول مطلق اى اخراج الاذل اوحال على مامر ويجوز ان يكون حالا هنا وعلى القراءة الثانية بتقدير مضاف عند بعضهم اي مثل الاذل قال ابن هشام وهذا اولى من دعوى زيادة ال واجاز بعضهم تعريف الحال وقبح الله قائلي ذلك واز راءهم بقوله * (ولله العزة) قدم للحصر والتعظيم * (ولرسوله وللمومنين) لا للمشركين والمنافقين يعز الله دينه ورسوله والمومنين وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة انها قالت المست على الاسلام وهو العز الذى لاذل معه والغني الذي لا فقر معه

وعن الحسن ان رجلا قال له ان الناس قالوا فيك قيه قال لا بل عزة وتلا الاية وفي الاية القول بالموجب اذ وقعت صفة في كلام الغير كناية عن شي اثبت له حكم واثبتها المتكلم لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه فالغير المنافقون والاعزية صفه وكنوا بالاعز عن فريقهم وفريقهم هو الشي المثبت له حكم والحكم الاخراج والمحكوم الله اثبت العز لغير ذلك الفريق اثبته لنفسه ورسوله والمومنين ولم يتعرض لثبوت الاخراج له ولرسوله والمومنين ولا لنفيه * (ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك ولما قال عبد الله ليخرجن الاعز منها الاذل قال زيد بن ارقم جزاه الله عن الاسلام خيرا وكان شابا انت والله الذليل القليل المبغض في قومه ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ومحبة ولا اجيك ابدا بعد هذه فقال له عبد الله لعنه الله اسكت انما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عمر رضي الله عنه فقال دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجر فامر به انصاريا يقتله قال يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل فارتحلوا وذلك في ساعة لم يكن صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارسل الى عبد الله فاتاه فقال انت قايل ما بلغني فحلف هو وقوم منافقون بالذي انزل عليه الكتاب ان لا وكذبوا زيدا فعذره صلى الله عليه وسلم وكذب زيدا في رواية وروي ان عبد الله لما حلف وقال ما قال قال ما عملت عملا هو ارجي ان ادخل به الجنة من غزوتي هذه معك وروي ان قوما من الانصار قالوا يا رسول الله هو شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام لعله وهم وقال صلى الله عليه وسلم لزيد لعلك غضبت

عليه

عليه قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وكان معه عمه وقال له ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومقتوك وكان زيد يسابر النبي صلى الله عليه وسلم واستحى بعد ذلك ان يدنو منه وكان لا يتصرف في الناس حياء ولما نزل الناس سلم اسيد بن حضير عليه صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال اوما بلغك ما قال صاحبك عبد الله بن ابي فقال وما قال قال يزعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد انت والله يارسول الله تخرجه هو والله الذليل وانت والله العزيز ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه يرى انك سلبته ملكا ولما بلغ ذلك ابن عبد الله واسمه حباب وسماه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد الله وقال ان حباب اسم شيطان وكان مخلصا قال بلغني انك تريد قتل ابي فمرني احمل اليك رأسه ولقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني وان قتله غيري لم تدعني نفسي انظر الى قاتله يمشي على الارض فاقتل مسلما بكافر فادخل النار فقال صلى الله عليه وسلم نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه وليلته وصدر اليوم حتى اذتهم الشمس فنزل فناموا فعل ذلك ليشغلهم عن حديث عبد الله الكائن بالامس ثم راح بالناس حتى نزل على ماء فوق البقيع اسمه نقعاء فهاجت ليلا ريح شديدة اذتهم وخافوها وظلت ناقته صلى الله عليه وسلم فقال لا تخافوا انما هبت لموت عظيم من الكفار بالمدينة فقيل من هو فقال هو رفاعة بن زيد بن التابوت من اليهود وكان كهفا للمنافقين ذا مال وجاه فقال منافق كيف

اذن لايعلم مكان ناقته هلا اخبره بها الذي يأتيه بالوحي فاخبره جبريل بقول المنافق وبان ناقته بالشعب تعلق زمامها بشجرة فاذا هي كذلك فجاءوا بها فأمن المنافق وحسن ايمانه ولما قدموا المدينة وجدوا رفاعة قد مات في اليوم الذي قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ولما بلغ زيد المدينة جلس في بيته حياء وهما فانزل الله السورة في تصديقه وتكذيب عبدالله فبعث الى زيد وضحك في وجهه وقال ان الله صدقك وعرك اذنه فقال وفت اذنك ياغلام وقيل كان ذلك قبل بلوغ المدينة روي ان تصديقه نزل في السفر حال الرجوع بين مابسير نزل عليه عذر زيد فتخلل الناس حتى لحقه وعرك اذنه وصدقه ولما اراد عبدالله ان يدخل المدينة تعرض له ابنه وقال ورائك والله لاتدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل ولم يزل حبيسا في يده حتي امره صلي الله عليه بتخليته وروي انه قال له لان لم تقر لله ورسوله بالعز لأضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمومنين فقال صلي الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسول الله خيرا وقال ايضا لاتنقلب الى المدينة حتى تقر انك الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز فاقر وروى ايضا انه اناخ على مجامع طرق المدينة وجرد سيفه فجاء ابوه فقال له ورائك قال ويلك مالك قال لا والله لاتدخلها ابدا الاباذن رسول الله صلي الله عليه وسلم وليعلمن ان اليوم من الاعز من الاذل فشكاه الى النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه ان دعه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم ولما بان كذبه اخزي وقيل له اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفرلك فانه نزلت فيك آي شداد فلوى راسه كما قال الله سبحانه وقال امرتموني ان اومن فامنت وان ازكي

ما لي فركبت فما في الاان اسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم ولبث أياما قلائلا فاشتكى فمات وقال جابر بن عبدالله كان في المهاجرين رجل لعاب فكسع انصاريا فغضب الانصار وتداعى الانصاري يا للانصار والمهاجر يا للمهاجرين فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم من رحله فقال مابال دعوى الجاهلية ثم قال ماشانهم فاخبر بكسعة المهاجر للانصاري فقال دعوها فانها خبيثة فقال عبدالله لان رجعنا الى المدينة وما تقدم وقيل كان ذلك كله في غزوة تبوك لا في غزوة المصطلق * (يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) لايشغلكم تدبيرها والاهتمام بها ومحبتها عن العبادة كالصلاة والقرآن وغيرها تغلا وفرضا ولا يلطب غناءها وايجاد ما ينفع الاولا في الحياة والممات قبل توجه اللهو الى ذلك مبالغة ولذلك قال * (ومن يفعل ذلك) اللهو بها والاشتغال (فاولئك هم الخاسرون) في تجارتهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني صاروا في النار وخسروا الجنة وقيل ذكر الله القرآن وقيل الصلوات الخمس وقيل الفرايض وعليه الحسن وقال الكلبي الجهاد ومن عيوب النفس الاشتغال بما لايعني والخوض مع اهلها ودواءه ان يعلم ان وقته اعز الاشياء فليشغله باعز الاشياء وهو ذكر الله ومداومة الطاعة والاخلاص من النفس وفي الحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وعن الحسن بن منصور عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك وري انها نزلت في المنافقين تلهيهم اموالهم واولادهم فامنوا بمعنى اقروا بالسنتهم والصحيح انها نهى للمومنين ان يلهوا كالمنافقين * (وانفقوا مما رزقناكم) من التبعيض والمراد الزكاة قاله ابن عباس يعني وما كان واجبا كمال يصرفه الحاج عن نفسه ومال ينفقه الرجل على من لزمته نفقته وقال جماعة المراد النفقة الواجبة والمندوبة وقيل

نقة الحجج * (من قبل ان ياتي احدكم الموت) اي دلائله وبعاين ما ليس معه من الاهوال ويفوت وقت العمل والقبول فيتحسر على المنع وبعض اناماله على فقد ما كان متمكنا منه كما قال الغفور الرحيم * (فيقول) يا * (رب لولا) حرف تحضيض او لازايدة او حرف تمن * (اخرتني) امهلتني واخرت موتي وقري باسقاط الياء * (الى اجل قريب) زمن قريب قليل استدرك فيه الفوت واوسي الجرح وعن ابن عباس ارادوا بالاجل القريب مثل اجلهم في الدنيا وعمر العبد قليل * (فاصدق) بالنصب في جواب التحضيض او التمني واصله اتصدق ابدلت التاء صادا وادغمت وقراء ابي بالاصل * (واكن) بالجزم عطفا على المعنى اعني على تقدير اسقاط الفاء من قوله فاصدق فيكون مجزوما في جواب التحضيض او التمني فيعطف عليه بالجزم اي ان اخرتني اصدق واكن * (من الصالحين) بالتدارك وبسعي مثل ذلك العطف في غير القران عطف توهم قال ابن هشام قال السيرافي والفارسي عطف على محل فاصدق كعطف نذر بالجزم على جملة فلا هادي له ويرده ان جملة فاصدق ليست في محل جزم كما هي في محله في ومن يضلل الله فلا هادي له انتهى ومثل قولها قال القاضي ولعل مراد القاضي ومرادهما ان اصدق في تاويل مصدر خبر لمحذوف والجملة جواب شرط محذوف اي ان اخرتني فامري التصدق وقراء عمرو واكون بالنصب عطفا على اللفظ وقراء عبيد بن عمير بالرفع اي وانا اكون فذلك عدة بالصلاح وعن ابن عباس تصدقوا من قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكي واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان ياتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها وعنه نزلت في مانعي الزكاة وقال والله اورى خورا لما سئال

الرجعة فقيل له اما تتقي الله يسئل المؤمنون الكرة قال نعم انا اقراء عليكم به قرانا يعني انها نزلت في اهل القبلة كما قال عكرمة والحسن القائل ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الاسئال الرجعة قيل معني فاصدق فاحج وقيل غير ذلك على حد ما مر في الانفاق والاية تدل على ان وصية الحقوق التي لا خصم فيها من الثلث كالكفارة والعتق فان التحسر عن التصدق انما هو لفوته اياهم الا من الثلث اذ لو كان يصح على كل كيفية اراد وها لما تحسروا لانه انما يتحسر الانسان بما فاته ولو كانوا يدركون كل ما اوصوا به ولو فوق الثلث لاوصوا به و زال التحسر عنهم وفي الزكاة من الايضاح تلويح بذلك * (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها) لن يمهلها اذا جاء اخر عمرها نفي التاخير بحرف التوكيد تحضيضا على مبادرة الاعمال حيث كان الموت يهجم ولا بد ولا تاخير له * (والله خبير بما تعملون) لوردكم الى الدنيا اي اواخركم لما صلحتم وقيل المعني ان الله يعلم ما فعل العبد من خير وشر فيجازيه وقرا ابوبكر بالتاء تحت ليوافق ما قبله في الغيبة اللهم بحق السورة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم علينا اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم *

سورة التغابن

مدنية كلها وعليه الاكثر وقيل مكية كلها وقيل مكية الا يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم الى اخر السورة وقيل الى اخر ثلاث ايات وايها ثمان عشرة وكلمها مائتان واحدى واربعون وحروفها الف وسبعون

وفي الحديث من قراء سورة التغابن دفع عنه موت الفجاة ومن خاف من شيطان اوخاف من احد يدخل عليه هوفلقراها فانه يكفى شره *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض له) حقيقة لالغيره * (الملك وله) كذلك * (الحمد) لان كل نعمة فمنه ولوجرت على يد غيره جريانا يوجب حمدا لاكحمده تعالى * (وهوعلى كل شيء) من اعطاء ومنع وغيرهما * (قدير) والاشياء في قدرته سواء لان قدرته ذاتية تقتضيها الذات * (هوالذي خلقكم فمنكم كافر) في الازل فالفاء للترتيب الذكرى * (ومنكم مومن) في الازل اي سبق في علم الله انه شقي ومن سبق فيه انه سعيد والفاء للترتيب في الحكم على معني انه يخلقكم ويخبر الملك بالشقاوة والسعادة عقب الخلق فان الشقاوة والسعادة من البطن وقبله بقول الملك حين تقع النطفة في الرحم يارب اشقي ام سعيد وما الرزق وما الاجل فيكتب وذلك بعد ان يقول اى رب اى يارب نطفة ثم يقول اى رب علقة ثم يقول اي رب مضغة وعن ابن عباس خلق بعضهم ادم مومنا وكافرا وبعثهم كذلك وفي الحديث ان الله اهلاً في صلاب اباءهم وللنار اهلاً في اصلاب اباءهم وقال ابوسعيد الخدري منكم كافر حياته مومن في العاقبة ومنكم مومن حياته كافر قبل موته وقال عطاء منكم كافر بالله مومن بالكوكب ومومن بالله كافر بالكوكب وقيل كافر بان لله خلقه كالدهرية واصحاب الطبايع ومومن بان لله خلقه وقيل مقدر كفره موجه اليه ما يحمله على الكفر ومقدر ايمانه موجه اليه ما يحمله عليه موفق اليه ولا جبر على احد في اوطاعة والله خالق للطايع والعاصي وفعلها الحسنة والقبيحة ويجازيهما على

فعلها لاختيارها واختيارها ايضا مخلوق لله وما لله الا الخلق والعبد مواخذ ومثاب على تصرفه واعتقاده وافعال الله كلها حسنة وخلق القبيح ايضا حكمة خفي علينا حسنها هذا مذهبنا معشر الاباضية والمعتزلة واهل السنة وقيل المعجزات بالكفر وات بالايمان وذلك بعد البلوغ وقيل ذلك تعديد النعم وبيان للحمد والشكر اي خلقكم انعاما وتفضلا عليكم فالحق ان تعبدوه كلكم شكرا وما فعلتم بل بعضكم كفر هذه النعمة وبعضكم امن شكرا والفاء على هذه الاقوال كلها للترتيب الذكري وقدم الكفر لكثرته (والله بما تعملون بصير) مجازيكم به من كفر وايمان ومقتضياتهما (خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة البالغة وهو انه جعلهن مقار المكلفين ليعملوا فيجازوا وغير ذلك * (وصوركم فاحسن صوركم) جعل صوراتكم احسن صورة وزينكم بصفات علم وتمييز وعقل حتى تصرفتم في جميع المخلوقات وقيل اراد جعلكم عقلاء مدركين والظاهر الموافق لظاهر اللغة تحسين الاجسام فقط وذلك نعم يجب شكرها الباطن والظاهر كما قال (واليه المصير) يجازيكم فاحسنوا سرايركم واعمال جوارحكم حتى لا تمسخ ظواهركم بالعقوبة ولا ترى لسانا يتهنى كون صورته على غير صور الانسان ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكب واما ماتراه قبيحا من صور الانسان فهو في نفسه حسن غير قبيح ولكن انظر فيه بالنظر الى الصورة التي هي احسن فانك ترى صورة تعجبك واذا رايت اخرى احسن منها انسخت الاولى وقبحتها اليك بعض تقبيح واقلت النظر اليها قالت الحكما لا غاية للجمال والبيان وقرئ بكسر الصاد في فاحسن صوركم * (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون) تظهرون * (والله عليم بذات الصدور) وحق من لا يخفى عليه شي من الجزئيات والكليات

ان يتقي ولايجتري على شيء مايخالف رضاه وعلمه بالاشياء سواء لان علمه ذاتي تقتضيه الذات وقدم القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته متقدمة ومتحصلة بالذات ودلالتها على علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء وتكرير العلم في معني تكرير الوعيد لانه يستلزم الجزاء وكناية عنه وكلما ذكره بعد قوله ومنكم مومن في معنى الوعيد على الكفر وانكار لان بعض الخالق ولاتشكر نعمته * (الم يأتكم) ياكفار مكة * (نبأ) خبر * (الذين كفروا من قبل) كقوم نوح وهود وصالح * (فذاقوا) عطف على كفروا * (وبال امرهم) عقوبة كفرهم وضرره في الدنيا واصل الوبال الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ثم اطلق على ما يكره وبسوء * (ولهم) في الاخرة * (عذاب اليم) موجع * (ذلك) اي الوبال او ذوقه كذا قيل والظاهر ان المراد ذلك المذكور من العذاب في الدنيا والعذاب في الاخرة * (بانه) بسبب ان الشان * (كانت تاتيهم رسلهم بالبينات) الحجج الظاهرة على الايمان * (فقالوا ابشر يهدوننا) مبتدا وخبر والبشر يطلق على الجمع كما يطلق على الواحد فلا حاجة الى ان تقول مفرد استعمل في الجنس والاولى ان يكون بشر فاعلا لمحذوف اى يهد بنا بشر دل عليه المذكور وذلك ان الهمزة يشتد اشتياقها للفعل اذا كان بجنبها قاله ابن هشام انكروا ان تكون الرسل بشرا لم ينكروا ان يكون الاله حجرا (فكفروا) بالرسل (وتولوا) عن الايمان والتدبر بالبينات * (واستغنى الله) عن كل شي طاعتهم وايمانهم وغير ذلك كما يدل عليه حذف المعمول والواو لعطف قصة على اخرى او للحال اللازمة ومن منع دخولها على الماضي

المتصرف

المتصرف المجرد قدر قد او المبتدا اي والاشياء استغني الله عنها او اراد تولوا وظهر استغناءه حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته على الالجاء * (والله غني) عن خلقه وهذا تاكيد في المعنى لقوله استغنى الله او اراد استغني الله عن هولاء والله غني عن خلقه او بعكس ذلك * (حميد) محمود في كل افعاله يدل على حمده كل مخلوق وقيل اي استحمد الى خلقه اي استوجب عليهم ان يحمدوه (زعم) الزعم ادعاء العلم في الحديث زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ولكونه ادعاء العلم يتعدى لمفعولين الاكثر اغناء ان واسمها وخبرها عنها او مخففة كما هنا ولا يستعمل في فصيح الكلام الا في الكذب وقول انفرد به قائله كذا قيل وبسطته في النحو (الذين كفروا) اهل مكة وغيرهم * (ان) مخففة واسمها ضمير الشان اي انه واجاز بعضهم ان لا يكون ضمير الشان اي انهم (لن يبعثوا قل) يا محمد * (بلى وربي لتبعثن) يوم القيامة وبلى اثبات لما نفوه فالنسم وما في حيزه تاكيد للاثبات * (ثم لتنبؤن بما عملتم) لتخبرن بما عملتم وتجازون ولا يحاسب المشركين وقيل يحاسبون ذما وتوبيخا (وذلك) المذكور من البعث والتنبئة * (على الله يسير) سهل لا يصرفه عنه صارف وهو اتم القدرة عز وجل * (فامنوا بالله ورسوله والنور) القران * (الذي انزلنا) وسمي نورا لانه يهتدي به في ظلمات الضلال فهو ضوء مضيء * (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم عليه * (يوم) مفعول اذكر او متعلق بتنبؤن وبخبير لما فيه من الوعيد كانه قيل يعاقبكم يوم * (يجمعكم) وقراء يعقوب بالنون (ليوم الجمع) يوم القيامة يجمع فيه الملائكة والثقلان ومجموع الجار والمجرور بدل من الظرف واللام بمعنى في او للتوقيت * (ذلك) اليوم * (يوم التغابن) مصدر تغابن

بفتح الباء يغبن فيه بعض الناس بعضا واللام للكمال كقوله * هم القوم كل القوم يا ام خالد * فان التغابن ذلك اليوم هو التغابن العظيم حتى ان غيره من التغابن في امر الدنيا ولو عظم كلا تغابن وذلك ان لكل احد منزلا في الجنة ومنزلا في النار فياخذ اهل الجنة منازلهم في الجنة ومنازل اهل النار فيها وياخذ اهل النار منازلهم في النار ومنازل اهل الجنة فيها وفي الحديث مامن عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ومامن عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة والتفاعل ليس على بابه فان اهل الجنة غبنوا اهل النار بدون ان يغبنهم اهل النار او فيه مجاز وفي ذلك تهكم باهل النار فان المغبون باق معه شيء ينتفع به واهل النار لا نفع لهم وفيه اشارة الى قوله اشتروا الضلالة بالهدى وقوله هل ادلكم الخ وقوله ان الله اشترى وقيل المراد بالغبن كون فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل غبن المظلوم الظالم فان المظلوم ياخذ بظلامته مالا يساويه شيء والظالم يعاقب عليها كذلك والاول قول مجاهد وغيره وبين التغابن وفصله بقوله * (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) اي عملا صالحا او حال من ضمير يعمل اي يعمل حال كونه صالحا فانه في حال عمل المعصية غير صالح * (نكفر عنه سيئاته وندخله) وقرا غير نافع وابن عامر بالياء فيهما * (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين) حال مقدرة * (فيها ابدا ذلك) المذكور من التكفير والادخال والخلود (الفوز العظيم) لان فيه جلب المنفعة العظيمة وهي الادخال والخلود ودفع المضرة وهي عقوبة السيئات التي هي النار * (والذين كفروا) بالوحدانية والقدرة * (وكذبوا بآياتنا) القرآن او دلايل البعث * (اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) النار * (ما اصاب

من

من مصيبة) تقدم بيانه في الحديد وعن بعض ان المراد الرزايا او جميع الحوادث من خير وشر * (الا باذن الله) بقضائه وقدره وارادته وعلمه كانه اذن للمصيبة ان تصيبه * (ومن يؤمن بالله) اي بقوله ان المصيبة باذنه * (يهد قلبه) لليقين وقال الضحاك والمعلم ان ما اصيبه لم يخطاه وما اخطاه لم يصبه وقيل اللطف وزيادة الطاعة وقيل بالصبر على المصيبة والثبات والاسترجاع عندها فتهون وقال مجاهد ان ابتلى صبر واعطي شكر وظلم غفر وفي الحديث قضاء الله خير لكل مسلم ان اعطاه شكر وان بلاه صبر وقرأ يهد قلبه بالبناء للمفعول ورفع القلب على النيابة ونصبه تشبيها بالمفعول به او على نزع الخافض والنائب مستتر كما قيل في نفسه ان النصب تشبيه او نزع او المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له وقرئ نهد قلبه بالنون وقرئ يهد قلبه بتشديد الدال اصله يهتد بالتاء ابدلت دالا ونقلت فتحتها ميما وادغمت وقرئ يهدا قلبه بالالف المبدلة عن الهمزة الساكنة للجزم بمعنى يسكن ويطمئن وقرئ بالهمزة الساكنة * (والله بكل شيء عليم) حتى ما في القلب وحتى القلب الذي يتاثر فيه الخبر والذي لا يتاثر فيه * (واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم) عن الايمان والطاعة فلا باس عليه * (فانما على رسولنا البلاغ المبين) الواضح او الموضح وقد بلغ وليس عليه ان يكرههم لا اكراه في الدين وفي ذلك وعيدلهم وتبرية له * (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل) التقديم للحصر والفاء زايدة * (المؤمنون) فان التوكل مقتضى ايمانهم بان كل شيء منه تعالى وفي ذلك تشجيع للنبي صلى الله عليه وسلم في الامر بان يتوكل فينصره الله * (يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم)

يشغلكم عن الله يخاصمكم في امر الدين والدنيا ويضركم ومن التبعيض قال عطاء بن يسار وعطاء بن ابي رباح نزلت في عوف بن مالك الاشجعي وكان ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو تعلقوا به وبكوا اليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيثبطوه وندم وهم بعقابهم فنزل قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم * (فاحذروهم) اي جميع الازواج والاولاد لان منهم عدوا ولا يخلون عن منع عن الخير فلا تامنوا غوائلهم * (وان تعفوا) بترك المعاقبة * (وتصفحوا) بالاعراض وترك كثرة الملامة * (وتغفروا) تستروا خطاياهم ولا تعاقبوهم * (فان الله غفور رحيم) يثيبكم ويتفضل عليكم كما عفوتم وصفحتم وغفرتم وقال الكلبي ان الرجل اذا اراد الهجرة تعلق به ولده وزوجته فقالوا له ننشدك الله ان تذهب وتتركنا فتضيع فمنهم من يطيع امرهم فيقيم فحذرهم الله اياهم ومنهم من يمضي على الهجرة ويقول اما والله لان لم تهاجروا معي وابقاكم الله حتى تجتمعوا معي في دار الهجرة لا ينفعكم بشيء ابدا فلما جمعهم الله انزل وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم حثا على الاحسان اليهم وقال ابن عباس اسلم رجال من اهل مكة وارادوا ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم ولما اتوه راوا الناس قد فقهوا فهموا بالعقاب فنزل ذلك وروى انهم قالوا اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا وقالوا لان اجتمعنا لم ننفعكم وهاجروا وروي انهم قالوا صبرنا على اسلامكم ولا صبر على فراقكم فتركوا الهجرة ثم هاجروا فرأوا من سبقهم بالهجرة فقهوا فلم ينفقوا عليهم ولم يصيبوا معهم بخير لانهم منعوهم فنزل ذلك وقال الحسن ان العدو من الازواج والاولاد من لم يؤمن وكانوا يؤذونهم على اسلامهم فامرهم الله بالعفو وقال مجاهد يحمل

الرجل

الرجل حب والده وزوجته على قطيعة رحمه ومعصية رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي الحديث ليس عدوك الذي ان قتلك ادخلك به الله الجنة وان قتلته كان لك ثوابا ولكن اعدا الاعداء نفسك التي بين جنبيك ثم اعدا الاعداء ولدك الذى خرج من صلبك ثم اعدا الاعداء زوجتك التي تضاجعك ثم اعدا الاعداء ماملكت يمينك قال بعضهم من شغلك من زوجتك واولادك على جمع الدنيا والركون اليها هو عدوك ومن حثك على الانفاق والتوكل والقناعة فليس بعدو قال الحسن لايغرنك من حولك من السباع الضارية ابنك وحليلتك وكلالتك وخادمك اما ابنك كمثل الاسد في الشدة والصولة ينازعك فيما في يدك واما حليلتك فكالكلبة في المرير والبصبصة واما كلالتك فدرهم في ميراث احدهم احب اليهم من ان تعتق رقبة واما خادمك كالثعلب في الحيل والسرقة واقول لك يا ابن ادم اتق الله فلا تؤثر ظهرك بصلاحهم فان مالك خطوات الى منزلك القابل لاربعة اذرع في ذراعين فاذا وضعوك هنالك انصرفوا عنك وصرفوا اثنيات وضربوا بالدفوف وضحكوا بالقهقهة وفرحوا بامركهم وانت تحاسب بما بقي ابديهم * (انما اموالكم واولادكم فتنة) بلاء واختبار يوقعونكم في الاثم وعن الحسن عنه صلي الله عليه وسلم الان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون الافاتقوا الدنيا واتقوا النساء لايفتلدن الرجل منكم دينه امرأته وعنه ان عمر عرضت له امرأته في شيء فقال مالك انما انت لعبة اذا كانت لنا اليك حاجة دعوناك وليست من الامر في شيء وكيف يباشر احد المعصية لاجل عدو وعن ابن مسعود يقول احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس منكم من احد يرجع الى اهل ومال وولد الا مشتمل على فتنة ولكن

ليقل اللهم اني اعوذبك من مضلات الفتن وفي الحديث الولد مجبنة مجهلة وكان صلى الله عليهِ وسلم يخطب يوم الجمعة على المنبر حتى جاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يجرانهما يعثران ويقومان فنزل صلى الله عليهِ وسلم عن المنبر واخذهما وصعد بهما ثم قراء انما اموالكم الاية وقال اني رايت هذين فلم اصبر ثم اخذ في خطبته وهذه فتنة الفضلاء اما فتنة الجهلاء فمؤدية الى الهلاك وعن ابي ذر رضى الله عنهُ انتهيت الى النبي صلى الله عليهِ وسلم وهو يقول هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة قلت ماشاني ابري في شيئاً فجلست وهو يقول فما استطعت ان اسكت وتغشاني ماشاء الله فقلت من هم بابي انت وامي يارسول الله قال هم الاكثرون مالا الامن قال هكذا وهكذا وهكذا امامه ويمينه وشماله وقليل ماهم وفي رواية ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الامن قال بالمال هكذا وهكذا وفي الحديث يوتي برجل يوم القيامة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العمال سوس الطاعات وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما * (والله عند اجر عظيم) لمن اثر الله على الاموال والاولاد * (فاتقوا الله ما استطعتم) اي طيا قتكم وهي المراد بقولهِ حق تقاتهِ وقيل هذه ناسخة لقوله حق تقاته وقيل ما كنتم احياء وقيل ما استطعتم فعلا من الافعال وماظرفية مصدرية اومصدرية والمصدر على الاول ظرف وعلى الثاني مفعول مطلق اي قدر الاستطاعة او تقوى الاستطاعة * (واسمعوا) الحق (واطيعوا) قائله عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم على المسلم السمع والطاعة فيما احب وفيما كره مالم يوم بمعصية فلا طاعة في معصية الله قال عمر بن الحصين للحكم الغفاري هل تعلم يوم قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لا طاعة في معصية الله قال نعم لله اكبر *

وانفقوا

(وانفقوا) ما لكم في وجه الله فرضا ونفلا وقيل المراد الفرض * (خيرا) اي يكن الانفاق خيرا فحذف الكون وفيه ضمير هو اسمه بدون سبق ان اواو الشرطية على القلة اوهو مفعول مطلق اي انفاقا خيرا او انفاق خير اوهو مفعول انفقوا اي انفقوا ما يسمى خيرا وهو المال فان الخير قد يطلق على المال القليل كالكثير اومفعول لمحذوف اي اتوا خيرا قال ابن هشام في المسائل السفرية خيرا مفعول لمحذوف اي واتوا خيرا وهو محكي عن سيبويه وانما احفظه عنه في انتهوا خيرا لكم اومذكور وهو انفقوا على ان المراد بالخير المال كقوله ان ترك خيرا وقد يبعده قوله لكم واما على انه خبر لكان محذوفه اي يكن الانفاق خيرا لكم قاله ابو عبيدة اوعلى انه نعت لمصدر محذوف اي انفاقا خيرا قاله الكسائي والفراء اوعلى الحال من ضمير مصدر الفعل اي الانفاق قاله بعضهم فهي خمسة اقوال وهي مشهورة في كتب الاعاريب ونسبتها الى من ذكر من كتاب مكي والذي احفظه ان الذي يقدر كان الكسائي فلعل له قولين ويتأتى منها في انتهوا خيرا لكم ثلاثة اقوال ماعدا القول بانه مفعول لفعل مذكور وما عدا الحال فان الاول لا سبيل اليه والثاني ضعيف بعيد من حيث المعنى وهذا تاكيد للحث على هذه الاوامر وخيرا اسم تفضيل او اسم مقابل للضر والمكروه * (لانفسكم) متعلق بخيرا او نعت له اومتعلق بانفقوا فان النفقة على الفقير مثلا نفقة عابد نفعها على المنفق * (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله) اي تنفقوا في وجهه (قرضا حسنا) اي باخلاص وطيب قلب * (يضاعفه لكم) قال ابو ذر عنه صلى الله عليه وسلم كل حسنة يعملها ابن آدم بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف اي واكثر وعن ابن المسيب الذكر في سبيل الله يضاعف كما تضاعف النفقة

والدرهم بسبعمائة وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه بالتشديد (ويغفرلكم والله شكور) يعطي الجزيل بالقليل * (حليم) لايعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) اللهم بحق نبيك محمد عليناصلي الله عليه وسلم وحق السورة اخزالنصاري واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم وصلى اللهم على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة الطلاق

مدنية وتسمي سورة النساء القصرى كما سماها ابن مسعود وانكره الداودي فقال لا ادري قوله القصرى محفوظا ولايقال في سور القرآن قصرى ولاصغرى قال ابن حجر وهو رد للاخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول امر نسبي وقد اخرج البخاري عن زيد بن ثابت انه قال طولى الطولتين واراد سورة الاعراف وايها اثنتاعشرة وقيل احدي عشرة وقيل ثلاث عشرة وكلمها مائتان وتسع واربعون وحروفها الف وستون وفي الحديث من قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وان رش ماؤها في موضع لم يسكن ابدا وان رش في مسكون اثار القتال فيه والفراق فاتقوا الله

بسم الله الرحمن الرحيم *

(يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) خص النداء وعم الخطاب بالحكم الذي هو الطلاق لانه امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يافلان افعلوا كذا اظهارا لتقدمه واعتناء بتصدره ولانه اذا اراد اراد وا فكانه جميعهم فنداه وهم

كنداهم او المراد يا ايها النبي والامة اولان الكلام معه والحكم يعمهم او
بتقدير القول اي قل لامتك اذا طلقتم والمراد اذا اردتم التطليق تنزيلا
للامر الذي قرب وقوعه منزلة الواقع كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل
قتيلا فله سلبه ولان الارادة سبب التطليق وملزوم له (فطلقوهن
لعدتهن) اللام للتوقيت ويقدر مضاف اي لاول عدتهن
او زمانها وهي الطهر والمراد ان يكون في طهر لم يمسها فيه
او بقدر مستقبلات لعدتهن ويتعين هذا لمن عدا العدة بالحيض وعلى
كل حال انما يطلق في الطهر وان طلق في الحيض عصى ومضى الطلاق
لما روي ان ابن عمر طلق فيه وامره صلى الله عليه وسلم بالمراجعة واولا
مضيه لم يأمره بالمراجعة واللام قيل بدل على الفساد وقيل لا واختلف
في الامر هل يدل على النهي عن الضد ام لا وروى ان عمر اخبره
بذلك فتغيظ وقال مره ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له
ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة التي امر الله ان يطلق
بها وفعل وتلك التطليقة محسوبة وفي رواية مره فليراجعها ليطلقها طاهرا
اوحاملا وفي رواية ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا
وتطلقها لكل قرء تطليقة ونزلت الاية بسبب طلاقه في الحيض وقال
ابن عباس نزلت في تطليقه صلى الله عليه وسلم زوجته حفصة وقال له راجعها فانها
صوامة قوامة ومن ازواجك في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم
وابن عباس وابن عمر يقرؤن في قبل عدتهن واحسن الطلاق
واخذه في السنة وابعده من الندم ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه ويتركها
حتى تنقضي عدتها وكانت الصحابة يستحبون ان لا يطلقوا للسنة الا
واحدة ثم لا يطلقوا حتى تنقضي العدة وكان الحسن من ابن طلق

الرجل ثلاثا في ثلاثة اطهار وعن مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة او متفرقة وكره ابو حنيفة واصحابه ما زاد على الواحدة في طهر ولم يكرهوه في الاطهار لقوله صلى الله عليه وسلم لابن عمر وطلقها لكل قرء تلطيقة وقال الشافعي يجوز ارسال الثلاث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح وطلق رجل امراته بين يديه صلى الله عليه وسلم ثلاثا فقال اتلاعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم وروي ان ابن عمر قال يارسول الله ارايت ان طلقتها ثلاثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امراتك وعن عمر انه كان لا يوتي برجل طلق ثلاثا الا اوجعه ضربا واجاز ذلك عليه وقال سعيد ابن المسيب وجماعة من التابعين ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلاثا لم يقع تشبيها بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف ومن طلق ثلاثا فقد ندم ولات حين ندم ومن طلق اقل فله التوسعة وينفعه الندم لانه ان شاء راجعها قبل الفوت وانما امرنا بالطلاق في الطهر لئلا يطول عليها زمان العدة وذلك في المدخول بها بدليل قوله لعدتهن واما غيرها فلا عدة عليها ويطلق قبل حين شاء ولا تطلق السنة الا واحدة ويكره طلاقها بائنا واما التي لم تحض والايسة والحامل فيطلقن للسنة متى شاء الزوج بدليل انهن غير مستقبلات الطهر واحدة لا اكثر وقال ابو حنيفة وابو يوسف يفرق عليهن الثلاث في الاشهر وقال محمد وزفر الحامل تطلق للسنة واحدة وقيل لا يكون طلاقهن بدعيا ولا سنيا قيل والخلع في حيض او طهر جامع فيه لا يكون بدعيا لانه صلى الله عليه وسلم اذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته قبل ان يعرف حالها قلت يحتمل انه عرفها طاهرا او اعتمادا على انه قد بلغ الناس ان الطلاق

في

في الحيض لا يحل ولا يلزمه السوال نعم قيل ان الخلع فرقة لا طلاق ومن راجع في الحيض جاز طلاقه في طهر يليه قبل المسيس مع انه طلق في الحيض واما قوله صلى الله عليه وسلم في شان ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فامرا ستحباب ولا يستاذن على المطلقه ولكن يضرب برجله و يتنحنح قال بعض ويسلم وتتشوف له وتتصنع ولا يري لها راسا ولا بطنا ولا رجلا وينام معها في البيت لا في فراش واحد وقيل ينام معها ايضا في فراش واحد ومن غاب كتب اليها اذا حضت ثم تطهرت فاعتدي وان بان حملها كتب اليها طلاقها ومن طلق ثم طلق اعتدت من الاول وقيل من الثاني * (واحصوا العدة) احفظوا الاقراء لتراجعوا ان شيتم قبل فراغها وللميراث والنفقة والسكني * (واتقوا الله ربكم) بدل اي احذروا معصيته في كل شي فلا تطيلوا عدتهن ولا تضروهن ولا تطلقوهن في الحيض او في طهر جامعتم فيه او في طهر قبل الغسل (لا تخرجوهن من بيوتهن) اي بيوت سكناهن سواء كانت البيوت لهن وطلقن فيها او للزوج او لغيرهما وان كانت لغيرهما فارتجعها صاحبها فعلى الزوج ان يحضر منزلا لها وان كان البيت له فليتركها فيه وان كانت في بيتها وطلبت ان تسكن في بيت ملكه زوجها فلها والظاهر انه ان اراد ان ينقلها من بيت له الى اخر له بالملك والكراء او غيره جاز لما كان الزوج قد يكره مساكنة مطلقته لغضب او حاجة للمسكن او غير ذلك نهي الازواج ان يخرجوهن قال جار الله وقد تريد المطلقة الخروج فنهاها الله ونهي زوجها ان ياذن لها في الخروج كما قال * (ولا يخرجن) والسكون بناء والجزم في المحل واذن الزوج لها في الخروج لا يحل الخروج لها وقد حرمه الله اه والحق انه ان اذن لها جاز لان لزوم البيت حق له واذا انقضت العدة اخرجوهن وخرجن

ولا يخرجن قبل وان خرجن اثمن الا لضرورة كخوف هدم او غرق او بيع غزل
او شراء قطن او نحوهما ان كان العرف كذلك ولم يمنعها زوجها ولا تخرج
نحو البيع الا نهارا وذلك حفظ للنسب وستر للعورة ولو طلقن ثلاثا او بائنا
وان خرجن لحاجة نهارا فلا يأتي الليل عليهن الا في بيوتهن. وقال ابن
العباس والحسن ان شاءت خرجت اذا ظلقت ثلاثا قبل وكذا البائن
والموت وان سافرت اعتدت ذاهبة وراجعة والبدوية تعتد في البدو مع زوجها
حيث كانت بامره وعن فاطمة بنت قيس انها اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد ابانها زوجها فقال لا سكنى لك ولا نفقة فبلغ قولها عمر
فقال ما كنا لناخذ بقول امراة لعلها وهمت وسمعته صلى الله عليه وسلم
يقول للبائنة السكنى والنفقة اي فلا تخرج وسال ميمون بن مهران ابن المسيب
عن اشياء فقال انك تسئل سوال رجل ممن فهل خالفت في
شيء مما سمعت ما سمعت من غيرك قلت لا الا قولك في المطلقة
البائن انها لا تنتقل فما بال حديث فاطمة بنت قيس فقال وهج
تلك المراة كيف افتيت الناس قلت ان كان افتاها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما افتيت ومات رجال رحمهم الله باحد فقالت تستأوهم
تستوحش في بيوتنا فاذن لهن صلى الله عليه وسلم ان تحدثن عند احداهن
واذا كان وقت الموم تاوي كل الى بيتها واذن لخالة جابر بن عبدالله
طلقها زوجها ان تخرج لجذاذ نخلها * (الا ان ياتين بفاحشة مبينة)
الاستثناء منقطع راجع الى قوله لا تخرجوهن وان مصدرية وياتين فعل
مضارع في محل نصب بان ماول بالمصدر وفاعل والفاحشة الزنى عند
الحسن باربعة شهود او اقرار فيخرجن لاقامة الحد ولا ترجع لابطال
حقها وعن ابن مسعود ترجع والاربعة او الاقرار هي التبيين وقيل الفاحشة

المبينة النشوز البين وقيل سوء لسانها او خلقها ويدل له قراءة ابى الا ان يفحشن عليكم وعليه ابن عباس وقيل المراد نشوزهن حتى يطلقن فاذا طلقن على النشوز فلا حق لهن او الاستثناء راجع الى قوله ولا يخرجن مبالغة في النهي ودلالة على ان خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة ويجوز كون الاستثناء متصلا بان يقدر المضاف او بقدر المصدر باسم الفاعل او يبقى مبالغة ويكون ذلك حالا من هاء تخرجوهن اومن نون يخرجن اى الاذوات اتيان او اتيات والتشديد للمبالغة وقراءة عاصم مبينة بفتح الياء فالتشديد للتعدية ويجوز ان يكون كذلك على الكسر اى مبينة للامر كاشفة له (وتلك) الاحكام من الطلاق للعدة واحصائها والتقوي وعدم الاخراج والخروج * (حدود الله ومن يتعد حدود الله) يجاوزها والاضافة للحقيقة فيصدق ذلك على من تعدي حدا واحدا والتعدى المجاوزة (فقد ظلم) ضر * (نفسه) بان عرضها للعقاب * (لا تدري) النفس اوانت ايها المطلق اولا تدري المطلقة وعلى هذا الاخير يرجع ذلك الى قوله لا يخرجن * (لعل الله يحدث بعد ذلك امرا) هو ان يقلب قلبه من بغضها الى حبها فيندم فيراجعها قبل انقضاء العدة ان لم يكن ثلاث تطليقات اوباينا فهذا راجع الى قوله احصوا العدة وفيه تاكيد لطلاق السنة فانه اذا طلقها ثلاثا فلا يرجعها وقيل يجوز ان يكون المراد بالامر الرغبة في الرجعة قبل الانقضاء والاستيناف بعده وفي الحديث عن ابن عمر ابغض الحلال الى الله الطلاق وفي رواية بعض ما احل الله شيئا ابغض اليه من الطلاق وفيه عن ثوبان اي ما امراة سالت زوجها الطلاق من غير ما باس به حرمت عليها رايحة الجنة والعل ترجية او توقع للخلق لارجاء من الله او توقع حاشاه وهي ومعمولاها مفعول ادري سد مسد مفعولين * (فاذا بلغن

اجلهن) اي قاربن اخر عدتهن * (فامسكوهن) راجعوهن * (بمعروف) هو حسن العشرة واداء الحقوق * (اوفارقوهن بمعروف) بايفاء الحق واتقاء الضرر ولايجوز لهم ان يطلقوهن فاذا قرب انقضاء العدة راجعوهن وهكذا الى التطليقة الثالثة اضرارا فتنقضي العدة بتسع حيضات تعذيبا لهن * (واشهدوا ذوى عدل منكم) ايها الاحرار عند قتادة وايها المسلمون عند الحسن عند الرجعة والفرقة وجوبا عنده وندبا عند ابي حنيفة ووجوبا في الرجعة وندبا في الفرقة عند الشافعي والاول عليه ابن عباس ومنع نفسها منه حتى يشهد على الرجعة وان جامعها قبل الاشهاد حرمت عليه على الصحيح وقال النخعي جامعها مراجعة ويشهد بعد بالمراجعة ومعني وجوب الاشهاد عندنا على الفرقة انها لاتصح ولايحكم بها الا بالاشهاد اما لو طلقها بلا شهادة فقد وقع الطلاق في نفس الامر ولكن لا يحكم به الا ان اقرت ولم ينكر وسئل عمران ابن حصين عمن طلق وجامع ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت بغير سنة وراجعت بغير سنة فليشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولايعود اي الى مثل هذا والصحيح مذهب الشافعي وفائدة الاشهاد عدم التجاحد وان لا يتهم في امساكها والارث ويراجعها مالم تغتسل من الحيضة الثالثة مالم تجز الماء على باطن قدميها ومن قال الاقراء الحيضات قال مالم تدخل في الحيضة الثالثه وقيل غير ذلك وذو العدل هو من ظهر منه الوفاء بدين الله وعن النخعي هو من لم تظهر منه ريبة وعن بعض ذو العدل حقيقة الذي لا يخاف الا الله (واقيموا الشهادة لله) ادوها مستقيمة صحيحة عند الحاجة اليها ايها الشهود طلبا لرضى الله وقياما بوصيته واقامة للحق ودفعا للظلم لا لاجل المشهود له والمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض واذا طلقتها مرة او مرتين وتزوجت

غيره ثم طلقت فهي عنده على ما بقي عند ابي ابن كعب وعلى وعمران بن حصين وعمر بن الخطاب وغيره وقيل على ثلاث * (ذاكم) المذكور من الحث على الاشهاد والاقامة اومن جميع ماذكر في الاية * (يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر) اما غيره فانه ولووعظ به فكانه غير موعوظ لعدم تاثير الوعظ فيه والذي ينتفع بالوعظ هوالمقصود تذكيره (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) هذه الجملة والجمل بعدها تبع لقوله يوعظ به اومعترضات بين الكلام على الطلاق والعدة مؤكدات لما سبق من اجزاء امر الطلاق على السنة والنهي عن الاضرار بالمعتدة واخراجها عن المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة اي ومن يتق الله في امر الازواج وغيرهن ويؤدي الحق والمهر والنفقة يجعل له مخرجا مما في شان الازواج من الغموم فيه والمضائق ومن غير ذلك من كرب الدنيا والاخرة ومخرجا اسم مكان وقيل يجعل مخرجا من الركوب عما نهاه عنه ويغفرله ما مضي ان اتقى اي تاب * (ويرزقه من حيث لا يحتسب) لا يخطر بباله اولا يرجو * (ومن يتوكل على الله) في اموره * (فهوحسبه) كافيه قال ابن مسعود هذه الاية اكثر الايات حظا على التفويض لله سبحانه وسئل صلى الله عليه وسلم عمن طلق ثلاثا اوالفا هل له مخرج فتلى ومن يتقي الله الى اخره وسئل ابن عباس عن ذلك فقال لم تتق الله فيجعل لك مخرجا بانت عنك بثلاث والزيادة اثم في عنقك وقراها صلى الله عليه وسلم فقال مخرجا من شبهات الدنيا وسكرات الموت وشدايد يوم القيمة وقال اني لاعلم اية لواخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله الى اخره فمازال يكررها وقال لوانكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا

وزروج بطانا وقال ابى الله عزوجل ان يجعل ارزاق عباده المؤمنين الامن حيث لايحتسبون وقال لابن مسعود لايكثرهمك ياعبد الله ما يقدر يكن وما ترزق يأتك وقال استنزلوا الرزق بالصدقة وقال اكثر المفسرين ونزل ذلك في عوف ابن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنه يسمى مالكا وقيل سالما واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الفاقة وان العدو اسر ابني وجزعت الام فما تامرني به فقال ما امسي عند ال محمد الامد فاتق الله واصبر وامرك وإياها ان تستكثروا من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعاد الى بيته فامر اهله بذلك ففعلوا وفعل فبينما هو في بيته اذا فرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها وعنه العدو فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع وعن ابن عباس استاق معه اربعة الاف شاة فسال النبي صلى الله عليه وسلم ايحل له ما جاء به ابنه فقال نعم * (ان الله بالغ امره) يبلغ امرا اراده ولا يفوته توكلت اولم تتوكل فان توكلت كفاك وتعجلت الراحة والبركة والا تركك الى عجزك وسخطك قاله مسروق وهو من التابعين سرقه سارق وهو صغير وقراء حفص بالاضافة وقراء بالغ امره برفع امر اي نافذ امره فاعل بالغ اومبتداه وقرئ بنصب بالغ منونا على الحالية من اسم ان وعليه فخبرها هو قوله * (قد جعل الله لكل شيء قدرا) مصدر قدر الثلاثي الذي بمعنى التقدير اوراد مقدارا اواجلا جعل لكل شيء حدا كرخاء وشدة وفي ذلك بيان لوجوب التوكل وتفويض الامر لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لايكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل وتقدير لما سبق من توقيت العدة ومن الاحصاء وتمهيد لما ياتي وروى ان ناسا لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللاتي لا تحضن وقيل قال ابي

بن كعب وقيل حلاد بن النعمان بن قيس الانصاري يا رسول الله فما عدة من لا تحيض والتي لم تحض والحبلى فنزل قوله (واللائي) قد سبقت كفايته عند نا معشر لمغاربة وهو يقرأ بهمزة وبياء وباحداهما في الموضعين (يئسن) لكبرهن * (من المحيض) مصدر مبني على غير قياس على ما قررته في شرح اللامية ومن للابتداء * (من) للتبعيض * (نساءكم ان ارتبتم) شككتم في عدتهن وجهلتم وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليائس وقد قدرته بستين سنة وبخمس وخمسين وبغير ذلك كما بينته في شرح النيل او هو دم حيض او استحاضة واذا كان ثلاثة اشهر عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بالثلاثة وقال الثعالبي قبل الارتياب تأخر الحمل * (فعدتهن ثلاثة اشهر) الفاء زايدة في خبر الموصول اشبه اسم الشرط والتقدير اما وجواب ان محذوف او الفاء في الجواب والجملة جواب ان والمجموع خبر الموصول وهو اولى لعدم الحذف * (واللآئي لم يحضن) لصغرهن مبتداء محذوف الخبر اي كذلك او عدتهن ثلاثة اشهر ويضعف كونه معطوفا على اللآئي وعن الحسن اذا كانت المراءة لا تحيض الا كل سنة اعتدت به اذا علم انه حيضها وقبل تعتد بالحيض ما كان وعن عكرمة من الريبة الاستحاضة والتي لا يقيم حيض تحيض في الشهر مرتين او من فعدتهن ثلاثة اشهر وقالت العامة ان حيضها اذا كان في الشهر مرتين اعتدت به ولا تكون الثلاثة دون ذلك وعن ابن المسيب عدة المستحاضة سنة وعن الحسن وعطاء والحكم بن عيينة ان المستحاضة تعتد ايام صلاتها وان حاضت بعد الطلاق حيضة او حيضتين وارتفع اعتدت تسعة اشهر فان تبين حملها والا اعتدت بعد ذلك ثلاثة اشهر وهذا عند

عمر بن الخطاب وطلق علقمة امراته فحاضت حيضتين وبقيت ثمانية عشر شهرا وقيل ستة عشر شهرا ثم ماتت فقال عبدالله بن مسعود حبس الله عليك ميراثها وروي عن عمران الشابة التي كانت تحيض فارتفع حيضها وطلقت ولم تحض تتربص تسعة اشهر فان لم تحض اعتدت بثلاثة اشهر وهو قول مالك وقال الحسن في رواية تتربص سنة فان لم تحض اعتدت بثلاثة اشهر وقال اكثر اصحابنا وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبدالله بن مسعود وعطاء والشافعي واصحاب الراي واكثر العلماء لا تنقضي عدتها الا ان جاءت بثلاث حضات او تبلغ سن الياس فتعتد بثلاثة اشهر وقيل ثلاثة اشهر عدة التي لا تحيض بعد ما كانت تحيض كما انها عدة كبيرة لم تحض واترابها يحضن واما المتوفى عنها فعدتها اربعة اشهر وعشر ولو كانت تحيض وقيل ان كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة اشهر لظاهر الاية وعليه ابن مسعود وابي وابو هريرة وغيرهم * (واولات) صاحبات * (الاحمال اجلهن) اي منتهى اجلهن * (ان يضعن حملهن) وان كن متوفى عنهن وقيل الحامل المتوفى عنها اجلها ابعد الاجلين وهو قول علي وابن عباس ونسب لجابر بن زيد وابي عبيدة والعامة من فقهاءنا والصحيح الاول وعليه ابى وعمر وابن مسعود تتزوج اذا ولدت بعد موت زوجها ولو بيوم او اقل ولو لم تطهر لكن لا يقربها زوجها الا اذا طهرت واغتسلت لانه روي ان سبيعة الاسلمية بنت الحارث ولدت بعد موت زوجها بليال وهو سعد بن خولة من بني عامر ابن لوي وهو ممن شهد بدرا مات في حجة الوداع ولما تم نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها رجل من بني عبد الدار فقال لها مالي اراك تجملت للخطاب ما انت والله بناكح حتى يمر عليك اربعة اشهر وعشر فجمعت ثيابها عليها

حتى امست فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فافتاها ان تتزوج حين ولدت ان شاءت وعن ابن مسعود من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التى في البقرة اي ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل والمتوفى عنهن قال القاضي والمحافظة على عموم هذه الاية اولى من محافظة عموم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معالم هنا بجذفه ثم ولانه متاخرا النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بناء المعام على الخاص وقيل لما علموا عدة المطلقة قالوا فما عدة من لا قروء لها صغر او كبر فنزل واللائي يئسن الى اخره ثم قال قايل فما عدة الحامل فاولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فايدة مستطردة من قال لزوجته انت طالق ثلاثا طلقت ثلاثا وفي كتاب الحضرمي من اصحابنا انها طلقت واحدة ولا يلحقها قوله ثلاثا وله ان يراجعها بنكاح جديد ونكون في تطليقين انتهي بلفظه وفي الحاشية الصغيره على النكاح الذي هو تالف الشيخ يحيى انه طلاق واحد عند غيرنا ويراجعها اي بلا تجديد ومن طلق زوجته وزادها تطليقة او تطليقتين قبل انقضاء العدة لحقتاها مع انه لم يراجعها * (ومن يتق الله) بالوقوف عند احكامه * (يجعل له من امره يسرا) سهولة في الدنيا والاخره * (ذلك) المذكور من الاحكام * (امر الله انزله اليكم) في القران لتعملوا به * (ومن يتق الله) بمراعات الاحكام * (يكفر عنه سياته) فان الحسنات يذهبن السياءات وقري نكفر بالنون * (ويعظم له اجرا) يضاعف اجره * (اسكنوهن) اى المطلقات * (من حيث سكنتم) اي اسكنوهن مكانا من موضع سكونكم فمن للتبعيض كما قال قتادة ان لم

يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه وهذا الاسكان واجب باجماع الا
مبتوتة فمالك يرى لها السكنى حفظا للنسب ولا يرى لها النفقة وكذا الشافعي وعلى
السكني اكثر العلماء بانت بالخلع او الثلاث او اللعان وقال ابن عباس
لاسكنى لها الا ان كانت حاملا وعليه الحسن والشعبي وعن
ابن عباس والحسن والشعبي والشافعي واحمد انهُ لا نفقة لها ايضا وعن
ابن مسعود والنخعي والثوري واصحاب الراي تجب لها النفقة وعن ابن
المسيب وابن عمر المطلقة ثلاثا وليست حبلى لها السكنى ولا نفقة لها وعن
الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكني وكذا كل مبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس
ان زوجها ابت طلاقها فقال صلى الله عليه وسلم لا سكنى ولا نفقة لك وقال
عمر سمعتهُ صلى الله عليه وسلم يقول لها السكني والنفقة واسم زوجها ابو عمرو
بن حفص روي انهُ طلقها وهو غايب فارسل وكيله اليها شعيرا فسخطتهُ
فقال والله مالك علينا من شيء فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا نفقة
لك وامرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امرة يغشاها اصحابي
واعتدي عند ابن ام مكتوم فانهُ اعمى تضعين ثيابك وهذا دليل على انه
لا سكني واجيب بانهُ امرها بالعدة عند ابن مكتوم لان منزلها وحش يخاف
عليها فيهِ كما روى عن عايشة وقال ابن المسيب نقلت اطول لسانها على
احماها وقال لها اذا حللت فاعلميني ولما حلت قالت ان معاوية ابن
ابي سفيان واباجهم خطباني فقال ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه اي
يلازم السفر واما معاوية فصعلوك لا مال لهُ انكحي اسامة ابن زيد فكرهتهُ
ثم قال انكحي اسامة ابن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا فاغتبطته والمتوفى
عنها لها السكني بدليل ان اخت ابي سعيد الخدري جاءت رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسالهُ ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج

في طلب عبيد له ابقوا فلحقهم فقتلوه وقالت انه لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة فاذن لها ودخلت في حجرتها وناداها ونوديت فجاءت فقال امكثي حتى يبلغ الكتاب اجله فاعتدت في البيت اربعة اشهر وعشرا فنسخ اذنه لها بقوله امكثي وبه قال عمر وابن مسعود وعثمان وعبد الله بن عمرو مالك والثوري واحمد واسحاق لها السكني والشافعي في احد قوليه وقال علي وابن عباس وعايشة والحسن وعطاء وابو حنيفة والشافعي في احد قوليه لاسكني لها وان قوله امكثي استحباب واما المعتدة عن وطئ الشبهة والمفسوخة انكاحه بعيب او خيار عتق فلاسكني لها ولا نفقة وان كانت حاملا * (من وجدكم) ماوجدتم على قدر المال وكذا في النفقة وهو بيان وتفسير لقوله من حيث سكنتم بناء على ان الوجد بمعنى الموجود او بتقدير مضاف اي لمكنة وجدكم وقرء بضم الواو وكسرها ومعنى قولي انه بيان ان من للبيان لاعطف بيان لاختصاصه بالاسماء على الصحيح ولا يكون في الجملة وشبهها * (ولا تضاروهن) في السكني بانزال من لا يوافقهن معهن او يشغل مكانهن (لتضيقوا عليهن) في المساكن فيخرجن وقيل المراد ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها وقيل بلجئها ان تفتدي منه * (وان كن) اي المطلقات * (اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) فيخرجن من عدتهن وتنفق الحامل المتوفى عنها زوجها من التركة عند ابن مسعود وشريح والشعبي والنخعي والثوري ونسب لعلي وعن ابن عباس وابن الزبير تنفق من نصيبها قيل وبه اخذ اصحابنا ابو عبيدة والعامة من فقهاءنا وعن جابر بن عبد الله والحسن وابن المسيب وعطاء لانفقة لها ونسب لاكثر العلماء ويدل له انه لا ينفق الولي من مال وليه بعد موت صاحب المال وعن علي ايما رجل طلق امرانه فلينفق عليها حتى يتبين

اهي حامل ام لا فان كان حمل انفق حتى تضع والا فلا نفقة ومن قال كل مطلقة تجب نفقتها قال فائدة الشرط ان مدة الحمل ربما طالت فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار العدة بالحيض فنفي هذا الوهم والمرضعة نفقة * (فان ارضعن لكم) اولادكم منهن اومن غيرهن بعد الفراق وانقطاع علقة النكاح وضمير الاناث للمطلقات * (فاتوهن اجورهن) اي على الارضاع وتوجر على ولدها ولو لم يبن عند الشافعي وقال ابوحنيفة لا اجر لها الا بعد ان يبين وفيه دليل على ان اللبن للام ولو خلق للولد * (وائتمروا) بالف بعد الواو والاولى في نسخنا وهو امر من ايتمر فالاصل وايتمروا بياء ساكنة سكونا حيا بعد صورة الف كما يكتبه بعض المشارقة والايتمار قبول الامر * (بينكم بمعروف) بجميل في الارضاع والاجرة وغيرهما بتراضون على اجر معلوم بلا اضرار على احدهم ولا يقصر في حقها ولا تقصر في حق الولد والخطاب للاباء والامهات ويجوز ان يكون الايتمار بمعنى التآمر بهمزة قبل الالف كالاشتوار بمعنى التشاور اي وليامر بعضكم بعضا * (وان تعاسرتم) تضايقتم في امر الرضاع بان امتنع الاب من الاجرة والام من الارضاع فلا اجرة اوامتنعت ولو مع الاجرة اوشطت في الاجرة * (فسترضع له) اي للزوج * (اخرى) ولا تكره على الارضاع الان لم يقبل الولد الا منها فانها تجبر على ارضاعه باجرة المثل ومثل الزوج في الغنى والفقر وفي ذلك عتاب للام واظهار غني عنها اي سيرضعه غيرك وانت ملومة قال بعضهم ذلك في البائن واما الرجعية والباقية على الزوجية فيجب عليها ان ترضعا بلا اجرة الا ان تكون شريفة وقبل لها الاجرة ان اردن ولا يجبرن على الرضاع * (لينفق ذو سعة) اي ذو وسع في المال * (من سعته) اي من وسعه على قدره واراد

النفقة

النفقة على المطلقات والمرضعات او السعة بمعنى الطاقة وقرئ لينفق بالنصب على ان اللام للتعليل اى شرعنا ذلك لينفق لا على ان اللام للامر وحذف نون التوكيد الخفيفة لانها تحذف فصيحا للضرورة او للساكن * (ومن قدر) ضيق وقرأ ابن ابى عبلة بالبناء للفاعل ونصب رزقه (عليه رزقه فلينفق) على طاقته * (مما اتاه) اعطاه * (الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها) ما مفعول ثان ليكلف لا يكلف الفقير مثل تكليف الغني وفي ذلك تطييب لقلب الفقير وتسهيل عليه كما قال * (سيجعل الله) له ولغيره من الفقراء * (بعد عسر) فقر * (يسرا) غنى من حيث شاء بالفتوحات وغيرها * (وكاين) اي كم * (من قرية عتت) اى اعرض اهلها عنا داوا فسادا والجملة خبر كاين * (عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا) بالمناقشة والاستقصاء بالمجازاة في الدنيا واثبات ذنوبهم في صحفهم وذلك في الدنيا فالماضي على اصله وقيل في الاخرة فمعناه الاستقبال لكن كان ذلك واقع لتحقق وقوعه في الاخرة وكذا في قوله (وعذبناها عذابا نكرا) قال الحسن اى عظيما منكرا بالسيف او القحط او غيرهما او بالنار في الاخرة وقرئ بالاسكان للكاف * (فذاقت) الترتيب ذكري او تحقيقي على تاويل ما قبله بالارادة * (وبال) اي عقوبة (امرها) من كفر ومعاص * (وكان عاقبة امرها خسرا) هلاكا وفوت الجنة * (اعد الله) هيا (لهم عذابا شديدا) تكرير للوعيد تخويفا وبيانا لكونه مترقبا حيث عبر بالاعداد وبيانا لما يوجب التقوي المامور بها في قوله (فاتقوا الله يا اولي) اصحاب * (الالباب) العقول وان جعلنا عتت نعتا القرية او لكان لوقوعها عليها كان اعد الله لهم خبرا فلا تكرير * (الذين) نعت لاولى او بيان او بدل * (امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا) جبريل

لكثرة ذكره كقولك زيد صوم لكثرة صيامه اولنزوله بالذكر وهو القران او بتقدير مضاف اي ذا ذكر اوصفة مبالغة او نسب سكنت الكاف من الكسر اولانه مذكور في السموات فجعل ذكرا تكثيرا اوتقديرا لمضاف اونسب او الذكر بمعنى الشرف اطلق عليه على جهة التكثير اوالاضافة اوالنسب اوراد بالذكر محمدا صلى الله عليه وسلم على تلك الاوجه كلها وهو واظب للذكر والقران ومبلغ وعلمه فاراد بالانزال الارسال مجازا بالاستعارة بجامع توجيه شيء الى شيء فقوله (رسولا) تحريد وترشيح لغوي اومجازا بالارسال فان انزال الوحي سبب لارساله وقيل الذكر القران والرسول نبينا صلى الله عليه وسلم وهو مفعول لمحذوف معطوف اي وارسل رسولا قيل هذا بين الاقوال وقيل مفعول اذكرا على ان رسولا نبينا وذكرا تكلم اوتشريف او بدل من ذكرا على ان المراد به جبريل لانه وصف بتلاوة الايات فكان انزاله في معنى انزال الذكر اي القران او بدل منه على معنى الرسالة وقرئ بالرفع اي هو رسول * (يتلو عليكم ايات الله مبينات) بفتح الياء وكسرها والجملة نعت رسولا اوحال من فاعل انزل ومعنى الكسر انهن يبينن الحلال والحرام وغيرهما ومعنى الفتح انهن قد اوضحهن الله * (ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات) الكفر والمعاصي * (الى النور) الايمان والطاعة فالمراد ليحصل لمن قدر في علمه عزوجل انه يومن ويعمل ماهم عليه لأن من الايمان والعمل وهم وقت النزول في الظلمات اوليديمه لهم وهذا بالنظر الى من امن وقت النزول اوقبله لابعده اوالمراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم شبه جهل المومنين بالظلمات واوكانوا لايواخذون به لانه قبل النزول * (ومن يومن بالله ويعمل صالحا ندخله) وقرأ غير ابن عامر ونافع

بالياء * (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا) تعجيب وتعظيم لما رزق المؤمنون من الثواب في الجنة والجملة حال من المستتر في ندخله او من الهاء او من ضمير خالدين اوضمير فيها او مستانفة وفي ذلك التفات على قراءة النون وقيل اراد بالرزق انه رزقه طاعة في الدنيا وثوابا في الاخرة * (الله) بدل من الله اوخبر لمحذوف او مبتداء خبره بعده * (الذي خلق سبع سموات) وخلق * (من الارض) اي من الجسم الذي خلقته ارضا وكما انها خلقت ارضا وفتقت سبعا * (مثلهن) عددا وغلظا بين كل سماءين وبين كل ارضين خمسمائة سنة وغلظ كل ارض وكل سماء كذلك قيل مافي القرآن اية تدل على ان الارضين سبع الاهذه وهومذهب الجمهور ويوافقه قوله صلى الله عليه وسلم من سرق شبرا من ارض جاره طوقه الله الى سبع ارضين ونحوه وزعم بعضهم ان الارض واحدة وان ما ثلثها ارتفاع جرمها وان فيها عالما يعبد الله كما في كل سماء ارتفاع وعالم يعبد الله وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر * (ينزل الامر بينهن) يتنزل امر الله من وحي وقضاء وتصرف بين السماء السابعة والارض السابعة قال مجاهد وقتادة في كل سماء وفي كل ارض خلق واحد من امره وقضاء وقيل المراد بالامر ما يدبره من عجايب صنعه وقيل اراد بين السموات السبع والارض وقرئ ينزل بالتشديد ونصب الامر اوبالتخفيف وفتح الياء ورفع الامر وسئال نافع الازرق ابن عباس هل تحت السابعة خلق قال نعم ملك اوجن * (لتعلموا) متعلق بيتنزل اوبخلق وقيل بمحذوف اي اعلمكم بالخلق والتنزل لتعلموا وقرئ بالتاء الفوقية * (ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء

علما) تمييز محول عن الفاعل اي احاط علمه بكل شي لا تخفى عليه خافية اللهم بحق نبيك محمد علينا صلى الله عليه وسلم وحق السورة اخزل النصاري واهنهم وغلب المدلمين والموحدين عليهم واكسر شوكتهم صلي الله على سيدنا محمد الـه وصحبه وسلـــم *

سورة التحريم

وتسمي سورة النبي وسورة لم تحرم وهي مدنية قيل باجماع وليس كذلك بل قيل مكية وعن قتادة ان المدني منها الى راس العشر والباقي مكي وآيها اثنتا عشرة وكلمها مايتان وسبع واربعون وحروفها الف وستون قال صلي الله عليه وسلم من قراه سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا واذا قريت على المريض سكن مرضه اوعلى المصروع افاق واذا قراها الساهر نومته ومن لازمها ادى الله دينه *

بسم الله الرحمن الرحيم *

روي انه صلي الله عليه وسلم خلا بمارية وهي جاريته وهي ام ابراهيم في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي عليّ وقد حرمت ماربة على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امرا متي وذلك بعد ان عاتبته فاخبرت به عايشة وكانتا متصادقتين ولم تر حرجا في الافشاء اليها وقيل خلا بماربة في يوم حفصة جاء الى بيت حفصة فوجدها خرجت لزيارة ابيها فدعي بماربة فقال معها فجاءت حفصة وقالت يا نبي الله افي بيتي وعلى فراشي فقال صلى الله عليه وسلم مرضياها ايرضيك ان احرمها قالت نعم

فقال

فقال اني قد حرمتها قال ابن عباس وقال مع ذلك والله لا اطاعها ابدا ثم قال لها لا تخبري بها احدا ثم ان حفصة قرعت الجدار الذي بينها وبين عايشة واخبرتها الخبر بالامر ولم ير في الافشاء اليها حرجا واستكتمتها فطلقها اى حفصة واعتزل نسائه تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروى ان عمر قال لها لو كان في ال الخطاب خير ما طلقك فنزل جبريل عليه السلام فقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نساءك في الجنة وروي انه لما كان يوم حفصة استاذنته صلى الله عليه وسلم في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة وخلا بها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي وقال بعض خرجت مارية ودخلت حفصة عليه فقال ما يبكيك قالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ووقعت عليها في يومي وعلي فراشي ما رايت لي حرمة ولا حقا ما كنت تصنع هذا بامراة منهن فقال صلى الله عليه وسلم اليس هي جاريتي احلها الله لي اسكتي فهي علي حرام التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امراة منهن ولما خرج صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته ماربة وقد اراحنا الله منها واخبرتها بما رات وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سايرازواجه صلى الله عليه وسلم فغضبت عايشة رضي الله عنها فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف ان لا يقربها وعن انس كانت له صلى الله عليه وسلم امة يطاها فلم تزل به عايشة وحفصة حتى حرمها على نفسه وقيل شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش وكان يحبه ويشربه

منها في بيتها وكان يحب الحلواء فاتفقت عائشة وحفصة ان تقول من دخل عليها منهما اني اجد منك ريح مغافير فدخل على احداهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب ولن اعود فحرم العسل وفي رواية ان معها في الاتاق سودة والحلواء كل حلو والمغافير بالمعجمة صمغ العرفط وهو حلو كريه الرائحة وكان يكره الرائحة الخبيثة والعرفط بضم المهملة شجرة بالحجاز قيل له ورق عريض يفرش على الارض له شوكة وثمر خبيث الرائحة مع انه حلو وقيل رائحته كرائحة النبيذ وقيل كل شجر له شوك وما قال بل شربت عسلا قلين اكلت نحله العرفط ودخل بعد ذلك على زينب فقالت الا اسقيك من ذلك العسل فقال لاحاجة لي به قالت عائشة تقول سودة حين بلغنا امتناعه والله لقد حرمناه فقلت لها اسكتي وروى انه كان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسالت عائشة عن ذلك فقيل لها اهدت لها المراة من اهلها عكة فيها عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منها شربة فقالت عائشة اما والله لنحالن لها فذكرت ذلك لسودة فقالت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي له يارسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لا فقولي له ماهذه الريح التي اجد عليك فانه يقول لك سقتني حفصة فقولي له جرست نحله العرفط وساقول له ذلك وقولي انت يا صفية ذلك قالت سودة لما دخل علي كدت والله اباديه بالذي قالت وانه لعلى الباب فرقا ونزل في ذلك * (يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك) من ملك اليمين في شان مارية او من العسل وهو الصحيح (تبتغي) بذلك التحريم * (مرضات) مصدر ميمي اي رضي (ازواجك) تفسير لتحرم او حال من فاعله او استيناف (والله غفور رحيم)

قال

قال جار الله والقاضي غفر لك هذه الزلة التي هي تحريم ما الله محلله ورحمك لم يؤاخذك بها انتهى وشنع العلماء عليهما في تلك العبارة قال المراد تحريم امتناع على الانتفاع لا تحريم اعتقاد * (قد فرض الله لكم تحلة) مصدر حلل كمصدر المضعف كزكى الاصل تحللة باسكان الحاء وكسر اللام الاولى نقلت كسرة اللام للحاء وادغمت اللام في اللام (ايمانكم) شرع لكم تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المايدة اطعام عشرة مساكين او كسوتهم او التحرير وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم لم يكفر لانه غفر له ما تقدم وما تاخر وانما ذلك تعليم للناس وعن مقاتل انه اعتق رقبة في تحريم مارية او المراد بالتحلة الاستثناء حتى لا يحنث واحتج بذلك على من راى تحريم المراة او التحريم مطلقا يمينا ورده القاضي بانه لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه صلى الله عليه وسلم اتى بلفظ اليمين كما قيل وعن ابن عباس في الرجل يحرم امراته ان عليه كفارة يمين ولقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهو قول كثير من اصحابنا وقال الحسن تحريم الامة يمين والحرة طلاق وعن علي تحريم المراة ثلاث تطليقات وعن ابن مسعود وعثمان ظهار وعن ابي حنيفة تحريم الحلال يمين فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او امة فعلى وطيها او زوجة فايلاء ان لم ينو وان نوى الظهار فظلاق بائن وكذا ان نوى اثنين او ثلاثة وان قال نويت غير الطلاق دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدين في الحكم بابطال الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعند عمر وفي رواية عنه وعن ابن مسعود وابي بكر وابن عباس وزيد ان التحريم يمين وعن زيد تحريم المراة طلاق واحد بائن وكان مسروق لا يراه

شيئا وكذا الشعبي محتجا بقوله عزوعلا ولا تقولوا لما تصف السنتكم الى اخره وقوله لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم قيل ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لحلال هو حرام علي وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم اي تمنع بسبب اليمين اي اقدم على ما حلفت عليه وكفر نحو وحرمنا عليه المراضع وقيل ان نوى به التحريم طلاقا فطلاق او ظهارا فظهار وتحريم ذاتها واطلق فكفارة يمين وان نوى عتقا لجاريته عتقت او تحريم ذاتها واطلق فيمين ايضا وقيل عن ابي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة والتابعين انه ان حرم طعاما فلا شيء عليه ونسب للشافعي وعنه ان لم ينو قولان احدهما انه يمين والاخر انه لغو وعن بعضهم انه ان حرم زوجة اوجارية فلا تجب عليه الكفارة مالم يقربها كما لو حلف انه لايطاها وان حرم طعاما فلا كفارة حتى يأكل كالحلف عليه ونسب لابي حنيفة واصحابه وفي رواية عن ابن عباس اذا حرم امراته فلا شي عليه (والله مولاكم) وليكم وناصركم ومتولي اموركم وسيدكم * (وهو العليم) بمصالحكم فيشرعها لكم * (الحكيم) فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بما توجبه الحكمة وقيل معنى مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم (واذ) مفعول اذكر (اسر النبي) جاء على طريق الالتفات من الخطاب للغيبة تعظيما له باسم النبوة والاصل واذ اسررت الى بعض ازواجك فعبر بالظاهر وهو من قبيل الغيبة عن ضمير المخاطب وان جعل اذكر خطابا لكل من يصلح للذكر او قدر اذكر ولا فلا التفات بينه وبين الظاهر (الى بعض ازواجه) حفصة * (حديثا) هو تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي حفصة وهو عمر وابي عائشة وهو ابو بكر ونسب بعضهم الاول للجمهور ذكرها ذلك فقال اكتمه فهذا هو الاسرار بكسر الهمزة

والثالث

والثالث لابن عباس والكلبي والقول الحق ان الحديث جميع ذلك بدليل عرف بعضه واعرض عن بعض اوانه تحريم ماريه وامر الخلافة كما قال به بعض * (فلما نبات) الضمير المبعض باعتبار معناه لان المراد به حفصة كما مر اي فلما اخبرت حفصة عايشة وقرى انبات بالهمزة قبل النون (به) اي بالحديث (واظهره الله) اي اظهر الله نبيه واطلعه باسكان الطاء (عليه) اي على الحديث الذي تكلمت به حفصة لعايشة اي اخبره بافشاءها للحديث او الضمير للتنبئة المفهومة من نبات ولو كانت التنبية مونثه لتاويلها بالمذكر وهو الاخبار او الضمير للنبي باسكان النون كالتنبية لجواز التفعلة والتفعيل في المهموز على مايسطنه في النحو ويجوز كون الضمير في اظهره للحديث وفي عليه للنبي صلى الله عليه وسلم فالاظهار من الظهور والوضوح وعلى كل حال فالاظهار بواسطة جبريل اوباالهام * (عرف بعضه) المفعول الاول محذوف اي عرف الرسول حفصة بعض ما تكلمت به اي اخبرها اني عالم به * (واعرض عن بعض) لم يخبرها ببعض ما تكلمت به تكرما وحياء وحسن عشرة قال سفيان مازال التغافل من فعال الكرام وعن الحسن ما استقصى كريم قط ويجوز ان يكون معنى عرف عاقب اي جازاها على بعض بان طلقها اعني حفصة وتجاوز عن بعض ويدل لهذا قراءة الكسائي بعدم تشديد الراء من فطلك لاعرفن ذلك اي لاجازينك به وقيل لم يطلقها وانما هم به فقال جبريل لاتطلقها فانها صوامة قوامة ومن نساءك في الجنة وروي انه قال الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ماملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها ابي والبعض الذي عرف به حفصة امامة ابيها وابي عايشة والمعرض عنه حديث ماريه وقيل عرفها حديث ماريه واعرض عن

حديث الخلافة لئلا يشهر في الناس وانما حذف المفعول الاول لعرف لعدم تعلق الغرض به بل الغرض الاعلام بانه صلى الله عليه وسلم لم يوجد منه الاتعريف البعض قال القاضي عرف المشدد من اطلاق المسبب للسبب والمخفف بالعكس ويدل على ان التعريف بمعني الاعلام والاخبار لابمعنى المجازاة قوله * (فلما نباءها به) اي با البعض ذكر ضميرها لانه الغرض هنا * (قالت من انباءك هذا) اي من اعلمك اياه واخبرك به * (قال نباني العليم) بما تكنه الضمائر * (الخبير) بخفي الامور وانما دل ذلك على ان المراد بالتعريف اوفق الاعلام لانه للاعلام وكانه قيل قام زيد فلما قام قال عمرو لم قمت * (ان تتوبا) ياحفصة وعايشة التفات من الغيبة الي الخطاب للمبالغة في العتاب * (الى الله) من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والايذاء له * (فقد صغت قلوبكما) سبب ناب عن المسبب الذى هو الجواب اي فقد اديتما الواجب من التوبة لانه قد صغت قلوبكما والجواب محذوف اي قبلت توبتكما يقال صغي اي مال وزاغ اي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميلكما بالقلبين عن مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب مايحبه وكراهة ما يكره وقرا ابن مسعود فقد زاغت والمراد با القلوب قلبان ولم يعبر بالتثنية لكراهة الجمع بين مثنيين فيما هو كا لكلمة الواحدة ومثل ذلك مقيس ولوكان الدال على الاثنين غير ضمير كما هو هنا ضمير وبسطت ذلك في حاشية القطر وشرحه وعن ابن عباس لم ازل حريصا على ان اسال عمر عن خوطبت بقوله ان تتوبا حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة اي الركوة فتبرز لي اتي البراز الفضاء من الارض لقضاء الحاجة ثم اتاني فسكبت الماء على يديه فتوضاء وقلت يا اميرالمومنين

من

من المراتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله لهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال واعجبا لك يا ابن عباس كانه كره ما سالته عنه قال هما حفصة وعائشة قال وكان منزلي في بني امية بن زيد بالعوالي اى اماكن عالية في ارض المدينة وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نساءهم وغضبت يوما على امراتى فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احداهن من اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن افتا من ان يغضب الله لغضب رسوله فتهلك فتبسم صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله قد دخلت على حفصة فقلت لا يضرنك ان كانت جارتك اى ضرتك وهي عائشة وهي جارة لها ايضا اوسم اي احسن واجمل عنده صلي الله عليه وسلم واحب اليه فتبسم اخرى فقلت استانس يارسول الله قال نعم فجلست فرفعت راسي في البيت فوالله ما رايت فيه الا اهبة ثلاثة اي جلودا وهو متوكئ على سرير ما عليه الا حصير فقلت يارسول الله ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع الله على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوي جالسا فقال اتشك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يارسول الله وكان قد اقسم ان لا يدخل عليهن شهرا لاجل الحديث الذى افشته حفصة كما مر من شدة موجدته اي غضبه حتي عاتبه الله ولما مضت تسع وعشرون ليلة بدا بعائشة فدخل عليها فقالت ما مضي الا تسع وعشرون ليلة اعدهن وانت اقسمت يارسول الله على شهر فقال ان الشهر تسع وعشرون يعني شهر ذلك وفي رواية جابر بن زيد عن ابن عباس قلت لعمر

من المرأتان الا تان تظاهرا ان على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فتقل حفصة وعايشة وقال عمر يارسول الله مايشق عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكايل وانا وابوبكر والمومنون معك وقل ما تكلمت واحمد الارجوت ان يصدق الله قولى فنزل * (وان تظاهرا) ابدلت التاء ظاء وادغمت وقراء بالتخفيف الكوفيون وقره باسقاط الالف وتشديد الظاء يفتعل ابدلت التاء ظاء اوادغمت الظاء فيها اي وان تعاونتا * (عليه) اي على ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم بما يسوءه من الافراط في الغيرة وغيره * (فان الله هومولاه) اي فان يعدم مظاهرا لان الله مولاه ناصره بذاته يتولى نصره * (وجبريل) راس الكروبين وافرده مع دخوله في الملائكة بعد تعظيما له * (وصالح المومنين) اي من صلح ممن امن بالله وهم الموقون فالمومنون يعني الموحدين اوارد المومنين وهم الموقون وصالح مدح ويدل للاول قول سعيد بن جبير من برء منهم من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم ذكره بعض المخالفين وقيل ابوبكر وعمر وعليه ابن مسعود وابي والمراد بصالح المومنين الجنس فيصدق على الواحد فصاعدا والاستغراق اوهو جمع مذكر سالم حذفت واوه فى الخط تبعا لحذفها في النطق كما كتب بدع الداعي باسقاط الواو الحرفية * (والملائكة بعد ذلك) النصر من الله وجبريل والمومنين * (ظهير) الملائكة مبتدا وظهير خبره وجبريل وصالح معطوفان على الضمير المستتر في مولاه لانه بمعنى موال وقد فصل بالهاء لاعلى محل اسم ان اوعلى محل ان واسمها لانه يلزم من العطف على محل اسم ان ان يقول مواليه بفتح الميم وذلك لانه يقال الزيدون قايمون لاقايم ويجوز كون جبريل مبتدا يقدر خبره

او مبتدا ظهير وما بينهما معطوف وعلى كل حال فانما اخبر بظهير على الجماعة لانه بمعنى فريق ظهير اولانه فعيل بمعنى فاعل على صيغة المصدر كصهيل وذميل اولانهم كواحد على من يعاديه وفي الحديث هم يد على من سواهم واذا جعلنا جبريل مبتدا خبره ظهير فالاشارة الى نصر الله وانما قال بعد ذلك لان نصرة هولاء تابعة لنصرة الله بل هي نصرته وقيل فضل نصره بهم على غيره من وجوه نصره وعن عمر اجمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه وقلن عسى ربه ان طلقهن ان يبدله من هو خير منهن فنزل * (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله) ان يناوله ويعوضه وقراء غير نافع وابي عمرو بالتخفيف وادعى جار الله ان التشديد للتكثير وعسي ترجية للمخلوق اوقطع بالتبديل اوطلق وقلت يارسول الله لواتخذنا مقام ابراهيم مصلي فنزل واتخذوا من مقام ابرهيم مصلي وقلت يدخل عليك البار والفاجر فلوامرت نساءك بالحجاب فنزلت اية الحجاب ولما نزل ولقد خلقنا الانسان الى خلقا اخر قلت تبارك الله احسن الخالقين فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد ختمها الله بما قلت وقيل قائل هذه غيره وقد مر * (ازواجا خيرا منكن) لادليل فيه على ان في الارض نساء خيرا من امهات المومنين لانهن لو طلقهن لعصيانهن له كان من لا يعصيه من الموصوفات بالصفات المذكورة بعد خيرا منهن ولان المعلق بما لم يقع لا يقع وليس في ذلك ما يدل على انه لم يطلق حفصة لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة وعن بعضهم غلب غير المطلقة على المطلقة اوعمم الخطاب بان يطلقها ثانيا * (مسلمات) اي خاضعات لله بالطاعة (مومنات) مصدقات بالله وقيل مسلمات بمعنى مقرات ومومنات

بمعنى مخلصات * (قانتات) مصليات بالليل وقيل داعيات وقيل مطيعات وفيه تكرير الان اريد الدوام على الطاعة * (تائبات) عن الذنوب * (عابدات) قيل كثيرات العبادة اومتذللات لامرة صلى الله عليه وسلم * (سائحات) اي صائمات يقال للصائم سائح لانه السائح لازاد معه ولا يزال ممسكا حتى يجد ما يطعم فشبه به الصائم لانه ممسك الى وقت الافطار وقيل مهاجرات قال زيد بن اسلم لم تكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة وقيل يسحن معه حيث ساح وفي تلك الصفات ولا سيما قانتات تعريض بهن انهن لم تتحقق ذلك فيهن حيث بوذبنه ولم يات بالعطف لاجتماعهن في الواحدة منهن وعطف في قوله * (ثيبات وابكارا) لانه لاتكون الواحدة ثيبا وبكرا اولانه حكم على المجموع اى مشتملات على الثيبات والابكار فهما في حكم صفة واحده فافهم والثيب ضد العذراء وذلك ترجية له وتخويف لهن وتوقيف على قدرته والافقد علم انه لايطلقهن وقرى سيحات بتشديد الياء وهو ابلغ * (ياايها الذين امنوا قوا انفسكم) بامتثال ما امرتم به واجتناب ما نهيتم عنه واجعلوا ذلك وقاية لك * (واهليكم) بالنصح والتاديب والحمل على الخير وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معكم في الجنة وذكر ان شد الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله بتشديد الهاء اي اوقعهم في الجهل بان منعهم من التعلم اولم يعلمهم وقرى واهلوكم عطفا على اوقوا الوجود الفصل وعليه فالانفس انفس المخاطبين واهلهم والخطاب في انفسكم شامل للاهل تغليبا له على الغيبة * (نارا) مفعول ثان لقوا * (وقودها) اى ما تتقد به اتقاد غيرها بالحطب

وقرى

وقرئ وقودها بضم الواو على المصدرية بمعنى اسم مفعول او بتقدير مضاف اي ذو وقودها * (الناس والحجارة) التي اتخذت اصناما وحجارة الكبريت لانها اشد اتقادا وحرا وحجارة غيرذلك يعلمها الله * (عليها ملايكة غلاظ) قولا * (شداد) فعلا او غلاظ الخلق اقوياء على الافعال الشديدة يدفع الواحد منهم سبعين الفا دفعة واحدة في النار لم يخلق الله الرحمة فيهم وهم الزبانية التسعة عشر واعوانهم اعاذنا الله من الجميع ببركة بسم الله الرحمن الرحيم وفيهم اقصى الخشونة لانا خذهم رافة في انفاذ امر الله والغضب له * (لا يعصون الله ما امرهم) في الماضي اولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها * (ويفعلون ما يومرون) في المستقبل اوبودنه ولا يتوانون عنه وفي الحديث اذن الله لي ان اتحدث عن ملك من الملائكة ان مابين شحمة اذنه وعاتقه لخفقان الطاير سبعين عاما وما في الموضعين مصدرية والمصدر في الاول بدل من اسم الجلالة وفي الثاني مفعول يفعلون او اسم فيهما وحذف والعائد شذوذا اي به وان قدر ما امرهم الله اياه ويومرونه على تعدية امر لمفعول ثان مقيد لم يكن شذوذا والنار اعدت للكافرين ولكن خاطب المسلمين بتوقي مساكنة الذين اعدت لهم هذه النار باجتناب الفسق اوامرهم بالتوقي عن الارتداد والندم على الدخول في الاسلام او الخطاب للمنافقين فامنوا بمعنى اقروا وبدل له قوله تعالى * (يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) يقال ذلك عند دخولهم النار فانه لا عذر لكم اولانه لا ينفعكم الاعتذار * (انما تجزون ما كنتم تعملون) من السيئات (يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) صفة مبالغة يستوي فيها المذكر والمونث كامراة صبور ورجل غضوب وقرئ توبا نصوحا والنصح صفة التائب وهي ان ينصح نفسه باتي بالتوبة

على طريقتها متداركة للفرطات ماحية للسيئات واسناده للتوبة مجاز عقلي ويجوز ان يكون نصوح مبالغة في النصاحة وهي الخياطة فيكون شبه فساد الذنب بخرق الثوب واشتق من النصاحة نصوحا على الاستعارة التبعية ويكون التجوز في الاثبات ايضا وقرا ابوبكر بضم النون فيكون مصدرا بمعنى النصح كالشكر والشكور اوبمعنى النصاحة كالثبات والثبوت اي ذات نصوح او ناصحة فالوصف بالمصدر للتقدير مضاف اوتاويله بالوصف او للمبالغة اوهو مفعول مطلق اي ينصحون نصوحا اومفعول لاجله اي لنصوح انفسكم وتحب التوبة النصوح من كل كبير وصغير وهي ان لايعود الى الذنب كما لايعود اللبن الى الضرع ويعزم ان لايعود وان عاد تاب وان يندم وان يهجر اخوان السوء بغتم لارتكاب الذنب كما تلذذ بفعله ويذوق نفسه مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية ويذيبها بالطاعة كما رباها بالمعصية ويعيد الفريضة ان كان ذنبه هو تركها ويرد المظالم ان كان ظلما اويجعله صاحبه في حل وان كان قذفا اوغيبة تاب عند من قذف اواغتاب عنده وان وصل المظلوم فليحالله والاكتم وقيل لابد من اخباره ومحالته ولايكشف نفسه ليحده الامام خلافا لمن اشترط ذلك ولا يشترط الاستغفار باللسان الاان حضرها غيره اي شاهد معصيته خلافا للكلبي وغيره وان تاب من ذنب وبقي اخر هل تصح توبته قولان قيل صحت توبته عن الذنب وبقي الاخر وقيل لم تصح وعن ابي بكر الوراق التوبة النصوح هي ان تضيق عليك الارض بمارحبت كتوبة الذين خلفوا وعن شهر بن حوشب ان لايعود ولوحز بالسيف واحرق بالنار وعن ابن السماك ان تنصب الذنب حياء من الله امام عينيك وتستعد لمنتظرك وعن حذيفة حسب الرجل من الشر ان يتوب من الذنب ثم يرجع فيه وعن السدي لاتصح

التوبة الا بنصيحة النفس والمؤمنين لأن من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله وروي احب الناس ان يكونوا مثله ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الي مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعمالها الجد والعزيمة في العمل على مقتضاها وفي الحديث يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة وقال ان الله افرح بتوبة احدكم اشد فرحا منه اذا ضاع بعيره في فلاة مع زاده ثم وجده وقال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار وبالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وبسط اليد كناية عن طلب التوبة وكل طالب يقبل مطلوبه وتقبل التوبة مالم تغرر * (عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار) قطع وبت منه تعالى على جهة الاطماع والترجي على عادة الملوك اشعارا بان ذلك تفضل منه وان العبد ينبغي ان يكون خائفا راجيا ويدل لذلك قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم على معنى توبوا الى الله توبة نصوحا يكفر عنكم سياءتكم ويدخلكم بالجزم في جواب الامر * (يوم) متعلق بيدخل * (لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه) بادخال النار روي انه صلى الله عليه وسلم تضرع الي الله في امر امته فاوحي الله اليه ان شيت جعلت حسابهم اليك فقال يارب انت ارحم بهم فقال الله تعالى اذن لا اخزيك فيهم والاية تعريض بمن اخزاهم الله من الكفار والمنافقين واستشهاد الى المؤمنين اذ كفر عنهم سيئاتهم ولم يخزهم وقيل الذين مبتدا خبره * (نورهم يسعى بين ايديهم) امامهم * (وبايمانهم) وذلك اذا خرجوا من قبورهم وفي المحشر وفي ممرهم الى الجنة * (يقولون) اذا طفئ نور المنافقين * (ربنا اتمم لنا نورنا) الى

الجنة قاله ابن عباس وانما يقولونه اشفاقا والا فقد علموا سعادتهم او نسيانا وذهولا وعن الحسن الله منعهم ولكن يدعون تقربا اليه كقوله واستغفر لذنبك وقد غفر له اي على هيئة التقرب فان الدار ليست دار عمل وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسا اون تمامه تفضلا وقيل يقوله الادنون منزلة وهم الذين يعطون من النور قدر ما يبصرون موضع اقدامهم وقيل يقوله الذين يمشون حبوا وزحفا فان منهم من هو كذلك ومنهم من كالبرق الخاطف ومنهم من كالريح ومن كاجود الخيل ومن كاجود البهائم ومنهم من كالساعي والملائكة يقولون رب سلم سلم * (واغفر لنا) ذنوبنا وقد علموا بغفرانها ففيه بعض ما ذكرناه في اتمم * (انك على كل شي قدير يا ايها النبي جاهد الكفار) بالسيف * (والمنافقين) بالحجة * (واغلظ عليهم) اي على الكفار والمنافقين اي استعمل معهم الخشونة اذا بلغ الرفق حده وقال قتادة مجاهدة المنافقين اقامة الحدود عليهم وعن مجاهد الوعيد وقيل افشاء اسرارهم واوكانوا قرابة واصهارا لان الكفر والنفاق اوجبا لهم ذلك (ومأواهم جهنم وبئس المصير) جهنم * (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح) اسمها واهلة * (وامرأة لوط) واسمها واغلة مثل حالهم في ان قربهم لا ينفعهم من العقاب مجالها * (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) هما نوح ولوط وهذا تعظيم لهما صلى الله وسلم عليهما لنفسه * (فخانتاهما) في الدين بعمل الكبائر وعن ابن عباس ان امرأة نوح كانت تفشي سره وامرأة لوط اذا نزل به ضيف اخبرت قومه ليعملوا بهم وروي انها توقد بالليل نارا وتدخن في النهار علامة وروي ان امرأة نوح كانت اذا امن به احد اخبرت به الجبابرة وقيل خيانتها الزنى وهو مذهب

الحسن

الحسن ورد بانه نسخ في الطبع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار يقولون انه حق قال ابن عباس وابن عبد السلام ما بغت امرأة نبي قط اي ما زنت وقيل ان خيانتهما الشرك كانتا تخفيانه وروي ان امرأة نوح كانت تقول انه مجنون * (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) بحق الزواج فلتحذر ازواج النبي العصيان فانه لا يغني عنهن فالاية تعريض لهن والتعريض بحفصة ارجح لانها افشت سره صلى الله عليه وسلم كما افشت امرأة نوح سره * (وقيل ادخلا النار مع الداخلين) مع سائر داخليها الذين لا وصلة لهم بينهم وبين الانبياء * (وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون) اسية بنت مزاحم رضي الله عنها اي ان وصلة الكافرين بالمؤمنين لا تضر المؤمنين كما لم يضر فساد فرعون اسية وهو اعدى اعداء الله وعن بعضهم انها عمة موسى امنت به عليه الصلاة والسلام حين سمعت بتلقف عصاه الافك فاوتدها فرعون اربعة اوتاد ليديها ورجليها واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى عظيمة على صدرها وعذبها بعضهم بالصخرة وقيل امر ان تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرفع بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وروي عن الحسن انها رفعت الى الجنة فهي تاكل وتنعم وروي انهم اذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة عن الشمس * (اذ) قال القاضي ظرف للفعل المحذوف * (قالت رب ابن لي عندك) اي في القرب من رحمتك والبعد من عذاب اعدائك او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنة المأوى فعبرت عن القرب للعرش بقولها عندك * (بيتا في الجنة) بيان لمكان القرب اولكون الجنة من الجنان القريب للعرش المعبر عن قربه بالعندية قالت ذلك حال التعذيب فاراها

الله بيتها في الجنة فسهل عليها العذاب وهو من درة بيضاء * (ونجني من فرعون) اي من نفسه الخبيثة * (وعمله) اي تعذيبه وقال ابن عباس جماعه وقيل شركه ومعاصيه وقيل جميع ذلك * (ونجني من القوم الظالمين) القبط التابعين له في الظلم والشرك والمعاصي والدعاء عند المصايب من سير الصالحين وسنن الانبياء قيل ان امراة فرعون اسية من بني اسرائيل مومنة مخلصة تعبد الله سرا حتى انها تتعلل بقضاء حاجتها فتبرز فتصلي خوفا من فرعون الى ان قتل فرعون امرة حزقيل وهي مطلعة من كوة في قصر فرعون تنظر الى الماشطة امرة حزقيل كيف تعذب وتقتل ولما قتلت عاينت آسية الملايكة عرجت بروحها لما اراد الله تعالى بها من الخير فازدادت يقينا بالله وتصديقا فبينما هي كذلك اذ دخل عليها فرعون فضل يخبرها بما فعل بالماشطة امراة حزقيل فقالت له آسية الويل لك يا فرعون ما اجراك على الله فقال لها لعلك اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك فقالت ما اعتراني جنون ولكني امنت بالله ربي وربك ورب العالمين فدعي عرعون امها وقال لها ان ابنتك قداخذها الجنون الذي اخذ الماشطة فاقسم لتذوق الموت اولتكفرن بالله موسي فخلت بها امها وسالتها موافقة فرعون فابت وقالت لما ان اكفر بالله فلا والله ما افعل ذلك ابدا فامر بها فرعون حتى مدت بين اربعة اوتاد ولم تزل تعذب حتى ماتت فذلك قوله تعالى وفرعون ذى الاوتاد قاله ابن عباس مر بها موسي تعذب فاشارت اليه باصبعها تشكوا فدعي الله ان يخفف عنها فلم تجد للعذاب المآ الى ان ماتت فرات بيتها لها في الجنة وقد دعت الله به فراته من درة بيضا ففرحت وضحكت فقال فرعون لعنه الله انظروا اليها تضحك وهي في

العذاب

العذاب لجنونها * (ومريم) عطف على امرأة فرعون * (ابنت عمران) وفيها تسلية للارامل * (التي احصنت) حفظت * (فرجها) عن الرجال وزعم بعضهم ان الجمهور على ان الفرج فرج قميصها * (فنفخنا فيه) اي في الفرج اي نفخ جبريل بامرنا (من روحنا) اي من الروح الذي هو خلق وملك لنا واضافته للتشريف والمراد الجنس قيل تناول جبريل جيبها باصبعه فنفخ فيه فسار الى بطنها فحملت وقرء ابي فنفخنا في الفرج وقراء ابن مسعود فنفخنا فيها اي في مريم او يقدر مضاف اي في فرجها * (وصدقت بكلمات ربها) اي شرائعه وقيل بصحفه المنزلة على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها وقيل جمع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وقال الكلبي كلمات عيسى لقول جبرئيل لها انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا وقوله ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم الخ ويدل له قراءة بعضهم وهو لم تحدرى بكلمة ربها بالافراد لكن يحتمل الافراد الحقيقة او الجنس الاستغراقي فتصلح فيه الاقوال وقري صدقت بالتخفيف * (وكتابه) هو الانجيل او جميع الكتب او الاربعة فالاضافة للجنس او للاستغراق وقد قراء ابو عمرو وحفص وكتبه بالجمع وقيل المراد الكتب المنزلة على ابراهيم وموسى وداود وعيسى وقيل ما كتب في اللوح وقيل المراد بالكلمات والكلمة التوراة وبالكتاب الجنس واختار ابو حاتم قراءة ابي عمرو وحفص واختار ابو عبيدة قراءة الجمهور وكتابه بالافراد * (وكانت من القانتين) المطيلين القيام في الصلاة وقيل المطيعين ولم يقل من القانتات لان القنوت صفة للذكر والانثى والذكر اقوي فيها فغلب فجعلت بعضا منهم ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هارون اخي موسى وعمران

عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم لم سمي الله المسلمة وهي مريم ولم يسمي الكافرتين امرأة نوح وامرأة لوط فقال لم يسمها بغضا لها واعترضت هذه الرواية بانها غير صحيحة اذ قد يسمي الله جماعة من الكفار باسمائهم وكناهم واوكانت التسمية للحب وتركها للبغض لسمي آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين والحمد لله الذي ابى ان يجعل لغير ما صح علامة توهم الصحة وقد قال توجيها للصحة بانه لم يذكر الكافرتين باسمهما بغضا لهما وذكر الكفار باسمائهم في مواضع لكثة والنكث لا تتزاحم وفي الحديث عن انس حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون وفي الحديث كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية ومريم وخديجة وفاطمة وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سايرالطعام اللهم بحق هذه السورة وحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم علينا اخز النصاري واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد والـه وصحبه وسلم *

سورة الملك

قال ابن مسعود هذا هو اسمها في التوراة وتسمي المانعة لانها تمنع من عذاب القبر قال كنا نسميها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المانعه وفي الحديث عن ابن عباس وانس انها المنجية تنجي من عذاب القبر وتسمي المجادلة لانها تجادل يوم القيمة عند ربها لقارءها وتسمي الواقية والماعشة تنعش قارءها اي ترفعه وهي مكية قيل باجماع قيل كلها قلت عن ابن عباس انها مكية

الاثلاث ايات وذكر السيوطي ان بعضا قال انها مدنية قال وهو قول غريب وايها ثلاثون وكلمها ثلاث مائة وثلاثون وحروفها الف وثلاثمائة وثلاثة عشر وفي الحديث من قراء سورة الملك فكانما احى ليلة القدر وفي الحديث وددت ان سورة تبارك الذى بيده الملك في قلب كل مومن وقال من القران سورة ثلاثون آيه شفعت لرجل حتي غفرله وهي تبارك الذى بيده الملك وكان صلى الله عليه وسلم يقرءها عند اخذ مضجعه واذقرءيت على الرمد ثلاثة ايام كل يوم ثلاث مرات زال باذن الله وعن ابن عباس ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بيته على قبر وهو لايحسب انه قبر فاذاهو قبر انسان يقرء سورة الملك حتي ختمها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر *

بسم الله الرحمن الرحيم

(تبارك) تنزه عن صفات الخلق وقيل من البركة وهي التزيد والنمو اي كثرت نعمه وعظمت * (الذى بيده الملك) فى تصرفه السلطان والقدرة في الامور كلها الموجود وغيره و بعز من يشاء ويذل من يشاء وذكر اليد كناية عن الاحاطة بالاشياء * (وهو على كل شي) مما يصح تعلق القدرة به * (قدير) اما ما كان كاتخاذ الصاحبة فلا يقال قادر عليه ولاغير قادر * (الذي خلق الموت والحياة) اراد موت الانسان وحياته في الدنيا وقدم الموت لانه اقرب للقهر والتخويف واقوى داعيا الى العمل لان وراءه الجزاء او اراد بالموت كون الشيء في حكم الميت كالتراب والنطفة والعلقة فان هذا ونحوه هو المبداء ثم خلق الحياة بعده او اراد الموت في الدنيا والحياة في الاخرة والصحيح الاول اى اعطاكم الحياة التي

تقدرو بها على العمل وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن للجزاء والحياة مايصح بوجوده الاحساس وقيل مابه كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت ضد الحياة وقيل عدمها وعليه فخلقه بمعنى تقديره وقيل زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عن الجسد وهو نعمة لانه يفصل بين حال التكليف في هذه الدار والمجازاة في الاخرة وكذا الحياة لامن بها التلذذ في الدنيا والثواب في الاخرة ويأتي الموت يوم القيمة على صورة كبش املح على السور بين الجنة والنار فينادي منادا تعرفون يا اهل الجنة ويا اهل النار هذا فيقولون الموت فيذبح على السور وهم ينظرون ثم يقال يا اهل الجنة ويا اهل النار خلودا لاموت وذلك بعد دخول الجنة والنار واسوا بعرفونه قبل ذلك على صورة الكبش ولكن يلهمهم الله يومئذ فيعرفونه وذبحه هو ازالة تلك الصورة وافناءها لان جملتها هي الموت بقدرة الله لا حيوان حلت فيه الحياة وقيل عن ابن عباس خلق الله الموت على صورة كبش املح لايمر بشيء فيجد ريحه الا مات والحياة على صورة فرس ابلق وهو الذي ركب جبريل واخذ السامري قبضة من اثره فالقاها في صورة العجل فحار وحي لايمر بشيء ميت ويجد ريحه الاحيي (ليبلوكم) ليعاملكم في الحياة معاملة المختبر الذي لايعلم بالتكليف ويجازيكم بعدها وهو سبحانه عالم بالاشياء قبل وجودها وفي الازل بلا اول والخطاب للمكلفين * (ايكم احسن عملا) اصوب عملا واخلص واطوع لله والصواب ان يكون على السنة والكتاب والخالص ان يكون لله وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قرأها ولما وصل هذا قال ايكم احسن عملا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته اي ايكم اتم عقلا عن الله وفهما للمراد وقيل ايكم ازهد في الدنيا وهو قول سفيان الثوري وقال

السدي

الهدى اكثركم للموت ذكرا واحسن استعدادا له واشد خوفا وحذرا ولله در القائل *

* وفي ذكره هول الموت والقبر والبلا عن الشغل للذات المرء زاجر *
* ابعد اقتراب الاربعين تربص وشيب فذاك منذر لك ذاعر *
* فكم في بطون الارض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دوائر *
* وانت على الدنيا مكب منافس لحظا بها فيها حريص مكاثر *
* على خطر تمسي وتصبح لاهيا تدري بإذا لو عقلت تخاطر *
* وان مرءا يسعى لدنياه جاهدا ويذهل عن اخراه لاشك خاسر *
* كانك مغتر بما انت صائر اليك عما وعن الرشد حائر *
* فجد ولا تغفل فعيشك زائل وانت الى دار المنية صائر *
* ولا تطلب الدنيا فان طلابها وان نلت منها فوقك ضابر *
* وكيف بلذ العيش من هو موقن بوقف عدل حين تملى السرائر *
* لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت لعزة ذي العرش الملك الجبار *

وجملة ايكم احسن عملا مفعول ثان ليبلو لتضمنه معنى العلم وليس من التعليق بالاستفهام لان التعليق ان يوقع بعد العامل جملة سدت مسد مفعولين وقيل تعليق * (وهو العزيز) الغالب الذي لا يعجز من اساء العمل * (الغفور) لمن تاب * (الذي خلق سبع سموات طباقا) نعت او حال لسبع بمعنى مطابقات او ذوات طباق او مفعول مطلق اي طوبقت طباقا وهو مصدر طابق وقيل جمع طبق بفتح الباء او طبقه بفتحها او اسكانها والمراد ان بعضها فوق بعض من غير مماسة سمع اعرابي يذم رجلا ويقول شر طباق وخيره غير باق والسماء الدنيا من الموج المكفوف والموج ما ارتفع من غليان الماء والمكفوف

المحموس قال الثعالبي وما ذكروا ان بعض السموات من ذهب وبعضها من فضه وبعضها من ياقوت ونحو ذلك ضعيف لم يثبت به حديث وذلك انه روى عن كعب الاحبار ان الاولى من موج مكفوف والثانية من زمردة خضرا والثالثة حديد والرابعه نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وقيل الثانية نحاس والثالثه فضة والرابعة ذهب والخامسة ياقوت والسادسة زمرد والسابعة نور وقيل الاولى زمردة خضراء والثانية فضة والثالثة ياقوت احمر والرابعة درة بيضاء والخامسة ذهب احمر والسادسة ياقوته صفراء والسابعة نور واسم الاولى رقيقاء والثانية اذلقون والثالثة قيدوم وقيل عيناء والرابعة عرداء وقيل باعوناء والخامسة دبقاء وقيل سحيناء والسادسة قناء وقيل عدرباء والسابعة عبراء وقيل سمعواء * (ماترى) يامحمد اويامن يصلح للروية والخطاب * (في خلق الرحمن من تفاوت) اختلاف وعدم تناسب وقرء حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو مضمومة بدون الف قبلها والمعنى واحد واراد بخلق الرحمن مخلوقه وهو السموات وعبر به مع ان مقتضي الظاهر الاضمار بان يقال ماترى فيهن لتعظيمهن والتنبيه على سبب سلامتهن من التفاوت وذلك السبب هو كون خالقهن الرحمن وعلى انه باهر قدرته هو خالق مثل ذلك رحمة وتفضلا وانعاما جليلا لايحصى كما يدل عليه اسم الرحمن وقيل اراد بخلق الرحمن جميع المخلوقات فانها كلها متقنة محكمة وما استفهامية انكارية ومن بيان لها اوزايدة في المفعول والجملة مستانفة اومقول لقول محذوف نعت اي مقولا فيهن ماترى الى اخره اوما نافية ومن زايدة في المفعول والجملة نعت والاول ابلغ * (فارجع البصر) الى السماء بعد

ما نظرت اليها مرارا من اخري من ملا * (هل ترى من فطور) شقوق والرجع مستند على ما قبله ومتسبب عنه * (ثم ارجع البصر كرتين) اي رجعتين مرتين اي كره بعد اخري فهو من التثنية المراد بها اكثر من اثنين كلبيك وسعديك بدليل رجوع البصر حسيرا * (ينقلب) يرجع * (اليك البصر خاسئا) ذليلا لعدم ادراك الخلل الذي يبحث عنه (وهو حسير) كل من طول المعاودة وكثرة المراجعة * (ولقد زينا السماء الدنيا) نعت السما لان السماء مؤنث والالف في الدنيا للتانيث والمذكر الادني اي السماء الدانية للارض اي القريبة قربا لم يكن لغيرها من السموات * (بمصابيح) بكواكب كالمصابيح في الاضاءة ليلا وليست الكواكب في هذه السماء بل في غيرها ومعني تزيينها بها ظهارها عليها والتنكير للتعظيم وفيها القمر فقط وقيل غير هذا فانظره ودلك التزيين والاضاءة وائدتان واشار الى اخري بقوله * (وجعلناها رجوما) جمع رجم سمي به وهو مصدر ما يكون به الرجم * (للشياطين) العادين لكم الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات ترجمهم الملائكة عند استراق السمع فمنهم من يموت ومنهم من يحرق فقط او يصير غولا يضل الناس او يخبل وعن بعض ان بعضا يحترق وبعضا يقع في البر فصير غولا وبعضا يقع في البحر فيصير تمساحا ومعنى الرجم بها ان ينفصل من الكوكب شهاب فيرمي به كما يقتبس من من النار وهي باقية على حالها بدليل ان الكوكب اكبر من الدنيا فيما قيل وان عددها لا ينقص مع كثرة الرجم قال قتادة خلق النجوم لثلاث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدي بها وللتزيين والرجم ومن تاول غير هذا فقد تكلف بما لا علم له به والرجم بمعنى الظن كقوله رجما بالغيب اي ظنونا للشياطين الانس وهم المنجمون

والكهنة وعن محمد بن كعب والله ما الحد من اهل الارض نجم ولكنهم يبتغون الكهانة ويتخذون النجوم صلة * (واعتدنا لهم عذاب السعير) بعد الاحراق في الدنيا والسعير النار الموقدة وكان الرجم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قليلا وقيل معدوما * (وللذين كفروا بربهم) من الانس والجن وقال الحسن المراد الشياطين المرجومون * (عذاب جهنم وبئس المصير) في وقوع بنصب عذاب جهنم عطفا على معمولي عامل والمراد بجهنم نار الاخرة مطلقا والمراد بالتي في الاثار الطبقة العليا من النار وهي لعصاة الموحدين * (اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا منكرا كصوت الحمار يقال ان لاهلها فيها صوتا منكرا كقبح ما يكون من صوت الحمار وقيل والمراد جنسها * (وهي تفور) تغلي بهم كالمرجل بما فيه قيل كما يغلي والماء الكثير بالحب القليل * (تكاد تميز) اصله تتميز حذفت احدى التاءين اي تنقطع * (من الغيظ) اي لاجل غيظها على اعداء الله فهي شدة الاشتغال بهم شبهها بعاقل مغتاظ لشدة غليانها كانها تغضبت اي استرخت احفانها العليا على عينها غضبا وكبرا ويجوز ان يراد غيظ الزبانية * (كلما القي فيها فوج) جماعة * (سالهم خزنتها) سوال توبيخ قيل وظاهر الاية انه لا يلقى فيها احد الا سئل على جهة التوبيخ اي يسئل في جماعة لا وحده والخزنة تسعة عشر ملكا مالك واعوانه * (الم ياتكم نذير) الجملة مفعول للسوال لانه بمعنى القول او مفعول لقول محذوف والنذير الرسول ينذرهم بالعذاب ان لم يومنوا ويطيعوا في الدنيا * (قالوا بلى قد جاءنا نذير) اعتراف بما نزل عليهم قبل واقرار بانهم غير معذبين على الاعمال كما قال * (فكذبنا وقلنا ما نزل الله

من شيء) ومفعول كذب محذوف لعدم تعلق الغرض به لانه تعلق بمجرد التكذيب اي فكذبناه والذكر مفرد اريد به الجنس فيصدق على الواحد فصاعدا او بمعنى الجموع لانه فعيل بمعنى فاعل كظهير في سورة التحريم او اسم مصدر اي جاءنا انذار والانذار يستلزم المنذر بكسر الذال كالمنذر بفتحها ومصدر نذر الثلاثي او يقدر مضاف على هذين الوجهين اي اهل انذار اومصدر او اسم سمي به المنذر للمبالغة ويدل على ان المراد المنذر وان المراد الجماعة قوله * (ان انتم) اي ما انتم * (الا في ضلال كبير) بخطاب الجماعة ويجوز ان يراد بالمذكر الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او خاطب الكل لأن تكذيب الواحد وتضليله تكذيب وتضليل الكل اوذلك توزيع اي قال الافواج قد جاء الى كل فوج رسول فكذبوا هم ويجوز كون الخطاب من الزبانية على ارادة القول فالضلال ما كانوا عليه من المعاصي اوعقاب الاخرة لانه يجر فظما اوذلك خطاب الرسل لم حكوه للحزنة اي قالوا لهذا فلم نقبله والصحيح الاول وهوان الخطاب من الكفار للرسل اولهم ولمؤمنين فيكونون معذبين وبالغين في التكذيب حتى نفوا الارسال والتنزل اصلا وفي نسبتهم الى الضلال حتى قصروهم عليها وليس كل اهل النار كذبوا بالارسال والانزال ونسبوا الرسل الى الضلال فان المعاندين لم يفعلوا ذلك الا من اشراكهم فكانه قال بلسانه ان انتم الا في ضلال مبين واهل الكتاب لم يكذبوا برسلهم الامن اشرك منهم والذين حضروا بدارلم يوصفوا به مشركون ولكن من كذب نبيا اوكتابا كان كذب الانبياء والكتب فاليهود كذبوا الانجيل وعيسى والقرآن ونبينا والنصارى كذبوا القرآن والنبي * (وقالوا لوكنا نسمع) كلام الرسل اي تقبله

بمعجزاتهم * (او نعقل) نفهم فهم تفكر قال الفخر تبعا لجار الله جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع او العقل قال جار الله ومن يدعي التفاسير ان المراد او كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كان هذه الاية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء امن الناجين لاحالة وعدة المبشرين من الصحابة عشر لم يضم حادي عشر وكان من يجوز على الصراط لم يسمعوا بهذين الفريقين وهذا منه ازراء لصاحب هذا القول * (ما كنا في اصحاب السعير) من جملتهم وفي الاية عندي دليل على ان العقد نوعان غريزي وكسبي فالغريزي في كونهم من اصحاب السعير اذا ولا وجود الغريزي لم يكفوا فضلا عن ان يكونوا من اصحابها والكسبي في قولهم او نعقل فهذا العقل الذي نفوه بلو كسبي لابد اذا لو انتفى الغريزي لم يكونوا من اصحاب النار لكن السكبي نتيجة الغريزي * (فاعترفوا) اقروا * (بذنبهم) اى كفرهم ولذا افردوا اراد معاصيهم فافرد لارادة الجنس وهذا الاستراض لا ينفع لو كان في الدنيا والافرد لا ارادة معنى المصدر * (فسحقا) وقراء بضم الحاء الكسائي وكلاهما اسم مصدر هو الاسحاق اي الابعاد من الرحمة * (لاصحاب السعير) متعلق بسحقا او غير متعلق لان اللام للتقوية والاصل سحقهم الله سحقا وللحذف اسحق حر منعوله باللام وعلق بسحقا قال القاضي وفي الاية تغليب الايجاز والمبالغة والتعليل قيد بيان التغليب ان الافواج الملقاة في النار لما قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير جعلوا انفسهم مغايرة لاصحاب السعير فغلب السعير عليهم حتى اندرجوا في فسحقا لاصحاب السعير وهذه العبارة اوجز من ان يقال

فسقاهم ولسائر اصحاب السعير للمبالغة فان المتبادر من ظاهر هذه العبارة كل من يدخل السعير يكون بعيدا من رحمة الله وليس كذلك فان عصاة الموحدين يخرجون من النار والتعليل حيث يفهم منه ان سبب بعدهم من رحمه الله اختيارهم المعصية فقد غلب الشياطين الذين اعتادهم عذاب السعير على الكافرين المعترفين بذنبهم في اطلاق اسم اصحاب السعير عليهم لان هذا الاسم اطلاق اولا على الشياطين في ضمن واعتدنا لهم عذاب السعير وكونهم من اصحاب السعير علة لاستحقاقهم السحق ولا يخفى ان مذهبنا معشر الاباضية ان العصاة لا يخرجون من النار (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) يذكرونه ويخافونه سرا كما بين الناس او اكثر ويستغفرونه او امنوا بربهم وخافوه ولم يروه او اراد بالغيب قلوبهم لانها خفيت وقال قتادة الغيب النشر والحشر والجنة والنار (لهم مغفرة واجر كبير) كل اذا بهذه الدنيا صغيرة دونه * (واسروا قولكم) ايها الناس * (او اجهروا به) اى يستوي اسراركم واجهاركم عند الله فالامر للتسوية لا على ظاهره ثم علل ذلك الاستواء بقوله * (انه عليم بذات الصدور) قبل التكلم بها (الا يعلم من خلق) انكار اي كيف لا يعلم من خلق * (وهو اللطيف) في علمه * (الخبير) فيه والجملة حال اي كيف لا يعلم حال مخلوقاته وهو لطيف خبير يتوصل علمه الى ما بطن وما ظهر وفاعل يعلم ضمير ومن مفعول اي والرابط محذوف اي خلقه او من فاعل اي كيف لا يعلم السر والجهر من خلق الاشياء فالرابط مستتر روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها بواسطة جبريل فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فنبه الله على جهلهم ولا يقال هلا جعلت المقصود العلم فلا يقدر له مفعول وهلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق لان الخلق

يستلزم العلم لانا نقول قوله وهو اللطيف الخبير يمنع ذلك لان الا يعلم متعمد عليه والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم لكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء الان جعلنا وهو اللطيف الخبير استينافا لا حالا فيصح ذلك (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا) صفة مبالغة في الذل اي سهلة للمشي فيها منقادة * (فامشوا في مناكبها) اي اطرافها وقال الحسن طرقها وكذا مجاهد وقيل جبالها وهذا توكيد للذل وتمثيل للغاية فيه فان منكب البعير يبعد عن ان يطاءه الراكب وهي تمشي على منكبها اي ذليلة غاية الذلة والامر للاباحة اباحة المشي في هذه الارض التي هي ذلول حتى انه يمشي في جبالها * (وكلوا من رزقه) التمسوا من نعمه (واليه النشور) من القبور للجزاء قال الغزالي جعل الله الارض ذلولا لعباده لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلا ويتزودوا منها متحرزين من مصايدها ومعاطبها ويتحققون ان العمر ليسير بهم سير السفينة براكبها فالناس سفر واول منازلهم المهد واخرها اللحد والوطن الجنة او النار والعمر مسافة السفر فسنوه مراحله وشهوره فراسخه وايامه اميااله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته والاوقات رؤس الاموال وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء الله عز وجل في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البغض من الله مع الانكال والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالعاقل عن نفس واحد من انفاسه حتى ينقضي في غير طاعة تقربه الى الله زلفى متعرض في يوم الغبن لغبينة وحسرة مالها منتهى ولهذا الخطر العظيم والخطب الهايل شمر الموفقون عن ساق الجد ودعوا بالكلية ملاذ النفس واغتنموا بقايا العمر فعمروها بالطاعة بحسب تكرر الاوقات انتهى قال ابو مدين عمرك نفس واحد فاحرص ان يكون لك لا عليك * (امنتم)

بابدال الهمزة الثانية الفا عند نافع وابن عمرو وورش وقرئ بتخفيف الهمزتين وبتسهيل الثانية وبادخال الف بينها وبين الاخرى وتركه وقرأ ابن كثير بقلب الاولى واوا لانضمام ما قبلها * (من في السماء) وهم الملائكة الموكلون على تدبير امر هذا العالم او المراد الله على معنى من في السماء امره وقضاؤه فان السماء مسكن ملائكته وانى جهة السماء عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها ينزل امره ونهيه او المراد الله بناء على زعم العرب ان الله في السماء والرحمة والعذاب ينزلان منه شبهوه بخلقه * (ان يخسف بكم الارض) بغيبكم فيها كقارون ومصدر يخسف بدل اشتمال من من * (فاذا هي تمور) تتحرك الى جهات بعد الخسف او المراد بالخسف امر الارض به فالمور بعد الامر واذا للمفاجات وقيل تمور بمعنى تهوي بهم وقيل تتحرك بكم وتعلو عليكم وتكونون في بطنها * (ام امنتم من في السماء ان يرسل) بدل كذلك * (عليكم حاصبا) ريحا ترميكم بالحصباء والريح يذكر ويؤنث والحصباء الحجارة كما حصب قوم لوط وقيل الحصاصب البرد * (فستعلمون) عند الموت ومعاينة العذاب حيث لاينفعكم العلم وقرئ بالتاء التفاتا على الالتفات * (كيف نذير) اى انذاري * (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) عقابي اياهم اي كان شديدا او انكاري عليهم تكذيبهم عند هلاكهم ان لمري حق وذلك تهديد للمشركين وتسلية له صلى الله عليه وسلم * (اولم يروا) ينظروا * (الى الطير) جمع طائر * (فوقهم صافات) حال او نعت عند من اجاز نعت المحلى بال الجنسية بالنكرة ويجوز كون الحالية من ضمير الاستقرار في فوقهم فان الظرف متعلق بمحذوف حال من الطير ومعنى صافات باسطات اجنحتهن في

الجو عند طيرانهن لانهن لا يبسطنها جميعا فوقهن صفا * (ويقبضن) عطف على صافات لان صافات اسم فاعل في معنى الفعل ولكن يرد بقبضن الى الوصف لاصافات الى الفعل لان اصل الحال والنعت ان يكونا اسمين اى صافات لاجنحتهن وقابضات لهن اى ضامات لهن اذا ضربن بهن جنوبهن وقتا بعد وقت استعانة على الطيران والصف والقبض حالتان للطاير يستريح من احداهما للاخرى وعبر في القبض بالفعل لدلالته على التجدد فان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان في الهواء كالسباحة في الماء والاصل فيها بسط الاطراف واما القبض فطارء متجدد حالا بعد اخر وقيل قبضهن كفهن عن الطيران فيقفن في الهواء * (مايمسكهن) في القبض والبسط * (الا الرحمن) بقدرته وتدابيرهن من القوادم والخوافي وافدارهن على الجري في الهواء * (انه بكل شيء بصير) بخلق الغرايب وتدبير العجايب ولاتخفى عليه خافية فثبوت الطير في الهواء يدلكم على قدرتنا ان نفعل بكم ماتقدم وغيره من العذاب * (ام من) مبتدا للانكار * (هذا) خبره * (الذى) نعت لجند او بيان او بدل * (هو جند) اى اعوان * (لكم) نعت لجند * (ينصركم) نعت اخر لجند اوحال من جند اومن ضمير الاستقرار في لكم اوخبر ثان وليست ام هذه متصلة كما يوهمه كلام بعض بل هي منقطعة نعم ذلك معادل لقوله اولم يروا على معنى الم ينظروا في امثال هذه الصنايع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من العذاب * (من دون الرحمن) اى سواه لاناصر الا هو وقال ابن عباس يمنعكم من عذابي ان اردت عذابكم * (ان الكافرون) ما الكافرون * (الا في غرور) من الشيطان ان العذاب لاينزل بكم * (ام من

هذا الذي يرزقكم ان امسك) الرحمن * (رزقه) مطلق ومظاهر اسباب المعيشة الى المراد نفس الرزق والجواب محذوف اي فمن هذا الذي يرزقكم ويجوز ان تكون الاشارة الى الاوثان لاعتقادهم ان يضروا ويرزقوا بركنها * (بل لجوا) تمادوا * (في عتو) عناد مصدر على وزن النفور لكن في ادغام * (ونفور) عن الحق لثقله عليهم * (افمن يمشي مكبا) اسم فاعل اكب وهو لازم ومعناه الصيرورة مثل اغد البعير اي صار ذا غدة وصار ذلك المشي ذا كب قالوا وذلك غريب من حيث ان فعل لازم وفعل متعد وهذا اولى من ان يقال كب مطاوع كب وكان لازما لان كب متعد لواحد والمطاوع بالكسر ينقص درجة عن المطاوع بالفتح غالبا وانما قلنا باولوية الاول لامن كون فعل مطاوعا نادر بل قيل ممنوع واما مطاوع كب فكب المتعدي فهو انكب وعلى ذلك قشع الله السحاب فانقشع وافشعه الله ومعنى مشيه مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة الطريق واختلاف اجزاءه ارتفاعا وانخفاضا وغير ذلك * (على وجهه اهدى) اسم تفضيل من هدى اللازم المتضمن معنى الاهتداء خارج عن بابه * (امن يمشي سويا) سالما من العثور لاستواء طريقه كما قال * (على صراط مستقيم) مستو فهذا مقابل لقوله يمشي مكبا اي مكبا لوعورة الطريق واختلافه ولم يذكر فيه الصراط اشعارا بان ما عليه المشرك ليس باهل ان يسمى طريقا فان ما لم يستقم من الارض لايكون طريقا والمراد بالمكب المشرك ومثله المنافق وبالسوي المسلم واريد بالمكب الاعمى فانه لايهتدي الى الطريق فلا يزال ينكب واشاربه الى المشرك وبالسوي البصير واشاربه الى المؤمن وعن قتادة الكافر اكب

على المعاصي فيحشر على وجهه بخلاف المؤمن فيحشر على قدميه الى الجنة وقال الكلبي المكب ابوجهل والسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة رضي الله عنه * (قل هو الذي انشاكم) خلقكم * (وجعل لكم السمع) لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنائعه * (والافئدة) اي القلوب لتتفكروا وتعتبروا وتدركوا الحق فضيعتم هذه النعم اذ لم تستعملوها فيما خلقت لاجله كما قال (قليلا) منصوب مطلق نعت لمصدر محذوف اي شكرا قليلا اوظرف زمان اي زمانا قليلا والناصب تشكرون ولعل المراد بالقلة النفي فانت المشركين لاشكر لهم * (ما) حرف زايد لتوكيد القلة اونكرة تامة او القلة على اصلها اشار بها الى قلة من يومن * (تشكرون) استيناف مع قوله قليلا ما ويجوز كون قليلا حالا من احد المكافين حالا مقدرة وما مصدرية ومصدر تشكرون فاعل قليلا اي مقدرة قلة شكركم * (قل هو الذي ذراكم) خلقكم (في الارض) لتعبدوه * (واليه تحشرون) يوم القيامة للجزاء * (ويقولون) اي المشركون المومنين والنبي * (متى هذا الوعد) وعد القيامة وعذابها اخبرونا بوقته * (ان كنتم صادقين) ويحتمل ان يراد بالوعد وعد نزول العذاب * (قل انما العلم) علم وقته * (عند الله) فقط * (وانما انا نذير مبين) واضح اوموضح لما انذركم به ومبين له والانذار يكفي فيه العلم بالشيء مع جهل وقته بل يكفي فيه الظن * (فلما راوه) اي الوعد اي الموعود حكي حالا مستقبلة متحققة الوقوع وهو القيامة كانها قد وقعت فهو يخبر انهم لما راوها ساءت وجوههم كذا ظهر لي وان قلنا الوعد وعد بدر فظاهر فانه قد نزل عذابه بهم اور ولما نزلهم عند الموت * (زلفة) حال اي قربا جعله نفس القرب مبالغة او بتقدير مضاف اي ذا زلفة او بأول بالوصف

اى زلفا او مفعول مطلق اي يزلف زلفة و يزلف حال قبل او زلفة ظرف اي مكانا ذا زلفة وعن الحسن زلفة عيانا * (سيئت) قراءة نافع بالروم في السين واذا لايضبط في المصاحف بكسرة بل تجعل نقطة حمراء بعد السين وقبل الياء الحمراء وكذا قرا في ومي وعبر بعض بالاشمام والمراد به الروم وهو اخفاء صوت الحركة كما صرحوا به والذي عندي انه يقرا بالاشمام الذي هو خلطه كسرة وضمة * (وجوه الذين كفروا) ساء العذاب وجوههم بان يثر عليها الكآبة حتى اسودت ولم يقل سيئت وجوههم ليذكرهم باسم ما اوجب السوء وهو الكفر * (وقيل) اي قالت الزبانية * (هذا الذي كنتم به تدعون) لقولهم ائتنا بعذاب الله استهزاء وتكذيبا اى تطلبون وتستعجلون فتدعون تفتعلون من الدعاء اصله تدتعون ابدلت التاء الثانية دالا وادغمت فيها الدال او المعني تدعون انه باطل فهو من الدعوي ويؤيد الاول قراءة بعض باسكان الدال وقراها بعض الزهاد في اول الليل في صلاته فبقي يكررها وهو يبكي الى ان نودي لصلاة الفجر وكان كفار مكة يدعون على رسول الله والمومنين بالهلاك فانزل الله * (قل) يا محمد (ارايتم ان اهلكني) اماتني (الله ومن معي) من المومنين (او رحمنا) بتاخير اجالنا على ماهو في الازل من تاخيرها (فمن يجير) يمنع * (الكافرين من عذاب اليم) انكار اي لاينجيهم احد منا او حيينا فهم يعذبون في الاخرة والدنيا ولامانع لهم ونحن اما ان نموت كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نحيي لتقوية الاسلام او المراد ان اهلكنا الله بالموت فمن يمنعكم من النار بعد فوت هدايتكم وان رحمنا بالامهال والغلبة فمن يجيركم من القتل او من عذاب الاخرة فان المقتول يابد بنا الى النار او المراد ان اهلكنا

الله بذ نوبا في الاخرة ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك
الكفرهم وان رحمنا لايمانا فمن يجيركم وانتم غير مومنين * (قل هو
الرحمن) هو عايد الى معهم في الذهن اخبر عنه بما هو المراد به او الرحمن
دل و * (آمنا به) خبر او المعنى ان الذي ادعوكم اليه هو الرحمن
ن هو مولى النعم انما به نعلم * (وعليه توكلنا) اخر معمول انما وهو به
ولم يقدمه فيفيد الحصر لان الغرض لم يتعلق بالحصر ولان يومنون يومنون به وهو
الله ولو كان هو الذي يومنون به بل الغرض الرد على الكفار اذ لم يكفر
كما كفرتم وقدم معمول توكلنا وهو عليه للحصر اى امرنا توكل على لا انتم بل
على الله وحده لان غيره لا يضر ولا ينفع * (فستعلمون) وقرا الكسائي
بالمثناة تحت * (من هو في ضلال مبين) انتم ونحن ويقدرهم او نحن
على قراءة الكسائي يعلمون ذلك عند معاينة العذاب او عند الموت
او يوم القيمة * (قل ارايتم ان اصبح ماءكم) مظلقا وقيل ماؤزمزم قيل
ومعينون (غورا) مصدر اطلق على المبالغة او ذا غور او غايرا اي غايبا
في الارض لا تناله الدلاء والايدى * (فمن ياتيكم) انكار اي لا ياتيكم احد
(بماء معين) ظاهر على الارض تناله اليد والدلو وقيل المعين الذي
وعليه ابن عباس ذكرلهم ما يشتد عليهم فقد وهو الماء العذب فانهم اشد
اليه حاجة شربا وغسيره وقيل معين بمعنى كثير كاف وقيل بمعنى
جار ونسب لابن عباس وقال الحسن المعين الذي هو من العين واذا كان
لا يقدر احد ان ياتي بماء معين سوى الله كما تقرون فلم تعبدون سواه وكيف
تكرون ان يبعثكم وتليت الاية عند جاهل فقال ياتي به القوس والمعاول
فذهب ماء عينه نعوذ بالله من الجرأة على الله واياته اللهم ببركة نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم وبركة هذه السورة اخز النصارى واهنهم واكسر

شوكتهم

شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة نون

وتسمى سورة القلم وهى مكية واستثنى منها انا بلوناهم الى يعلمون وقوله فاصبر الى الصالحين فانه مدني حكاه السخاوي وايها الثنتان وخمسون وكلمها ثلاثمائة وحروفها الف ومائتان وستة وخمسون وفي الحديث من قرأ سورة القلم اعطاه الله سبحانه وتعالى ثواب الذين حسن الله اخلاقهم قالوا من قرأها على الاوجاع الدائمة برئت عنه ان شاء الله تعالى مثل الصداع والضرس *

بسم الله الرحمن الرحيم

(ن) من اسماء الحروف ويؤيده قراءته باسكان النون الثانية وكتبها بصورة الحروف وقيل اسم للسورة وغير ذلك من الخلاف في اوائل السور معنى واعرابا وقرئ بفتح النون الثانية وكسرها على حد ما مر في ص وقال ابن عباس هو حرف من حروف الرحمن وان هذا الاسم تفرق في اوائل سورة ففي بعضها الر وفي بعضها حم وفي بعضها ن وقيل مفتاح اسمه ناصر ونصير وقال الحسن الدواة ويؤيده ذكر القلم والظاهر انه وضع لغوي قال الشاعر *

* اذا ما الشوق رحبي اليهم * القيت النون بالدمع السجام *

اي الدواة ويشكل عليه انه ان كان بمكرم فابن الاعراب والتنوين او علم

جنس او شخص فابن الاعراب وابن التنوين ان صرف نعم قرى بفتح النون ولعل فتحه اعراب نصب او جر مع منع الصرف فيهما على القسم بحرف مقدر او النصب بفعل محذوف وعلى التنكير يكون المراد دواة مبهمة وفي حديث رواه معاوية ابن قرة ان ن لوح من نور وقيل لا ح من ذهب وقيل نهر في الجنة وقيل حوت وفي هذه الاقوال ما في القول بالدواة وعن مجاهد وابن عباس ن هو الحوت الذي على ظهره الارضون اسمه البهموت قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن ثم النون وهو الحوت وفي عرايس القرآن اسمه لوتيا وكنيته بالهوت ولقبه بهموت وقيل اسمه لفوتان وقيل الارض على ثور اسمه ليوتا وهو على حوت اسمه بهموت قال ابن الاعرابي روى الوليد بن مسلم عن مالك عن موسى مولى ابي بكر عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وذلك قوله تعالى ن والقلم وفي هذا تصريح بمعنى النون ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ثم ختم فلا يكتب ثم خلق العقل فقال له ما خلقت خلقا اعجب منك وعزتي لاكملنك فيمن احببت ولانقصنك فيمن ابغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لله واعلمهم باطاعته وقيل اسم ذلك الحوت لويانا وعن علي بالهوت بسط الارض على ظهره فتيرك بها واثبتها بالجبال فهي تفخر على الارض وقيل فتق الارض سبعا وامر ملكا فحملهن واهبط له ثورا من جنة الفردوس له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قدمه على سامه ولم يستقر ثم اتى ياقوتة خضراء من اعلا درجات الفردوس غلظها خمسمائة سنة وجعلت بين سنام الثور واذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون الثور خارجة من اقطار الارض وهو كل يوم يتنفس تنفسا واحدا

اذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه زجر وخلق للثور صخرة كغلظ سبع سموات وسبع ارضين وضع عليها اقدامه قيل وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة وخلق لها الحوت المسمى نونا وهذا الحوت على البحر والبحر على الريح والريح على الظلمة والظلمة على القدرة وعن كعب الاحبار ان ابليس بلغ الحوت وقال له لو نفضت ما على ظهرك لاسترحت فهم فبعث الله له دابة دخلت منخره فوصلت الى دماغه فعج الى الله فاذن لها فخرجت فهو ينظر اليها وهي تنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وقيل تحت السابعة ارض من نار وخلق لا يعلمه الا الله وبحر من نار وتحتها ارض من نار وبحر من نار وهكذا الى سبع ارضين من نار وسبعة ابحر من نار وتحت ذلك صخرة وتحتها ماء وتحته حوت وتحته ظلمة لهواء ولا يعلم ما بعده الا الله وقيل الملك الارض التي نحن عليها صخرة خضراء في كف ملك قائم على ظهر حوت منطو بالسموات الى تحت العرش وبين الحوت والقلم مناسبة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من المداد يكتب به وادغم الكاءي وابن عامر ويعقوب النون الثانية في الواو واجراء الواو والمنفصل مجرى المتصل فان النون المسكن يدغم في حروف الفم وقد روي ذلك عن نافع وعاصم في رواية ابي بكر عنه وروى ان ورشا وابا بكر وابن عامر السكاءي يدغمون ويقلبون الغنة * (والقلم) قال الحسن الذي يكتب به الملايكة الذكر واعمال العباد وقيل الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ وهو من نور طوله ما بين السماء والارض انشق نصفين هيبة لله عزوجل فقال له اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فجرى فانما يجري الخلق على امر فرغ منه وقيل القلم جنس اقلامنا هذه اقسم بها لكثرة فوايدها

فانها قوام الدنيا والاخرة فانها لحوا للسان وعضد الانسان ونعمة عامة * (وما يسطرون) اي ما يكتب الملائكة من خير وشر وما تكتبه الحفظة وما يكتبون من كتب الله وما يكتب الناس باقلامهم نص عليه ابن عباس ويجوز عود الضمير للملائكة والناس ويجوز عوده للقلم تعظيما له كما قيل ان الوا في رب ارحمون لله تزجل واسناد الفعل الى الالة واجراءه مجرى العقلاء ويجوز كون ما موصولا اسميا وكونه موصولا حرفيا * (ما انت) يا محمد * (بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم رد به على الكافرين بالهها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون والباء الاولى متعلقة بحرف النفي اي انتفى الجنون عنك بنعمة الله او بمحذوف حال من اسم ما والعامل معنى النفي وقيل صاحب الحال ضمير مجنون والعامل لفظ مجنون والباء الزايدة لاتمنع من ذلك وقيل تتعلق بمجنون وفي هذين القولين نفي جنون خاص وهو الذي يكون من نعمة الله وليس في الوجود جنون هو نعمه ولا اراد نفي جنون خاص والجمهور لا يعلقون بحرف المعنى فيعلقون الباء بانتفي محذوفا دل عليه ما وعلى الحالية فالمعنى كيف تكون مجنونا وانت بحال النبوة والحكمة والفصاحة والعقل الكامل * (وان لك لاجرا غير ممنون) اي غير مقطوع وهو في مقابلة افترائهم عليك وبيان الشريعة فاصبر واحتسب وقيل غير ممنون عليك به فان المن بالشيء يكدره ولانه ثواب استحقه عملك وليس بتفضل ابتداء فكيف بمن به اوليس من مخلوق يمن عليك به * (وانك لعلى خلق عظيم) تحمل من قومك ما لا تتحمله غيرك وسيلت عايشه عن خلقه فقالت كان خلقه القران تعني ان خلقه ما في القران من المعروف او تعني انه عظيم كما وصف في هذه الاية وسماها

سعيد بن هشام وقالت عقب جوابها الست تقراء القران قد افلح مؤمنون وري انها قالت والقران فيه الدين فبذلك فسر بعضهم الخلق العظيم بالدين بالغ صلى الله عليه وسلم في الامتثال والاجتناب حتى صار كان الخير خلق طبيعة فيه وكان لايجازي بالسيئة ويحبب للناس بالقول والفعل والجود ولايقطع ويطلق الوجه وقبل الخلق العظيم ما امر به الله في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن الجنيد سمي خلقه عظيما اذ لم تكن له همة سوى الله تعالى عاشر الحق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وفي وصايا بعض الحكماء عليك بالخلق مع الخلق وبالصدق مع الحق وحسن الخلق خير كله وفي الحديث ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قايم الليل صايم النهار وسئل صلى الله عليه وسلم مايدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسيل عن اكثر مايدخل الناس النار فقال الفم والفرج وفي الحديث مامن شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وان الله ليبغض الفاحش البذي وفي الحديث ان الله بعثني لاتمم مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال وان البر حسن الخلق والاثم حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس وان اكمل الناس ايمانا احسنهم خلقا والطفهم بخلقه وان احبكم الي واقربكم الى منازل يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون ان كنافا الذين يالفون ويوالفون وروي انه كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها وخلقا وليس طويلا ولا قصيرا ولافاحشا ولامتفحشا وناخذ الامة بيده فتنطلق به حيث شاءت ويجيب اذا دعي واذا صوفح لاينزع يده ولا يعرض بوجهه حتى يفعل ذلك من صافحه ولم يقدم ركبتيه بين جليس له قط ولم يخير بين امرين الا اختيار ايسرهما ما لم يكن اثما وان كان اثما كان ابعد

الناس منه وما انتقم قط الا ان تنتهك حرمة لله وما ضرب شيئا بيده الا
ان يجاهد في سبيل الله واذا كان في بيته كان في خدمة اهله واذا حضرت
الصلاة توضأ وخرج ومارءي اكثر تبسما منه وخدمه انس عشر سنين وما
قال له اف قط وما قال لم فعلت ولا لم لم تفعل وما مس حريرا ولاغيره
الين من كفه ولاشم مسكا او عطرا اطيب من عرفه وكان يمشي معه يوما
وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه جبذا شديدا حتى
اثرت الحاشية في عنقه وقال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك
فالتفت اليه وضحك وامر له بعطاء وكان لانس اخ يقال له ابوعمير يلعب
بنغير كان له ومات وهو طاير كالعصفور لكن احمر المنقار واذا راءه
قال له يا اباعمير مافعل النغير * (فستبصر) يامحمد وفيه اشارة لامته *
(ويبصرون) اي كفار مكة * (بايكم) جمع اي حذفت نونه للاضافة اوالباء
زائدة في الخط لا القراءة كما قرئ بايكم بياء واحدة نطقا وكتابة * (المفتون)
وذلك في يوم القيمة اذا نزل بهم الحساب والعقاب وعند الموت
والجملة معلق عنها احد الفعلين بالاستفهام في محل نصب سدت مسد
مفعولين ويقدر للاخر والابصار بمعني العلم قال ابن هشام ومن المبتدا
المجرور بحرف زايد عند سيبويه بايكم المفتون فايكم مبتداء والباء زائدة
والمفتون خبر ولم يعكس لان صيغة مفعول لاتكون عنده بمعني المصدر
فالمفتون اسم مفعول اى المفتون عن الصواب لهم ام انتم اوالمفتون بليس
اوالمجنون وممن قال بالزيادة ابوعبيدة وقتادة وقال الاخفش الباء بمعنى
في متعلقة بمحذوف خبر والمفتون مبتدا مصدر بمعني الفتنة كالمعقول والمجلود
بمعني العقل والجلد ويجوز كون الباء بمعنى في والمفتون اسم مفعول اي في
اى الفريقين من يتسحق هذا الاسم ذلك نعرض بابي جهل والوليد بن

المغيرة واضرابها او في نبهم الشيطان فانه مفتون انتهى بزيادة * (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله) وهو المفتون على الحقيقة * (وهو اعلم بالمهتدين) اكاملين في عدم التمويه وذلك وعيد للضالين ووعد للمهتدين بجازيهم على ما علم منهم * (فلا تطع المكذبين) في عبادة الهتهم او مسحها وذلك تهييج واغراء على معاداتهم * (ودوا لو تدهن فيدهنون) جواب او محذوف وهي لمتباعية ومفعول ود محذوف اي ود وا اي ودوا والادهان لو تدهن فيدهنون لدرهم ذلك او رضوا منك وادنى من ذلك او لو مصدرية والمصدر مفعول ود ولم ينصب يدهنون في جواب التمني لانه لم يسق مساق الجزاء بل هو من جملة ما تمنوا وخبر لمحذوف اى فهم يدهنون اي فهم مدهنون حين ادهانك اوودوا ادهانك فهم الان مدهنون طمعا في ادهانك وقري فيدهنوا بحذف النون تخفيفا اونصبا على العطف على المعني كانه جي بان المصدرية بدل لو المصدرية اي ودوا ان تدهن فيدهنوا اوعلى عطف المصدر على المصدر المقدر بواسطة او على حد *

* ولبس عباءة وتقر عيني *

بناء على انه يكفي في ذلك المصدر غير الصريح وهو مذهب الدماميني وحكي سيبويه الحذف عن هارون عن بعض المصاحف والادهان الملاينة فيما لا تحل فيه والمداراة الملاينة فيما تحل فيه ويجوز كون الحذف نصبا في جواب التمني سوقا لادهانهم مساق الجزاء وكانوا قد ودوه على ان يعبد الله مدة والهتهم مدة ويكفوا عنه غوايلهم وروي انهم قالوا لو عبدت الهتنا وعظمتها لعبدنا الهك وعظمناه وروي انهم قالوا اعبدها عاما فابى وقالوا شهرا فابى وقالوا جمعة فابى وقالوا يوما فابى وقالوا ساعة فابى وقالوا

تمسح سليها بيدك فكانه هم ان يفعل ايه خلوا في الاسلام فنهاه الله والادهان هنا شرك اذا فسر بعبادة الهتهم والادهان ايضا الخيانة في امر الدين و رسم بانه بذل الدين بالدنيا فانظر كتب الفقه * (ولا تطع كل حلاف) حكم على الجميع لا المجموع فذلك من عموم السلب لا سلب العموم والغالب في نحو كل بعد اداة السلب عكس ذلك و حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكفى بذلك زجرا لمن اعتاد الحلف وقيل لم ار كثير الحلف في الباطل وقيل مختار في الشر * (مهين) حقير الراي ضعيف في الخير او المراد الكذاب لانه حقير في الناس وعلى الاول مجاهد وعلى الثاني ابن عباس والكذب الكاذب الالحقارة نفسه عنده ومهين اسم مفعول من هان يهين كهان يهون اصله مهيون عمل فيه ما فعل بميت او من مهن يمهن المتعدى او صفة مشبهة من مهن يمهن اللازم * (هماز) عياب يذكر عيوب الناس و يطعن فيهم وعن الحسن ياتي شاقيه في اقفية الناس وقيل يهمز بلسانه وعينه وقيل بيده وجوارحه باشارة * (مشاء) اصله بالياء بعد الالف قلبت همزة لتطرفها بعد الف زايدة * (بنميم) اي بالكلام الذي يفسد بين الناس اي كثير السعي به قال ابو عمر وابن عبد البر وهو من علماء الاندلس وزهادها في بهجة المجالس قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف عن اعراض المسلمين لسانه قال الله يوم القيامة عثرته وقال شراركم ايها الناس المشاءون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون لاهل البر العثرات انتهى وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات اي نمام * (مناع للخير) اي للمال اي يمنع ماله عن اهله اي بخيل لا يودى حقوق المال قاله الحسن وعليه كثير من المفسرين وقيل يمنع الناس عن الاسلام وعن ابن عباس يمنع ولده وعشيرته عن

الاسلام يقول لئن دخل واحد منكم في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا وقيل يمنع عن الايمان والانفاق والاعمال الصالحة * (معتد) ظلوم يعتدي الحق ويبالغ في مجاوزته * (اثيم) كثير الاثم وعظيمه وقيل المراد التوغل في الشرك * (عتل) قوي البنية غليظ الاعضاء قاسي القلب بعيد الفهم اكول شروب جيفة بالليل حمار بالنهار وقيل غليظ جاف من عمله اذا جبذه بعنف وغلظة وقيل الفاحش السيء الخلق وقيل شديد الخصومة في الباطل وقيل شديد الكفر وقيل الاكول الشروب القوي الشديد لا يزن في الميزان شعيرة يدفع الملك من اوليك سبعين الفا في النار دفعة واحدة وقراء الحسن برفعه على الذم قال الزمخشري وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه قوله (بعد ذلك) اي بعد ذلك المذكور من الصفات وهو متعلق عتل او زنيم على معنى ثبت له العتل او الزنمية بعد ذلك او بمحذوف اي تقول بعد ذلك زنيم بالجر اي نصفه بهذه الصفة كما يقول زيد مررت بعمرو الظريف الكريم وتقول انت واقول العالم بحر العلم الزنيم) الذي قال حسان

وانت زنيم نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

ماخوذ من زنمتي الشاة وهما اللحمتان من اذنيها وحلقها يعرف بين الناس كما تعرف الشاة بزنمتيها بين الغنم وهو معروف بالشر وقيل الزنيم الذي له زنمة كزنمة الشاة وقيل المريب القبيح الافعال وقيل الزنيم نعت من لا يعرف قال اكثر المفسرين هذه الاوصاف لم يردفها رجل بعينه ولا يناسب هذا التفسير قوله زنيم ان فسرنا المدعي فانه ليس كل مدعي شر يرا وفسرنا له زنمة نعم النطفة اذا خبثت خبث الشيء منها غالبا ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده يعني لان خبث النطفة تسبب في عصيانه فلا يدخل الجنة وقيل الزنمة

جلده تعلق في حلق الشاة فهو ملصق بغير كهذه الجلدة وقيل المراد بالزنيم وتلك الصفات الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده واياه عني حسان بالبيت المذكور قال ابن قتيبة لا نعرف ان الله وصف احدا ولا ذكر من عيوبه مثل ماذكر من عيوب الوليد ابن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه دنيا ولا اخرى قيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الاية وكان جافيا قاسيا فاجترى على المعاصي وقال السدي المراد الاخنس بن شريق وكان دعيا ايضا اصله من ثقيف والصق في زهرة من قريش وقيل عن ابن عباس الزنيم الذي في عنقه زنمة وكان الاخنس بهذه الصفة وقيل عن ابن عباس ان المراد ابوجهل وقيل الاسود بن عبد يغوث وعليه مجاهد والمشهور ان المراد الوليد وكان موسرا له عشرة من البنين وكان يقول لهم ولقرابته من اسلم منكم منعته رفدي اي عطائي (ان كان ذا مال وبنين) بفتح الهمزة على ان ان حرفة مصدر وحرف الجر مقدر اي لان كان اي لكونه ذا مال وبنين وهو متعلق بتطع اي لا تطع من هذه صفاته ليساره وكثرة اولاده او متعلق بكذب محذوفا او متعلقا بقال محذوفا لا بالذي بعد اذا لأنه جوابها والجواب لا يعمل فيما قبل اداة الشرط على الاصح فعلى غير الاصح او على اخراج اذا عن الشرط يصح تعليقه به اي يقول حين تلاوة الايات عليه هي اساطير الاولين لاغتراره بكثرة ماله وبنيه اغترارا عظيما وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر أأن كان بهمزة الاستفهام وهمزة ان محققتين وقرأ ابن عامر الهمزة الثانية بين الهمزة والالف واللام مقدرة كما مر اي اتطيعه لكونه ذا مال وبنين فكذب اوقال لان كان ذا مال وروي عن نافع كسر الهمزة بدون استفهام والمشهور عنه الفتح ومعنى الكسر الشرط واشتراط الغنى والبنين في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد فجاء النهي على

طريقة ماتقتضي نفس العاصي من انه يطيعه اذا كان ذا مال وبنين والشرط مصروف للمخاطب كما يصرف الترجي اليه في نحو لعله يتذكر * (اذا تتلى عليه اياتنا) القران (قال اساطير الاولين) اي هي اساطير الاولين اي ما افتروه وكتبوه * (سنسمه) اي سنجعل له علامة (على الخرطوم) على الانف يعيرها ما عاش خطم انفه بالسيف يوم بدر اعني الوليد وقيل سنسمه بالكي على وجهه وقد اصابه جراحة يوم بدر بقي اثرها والاول قول ابن عباس وقيل نسمه في الاخرة بسواد الانف والوجه سمة يمتاز بها عن سائر الكفار كما امتاز في الدنيا بعداوة شديدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوسمة يعلمها الله وقيل سنشهر بهذه السمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم وقال قتادة وغيره ذلك عبارة عن ان يذله غاية الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه شين ظاهر فكيف بها على اكرم موضع منه وهو الانف وقد وسم العباس رضي الله عنه ابا عمر في وجهها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها وقالوا في العزيز الانف في الانف وحمي انفه وفلان شامخ العرنين وفي الذليل جذع انفه ورغم انفه وفي لفظ الخرطوم استخفاف واستهانة به وعن النضر بن شميل ان الخرطوم الخمر وان المعني سنحده على شربها وهو تعسف وقيل لخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة لتسالفها وتقدمها من سائر الخمر ولانها تصير في الخياشيم من الانف * (انا بلوناهم) امتحنا اهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول صلى الله عليه وسلم اذ كذبوه * (كما بلونا اصحاب الجنة) اي البستان واصحابه قوم من اهل الاسلام وكان دون صنعاء بفرسخين في اليمن يقال له الضروان وكان ابوهم صالحا ياخذ منه قوت سنة و يتصدق بالباقي وقيل كان ينادي

الفقراء وقت الصرام و يترك لهم ما اخطاه المنجل وما التقطه الريح ومابعد من البساط ومابقي فيه بعد الرفع وما في اسفل الاكداس وكل مايتناثر وكذا في العنب والزرع وغيرهما فكان يجتمع لهم كثير ولما مات ترك ثلاثة بنين وهم اصحاب الجنة وقالوا قد ابونا ذلك حين كثر المال وقل العيال ونحن اليوم في عيال كثير ومال قليل و ضيق ذلك علينا فحلفوا لنصرمنها وقت الصباح خيفة من المساكين كما قال الله عنهم وقد كانوا من بني اسرائيل وقالوا ان فعل ابينا كان خطاء ولاسبيل علينا لمساكين وكان ابوهم يعطي منه للمساكين وابن السبيل * (اذ اقسموا) اذ ظرف او للتعليل حلفوا بالله * (ليصرمنها) ليقطعن ثمر الجنة * (مصبحين) حال من الواو المحذوفة للساكن اي حال الاصباح وهو وقت يغفل المساكين وعن الخروج اليها وقيل كانوا اذ ذاك مشركين وهو تفسير مجاهد ثم تابوا * (ولا يستثنون) لايقولون ان شاء الله فان الا ستثناء لغة مطلق الاخراج باي لفظ كان فمعنى قولك لا قطعن ان شاء الله معني وقولك لاقطعن الان يشاء الله واحد والاستثناء فيها المشيئة وهي خلاف القطع واما في قولك قام القوم الازيدا فزيد من القوم بخلاف قاموا الاحمارا والذي يظهر لي ان المراد بقوله لايستثنون لايخرجون حصة المساكين كما كان ابوهم يخرجها ثم رايت القاضي والحمد لله صرح به والجملة مستانفة او معطوفه على جواب القسم فتكون من المحلوف عليه * (فطاف عليها طايف) جاء عليها بلاء طايف قيل هو نار احرقتها ولايكون الطائف الا بالليل وقيل غير النار وقري طيف * (من ربك وهم نائمون) الواو واو الحال ومن للابتداء * (فاصبحت كالصريم) اى كالبستان الذي صرمت ثماره

لم يبق فيه شيء فهو فعل بمعنى مفعول ولا ثمر فيه او كالليل باحتراقها واسوادادها فان الليل المظلم يقال له صريم او كالنهار لبياضها الذهاب خضرتها وقال ابن عباس الصريم الرماد بلغة جذيمة وقيل صرم منها الخير فليس ينتفع بشيء منها وقيل كالشيء الذاهب المنقطع الهالك اهلك الله الجنان والحرث وقيل الصريم الرمل وقيل كالزرع اليابس المحصود ومن كتب سنسمه الى الصريم في عظمه جمل قديمة من مزبلة قديمة ودفنها في بيت ظالم خرب * (فتنادوا مصبحين ان) ان مفسرة او مصدرية على تقدير الباء بناء على جواز دخول ان المصدرية على الامر * (اغدوا) اخرجوا اليه غدوة * (على حرثكم) عدي غدا بعلى لتضمنه معنى الاقبال والاقدام يتعدى بعلى كما يتعدى بالى اوشبه البكور للصريم ببكور العدو بالعين المهملة يقال غدا عليهم العدو وغدوا العدو ويتضمن الاستيلاء قيل اراد بالحرث الثمار الزرع والاعناب اطلاقا لاسم البعض على الكل * (ان كنتم صارمين) مريدين صرم ثمركم ويحتمل ان يريد ان كنتم اهل عزم واقدام على رأيكم من قولك سيف صارم * (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتكلمون كلاما خفيا خوفا ان يشعر بهم المساكين يقال خفي وخفت وخفدي كتم واسر وامن الاخير قولهم للوطواط خفدود * (ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) ان تفسير لتخافتهم اي انهم قالوا سرا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ولا نهاية بدليل دخول نون التوكيد لانافية لشدوذ دخول نون التوكيد بعدها وقري باسقاط ان وهي قراءة ابن مسعود وعليها فالجملة محكية بالتخافت لتضمنه معنى القول او بقول محذوف والمراد بالنهي للمساكين عن الدخول نهيهم عن تمكينهم المساكين عن الدخول فضلا عن اخذه فهذه مبالغة وكناية كقولك لا ارينك

هاهنا تعني لا تحضر فضلا عن ان اراك * (وغدوا على حرد) غضب اونكد اومنع اوقصد وسرعة متعلق بقوله * (قادرين) اي ذهبوا غدوة قادرين على نكد اوغضب اومنع اوقصد التقديم للحصر اوالقدر بمعنى التضييق اومتعلق بمحذوف حال من الواو وقادرين حال ايضا منه اومن ضمير الاستقرار وان جعلنا غدا بمعنى صار فهو خبرها وانما قدروا على ذلك في معتقدهم قصد واحرمان المساكين فحصلوا على الحرمان والمسكنة ولفظ الحرد قلب وعكس لقولهم ان اغدوا على حرثكم تهمامهم لسوء النية اراد والذهاب للحرث وماتحصلوا الا على الحرد وقري بفتح الراء اي غضب وقيل حرد علم لتلك الجنة ومثله من الاعلام المونثة يجوز صرفه ولاسبيل ان هذا بمعنى الجنان والبستان اي قادرين في انفسهم على صرم تلك الجنة ونفعها يقال حاردت الابل منعت البنها والسنة لامطر فيها اولاغلة وجاء السيل بحرد اي بسرع * (فلما راوها) على غير ما علموها * (قالوا انا لضالون) عن طريق جنتنا وما هذه بجنتنا ولما تاملوا وتثبتوا علموا انها هي فقالوا * (بل نحن محرومون) منعنا الله من ثمارها ونفعها لجنايتنا على انفسنا بمنعنا الفقراء وترك الاستثناء ويجوز ان يراد بالضلالة ضلالة الدين * (قال اوسطهم) اعدلهم وافضلهم راياً وعقلا يقال فلان من سطة قومه ويقال اعطني من سطات مالك وقيل اوسطهم سناً * (الم اقل لكم لولا) حرف تحضيض * (تسبحون) اي هلا تستثنون بان تقولوا ان شاء الله سماه تسبيحا لان فيه تعظيم الله حيث لاقدرة لاحد الابمشيئة الله اوهلا تستثنون حق المساكين اي تخرجونه فالتسبيح بمعني التوبة عن تفريطهم في حق المساكين وقيل كان استثناءهم سبحان الله فقال هلا تسبحون وقيل هلا تذكرون الله وتشكرونه على ما اعطاكم

وكان هذا الاوسط ذكرهم ذلك حين اقسموا كما مر وحذرهم انتقام الله من المجرمين واغراهم الى حسم شر نيتهم قبل حلول النقمة فعصوه وقال الحسن التسبيح الصلاة كانوا يتوانون في الصلاة والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا في ان يستثنوا ولا يحرموا الفقراء وذلك كله دليل على انهم مسلمون لامشركون ويدل على ان المراد بالتسبيح ذكر الله والاستغفار اوقولهم سبحان الله والتوبة قوله * (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) بمنع الفقراء حقهم وترك الاستثناء تعالي لله عن الظلم وكل قبيح * (فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من امر بالكف وعذر قبل ومنهم من عصي الامر ومنهم من سكت وهو راض فعلي هذا فهم اكثر من ثلاثة * (قالوا يا) حرف تنبيه اوحرف نداء اى ياقوم * (ويلنا) دعاء بالهلاك على انفسهم اي قد عملنا ما نكون به اهلا للويل اوهو المنادي نداء تفجع كما تقول ياوجعاه اوتعجب لعظمه اواستغاثة ليزل عنهم ولا يلتبس ذلك بالنداء المحض واشار الى موجب الويل بقوله * (انا كنا طاغين) متجاوزين حق الله حيث منعنا الفقراء ولم نشكر نعم الله * (عسي ربنا ان يبدلنا) وقرئ بالتخفيف اي يعوضنا ببركه التوبة والاعتراف بالخطئة * (خيرا منها انا الى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا علم الله منهم الاخلاص والصدق فابدلهم جنة تسمى الحيوان فيها عنب يحمل البعل منها عنقودا واحدا قاله ابن مسعود رضى الله عنه وراي ابو خالد اليماني تلك الجنة التى ابدلها الله لهم وراي كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم وقدرة الله اعظم فلا يستغرب مثل هذا اذا كان الراوي ثقة ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

لحصاد ليلا وعن الجذاذ ليلا وعن الغضبة ليلا قال ولا تصنعوا كما صنع اهل الجنة وكلام ابن مسعود دليل على ان اصحاب تلك الجنة من اهل الجنة وكذا قال مجاهد وهو ظاهر شبه الله انهم الرغبة اليه والتسبيح والاعتراف بالذنب ولم يذكرهم بما يبطل هذا منهم وسال بعضهم قتادة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال له لقد كلفني تعبا * (كذلك) اي مثل ذلك العذاب الذى عذبناه اصحاب الجنة واهل مكة * (العذاب) في الدنيا اي هكذا عذاب الدنيا اومثل عذاب اصحاب الجنة عذاب من خالفنا من اهل مكة وغيرهم * (ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون) عذابها وجواب لو محذوف اي ما خالفونا ودل عليه ماسبق اي لو كانوا من اهل العلم لتحقق عندهم ان عذاب الاخرة اكبر * (ان للمتقين عند ربهم) اى في الاخرة * (جنات النعيم) ما فيهن الا النعيم الخالص عما يشوب جنات الدنيا لما نزلت هذه الاية قالت عظماء قريش ان كان ثم جنات نعيم فلنا هنالك اكبر الحظ فنزل انكارا عليهم (فنجعل المسلمين كالمجرمين) وروي انهم اذا سمعوا بحديث الاخرة وما وعد الله المومنين وكانوا ذوي حظ في الدنيا وحظ المومنين فيها قليل قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد واصحابه لم نكن حالنا وحالهم الا كحال الدنيا اويسا وونا فانكر عليهم التسوية ولاسيما الزيادة على المومنين والمراد بالمجرمين المشركون ومثلهم المنافقون حلف ابن مسعود رضي الله عنه ولم يستثن وقال لا استثني انه لا يجعل الله من له سهم في الاسلام كمن لا سهم له ولا ولى الله عبدا في الدنيا فيوالاه غيره في الاخرة ولا يحب عبد قوما قوما الا كان معهم وقال او حلفت لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة ابررت * (ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم المعوج الفاسد وهذا الاستفهام انكار للتعجيب

اى تعجب يا محمد وغيره والاستبعاد والاشعار بانه صادر من اختلال فكرواعوجاج راي وجاء بذلك على طريق الالتفات من الغيبة الي الخطاب زيادة للتعجب والاستبعاد (ام لكم) اي بل الكم والاصل اكان امر الجزاء مفوضا اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم * (بكتاب) من السماء * (فيه تدرسون) تقرؤن (ان لكم فيه) اي في الكتاب * (لما) اللام المتاكيد في اسم ان لازايدة كما قيل الا ان اريد بالزيادة ماذكرت * (تخيرون) اصله تتخيرن حذفت احدي التائين اوتختارن رجعت الالف الى الياء فابدلت التاء ياء وادغمت فيها وتخير الشيء واختياره اخذ خيره والاصل فتح همزة ان فتكون مصدرية والمصدر مفعول تدرس وادخل اللام في اسمها فكسرت فكان المفعول جملة سبب اللام والمعني تدرسون فيه ثبوت الاختيار لكم اي مايدل على هذا الثبوت اوكسرت الهمزة ودخلت اللام قبل تسليط الدرس اي تدرسون فيه هذا اللفظ الذي هو قولك ان لكم فيه لما تخيرون ويجوزان تكون ان استينافا وتؤيده قراءة الاعرج ان بهمزة الاستفهام وقري شاذا بفتح الهمزة مع ثبوت اللام الابتداء به في اسمها ولعل من قال بالزيادة بني على هذه القراءة فجعل اللام زايدة لا للابتداء وذكر ابن هشام بعض ذلك * (ام لكم ايمان) عهود موكدة بالايمان * (علينا بالغة) متناهية في التوكيد وعلينا متعلق بما تعلق به لكم اوبمحذوف نعت لايمان من تقدم نعت غير مفرد على فرد وقرء بنصب بالغة على الحال من ضمير الاستقرار في لكم وناصبه لكم اوالاستقرار المحذوف اومن ضمير الاستقرار في علينا كذلك ان جعل نعتا والنصب قراءة الحسن (الى يوم القيامة) متعلق بما تعلق به اللام اوعلى اي ايمان لاتخرج عن عهدتها الى اليوم الذى تحكم بها فيه اومتعلق ببالغة * (ان لكم لما تحكمون)

جواب لما في قوله ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة من القسم كانه قيل ام اقسمنا لكم مرارا ان لكم لما تحكمون به لانفسكم لم تفعل ذلك ولا عهد لكم عند الله وللمومنين عهد عنده فلن يخلف الله عهده قال ابن هشام من امثلة جواب القسم ما يخفى نحو ام لكم ايمان علينا الى اخره * (سلهم ايهم بذلك زعيم) اي متكفل وجملة ايهم بذلك زعيم مفعول ثان لسل والاشارة للحكم الذى يحكمونه لانفسهم * (ام لهم شركاء) اصنام يتكفلون لهم به اوموافقون اوشهداء يشهدون بصدق ما ادعوا * (فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) في دعواهم وذلك الامر للتعجيز اي لا معبود لهم يتكفل ولا مساعد لهم على ذلك كما انه لا كتاب لهم في ذلك ولا عهد ولا زعيم نفي في الاية جميع ما ربما تشبثوا به من عقل اونقل وقيل المراد استدعائهم ان يحضروا في الدنيا هولاء الشركاء في زعمهم الذين هم بحال من يضر وينفع ليراهم الناس وفي قوله ام لهم شركاء نفي الشركاء النافعين فانهم لو كانوا لعلمهم الله ولما لم يكونوا ساقهم مساق من جهل فهو يبحث عنه اولى لمعنى ام لهم شركاء اى اصنام يجعلونهم مثل المومنين في الاخره قال القاضي كانه لما نفي ان تكون التسوية من الله سبحانه نفي بهذا ان تكون ما يشركون الله به انتهى * (يوم) مفعول لمحذوف اي اذكر اوظرف متعلق بياتوا اوبزعيم اوبمحذوف للتهويل اي يكون كذا وكذا يوم * (يكشف) وهو يوم القيمة * (عن ساق) نائب الفاعل والكشف عن الساق كناية عن شدة الامر للجزاء والحساب ولاساق ثم ولا كشفا عنه كما تقول كشفت الحرب عن ساقها وشمرت وكما يقال ابدت العذراء خدامها والخدام رباط السراويل عند اسفل رجل المراة وشمرت المخدرات عن سوقهن يقال ذلك عند الشدة

كانهن هربن وكشفن عند ذلك السوق والخدام ليتمكنن من الهرب ولم يكن هناك عذراء ولا مخدرة وكما تقول لمن لا يدل له اذا كان صحيحا يده مغلولة تمثيلا للبخل وتقول للجواد كثير الرماد ولو لم يكن عنده رماد والمراد بالساق الاصل اي يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته استعارة تحقيقية تصريحية اصلية من ساق الانسان وساق الشجر ومن شبه الله بخلقه واثبت له الساق كساق زيد وعمرو فلقلة فهمه لعنه الله وقبحه قال عاصم بن كليب رأيت ابن عباس غضب غضبا شديدا لم اره غضب مثله قط فقال انكم تقولون قولا عظيما يعني التشبيه الذي ذكر وانما اراد بكشف عن الامر الشديد قال عاصم كليب عن ابن عباس لو علمت من يقول هذا التشبيه لفعلت وفعلت وقال ابن عباس ذلك الوقت هو اشد ساعة في القيامة وعن عمرو بن العاصي لا شك ان يخل شيطان او ثقه سليمان عليه السلام في البحر فيعلم الناس التشبيه يزينون احاديثهم باحاديث اهل الكتاب في صفة ربهم وعن ابن مسعود لا تسئلوا اهل الكتاب عن شي فلن يهدوكم وقد ضلوا انما هو كذب يصدقونه او صدق يكذبونه ومن اهل التشبيه مقاتل قال ابو عبيدة خرج من خراسان رجلان مشبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان وناف حتى عطل وهو جهم بن صفوان ولا يعلم مقدار عظم هذا العلم ومنافعه الا من احسن بعظم مضار فقده واما قول ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه فاما المومنون فيخرون سجدا واما المنافقون فتكون ظهورهم طبقا طبقا كان فيها السفافيد فمعناه عن هوله الشديد وحقيقة امر او عن ساق آخرته وكذا في الاية يستعار الساق للاخرة وقيل وقيل الساق القدرة وعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه

وسلم الساق نور عظيم ومعنى الطبق ان تكون فقرة واحدة لا تثنى وكانها القيمت بسفود ادخل فيها وتنكير الساق للدلالة على انه امر مبهم في الشدة منكر خارج عن المالوف وقري تكشف بالنون والبناء للفاعل قري تكشف بالمثناة فوق والبناء للمفعول ونسبت هذه القراءة لابن عباس وبها مع البناء للفاعل وروبت ايضا عن ابن عباس والنائب والفاعل ضمير الساعة او القيامة او الحال من اسناد الفعل الى زمانه مجازا وقري تكشف بالمثناة الفوقية مضمومة وكسر الشين من اكشف الرجل اذا دخل في الكشف واصبح دخل في الصباح واشام واعرق دخل الشام والعراق قال جار الله ومن حق الساق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن وهذا منه رد على المشبه واز راء بهم (ويدعون الى السجود) امتحانا لايمانهم فانه لو صح تاتى منهم السجود وتوبيخا وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعتقام اصلابهم لي جعلها بابسة لا تثني وتنديما على تفريطهم في السجود حين كانوا في الدنيا مستطيعين وان اريد باليوم وقت النزع صح التفسير بذلك والدعاء الى الصلوات لاوقاتها ولات حين سجود * (فلا يستطيعون) السجود اذهاب وقته ولكون ظهرهم طبقة واذهاب سلامتهم اذا كان يوم القيامة اذن موذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد فيتساقط عبدة الاصنام في النار ويقال لليهود ما تعبدون قالوا نعبد عزيرين الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله صاحبة ولا ولدا فما تبتغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا ترددون فيحشرون الى النار كسراب يحطم بعضهم بعضا وكذا النصارى غير انهم يقولون نعبد المسيح بن الله ويدعو الناس للسجود فيسجد المومنون وكلما اراد من كان يسجد رياء او سمعة او نفاقا ان يسجد وقع على قفاه وروى يسجد كل مومن وترجع اصلاب المنافقين والكفار كصياص البقر عظما واحدا فلا يستطيعون سجودا ويجعل ظهورهم كصفيح نحاس واما حديث

رؤية الباري فكذب موضوع وحديث اثبات الساق لله افتراء مدفوع وان كون الصراط جسرا على متن جهنم فكلام مسموع شدد بعض اصحابنا والظاهر انه حق مرفوع وانما الممنوع قطعاه وتفسير الصراط المستقيم في مثل اهدنا الصراط المستقيم به فانه الدين القيم لا الجسر وروى المخالفون عن ابي سعيد ان العصاة الموحدين من هذه الامة يخرجون من النار فريقا بعد فريق على قدر ايمانهم وطاعتهم وقد اخذتهم النار كذلك الى ساق والى ركبة واقل واكثر وانه قال ان لم تصدقوني فاقرؤا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما و يقول الله شفع الملائكة وشفع الانبياء وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الى نهر الحياة في فم الجنة فيخرجون كما تنبت الحبة ما يلي الشمس اصفرا واخضر وما يلي الظل ابيض فيجعل في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة بعتقاء الرحمن فيدخلهم الجنة ويقول ما رايتم فهو لكم فيقولون اعطيتنا ما لم نعط احدا يا ربنا فيقول لكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا ما افضل منه فيقول رضاي عنكم ابدا وهذا كله غير ثابت عندا صحابنا (خاشعة) حال من واو يدعون او من واو يستطيعون ومعناه ذليلة (ابصارهم) فاعل خاشعة اي لا يرفعون ابصارهم (ترهقهم) تغشاهم * (ذلة) اي نوع عظيم من الذل بسجدا لمؤمنون يوم القيامة فيرفعون وجوههم اشد بياضا من الثلج وقد علاها النور وتسود وجوه الكفار والمنافقين ويغشاهم ذل وحسرة وندامة * (وقد كانوا) في الدنيا في حال الصحة * (يدعون) بالنداء والاقامة على ما قدروا (الى السجود) الصلاة المفروضة * (وهم سالمون) قادرون قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين يتخلفون عن الجماعة (فذرني) دعني * (ومن يكذب بهذا الحديث) القرآن والواو

المعية اي كلني معه فاني اكفيكه فلا تشتغل به فاني عالم بجزاءه فهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين * (سنستدرجهم) نقربهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة يتدرجون بذلك الى زيادة الكفر والمعاصي * (من حيث لا يعلمون) من الجهة التي لا يشعرون انها استدراج وهو الانعام والتصحيح يحسبونها ايثارا وتفضيلا على المؤمنين وذلك هو سبب هلاكهم * (واملي لهم) امهلهم في العمر وقيل امهالهم الى الموت فلا اعاجلهم انما املي لهم ليزدادوا اثما والصحة والرزق والمد في العمر احسان وافضال من الله يوجب عليكم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف المنعم به بالاستدراج وكم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر وسمي ذلك استدراجا وسماه كيدا لكونه في صورة الكيد بحيث كان سببا للتورط في الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك كما قال * (ان كيدي متين) لا يدفع وقد عذبوا يوم بدر بالقتل والاسر وقيل ان الاستدراج انه كلما اذنبوا اذنبا جدد لهم نعمة وانساهم الاستغفار والتوبة والموفق اذا تجددت نعمة جدد شكرا واذا اذنب عاجل التوبة والكيد ضرب من الاحتيال (ام تسئلهم اجرا) على تبليغ الرسالة * (فهم من مغرم مثقلون) اي فهم مثقلون من غرامة بحملها فرضتها عليهم يعطونكها فيعرضون عنك وثبطهم ذلك عن الايمان فالمغرم مصدر سمي * (ام عندهم الغيب) اللوح المحفوظ او المغيبات * (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك * (فاصبر لحكم ربك) فيهم وهون على نفسك اذاهم قيل وذلك منسوخ بآية السيف والحق انه لا نسخ في الاية ولكنه هم صلى الله عليه وسلم حين حل به ما حل باحد

ان يدعو على الذين انهزموا اوحين اراد ان يدعوا على ثقيف * (ولا تكن كصاحب الحوت) في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام * (اذ نادى) ربه في بطن الحوت * (وهو مكظوم) مملوغما وغيظا يقال كظم السقاء اذا ملاه قال النقاش المكظوم الذي اخذ بكظمه وهو مجارى القلب اي لا يوجد منك ماوجد منه من الضجر فتبتلى كما ابتلى واذ متعلق بمحذوف حال من صاحب او بمحذوف على ان الاصل ولا يكن فعلك كفعل صاحب الحوت اذ نادى * (لولا ان تداركه) ان مصدرية والمصدر مبتدا محذوف الخبر وجوبا على طريقة المبتدا بعد لولا وجرد الفعل من تاء التانيث لان الفاعل تانيثه مجازى غير ضمير ولا سيما ان الفاصل موجود (نعمة من ربه) رحمة وتاب عليه وقرا كمارحمة من ربه وقري تداركته بتاء التانيث ماخر الماضي وهي قراءة ابن عباس وابن مسعود وقراء الحسن تداركه بضم التاء على ان الفعل مضارع وفعله دارك ويجوز ايضا على قراءة الجمهور كونه مضارعا لكن فعله خماسي اصله تتداركه وحذفت احدي التائين تاء التانيث والمضارعة اوتاء الماضي من اوله ويحمل المضارع على حكاية الحال الماضية جعلت حالت نزول الاية كانها حالة تدارك النعمة اوجعلت حالة التدارك كانها حالة النزول اوالمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه (لنبذ بالعراء) لطرح من بطن الحوت في الارض الفضاء لا يستره شيء * (وهو مذموم) الجملة حالية قيل في النبذ الممنوع بلولا فنبذه مذموما ممنوع لتدارك النعمة ونبذه غير مذموم واقع والمذموم المطرود عن الرحمة والكرامة وقيل لعل المراد ترك الافضل فان حسنات الابرار سئات المقربين اولعل هذه الواقعة كانه قبل النبوة يدل عليه * (فاجتباه) اي اختاره واصطفاه * (ربه) قلت الحق ان الانبياء لا يعملون الكبيرة قبل

النبوة ولا بعدها قبل الصحيح ان الصغيرة كذلك وذانك الترجمان مبنيان على ما يقال من ان قوله وهو مذموم يدل على انه فعل ذنبا ومبنيان على الامكان يقطع النظر عن المنع بلفظ اولا وقيل معني الاية لولا تداركه النعمة لبقي في بطن الحوت الى يوم القيمة ثم نبذ بعراء القيامة اي بفضاءها واجتباه ربه جمعه اليه وقربه بالتوبة والنبوة * (فجعله من الصالحين) قبل من الانبياء ومن الكاملين في الصلاح بان عصمه من فعل ما تركه اولى قيل وفيه دليل على خلق الله الافعال وهو الحق وعن ابن عباس رد الله عليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه وعن اسماء بنت عميس علمني صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن عند الكرب او في الكرب الله ربي لا اشرك به شيئا * (وان) مخففة من الثقيلة واللام في ليزلقونك لام الفرق بين النفي والاثبات ومن جعل ان نافية جعل اللام بمعنى الا * (يكاد الذين كفروا ليزلقونك) وقرا غير نافع بضم الياء يقال ازلقه وزلقه حلقه اي يكادون يذهبونك كما قري ليزهقونك اي يهلكونك * (بابصارهم) وقال ابن عباس ينفذونك بها وقيل يصيبونك بها كما يصيب العاين بعينه ما يعجبه وقيل يصرعونك وقيل ينظرون اليك بغضب حتى كادوا يزلون قدمك او يرمونك كقولهم نظر الى يكاد يصرعني او يكاد باكلني اي لو امكن ان يصرعني بنظره او باكلني لفعل او نظر الى نظر ايدل على قرب صرعه او اكله اياي وروى ان قريشا ارادت اصابته بعين فنظرت فقالت ما رايا مثله ولا مثل حججه والعين من خصايص بعض النفوس وكانت في بني اسد اشد ما تكون ثم الناقة او البقرة باحدهم فيعاينها ويقول لجاريته خذ الاناء والدرهم فاتينا للحمها فما تبرح حتي تقع فتنحر وكان رجل منهم بمكنه يمكث لا ياكل يومين او ثلاثة

ثم يرفع حانب خبايه فتمر به الابل او غيرها فيقول لم ار كاليوم بلا وغنما احسن من هذه فما تذهب الا قليلا حتى تسقط منها طايفة او ما شاء الله فساله الكفار ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فعصمه الله وانزل هذه الاية وعن ابن عباس كل ما في القران من كاد فهو ما لا يكون يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهبها واكاد اخفيها ولم يفعل قلت لم تصح الرواية عنه فقد قال وما كادوا يفعلون وقد فعلوا وقد يجاب بان محل الكلية ما اذا عدمت القرينة وفي الحديث العين حق اي شئ صحيح الوقوع لا تزال الرحل حتي توردة القبر ولا بالجمل حتي تدخله القدر ولا بالغلة حتى تدخلها التنور وقال صلى الله عليه وسلم لو كان شئ يسبق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغتسلوا قال ذلك لما قالت اسما ان ولد جعفر تسرع اليهم العين افاسترقي لهم وفي ذلك اثبات القدر وابطال قول من قال بان العين غير ثابت ولا تؤثر العين الا باذن الله قال الحسن دواء من اصابته العين ان يقرا هذه الاية وقيل معني يزلقونك بابصارهم يصرفونك عن الحق كما تقول صرعني او ضربني بعينه قيل ويدل له قوله * (لما سمعوا الذكر) اي القران قلت لا دليل فيه فان سماع الذكر ينهض فيهم بغضا وحسدا وارادة ضر فيحدون النظر اليه حسدا للنبوة * (ويقولون) حسدا * (انه لمجنون) بسبب ما جاء به من الوحي والقران حاروا في امره ونفروا عنه الناس بقولهم وقد استيقنت انفسهم انهُ على الحق وانهُ اعقلهم * (وما هو) اي محمد اي امره او كلامه او قرانه * (الا ذكر) وعظ وتبيين * (للعالمين) الانس والجن يتذكرون به امر الاخرة والجنة والنار او بتقدير مضاف اخر اي وما محمد الا ذو ذكر او ياول ذكر بذاكر او يبقي على ظاهره مبالغة وقيل

الضمير للقرآن اي وما الذكر وهو القرآن الوعظ وتذكير للعالمين لا يتسبب الجنون عنه بل يزيل الجنون ممن كان هو فيه ولا يتعاطاه الا من هو اكمل الناس عقلا ورأيا اللهم بحق هذه السورة وحق نبيك محمد صلى الله عليه وسلم علينا اخزل النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة الحاقة

مكية باجماع وايها اثنتان وخمسون وقيل احدى وخمسون وكلها مائتان وست وخمسون وحروفها الف واربع وثلاثون وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وتنفع لحفظ الجنين وما هما يحتك به الصبي حال الولادة فيسلم مما يصيب الاطفال وتقراء على زيت يدهن به المولود فيحفظ من الدواب المؤذية والافات ومن قراها على زيت ودهن به وجعا برئ ان شاء الله *

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحاقة) اي القيامة من حق يحق فهو حاق اي ثابت لانها ثابتة الوقوع اولان الامور تحق فيها فتعرف عن الحقيقة وفيها يحق الجزاء على الاعمال اي يجب اولان ما انكروه من البعث والجزاء والحساب يحق فيها اولانها المظهرة لذلك وقيل الحاقة النازلة التي لا كاذبة لها وقل التي تحق على القوم اي تقع بهم * (ما) استفهامية تعجيبية وتفخيمية وتهويلية وهي خبر * (الحاقة) مبتداء وهذا اولى من العكس

لان

لان ما نكرة والحاقة معرفة وجملة المبتداء والخبر خبر الحاقة الاولى والرابط اعادة المبتداء بلفظه اقامة للظاهر مقام المضمر تفخيما ففي الكلام تفخيمان وزاد تفخيما اخر بقوله * (وما ادراك ما الحاقة) اى فيها اهوالا عظاما لا يدرك احد غايتها فمن اين لك درايتها ومن يعلمك اياها وما الحاقة مبتداء وخبر في محل نصب سدت مسد المفعول الثاني والثالث هذا هو التحقيق والبسط في النحو والاول الكاف تعدت اليه بالهمزة وعلقت بالاستفهام وزعم غير واحد ان الجملة مفعول ثان وعن بعضهم كل شي في القرآن وما ادراك بكذا فقد اعلمه اياه وكل شي وما يدريك فهو لم يعلمه اياه * (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) اي بالقيامة عند الكلبي سميت لانها تقرع الناس وتضربهم بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار فانها تفطر السماء وتشقها وتدك وتنسف الارض والجبال وتطمس النجوم وتكدرها والاصل كذبت بها فوضع الظاهر موضع الضمير زيادة في التفخيم بعنوان اخر غير الاول وهو عنوان القرع وفيه تخويف لاهل مكة بما حل بهولاء المكذبين بها وقال الحسن القارعة عذاب الدنيا والاخرة * (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) اى بالواقعة المجاوزة الحد في الشدة وهي الصيحة عند قتادة نقضتهم واهدتهم وقيل الرجفة وقال مجاهد الذنوب وقال ابن عباس والكلبي الصاعقة التي اهلكوا بها وقيل الفرقة الطاغية وهي التي عقروا الناقة فاهلكت ثمود بسببهم وقيل الفعلة الطاغية وقال الحسن وابو عبيدة وابن زيد الطاغية الطغيان فهو من المصادر الجارية على وزن اسم الفاعل قيل ويقوي هذا القول القول بانها الذنوب والقول بانها الفعلة الطاغية كذبت ثمود بطغواها ويرده ان الطغوى في هذه الاية سبب التكذيب

للاهلاك بل بضعف هذه الاقوال انها لا تطابق قوله * (واما عاد فاهلكوا بريح) واهلاك الفريقين ليكذبهم بالقارعة * (صرصر) شديدة الصوت من الصر بفتح الصاد او شديدة البرد يقال برد يصر بالفتح من الصر بالكسر وهي تحرق بشدة بردها وكان البرد كرر فيها * (عاتية) قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم قال الحسن شديدة وضم اصابعه وشدها وكذا قال مجاهد كانها طغت عليهم فما قدروا عليها بحيلة من استتار ولا اطافوها وعن ابن عباس وعلى انها عتت على الخزنة فخرجت بلا كيل ولا وزن ولم يعرفوا كم خرج منها وذلك بامر الله وعنها لم تنزل قطر ماء ولا خرجت ريح الا بكيل الا ما كان من طوفان نوح وريح عاد وكذا في الحديث * (سخرها عليهم) اي سلطها الله عليهم بقدرته وفيه نفي لما قيل انها من اتصال الكواكب ولين كانت سببا لقد كان مسببا والجملة مستأنفة او صفة او حال * (سبع ليال) جمع ليلة بدليل عدم التاء في العدد * (وثمانية ايام) قال وهب هي التي تسميها العرب ايام العجوز قيل لانها في عجز الشتاء وقيل لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها اولها من صبح يوم الاربعاء ثمان ليال بقين من شوال فاول الايام الاربعاء واول ليل ليلة الخميس واخرها الاربعاء الاخر الى غروبه واخر ليل ليلته * (حسوما) قال ابن زيد جمع حاسم اي قاطع قطعتهم واهلكتهم وقال ابن عباس متتابعة كاملة لم يفتر فيها العذاب وقيل شبهت بفعل الحاسم وتتابعه في عادة الكي على الجرح او غيره من بعد اخرى حتى ينحسم وقيل حسمت الخير عنهم وقيل معناه شوم كقاعد وقعود وشاهد وشهود وساجد وسجود او هو مصدر كقعد قعودا وسجد سجودا اي تحسمهم الريح والايام حسوما ونعت لثمانية اولها ولسبع اي ذات

حسم او حاسمات او مبالغة او مفعول لاجله بناء على جواز تخالف فاعله وفاعل عامله فان تسخير هو لله والحاسم الريح او على ان الحاسم الله فيتفق العامل اي سخرها ليحسمهم بها وقرأ السدي بفتح الحاء على انه صفة مبالغة حسال او نعت وتجوز الحالية من مفعول سخرها واسماء تلك الايام الولد والصن والمتبر والمؤتمر والامر والمعلل او مطفىء الجمر وقيل مكفي الضعف * (فترى القوم) لو حضرتهم * (فيها) اي في الريح على حذف مضاف اي في مهابها او في الليالي والايام وقيل في دارهم صرعى مصر وعين موتى جمع صريع وقرىء صرعى بالتنوين على لغة من يصرف ما يمنع الصرف مطلقا في السعة فان الفواصل تيت * (كانهم اعجاز) اصول (نخل خاوية) ساقطة بالية تضرب الريح احدهم وتقلع راسه بجميع احشاءه فتلقيه خاويا والقتهم بعد ذلك في البحر كما قال * (فهل ترى لهم من باقية) اي فهل ترى لهم نفسا باقيه ويجوز ان يكون المراد هل ترالهم باقيا فالتاء للمبالغة او هو مصدر على وزن اسم الفاعل اي بقاء او واسم لما بقي كالبقية والاستفهام انكاري اي لا ترى لهم من باقيه ولهم حال من باقية ومن زايده في المفعول لاتمنع من ذلك (وجاء فرعون ومن قبله) من الامم المكذبة المرسل وقراعاصم والكسائي في رواية عنهما وابو عمر وبكسر القاف وفتح الباء اي ومن معه من اتباعه ويؤيدها قراءة ابن مسعود وابي ومن معه وقرىء ابي موسى ومن تلقاه (والمؤتفكات) اي اهل المؤتفكات وهي قرى قوم لوط الثلاثة وقيل خمسة وقيل المراد الاقوام المؤتفكات * (بالخاطية) مصدر بمعنى الخطاء او اسم فاعل اي الفعلة او الافعال الخاطية طريق الصواب او ذات الخطاء على انه مصدر والمراد الشرك والمعاصي متعلق بجاء (فعصوا رسول ربهم) اي رسله فالاضافة للحقيقة او اللاستغراق وقيل المراد عصت كل امة من ارسل اليها وقيل موسى

وقيل لوط وقيل كلاهما لتقدم ذكر الامتين جميعا وقيل لوط وغيره * (فاخذهم) ربهم * (اخذة رابية) زايدة في الشدة على غيرها كزيادة اعمالهم في القبح وقال ابن عباس شديدة * (انا لما طغى الماء) شبه كثرة الماء بالتكبر ووجه الشبه لاستعلاء المفرط فاستعار للكثرة الطغيان واشتق منه طغى * (حملناكم في الجاريه) اي لما علا الماء كل شيء من جبل وغيره وجاوز حده المعتاد وخرج عن الخزنة وذلك في طوفان نوح حملنا اباءكم في الجارية اى السفينة فحذف المضاف كما يقال اوسى حمل اباه ناحملا انا لان نجاتهم سبب لولادتنا وايضا انا في اصلابهم فذلك منة علينا والناس كلهم من سام وحام ويافث اولاد نوح واعقم الله غيرهم ممن حمل فيها * (لنجعلها) اي تلك الفعلة التي هي انجاء المومنين واغراق الكافرين واجاز بعضهم عود الضمير للجارية * (لكم تذكره) عظة وتذكيرا تدل على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته * (وتعيها) تحفظها وقرا ابن كثير تعيها بسكون العين تخفيفا كما يخفف كتف وكبد من الاسماء وعلم وشهد من الافعال ونحو ذلك بالاسكان للوسط واما اوعي الرباعي فمعناه حفظ في غير نفسه كان يحفظ شيئا في الكتاب بالكتابة اوفي الوعاء والاذن الواعية التي من شانها ان تعي ما سمعت من الحق هي اذن المومن وهي المراد بقوله * (اذن واعية) وهي العاملة بما سمعت والمراد صاحبها ولكن عبر بها اشعارا بانها المراد وانما سواها لايبالى به ولو ملاء مابين السماء والارض ونكر اذن فرد اعلاما بقلة الوعاة في الناس وتوبيخا بهذه القلة وتعظيما للواعي وقراء غير نافع بضم الذال ويحتمل ان المراد مجرد الحفظ ليجيء العلم واياك الله فيعمل من يعمل فينجو ويترك من يترك فيغرق للاعظم اهوال يوم القيمة وذكرها للمكذبين

بها شرحها بقوله * (فاذا نفخ) لم يقل نفخت لان النائب ولو كان مؤنثا لكن تانيثه مجازي وايضا هو مفصول * (في الصور) القرن (نفخة) مصدر اسند اليه الفعل وحسن لانه مفيد بالوحدة بالهيئة لتاء اصالة وبقوله * (واحدة) تاكيدا وقريء بنصبه على المصدرية فالنائب المجرور قبله وهي النفخة الاولى التي عندها فساد العالم وقيل الثانية والقولان عن ابن عباس ولا بنا في الاول قوله يومئذ تعرضون فان العرض ولو كان بعد النفخة الثانية ان قلنا نفختان فقط لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب ودخول الجنة والنار جعل ظرفا للكل كما تقول جيته عام كذا انما هو في وقت من اوقاته * (وحملت) بالتشديد للمبالغة وقرا الجمهور بالتخفيف (الارض والجبال) حملتها الريح القوية او الملائكة او الله بلا واسطة مخلوق بل بقدرته * (فدكتا دكة واحدة) دقت الارض والفريق الاخر وهو الجبال دقة واحدة او ضرب البعض البعض وصارتا هباء او بسطتا فصارتا ارضا مستوية والدك سبب التسوية وناقة دكاء لاسنام لها وجمل ادك وارض دكاء مستوية متسعة * (فيومئذ وقعت الواقعة) قامت القيامة والمراد باليوم مطلق الحين وقيل الواقعة العذاب (وانشقت السماء) لتنزيل الملائكة (فهي يومئذ واهية) ضعيفة مسترخية لتشققها (والملك) المراد الجنس * (على ارجائها) جوانبها وقال الحسن ابوابها جمع رجي بالقصر وذلك على ظاهره ويموت من يموت من الملائكة بعد ذلك ولعل الانشقاق بعد اجتماع الناس في المحشر ويحتمل ان ذلك تمثيل لخراب البنيان وتحول اهله لاطرافه قبل يكونون على ارجائها واذا امرهم الله نزلوا واحاطوا باهل الارض واهل كل سماء يحيط بمن

تحته وقال الضحاك وابن جبير الضمير للارض لا للسماء * (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة المذكورين في قوله والملك على ارجائها وفوق الثمانية فانها في نية التقديم اوفوق الخلائق * (يومئذ ثمانية) ثمانية لملاك تايد الحملة لاذهبهم من الهول واما الان فحاملوا العرش اربعة املاك وذلك قول الحسن وقيل ثمانية الاف وقيل عن الحسن انه وقف لايدري اثمانية املاك ام ثمانيـــة الالف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عدتهم الا الله قيل هذه الصفوف من الكروبيين وقيل ثمانية انواع من انواع الملايكة ويجوز ان تكون الثمانية خلقا اخر غير الملايكة قيل والعلم ذلك يمثل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام المشهور انهم ثمانية لملاك الامن لما خلق الله العرش قال لهم احملوه فلم يقدروا فخلق لكل واحد منهم اعوانا مثل جنود السموات السبع والارضين السبع وما في الارض من الحصى والثرى فلم يقدروا ايضا وقال للثمانية قولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالوا وحملوه فهم مطرقون مسبحون والعرش فوق روسهم وارجلهم في تخوم الارض السابعة قيل على متن الريح وقيل حملوه على كواهلهم وقيل حملته ثلة بعد ان قالت لا اله الا الله وعنه صلى الله عليه وسلم اذن لي ان احدث عن ملك من حملة العرش رجلاه في الارض السفلي والعرش على قرنه وبين شحمة اذنه الي عاتقه خفقان الطاير سبعمائة سنه يقول سبحانك على حلمك بعد علمك قيل اسمه روقيل وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وقيل بين اطلافها مسيرة خمسمائة عام وبين شحمة اذنها وعاتقها مسيرة

سبعمائة عام وبين حقبها والسفل قدمها مسيرة خمسمائة عام ورؤسهم فوق السماء السابعة وقال الغزالي ثمانية املاك قدم الملك مسيرة عشرين الف سنه وقيل بين الظلف والركبة مسيرة سبعين عاما وقيل مابين السماء والارض وعن ابن مسعود من خمص الرجل الى الكعب خمسمائة عام ومن الكعب الى الركبة خمسمائة عام ومن ترقوته الى موضع القرط خمسمائة عام قال ابن عمر وبين الموقالي موخر العين خمس مائه عام قيل هم على صفة الناس وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعض على صورة الاسد وبعض على صورة الثور وبعض على صورة النسر وقال ابن زيد هم ثمانية املاك على صورة الوعل وهو الاروي وقيل هم على ارجاء الصخرة التي تحت الارض السابعة ورؤسهم تحت العرش لكل واحد اربعة اوجه وجه الانسان ووجه الاسد ووجه الثور ووجه النسر والمشهور ان بين كل سماء الى اخرى خمس مائه عام وكذا بين السماء والارض وفي حديث بين كل سماء الى الاخرى ثلاث وسبعون سنة او احدى وسبعون او اثنتان وسبعون وبين السابعة والعرش كذلك وبين اعلى العرش واسفله كذلك (يومئذ تعرضون) للحساب كما يعرض العسكر على السلطان ليعرف احوالهم وروي ان في يوم القيامة ثلاث عرضات اثنتان اعتذار واحتجاج وتوبيخ وفي الثالثة تنشر الكتب يأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك بشماله قال الغزالي في أواخر احيائه يجب على كل مسلم البدار الى محاسبة نفسه كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وانما حسابه لنفسه ان تتوب من كل معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك مافرط فيه من تقصير في فرايض الله عزوجل ويرد المظالم حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا

يدخل الجنة بغير حساب ان شاء الله تعالى انتهى * (لاتخفى منكم خافية) فعلة خافية اوخصلة خافية لاتخفى عليه سرين فضلا عن ان يكون العرض للاطلاع وانما المراد به افشاء الحال والمبالغة في العدل والحساب والتهاند فالمراد بالخافية مامن شانه الخفاء عن الخلق وقيل المراد لايخفى عنه ماكان يخفى عن بعضكم في الدنيا ويحتمل ان يراد لاتخفى اليوم على الناس ليفتضح المسيء حتى ان الواحد لينتف للحساب من الذنب الواحد مائة عام ومن للابتداء متعلقة بتخفى ومحذوف حال من خافيه وان قلت كيف يصح التعليق بتخفى قلت على معنى قولك رايت زيدا من ذلك الموضع وانت في حال الرؤية لست في ذلك الموضع بل فيه زيدا وعلى ان من بمعنى عن اي لايخفى عن بعضكم ذنب بعض وقرا الكسائي وحمزة لايخفى بالتاء تحت لظهور الفاعل مع مجازيه تانيثه ومع الفصل بالجار والمجرور * (فاما من اوتي كتابه بيمينه) تفصيل للعرض وهذا هو السعيد ولايعذب بالنار وقال قومنا هوهذا والذي يدخل النار ويخرج من عصاة الموحدين بناء على الخروج وقال بعضهم هذا يعطاها بشماله * (فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه) خطاب لجماعة اصحابه فرحا وقال للناس مطلقا وقيل لارقائه وهاء اسم فعل بمعنى تعالوا كذا قيل والمشهور انها بمعنى خذوا وفيه لغات بسطتها في النحو اجودها هاء يارجل بفتح الهمزة وهاءيا امراة بكسرها بالياء وهاء ما يارجلان اوامراتان بضمها وهاؤم يارجال بضم الهمزة وميم مكان الميم اوضمها وهاؤن بضم الهمزة وتشديد النون يانسوة وقيل الهمزة بدل من الكاف وردبان الكاف لاتبدل من الهمزة ولاالهمزة منها الان اراد انها تحل محل الكاف في لغة من قال هاك يارجل وهاك يامراة وهاكما وهاكم وهاكن وقيل اصل هاءمها كم ابدلت الكاف ها وافالواو همزة ولعل هذا مراد

من

من قال ابدلت الهمزة من الكاف لانها ابدلت منها بواسطة ابدال الكاف الا واو وان فسر هاءم بتعالوا فلا تنازع بينه وبين اقرؤا وان فسر بخذوا تنازعا قاله ابن هشام وعلى التنازع فكتابيه مفعول الفعلين وهو اقرؤا ومفعول اسم الفعل وهو هاءم محذوف وجوبا لانه فضلة عمل فيها العامل السابق اي هاءموه ولو اعمل هاءم في كتابيه قبل اقرؤا باثبات مفعوله وجوبا لان اقرؤا ثان عامل فلا يحذف معموله الا ضرورة او شذوذا خلافا لبعضهم القائل ان اثباته اولوي لا وجوبي والياء مضاف اليه والهاء للسكت حرف زايد فليقف القارئ عليها تبعا للمصحف فان كتابتها في الامام اعني مصحف عثمان نص في الوقف عليها وقيل يجوز ان تصل وتحذف فيها وقيل يجوز اثباتها وصلا ووقفا وقد قراء جماعة باثباتها وصلا ووقفا وقرا ابن محيصن باثبات الياء ساكنة واسقاط الهاء * (اني ظننت اني ملاق حسابيه) الظن هنا بمعنى العلم وعبر به اشعارا بان الظن المطبوع عليه البشر الذي لا تنفك عنه العلوم النظرية غالبا لا يقدح في الاعتقاد فان المسلم متيقن وان خطر في نفسه شيء كرهه اشد الكراهية والظن الغالب يقوم مقام العلم ولما كان ذلك في كلام العرب اطلق الظن على اليقين وملاق اسم فاعل لاقى تقدر الضمة على الياء المحذوفة للساكن بعدها وهو التنوين والكلام على هاء حسابيه وماليه وسلطانيه مثله على هاء كتابيه وقفا ووصلا ثبوتا وعدما وقراءة * (فهو في عيشة راضية) في حياة يرضاها فراضية اسم فاعل بمعنى مفعول او مجاز في الاسناد اسند الرضي الذي هو فعل الفاعل الذي هو السعيد الى المفعول الذي هو عيشة لما بين الفاعل والمفعول من المخالطة او يقدر مضاف اي راض صاحبها وهذا الصاحب هو السعيد المخبر عنه اي في عيشة يرضاها

كل من كانت له او راضية نسب بالصيغة لا باليا اي ذات رضي اي يرضاها صاحبها كلابن اي صاحب لبن وتامر اي صاحب تمر وزارع اي صاحب زرع ونابل اى صاحب نبل اوذلك قلب كما تقول اكل الزرع جملا وانما كانت مرضية لكونها صافية عن الشوايب دايمة مقرونة بالتعظيم اتي الثواب وأمن العقاب يدعي الراس في الخير باسمه واسم ابيه فيجيء فيخرج له كتاب ابيض بخط ابيض في ظاهره السيئات فيشفق ويتغير لونه فاذا بلغ اخره وجد حسناته مضاعفة وسيئاته مغفورة مبدلة حسنات فيبيض رجهه ويتوج ويكسى حلتين ويحلى كل مفصل ويطول ستين ذراعا ويقال انطق لاصحابك ويشرهم ان لكل واحد مالك فيبشرهم فلا يعرفونه فيقول انا فلان والكافر بعكس ذلك يعظم جسمه للنار ويلبس القطران وكتابه اسود وخطه اسود ويبداء بالحسنات فيفرح واذا وصل السيئات تغير وجهه واسود وزرقت عيناه ويبشر اصحابه * (في جنة عالية) مرتفعة لانها في السماء السابعة اوعلت درجاتها لوبناءها واشجارها * (قطوفها) جمع قطف بضم القاف وهو مايقطف اي يجتني بسرعة واما القطف بالفتح فمصدر * (دانية) قريبة لمن يتناولها ان شاء بيده اوفيه قايما اوقاعدا اومضجعا اومتكئا اوراكعا * (كلوا) يقال لهم كلوا ما شئتم (واشربوا) ما شئتم فحذف المفعول للتعميم * (هنيئا) مصدر مفعول مطلق بتقدير مضاف محذوف اي اكل هنيء وشرب هنيء فناصبه احدهما ويقدر الاخر على غير التنازع اوعلى التنازع فيقدر المهمل ضميرا ويتقدير منعوت اي اكلا هنيئا وشربا هنيئا فهو لاحدهما ويقدر الاخر لا على التنازع لان النعت لا يكون ضميرا والنعت بالمصدر مبالغة او بتقدير مضاف اوتاويل المصدر بالوصف اوهنيئا صفة بمعنى اسم فاعل اواسم

مفعول ويجوز كونه نعتا الاكل وشرب على المصدرية لصلاحية المصدرية للواحد
غيره وعلى الوصفية اذ قلنا انه بمعنى اسم الفاعل لصلاحيته لذلك لانه
بوزن فعيل ويجوز كونه حالا على المصدرية للمبالغة او التاويل
بمضاف او وصف ويجوز ايضا على انه وصف والافراد لكونه مصدرا
او وصفا بوزن فعيل ومعناه فاعل ويجوز كونه مصدرا لمحذوف اى
هنئتم هنيئا واذا امتلئت بطونهم قيل لهم هنيئا فيرشحون مسكا لا بول
ولا غايط * (بما اسلفتم) قدمتم من الاعمال الصالحة * (في الايام)
ايام الدنيا * (الخالية) الماضية وعبرت بالايام وهي جمع قلة ولم تل
في العين او الشهور ام نحو ذلك اشعارا بان زمان الدنيا قليل قد استوجبتم به
هذا النعيم الكثير وعبر بالخالية اشعارا بانهم استوجبوا الدائم بالمنقطع
وعن مجاهد الايام الخالية ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم
عن الاكل والشرب لوجه الله قيل بقول الله يا اولياي طال ما انظرت
اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم اي ارتفعت وبعدت عن الاشربة
وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكلوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا بما
اسلفتم في الايام الخالية ونظر الله عليه وقيل الايام ايام صوم شهر رمضان
والايام البيض جاء في الحديث انه يوضع للصوام يومئذ موايد يأكلون
ويشربون والناس في الحساب فيقال يا ربنا الناس في الحساب وهؤلاء
يأكلون فيقال لهم طال ما صاموا في الدنيا وانتم مفطرون وطال ما قاموا
وانتم نائمون والحق ان المراد بالايام ايام الطاعة مطلقا اي طاعة بدليل
اية اخرى كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ولانه الظاهر وعن عمر بن
الخطاب حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فانه اهون وابسر ثم ابكم
وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى

منكم خافية وعن الحسن ان المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله وانما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيمة على قوم اخذوا هذا الامر من غير محاسبة * (واما من اوتي كتابهُ بشماله) وهو المشرك والمنافق وعن بعض قومنا ان الموحد يخرج منها وانه يعطي كتابه بشماله * (فيقول) لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة * (ياليتني لم اوت كتابيه) ياحرف نداء والمنادى محذوف اوحرف تنبيه وكذا في مثله تمني انه لم يؤته لما حصل له من الخجل والافتضاح * (ولم ادر ماحسابيه) لم ادر اي شيء حسابي لانه لا طايل ولا حاصل له وانه كله عليه لاله * (ياليتها) اي الموتة في الدنيا * (كانت القاضيه) القاطعة لحياتي بان لا ابعث اوالمعنى ياليت الموتة التي كانت في الدنيا انما كانت الان تمنى الموت ولم يكن شي عنده ابشع وامر من الموت لما راي ان حالته هذه ابشع من حال الموت اوالمعني ليت حياة الدنيا كان الموت بدلها ولم اخلق في الدنيا حيا * (ما اغني عني ماليه) اذلم اودحقوقه ولم اقدمه اما مي مع كثرته مانافية ومفعول اغني محذوف اي ما اغنى شيئا من العذاب اوما استفهامية للانكار مفعول مقدم لاغنى وماليه المال مضاف للياء المقرونة بهاء السكت. وهو فاعل اغني اوما اسم موصول وليه جار ومجرور وهاء السكت اي الذي لي من مال وانصار * (هلك عني سلطانيه) قوتي وحجتي التي احج بها في الدنيا اوملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا ضالا عن حجتي شاهدة علي جوارحي بالشرك وقيل ينطق بذلك سلاطين الدنيا والظاهر ان سلطان كل احد حاله في الدنيا من عدد وقوة ومال وعن ابن عباس نزلت الاية في الاسود بن عبد الاشد وقال

ابن جريج نزلت في ابي جهل وروي ان العضد قال *

* عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدير *

فلم يفلح بعد ذلك وجن فصار لا ينطق لسانه الا بهذه الاية * (خذوه) اي يقول الله لخزنة جهنم خذوا هذا الذي اعطى كتابه بشماله فاذا قال هذا ابتدره مأية الف ملك لواخذ واحد منهم الدنيا بما فيها بقبضة لقدر * (فغلوه) اجمعوا يديه الى عنقه في الغل * (ثم الجحيم) النار العظمى لانه يتعظم على الناس مفعول ثان لصلوه وقدم للحصر والفاصلة والاهتمام بنوع العذاب وتعدي لاثنين للتضعيف * (صلوه) ادخلوه واحرقوه بها * (ثم في سلسلة) متعلق باسلكوه وقدم للحصر والفاصلة والاهتمام وهي حلق حلقة متصلة باخرى * (ذرعها) اي مقدارها ويطلق بالمعنى المصدري على التقدير بالذراع او غيرها * (سبعون ذراع) بذراع الملك وتوقف بعضهم وهو مذهب الحسن والاول مذهب ابن عباس وقال ابو نوفل كل ذرع سبعون باعا وكل باع ابعد ما بينك وبين مكة والخطاب في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقيل السبعون كناية عن الطول فتحتمل الاكثر والاقل * (فاسلكوه) اي ادخلوه فيها بعد ادخاله في الجحيم والفاء زايدة لاعاطفة ولذا لم تمنع من تقديم المعمول ولو كانت عاطفة لاجتمع عاطفان وهو في السلسلة لايقدر على الحركة وثم للمهلة او لتفاوت ما بين ادخال في الجحيم والسلك في السلسلة وهو اشد تدخل من فمه وتخرج من دبره فهي التي تسلك فيه لا هو يسلك فيها ففي الكلام قلب كقولك ادخلت في القلنسوة في راسي وقيل تلوى على جسده ويلتف فيها حتى لايقدر على حركة ويضيق فيها وينادي

صحابه هل تعرفوني فيقولون لا لكن نرى مابك من الغم فيقول انا ولان ولكل منكم مثل هذا وعليه فلا قلب وعنه صلي الله عليه وسلم لو ارسل حجر مثل القدح من السماء لبلغ الارض قبل الليل وبينها خمسماية عام ولو ارسل من راس تلك السلسلة لبلغ اسفلها في اربعين خريفا اي لطولها وهذا يقوى مامر من ان السبعين تمثيل وعن وهب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها قال عمر لكعب يا ابا اسحاق خوفنا قال يا امير المومنين كيف بك اذا رمى بالوح المحفوظ الذى حفظ اعمال بني ادم وبرزت الجحيم وازلفت الجنة وقام الناس لرب العالمين وزفرت جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه حتى يقول ابراهيم نفسي ولو عملت عمل سبعين نبيا لظننت في ذلك اليوم انك غير ناج فيدفع العادل كتابه بيمينه فلا فرح كفرحه يومئذ فيقول هاؤم اقرءوا الاية ويعطي الجاير كتابه بيده الشمال تدخل في صدره فياخذ الكتاب من وراء ظهره فلا حزن كحزنه فيبتئر لحمه وعظامه ومخه فقال عمر حسبي حسبي * (انه كان لا يومن بالله العظيم) تعليل جملي مستانف وهو ابلغ من التعليل بالفرد وهو اما بياني نحوي كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب العظيم الشديد فقيل انه لم يصدق بمن هو عظيم فكفره وجحده واعظم نفسه * (ولا يحض) نفسه ولا اهله * (على طعام المسكين) الطعام اسم لما يوكل والمراد والله اعلم على بذل طعام المسكين او اسم مصدر اى على اطعامه اي لا يحض على الاطعام فضلا عن ان يطعم وافادت الاية ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وهو الصحيح لان ذلك عطف على ماهو موجب العذاب وهو عدم الايمان وافادت ان حرمان المسكين عظيم حيث

جعل قرينا للكفر وافادت ان تارك الحض على طعامه بهذه المنزلة فكيف بتارك الاطعام وهم مخاطبون ايضا بترك الصلاة والصوم والزكاة وغيرها على الصحيح كما علمت ولكنه خص الكفر وعدم الحض على الاطعام في هذه الاية لان اقبح العقايد الكفر واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب على ان ترك الزكاة داخل في ترك الاطعام وعن الحسن ان هذه الاية ادركت اقواما يعزمون على اهلهم ان لا يردوا سائلا ومعنى ادراكها اياهم انها نزلت في حياتهم وعملوا بها اوبلغتهم ولو في غير زمان النزول فاثرت فيهم وعن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها بالاطعام مشيرا للاية وكذا تصدق مالك بن دينار او غيره بنصف رغيف ثم بالنصف الثاني وقال ان احدهما للايمان والاخر لمكان الاطعام * (فليس له اليوم هاهنا حميم) قريب ينفعه من العذاب وينفعه قاله الحسن وقال مجاهد شفيق وقيل صديق لطيف المودة والاقوال للجمهور وقيل الحميم الماء السخن فكانه اخبران الكافر ليس له ماء ولاشيء مايع * (ولا طعام) وقوله * (الا من غسلين) راجع الى الحميم والطعام على هذا القول وعلى غيره للطعام وانما يتم هذا القول ان فسر الحميم بالماء السخن على حد الانتفاع ثم احترس بقوله غسلين فكانه قيل له بدلا من هذا الماء والطعام غسلين وهو بوزن فعلين بكسر الفاء واللام واسكان الياء اسكانا ميتا من الغسل فالياء والنون زايدان وهو غسالة اهل النار وصديدهم ودمهم وقيل شجر فيها وقيل مايخرج من الجرح اذا غسل وهو قريب من الاول * (لا يأكله الا الخاطئون) المشركون والمنافقون وهم اصحاب

الخطا باوهي الاثام وخطا الرجل اذنب وخطاء حاوز الحق الى الباطل وتعدى الحد فذلك من الخطاء بمعنى الاثم اومن الخطاء بمعني التخطي وهو الجواز فوق الشيء وقري الخاطيون بابدال الهمزة ياء واثبات الياء ولم تستثقل عليها الضمة لمراعات الهمزة وقرى الخاطون بضم الطاء متصلة بالواو والظاهر ان هذه مبنية علي قلب الهمزة ياء حذفت الياء الساكن بعد حذف ضمتها المثقل وقيل مبنية على حذف الهمزة * (فلا اقسم) اوضوح الامر حتي لايحتاج الى قسم فلا نافية اواي اقسم تاكيدا فلا زايدة لتاكيد القسم اولا نافية رد لامر المشركين والوقف عليها اي لايصح ماقال المشركون من انكار البعث وغيره وتقدم اكثر من هذا * (بما تبصرون ومالا تبصرون) بماتشاهدون ومالا تشاهدون وذلك شامل للخلق الموجود والماضى والاتي والخالق جل وعلا وقيل الدنيا والاخرة وقيل ما على الارض وما في بطنها وقيل الاجسام والارواح وقيل الانسان والملايكة مع الجن وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقيل ما اعلم به خلقا وما استاثر بعلمه * (انه) اي القران * (لقول رسول كريم) اي تلاوة مرسل كريم على الله وهو محمد صلي الله عليه وسلم يبلغه عن الله لا قول شاعر اوكاهن وقيل جبريل والصحيح الاول لانه رد لقولهم هو قول شاعر اوكاهن ولم يصفوا جبريل بالشعر والكهانة كذا قيل ولادليل في ذلك لصحة ان يكون المعنى انه لقول جبريل يتلقاه محمد منه لا شعرا وكهانة ياتي بها محمد والقران كلام الله مخلوق وما فيه من المعانى علم الله به بلا اول * (وما هو بقول شاعر) كما يزعمون تارة فانه ليس من ضرب الشعر ولا تركيبة * (قليلا) ايمانا قليلا اوزمانا قليلا على مامر تفسيره (ما) زائدة اونكرة تامة وكذا

في

في مثله * (تؤمنون) لما ظهر لكم صدقه تصدقونه تصديقا قليلا لفرط عنادكم او القلة نفي كما مر فالايمان لغوي او شرعي على معنى قلة من يؤمن منكم واجاز بعضهم ان تكون ما نافية وقليلا منصوب بها بعدها بناء على انها لا تصدرها او بمحذوف * (ولا بقول كاهن) كما تزعمون تارة اخرى لانه ليس من جنس الكهانة * (قليلا ما تذكرون) آمنوا باشياء يسيرة وتذكروها كالصلاة والعفاف فلم تغن عنهم ولو تذكروا كثيرا لم يلتبس عليهم الامر وقرن الايمان بنفي الشاعرية والتذكر بنفي الكهانية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكرها الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على ذكر احوال الرسول عليه الصلاة والسلام ومعاني القرآن المنافية لطريق الكهنة ومعاني اقوالهم قاله القاضي * (تنزيل من رب العالمين) اي هو تنزيل وقرأ ابن كثير ويعقوب يؤمنون ويذكرون بالمثناة تحت وقرأ بعضهم تنزيل اي ينزل تنزيلا * (ولو تقول) الرسول فهذا مما يؤيد ان الرسول نبينا صلى الله عليه وسلم لا جبرائيل اي لو تكلف القول اي افتراه وقرئ بالبناء للمفعول ورفع بعض على النيابة * (علينا بعض الأقاويل) جمع اقوال والاقوال جمع قول قيل سماها اقاويل تحقيرا كانها جمع افعولة كاضاحيك واعاجيب واحاديث في جمع اضحوكة واعجوبة واحدوثة كذا يقال واقوال ان افعولة يستعمل في التعظيم اكثر مما يستعمل في التحقير * (لاخذنا منه باليمين) لنلنا منه عقابا بالقوة والقدرة وقيل قطعنا يده اليمنى وقيل لاخذنا بيده اليمنى على جهة الهوان كما يقال لمن يسحن او يعاقب خذ وابيمينه او بيده وهي اشرف اليدين جربها للعذاب وقيل اليمين مفعول اخذنا والباء صلة والمعنى اخذنا قوته وسلبناها وقيل لا نتقمنا منه بالحق وعلى الاول والرابع استعمل اليمين في القوة لان قوة

كل شيء في يمامنه وقيل خص اليمين لان القاتل اذا اراد ان يوقع الضرب في القفا اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في عنقه وهو اشد على المقتول صبره لنظره الى السيف اخذ بيمينه * (ثم لقطعنا منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل به اذا قطع مات صاحبه وهو حبل الوريد وقيل حبل القلب الذي في الظهر اذا انقطع مات صاحبه قيل عرق في الظهر متصل بالقلب وذلك مجرد كناية عن اهلاكه واماته اوعن المنع بواسطة اقامة الحجة بان نبعث اليه من يعارضه ويظهر للناس كذبه اوعن سلب قوة التكلم بذلك حتى لايشتبه الحق بالباطل ومنه في الموضعين متعلق بما قبله او بمحذوف حال مما بعده اما ان جعلنا الباء زايدة فظاهر والا فانما يصح على قول من اجاز تقديم الحال على صاحبه المجرور بحرف غير زايد وفسر بعض اصحابنا القران الى هذه الاية فخاف الثقول فعلق حجرا لما كتبه فالقاه في البحر عصمنا الله من الثقول * (فما منكم) ايها الناس * (من احد) من زائدة واحد مبتدا ومن الاولى التبعيض متعلقة بمحذوف خبر * (عنه) اي عن القتل المعبر عنه بالاخذ باليمين وقطع الوتين اوعن قطع الوتين اوعما ذكر من الاخذ والقطع اوعن الرسول (حاجزين) ايانا اي لايمنع مانع من ذلك وهو عارف بانه لايجيره احد من عقابنا فكيف يكذب وحاجزين نعت لاحد على لفظه من الجر وعلى معناه من العموم النص لوقوعه في سياق النفي اي انتم بجميعكم لاتحجزون عنه العذاب وقيل خبر ما بناء على جواز عملها ولو فصلت من اسمها بغير الخبر وعليه فمنكم حال من اسم ما اومن ضمير خبرها وكان الخبر جمعا والاسم مفردا لما مر في كون حاجزين نعت احد ومعنى كونها للتبعيض انه لايجز عنه بعضكم لاهذا ولاهذا ولاهذا الى اخركم ولما كان الحكم على هذه الحالة

جمعوا دفعة في لفظ احد فقيل ان هذه الافراد غير حاجزين فهذا معنى العموم المذكور ويصح جعلها للبيان على هذه الطريقة * (وانه) اي القرآن وقيل الرسول * (لتذكرة) عظة وان جعلنا الضمير للرسول قدر المضاف اي ذو تذكرة او يأول بمذكر او يبقى على ظاهره مبالغة (للمتقين) عقاب الله ينفعهم ويزيدهم ايمانا او موثر فيمن هو يكون متقيا في علم الله (وانا لنعلم ان منكم) ايها الناس وقيل الخطاب للمؤمنين اي من المؤمنين من سيكذب بالقرآن وروي عن الحسن ان الخطاب في قوله فمنكم للمسلمين (مكذبين) بالقرآن ومصدقين فنجازي كلا بما يليق به * (وانه) اي القرآن (لحسرة على الكافرين) يوم القيامة اذا رأوا ثواب المصدقين به والحسرة الندم والحزن قال الفخر او حسرة عليهم في الدنيا اذا رأوا دولة المؤمنين وقال مقاتل الضمير في انهم للتكذيب المدلول عليه بمكذبين لكن قوله * (وانه) اي القرآن * (لحق اليقين) اي حق هو يقين او اليقين الحق يدل على انه للقرآن واجتماع الضمائر اولى من تشتيتها او حق بمعنى عين او محض * (فسبح باسم ربك العظيم) اي نزه ربك وباسم زائد او المفعول محذوف هو لفظ الرب او لفظ الجلاله اي سبح الله بذكر اسمه تنزيها له عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك قبل لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم اللهم ببركة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبركة هذه السورة اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة المعارج

وتسمى سورة الواقع وسورة سال سائل وهي مكية قيل بالاخلاف وفي نسخة من تفسير الشيخ هود انها مدنية كلها وآيها اربع واربعون وكلمها مائتان واربع وعشرون وحروفها تسع مائة وتسعة وعشرون وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ومن قراها ليلا امن من الجنابة والاحلام الردية والمفزعة وحفظ الصبح *

بسم الله الرحمن الرحيم

(سال سائل) بالالف في سال لا بالهمزة عند نافع وابن عامر بمعنى سال بالهمزة وقريش تقوله بغير همز قال حسان في شان هذيل حين طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيح لهم الزنى *

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

والسوال الطلب والسائل النظر ابن الحارث القايل ان كان هذا هو الحق من عندك الخ قاله ابن عباس او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء ساله استهزاء اورسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب او بمعنى سال الوادي بغير همزة ويوءيده قراءة ابن عباس سال سيل والسيل مصدر بمعنى اسم الفاعل اي اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم والتعبير بالماضي لتحقق الوقوع فان هذا العذاب المندفع عليهم هو قتل بدر او عذاب النار وقراء غير هولاء سال بالهمز من السوال اى الطلب وعن قتادة سال سائل عن عذاب الله على من يقع فنزلت وقيل في معنى سال سائل بالالف سال واد في جهنم يسمى سايلا وعليه زيد ابن ثابت اعني انه بالالف ويفسر بذلك وكذا عبد الرحمن ابن عوف واما

سائل

سائل فهو بالهمزة بعد الالف بلاخلاف اما همزة سال المهموز او بدل من الياء المبدلة عنها الف سال غير المهموز * (بعذاب) الباء بمعني عن اوضمن السوال معنى الدعاء يقال دعا به يدعون فيها بكل فاكهة اومعني الاستعجال واما على معنى السيلان فالباء للتعدية * (واقع للكافرين) نعتان لعذاب اواللام متعلقه بواقع اي نازل لاجلهم اوواقع عليهم فعليه فاللام للتعليل اوالا ستعلاء ويصح تعليقه بسال اي دعا للكافرين بعذاب وعلى تفسير قتادة تتعلق بمحذوف خبر لمحذوف والجمله جواب السوال اي هو للكافرين كذا ظهر لى ثم رايت ان ابيا كتب في مصحفه واقع على الكافرين وهو يؤيد ان اللام بمعني علي متعلقة بواقع * (ليس له دافع) لاراد لذلك سواء طلبوه ولم يطلبوه * (من الله) متلعق بواقع اي صادر من الله اونعت لدافع اي لايقيض الله له من يدفعه عنه لتعلق ارادته به * (ذي المعارج) المصاعد وهي الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المومنون في سلوكهم اوفي دار ثوابهم اومراتب الملائكة وقال ابن عباس السموات فان الملائكة يعرجون فيها وقيل الفواضل والنعم لان الفواضل والنعم مراتب تصل الخلق على مراتب مختلفة وقيل درج تعرج فيها الارواح اذا راتها وتثبت اليها والمفرد معرج ويجيز الكوفيون كونه جمع معراج بالالف حذفت في الجمع لم تقلب فيه ياء وذي نعت لله * (تعرج الملائكة والروح) جبريل وهو اعظمهم وافضلهم ولذا خص بالذكر بعد العموم وقراء يعرج بالتاء الفوقية وذلك قول الجمهور وقال قتادة الروح ملائكة حفظة الملائكة الحفظة لبني ادم لايرونهم كما لا الملائكة ترى وقيل هو اسم جنس لارواح الحيوان (اليه) الي الله (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) من سني الدنيا اي لو صعد

انسان الى السماء السابعة من الارض السابعة لصعد في خمسين الف سنة والملك يقطع ذلك في يوم اراد في ساعة في اليوم الاول وقيل الى منتهى العرش من الارض السابعة وبينها وبين اعلى العرش مسيرة خمسين الف سنة بين كل سماء واخرى وارض واخرى وبين السماء السابعة والعرش وغلظ كل واحد خمسمائة عام قيل وحيث قال مقداره الف سنة اراد زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وجملة تعرج الى اخره مستانفة لبيان ارتفاع المعارج على التحقيق لا التمثيل كما قيل الا العروج اليه فالمراد به العروج الى عرشه وهو في كل مكان بالعلم والقدرة وفي يوم متعلق بتعرج وكان الى اخره نعت يوم وان علقنا في يوم بواقع او بسال على معنى السيلان او بدافع او بيقع محذوفا كان اليوم يوم القيمة اى يقع العذاب بهم في يوم القيمة ومقداره خمسون الف سنة من سني الدنيا على الحقيقة ويجعله الله على المومن اخف من صلاة مكتوبة كما رواه ابو سعيد وروي ابو هريرة اخف من وقت صلاة فيحتمل الوقت المحدود وورد به التصريح في بعض طرق الحديث ويحتمل قدر ما توقع فيه الصلاة وروى ان في ذلك اليوم خمسين موطنا كل موطن الف سنة وقدر ذلك على المومن ما بين الظهر والعصر وعن بعض انه حيث قال مقداره الف سنة فالمراد في طوايف دون طوايف اخري قال ابن عبد الحق اعلم رحمك الله ان يوم القيمة ليس طوله كما عهدت من طول الايام بل هو الاف من الاعوام يتصرف فيه هذا الانام على الوجوه والاقدام حتى ينفذ فيهم ما كتب لهم وعليهم من الاحكام وليس خلاصه دفعة واحدة ولا فراغهم في من واحدة بل يتخلصون ويفرغون شيئا بعد شيء لكن طول ذلك خمسون الف سنة

فيفرغون بفرغ اليوم فمنهم من يحبس فيه كله ومنهم من يحبس في قدر يوم دنيوي اوساعة اواقل او اكثر ويكون رايحا في ظل كسبه وعرش ربه ومنهم من يدخل الجنة او النار بلا حبس اخر ويسمى وقت الحبس والحساب يوما تسمية للبعض باسم الكل وذلك لان يوم القيمة له اول ولا اخر له وعن ابن عباس ان المعني لو كلفتم الفصل بين العباد لفرغتم في مقدار خمسين الف سنة وفي رواية لم يفرغوا منه في مقدار ذلك وعن عطاء يحاسبهم في نصف يوم دنيوي وروي في طرفة عين وروي ان الله قال لو ولى حسابهم الملائكة والثقلان لم يفرغوا في خمسين الف سنة وانا افرغ منه في ساعه والتقدير تمثيل لتمكنوا من بعض عظمة الله فيتدرجوا من البعض للبعض وذلك يفيد مالا يفيده قولك انه يحاسبهم بلا وقت فان الحساب علمه بحالهم وجزائهم وعن بعضهم التقدير بخمسين الف سنة تمثيل للشدة على الكفار لكثرة ما فيه من الاهوال والمحاسبات فالمراد مقدار ذلك في الشدة * (فاصبر صبرا جميلا) لا يشوبه استعجال او اضطراب فلعل او جزع على تكذيب المشركين لك وهو منسوخ باية السيف كذا قيل والاقول هو غير منسوخ وانما اراد امره بالصبر على المصايب من تكذيب المشركين وقولهم ساحر او مجنون والصبر واجب في كل وقت والفاء للاستيناف والتفريع او للعطف على سال عطف انشاء على اخبار ووجه التفريع والعطف ان سوالهم متى يقع العذاب او على من يقع او دعائهم به كان عن استهزاء او تمنت والاستهزاء والتمنت يضجر انه فامره بالصبر وان كان المراد بقوله سال سائل سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم العذاب واستبطائه للنصر او كان المراد سبلان العذاب فوجه التفريع والعطف ان العذاب والنصر قد قربا فاصبر لاتستعجل وزعم بعضهم انه لو قيل هذا

خطاب لجنس الانسان في شان هول ذلك اليوم مابعد * (إنهم يرونه) اي العذاب اويوم القيامة على مامر قال ابن هشام المعنى يظنونه قلت بل المعني يعتقدونه لانهم جازمون بالبعد فحمله على الظن مشكل الا ان يحمل الظن علي مايشمل الاعتقاد الجازم المخالف للواقع * (بعيدا) من الامكان غير واقع (ونراه) نعلمه * (قريبا) ممكنا واقعا والعرب تستعمل البعد في الانتفاء والقرب في الحصول وتستعمل البعد في التعسر والقرب في السهولة فالعذاب والبعث واقعان سهلان في قدرة الله (يوم) متعلق بقريبا اي يكن اويقع يوم اويقع محذوفا اويدل من مجموع الجار والمجرور اومن محل المجرور وهو النصب لصحة ظهوره في الفصيح والجار والمجرور هما قوله في يوم وانما يصح الابدال ان علق في يوم بواقع اويسال من السيلان اومتعلق بماحذف تهويلا وتفخيما اي يكون كيت وكيت يوم (تكون السماء كالمهل) في اللون والسيلان وهو ردي الزيت اوالفضة المذابة اوغير ذلك مامر وذلك انه يزول نورها وتتكدر وروي ان ابن مسعود اهديت له فضة فامر فاذيبت فقال ادع لى نفرا من اهل الكوفة فدخلوا فقالوا مارايناشيئا اشبه بالمهل من هذا وظاهر كلامهم ان المهل صفة تكون عليها السماء وليست بصفة الفضة ولكن اشبهتها (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف في الخفة والطيران بالريح وقيل كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان احمر وابيض واسود فاذا طيرت بالريح في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح وقيل العهن الصوف الاحمر وهواضعف الصوف وعن مجاهد الصوف الاحمر المنفوش تصير الجبال اولا رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ذاهبا * (ولا يسئل حميم) قريب اوصديق * (حميما) كيف حالك ولا يكلمه لان

بكل ما يشغله عن السؤال والكلام وفي الحديث ثلاثة مواطن لا يسأل فيها احد احداً اذا وضعت الموازين حتى يعلم ايثقل ميزانه او يخف واذا تطايرت الكتب حتى يعلم اياخذ كتابه بيمينه ام بشماله وعند الصراط حتى يعلم ايجوز ام لا وقال الحسن لا يسئل قريب قريبه ان يحمل عنه من ذنوبه قلت المشهور وفي الاحاديث ان القريب يسئل قريبه ان يحمل ولعل عدم السؤال بعد اعلامهم انه لا يحمل احد ذنب احد او لعل المراد لا يسئله سؤالا ينفعه وقيل لا يسئله نصرة او شفاعة ولا منفعة ولا يجدها عنده وعن قتادة يسئله عن حاله اظهورها او اشتغاله بنفسه وقراءة ابن كثير بخلاف يسئل للمفعول قال الثعالبي عنه ببناء المعني لا يسئل حاضر لأن كل محرم له سيما يعرف بها كما ان كل مؤمن له سيما خير يعرف بها وهو تفسير غير مفيد لمعني قراءته وقد ادخل فيه معنى مابعده وقال القاضي معناها لا يطلب من حميم حميم ولا يسئل منه حاله وهو واضح قال الزمخشري لا يقال الحميم اين حميك ولا يطلب منه لأنهم يبصرونهم فلا يتحاجون الى السؤال والطلب ولعله مراد الثعالبي وقوله * (يبصرونهم) حال من النكرة لتقدم النفي او نعت والضمير للحميم لأنه نكرة في سياق النفي فتعم كانه قيل الاصدقاء او الاقرباء كلهم لا يسئل واحد منهم اخر مع انهم مجعولون ناصرين اياهم فالمانع من السؤال الشدة والتشاغل لا الخفاء لعدم الخفاء او المانع منه معرفة كل بسيماه كما مر من بياض وجه او سواده وعن ابن عباس يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد ذلك وعدي الفعل الى اثنين بالتشديد الاول الواو نائبا عن الفاعل والثاني الهاء ويجوز ان تكون الجملة مستانفة وقرئ يبصرونهم بضم الياء واسكان الباء وفتح الصاد تعدية

بالهمزة * (يود المجرم) حال من الواو او من الهاء والاستيناف بدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحث يود لو يفتدي بغيره * (او يفتدي) مفعول يود اي يود الافتداء او مصدرية او معمول يود محذوف ولو شرطية اي يود الافتداء او يفتدي * (من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته زوجته * (واخيه) الى اخره لسره ذلك تمنى ان يفتدي باقرب الناس واسفلهم ويوم ظرف منصوب معرب او لفتحة للبناء وهو في محل نصب بنبي لاضافته لمبني مع ابهامه متعلق بعذاب لانه بمعنى تعذيب او متعلق بيود وقرئ باضافة عذاب اليوم مع جر يوم للاعراب ومع فتحه للبناء وبه نقرأ * (وفصيلته) اي عشيرته الذين فصل عنهم وقيل قبيلته وقيل اقرباؤه الاقربون وقيل عشيرته الادنون * (التي تؤويه) تضمه في النسب وعند الشدائد * (ومن في الارض جميعا) من الثقلين او الخلائق تمنى لو ملك هؤلاء فيفتدي بهم * (ثم ينجيه) الافتداء من العذاب والعطف على يفتدي وكان العطف بثم لاستبعاد ان النجاء اي هيهات ان ينجيه * (كلا) ارتدع بالمجرم عن تمني الافتداء وانه لا ينفع ولا ينجيه * (انها) اي النار المفهومة من قوله من عذاب يومئذ والضمير شائع لكن يفسره الخبر وهو قوله * (لظى) اسماء حزة والكسائي وكذا الثوري وتولى واوعى وهبيرة وورش وابو عمرو بين بين فيهن والباقون بخلص وفتح والالف عن النار منقول من اللظى وهو اللهب الخالص النار الشديدة وهي قبل الدركة الثانية ويجوز ان يريد باللظى اللهب * (نزاعة) خبر ثان او نعت للظى بمعنى اللهب او خبر لمحذوف وان جعلنا لظى بدلا من انها او بيانا فنزاعة خبرها وان جعلنا الضمير للقصة فلظى نزاعة مبتدا وخبر والجملة خبر لان وقرأ عاصم في غير رواية حفص

نصب نزاعة على الحال الموكدة اللازمة لرجال من ضمير في اطى لتفد
معنى ملتظية موكدة لازمة ايضا لا منتقلة كما قيل فان التظاها لا يزول
وان قدرنا خمودها في وقت ما كانت منتقلة كذا قيل والحق النظر الى
النزع الثاني فان اعتبرنا النزع بالقوة فالحال لازمة فان تلك النار
ابدا تنزع شوي ما التي فيها وان اعتبرنا النزع بالفعل كانت منتقلة
ويجوز حمل النصب على المفعولية اي اعني نزاعة او اعظمت نزاعة * (للشوى)
الاطراف كاليدين والرجلين والاذنين ما ليس بمقتل قيل تنزع لحمها
ثم الجلد وقيل اللحم والجلد والعظم وقيل تنزع العصب وقال الحسن
تنزع الرأس وقال مجاهد تنزع جلود الناس وقيل الاطراف ومكارم
خلقه كلحم الوجه وقيل نزاعة لجلد الرأس وعليه فهو جمع شواة وكل شيء
نزعته اعاده الله واللام لام التقوية * (تدعو) اما التفات او خبر لخبر
لان او لمحذوف او حال او نعت للنزاعة بناء على جواز نعت الصفة او على
ان قلما هو نكرة بمعنى اللهب وانث لمعنى النار ومعنى تدعو تجذب شبه
الجذب بالدعاء بجامع الاحضار واستعمل الجذب لفظ الدعاء واشتق
من لفظ الدعاء بمعنى الجذب تدعو بمعنى تجذب او تدعو بمعنى تجذب
واسند الدعاء اليها مع انه لهم للملابسة بينها وبينهم وقيل تدعو الكافر
والمنافق بلسان فصيح يخلقه الله لهي يا كافر اليّ يا منافق ثم تلتقطهم التقاط
الحب وعن ابن عباس وغيره تدعوهم باسمائهم واسماء آبائهم وقيل تدعو
بمعنى تهلك وتعذب كقولهم دعاك الله اي اهلكك * (من ادبر)
اعرض عن الايمان * (وتولى) عن الطاعة وقيل ادبر عن الحق
وتولى عن الطاعة وقيل ادبر عن الايمان وتولى عن الحق وقيل ادبر
عن الحق وتولى عنه (وجمع) المال (فاوعى) اي اوعاه اي جعله في وعاء واسكه

فيه حرصا واملا ولم يود الحق منه حذف مفعول جمع للتعميم اي جمع انواع المال ايا كان من حل وحرام ومفعول اوعى للفاصلة وكان عبدالله ابن حكيم لايربط على كيسة ويقول سمعت الله يقول وجمع فاوعى وفي الجمع والايعاء شارة الى تشاغله به عن الدين والى فتنته وتكبره (ان الانسان خلق هلوعا) شديد الحرص قليل الصبر وعن ابن عباس الهلوع الحريص على مالايحل وقيل الضجور وقيل البخيل وقيل الضجور وقيل الجزوع وقيل ضيق القلب وقيل الفزع المضطرب عند الخوف والطمع وقيل السريع الجزع عند المكروه السريع المنع عند الخير الكثير قيل عن احمد بن يحيى وهو ثعلب قال لي محمد بن عبدالله بن طاهر ما الهلع قلت قد فسره الله فلا يكون تفسير ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة جزعه واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس وكذا روي في تفسيره عن ابن عباس واشار الى قوله * (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) الشر الضر مطلقا وقيل الفقر والخير المال وقيل المراد الصحة والمرض اذا صح منع المعروف والحقوق واذا مرض جزع واخذ يوصي والمراد بالانسان الناس ولذلك استثنى منه المصلين الدايمين والذين في اموالهم حق الخ والمراد ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما ولا جبل ولا جبر والا لم يذمه الله وقيل المراد بالانسان الكافر نوهلوعا وجزوعا ومنوعا احوال مقدرة لانه في حال البطن والمهد ونحوهما ليس هلوعا جزوعا منوعا ومقارنة على انه مجبول عليها كل احد فلانواخذه الله الاعلى مازاد على ماجبله الله عليه واذا الاولى متعلق بجزوعا والاخري متعلق بمنوعا وعنه صلي الله عليه وسلم شر ما اعطى ابن ادم شح هالع وجبن خالع وتلك الصفات صفات مبالغة (الا المصلين) استثناء

للمومنين

المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على المكاره وعقلوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين ولاها العين نفي عنهم هذه الصفات الا ما يكون بغير اختيار واثبت لهم غيرها من الصفات الدالة على الاستغراق في الطاعة من دوام الصلاة واخرج حق المال وغير ذلك * (الذين هم على صلاتهم دايمون) يواظبون عليها لا يشغلهم عنها اول وقتها شاغل وعنه صلى الله عليه وسلم افضل العمل ادومه وان قل وعن عايشة رضي الله عنها كان عمله ديمة وعن عقبة بن عامر الدايم على صلاته هو الذي لا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا خلفا وهذا اثبات للدوام في كل صلاة * (والذين في اموالهم حق معلوم) كالزكاة فانها قدر معلوم وكالصدقة يثبتها الانسان على نفسه بوديها في اوقات معلومات اشفاقا على الخلق وقال الحسن المراد الزكاة وقيل المراد صدقة التطوع المرتبة وهو الاصح وعليه ابن عباس لان السورة مكية والزكاة فرضت بالمدينة وبينت فيها الا ان قيل هذه الاية مدنية ثم رايت ان اصحاب القولين الاولين يقولون انها مدنية * (للسائل) طالب المعروف وهو مسكين وقيل مطلقا وقال الحسن هو المسكين الذي يسئل ثم يكف عن المسئلة حتى ينفد ما بيده وفي الحديث المسكين هو الذي لا يجد غنى تغنيه ولا يسئل الناس الحافا * (والمحروم) الذي لا يسئل فيحسب غنيا فيحرم اي يمنع لا يعطي شيئا * (والذين يصدقون بيوم الدين) الجزاء تصديقا حقيقا وهم الذين اتعبوا انفسهم في الطاعة وصرفوا اموالهم طمعا في الثواب كما اشار اليه بلفظ الدين بالدال المهملة وهو الجزاء على الاعمال * (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خايفون وفي الحديث الرباني وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين لا يخافني في الدنيا الا امنته في الاخرة ولا

تامنى في الدنيا الا اخفته في الاخرة وقال صلى الله عليه وسلم من خيار امتى فيما نباهي الملاء الاعلى في الدرجات العلا قوم يضحكون جهرا من سعة رحمة ربهم ويبكون سرا من خوف شدة عذاب ربهم ويذكرون ربهم بالغداة والعشى في بيوته الطيبة ويدعونه بالسنتهم رغبا ورهبا ويسئلونه بايديهم خفضا ورفقا ويشتاقون اليه بقلوبهم مؤنتهم على الناس خفيفة وعلى انفسهم ثقيلة يذبون على الارض باقدامهم ذيب النمل بغير فرح ولا مرح * (ان عذاب ربهم غير مامون) لا يومن نزوله فلا ينبغي لاحد ان يامنه وان جمع الصفات المذكورة والاتية وغيرها وذاق الاولين والاخرين والملائكة في العبادة فانه لا اتى على المكلف ساعة لا يجب فيها الخوف والرجاء والجملة معترضة غير تعليلية او معترضة تعليلية * (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم) غير ملومة للسراري ولذا قال * (او ماملكت ايمانهم) من السراري * (فانهم غير ملومين) على نكاحهن * (فمن ابتغى وراء ذلك) كنكاح غير الزوجة والسرية ونكاح الارض والاستمتاع باليد ونحو ذلك * (فاولئك هم العادون) المتجاوزون الحلال الى الحرام العادون للحلال الى الحرام * (والذين هم لاماناتهم) وقرا ابن كثير لاماناتهم بالافراد لان اللبس فمعنى الجمع مستفاد من الاضافة فان اضافته للاستغراق وايضا اصل الامانة مصدر يصلح للقليل والكثير (وعهدهم) لا يراد لان مصدرا وقع على معنى واو غلبت عليه الاسمية ويمكن ان يكون ابن كثير قد راعى فيه المواقفة بينه وبين المراد بالامانة حق الله والعهد حق العباد او المراد ما يتعاهدون عليه من امر الدين والدنيا والعهد والمراعاة في ذلك قيل جمع الامانة لتنوعها في الاصول والاسرار وفيما بين العبد وربه من امر ونهي والعهد ما تعاهده الانسان من قول او فعل او مودة اذا كانت

هذه الاشياء على منهاج الشريعة فهو عهد يجب حفظه * (راعون) محافظون * (والذين هم بشاهدتهم) قراءيعقوب بشهاداتهم بالجمع تصريحا بتعدد الانواع واختلافها واما اذا لم يكن الجمع فاللفظ لا يدل على انواع دلالة صريحة بل تستفاد من خارج كذا يظهر لى * (قايمون) اي بودونها والشهادة من جملة الامانات وخصت بالذكر لانها افضل واعظم وفي اقامتها احياء الحقوق وفي تركها تضييع الحقوق والقيام بالشهادة اداها عند الحاكم مثلا وعدم كتمانها واذا رءوا حقا اندرس وحرمة انتهكت جاءوا بها لله ولو لم يطلبوا وقيل القيام بها حفظها واتقانها حتى لا يكون زيادة او نقص كما قال صلى الله عليه وسلم على مثل الشمس فاشهد وقيل المراد بالشهادة شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وعليه فالجمع فى قراءة يعقوب مراعاة لشهادة كل انسان بذلك اولان هذه الجملة مشتملة على معان عديدة فالناطق بها ناطق بتلك المعاني كلها قيل ولكون المراد شهادة ان لا اله الا الله عطف على الذين قوله * (والذين هم على صلاتهم يحافظون) يصلونها اول الوقت فى طهارة ووضوء وستر العورة وترك الوسواس وحضور القلب والخشوع واتمام اركانها وعدم الالتفات والاخلاص ورجاء القبول وترك ما يحبطها من الذنوب ولفضل الصلاة كرر ذكرها ذكرها اولا بعنوان الدوام عليها بان لا تترك وثانيا بمراعاة ما يصلحها من فرائض وسنن ولم يكرر غيرها لفضلها عليه بداء الاوصاف بها وختمها بها ولان تلك الاوصاف لا تنفع بدونها لكنها اي الصلاة لا تنفع ايضا بدون الاوصاف الواجبة وجاء بالفعل لدلالته على التجدد والصلاة تتكرر وتتجدد قال الغزالى ينبغي لك ان تفهم ما تقراءه في صلاتك ولا تغفل في قراءتك عن امره سبحانه ونهيه ووعده ووعيده وسواعظه واخبار انبياءه وذكر منته واحسانه فلكل واحد حق فالرجاء حق

الوعد والخوف حق الوعيد والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق ذكر المنة والاعتبار حق ذكر اخبار الانبياء وتكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم والفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لاتحصر وهذا حق القراءة وهو حق الاذكار وحق التسبيحات وبراعي الهيئة في القراءة فيرتل ولايسرد فان ذلك ايسر للتامل ويفرق بين نغماته في آيات الرحمة وآيات العذاب والوعد والوعيد والتمجيد والتعظيم * (اولئك في جنات) خبر اول اومتعلق بالخبر بعده اوبمحذوف حال من ضمير الخبر بعده * (مكرمون) بثواب الله وفضله لتلك الخصال وفي بمعنى الباء اي مكرمون بجنات والتنكير للتعظيم روى ان جماعة من المشركين كانوا يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا وفرقا يستمعون ويكذبون ويقولون استهزاء ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد دخلناها قبلهم فنزل * (فمال الذين كفروا قبلك) جنتك ونحوك وهو ظرف متعلق بما بعده ما مبتدا استفهامية واللام حرف جر كتبت منفصلة في كتاب عثمان متعلقة بمحذوف خبر ابو عمرو يقف على ما والكسائي عليها وعلى اللام وجهان والباقون على اللام اتباعا للرسم * (مهطعين) حال من الذين اي مسرعين ماديين اعناقهم وابصارهم اليك وروي انه كان يصلي عند الكعبة احيانا ويقرا القرآن فكان كثير من الكفار يقومون من مجالسهم مسرعين اليه يستمعون قراءته ويقول بعض لبعض شاعر اوكاهن اومفتر وغير ذلك والاستفهام توبيخ وانكار اصابة فعلهم ومتعلق التوبيخ والانكار عدم الانتفاع بما يسمعون واسراعهم للتكذيب لا للايمان * (عن اليمين وعن الشمال) متعلق بقوله * (عزين) حال ايضا اي مجتمعين حلقا اوكائنين فرقا ومعنى المجاوزة انفصالهم عن اليمين والشمال فان من كان في

يمينك وشمالك بالقرب قد انفصل عنك وكذا ان اتصل بك فانه غير داخل فيك او واقع عليك اشار اليه الدماميني اوعن بمعنى في والعزون جمع عزة بالتخفيف بوزن فعة بحذف اللام والاصل عزوة فان كل فرقة تعتزي اي تنتسب الى غير ما تعتزي اليه الاخرى قيل العزة الجمع اليسير كانهم كانوا ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة وعن ابي هريرة ورجاء ابن سمرة خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متفرقون فقال مالي اراكم عزين وروي ان المستهزئين خمسة ارهط * (أيطمع كل امرء) احد * (منهم ان يدخل جنة نعيم) بلا ايمان ولا عمل كما يدخلها المسلمون وكانوا يقولون ان صح ما يقول محمد واصحابه كنا افضل حظا منهم كما في الدنيا والاستفهام للانكار انكر صحة طمعهم * (كلا) ردع لهم عن طمعهم في الجنة اي ليسوا من اهلها * (انا خلقناهم مما يعلمون) وهو النطفة القذرة والعلقة والمضغة والجملة تعليل اي لا يدخلونها لانهم خلقوا من قبيح متن لا يناسب القدس ولم يستكملوا بالايمان والطاعة ولم يتخلقوا باخلاق عالم القدس وهم الملائكة والناس كلهم مخلوقون من ذلك غير آدم وحواء وعيسى والتفاضل انما هو بالايمان والطاعة وانما ابهم لقبح ذلك ولا يقال فلم صرح في غير هذا الموضع لان هذا الموضع موضع ذم فابهم قصدا للذم وتعظيما له واشعارا بان ذلك منصب يستحي منه ولا منصب اوضع منه واما كون المانع لهم من الجنة مجرد كونهم من نطفة فلا وجه له ومن للابتداء او للتبعيض ويجوز ان تكون للتعليل فيكون المعنى خلقناكم لما تعلمون وهو الايمان والعبادة فيها تكمل النفس ومن لم يستكملها بذلك لم يكن له منزل الكاملين وهو الجنة ويجوز كون الجملة غير تعليلية ومن للابتداء والمراد الاستدلال بالخلق اول مرة على البعث ثانيا ردا عليهم حيث قالوا استهزاء وتكذيبا ان حق ما يقول

محمد واصحابه فانا افضل منهم هنالك كما فضلنا عليهم في الدنيا واذا انكروا البعث فلاجنة لهم وقيل المعنى انا خلقناهم من العقل اي معه اي صورناهم عقلاء لا كالبهايم لاعلم لها اوخلقناهم ليعلموا ويعقلوا لا كالبهايم وهو قريب من الوجه الثاني وبصق صلي الله عليه وسلم في كفه ووضع على البصاق اصبعه فقال يقول الله ماتعجزني وقد خلقتك من مثل هذا حتي اذا سويتك وعدلتك ومشيت بين بردين وجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق واني اوان الصدقة وقال صلى الله عليه وسلم كلكم يحب الجنة قالوا نعم يارسول الله جعلنا الله فداك قال فاقصروا من الامل وثبتوا اجالكم بين ابصاركم واستحيوا من الله حق الحياء قالوا يارسول الله كلنا يستحيي منه قال ليس كذلك الحياء ولكن الحياء من الله ان لا تنسوا المقابر والبلا ولا تنسوا الجوف وماوعي ولا تنسوا الراس وماحوي ومن يشتهي كرامة الاخرة يدع زينة الدنيا هنالك اذا استحي العبد من الله هنالك اصاب ولابة الله * (فلا اقسم) فيه مامر (برب المشارق والمغارب) مشرق كل يوم ومغربه اومشرق كل نجم اوالشمس والقمر ومغربها اوجهات المشرق وجهات المغرب وعن بعضهم ان للشمس ثلاث مايه وستين مشرقا وثلاث مايه وستين مغربا اقسم الله بها اونفي الاقسام بها * (انا لقادرون علي ان نبدل خيرا منهم) نهلكهم ونأتي بخير منهم اونعطي محمدا بدلا خيرا منهم وهو الانصار * (وما نحن بمسبوقين) مغلوبين عما نريد لى يفوتنا ماارد نا * (فذرهم) اتركهم * (يخوضوا) في باطلهم * (ويلعبوا) في دنياهم * (حتى يلاقوا) يلقوا * (يومهم الذى يوعدون) هذه الاية قيل منسوخة باية السيف واقول غير منسوخة بل المراد اني اجازيهم واست انت تجازيهم * (يوم)

بدل * (يخرجون من الاجداث) القبور * (سراعا) جمع سريع يخرجون مسرعين الى المحشر * (كانهم الى نصب) اي شئ منصوب كعلم اوراية وقرا ابن عامر وحفص بضم النون والصاد وعنهما نصب بضم النون واسكان الصاد على انه تخفيف نصب بضمهما وجمعه وقيل المراد في الاية ما عبد من دون الله وقري يخرجون بالبناء للمفعول من الاخراج وقرىء بادغام ثاء الاجداث في سين سراعا * (يوفضون) اي يسرعون الى الداعي في بيت المقدس كما كانوا لعنهم الله يسرعون الي عبادة الاصنام وكانه استهزاء بهم وقيل لعلكم تعبدون الاصنام اليوم لتجيبكم * (خاشعة ابصارهم) ذليلة * (ترهقهم ذلة) تغشاهم * (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) في الدنيا اليوم خبر والذي نعته او اليوم نعت او بيان او بدل والذي خبر وهو نعت لمحذوف اي ذلك اليوم هو اليوم الموعود اللهم ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصاري واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد والهِ وصحبه وسلم *

سورة نوح عليه السلام

مكية اجماعا وايها ثمان وعشرون وكلها مايتان واربع وعشرون وحروفها تسع مائة وتسعة وتسعون وقيل ايها ثلاثون وقيل تسع وعشرون وعنهُ صلي الله عليه وسلم من قراء سورة نوح عليه السلام كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح ومن لازم قراءتها لم يمت حتى يري مقعده من الجنة وكذا من قرامها وطلب حاجة تيسر قضاءها ومن لازم

قراتها وهو في هم وغم زالا عنه ومن استقبل بها ظالما كفي امره *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(انا ارسلنا نوحا الي قومه ان انذر قومك) خوفهم وحذرهم وان مفسرة لان الارسال فيه معني القول تضمينا دون حروفه اوحرف مصدر والباء مقدرة قبلها اي ارسلناه اليهم بالانذار بناء على جواز دخول المصدرية على الامر والاقدار القول اي بان قلنا انذار وقراءة ابن مسعود بترك ان فيقدر القول اويضمن ارسلنا معني قلنا * (من قبل ان ياتيهم عذاب اليم) موجع عذاب الاخرة وقيل الطوفان وهو الظاهر ويجوز ان يكون المراد كليهما * (قال ياقوم اني لكم نذير مبين) واضح الانذار او موضح الشريعة * (ان) مفسرة المنذر اوالبين اعني للحدث فيهما اومصدرية على تقدير الباء كامر * (اعبدوا الله واتقوه) وحدوه قولا وعبادة وخافوا عقابه * (واطيعون) فيما امركم به * (يغفر لكم من ذنوبكم) من للتبعيض والمفعول محذوف اي ذنبا من ذنوبكم وهو ما قبل الاسلام فانه الذي يغفر بالاسلام ولايواخذ به في الاخرة عند كثير واومات صاحبه منافقا اومرتدا ومن اجاز زياد من في الاثبات والتنكير جعلها زايدة واعترض بانه يعمر اللفظ ما تقدم وماتاخر والاسلام انما يجب ماقبله والجواب انها تغفر جميعا ان ماتوا على مقتضى الاسلام قيل اومن تبعيضية لاخراج حقوق العباد قلنا حقوق الله ايضا بعد الاسلام لاتغفر الا بالتوبة * (ويؤخركم الي اجل مسمى) اجل الموت والتاخير اليه مشروط بالايمان والطاعة قضي الله انه يهلكهم على راس تسعمائة وانهم لا يؤمنون ولا يطيعون واخبرانهم ان امنوا واطاعوا غفر لهم

واخراجا

واخراجاهم الى تمام الف سنة وهذا كما يقول لمن سبق في علمه انه شقي ان اطعتني ادخلتك جنتي وفائدته الاشعار بان له من الخير ما لغيره لولا انه اختار موجبات الشر وبانه غير مجبر كذا ظهر لي ويدل له قوله * (ان اجل الله) بالاهلاك والعذاب * (اذا جاء لا يؤخر) لا يؤخره موخر فيما دروا وقت الامهال والتاخير وقال الحسن الاجل يوم القيامة والاول اولى لان الاصل ان النكرة اذا اعيدت معرفة كانت عين الاولى * (لو كنتم تعلمون) اي لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم انه لا يؤخر اولا سرعتم الى التوبة والاستغفار اولا منتم او لعلمتم ان القيمة جاءية فجواب لو محذوف من غير جنس ما قبلها ويجوز كونه منه بناء على ان يراد ان اجل الله لا يؤخر عندكم اي يظهر لكم عدم تاخيره لو كنتم من اهل العلم والنظر اما ان قيل الاجل يوم القيمة فالامر واضح وان قيل الموت ففي الاية دليل على انهم لانهماكهم في حب الحياة كالشاك في الموت * (قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا) اي دعوتهم دعاء متصلا دايما الى الايمان والطاعة قال ذلك بعد طول عمره وياسه منهم * (فلم يزدهم دعائي الا فرارا) عن الايمان والطاعة الذي زاد الفرار هو الله بمعنى انه خالقه وفعلوه باختيار ووسوسة الشيطان والنفس واسند الزيادة الى الدعاء لانه سببها كان اذا دعاهم نهض فيهم العناد واسكن الياء حفص * (واني كلما) كل ظرف زمان ومامصدرية والمصدر المسبوك مضافة اليه كل وهي متعلقة بجعلوا * (دعوتهم) الى الايمان والطاعة * (لتغفر لهم) بسببها ذنوبهم (جعلوا اصابعهم في اذانهم) تقدم الكلام عليه في البقرة سدوا مسامعهم لئلا يسمعوا قولي كما يفعل من يكره سماع

كلام اشد كرهية وهم كذالك وقيل لم يجعلوا اصابعهم في اذانهم على الحقيقة ولكن كرهوا قوله ونفروا منه فكانوا بمنزله من لا يسمع اما لسد سمعه واصمه فذلك كناية * (واستغشوا ثيابهم) غطوا رؤسهم بها لئلا يبصروا الى لشدة كراهتهم لي لاجل دعوتي اولئلا اعرفهم فادعوهم اوغطوا وجوههم فقط ويقوي كون الاستغشاء لئلا يعرفهم فيدعوهم قوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الاحين يستغشون ثيابهم وذالك لشدة كراهتهم من ينصحهم الله وقد كثر مثل هذا في هذه الامة الان والاستغشاء اما غشاة الامر ورد عليه اومن غشيه ترضاه يقال اشغشي ثوبه واستغشي بثوبه والتاء للطلب وكانهم طلبوا من ثيابهم أن ترد عليهم أوتغطيهم فهذه مبالغة اوالتصيير اي صيروها غاشية وان قلت لم قال لتغفرلهم وهلا تركه قلت ذكر تقبيحا لهم بانهم اعرضوا عن حفظهم ونفعهم وهو الغفران في الجنة * (واصبروا) داموا على الكفر والمعاصي وحبسوا انفسهم فيها واعتقدوا انهم لا يرجعون عما هم فيه ويقال اصر الحمار على العانة وهي القطيع من بقر الوحش اذا اصر اذنيه واقبل عليها يطردها ويضربها شبهوا به * (واستكبروا) عن الايمان بك واتباعي * (استكبارا) توكيد لاستكبارهم اوتنويع اي استكبارا عظيما * (ثم اني دعوتهم جهارا) مفعول مطلق موكد على ان دعوتهم مستعمل في معنى جاهرتهم اونوع على ابقاء الدعاء على اصله اي دعاء جهارا فحذف المضاف اودعاء جهارا فحذف المنعوت اى مجاهرا به بفتح الهاء اوذا جهارا وحال اي مجاهرا بكسرها اوذا جهار والجهار مصدر جاهر وهو اعلاء الصوت وكذا الاعلان ولكن عطف عليه بثم لانه دعاهم بالجهر مدة ماشاء الله وبعد ذلك جمع بينه وبين الاسرار كما قال * (ثم اني) واسكن الكوفيون الياء * (اعلنت

لهم) الصوت * (واسررت لهم) الكلام * (اسرارا) والحاصل من مجموع الكلام انه افرغ جهده في دعائهم وتحري مايتبعونه به واستغرق الوقت فانه دعاهم ليلا ونهارا ومن بعد اخرى على سبيل الترقي اشد فاشد لما بعد السهولة بدأ بالسر فلم يقبلوا ثم اجهر فلم يؤثر ثم جمع بين الاجهار والاسرار فقوله ثم انى دعوتهم جهارا عطف على قوله اني دعوت قومي ليلا ونهارا والعطف بثم لتباعد وجه عن اخر في الشدة فان الاجهار اغلظ من الاسرار وهما اغلظ من افراد احدهما او المتباعد في الوجود وكذلك ينبغي الامر بالمعروف والناهي عن المنكر * (فقلت استغفروا ربكم) من الشرك والمعاصي بالتوبة * (انه كان غفارا) للمستغفرين التائبين كانهم قالوا ان لم نكن على الحق فكيف يقبلنا فامرهم بالاسلام القاطع للمعاصي الموجب للقبول وخير الآجلة من الجنة والعاجلة من الماء وغيره ترغيبا في الايمان وتوقيفا على بركته من خير الاخرى كما اشار اليه وخير الدنيا كما قال * (يرسل السماء) بالجزم في جواب الامر والسماء المطر حقيقة لغوية لانه يعلونا ويظلنا او مجازا لانه الى جهة السماء او لانه ينزل منها الى السحاب قبل او اراد السحاب او يقدر مضاف اي مطر السماء او مطر السحاب * (عليكم مدرارا) حال من السماء ولو كان السماء مؤنثا لان المراد المطر ولان مفعالا يستوي فيه المؤنث مع المذكر نحو امراة معطار وامراة متفال وامراة مصبار او مضراب والمدرار كثير النزول او المتابع * (ويمددكم) يقوكم ويكثركم (باموال وبنين ويجعل لكم جنات) بساتين في الدنيا (ويجعل لكم) فيها * (انهارا) جارية وذلك كله مما يميل اليه الطبع اليه فقدم لهم الوعد بما هو اوقع في نفوسهم وقراء ياد غام لام يجعل في لام لكم في الموضعين وتركه وروى انه لما طالت دعوته واصرارهم حبس

عنهم المطر واعقمت نساءهم اربعين سنة وقيل سبعين سنة وهلكت مواشيهم واموالهم فاشتد شوقهم للولادة والمطر فامرهم بالاسلام ليتوصلوا الي ذلك فان الكفر سبب هلاك الدنيا والآخرة وعنه صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار وفي رواية من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لايحتسب وعن بكر بن عبدالله ان اكثر الناس ذنوبا اقلهم استغفارا واكثرهم استغفارا اقلهم ذنوبا وشكا رجل الى الحسن الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه اخر الفقر فقال استغفر الله واخر قلة النسل فقال استغفر الله واخر قلة نتاج ارضه فقال استغفر الله فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الحسن فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ارسل الخ وخرج عمر بن الخطاب يستسقي فما زاد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر ثم قراء فقلت استغفروا ربكم الخ شبه الاستغفار بالانواء التي لاتخطى فان المجاديح هي الانواء والنوء سقوط نجم في المغرب مع الفجر وطلوع اخر يقابله في ساعته ويطلق على النجم نفسه خاطبهم بما تعرف العرب في زعمها من شان المطر قيل واحد المجاديج الدبران وقيل هي ثلاثة كالانواء (ما لكم لاترجون لله وقارا) بان تؤمنوا به ما اللاستفهام التوبيخي مبتدا ولكم خبر وجملة لاترجون حال اي لاتأملون ولله حال من وقارا اومتعلق بترجون او بوقارا ان اجزنا تقديم معمول المصدر مطلقا او ان كان ظرفا والوقار التعظيم بمعنى التوقير ولما تاخر لله عن وقارا لصح تعلقه به وصح ماذكر ايضا وذكر ابيان من له التوقير وهو الله اي مالكم لاتاملون له توقيرا في قبول عبده واطاعته وهو نوح كقولك مالك لم تراع حق زيد عليك حتى

ضربت ابنه وفي توقير عابده ومطيعه توقيره اوالمعني مالكم لا تعتقدون لله عظمة فوقعتم فيما تهاكم اومالكم لاتكونون على حال فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب وعن ابن عباس لا ترجون لا تردون وقال ابوعبيدة لا تخافون فهو تهديد واما على ابقاء الرجاء على اصله فتحبيب وفي التعبير بالرجاء اشارة الى انه لم يظنوالله وقارًا فضلاعن ان يعتقدوه جزمًا * (وقد خلقكم اطوارا) الجملة حال من الله اومن واو ترجون واطوارا حال من كاف خلقكم اي ذوي صفات واحوال حال مقدرة اواطوارا معناه اصنافًا مختلفون لا يشبه بعضكم بعضًا حتى لا يفرز بين المتشابهين واطوارا ظرف اى تارات خلق التراب مرة والنطفة مرة والعلقة مرة والمضغة مرة والعظم مرة واللحم مرة وهذه صفات واحوال انقضاوفيها مايتهكم على كمال قدرته فيعيدكم كما بدأكم فيجازيكم بالخير ان عملتم وامنتم وقيل الوقار الحلم وترك المعاجلة بالعقاب وعن ابن عباس الوقار العاقبة لانها حال استقرار الامور ووقر الامر ثبت واستقر ومفرد الاطوار طور * (الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) نبههم على النظر في انفسهم اولالانها اقرب منظورفيه ثم على النظر في العالم ومعنى طباقا بعضها فوق بعض *(وجعل القمر فيهن نورا) هوفي السماء الدنيا ولكن قال انه في السموات لما بين السموات من الملابسات ككونهن طباقا فما علويات مقابلات للارض كما يقال في المدينة عالم وهوفي دار من دورها لانارته فيهن كما ينور في الارض * (وجعل الشمس سراجا) اي كالسراج في محوظلمة الليل وابصار مايحتاج الي ابصاروليس القمر بهذه المنزلة فعبر بالنور لانه اضعف من الضوء المشار اليه بالسراج المصرح به في قوله جعل الشمس ضياء والقمر نورا والاستعارة في ذلك لذكر لفظ المشبه والمشبه

به خلافا لبعضهم ومثل ذلك زيد اسد وعن ابن عباس وابن عمر وابن العاصي ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الارض ويؤيد هذا في الشمس لفظ السراج فان اقبال نوره الى فوق ولو كان مضيئا للجوانب ايضا قال يزيد بن حفص لبعد الله بن عمر ما بال الشمس تصلانا احيانا وتبرد احيانا قال اما في الصيف فهي في السماء الخامسة واما في الشتاء ففي السابعة قال ما كنا نراها الا في السماء الدنيا قال لو كانت فيها لم يقم لها شي قلت الذي نحفظ انها في الرابعة وانها في الصيف يتوجه الينا بعض وجهها قال الحسن وليسا ملتزقين بالسماء بل يجريان في فلك دون السماء والا لم يجريا والفلك هو الدائر بهما كالطاحونة وقيل كالسراج في يدي ملائكة وكذلك النجوم * (والله انبتكم من الارض نباتا) اي خلق اباكم منها خلقا او خلقه منها خلق لكم شبه الخلق منها بالانبات منها بجامع مجرد الايجاد فاستعار له لفظ الانبات فاشتق من لفظه لفظ انبت بمعنى خلق والانبات ادل على الحدوث من الانشاء ولذلك يقال نعم فلان بارض كذا اذا جاءها لم يعهدوه والحشوية نابتة لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير تقدم والنبات اسم عين لما ينبت انيب عن لفظ الانبات واستعمل في معناه فهو مفعول مطلق او هو اسم مصدر كالغسل والاغتسال والخروج والاخراج نايب عن الانبات لان انبت مشير الى النبات او هو مصدر لنبت الثلاثي محذوفا اي انبتكم فنبتتم نباتا والا نباتا مستلزم للنبات فحذف لفظ نبت واختصر بانبت وعلى الاول اقتصر ابن هشام والتنكير للتعظيم ويجوز بقاء نبات لاسم عين مجازا فيكون حالا مقارنة اى اخرجكم حال كونكم نباتا عجيبا * (ثم يعيدكم فيها) بميتكم فتلفتون وتكونون

من جنسها كما قال القرطبي وقيل معناه تكونون مقبورين بسبب اماتته اياكم * (ويخرجكم) منها بالحشر (اخراجا) مصدر مؤكد محقق للاعادة كما تحقق الابداء * (والله جعل لكم الارض بساطا) مبسوطة او تشبيه بالبساط وهو الفراش تتقلبون عليه كما شئتم وظاهر الاية ان الارض بسيطة غير كورية الشكل ولا يلحق عليه فساد البتة واستدل ابن مجاهد على ذلك بماء البحر المحيط فلو كانت كورية ما استقر عليها وقيل هي كورية الشكل لكن لا يتبين لنا ذلك لوسعها والاية لا تنافي هذا فانها لوسع سطحها كأن كورها بساطا لنا كما يكون اعلا البيضة بساطا لنحو القملة او لعلها تكورت في اطرافها فنقول ان وراء المحيط ارضا فاستقر ماءه كما استقر ماء هذه البحار وبعد فاعتقاد احد الامرين غير قادح في الشرع بنفسه قبل اللهم الا ان يتركب على القول بالكورية نظر فاسد (لتسلكوا) تاطئوا (منها) اي فيها متعلق بتسلكوا او بمحذوف حال من سبلا وعليه يجوز كون من للتبعيض (سبلا فجاجا) اي واسعة جمع فج وسبلا مفعول تسلكوا وان فسرناه بالمشي فسبلا ظرف وان فسر بتتخذوا فمفعول به ومن للابتداء او للتبعيض * (قال نوح رب) يارب * (انهم عصوني) فيما امرتهم به وما نهيتهم عنه والضمير لجميع قومه خلا من امن * (واتبعوا) اي السفلة والفقراء منهم * (من لم يزده ماله وولده الا خسارا) طغيانا وكفرا من رءوساهم المبطرين باموالهم المغترين باولادهم حتى صارت اموالهم واولادهم سببا لزيادة الخسار بان استعملوها في المعاصي وجلبوا بها للكفر الفقراء ورسوالهم عبادة الاصنام ويجوز عود ضمائر الجمع للفقراء والسفلة ويستفاد كفر غيرهم من قوله من لم يزده ماله وولده الا خسارا وقراء غير نافع وعاصم وابن عامر بضم الواو

واسكان اللام وهو لغة في المفرد كالنجل بضم الباء واسكان الحاء والنجل بفتحتها والحزن بضم الحاء واسكان الزاي والحزن بفتحها او جمع ولد بفتحتين كاسد واسد وقري ولده بكسر الواو واسكان اللام * (ومكروا) اي الرساء فالعطف على من لم يزده الى اخره والجمع نظر المعني (مكرا كبارا) عظيما جدا احتالوا في الدين وكذبوا نوحا واذوه ومن تبعه وصدوا الناس عنه واغروا الناس باذاه وافتروا على الله الكذب وسفهوا نوحا وقالوا لا تذرن الهتكم وكبارا صفة مبالغة غير مقيسة وقيل مقيسة وليست محولة عن وزن فاعل كما هو شان صفات المبالغة ووزنها فعال بالضم فتشديد وهو ابلغ من فعال بالفتح والتشديد وهذا ابلغ من فعال بضم وترك التشديد وهذا ابلغ من فعال بالكسر وترك التشديد وهذا ابلغ من فعيل وفر وقري كبارا بضم وبكسر مع ترك التشديد فيهما وقال ابن الانباري المكسور جمع كبير ككريم وكرام ونعت مكر بالجمع لانه مصدر واقع على كثير * (وقالوا) للسفلة * (لاتذرن الهتكم) اي لاتتركن عبادتها * (ولا تذرن ودا) وقرا غير نافع بفتح الواو * (ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) هولاء اعظم آلهتهم واذا خصت بعد التعميم قال محمد بن كعب هي اسماء رجال صالحين كانوا بين ادم ونوح صوروهم تبركا بهم ولما طال الزمان عبدوا من دون الله فعبدتهم قوم نوح وروي ان ابليس قال لاتباعهم لو صورتموهم لكان انشط لكم في العبادة ففعلوا ولما ماتوا قال ابليس لمن بعدهم ان الذين قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك الى ان وصلت الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل كان ود لكلب دومة الجندل وسواع لهذيل وكان الناس يحجون اليه ويغوث لمراد ثم لبني غطيف

بالجرف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان ونسر الحميري وكانت الصور في مجالس هولاء الصالحين ثم نقلت وعن ابن عباس دفنها الطوفان ثم اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اللات والعزى ومناة واساف ونائلة وهبل كانت الثلاثة الاولى لاهل مكة وكانت العرب تسمي عبد ود وعبد يغوث وعبد العزى وقيل كانت الاسماء المذكورة في السورة اسماء اولاد لادم صالحين صوروهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقيل كان يعوق رجلا من صالحي زمانه مات وجزعوا عليه فاتاهم الشيطان في صورة انسان فقال امثله لكم في محرابكم حتي تروه كلما صليتم ففعلوا ذلك به وبسبعة من بعده من صالحيهم ثم تمادي بهم الامر الى ان اتخذوا تلك الامثلة اصناما يعبدونها وادعي بعضهم ان الضمير في قالوا للعرب، وان قوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا رجوع الى قصة نوح والحق ان الكل في نوح وصرف سواعا لتناسب رؤوس الاي وورد اونسرا تبعا له كذا قيل والظاهر انها اسماء عربية فصرفت لبقاء العلمية وحدها بلا عجمة ولا تانيث ولا نسلم ان سواعا رأس اية نعم قرأ الاعمش ولا يغوثا و يعوقا بالصرف للتناسب اعني متابعة لودا وسواعا وطباقا لنسرا كما قرىء وضحاها بالامالة تبعا لما اكتنفه من الممالة والا فحقها منع الصرف لها للعلمية ووزن الفعل ان كانا عربيين واما العلمية والعجمة ان كانا اعجميين * (وقد اضلوا كثيرا) بشرا كثيرا واضلوا الناس اضلالا كثيرا والواو للرؤساء او للاصنام ونسبة الاضلال اليها مجاز حيث كانت واسطة مثل انهن اضللن كثيرا من الناس وابلغ من ذلك ان يجعل الواو للرؤساء ويجعل المعني انهم اضلوا

كثيرا قبل ان يقولوا لهواء لاتذرن الهتكم وليس هولاء بأول من اضلوهم ويجوز ان تكون الهمزة لغير التعدية بل للدخول او الصيرورة فيكون كثيرا حالا ومفعول مطلق اي ان الناس وقعوا في الضلال كثيرين او وقوعا كثيرا وعود الواو للاصنام تفسير الحسن (ولا تزد الظالمين الا ضلالا) عطف على قوله رب انهم عصوني فهو من مقول نوح عليه السلام وقال بعض ان العطف على قد اضلوا فهو ايضا من القول وانما دعا على الظالمين بالضلال لعلمه انهم لا يؤمنون انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن دعا ان يزيدهم ضلالا بعبادة الاصنام فينتقم الله منهم وفي ذلك شفاء غيظه وغضبه عليهم لله وقد امتلا غيظا وغضبا اولاذن الله له في الدعاء عليهم لانهم لا يؤمنون وعن بعضهم ان ذلك دعاء بالخذلان لتصميمهم على الكفر ووقوع الاياس منهم وان هذا دعاء حسن جميل وانه لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يريد بالضلال الضياع والهلاك او الضلال في بطلان مكرهم وفي مصالح دنياهم * (مما خطيئاتهم اغرقوا) قدم الجار والمجرور للحصر والاهتمام بذكر الخطيئات لانهن الموجبات للاغراق ومن للتعليل وعبارة بعضهم للسببية وما زائدة بين الجار والمجرور لتاكيد كون الاغراق بالخطيئات وكونه اغرافا عظيما وهو الاغراق بالطوفان وقراء ابو عمر ومما خطاياهم وقراء ابن مسعود من خطيئاتهم ما اغرقوا بتاخير ما الزايدة ويجوز كون ما نكرة وخطيئاتهم بدل وقيل من للابتداء اي ابتداهم الاغراق من خطيئاتهم والظاهر ان المراد بالخطيئات الشرك وغيره من المعاصي وقيل الشرك وقيل المعاصي فلا يتكل الموحد الخاطي على اسلامه وقريء خطياتهم بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وخطيئتهم بالافراد على ارادة الجنس او ارادة شركهم * (فادخلوا نارا) عوقبوا بها

بعد العقاب بالطوفان فهم معذبون في نار جهنم من يومئذ اولان الاخرة تحققها كانها متصلة بالاغراق او عذبوا فيها كعذاب القبر اولان المسبب بالميم ولو تاخر عن السبب بلا ميم كانه متصل به من حيث التسبب وعن الضحاك يغرقون من جانب ويحرقون من جانب والتنكير للتعظيم اوللتنويع * (فلم يجدوا لهم) اما ان فسرنا الوجود بالعلم فتعديته لضميرين متصلين لمسمى واحد ظاهر وان فسرناه باللقاء فقدر مضاف واوتعدي لاحدهما باللام اي لانفسهم (من دون الله انصارا) يمنعونهم من العذاب تعريض وتهكم بهم حيث اتخذوا الهة لاتمنع من العذاب اي فلم يجدوا الهة تنصرهم وقد اتخذوا الهة ظنوا بها ذلك فلم تنفعهم * (وقال نوح رب لاتذر على الارض من من الكافرين ديارا) احدا وهو لازم للنفي فيعال من الدراري نازل داراومن الدوراي احدا يدور في الارض يجيء ويذهب اصله ديوار قلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء لافعال ولوكان فعالا لقيل دوارا فان الدال غير مكسورة فضلا عن قلب الواو ياء ويجوز ان يكون ديار نسبا للدار اوالدور واما من غير الكافرين فقد ترك جماعة المسلمين لم يغرقوا علاهم الماء من جوانبهم كالجبال وناداهم مناد خطوا على ماتنتفعون به من الارض لاتنسكم ودوابكم روي انه الما نزل من السفينة سار في الارض معتبرا فوجد رجلا حوله مضارب كثيرة وخيام وحواله خلق كثير وعندهم جمال وخيل واغنام كثيرة فدنامنه نوح عليه السلام فسلم فرد عليه السلام وقال له نوح انت من الانس اومن الجن فقال له الشيخ لااله الا الله وحده لاشريك له نحن من الانس فقال له نوح واين كنت وقت الطوفان فقال له وما الطوفان فقال نوح سالت الله الطوفان الى الارض فمات جميع من فيها قال الشيخ وما كان السبب في ذالك قال عصيانهم قال من انت قال

انا نوح قال انت الداعي عليهم قال نعم قال كيف دعوت قال قلت رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا قال صدقت لم اكن انا وهذا القوم من الكافرين قال اخبرني ما رابت وقت نزول الماء من السماء قال سمعت منادیا ينادیني باسمي و يقول يافلان اقسم هذه البقعة التي انت فيها اربع قسم وارع بد وابك ودواب اهلك كل عشرة ايام في بقعة ففعلت ذلك وها انا في البقعة الرابعة فقال له نوح كيف رأيت الماء فقال رايته دايرا حول تلك البقعة كمثل السور قال نوح وما كنت تصنع قبل هذا الزمان من الخير حتى صرف عنك الغرق قال كنت اذا حال الحول اخذ زكاة الاموال من هذا القوم جميعا واقسمه ثلاثة ثلث ادخره وثلث افرقه على الضعفاء وثلث احمله الى فقراء غيرنا فقال نوح سبحان الله ما اكرمه يدفع عن العبد الصالح سبعين نوعا من البلاء ثم اضاف نوحا واكرمه وطلب الدعاء منه قيل وقف الطوفان ثمانية اشهر وقيل ستة وقيل اربعة وقيل اربعين يوما وقيل عشرة ايام وما تقدم من قسم البقعة اربع قسم لكل قسمة عشرة ايام تدل على الاربعين * (انك ان تذرهم يضلوا عبادك) وكانوا ينطلقون باولادهم الى نوح ويقولون احذر هذا فانه كذاب وان نبي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك او اراد انهم يضلون من امن وقد علمت ان كل مولود يولد على الفطرة * (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) كثير الكفر وعظيمه لبث فيهم تسع مائة سنة وخمسين سنة فذاقهم واكلهم اعني انه بالغ في معرفته بهم وبطباعهم واحوالهم وكانوا كلما مر يحذرون اولادهم منه فعلم انهم لايلدون مسلما وقيل اخبروه الله انهم لايؤمنون ولايلدون مؤمنا وقيل انما قال ذلك حين اخرج الله كل مؤمن من اصلابهم واعقم نساءهم وايبس اصلابهم وذلك قبل

نزول العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين ولم يكن فيهم صبي حين العذاب وقيل كان فيهم صبيان اصابهم عذاب الدنيا معهم ايلاما لاباءهم وامهاتهم كما يموتون بالامراض وغيرها وعنه صلى الله عليه وسلم يهلكون مهالكا واحدا ويصدرون مصادر شتى اواما تهمهم بلاالم وقيل كان فيهم صبيان علم الله انهم لو بلغوا لم يؤمنوا * (رب اغفرلي) ذنوبي قيل اراد غفران ذنبه وهو ترك ماهو افضل وقيل ذنبه دعاءه على قومه وقيل هو انه دعا عليهم وحضر في نفسه بعض الانتقام لنفسه اولوالدي) الملك بن متوشلخ وشمخاء بنت انوش وكانا مومنين وعن ابن عباس لم يكفر لنوح اب بينه وبين آدم وكان بينهما عشرة اباء وقرء بسكون الباء وقرا ابي بن كعب ولأبوي وقيل اراد آدم وحواء وقرا الحسن لوالدي بفتح اللام وترك الالف واراد سالما وحاما (ولمن دخل بيتي مومنا) اراد حقيقة داره وكانه لم يعلم باسلام احد سوى من آمن من اهل بيته كذا قيل ولا تحتاج اليه في ادخال من امن من غيرهم لانه قد عم بعد هذا وقيل البيت السفينة وقيل المسجد وخصهم ثم عم لانهم احق واولى وقيل البيت الدين استعارة كما يقال قبة الاسلام وفسطاط الدين * (والمومنين والمومنات) الى يوم القيامة ومن تقدم انسا وجنا وهكذا ينبغي للداعي في دعائه على هذا الترتيب ولايذكر الكافر والمنافق بالغفران * (ولاتزد الظالمين الا تبارا) هلاكا وان الذي استجاب لنوح فاغرق اهل الارض الكفار بدعوته لجدير ان يستجيب له فيرحم بدعوته المومنين اللهم ببركة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم ولاتزدهم الا تبارا وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم*

سورة الجن مكية كلها

واياتها ثمان وعشرون وكلمها مايتان وخمس وثمانون وحروفها ثمانمائة وسبعون وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا صلى الله عليه وسلم او كذب به عتق رقبة وان لازمها الماسور رجع سالما لاهله باذن الله تعالى ومن قراها قاصدا للسلطان امن من جوره ومن قراها على محزون حفظ ومن قراها معتقلا سهل خروجه *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(قل) يامحمد * (اوحي الي) وقري وحي من الوحي لا من الايحاء وهو قراءة ابن ابي عبلة وقرا احي من الوحي قلبت الواو همزة لانضمامها كاعد وازن في وعد ووزن وهو قيل قلب مطلق جوازه في كل واو مضمومة وقد اطلقه المازني في المكسورة ايضا كاشاح واسادة واعاء في وشاح او وسادة ووعاء (انه استمع) في تاويل مصدر نائب اوحي والهاء ضمير الشان والاستماع للقران * (نفر) يقال لما بين الثلاثة الى العشرة بدخولها والمراد هنا سبعة * (من الجن) جن نصيبين قيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم قيل جاءوه في صلاة الصبح ببطن نخلة موضع بين مكة والطايف وهو يقرا القران في الصلاة وكانوا افضل قومهم في دينهم فلما سمعوا رقوا له وصدقوه قال سهل رايت في دار عاد مدينة مبنية من حجر فيها قصر عظيم منقور من حجر تاويه الجن فدخلت القصر معتبرا بما فيه فرايت شخصا قايما

يصلي

يصلي نحو الكعبة وهو في غاية العظم وعليه جبة صوف بيضاء بها طراوة فتعجبت لطراوة جبته وانتظرت حتى فرغ من صلاته فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابا محمد بعجبت لطراوة جبتي وهي على منذ اربع مائة سنة اقيت فيها عيسى بن مريم عليه السلام ومحمدا صلى الله عليه وسلم وامنت بهما واعلم يا ابا محمد ان الابدان لا تخلق الثياب وانما يخلقها مطاعم السحت والاصرار على الذنوب فقلت له ومن انت قال انا من الذين قال الله فيهم قل اوحي الاية قيل وفي ذلك دليل انه صلى الله عليه وسلم ماراهم وما قراء عليهم ولكن اتفق حضورهم في وقت قراته فسمعوا فاخبره الله جل وعلا وفي الايه ونحوها دليل على وجود الجن واشرت منكرهم وقد انكرهم جمهور الفلاسفة واثبتهم جماعة منهم وسموهم بالارواح السفلية وزعموا انهم اسرع اجابة من الارواح الفلكيه وهي اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية والهوائيه وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس شريرة مفارقة عن ابدانها وعن بعضهم انها حيوان هوائي يتشكل باشكال مختلفة وقيل انها جواهر ليست باجسام ولا اعراض وعندنا الجسم والجوهر واحد قال صاحب هذا القول هذه الجواهر بعضها خيرية كريمة محبة للخيرات وبعضها دنية خسيسة شريرة محبة للشرور والافات ولا يعلم عدة انواعهم الا الله وقيل اجسام مختلفة الماهية موصوفة بالطول والعرض منهم لطيف وكثيف وعلوي وسفلي قادرة على افعال عجيبة واشاقة يعجز عنها البشر متشكلة باشكال مختلفة باقدار الله لهم على ذلك وقيل ان الاجسام متساوية في تمام الماهيه وليست البنية شرطا للحياة وهو قول الاشعري وجمهور اتباعه وانكر بعض المعتزلة وجود الجن وقالوا البنية شرط

للحيات ولانه لابد من صلابة البنية حتى يكون قادرا على الافعال الشاقة وهو قول منكر نسبه بعضهم للمعتزلة لا لبعضهم والظاهر ان قائله انما مشرك اوشذ وغلا بالتاويل والله اعلم امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر لاصحابه واقعة الجن وكما انه مبعوث الى الانس مبعوث الى الجن لتعلم قريش ان الجن مع تمردهم لما سمعوا القران عرفوا اعجازه فامنوا به * (فقالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (انا سمعنا قرانا عجبا) نكروا القران للتعظيم اولانه في معنى كتاب من الكتب والعجب البديع المغاير لكلام الناس في حسن تركيبه ودقة معانيه وهو مصدر وصف به مبالغة اولذا اوبله بمعجب بها ودي عجب لي لتعجب اسامعه منه (يهدي الى الرشد الايمان والطاعة هما الحق والصواب في الدين والحق والصواب فسر بعضهم (فامنا به) اي بالقران ولما كان الايمان به ايمانا بالله ووحدانيته ورسله وبراءة من الشرك قالوا ماحكى الله جل وعلا عنهم بقوله * (ولن نشرك بربنا احدا) لن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به في طاعة الشيطان لقيام البرهان وفيه دليل على ان اولئك النفر كانوا مشركين يهودا اونصارى اومجوسا خلافا وقيل عبدة اصنام وقيل هم غير مشركين بل مؤمنون بالتوراة والانجيل ولكن كما تقول في شيء لم تفعله قط ان تفعل كذا ويجوز عود الضمير من به الى الله ويدل له قوله بربنا * (وانه تعالى جد ربنا) اي علا جلال ربنا وعظمته عما نسب اليه كقول انس كان الرجل اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا اي عظم وروي في اعيننا وروي ذلك عن عمر وقيل امر ربنا وقيل فعله وقيل الاءه ونعماه على خلقه وقيل ملكه وقيل ذكره وقيل سلطانه وقيل غناه من الجد الذي هو الدولة والبخت فهو غني عن الصاحبة والولد لعظمته

او

او سلطانه او ملكوته او غناه او غير ذلك والقول الاول للجمهور والاخير للحسن
والسادس لمجاهد وهمزة ان في انه استمع مفتوحة للمبالغة عن الفاعل وفي
انا سمعنا مكسورة للحكاية بالقول ويحمل عليها الباقي فما كان من الوحي
فتح وما كان من قول الجن كسر كهمزة انه تعالى جد ربنا وكلهن من
قولهم الا الاخيرتين وان المساجد لله وانه لما قام في بعض القراءات ومن
فتح الكل فعطفا على الهاء في به كانه قيل امنا به وبمناصدقنا به وصدقنا بانه تعالى
جد ربنا وبانه كان يقول سفيها وكذا الباقي فالمصدر مجرور ويجوز
كونه منصوبا على معنى صدقنا انه تعالى الخ وقد قراءة ابن كثير والبصريان
انه تعالى بالكسر على انه من جملة المحكي وكذا ما بعده الا قوله وان
لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فان ذلك من جملة الموحى ووافقهم
نافع وابو بكر الا في انه لما قام فكسر على الاستئناف او الحكاية وفتح الباقون
الكل الا ما يصدر بالفاء واستشكل بعضهم العطف على هاءبه لعدم اعادة
الخافض واجاب بعض علماء الجزائر بانه وارد في النظم والنثر الصحيح واقول
لا اشكال وانما تجب الاعادة مع غير ان وان بالفتح مع التشديد او الاسكان
اما معهما فلا تلزم الاعادة كما يحذف الجار معهما قياسا مع تقدير المصدر
مجرورا وقدره بعض مفتوحا ومثلها كي المصدرية وتعالى الموافقة للمجرد في
معناه وهو علا وقرئ جد ربنا بكسر الجيم اي صدقت ربوبيته ضد الهزل
وقرئ جدا ربنا بنصب جدا على التمييز ورفع رب على الفاعلية وقراءة
عكرمة جدربنا بفتح الجيم وضم الدال مع التنوين ورب بدل او خبر
لمحذوف اي هو ربنا وذلك ان الجد يطلق على العظيم كما يطلق
على العظمة وقرأ ابو الدرداء ذكر ربنا وروي عنه جلال
ربنا * (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) وصفوه بالتعالى عن

الصاحبة لانه لا يحتاج اليها وعن الولد لانه ليستانس به ويستعان به وهو منزه عن الاستيناس والاستعانة وعن كل نقص وذلك بناء على ان هذا بيان لقوله تعالى جد ربنا والافكلام على حدة وعلى كل حال فانهم لما سمعوا القران ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا عن الخطاء فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذه الصاحبة والولد فاستعظموه وتزهوه عنه * (وانه كان يقول سفيهنا) اي جاهلنا والمراد مارد مخصوص من مردة الجن اوجنس المردة وقيل هو ابليس ونسب للجمهور واستحسن لانه رءيسهم في كل شر والهاء في انه تعالى وانه كان يقول ضمير الشان مثلها في انه استمع نفر وكذا في مثل ذلك مما ياتي فجد فاعل تعالى واسم كان ضمير الشان ويقول سفيهنا فعل وفاعل خبر كان والمجموع خبر لان اوسفيهنا اسم كان وفي يقول ضمير سفيهنا وانما قدم خبر كان على هذا على اسمها مع انه فعلي لامن لبس اسمها بالمبدا بقرينة ان الفعلين لايتواليان في غير التوكيد الامع الفصل بفاعل اونايب ظاهر اومستتر * (على الله شططا) قولا شاطا اوذا شطط اي بعد ومجاوزة حد اواطلق على القول انه البعد توكيدا لبعده لانه نسبة الصاحبة والولد والشطط ايضا الكذب والعدوان * (وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا) فكنا نصدقهم فيما ينسبوه اليه حتى تبين لنا بالقران كذبهم كانهم اعتذروا بذلك وان مخففة وكذبا مفعول القول لانه ولوكان مفردا لكنه مراد به ماهو جملة اوكثر مثل قولهم ان له زوجة وقولهم ان له ولدا وقولهم الملائكة بنات الله حاشاه عز ذلك اونعت لمصدر محذوف اي قولا كذبا اي ذا كذب اومكذوبا فيه وقرئ تقول بفتح القاف والواو مشددة اي ان لن تتقول فكذبا مفعول مطلق لانعت لان القول لايكون الاكذبا

الان يقال نعت توكيد * (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) كان الرجال من العرب اذا نزل في مسيره في واد وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن فيجيره ويمنعه فيما قالوا وفي رواية صاح باعلى صوته ياعزيز هذا الوادي اعوذ بك من السفهاء الذين في طاعتك وغير ذلك من الالفاظ واذا سمع الجن بذلك استكبروا وقالوا سدنا الانس وهذا هو الرهق في قوله * (فزادوهم) اي زادوا الجن بتعوذهم (رهقا) كبرا وعتوا وهو قولهم سدنا الانس والرهق الكبر والكفر والعتو وغشيان المحارم قال ابن عباس الرهق الاثم وقيل الطغيان وقيل الغي وقيل الشر وقيل العظمة وهي التكبر وخرج ابن ابي الساءب الانصاري وابي الى المدينة في حاجة فاول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قال فاوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذيب فاخذ جملا من الغنم فوثب الراعي وقال ياعامر الوادي جارك فنادي منادلم نر بارضنا ارسله فجاء الجمل يشتد حتى دخل الغنم فانزل الله على رسوله بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وعن سعيد بن جبير ان رجلا من بني تميم يقال له رافع بن عمير قال اني لاسير برمل عالج ذات يوم اذ في اي اليوم فقلت بعظيم هذا الوادي من اذى الجن فرايت في منامي رجلا شابا بيده حربة يريد ان يضعها في نحرنا قتى فانتبهت مذعورا ونظرت فلم ارشيئا ثم غفوت فرايت مثل رويا ي الاولى فانتبهت مذعورا ورايت ناقتي تضطرب واذا برجل شاب كالذي رايت في المنام بيده حربة ورجل شيخ يمسك يده يردعه عنها وهو يقول * يامالك بن مهلل بن دثار مهلا فذلك ميزري وازاري

* عن ناقة الانسي لا تعرض لها * واختر بها ماشيت من ثواري *

* فلقد بدا لي منك مالم احتسب * الا رعيت قرابتي وذماري *
* تسمو اليها بجربة مسمومة * تبا لفعلك يا ابا العيار *

فقال الشاب

* اردت ان تسمو وتحفظ قدرنا * في غير موجبة ابا الغيزاري *
* ما كان منكم سيد فيما مضي * ان الخيار هم بنو الاخيار *

قال فبينما هم كذلك اذ طلعت انوار من الوحش فقال الشيخ للفتى خذ بالن اخي ايها شيت فداه لما قه الانس فاخذ ثورا فانصرف ثم التفت الي الشيخ وقال ياهذا اذا نزلت واديا فخفت هوله فقل اعوذ بالله رب محمد صلى الله عليه وسلم من هول هذا الوادي ولا تعذ باحد من الجن فتعد بطل امرها فقلت من محمد قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي بعث يوم الاثنين قلت اين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت راحلتي حتى لحقت بالمدينة فرأى النبي صلي الله عليه وسلم فحدثني بحديثي قبل ان احدثه فاسلمت قال ابن جبير كنا نري انه الذي نزل فيه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ويجوز عود الواو للجن والهاء للانس اي فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم وعن قتادة كانت الجن تحتقر بني آدم لما ترى من جهلهم فكانوا يزيدونهم مخافة و يتعرضون للتخبل لهم ويغوونهم في ارادتهم فهذا هو الرهق فاعاد الواو للجن والاول لمجاهد وغيره * (وانهم) اي الانس (ظنوا كما ظننتم) ايها الجن اوان الجن ظنوا كما ظننتم ايها الانس الكفار كقريش والاتيان من كلام الجن بعضهم لبعض اوكلام منهم للانس او استيناف كلام من الله ومن فتح الهمزة فيهما جعلها من الموحي كما مر (ان لن يبعث الله احدا) ان مخففة وهي وما بعدها سادة مسد مفعولي ظن والمراد بالبعث الحشر بعد الموت او بعث الرسل * (وانا لمسنا السماء) طلبنا بلوغها واستماع كلام

اهلها لمسه والتمسه وتلمسه بمعنى كطلبه واطلبه بتشديد الطاء ابدال التاء
الفعل طاء وادغام الطاء فيها وتطلبه * (فوجدناها ملئت حرسا) اي
حراسا وهم الملائكة جمع حارس وقيل اسم جمع وهو الصحيح بدليل قوله * (شديدا)
بالافراد مراعاة للفظ ولو كان جمعا لقال شدادا كذا قيل ويجاب بان شديدا فعيل
بمعنى فاعل فيوصف به الواحد وغيره والشدة القوة والملائكة اقوياء يمنعونهم من
الاسترق وحرسا تمييز غير محول عن شيء مع انه تمييز نسبة وبسطت ذلك في النحو قيل
او مصدر تمييز وقيل حرسا مفعول لاجله او مصدر اي ملئت بالملائكة لاجل
حفظها او برده قوله (وشهبا) فان الشهب لا يصح كونه مفعولا لاجله ويصح كونه تمييز جمع
شهاب وهو ما يقتطع من النجم كالقبس او قطع نار خلقت كذلك ترمي بها
الشياطين لما بعث صلى الله عليه وسلم * (وانا كنا نقعد منها) اي فيها
متعلق بنقعد وقعودهم في السماء بمعنى قعودهم في جهتها في العلو وفي قربها
او بمحذوف حال من قوله * (مقاعد) اي قريبة منها جمع مقعد ظرف
مكان كمرمى بمعنى رمي او مصدر بمعنى مفعول مطلق اي قعدات مخصوصة
بان كانت في مواضع مخصوصة في حال مخصوصة والمشهور الاول اي كنا
قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم نقعد في مواضع خالية عن الحرس والشهب
او صالحة للترصد والاستماع * (للسمع) اي لاجل الاستماع متعلق بنقعد
او نعت لمقاعد والآن قد ملئت المقاعد كلها * (فمن يستمع الآن يجد له)
متعلق بيجد او حال من شهابا او متعلق برصدا ان جعل رصدا مفعولا لاجله لانه نا
(شهابا رصدا) ارصد له ليرمي به ورصدا نعت شهابا بمعنى راصدا او ذا رصد او هو
نفسه رصد مبالغة او مفعول لاجله ويجوز وقوع شهابا رصدا على الملائكة اي يجد
ملائكة ذوي شهاب راصدين فرصدا جمع راصد او اسم جمع وقيل
الشهاب من الكوكب والرصد من الملايكة وهذا بناء على ان رصدا

مفعول لاجله قبل والاية قاطعة بان كل من يستمع الان احرقه شهاب فليس هنا بعد سمع انما الاحراق بعد الاستماع والرجم كان في الجاهلية ولم يكن بمتواصل ولما جاء الاسلام اشتد حتى لم يكن فيه سمع اصلا انتهى قلت لا قطع في الاية بل افادت بظاهرها انهم كانوا يستمعون ولا يرجمون وبعد البعث لا يستمع مستمع الا رجم فمنهم من يحرق ومنهم من يموت ومنهم من يخبل ومنهم من لا يحبل ولما اشتد الرجم بعث ابليس من جنوده ليروا ما حدث الرجم لاجله فرجعوا اليه صلى الله عليه وسلم يصلي فرجعوا اليه على ما مر في غير هذا الموضع وهذا مذهب ابن عباس وقال ابن قتيبة كان قبل البعث واشد بعده وهو الصحيح فما المراد انها قبل البعث لم تمل حرسا وبعده مليت فتجد من الشهاب والرصد ما لم تكن تجده قبل والصحيح انهم قد يستمعون الى الان فيسمعون قليلا ومن قال قد كان قبل البعثة فهو موءيد بقوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ونحوه ومن خص الرجم بما بعدها قال ان الرجم موجود بعد البعثة ليكون له آية وهذا كما يقول من يقول بوجوده قبلها ان كثرته علامة وآية له ويدل على وجود الرجم قبل البعثة ذكره في اشعار الجاهلية قال بشر بن ابي حازم

* والعير يرمقها الغبار وحشها * ينقض خلفها انقضاض الكوكب *

وقال اوس ابن حجر

* وانقض كالدري يتبعه * نقع يثور تخاله طنبا *

وقال عوف ابن الخزم

* يردعلينا العير من دون الفه * والثور كالدري يتبعه الدم *

ولكنه لما كثر بعد البعث تنبه الناس له قال معمر للزهري اكان يرمي

بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فقال غلظت وشدد امرها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم ومن نفاه قبل البعثة فلعله لم يطلع عليه او مراده نفي الكثرة مثل قول ابي رجاء ما كنا نرى نجما يرمي به فبينما نحن اذ رمي بنجوم في ليلة ذات نحوم فقلنا هذا الامر حدث فجاءنا بعث النبي صلى الله عليه وسلم فلعل مراده انهم لم يروه وان كان او ذلك تقليد كقولهم ما عندهم قطع ابن اذكان فيهم لبن قليل وذكر يعقوب ابن عتبة ابن المغيرة اول من فزع الرمي بالنجوم ثقيف جاء والرجل منهم يقال له عمرو بن امية وكان ادهى العرب فقالوا لم ترما حدث في السماء من القذف بالنجوم فقال انظروا ان كانت معالم النجوم التي يهتدي بها في البر والبحر وينتفع بها فذلك طي الدنيا والا فلامر اراده الله وعن لهيب ابن مالك حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت بابي انت وامي يارسول الله نحن اول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك انا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر ابن مالك وكان شيخا كبيرا اتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة وكان اعلم كهاننا فقلنا له ياخطر هل عندك علم بهذه النجوم التي يرمي بها فانا قد فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال ائتوني بسحر اخبركم الخبر اخير ام شر او لا من اوحذر فانصرفنا عنه يومنا واتيناه السحر فاذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينه فناديناه ياخطر فاومى الينا ان امسكوا فامسكنا فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته اصابه

اصابه خامرة عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه باويله ما حاله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله وغيرت احواله ثم امسك طويلا واندفع يقول

* يا معشر بني قحطان * اخبركم بالحق والبيان *
* اقسمت بالكعبة والاركان * والبلد المؤتمن السدان *
* قد منع السمع عتاة الجان * بثاقب بكف ذي سلطان *
* من اجل مبعوث عظيم الشان * يبعث بالتنزيل والقران *
* والهدى وفاصل الفرقان * تبطل به عبادة الاوثان *

فقلنا ويحك انك لتذكر امرا عظيما فماذا ترى لقومك فقال ارى لقومي ما ارى لنفسي *

* ان يتبعوا خير نبي الانس * برهانه مثل شعاع الشمس *
* يبعث من مكة دار الحمس * بمحكم التنزيل غير اللبس *

فقلنا له ياخطر من هو فقال *

* والحياة والعيش * انه لمن قريش *
* ما في حلمه طيش * ولا في خلقه هيش *
* يكون في جيش واي جيش * من ال قحطان وال ايش *

فقلنا بين لنا من اي قريش هو فقال *

* والبيت ذي الدعائم * انه لمن نجل هاشم *
* من معشر اكارم * يبعث بالملاحم *
* وقتل كل ظالم * ثم قال هذا هو البيان *
* اخبرني به رئيس الجان * ثم قال الله اكبر *
* جاء الحق وظهر * وانقطع عن الجن الخبر *

ثم سكت واغمي عليه فما افاق الا بعد ثالثة فقال لا اله الا الله واصابه الثاني

بكسر الهمزة مبدلة عن واو مكسورة جمع وعب وآل قحطان الانصار وآل ابش قبيله من مؤمنون او مدح يقال فلان ابثر اي شيء عظيم مركب . الجن اي الاستفهامية وشئ وكانه اراد المهاجرين وانا تسمع الجن اخبار تتكلم بها الملائكة ولا يقدرون ان يسمعوا الوحي واذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا وقيل . مائة وعن بعضهم ان ابليس كان قبل مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم يدخل سماء الدنيا * (وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض) بحراسة السماء عن الاستراق * (ام اراد بهم ربهم رشدا) خيرا والشر العذاب او الخذلان بعصيان هذا الرسول والرشد الرحمة او التوفيق باتباع هذا الرسول وشر اريد مبتدا وخبر سدا بسد مفعول ندري معلقا عن العمل بالاستفهام * (وانا منا الصالحون) المؤمنون الابرار بعد سماع القران * (ومنا دون ذلك) اي ومنا قوم دونهم في الصلاح غير كاملين فيه او غير صالحين بل منافقون وكفار وقيل غير هولاء الصالحين فيشتمل من هو صالح دون صلاحهم ومن هو غير صالح وبين هذه القسمة بقوله * (كنا طرايق قددا) ذوي مذاهب مختلفة او كانت مذاهبنا مذاهب مختلفة فحذف المضاف من الثاني او من الاول او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرايق المختلفة او النصب على نزع الخافض اي في طرايق ان قلنا بجوازه في السعة وقددا نعت موكد لطرايق او خبر موكد بعد خبر لان كلا من الطرايق والقدد الاشياء المختلفة جمعا طريقة وقدة من قدد اذا قطعه وكانت طرايق فصل بعضها عن بعض والمراد ان منهم مومنين ويهودا ونصارى وصابين ومجوسا وعبدة الاوثان وعن ابن عباس ذوي اهواء مختلفة وقيل ان فيهم رافضة وقدرية مرجئة وخوارج وغيرها ونقول اما بعد ظهور هذه المذاهب في الانس فالامر

ظاهر فان جميع المذاهب الاسلامية وغيرها فيهم واما في زمان الوحي فشكل الا ان كانت فيهم قبل كونها في الانس نعم الرافضة والقدرية موجودتان في ذلك الزمان * (وانا ظننا) تيقنا * (ان لن نعجز الله في الارض) اينما كنا فيها نفذ فينا حكمه من الموت والبعث وغيرهما وفي الارض متعلق بنعجز او بمحذوف حال من ضميره (ولن نعجزه هربا) فيها او منها الى السما ومعنى احوال الجن في الاعتقاد بعد الاسلام وهربا منصوب على نزع في او الباء او مفعول لاجله او حال اي ذوي هرب او هاربين او حال بلا تاويل مبالغة اي لا نعجزه ولو صرنا نفس الهروب ويجوز كون الظن على باسه من الرحمان اخبارا عن حالهم قبل الاسلام او قرب الاسلام او في اوايل السماع ثم رسخ * (وانا لما سمعنا الهدى امنا به) وهو القرآن والايمان به ايمان بالله وبه وغيرهما (فمن يومن بربه فلا يخاف) خبر لمحذوف بدليل الفاء او الرفع اي فهو لا يخاف فالجملة اسمية للتحقيق ان المومن ناج لامحالة مختص بعدم الخوف والظاهر ان الاختصاص مستفاد من المقام وليس معنى لهذه الجملة والجملة جواب الشرط ولو قدرت قد التحقيقية او التوقعية لصح اي فقد لا يخاف وقيل لا تقدير وان الاداة لم تعمل الجزم وان الرابط تارة بالجزم وتارة بالفاء وقراء الانس فلا يخف بالجزم فالفاء زايدة ولا نافية او رابطة ولا ناهية * (بخسا) نقصا في الجزاء او جزاء بخس وذلك في ثواب حسناته لا ينقص منها شي فان الحق ان الجن مثابون * (ولا رهقا) ولا ان ترهقه ذلة كما ترهق الكافر او لا يخاف بخسا ولا رهقا لانه لم يبخس حقا لاحد ولا رهق ظلما احدا ففيه اشارة ان من حق المومن اجتناب المظالم فان المومن كما قال صلى الله عليه وسلم من امنه الناس على انفسهم واموالهم وقيل الرهق مايغشاه من مكروه وعن ابن عباس

البخس نقص الحسنات والرهق الزيادة في السيئات * (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) المائلون عن طريق الهدي الايمان والطاعة يقال فلان قاسط اي جائر اشتقاقا من القسط بفتح القاف وقاسط اى عادل اشتقاقا من القسط بكسرها وفعل الاول كضرب يضرب والثاني كضرب يضرب ونصر ينصر وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين اراد قتله ماتقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ماقال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج باجهلة انه سماني ظالما جائرا وروى ظالما مشركا ولايصح ان يريد ان الحجاج مشرك وتلا الحجاج لهم واما القاسطون قيل وتلا ابضا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * (فمن اسلم فاولئك تحروا) قصدوا * (رشدا) هداية وتنكيره تعظيم اي رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب وكفى بذلك وعدا لهم حيث ذكر سبب الثواب والله اعدل من ان يعاقب الجائر ولا يثيب الراشد فبطل قول بعضهم انه لا ثواب للجن وان في الاية دليل على ذلك يعني عليهم العقاب دون الثواب حيث ذكر تحريهم دون ثوابه وذكر عقابهم بقوله * (واما القاسطون) المشركون (فكانوا لجهنم حطبا) وقودا يوم القيامة وعبر بالماضي لتحقق الوقوع واحضار ذلك العذاب العظيم والظاهر ان قوله فمن اسلم الى حطبا من كلامه لا من كلام الجن ويتأولون بالنار ولو خلقوا من النار لقدرة الله على تعذيب النار والتفاتها وما بين النارين ولتغيرهم عن حال النار واستغني عن ذكر ما مرتين بقوله فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا او تقدر فيه اما (وان) مخففة واسمها محذوف وجوبا ضمير الشان او ضمير غير الشان محذوفا جوازا او وجب بعضهم الاول وعلى الثاني فالتقدير انهم وهكذا في مثل ذلك (لو استقاموا) اي الجن والعطف على انه استمع فهو من جملة الموحى * (على الطريقة)

المثلي اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لادم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام * (لاسقيناهم ماء غدقا) اي واسعا كثيرا وهذه كناية عن الانعام وتوسيع الرزق لان الماء اصل المعاش وسعة الرزق وهو مهموز الوجود بين العرب وقرئ بكسر الدال (لنفتنهم فيه) الظرفية مجازية او في بمعنى الباء اي لنختبرهم به كيف يشكرون ما اعطوا منه قال عمر بن الخطاب حيث يكون الماء فثم المال وحيث المال فثم الفتنة وعن الحسن وجماعة من التابعين كانت الصحابة سامعين مطيعين فلما فتحت كنوز كسرى وقيصر على الناس ظهرت الفتن وقيل المعنى لو استقامت الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها فلم يسلموا لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم فتكون النعمة سببا في ازدياد عصيانهم فيعاقبون ويؤيد هذا انه اليق بقوله لنفتنهم وقيل الضمير في استقاموا للانس وتم الكلام على الجن فيما قبل ذلك اي لو اسلم كفار مكة لاوسعنا عليهم الرزق وذلك بعد رفع القطر عنهم سبع سنين فنختبرهم ايشكرون وبه ايد بان الانس هم المنتفعون بالمطر ومن قال المراد الجن اجاب بانهم ينتفعون ايضا ولو كان دون انتفاع الانس او بان ذلك كناية كما تقول زيد كثير الرماد تريد انه جواد ولو لم يكن له رماد اصلا وقيل الضمير للانس كما ذكر لكن المعنى لو داموا على الكفر لانعمنا عليهم استدراجا وصحح بعضهم ان الطريقة الاسلام سواء عاد الضمير للجن او للانس بدليل ال ومذهب ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن جبير ان الضمير للجن القاسطين وقالوا ان المعنى لو اسلموا لانعمنا عليهم مثل ولو ان اهل الكتاب امنوا الخ ويصح عود الضمير للانس والجن معا (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن الايمان به او عن عبادته او عن وعظه

او عن وجه او عن القران * (نسلكه) ندخله وقري بضم النون وكسر اللام وقري بالياء * (عذابا) مفعول ان لنسلك على تضمينه معنى الادخال او منصوب على نزع في * (صعدا) شاقا قاله ابن عباس بمعني انه يعلو على المعذب ويغلبه وهو مصدر وصف به مبالغة وقال الحسن معناه لاراحة فيه وقيل لايزداد الا شدة وقال ابو سعيد الخدري ومجاهد جبل في النار وهو مروي ايضا عن ابن عباس * (وان المساجد لله) لا لغيره العطف على انه استمع او لقدر لام التعليل وتعلق بتدعوا على ان الفاء زائدة وانه لاصد للا الناهية والمراد جميع المساجد وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وهو تفسير حسن وقيل المسجد الحرام وجمع تعظيما ولانه يتخذ منه مواضع سجود ولانه قبلة المساجد وقيل نزلت بسبب تغلب قريش على الكعبة فقال له مواضع السجود وهي الارض كلها لله فاعبدوه حيث شئت وهو عين مذهب الحسن قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فامرنا بقوله * (فلا تدعوا مع الله احدا) ان نخلص العبادة له اذا دخلنا المساجد قال الحسن ما من قوم غير المسلمين يقومون في مساجدهم الا وهم يشركون بالله فيها وقيل المراد بالمساجد جميع مباني الصلاة والذكر فتدخل الكنائس والبيع وغيرها واذا كانت الارض والمساجد لله فلا تسجدوا فيها لغيره ولا تتحدثوا فيها اعني في المساجد بغير كلام الله من امور الدنيا ولا تجعلوا فيها نصيبا لغيره وعن سعيد بن جبير المساجد الاعضاء السبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان هي مخلوقة لله وملك له فلا تسجدوا بها لغيره وفي حديث غريب عدا الانف واسقاط الجبهة وفي رواية عدها معا وكانها حسبا عضوا فكانه حسب الوجه وقيل جمع مسجد الذي هو مصدر ميمي

بمعني السجود وعن سعيد بن جبير ان الجن قالت كيف لنا ان نحضر معك الصلاة يارسول الله ونحن فارون عنك فنزلت وان المساجد لله وعلي زيادة الفاء فالتعليل مستفاد من اللام وعلى عدم زيادتها فالتفريع بها كاف * (وانه لما قام عبد الله) النبي صلى الله عليه وسلم وذكره بلفظ العبد تعظيما له اذ اضافه لنفسه ولا مقام اشرف من مقام العبودية او ذكره بلفظ العبد تواضعا من النبي صلي الله عليه وسلم فان هذا الكلام واقع موقع كلامه عن نفسه او ذكره بلفظ العبد ليشعر بان موجب قيامه عبادة الله وان عبادة عبد الله ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتي يكونوا عليه لبدا وما ذكرت من انه واقع موقع كلامه عن نفسه انما هو على كسر الهمزة واما على فتحها فكلامه تحقيقا اي واوحي الي انه لما قام عبد الله وقيل ان هذا من كلام الجن يحكونه لمن يحضر للسمع وهو تفسير ابن جبير * (يدعوه) حال من عبد اي يعبده بنخلة وعبادته هي صلاة الفجر بقراءتها وركوعها وغيرها * (كادوا) اى الجن * (يكونون عليه لبدا) جمع لبدة بكسر اللام وهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الأسد وهي الشعر المتراكم بين كتفيه ازدحموا حرصا على سماع القرآن قاله ابن عباس ويزدحم الجن المؤمن المسمع والجن الكافر للوسوسة واللغو لكيلا يسمع المؤمنون القرآن وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان يتمه او قال الجن ذلك بكسر الهمزة لاصحابهم لما رأوا ازدحام اصحابه عليه صلي الله عليه وسلم واقتدائهم به في الصلاة وطاعتهم له وزعم بعضهم ان المراد بعبد الله نوح انكره قومه وقيل لبد معناه اعوان وهو مروى عن ابن عباس ايضا وقرا ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة

كذلك في رواية عنه والمشهور ان هذه قراءة هشام وهي لغة وقري لبدا بضم اللام وتشديد الباء جمع لابد كساجد وسجد وقري لبدا بضم اللام والباء بلا تشديد جمع لبود بفتح اللام وضم الباء كصبور وصبر * (قال) صلى الله عليه وسلم وقراء عاصم وحمزة قل بصيغة الامر لامر النبي صلى الله عليه وسلم ليوافق مابعده وكذا قرا ابوعمرو في رواية عنه * (انما ادعوا) اعبد * (ربي ولا اشرك به احدا) في العبادة قال ذلك للذين تظاهروا عليه وليس ذلك مما يوجب عداوتي او للجن عند ازدحامهم تعجبا من عبادة الله والتعجب انما يكون من عبادة غيره وقال وما بعده من كلام الجن لقومهم حكاية عنه صلى الله عليه وسلم * (قل) وقرى قال اي قال عبد الله للمشركين او للجن او حكاية الجن لقومهم * (اني لا املك لكم ضرا) غيا وضلالا * (ولا رشدا) اسلاما كما قال اني غيا ولا رشدا وعبر عن الغي بالضر لان الضر مسبب عن الغي والرشد النفع وهو مسبب عن الاسلام او الصلاح وهو سبب للنفع لا قدر ان اضركم ولا ان انفعكم اولا اقدر ان اضلكم او اهديكم ولا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا ان اسوق اليكم رشدا الخ وبين او دنو بين والقادر على ذلك هو الله قيل قال كفار مكة لقد جئت بشيء عظيم فارجع عنه نخيرك فقال لهم انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا * (قل اني لن يجيرني) لن يمنعني * (من الله احد) ان عصيته * (ولن اجد من دونه ملتحدا) منحرفا او ملتجاء اسم لمكان الالتحاد والالتحاد الميل ان احد ملجأ عن ربي ان خالفته وقيل مدخلا في الارض كالسرب * (الا بلاغا) استثناء من ملتحدا اي ان اجد مانعا من عذابه الا البلاغ وقيل استثناء من قوله لا املك لكم

الا البلاغ اليكم فان التبليغ ارشاد وما بينهما معترض موكد لنفي الاستطاعة اوالا استثناء منقطع اي لكن ابلغ بلاغا وعلى الاستثناء من ملتحدا يصح كونه بدلا بل هو اولى وقيل ان الشرطية ادغمت في لا النافية والشرط محذوف اي ان لا ابلغ بلاغا وجوابها محذوف دل عليه ما قبله اي فلن اجد من دونه ملتحدا كقولك من يعني من عذابه ان لم اطعه وفيه حذف فعل الشرط وحذف الجواب والادغام وذلك خلاف الاصل وفيه حذف الجواب مع ان الشرط مضارع غير مقرون بلم والمشهور اختصاص هذا بالضرورة وسهل الحذف للجواب والشرط معا كون بعض جملة الشرط باقيا وهو لا النافيه والمصدر المفعول المطلق * (من الله) نعت بلاغا ومتعلق به وعليه فمن للمحاوزة ويصح الابتداء * (ورسالاته) عطف على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات فالبلاغ اسم مصدر بمعنى التبليغ * (ومن يعص الله ورسوله) بان لم يومن اوامن وعصى ولم يتب * (فان له نار جهنم) وقرئ بالفتح للهمزة فالمبتدا محذوف اي فجزاءه ان له نار جهنم * (خالدين) حال مقدرة جاءت على معنى من اي يدخلونها مقدرا خلودهم * (فيها ابدا) فالخلود للمشرك وعصاة الموحدين كما يدل عليه عموم ومن يعص الله ورسوله وكون الكلام السابق في التوحيد لا يوجب ان يكون المراد بالمعصية الشرك كما قيل ليختص الخلود به سلمنا ان المراد بها الشرك بدليل ما فيه الكلام وهو التوحيد لكن لنا ادلة من خارج على خلود العصاة * (حتى اذا راوا ما يوعدون) حتى حرف ابتداء لا جارة لاذا كما قال بعض النحاة وفيها معنى الغاية لمحذوف اى لا يزالون على كفرهم حتى الخ دل عليه الحال الذي هو استضعاف الكفار له وعصيانهم اوالغاية لقوله كادو يكونون عليه

ابدا والذي يوعدونه يوم بدر او يوم القيمة كذا قالوا والظاهر ان لابد هم ينقطع ببدر او بالموت فالظاهر ان المراد بالموعود يوم بدر ونحوه او الموت وان الغاية لقوله كادوا يكونون عليه لبدا صحيحة سواء فسرنا مايوعدون بنحو بدر من عذاب الدنيا او بالموت وعذاب الاخرة لاتختص بتفسيره بعذاب الاخرة كما قيل وان قلت كيف تكون الغاية لقوله كادوا الى اخره قلت هو على معنى قولك داموا على قربهم من كونهم لبدا لشدة عداوتهم * (فسيعلمون) عند حلول مايوعدون بهم * (من اضعف ناصرا واقل عددا) لهوام هم على ان ذلك من كلام الله وأنا نام هم على انه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم * (قل ان) اي ما * (ادري اقريب ما توعدون) قريب مبتدا وما فاعل اغناه عن الخبر او قريب خبر وما مبتدا * (ام) متصلة عطفت الفعلية على الاسمية * (يجعل له ربي) وقراء غير نافع وابن كثير وابي عمرو باسكان الباء * (امدا) غاية غير قريبة لما سمعوا ان الابعاد قالوا متى هذا الابعاد فاجابهم بذلك انه كائن لامحالة لما عاجلا ولما اجلا واخفاء وقته لمصلحة * (عالم الغيب) نعت ربي مراعاة لعلمه السابق للحالي او الاستقبالي فان علمه مستمر والا لم يكن نعتا لان اضافته حينئذ لفظية او خبر لمحذوف اي هو عالم الغيب وهو ماغاب عن العباد وقال الحسن يوم القيمة وما مضى في السلف وقيل الوحي وقيل ما في قوله ان الله عنده علم الساعة الخ * (فلا يظهر على غيبه احدا) من الناس وكلما ظهر لمخلوق فليس من الغيب الذي استاثر الله به ولكن المراد هنا مالم يظهر للعامة بدليل قوله * (الا من ارتضى) اصطفى * (من رسول) فانه يظهره على بعض غيبه ليكون له معجزة ومن للبيان واستدل جار الله بالآية على ابطال كرامات الاولياء لانهم ليسوا برسل ولو كانوا مرتضين

وعلى ابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعد شيء عن الارتضاء وادخله في السخط ولا سيما الكاهن فانه اشد كفرا ممن ادعى اطلاعا على غيب من حياة اوموت اوغيرهما فقد كفر بما في القران واقول كانه اراد ان كرامات الاولياء ليست على سبيل القطع حين اخبروا غيرهم على اي حالة فانها محتملة لانها ظن منهم او الهام غير متحقق انه من الله واذا وقع ما اخبروا به تحققناه بوقوعه ولا نجزم بان اخباره قبل الوقوع كان جزما لانه لم يكن بواسطة ملك كما يكون للانبياء والا فكرامات الاولياء انكارها رأسا مكابرة لما هو واضح كالشمس ولا نقدر ان نحصي ما الهم الله به بعض اولياءه قال صلى الله عليه وسلم لكل امة محدث ومروع فان يك فيكم فعمر اي من يلقي الحديث في روعه وهو القلب وفي رواية لقد كان في من قبلكم من الامم ناس محدثون من غير ان يكونوا انبياء وان يكن في امتي احد فانه عمر قال ابن وهب محدثون يعني ملهمون ودال محدث دال ومروع مفتوحان قال يخصص الله الرسل بالملك والاظهار بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى قيل الفارق بين معجزة النبي وكرامة الولي ان المعجزة امر خارق للعادة مع عدم المعارضة مقرون بالتحدي ولا يجوز للولي ان يدعي خرق العادة مع التحدي اذ اوادعاه لكفر من ساعته وقد يظر خارق على يده من غير دعواه وهذا ايضا هو دليل على صحة نبوة النبي فان الكرامة ممن تبعه ولولم تصح نبوته لم يظهر الخارق على يد تابعه وليس الكاهن متابعا للرسول * (فانه يسلك) يجعل ويسير * (من بين يديه) اي الرسول * (ومن خلفه رصدا) ملائكه يحفظونه حتى يبلغ الوحي ويحرسونه من

اختلاط الشياطين واختلافهم اليه وعن الضحاك ما بعث الله نبيا الا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك قبل اذا بعث رسولا اتاه ابليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشيطان عنه فاذا جاءه شيطان في صورة ملك اخبروه بانه شيطان واذا جاءه ملك اخبروه بان هذا رسول ربك ويحفظونه من ان يسترق الشياطين السمع من الملائكة فيخبروا به الكهان فيخبر الكهان به الناس قبل الرسول * (ليعلم) الرسول (ان) اي انه (قد ابلغوا) جبريل والملائكة النازلون بالوحي اوليعلم الله انه قد بلغ الانبياء اي ليتعلق علمه بالتبليغ موجودا كما تعلق به قبل وجوده فافرد اولا مراعاة للفظ من وجمع ثانيا مراعاة لمعناها * (رسالات ربهم) اي ابلغوها كما هي بلازيادة اونقص وبلاتغيير وقال ابن جبير ليعلم محمد ان الملائكة الحفظة الرصد النازلين بين يدي جبريل وخلفه قد ابلغوا رسالات ربهم وقال مجاهد ليعلم من كذب ان الرسل قد بلغت وقيل ليعلم ذلك الرسول ان الرسل قبله قد ابلغوا رسالات ربهم وان الله حافظهم ودافع عنهم وقرئ ليعلم بالبناء للمفعول * (واحاط) اي الله وهو مقول المعود ضمير يعلم الى الله تعالى والواو للحال بلا تقدير قد ولا مبتدأ وبتقدير احدهما اوللاستئناف اوالعطف على محذوف اي فعلم ذلك واحاط * (بما لديهم) اي بما عند الرسل من الحكم والشرايع ولا يفوته شيء ولا ينساه * (واحصى كل شيء عددا) من قطر ورمل وذر وورق وماء البحار قطرة قطرة فكيف لايحيط بما عند الرسل وعددا تمييز محول عن المفعول اي احصى عدد كل شيء اوحال من كل اي احصى كل شيء معدودا اومفعول مطلق نائب عن الاحصاء

اللهم ببركة نبيك محمد صلي الله عليه وسلم وببركة هذه السورة اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد والهِ وصحبه وسلم *

سورة المزمل وهي مكية

الا قوله عزوجل واصبر على ما يقولون الايتين حكاه الاصبهاني وقوله ان ربك يعلم الى اخر السورة حكاه ابن الفرس ويرده ما روي عن عايشة انه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل في اول الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس وقيل عن الجمهور انها مكية الا ان ربك يعلم الى اخر السورة وقيل كلها مكية وايها سبع عشرة وقيل عشرون وقيل تسع عشرة وكلمها مايتان وخمس وثمانون وحروفها ثمان مايةٍ وثلاثون حرفاً وعنه صلي الله عليه وسلم من قراء سوره المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة ومن لازم قراءتها وسع عليه رزقه *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(يا ايها المزمل) اصله المتزمل ابدلت التاء زايا وادغمت في الزاي اي طالب الالتفاف في الثوب وكاسب الالتفاف وقري بالاصل وقري بتخفيف الزاى اي الذي لف نفسه وغطاها وقرى بتخفيفها وفتح الميم اي الذي هو ملفوف مغطي وكان صلى الله عليه وسلم يتزمل في ثيابه اول ماجاءه جبريل فرقا منه وكان يقول زملوني زملوني حتى انس به روي

جاءه الوحي في غار حراء فرجع الى خديجة يرتعد فقال زملوني فنزل يا ايها المزمل يا ايها المدثر وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما ليلا متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجن اليه الحال التي كان عليها من التزمل في قطيفة واستعداد ما يثقل النوم كما يفعل من لا يهمه امر والمراد بقولنا يهجن يعيب وليس فيه سوء ادب كما زعم بعض لانا نعني به انه تعالى ردعه عن تلك الحالة ونقله الى اخرى لا غير ذلك وفي ذلك زجر لغيره ايضا عن تلك الحال وقيل كان متزملا في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله وامر بالمداومة عليها واشارة لغيره ان يفعل ويداوم وسئلت عائشة ما كان تزمله قالت تزمل في مرط طوله اربع عشرة ذراعا نصفه علي وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي وسئلت م كان فقالت سداه شعر ولحمته وبر وقيل خرج يوما من البيت وقد لبس ثيابه فناداه جبريل يا ايها المزمل وخاطبه بذلك ملاطفة وملاينة في الخطاب وانه لاعتاب كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي لما دخل عليه وقد لصق جنبه بالتراب قم اباتراب وذلك حين مغاضبته له مع فاطمة وكان ذلك في بدء امر الوحي وبعد ذلك خوطب بالنبي والرسول وعن عكرمة ان المعني يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله اي تحمل اعباء النبوة وقم بها او شبه تثاقله بالتزمل لانه لم يتمرن اذذاك في قيام الليل ومن قال انه تزمل في مرط عايشة فنودي يا ايها المزمل فلمست الاية عنده نازلة في بدء الوحي لان عايشه دخل عليها في المدينة وانما يقول في بدئه من قال انه مثلا في مرط خديجة وهي حية في حينئذ وقيل القول بانه مرط عايشة كذاب صراح * (قم) وقري بفتح الميم تخفيفا وبضمها تبعا للقاف والقياس الكسر على اصل التخلص من التقاء الساكنين * (الليل) اي قم للصلاة الليل كله او داوم عليها

فيه او الليل كله مفعول به اي استغرق الليل بالصلاة * (الا قليلا) استثناء من الليل (نصفه) بدل قليلا بدل كل وانما كان النصف قليلا بالنسبة الى الكل * (او انقص منه) من النصف * (قليلا) الى الثلث * (او زد عليه) على النصف الى الثلثين ويجوز جعل قليلا الثاني نصف النصف وهو الربع ويجعل المزيد على هذا القليل الذي هو الربع نصف الربع او تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع ويجوز ابدال النصف من الليل فالمعنى قم اقل من نصف الليل فيرجع الضمير في منه وعليه الى اقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او زد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث فالاستثناء من النصف قيل او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزايد عليه وبعض الليالي يقوم فيه بعض لا يقوم فيه والذي يقوم فيه تارة يقوم نصفه وتارة اكثر وتارة اقل قيل والاكثر عند العلماء لا يزيد على الثلثين ويجوز عود ضمير منه وعليه للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه وان يختار احد الامرين الاقل والاكثر وكان صلى الله عليه وسلم يقوم هو واصحابه هذه المقادير وكان الرجل منهم لا يدري متى ثلث الليل او نصفه او ثلثاه فكان يقوم الليل كله محافظة على القدر الواجب واشتد ذلك عليهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها بقوله فاقرءوا ما تيسر منه قيل ليس في القران سورة نسخ اولها باخرها الا هذه وبين نزول اولها ونزول آخرها سنة وقيل سنة عشر شهرا وكان قيام الليل فرضا في حق الامة ثم نسخ بالصلوات الخمس وثبت فرضه على النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ومن الليل فتهجد به نافلة لك والمشهور ان قيام الليل

لم يفرض علي امته قط زعم بعضهم ان في السورة ست ايات منسوخات الاولى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيام الليل فرضا فقامه فرضا واصحابه والثانية والثالثة تطوعا ثم قال نصفه فنسخ الجملة بالنصف ثم قال او انقص منه قليلا اي من النصف الى الثلث ثم قال او زد عليه اي على النصف الى الثلثين وقام حتى ورمت قدماه اي انتفخت وكان يقوم على اطراف اناملهفرحمه بقوله طه ما انزل اليك القران لتشقى ونسخ التحديد بقوله فاقرءوا ما تيسر منه وذلك سنة لاصحابه الرابعة واهجرهم هجرا جميلا نسخت بايه السيف وكذا الخامسة وذرني والمكذبين لايه وكذا السادسة هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا قلت لانسخ في الثلاث الاولى بل تخيير والثلاث الاواخر تسلية له صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وقيل نسخ فرض القيام عليه صلى الله عليه وسلم وصحة بعض قومنا والاكثر انه لم ينسخ عنه وعن الشافعي ان اخر السورة نسخ فرض القيام الا ما تيسر ثم نسخ بالصلوات الخمس وكان صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ قال لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك لذنبي واسالك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب وروي انه يكبر ويحمد ويقول سبحان الله وبحمده ويقول سبحان الملك القدوس ويستغفر ويهلل ويقول اللهم اني اعوذ بك من ضيق الدنيا ومن ضيق يوم القيامه عشرا عشرا ثم يفتتح الصلاة وكان يقرأ في خلق السموات الى اخر السورة وقيل فرض عليهم ثم نسخ بعد عشر سنين وقيل نقل في حقه وحقهم وعن الحسن خرج رجل يريد المسجد فسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنا من الباب فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسيسه فقال من هذا فقال انا فلان بن فلان سمعت قراءة رسول الله صلى الله

عليه وسلم فاحببت ان اصلي بصلاته فقال له ادخل فصلي معه فلما اصبح ذكر ذلك لاخوانه فترصدوا تلك الساعة فدنوا من باب رسول الله صلي الله عليه وسلم فسمع حسيسهم فقال من هذا فقالوا فلان وفلان وفلان احببنا ان نصلي بصلاة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ادخلوا فدخلوا حتى امتلاءت الحجرة واكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فسقطوا تعاسا فقال ارجعوا الى رحالكم فليصلي الرجل بقدر ما يستطيع فانكم لا تطيقون ما اطيق وقد تعرضتم لامران اخذتم به لن تقوموا به فنزل تصديقا نبيه يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا الاية فقاموا اثني عشر شهرا حتي انتفخت اقدامهم ثم انزل علم ان يكون منكم مرضي الايه (ورتل القران ترتيلا) اقراه على مهل بتبيين الحرف واشباع الحركات المشبعة حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو الفلج المشبه بنور الاقحوان ولا يسرده سردا قال عمر شر السير الخحقة وشر القران الهدرمة وسئلت عايشه رضى الله عنها عن قراءة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وترتيلا مصدر موكد لايجاب الترتيل وعن محمد بن عبد الرحمن كان صلى الله عليه وسلم اذا قراء يرتل ويفسر وكان ابن عباس يقراء الاية ثم يسكت ثم يقراء الاخرى وقال له جاره صالح مولي التوءمة لم كنت تفعل هذا فقال من اجل تاويل القراءن وقال رجل لابن عباس اني رجل خفيف القراءة لهذرم القراءة فقال لان اقراء سورة البقرة واترسل فيها واتدبرها احب الى ان اقرء القرآن اجمع هدرمة ولان اقراء اذا زلزلت والقارعة بتدبر احب الى من اقراء البقرة وال عمران بتهذير او كان يامر بقراءته ثلاث ايات او اربعا او خمسا وفايدة الترتيل في الصلاة او غيرها استشعار العظة عند ذكر الله وحصول الرجاء والخوف عند الوعد والوعيد والاعتبار عند القصص والامثال فيستبير القلب عند ذلك بنور المعرفة

فالمقصود

فالمقصود حضور القلب ولا يحصل الا بترتيل وفي ترتيله احترام له ونعت انس بن مالك قراءته صلى الله عليه وسلم بانها كانت مدا وقرا بسم الله الرحمن الرحيم بمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم ونعتت ام سلمه قراءة مفسرة حرفا حرفا وقالت كان يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ويقف ويقول الرحمن الرحيم ويقف ويقل ملك يوم الدين ويقف وقام ليلة بقوله عز وجل ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم يتمهل فيها ويرددها وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه يقرءون فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاحمر والابيض والاسود وروى وفيكم العربي والعجمي اقرءوه قبل ان يأتي اقوام يقرءونه يقيمونه كما يقام السهم ولا يتاجلونه وروي لا يتجاوز تراقيهم والمراد انهم لا يعملون به وعن ابن مسعود لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم آخر السورة وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن في اقل من ثلاث ليال لم يفهه وسمعت عائشة من يهد القرآن هدا فقالت ما قرأه هذا ولا سكت وامر صلى الله عليه وسلم ابن عمران يختمه في سبع وكذا عمل عثمان وابي وابن مسعود وزيد وغيرهم وهو مذهب الاكثرين وكره جماعة الختم في اليوم والليلة لانه غاية الاقتصار كما انها في الشهر غاية الاستكثار وكان بعض السلف يختم في الليل اربع ختمات وفي النهار اربعا وبعض اربعا فيهما وبعض ثلاثا وبعض مرتين وبعض مرة وقد ذمت عائشة ذلك قيل لها ان رجالا تقرأ في ليلة مرتين او ثلاثا فقالت قرأوا ولم يقرءوا وعن سعيد بن المنذر يا رسول الله اما اقراء القرآن في ثلاث قال نعم ان استطعت وقال صلى الله عليه وسلم اقرءه في شهر فقال اجد قوة

فقال في عشر قال اجد قوة قال في سبع ولا تزد وفي رواية قال في خمس عشرة قال اجد قوة قال اقرأ في عشر الى ان قال لا تزد على سبع واجازوه في شهرين واجازه ابو حنيفة في كل سنة مرتين وقيل يكره تاخير ختمه عن اربعين يوما قال النووي المختار ان يختم على قدر يحصل معه كمال الفهم وتدقيق الفكر ان كان من اهل ذلك وان كان مشغولا بنشر العلم او فصل الحكومة او نحو ذلك فليختم على ما تقدر وان لم يكن من هولاء فليكثر ما امكنه من غير خروج الى حد الملل والهذرمة * (انا سنلقي عليك قولا ثقيلا) هو القرآن وقد قيل من قراءة القرآن على رابة غيره فتضررت ضنها وقيل لا ولفظه رزين ومعناه متين ووجه اشد من وحي غيره مع ان الوحي مطلقا شديد لاكسابر الكلام سال الحارث بن هشام النبي صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي فقال احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد على فينفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول والاحيان جمع حين والصلصلة الصوت الشديد اليابس الصلب والجرس شي على هيئة الناقوس ومعنى قوله وهو اشده ان هذا النوع من الوحي اشد الوحي عليه والانفصام الانقطاع ووعيت بمعنى حفظت وعن عايشة لقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا اي يجري عرق جبينه كما يجري الدم للفصد وعن عبادة بن الصامت اذا انزل عليه الوحي عرفنا ذلك في فيه وغمض عينيه وتربد وجهه وفي رواية كرب لذلك وتربد وجهه وعن ابن عباس تربد جلده والتربد الاسوداد والكون على لون الغبرة وكان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتبين الثقل في جسمه صلى الله عليه وسلم

وكان

وكان اذا اوحي اليه وهو على ناقته بركت به وكادت فخذه يوما ترض فخذ زيد وقيل المراد بثقله في الاية انه كلام عظيم لانه كلام رب العالمين وكل ماله خطر فهو ثقيل وقيل سماه ثقيلا لما فيه من التكاليف الشاقه من الاوامر والنواهي ولاسيما على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه متحملها بنفسه ومحملها امته واراد بالاعتراض بالترتيل والالقاء بين قيام الليل وقوله ان ناشئة الليل الخ ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القران لان الليل وقت السبات والراحه فلا بد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه ففي قيامه تسهيل التكاليف عليه وعلى هذا القول حذاق العلما قال الحسن لهذا خفيف ولكن العمل ثقيل وقيل ثقيل على مناملة لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد النظر وقيل ثقيل في الميزان خفيف في اللسان ونسب للحسن وروي ان مالكا سالة سائل عن مسئلة وقال انها خفيفة فزجره وقال ليس في العلم خفيف اما سمعت قول الله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فالعلم كله ثقيل وقيل ثقيل على الكفار والمنافقين درسا وعملا وايضا لبين عيوبهم وقيل ثقله صدق حكمته وبيانه وصحته وقيل ثقله بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والجملة على هذه الاوجه وعلى الوجه الاول للتعليل المستأنف فان التهجد بعد النفس مابه يعالج ثقله (ان ناشئة الليل) اي النفس التي تنشأ في الليل وتنهض فيه للعبادة من النوم وعن ابن جبير وغيره وهي رواية عن ابن عباس لفظة حبشية نشا الرجل قام من الليل قيل فناشئة على هذا جمع ناشي اي قايم وقيل الناشئة مصدر على وزن اسم الفاعل كالعاقبة فمعناه القيام قالت عائشة رضي الله عنها القيام بعد النوم قال لها عبيد بن عمير رجل قام من اول الليل اتقولين له قام ناشئة بنصب ناشئة بقام على المفعولية المطلقة قالت لا انما

الناشئة القيام بعد النوم فاقام الناشئة مقام القيام وفسرته بالقيام من النوم وقيل الناشئة قيام اوله وقيل آخره وظاهر كلام عايشة ان الناشئة القيام من النوم في الليل في اي ساعة وقيل الناشئة العبادة التي تحدث في الليل وقيل ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى وقيل الساعة الاولى منه من نشات اذا ابتدأت وقال ابن ابي مليكة سالت ابن عباس وابن الزبير عنها فقالا الليل كله ناشئة وهي عبارة عن الامور التي تحدث وتنشأ في الليل وقيل كل صلاة بعد العشاء الاخيرة فهي ناشئة الليل وعن زين العابدين علي بن الحسين انه يصلي بين المغرب والعشاء ويقول اما سمعتم قول الله ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل * (هي اشد وطئا) اشد ثبات قدوم في الدين وابعد من الزلل واثقل واغلظ على المصلي من صلاة النهار كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر وقرأ ابو عمرو وابن عامر وابن عباس وابن الزبير وغيرهم بكسر الواو وبالمد مصدر واطئ فالمراد مواطاة القلب اللسان لها ان اريد النفس او يواطي قلب القائم لسانه ان اردت القيام والعبادة او الساعة كذا قيل واشد موافقة لما يريد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع روية الخلايق وعن ابن عباس كانت صلاتهم اول الليل اشد وطئا يقول هي اجدر ان يحصوا ما فرض عليهم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لا يدري متى يستيقظ وقيل اثبت في الخير واحفظ للقراءة من النهار وقيل اوطا للقيام واسهل للمصلي لان الليل اوفق بالعبادة للخلوة وفراغ القلب والجوارح والبعد من الرياء (واقوم قيلا) مصدر لقال اي اشد مقالا وقيل اثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات وقيل ابين قيلا وفسر انس باصوب روى انه قرا واصوب قيلا فقيل له يا اباحمزة

انما هي وأقوم فقال ان أقوم وأصوب واحد وهذا كما قرأ ابو سرار الغنوي فجاسوا بالحاء المهملة فقيل انما هو بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد وقال الحسن اصدق في التلاوة واجدر ان لا يلبس عليك الشيطان تلاوتك (ان لك في النهار سبحا طويلا) تصرفا وتقلبا طويلا في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله التي تقتضي فراغ البال والتفاء الشواغل ومنه السباحة في الماء وهي التردد والتقلب فيه وقيل فراغا لاشغالك وسعة لنومك فاغتنم الليل وقيل ان فاتك شيء من الليل فلك في النهار فراغ تداركه فيه وقري سبخا بالخاء المعجمة من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزاءه لانتشار الهم وتفرق القلب * (واذكر اسم ربك) دم على ذكره ليلا ونهارا واحرص عليه من تسبيح وتكبير وتهليل وتمجيد وتوحيد وصلاة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك مما كان يستغرق به ساعاته وقيل معناه (قل بسم الله الرحمن الرحيم) في ابتداء قراءتك * (وتبتل اليه) انقطع اليه في العبادة ودع ما سواه وقيل تضرع اليه وتسبب للحسن وقال ابن عباس اخلص اليه وتسبب ايضا للكلبي وعن الحسن ان رجلا من السلف كان يصلي من الليل فيتلو الاية فاذا فرغ منها اعادها وتدبرها قال فهو قوله وتبتل اليه وقيل التبتل رفض الدنيا ومافيها والتماس ماعند الله وعليه زيد ابن اسلم وقيل توكل عليه قال ابن العربي من علماء دانية وهي بلدة شرقي الاندلس وقيل اصله من قرطبة المراد الانقطاع اليه باخلاص العبادة والتبتل المنهي عنه في الحديث سلوك مسلك النصارى في ترك النكاح والترهب في الصوامع * (تبتيلا) مصدر بتل بالتشديد نائب عن مصدر تبتل وهو التبتيل فهو مفعول مطلق قاله ابن هشام او مفعول لفعله محذوفا اى بتل اليه تبتيلا او مفعول لتبتل

لان معناه بتل نفسك اليه تبتيلا فان التبتيل ملزوم التبتل وعدل اليه لتفاصله ولم يقل بتل لان التبتل الانقطاع الى الله والتبتيل لاشتغال بقطع النفس اليه وذكر التبتيل اشعارا بانه لابد منه (رب المشرق والمغرب) اى هو رب المشرق والمغرب وقراء ابوبكر وابن عامر وحمزة والكسائى بالخفض على البدلية من ربك او من هاء اليه وقراء ابن عباس رب بالمشارق والمغارب وعنه ان الجر على اضمار حرف القسم والجواب * (لا اله الا هو) كقولك والله لا احد في الدار الا زيد وهو شاذ اذ لا نائب عنه فلا ينبغى المصير اليه بل نصير الى البدل في الجر ويجوز على الرفع كونه مبتداء خبره لا اله الا هو واشارت الاية ان التبتل لا يليق الا الى مالك المشرق والمغرب * (فاتخذه وكيلا) الفاء للتفريع على الوحدانية فان كونه واحدا يقتضي اتخاذه وكيلا اى متروكة اليه الامور وقيل كفيلا بما وعدك من النصر والمعونة والعصمة والتوفيق للشكر والصبر ومن اشغل نفسه بالله لم تدخل عليه الوسوسة ويكون في الزيادة والنقصان تدخل على الفارغ ولا مطمع لله وهو يطيع هواه وقيل اتخذه وليا * (واصبر على ما يقولون) اى كفار مكة من الافتراء كقولهم انت كاذب او ساحر وهذا من الصبر المامور به ولو بعد نزول اية السيف فلا تنسخ كما يتوهم وقد قال بنسخ الاية جماعة * (واهجرهم) اعتزلهم * (هجرا جميلا * لا جزع فيه وهذا منسوخ باية السيف ويحتمل عدم النسخ وعن بعضهم الهجر الجميل ان يجالبهم بقلبه ويخالفهم مع حسن المخالفة والمداراة والاغضاء وترك المكافاة وعن ابى الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم وتضحك وان قلوبنا لتقليهم (ذرنى والمكذبين) فانى اكفيك امرهم وافعل بهم ما يجلي همك وكل امرهم الهم فان بي غنية عنك وهذا كما تقول ذرني وزيدا كانه اذا لم يفوض امره اليك فقد منعك منه وكون المكذبين مفعولا معه اولا من كونه معطوفا * (اولى النعمة)

اصحاب النعم وقرئ بالفتح بمعنى النعم واما النعمة بالضم فالمسرات والمراد اشراف قريش المستهزءون وقيل المطعمون ببدر قبل الذين القوا في قليب بدر وفي الاية وعيد * (ومهلهم قليلا) تمهيلا قليلا اوزمانا قليلا وهذا القليل هو مابين نزول الاية وقتلهم ببدر وقيل ايام الدنيا فيجازيهم يوم القيمة (انا لدينا) عندنا * (انكالا) قيودا ثقالا والمفرد نكل بكسر النون وفتحها وقيل قيودا من النار لاتفك ابدا وعن العشي اذا ارتفعوا اشتقات بهم لثقلها اعقب ذكر تنعمهم بما يضاده * (وجحيما) نارا محرقة شديدة الحر والاتقاد * (وطعاما ذاغصة) ينشب في الحلق وهو الضريع والزقوم وغيرهما وكل مطعوم هنالك هوذوغصة وعن مجاهد الطعام ذوالغصة شجرة الزقوم وعن ابن عباس شوك من نار يعترض في حلوقهم قال الحسن ياكلون النار ويشربون النار ويلبسون النار وقيل الغسلين * (وعذابا اليما) موجعا والتنكير تعظيم وتهويل وتنويع اي لايعرف كنهه الا الله وفسره بعض بالحرمان عن رضى الله جل وعلا وبالهجران فان العقوبات الاربع يشترك فيها الجسد والروح من حيث ان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن الخلوص الى عالم المجردات محرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس قرء النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية فصعق وعن الحسن انه امسى صائما فأتي بطعام فعرضت له هذه الاية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذا الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاءي فجاءوا فلم يزالوا حتى شرب شربة من السويق * (يوم) متعلق بعذابا اوبلدينا اوبمابينه عن الفعل اوالوصف اوبالفعل اوالوصف المتوب عنه * (ترجف) تتزلزل

وتضطرب * (الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا من كثب الشيء جمعه * (مهيلا) منثورا من هيل هيلا قال بعضهم المهيل اللين الرخو الذي يذهب به الريح قال الحسن تطحن الجبال بعضها الى بعض فتصير غبارا ومهيلا اسم مفعول من هاله يهيله نثره فعلة مهيول نقلت ضمة الياء لثقلها عليها الى الهاء وحذفت الواو للتخلص من الساكنين وخصت بالحذف لانها زايدة وكسرت الهاء لمجانسة الياء فوزنه على ظاهره مفعل بفتح الميم وكسر الفاء واسكان العين او حذفت الياء للتخلص وقلبت الواو ياء وكسرت الهاء فوزنه مفيل بفتح الميم وكسر الفاء واسكان الياء وبسطت ذلك في الصرف والنحو وعلى كل حال فليس وزنه فعيلا مع انه من هاله يهيله كما قال الزمخشري الا ان اراد موافقة الحروف عددا وحركة وسكونا * (انا ارسلنا اليكم) يا اهل مكة او الخطاب لكل احد * (رسولا) محمدا صلى الله عليه وسلم * (شاهدا عليكم) يوم القيمة بالايمان والكفر * (كما ارسلنا الى فرعون رسولا) موسى بن عمران وخص فرعون وموسى بالذكر من ساير الامم والرسل لان النبي محمدا صلى الله عليه وسلم اذاه اهل مكة واستخفوا به لانه ولد فيهم كما ان فرعون ازدري بموسى واذاه لانه رباه ولم يصرح باسم موسى لان المقصود لم يتعلق به بل بمجرد الرسالة * (فعصى فرعون الرسول) الذي ارسلنا اليه قال للعهد الذكري * (فاخذناه اخذا وبيلا) شديدا عظيما كقولهم كلاء وبيل وخيم لايستمرا لثقله ومنه الوابل المطر العظيم * (فكيف تتقون ان كفرتم) في الدنيا * (يوما) مفعول تتقون اى كيف تتقون انفسكم يوم القيامة وهوله ان بقيتم على الكفر فالكفر بمعنى الدوام عليه الى اليوم ويوما على حذف مضاف

او

او مفعول لكفرتم بمعنى جحدتم ومفعول تتقون محذوف اي كيف تتقون الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه او ظرف لتتقون ومفعول تتقون محذوف اى كيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان يقيم على الكفر في الدنيا * (يجعل) نعت يوما * (الولدان) جمع ولد * (شيبا) جمع اشيب كابيض وبيض والاصل ضم الشين لكن كسرت للمحافظة على الياء ان تقلب واوا وذلك الوم يوم القيمة وجعله الولدان شيبا مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب روي ان رجلا امسى فاحم الشعر كحلك الغراب واصبح وهو ابيض الراس واللحية كالثغامة فقال رايت القيمة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون ويجوز ان يوصف اليوم بالطول وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة والشيب لويشيبون بسرعة للشدة وذلك حين يقال لادم قم ابعث بعث النار فيقول ومابعث النار قال من كل الف يوم تسعمائة وتسعة وتسعون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود او كالرقمة في ذراع الحمار واني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبر الصحابة ثم قال ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال شطر اهل الجنة فكبروا والرقمة الاثرة في عضد الحمار والترتيب من الرابع الى الثلث فالشطر توقيع في النفس وابلاغ في الاكرام والتكرير للبشارة واعتناء بهم وقيل اليوم الذي يشيب فيه الولدان يوم الزازلة قبل الخروج من الدنيا

او نسبة الجعل للبوم مجاز في الاسناد من باب نسبة الحدث لزمانه ويجوز ان يعود ضمير يجعل لله فلا مجاز والجملة ايضا نعت لبوما والرابط محذوف اي يجعل الله فيه *(السماء منفطر) منشق وتذكير السما لتضمنه معنى السقف والتقدير سقف منفطرا وشيء منفطر اولارادة النسب اي ذات انفطار كذا قيل وما قبله هو الواضح او السماء بذكر ويؤنث * (به) اى بذلك اليوم وذلك وصف لليوم بالشدة بانه تنفطر به السماء مع عظمها واحكامها فكيف غيرها وقيل تنشق لنزول الملائكة ويجوز ان يراد ان السماء مثقلة به اثقالا يودي الى انفطارها لعظمته عليها وخشيتها من وقوعه وزعم بعض ان الضمير عايد الى ذلك المكان وقيل الي الله والباء للاٰلة اوالسببية اوالظرفية * (كان وعده مفعولا) لامحالة في وقوعه بعد والهاء لليوم فالاضافة اضافة مصدر لمفعوله اوالهاء لله للعلم به ولم يجر له ذكر في المقام فالاضافة اضافة مصدره لفاعله اي وعده بذلك اليوم * (ان هذه) السورة اوالاية اوالايات القرآنية كلها اوالاشياء المذكورة من الانكال والجحيم والاخذ الوبيل فوبال * (تذكرة) عظة للخلق * (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) بالايمان والطاعة وليس هذا اباحة للاتخاذ وعدمه بل وعد ووعيد واتخذ متعد لواحد فالى ربه متعلق بمحذوف حال من سبيلا اي موصلة الى رضي ربه اولاثنين فالى ربه متعلق بمحذوف مفعول ثان ومفعول شاء محذوف اي من شاء الخير اوالاتعاظ اواتخاذ السبيل إلى ربه * (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى) اي اقل * (من ثلثي الليل) وقراء هشام باسكان لام ثلث وهو لغة وكذا في غيره من الكسور وانما استعار الادنى للاقل ومعناه الحقيقي ضد الابعد لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه * (ونصفه

وثلثه) وقرا ابن كثير والكوفيون بنصبها فالجر للعطف على ثلثي والنصب للعطف على ادنى * (وطائفة من الذين معك) في الايمان والعطف على ضمير تقوم للفصل بينهما قيل المعنى انه يعلم انك تقوم انت وامتك قياما مختلفا بكثر ويقل لعدم تحصيل البشر للمقادير الزمان مع غلبة النوم وتقدير الزمان حقيقة الماهو لله فمنهم من كان لا يدرى كم صلى فكان يصلي الليل كله حتى انتفخت اقدامهم سنة او اكثر كما قال * (والله) لا غيركما يدل عليه ان لن تحصوه * (يقدر الليل والنهار) يحصيها كما لا وحزا * (علم ان) مخففة * (لن تحصوه) لن تطيقوا معرفته على الحقيقة والاحاطة بالليل وقيل التقدير المدلول عليه بيقدر وعن بعض ان المعنى على قراءة نصب النصف والثلث انه قد علم انهم يقدرون الليل على نحو ما امر به بالاحتياط قبل او بالحقيقة في قوله نصفه او انقص منه الى آخره فلم يبق الا قوله ان لن تحصوه اى ان تطيقوا قيامه لكثرته وشدته فخفف عنهم فضلا وتوسيعا لا لعلة جهلهم بالتقدير واحصاء الاوقات كل الجهل كما قال * (فتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر (فاقرءوا) اى صلوا عبر عن الصلاة بقراءتها كما يعبر عنها بركوعها وبسجودها وبتسبيحها وبتعظيمها او المراد قراءة القرآن بعينه دراسة تلاوة بنسي واختار ابن العربي الاول * (ما تيسر) اى سهل (من القرآن) قيل من قراء مائة اية في ليلة لم يحاجه القرآن وكتب من القانتين وقيل يقراء خمسين اية وروى من قراء خمسين في يوم وليله لم يكتب من الغافلين ومن قراء مائة كتب من القانتين ومن قراء مائتين لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قراء خمس مائة كتب الله له قنطارا من الاجر وروي اربعين بدل الخمسين وروي عشرين وروى عشرا ويكفي في الركعة ثلاث ايات وقيل اثنتان وقيل اية طويلة وقيل قصيرة وعن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله

عليه وسلم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي ودعا استجيب له فان توضأ ثم صلى قبلت صلاته وتعار بمعنى استيقظ زعم بعض ان قراءة القرآن فرض في كل ليلة والجمهور انها ندب وعن الحسن وابن سيرين قيام الليل فرض ولو قدر حلب شاة بالمكن من قراءة القرآن وغيرها قال بعض والركعتان بعد العشاء مع الوتر داخلتان فيما تقدم هذا الامر ومن زاد زاده الله له ثوابا وعن الحسن اراد الله القراءة في الفرب والعشاء قال قيس بن ابي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ في اول ركعة الفاتحة واول آية من البقرة وفي الثانية الفاتحة والاية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا بوجهه فقال ان الله يقول فاقرءوا ما تيسر منه وينبغي للعاقل المبادرة الى تحصيل الخيرات قبل هجوم صولة الممات قالت بنت الربيع بن خيثم للربيع يا ابت مالي ارى الناس ينامون وانت لا تنام فقال ان ابالك يخاف البيات اي وقوع العدو عليه ليلا تسأل الناجي *

* قد افلح القانت في جنح الدجا * يتلو الكتاب العربي البرا *
* قائما وراكعا وساجدا * مبتهلا مسبحا مستغفرا *
* له حنين وشهيق وبكاء * ليل من ادمعه ترب الثرى *
* انا السفر ننتفي نيل المدى * ففي السرى بغيتنا لا في الكرى *
* من نصب الليل ينل راحة * عند الصباح يحمد القوم السرى

واختار الفراء قراءة نصف الثلث والنصف قال الصواب النصب والحق ان يقول الراجح الا ان اراد بالصواب الراجح ولعل وجه ذلك ان النصب مطابق للامر اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وقيام الناقص

منه وهو الثلث وقيام الزايد عليه وهو ادنى من الثلثين اي تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث والجر مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلث والثلث وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وبين سبب التخفيف والنسخ بقوله * (علم ان سيكون) ان مخففة (منكم) متعلق بيكون او حال من مرضى على التمام ومتعلق محذوف خبر على النقصان (مرضى) جمع مريض ويكون وفاعله او هو واسمه وخبره خبر لان المخففة واسمها ضمير الشان محذوف وجملة من خبرها مصدر مفعول لعلم اغنى عن مفعولين لاشتمال مابعد علم على المسند والمسند اليه او يقدر مفعول ثان (واخرون يضربون) يمشون ويسافرون (في الارض يبتغون) يطلبون * (من فضل الله) رزقه وعلم دينه وماهو واسطة لعلم الدين ومفعول يبتغون محذوف اي يبتغون شيئا من فضل الله او فضل الله على جواز زيادة من في الاثبات والتعريف * (واخرون يقاتلون في سبيل الله) لما المريض فيعجز ويضعف عن التهجد واما المجاهد والمسافر فمشتغلان نهارا بالاعمال الشاقة فلا يقدران على القيام او يشق عليهما فخفف عنهم قيل سوى الله المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال قال عبدالله بن مسعود ايما رجل جاب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن ابن عمر ماخلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحلي اضرب في الارض ابتغي من فضل الله * (واقرءوا ماتيسر منه) اعاده للتاكيد قال بعضهم اصله من الليل ولو ركعتين اوادناه * (واقيموا الصلاة) المفروضة * (واتوا الزكاة) الواجبة وقيل زكاة الفطر لانه لم تكن بمكة زكاة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكاة الواجبة قال

اخر السورة مدني * (واقرضوا الله قرضا حسنا) امر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او امر بتحسين اداء الزكاة من اخراجها من اطيب المال ووضعها في موضعها ابتغاء وجه الله او امر بفعل الخير مطلقا مما يتعلق بالنفس او بالمال وعن ابن عباس يريد سوى الزكاة من صلة الرحم واقراء الضيف ورغب في ذلك بوعد العوض في قوله * (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه) اي تجدوا ثوابه * (عند الله هو) ضمير فصل جاء بين ما اصله المبتداء والخبر وجاء قبل النكرة لانها كالمعرفة في عدم قبول ال في بعض الصور لان خيرا اسم تفضيل وهو لا يقبل ال في صورة ما اذا ذكرت من التفضيلية قال ابن هشام يشترط فيما بعد ضمير الفصل كونه خبرا للمبتدا ولو في الاصل وكونه معرفة او كالمعرفة في انه لا يقبل آل وضمير الفصل اسم لا محل له كاسم الفعل عند الخليل وقال الكسائي محله هو اعراب ما بعده او محله فمحله هنا النصب وقال الفراء محله محل ما قبله فمحله هنا النصب لان الهاء مفعول به وقال اكثر البصريين انه حرف فتسميتهم له ضميرا مجاز لانه على صورة الضمير وحروفه ولان اصله ضمير ويجوز كون هو توكيدا للهاء مفصولا منها قال ابن هشام ووهم ابو البقاء فاجاز كونه بدلا من الهاء قلت ان كان وجه الوهم كون هو ضمير رفع فغير مسلم لان ضمير الرفع المنفصل يستعار للنصب والجر نعم بعض منع ابدال الضمير من الضمير على تفصيل ذكرته في النحو (خيرا) مفعول ثان وقراء ابو السمال بالرفع على انه خبر ولفظ هو مبتداء والجملة مفعول ثان * (واعظم اجرا) اخبرنا الله ان ما تقدم من الاعمال الحسنة خير واعظم مما نوخر الى الوصية عند الموت ومما نتركه بلا صدقة قال صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال

وارثه قالوا كلنا قال اعلموا ماتقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يارسول الله قال مامنكم رجل الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يارسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر * (واستغفروا الله) من تقصيركم في قيام الليل وغيره فان الانسان لايخلو من تفريط قال بعض العلماء الاستغفار بعد الصلاة مستنبط من هذه الاية ومن قوله كانوا قليلا من الليل مايهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وكان بعضهم يستغفر الله ثلاثا اثر كل مكتوبة بعقب السلام ويوثر في ذلك حديثا فكان هذا الاستغفار من التقصير وتقلب الفكر اثناء الصلاة وكان السلف الصالح يصلون الى طلوع الفجر ثم يجلسون للاستغفار وعنه صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام قيل للاوزاعي كيف الاستغفار قال تقول استغفر الله استغفر الله استغفر الله * (ان الله غفور رحيم) لمن يستغفر اللهم ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وببركة السورة اخزالنصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة المدثر مكية

قال بعضهم الا الاية الاخيرة وايها ست وخمسون وكلها مائتان وخمس وخمسون وحروفها الف وعشرة وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق محمدا وكذب به وروي من صدق به ومن كذب به في مكة وقالوا من قراها وسال

في اخرها الله سبحانه وتعالى حفظ القران لم يمت الا حافظا له باذن الله تعالى *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(يا ايها المدثر) لابس الدثار وهو مافوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد سمي لقوله لما جاءه الوحي دثروني وقيل المراد دثار النبوة والرسالة تجوزا قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار وعن عكرمة يا ايها المتحمل ثقل الرسالة فقم بها والاصل المدثر ابدلت التاء دالا وادغمت الدال في الدال وقراءة عكرمة بفتح الثاء على انه اسم مفعول من دثر فالدال غير مشددة عنده قال جابر بن عبد الله وغيره اول ما نزل يا ايها المدثر حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت بحراء عشرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت يا محمد فنظرت عن يميني فلم ارشيئا ونظرت عن شمالي فلم ارشيئا ونظرت خلفي فلم ارشيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي الماء البارد فنزلت يا ايها المدثر الخ وروي انه نودي وهو على حراء يا محمد انك رسول الله وفي رواية عايشة فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل يا ايها المدثر والعرش الكرسي وذلك الملك جبريل وفي رواية انه ناداه في الوادي بعد الهبوط وفي رواية بينما امشي سمعت صوتا فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرعبت واخذتني رجفة شديدة فقلت زملوني زملوني فدثروني فنزل يا ايها المدثر والصحيح ان اول ما نزل

سورة اقراء باسم ربك وعليه الجمهور قال الزهري اول ما نزلت سورة اقراء باسم ربك الى قوله مالم يعلم فحزن رسول الله صلي الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فيتبدا له جبريل انك نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل يا ايها المدثر والجمع بين القولين ان اول ما نزل على الاطلاق اقراء واول ما نزل بعد فترة الوحي المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان سمعوه واذوه وقيل كان نايما متدثرا * (قم) من مضجعك اوقم قيام عزم وجد * (فانذر) خوف من النار وهو بعثة عامة فالمفعول محذوف للتعميم اى انذر الناس دل عليه وما ارسلناك الا كافة للناس ولو نزلت بعد السورة وكم من دليل تاخر عن المدلول وقدره بعضهم فانذر عشيرتك بدليل وانذر عشيرتك الاقربين وقدره بعضهم انذر اهل مكة وقد يقال ان انذرهنا لازم لعدم تعلق الغرض بمفعوله ولكن اطلاق اللازم عليه ليس باصطلاح النحو والفاء عاطفة * (وربك فكبر) الفاء زايدة ورب مفعول مقدم وكذا ان جعلنا الفاء في جواب اما محذوفة اى واما ربك فكبر وعليه ابن هشام او عاطفة وناصب ربك محذوف اي ووحد ربك فكبره فمفعول كبر محذوف ايضا وكذا الفاءات بعد فيها ما في هذه واذا جعلنا الفاء زايدة فالمفعول تقدم للحصر والفاصله والمراد خصص ربك بالتكبير وصفه بالكبرياء قولا وعقدا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وايقن انه الوحي لان الشيطان لا يامر بذلك وكذا فعلت خديجه وقيل المراد تكبير الصلاة وقيل اعظم عن اشراك المشركين ويجوز كون الفاء في جواب شرط غير اما اي ما كان او مهما كان فلا تترك تكبيره واول ما يجب معرفة الصانع وبليها تنزيهه والقوم كانوا مقرين به

غير منزهين له عن الشرك والنقائص * (وثيابك فطهر) من النجاسات وجوبا للصلاة واستحبابا في غيرها وقبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا وفي الاية قلب بديعي وهو ان يكون الكلام بحيث لو بدأ بحرفه الاخير الى الاول كان بعينه هو مبدأ الكلام كقوله *

* عج نم قربك دعد امنا * انما دعد كبرق منتجع *

وقوله

* مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم *

وقيل امر من الله بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلها وجرها وفي ذلك اصابة النجس والخيلاء وتقصيرها اول ما امر به من رفض العادات المذمومة الا المراة فترخى ثوبها شبرا اوذراعا وتحتفظ عن النجس وقيل طهر ثيابك عن ان تكون مغصوبة اوحراما وقيل ذلك امر باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه زيد طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا وصف بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وعمرو دنس الثياب اذا كان غادرا وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل به فكني به عنه يقال اعجبني زيد ثوبه كما يقال اعجبني زيد عقله ومن كلامهم المجد في ثوبه والكرم تحت حلته وايضا الغالب ان من طهر باطنه عنى بتطهير ظاهره واجتنب الاخباث وقيل طهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر وقيل طهر قلبك عن الصفات الذميمة وعلى الاول الشافعي وغيره قيل وقال الجمهور المراد تطهير النفس والعرض قال ابو الحسن الشاذلي رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمداد الله في كل نفس فقلت وما ثيابي يا رسول الله فقال ان الله كساك حلة المعرفة ثم حلة المحبة

ثم حلة التوحيد ثم حلة الايمان ثم حلة الاسلام فمن عرف الله صغر لديه كل شي ومن اسلم لله قل مايعصيه وان عصاه اعتذر اليه واذا اعتذر اليه قبل عذره فنهيت حينئذ معنى قوله عزوجل وثيابك فطهر * (والرجز فاهجر) الرجز الشرك وغيره من المعاصي وفسره النبي صلى الله عليه وسلم بالاوثان والهجر المجانبة وعن ابن عباس الرجز السخط اي اجتنب ما يوجب السخط اي دم على هجر الرجز وقراءة يعقوب وحفص والرجز بضم الراء وقيل قراءة حفص وحده والضم ابلغ وبالغته ترجع الى ذمه وتقبيحه واهجره حق الهجر لا الى اباحة ما دونه * (ولا تمنن تستكثر) برفع تستكثر وجملته حال والمن العطاء لاتعط مستكثرا راءيا لما تعطيه كثيرا اوطالبا به اكثر منه وهذا الاخير نهي خاص به صلى الله عليه وسلم لان الله اختار له اشرف الاداب واحسن الاخلاق اونهي تنزيه له ولامته والحق ان الاعطاء على شرط رد الاكثر من اول الامر جايز قطعا بشرط التحصن من الربي واما بعد ذلك فممنوع لايباح لاحد اوالمعنى لاتمنن بعبادتك على الله سبحانه مستكثرا اياها اوعلى الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم اومستكثرا اياه وقيل المعني لاتعط شيئا لمجازاة الدنيا بل اعط لله وقيل المراد المن الذي يحبط العمل وهو تعديد النعم وعن مجاهد لاتمنن لاتضعف من قولهم حبل منين اي ضعيف اي لاتضعف تستكثر ما حملناك من اعباء الرسالة وعن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لايحل له ان يهدي لغيره ليعطيه اكثر منها وغيره يحل له وقراءة الحسن لاتمن وقراءة هو تستكثر بالسكون اما للوقف واما للابدال من تمنن على انه من من بكذا لان من شان المنان بما يعطي ان يستكثره اي يراه كثيرا واما للتخفيف شبه التاء والراء المضمومة من تستكثر والواو بعدها بكلمة

يعلو ولا يعلي فقالت قريش صبا الوليد لتصبون قريش فقال ابوجهل انا اكفيكموه فجاءه ابوجهل وجماعة حتى غضب الوليد وقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه بشعر قط قالوا لا قال تزعمون انه كاهن فهل رايتموه يتهكن قط قالوا لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قط قالوا لا وكانوا يسمونه قبل النبوة الامين اصدقه فقالت قريش ما عندك فيه فتفكر في نفسه فقال ما ارى فيه شيئا مما ذكرتموه فقالوا هو ساحر قال اما هذا فيشبه وفي رواية فقالت قريس صبا والله الوليد والله ليصبون قريش كلهم فقال ابوجهل وهو ابن اخي الوليد انا اكفيكموه فغدا عليه حزينا فكلمه بما اغضبه ونفى عنه صلى الله عليه وسلم الجنون وما ذكر ونفوا ذلك ثم قال بعد تفكر والله ماهو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه والذي يقوله سحر يأثر عن اهل بابل فتحركت الجماعة فرحا ونفرقوا معجبين بقوله وقيل لما نزل حم تنزيل الكتاب الي قوله المصير قراها صلى الله عليه وسلم في الصلاة في المسجد والوليد يسمع وما علم به اعاد قراءتها فانطلق الي قومه من بني مخزوم فقال والله لقد سمعت محمدا يقرا كلاما ما هو من كلام البشر انى اخر مامر من صبو قريش وفيه ان ابا جهل استكفاهم وانطلق حتى جلس الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالى اراك حزينا يا ابن اخي فقال وما يمنعني ان احزن وهذه قريش تجمع لك نفقة يعينونك علي كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك تدخل على ابن ابي كبشة وابن ابى قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب فقال الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام حتي يكون لهم فضل طعام ثم قام مع ابي جهل حتى اتي مجلس

قومهم فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون الى آخرين ما مر وابو كبشة اخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وتلك الروايات عن الزهري وروي عن الحسن ان الوليد قال لقريش ان امر هذا الرجل قد فشي وقد حضر الموسم فان الناس يسألونكم عنه فما تردون عليهم قالوا نقول انه مجنون قال يستنطقونه فيجدونه فصيحا غير مجنون فيكذبونكم قالوا فلخيرهم انه كاهن فيسمعونه فلا يسمعون شيئا اشبه الشعر ثم انصرف الى بيته فقالت قريش ايم الله لئن صبا الوليد لتصبون قريش كلها فقال ابو جهل انا اكفيكموه فذهب اليه فجرى التخاطب بينهم كما مر وفي تمام كلام الوليد لكني اكثرت حديث نفسي فاذا الذي يقول سحر وقول بشر وعن سعيد بن المسيب عنه صلى الله عليه وسلم الفتنة تلقح بالنجوي وتنكح بالشكوى فلا توقظوها اذا رقدت ولا تثيروها اذا هي جثمت والفتنة راتعة في بلاد الله تطأ في خطامها حتى يأذن الله فيها فاذا اذن فويل لمن اخذ بخطامها من طلب الفتنة ذهب بقاءه وقل نماءه وكانت النار ماواه الا فروا من الفتنة كما تفر الوحوش باولادها الا فالحذر الحذر فانه لن ينجو من الفتنة الا من صانع الذل ولان يقال لك ذليل ضعيف خير من ان يقال لك انك من اصحاب النار فاجتمع اليه قومه فقالوا يا ابا المغيرة كيف يكون قولك قول بشر وسحرا قال اذكركم الله هل تعلمون انه فرق بين فلان وزوجه وبين فلان وابيه وفلان واخيه وفلان ومواليه بعني من اسلم فارق من لم يسلم فقالوا قد فعل قال هو ساحر قال مجاهد وكان ذلك في دار الندوة (فقتل) لعن وقيل عذب كقولهم قتله الله ما اشجعه واخزاه ما الشعره اي بلغ في الشعر والشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بالقتل والخزي والجملة سيقت مساق الدعاء ولادعاء حقيق لانه انما يدعو من

الاف وقاله قتادة وقيل عشرة الآف دينار وقيل الف الف وقال ابن عباس تسعة الاف مثقال فضة وكان له بمكة والطايف ابل وخيل وغنم كثير وعبيد وجوار وقيل كان له جنان بالطائف لاتنقطع ثماره شتاء ولا صيفا وقيل غلته شهر بشهر وعليه ابن جريج وقيل كان له اربعة الاف درهم وقيل الف مثقال وقيل اربعة الاف مثقال وقيل تسعة الاف وقيل الف الف * (وبنين شهودا) حضورا معه في مكة يتمتع بلقائهم لايحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او حضورا في المحافل لوجاهتهم واعتبارهم وهم عشرة كلهم رجال لا يغيبون عنه فيشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر قاله مجاهد وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاصي وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة وقيل هم اثناعشر ومازال في نقصان مال وولد بعد نزول الاية حتى هلك وقيل معني شهادتهم انهم تسمع شهادتهم فيما يتحاكم فيه * (ومهدت) بسطت * (له) العيش والعمر والولد والجاه والرياسة حتي لقب ريحانة قريش والوحيد باستحقاق الرياسة والتقدم (تمهيدا) تاكيد للتمهيد * (ثم يطمع ان ازيد) اي في ان ازيده في المال والولد وماذكر او مفعول يطمع على انه يتضمن معنى يرجو وذلك استبعاد لطمعه اما لانه لامزيد علي ما اوتي اولانه لم يشكر النعمة فيزيده الله وقيل انه كان يقول ان كان ما يقول محمد حقا فما خلقت الجنة الالي * (كلا) ردع له عن الطمع وقطع لرجاءه ثم استانف تعليلا للردع وعدم الزيادة * (انه كان لاياتنا عنيدا) كثير العناد لايات المنعم منكرا لها وكافر النعمة لايستحق المزيد انكر دلايل التوحيد والقدرة

والبعث

والبعث والنبوة وقيل كان كفره عناد يعرف بقلبه وينكر بلسانه وهو اقبح الشرك وافحشه * (سارهقه صعودا) قال الحسن سأكلفه مشقة من العذاب لاراحة له فيها قال ابوسعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم وكعب الاخبار الصعود عقبة من النار يتصعد فيها الكافر سبعين خريفا ثم يهوي فيها سبعين خريفا فهو كذلك وعنه ان الصعود جبل من النار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت وكذا رجله وعن الكلبي الصعود صخرة ملساء في النار يكلف الكافر ان يصعدها بسلاسل الحديد يجذب من امامه لايرتك يتنفس في صعوده ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها اعيد الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها يجذب من امامه ويضرب من خلفه وكذا ابه وقيل ذلك مثل لما يلقاه من الشدائد * (انه فكر) فيما يخيل ويلبس به طعنا في القرآن * (وقدر) في نفسه مايتوصل به الى الطعن وقيل قدر يرادف هنا يفكر وهذا تعليل للوعيد كان الله عاجله بالفقر بعد الغناء والذل بعد العز في الدنيا لعناده ويعاقبه في الاخرة اشد العذاب وافظعه لبلوغه بالعناد غايته واقصاه في تفكيره وتسميته القرآن سحرا ويجوز كون كلمة الردع متبوعة بقوله سارهقه صعودا ردا لزعمه ان الجنة لم تخلق الاله واخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر وقدر وقوله انه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر مايقول في القرآن وهيأ في نفسه ما يقوله كما يقول كامر قال جمهور المفسرين ان الوليد سمع من القرآن ما اعجبه ومدحه ثم سمع كذلك مرارا حتى كاد يسلم وقال والله لقد سمعت من محمد كلاما ماهو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه

وسكنت الراء تخفيفا وخروجا عن فعل بكسر الفاء وضم العين وقراءة الاعمش بالنصب باضمار ان وقراءة ابن مسعود باظهار ان ويجوز كون الرفع على اضمار ان مهملة كما روى بالنصب والرفع قوله *

* الا ايهذا الزاجري احضر الوغى *

وقيل عن الحسن انه قراءه بالجزم وانه قال بالتقديم والتاخير اي لاتستكثر عملك فتمن به ولا يجوز الجزم في جواب النهي لانه لا يصح ان لا تمنن تستكثر ومن لم يشترط تقدير لا النافية صح عنده الجزم على الجواب اي ان منت تستكثر * (ولربك فاصبر) اصبر له اي لاجل الله او اصبر لامن على مشقة التكاليف واذى المشركين وعن ابن زيد على حرب الاحمر والاسود وعن النخعي اصبر على عطيتك وصلها بما قبله وجعله صبرا على العطاء من غير استكثار والظاهر ان ذلك امر بالصبر على كل شيء من الاوامر والنواهي والمصايب * (فاذا نقر) نفخ * (في الناقور) في الصور وهو القرن وزنه فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله الثقب الذي هو سبب الصوت وذلك النفخ الاول وقيل الثاني وصح قال ابو حباب الفصاب امنا زرارة بن اوفى فلما بلغ فاذا نقر في الناقور خر ميتا والفاء للسببية اي اصبر على اذاهم فبين ايديهم زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك ويلقى اعداءك عاقبة ضرهم كما قال (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين) واذا متعلق بما دل عليه الجواب اي اشتد الامر او عسر وهذا يقدر معناه فيكفي في التعلق ولا تحتاج العبارة اليه وان شئت فعلق اذا بجملة الجواب لتضمنها ذلك المعنى وان شئت فقدر الجواب لفظا اشتد الامر او عسر فتعلق اذا باشتد او عسر فليس قبل ذلك يومئذ يوم عسير هو الجواب وفي الناقور متعلق بنقر وهو نائبه والاشارة الى وقت النقر وخبرها يوم عسير

ويومئذ بدل اوان لاتهامه واضافته الى غير متمكن اوظرف للخبر ونعته وذلك على معنى ان ذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير لان يوم القيمة يأتي ويقع حين النفر ولا يتعلق بالنعت لان معموله لا يتقدم على المنعوت وعلى متعلق بعسير وعسره عليهم من حيث انه يطول عليهم ويشدد ويناقشون * (غير يسير) اى غير قليل اوغير سهل عليهم واما المؤمنون فيقل وتسهل لهم ولا يناقشون وهذا من دليل الخطاب ويجوز تعليق على يسير ويجوز بناء على جواز تقديم معمول ما اضيف اليه غير على غير فيبغي الوقف على عسير فيكون معمول عسير محذوفا للتعميم وصف اليوم بانه عسير على المؤمنين والكافرين لكنه اعسر عليهم وعلى الاول تكون الاية جامعة لوعيد الكافرين وبشارة المؤمنين وتسليتهم وغير يسير توكيد اوافاد انه لا يرجع يسيرا كما يتيسر ما عسر من امر الدنيا * (ذرني ومن خلقت وحيدا) الواو للمعية او للعطف ووحيدا حال من الياء اى ذرني وحدي معه فاني اكفيكه في الانتقام على حد مامرا ومن الثناء اي دعني ومن خلقته وحدي لم يشاركني في خلقه احد كيف يعصيني ويطيع غيري وانا الخالق له اومن الهاء المحذوفة اى ذرني ومن خلقته فردا لامال له ولا ولد وتفضلنا عليه بهما اومفعول لمحذوف اي اذم وحيدا فان الذى نزلت فيه الاية هو الوليد ابن المغيرة المخزومي كان ملقبا بالوحيد لانه لا نضير له في المال والولد والشرف فسماه الله به تهكما اوارادة انه وحيد في الشرارة اوعن ابيه فانه كان زنيما اوذكره بالوحدة في جملة النعم وقيل لقب بالوحيد بعد نزول الاية فلا تهكم * (وجعلت له مالا ممدودا) كثيرا مبوسطا اوممدودا بالنماء كان له الزرع والضرع والتجارة وعن مجاهد والضحاك هو الف دينار وعن سفيان بلغني انه اربعة

ليس الامر بيده * (كيف قدر) هذا انكار وتوبيخ وتعجيب من تقديره استهزاء به اولانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه اوحكاية لما كرر من قولهم قتل كيف قدر تعجيبا من تقديره ومن اعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله والفاء لعطف الانشاء على الاخبار وفيها السببية وعلى منع العطف المذكور نقول انها للسببية فقط * (ثم قتل كيف قدر) تكرير للتوكيد والعطف يثم للدلالة على ان هذه المبالغة الثانية ابلغ من الاولى فثم على اصلها من المهلة لكن هذه المهلة في بعد مبالغة عن اخرى في المرتبة * (ثم نظر) في امر القرآن من بعد اخرى لعله يجد ما يدفع به القرآن وقيل في وجوه الناس وقيل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم * (ثم عبس) قطب ما بين عينيه لما لم يجد في القرآن طعنا ولم يدر ما يقول او نظر في وجهه صلى الله عليه وسلم وقطب فيه * (وبسر) مرادف بعبس والمراد بها كون الوجه كوجه الغضبان المغموم * (ثم ادبر) عن الحق او الرسول صلى الله عليه وسلم * (واستكبر) عن اتباعه * (فقال ان) اي ما * (هذا) الذي يقول محمد * (الا سحر يؤثر) يروي ويتعلم عن السحرة عطف فيما قبل هذا بثم للدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى كما مر وعطف هنا بالفاء لان الكلمة لما خطرت ببالة بعد طلب ما يرد به القرآن فرح وتعجل ونطق بها كما يفعل من اصاب الحجة بعد الفحص الشديد عنها ووسط الافعال بين المتعاطفات بثم دلالة على انه قد تاني وتمهل ولما كان الفاء من شانها الدلالة على الاتصال عطف بها لمجرد الدلالة على انه لم يكن انفصال بين خطوران ما يقوله سحر وبين التلفظ بانه سحرا للدلالة على اتصال القول بالاستكبار او الادبار هذا مرادنا فافهم * (ان هذا الا قول البشر) عداس او غيره على ما سر لم

بعطف هذه على ما قبلها لجريانها من الجملة قبلها مجري التوكيد من المؤكد (ساصليه) ادخله قيل هو بدل من سارهقه * (سقر) اسم من اسماء النار نار جهنم وقيل اخر دركاتها وقيل سادستها * (وما ادراك ماسقر) تهويل لشانها وقيل المراد لم تكن تدري ما سقر حتى اعلمتك * (لا تبقي) شيئا من لحم داخلها وشعره ودمه وجلده واعضاءه وعظامه حتى تهجم علي الفؤاد كقوله يد الماهم جلودا غيرها فالمفعول محذوف اومن قولهم لم يبق عليه اي لم يتعطف ولم يشفق عليه والمراد لم تشفق على احد فتتركه والجملة مستانفة بين بها التهويل اوحال من سقر ان جعل سقر خبر المبتداء هو ما والا فلا عند من لم يجز الحال من المبتداء الا ان جعلنا العامل معني التعظيم * (ولا تذر) مرادف لقوله لا تبقي مثل قولك اعرض عني وصد عني وقيل لا ترادف فقال مجاهد العني لا تمبي ولا تميت اى لا يبقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترقوا جددوا ومعني عدم بقاءه حيا وصوله غاية احتراقه وزوال لحمه ودمه ونحوهما والا فلا موت وقيل لا يبقي احدا من المستحقين الا اخذته ثم لا تذر احدهم الاعذبته واكلته وقيل لا تبقي لهم لحما ولا تذر منهم عظما وقيل لكل شي ملال وفترة الا جهنم فهي لا تبقي عليهم ولا تذرهم وقيل لا تبقي احدا ولا تذر غاية من العذاب الا وصلتها * (لواحة للبشر) مغيرة للجلود حتي تدعها اشد سوادا من الليل قاله مجاهد وقال ابن عباس وكثير من المفسرين محرقة للجلود وقيل عنه مغيرة للجلود محرقة لها وقال الحسن وابن كيسان تظهر للناس من مسيرة خمس مائة عام لعظمها وهولها وزفيرها فالبشر على الاول الجلود اوظاهرها جمع بشرة وعلي الثاني المراد الناس مفرد يطلق على الواحد وغيره وعن بعض انها تحرق الجلد وتاكل

كل شيء الا الفواد وقرء بالنصب اي اعظمت لواحة لواعني لواحة اوحال واللام على الاول ولام التقوية وعلى الثاني التعدية * (عليها) اي على النار * (تسعة عشر) ملكا اوصفنا من الملائكة يلون امرها والمشهور الاول ومن قراء البسملة كفي بكل حرف ملكا من الملائكة التسعة عشر اوصفنا من الاصناف التسعة عشر وهم خزنة جهنم ومالك امير هم وواحد منهم اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم مابين منكبي احدهم مسيرة سنة قد نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم قال عمرو بن دينار ان احدهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر قال ابن عباس قال ابوجهل ثكلتكم امهاتكم سمعت من ابن ابي كبشة ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اى الشجعان افيعجز عشرة منكم ان يبطش بواحد فقال ابوالاشد بن اسيد بن كلدة الجمحي انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني واكفوني انتم اثنين ويروي انه قال امشي بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار وغمض فندخل الجنة وكان شدد البطش فظن ان قوته تنفعه وقتئذ وروي ان قريشا لما سمعت الاية كثر لغطهم وقالوا لو كان هذا حقا فان هذا العدد قليل وروي ان ابا جهل قال يامعشر قريش اني لأرى محمدا يخوفكم بخزنة النار يزعم انهم تسعة عشر وانتم الدهم افتعجزون ان اخرجوا لكل واحد مائة منكم ان تبطشوا بواحد منهم فتخرجون منها وهذا منهم جهل فان لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرميهم في النار ويرمي الجبل عليهم وهم اقوام خلق الله لحق الله وبالغضب له واقواهم بطشا وجعل الله الخزنة ملايكة ملايا خذهم ما ياخذ الانس والجن من الرافة ولا يستريحون اليهم وقيل هم

تسعة عشر صفا وقيل تسعة عشر نقيبا والمشهور انهم تسعة عشر ملكا قال الفخر تعجب الكفار من هذا العدد المخصوص والعلماء ذكروا فيه وجوها الاول ان اليوم بليلته اربع وعشرون ساعة خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس بقيت تسعة عشر خلت عن الذكر فكان العدد بعدد الساعات الثاني ان ابواب جهنم سبعة ستة منها للكفار وواحد للفساق لان اركان الايمان ثلاثة اقرار واعتقاد وعمل والكفار تركوا هذه الثلاثة فلهم بحسب تركهم لها الثلاثة من الزبانية على كل واحد من الابواب الستة والمجموع ثمانية عشر والباب الواحد للفساق لانهم لم يأتوا بالعمل وقد اقروا واعتقدوا والثالث ان عددهم بحسب عدد القوي الجثمانية المانعة للنفس الناطقة من معرفة الله وتلك القوي تسعة عشر خمس هي الحواس الظاهرة وخمس اخرى هي الباطنة واثنتان الشهوة والغضب وسبعة هي القوي الطبيعية الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة انتهى وقيل وجه كون عددهم تسعة عشر ان التسعة عشر يجمع الكثر القليل وهو التسعة والى الكثير وهو عشرة وغير ذلك لا يدخل تحت حصر من حيث الكثرة وبوجه غير ذلك القول بمثل ذلك بان يجعل مكان الواحد صنف او وصف او نقيب وقري تسعة عشر بسكون العين المتصلية في الشين كراهة توالى الحركات في ماهو كالكلمة وقري تسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل نقيب او جمع عشر فيكون العدد تسعين * (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة) من غير جنس الانس والجن لان الجنسية مظنة الرافة والرحمة واستراحة كل للاخر ولان الملايكة اقوى وفيه رد لقول قريش انهم يستطيعونهم اي جعلناهم خلقا لا قبل لاحد من الناس بهم * (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) اي ما جعلنا عددهم الا عددا اقتضي

افتتانهم في الدين وذلك انه جعله تسعة عشر ملكا وهو عدد قليل فطمعوا في الغلبة وقيل فتنتهم هي قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع من في النار وهو اكثر الثقلين وما درو ان احوال الاخرة ليست كاحوال هذه وان الله اعطى كل واحد قوة الثقلين وقيل فتنتهم هي قولهم كيف نقص واحد من العقد هلا كانوا عشرين وهذا القول يصح على القول بانهم تسعة عشر ملكا والقول بانهم تسعة عشر صفا وغيرها فكان ذلك سببا لقولهم السابق واستهزاءهم وقد مر توجيه كون العدد كذلك وتبين لك انه عبر باسم المسبب وهو لفظ الفتنة عن السبب وهو العدد المقتضي له تنبيها على ان هذا العدد لاينفك من الافتتان به والمراد بالعدة مطلق العدد لا العدد بقيد كونه تسعة عشر اى لم نجعلهم الاعلى عدد يقتضي الفتنة ويستلزمها فقوله الا فتنة واقع موقع الاتسعة عشر لكن لما اراد الاخبار بان هذا العدد يفتنهم عبر بالفتنة وعلى هذا المعنى صح التعليل بقوله * (ليستيقن) ولا تحريف لكتاب الله في ذلك المعنى ولوادعي ابوحيان انه تحريف وانه لا يذهب اليه عاقل ولا من له ادني ذكاء ويتضح التعليل ايضا علي ما وبل الجعل بالجعل الاولى اي قلنا انما كان عدتهم فتنة ليكتسب * (الذين اوتوا الكتاب) اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القران اورويتهم ذلك موافقا لما في كتابهم التوراة والانجيل وهم اليهود والنصاري ولايصح ان يراد بالعدة تسعة عشر لعدم صحة التعليل عليه بل مطلق العدة وماهيتها هذا ما ظهر لي بن الله تعالى * (ويزداد الذين امنوا ايمانا) بسبب تصديق اهل الكتاب لذلك وايضا تصديقهم لذلك زيادة ايمان * (ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون) في ذلك

وهذا

وهذا تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن من الشبهة وذلك ابلغ لجمعه اثبات اليقين ونفي الشك ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كانه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من هذا النفاق والكفر وسبب الاستيقان والازدياد انه صلى الله عليه وسلم اخبرهم بذلك العدد الموافق لما في كتابيهم من غير تعلم ولا اطلاع عليه في كتاب فيعلمون انه بالوحي وقد بان لك ان المراد بالكتاب في الموضعين الجنس فيصدق بالتوراة والانجيل وقيل المراد بالذين ليزدادوا ايمانا من آمن من اهل الكتاب * (وليقول الذين في قلوبهم مرض) نفاق ولم يكن بمكة نفاق بل ايمان صريح اوشرك ظاهر والسورة مكية والنفاق كان بالمدينة فالمراد الاخبار عن من يكون منافقا في المدينة من اهلها او غيرهم اي وليقول المنافقون الذين يجيئون في مستقبل الزمان بعد الهجرة فالاية معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث اخبر بالغيب ووقع وفق اخباره وقيل المراد بالمرض الشك لان من اهل مكة من هو شاك ومنهم من هو قاطع بالكذب وقال الحسين ابن الفضل المرض الاضطراب وضعف الايمان * (والكافرون) مشركوا مكة افادت اللام في قوله ليقول مجرد العلة والسببية ولا يجب في العلة ان تكون غرضا تقول خرجت من البلد لمخافة الشر اي سبب خروجي مخافة الشر اي خفت فخرجت ولم ترد انك خرجت لتخاف * (ماذا) اي شيء * (اراد الله بهذا مثلا) اى العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه جعلوه مثلا مضروبا وقيل مرادهم انكاره من اصله وانه ليس من عند الله ولو كان منه لما كان بهذا العدد الناقص ومثلا تمييز لهذا او حال منه * (كذلك) اي مثل ذلك المذكور من الاضلال

والهدي * (يضل الله من يشاء) اضلاله * (و يهدي من يشاء) هدايته لان بيده الاضلال والهداية ومن الاضلال الخذلان الذي هو عدم التوفيق للايمان بعدد الخزنة ومن الهداية الايمان به ويزيد من انكره كفرا ومن صدقه ايمانا وافعال الله كلها حسنة * (وما يعلم جنود ربك) جموع خلقه وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة وغير ذلك * (الاهو) اي الاربك فالاية دليل على جواز عود الضمير المضاف اليه اي ولا سبيل لاحد الي معرفة ذلك كما لايعرف الحكمة في عدد السموات والارضين وايام السنة والشهور والبروج والكواكب واعداد النطف والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة اوما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الاهو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا يعلمونها وهو يعلمها وقيل المراد انه كما ان مقدورات الله غير متناهية كذلك جنوده لاتتناهى وقيل جواب لابي جهل اذ قال امالمحمد اعوان الاتسعة عشر وفي حديث الاسراء انتهيت الى باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل جنده سبعون الف ملك وجند كل ملك سبعون الف ملك ثم تلا وما يعلم جنود ربك الاهو (وماهي الاذكرى للبشر) الضمير لسقر فما بينهما اعتراض قاله الحسن ومجاهد وقيل الضمير للسورة وقيل الايات التي فيها ذكر سقر وقيل ايات القران وقيل للخزنة وقيل لعدتها وقيل للحالة والمخاطبة * (كلا) ردع لمن انكر ما ذكر او بعضه اوانكار لتذكرهم بذلك اي هي ذكرى لكن لايتعظون بها وقيل ردع لمن يزعم انه يكفي الخزنة وقيل ردع لمن ينكر ان تكون احدي الكبر نذيرا بناء على انها ان

تكون لانكار ما بعدها كما تكون لانكار ما قبلها وقيل معناها حقا اي تحقق كونها ذكري او تحقيق لما بعدها وعاملها محذوف ان قلنا مفعول مطلق قال ابن هشام تكون كلا بمعنى حقا عند الكسائي ومتابعيه وهي حرف واما قول مكي ان كلا على رأي الكسائي اسم اذا كانت بمعنى حقا فبعيد لقلة اشتراك اللفظ بين الاسمية والحرفية ومخالف الاصل ومحوج التكلف دعوى علة لبنائها والا فلم لا تنون وقال الفراء والنضر ومن وافقهما تكون حرف جواب بمنزلة اي ونعم وحملوا عليه قوله تعالى كلا والقمر وقال ابو حاتم ومتابعوه تكون بمعنى الا الاستفتاحية وبأتي في الابة وليست في الابة للزجر اذ ليس قبلها ما يصح رده وقول الطبري وجماعة انه لما نزل في عدد خزنة جهنم عليها تسعة عشر قال بعضهم اكفوني اثنين وانا اكفيكم سبعة عشر فنزلت كلا زجرا له قول متعسف لان الابة لم تتضمن ذلك انتهى كلام ابن هشام بتلخيص * (والقمر والليل اذ ادبر) باسكان الذال بعدها همزة تنقل حركتها اليها على طريقة ورش فتكتب الف واحدة بعد الذال وهذه قراءة نافع وحمزة ويعقوب في رواية عنه وحفص وقراء الباقون بالف تشبع بها الذال وفتح الدال المهملة وهي الثابتة وتكتب ايضا الف واحدة ففي القراءة الاولى اذا التي هي ظرف للماضي وفعل رباعي وعدم اشباع وفي الثانية اذا الا ستقبالية وفعل ثلاثي واشباع ولم اجد من قراء بالف وهمزة ومعنى ادبر ودبر واحد كقبل بمعنى اقبل ومن دبر قولهم صاروا كامس الدابر وقيل من دبر الليل النهار اذا خلفه يقال دبرني فلان اي جاء خلفي وكذا في ادبر فهي من دبر وادبر بمعنى اقبل من دبري اي خلفي * (والصبح اذا اسفر) اضاء وجواب القسم * (انها) اي سقر وصرح بعضهم بان الضمير راجع لما رجع اليه هي

على الخلاف ولا يصح كونه ضمير الشان لعدم الجملة بعدها خلافا لمن وهم
(لاحدى الكبر) اي الأمور الكبار اي العظام والبلايا العظام ويصح كون
الكبر جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية والكبر جمع كبرى
كفضلي وفضل وانما جمعت كبري على كبر مع ان الفعل بضم الفاء وبفتح العين
جمع فعلة بضم الفاء وسكون العين كغرفة وغرف الحاقا لفعلى بضم الفاء
واسكان العين بفعلة كذلك تنويلا للالف منزلة التاء كما لختت قاصعاء
بقاصعة وسافياء بسافية فيهما على القواصع والسوافي وفي ان عاية الكبر
جمع كبرة قال الصفاقسي ولعله وهم من الناسخ ويجوز ان يكون انها لاحدي
الكبر تعليلا لكملا والقسم معترض للتاكيد * (نذيرا) تميز اى انها لاحدي
الدواهي انذارا كقولك انها احدى النساء عفافا وقيل حال كانه قيل كبرت
منذرة وقرء بالرفع فهو خبر ان لان او خبر لمحذوف وهو قراءة ابي قال الحسن
لانذيرا دهي من النار وعن ابن زيد نذيرا * (للبشر) النذير هو محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل هو الله وعليهما فهو حال لمحذوف وخبر لمحذوف
ان رفع اى قلت ذلك وقال ذلك نذيرا لهم وهو او انت نذير لهم ويجوز تقدير لفظ
هو مع عوده للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن يدع التفاسير ان نذيرا وهو للنبي
حال من ضمير قم في اول السورة اى قم نذيرا للبشر فانذر وعليه الشيخ هود رحمه
الله مفسرا للنذير بالنبي * (لمن شاء منكم ان يتقدم) يسبق الى الخير
(او يتاخر) يتخلف عنه ولمن خبر وان يتقدم مبتدا كقوله ومن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر في المعني او لمن بدل من قوله للبشر بدل بعض اي منذرة
للمكلفين المتمكنين الذين ان شاء وا تقدموا فيفوزوا او تاخروا فيهلكوا وان
يتقدم مفعول شاء فعلي الاول هذا وعيد وتهديد وفي الاية رد على المجبرة حيث
اثبت المشيئة للخلق ولا يقع منه الا ما اراد الله وقيل فاعل شاء عايد الى الله

(كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله عزوجل بعملها السيء او مرهونه في النار وفيه تقوية لما قبله ورهينة وصف على وزن فعيلة بمعني مفعولة خبر كل وانث لاضافة كل للنفس وزعم بعض ان رهينه مصدر كالشتيمة بمعني اسم مفعول لاوصف مونث مذكر رهين لان فعيلا بمعني مفعول يستوي فيه المذكر والمونث وليس بشيء لان هذا الاستواء غير لازم على ماهو الواضح نعم ماقاله جايز لامتعين كما زعم اعني كونه مصدرا بمعنى مفعول لكن فيه تكلف وكذا يجوز كونه مصدرا بلا تاويل مبالغة * (الا اصحاب اليمين) اهل الجنة كلهم فانهم فكوا رقابهم من رهنها في النار بالعمل الصالح كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق وسموا اصحاب اليمين لانهم على يمين آدم حين اخذ الله الميثاق او لغير ذلك كما مر وعن بعض ان اليمين الاخلاص وعن علي وابن عباس هم الملائكة وقيل اطفال المسلمين وعزي لعلي فالمعنى ان المكلفين كلهم مرهونون بذنوبهم فالمومن يخلص ويغفر له والكافر لا يخلص فلا يغفر له والاطفال لاذنب لهم يرهنون به وقوله بعضهم بالسوآل عما سلك المجرمين في سقر سالوا لانهم ولدان لايعرفون موجب دخول النار وعلى غير هذا فالسوال للتوبيخ والتفسير ولتكون حكاية ذلك في كتاب الله تذكرة للسامعين * (في جنات) لايبلغ كنه وصفها اي غايته وهو حال من اصحاب اليمين او من ضميرهم وهو الواو في الفعل بعده او متعلق بالفعل بعده وقال الصفاقسي خبر لمحذوف اي هم في جنات وعن بعضهم ان الاستثناء منقطع وان في جنات خبر لمحذوف فالمعني لكن اصحاب اليمين في جنات * (يتساءلون) اي سال صحاب اليمين بعضهم بعضا او يسالون غيرهم سواء كانوا ملائكة اوادميين فعلى ان المعني يسالون غيرهم فهو من موافقة المجرد مثل تداعيناه

ودعوناه * (عن المجرمين ما سلككم) ادخلكم * (في سقر) والمجرمون المشركون بدليل التكذيب بيوم الدين ومقتضى الظاهر ان يقال ماسلككم وجاء على طريق الالتفات للخطاب مبالغة في التوبيخ ولو قيل بتساءلون المجرمين ماسلككم لكان جلي مقتضى الظاهر وقد يقال لا التفات لكن جاء الكلام على وفق مايقول المسؤل للسائل حاكيا ماقال للمجرمين كأن بعضا سأل بعضا عما جرى بينهم وبين المجرمين فقال فلما لهم ماسلككم في سقر الان الكلام اختصر وحذف فيه وذلك غير قليل في القرآن * (قالوا) اي المجرمون * (لم نك من المصلين) صلاة الفرض قال بعضهم في نفي الصلاة نفي الايمان بالله والمعرفة به والخشوع له (ولم نك نطعم المسكين) ما يجب اعطاءه كالزكاة وعن بعضهم يشمل الصدقة فرضا ونفلا وفي ذلك دليل لاصحابنا على ان المشركين مخاطبون بفروع الشريعة حيث اخبروا بان موجب دخولهم النار عدم الصلاة والزكاة وكذا في قوله * (وكنا نخوض) نشرع في الباطل * (مع الخائضين) فيه ان فسر الخوض في الباطل الذي هو دون الشرك مثل الكبائر وما لا ينبغي ومن قال غير مخاطبين بفروعها قال المراد لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين لتكذيبنا بالصلاة والزكاة * (وكنا نكذب بيوم الدين) يوم الجزاء وهو يوم القيامة * (حتى اتانا اليقين) الموت ومقدماته وقيل صحة ماكذبوا به وهو مرادف للاول لان ظهور الصحة يكون بالموت * (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) اي لو شفعوا لهم جميعا الملائكة والانبياء وغيرهم ولكن لا يشفع لهم شافع او المراد لم تكن لهم شفاعة فعبر عن نفيها بنفي نفعها لانها سبب النفع وان قلت هل سلكوا فيها بواحد من ذلك او بالجميع قلت كل واحد يكفي في سلكها ولكن اجتمعت تلك الاشياء فيهم

واعظمها

واعظمها التكذيب بيوم الدين واخره تعظيما له كانه قيل وكنا بعد ذلك كله مكذبين والشفاعة انما تنفع المومنين وتثبت لهم لانها تزيد في درجاتهم زيادة وقد يكون انسان في المحشر ممن سبقت سعادته ومات غير مصر منقطعا فيمر به الرجل ممن يشفع في غيره فيقول له المنقطع يا فلان فيقول ما تريد فيقول اتذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له ويمر الرجل باحر فينادي به يا فلان فيقول ما تريد فيقول اتذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا فيقول نعم فيقول له وانك لهو فيقول نعم فيشفع له ولا يقع هذا ممن في النار (فما لهم عن التذكرة) اي التذكير بالقران وغيره من المواعظ وقيل المراد القران متعلق بما بعده اي مالهم معرضين عن تذكير رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالقران وغيره وقيل التذكرة نفس القران وغيره سمي ذلك بالمصدر لان به التذكير * (معرضين) حال من ضمير الاستقرار المستتر في قوله لهم * (كانهم حمر) جمع حمار والمراد حمار الوحش * (مستنفرة) نفرها اسد او آدمي فالسين والتاء زيدتا لان الطلب والهمزة في استنفر للتعدية كالتعدية بالتشديد في نفروها الطلب كانها مطلوبة اي تطالب نفسها بالنفار لوقوعها عليه وشدتها فيه او شبه ملاقاة الآدمي او الاسد مثلا اياها بطلب النفار لان النفار مسبب عن الملاقاة ولازم لها وما آل الملاقاة الى النفار وكذلك الكلام في قراءة نافع وابن عامر بكسر الفاء بمعنى طلبت نفسها بالنفار او نافرة وبوافقه قراءة ابن مسعود حمر نافرة وكذا في مصحفه شبههم في اعراضهم عن الذكر بانحمر النافرة لشيء اقرعها فجدت في النفار تهويلا لحالهم وشهادة بالميله عليهم وقلة العقل ولا ترى حيوانا اجهل من الحمار وحشيا او اهليا ولا نفارا مثل نفار حمار الوحش اذا رابه رايب ولذا كان اكثر تشبيه العرب الابل في شدة السير

بالحمر اذا وردت ماء فاحست بصائد * (فرت من قسورة) من للابتداء او للتعليل والقسورة الرماة الذين يصيدونها لا واحد لها من لفظه وقد روي عن الحسن وابن عباس انها الرماة وقال ابو هريرة والجمهور القسورة الاسد وهو رواية عن ابن عباس ايضا ووزنه فعولة بفتح الفاء واسكان العين وفتح الواو من القسر وهو القهر والغلبة وقيل اصوات الناس ونسب ايضا لابن عباس اي سمعت اصواتهم ففرت وعليه فيضعف كون من للابتداء وكذا في قول عكرمة ان القسورة ظلمة الليل وروي عن ابن عباس ان القسورة القناص وعنه انها حبال الصيادين وقيل الرجال الاقوياء وكل ضخم شديد عند العرب قسورة وقسور * (بل يريد كل امرئ منهم) كل احد من هولاء * (ان يؤتى) يعطى (صحفا) جمع مع ان كل واحد منهم يريد صحيفة واحدة باعتبار جميع صحفهم وتنزيل قوله يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منزلة قولك يريدون ان يؤتوا صحفا بتوزيع الصحف عليهم اي يريد كل واحد صحيفة اي كتابا (منشرة) يزال طيها فتقرا فالنعت تقديري لا ماض او مقارن او المراد انها حين الاتيان منشورة على ايدي الملائكة غظه رطبة لا مطوية فالنعت مقارن روي أن كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نؤمن بك حتى تاتي كل واحد منا بكتاب من السماء فيه من رب العالمين الى فلان بن فلان اتبع محمدا فانه رسول الله وقبل عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان وداخله اتبع محمدا فانه رسول الله وفي رواية قالوا ليصبح كل رجل منا وعند راسه كتاب منشور من الله انك رسوله نؤمن بك وقبل قالوا يا محمد ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح وعند راسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل

منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار كانهم اشترطوا في مقابلة ايمانهم وطاعتهم الامن من النار اول مرة والا فلن يدخلوا في الايمان والطاعة اي ان كانت النار حقا فلا نؤمن ونطيع حتى تكتب لنا براءة منها وقيل ان هذه الاقوال الثلاثة بمعزل عن الصحف المنشرة الا ان يراد بالصحف المنشرة الكتابة الظاهرة المكشوفة وقراءة سعيد بن جبير باسكان النون وتخفيف الشين من انشر بمعنى نشر والتشديد للمبالغة وكذا النشر بزيادة الهمز فيه توكيد والا فنشر المخفف الثلاثي كناف واسم مفعول منشورة * (كلا) ردع عن طلب الآيات فانها لا تنفعهم وهم اهون على الله من ان يؤتيهم الصحف المنشرة * (بل لا يخافون الاخرة) عذابها فلذلك اعرضوا عن التذكرة لامتناع ايتاء الصحف ولو خافوها لما طلبوا هذه الاية بعد قيام الادلة وطلب الزيادة بعد ما تعنت * (كلا) تاكيد للردع المذكور او ردع عن الاعراض ويلايمه قوله * (انه) اى القران * (تذكرة) وفيه تقوية لكون التذكرة المذكورة هي القران وحده وتنكير تذكرة للمبالغة اي تذكرة عظيمة بليغة كافية وقيل كلا بمعنى حقا بناء على انها تكون حرف تحقيق تحقق ما بعدها او ما قبلها * (فمن شاء) ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينيه * (ذكره) اي فليذكر فان النفع راجع اليه والهاء للقران ويجوز في الهاءين ان تعودا الى ما يوعظ به قرانا او غيره ويجوز عودهما الى التذكرة لانها في معنى ما يوعظ به او في معنى الذكر او في معنى القران * (وما تذكرون الا ان شاء الله) ذكركم وفعل العبد بمشيئة الله والاستثناء منقطع وليس تفريغا على ما قبله ومفعول تذكر محذوف ويجوز ان يكون متصلا على ان المصدر بمعنى اسم مفعول الا مشيئته اي ما تذكرون الا ذكرا شاءه الله وقيل المعنى الا ان يقسرهم

على الذكر ويلجئهم اليه لانه طبع على قلوبهم وعلم انهم لا يؤمنون اختيارا وهذه قراءة نافع وقراء بعضهم تذكرون بتشديد الذال وقراء غيره بالمثناة التحتية والتخفيف وقرئ ايضا بالتحتية والتشديد وعن بعضهم وقرأ ابو عمرو وعاصم وابن كثير يذكرون بالياء من تحت * (هو اهل التقوى) حقيق بان يطاع ويتقى عقابه وبصفاته العليا * (واهل المغفرة) لمن آمن واتقى قال صلى الله عليه وسلم هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وعنه ان الله تبارك وتعالى قال انا اهل ان اتقى فمن اتقانى ولم يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له اللهم ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخزل النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة القيامة مكية

وهي تسع وثلاثون وقيل اربعون وكلها مائتان وتسع وتسعون وحروفها ست مائة واثنان وخمسون وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت انا وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا بيوم القيامة وحشر مسفرا وجهه ومن قرأها على ماء عذب وشربه على الريق ملئ قلبه خشوعا وخشية ومخافة لربه وبكثر من قراءتها سرا ومن كررها حفظ من الظلمة والشياطين ومن قراها ليلا حفظ من الشياطين

بسم الله الرحمن الرحيم *

(لا اقسم بيوم القيامة) لازيادة تاكيد القسم وزيادة لا تاكيد له قبل

مجيئه كثيرة اذا كان جوابه منفيا وقيل زيدت لمجرد التوكيد ورد بان هذه تكون حشوا واجيب بان القران كالسورة وقد مر غير ذلك وتاكيد القسم راجع الى جوابه وان شيت فقل لتاكيد الجواب وتزاد ايضا قبل القسم الذي جوابه مثبت قال جار الله ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم قال امرء القيس *لا وابيك وابنه العامري *لا يدعي القوم اني افر وقابدتها توكيد القسم وقالوا انها اصلة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله في بير لاحور سرا وما شعر واعترضوا عليه انها انما تزاد في وسط الكلام مرلا في اوله واجابوا بان القران في حكم سورة واحدة متصل بعضها ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام والجواب غير سديد الا ترى الى امرء القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستاهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام قبل ذلك كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة فان قلت قوله تعالى فلا وربك لا يومنون والابيات التي انشدتها المقسم عليه منها منفي فهلا زعمت ان لا التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف هاهنا منفيا كقوله لا اقسم بيوم القيمة لا تتركون سدى قلت لو قصرت الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف قال لا اقسم بهذا البلد الخ وقال فلا اقسم بمواقع النجوم الخ وقرئ لاقسم بدون الف بعدلا على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدا محذوف اي لانا اقسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير

الف انتهي قلت قراءة قنبل بغير الف بعد لا وكذا روي النقاش عن ابي ربيعة عن البزي والباقون بالف ولا خلاف في الثاني وتقول معني كون القران كذبة انه لا يتناقض ولا نسلم ان قوله ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون بل كلام رد به ما اعتقدوه او نطقوا به مرارا مطلقا لا بقيد كونه جوابا للفظ مخصوص وعن المغيرة ابن شعبة يقولون القيمة وقيامة احدهم موته وشهد عليه جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ومرادها ان يوم موت احدهم كيوم القيمة عليه لانقسير الاية بذلك والا فقد اتفق المفسرون علي ان المراد القيامة الكبري لسياق الاية * (ولا اقسم بالنفس اللوامة) النفس المتقية التي يكثر او يعظم لومها يوم القيمة لم قصر في التقوي علي تقصيره وعن الحسن ان المراد نفس المؤمن فانه يلوم نفسه ماذا اردت باكلي وماذا اردت بحديث نفسي ولم عملت كذا ولم تركت كذا والكافر لا يعاقب نفسه ولا يحاسبها وعن بعضهم هي النفس الشريفة لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت بالطاعة وتلك النفس ممدوحة على تلك الاقوال وقيل النفس التي تلوم علي الخير والشر ولا تصبر على السراء والضراء وقيل التي تلوم على الخير والشر وتندم على مافات وقيل نفس ادم عليه السلام فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة ففي ذلك توبيخ وكذا على القول بان المراد الجنس روى عنه صلى الله عليه وسلم ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت يالبتني كنت قصرت وقيل المراد النفس الشقية قاله ابن عباس وقتادة قال بعضهم اقسم بيوم القيمة تعظيما له ولا اقسم بالنفس الفاجرة

تحقيرا لها وقال بعضهم كل نفس متوسطة ليست بالمطمئنة ولا بالامارة بالسوء فانها لوامة في الطرفين مرة تلوم على ترك الطاعة ومرة على فوت ما تشتهي فاذا اطمانت خلصت وصفت وجواب القسم محذوف اي لتبعثن دل عليه قوله * (ايحسب الانسان) اراد الجنس واسناد الفعل للجنس لان فيهم من يحسب وقيل جنس الكافر للبعث وقيل عدي ابن ربيعة وهو الذي نزلت فيه الاية سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت هذا اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام وهو ختن الاخنس ابن شريق وهما اللذان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما اللهم اكفني جاري السوء وهو حليف بني زهرة وان قلت اذا كان الجواب لتبعثن لزم كون المقسم به والمقسم عليه هو يوم القيمة فيكون المعنى انه اقسم بيوم القيمة على وقوع يوم القيمة قلت مثل هذا جايز على جهة التاكيد وقلب انكار المنكر فانهم انكروا القيمة وحلف بها اثباتا لها واجاب بوقوعها او المراد بيوم القيمة وقت انقضاء الدنيا وموت الناس وزعم بعضهم عن المحققين عن القسم بهذه الاشياء قسم بربها في الحقيقة * (ان لن) ان المخففة وان النافيه * (نجمع عظامه) بعد تفرقها وكونها رميما تسفتها الرياح اى ايحسب ان لا نقدر على ذلك مع انا ابدأناها وقيل المراد بالعظام جميع الجسد ولكن خص العظام لانها بعض ولانها قالب لايستوي الخلق الا باستوائها والبناء انما يكون عليها وقيل جرى على قول المكذب من يحيي العظام وهي رميم وقرا قتادة بالمثناة الفوقية والبناء للمفعول ورفع العظام وزعم بعضهم ان الجواب قوله (بلى) اي لسنا لانجمع بل نجمعها * (قادرين) حال لمحذوف كما رايته اي قادرين مع جمعها * (على ان نسوى) اي نعيد * (بنانه)

اي اصابعه التي في يده ورجله اي عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالعظام الكبيرة وهذه مجازاة للانسان لقلة علمه والا فالصغير والكبير عند الله سواء والمراد اطراف البنان فكيف بغيرها وقيل المراد اصابع الرجل لصغرها ماخلا الابهام وهو واضح ويجوز ان يكون ذكر البنان اشارة الى اتمام خلقه حتى البنان التي هي الاطراف واخر ما يتم به خلقه وقيل جمع بنانه جعلها كلها مجموعة شيئا واحدا كالكف او جعل بنانه كل واحدة بلا مفصل فلا يمكنه البسط والقبض والثنى لما يريد من الحوائج وفري قادرون بالرفع اي نحن قادرون وتفسير الجمع بجمع الفاني والمنشئ وهو الاول اولى لمطابقته للبعث والتفسير بجمعها كالكف او جعلها بلا مفاصل منسوب للجمهور * (بل يريد الانسان) عطف على يحسب والمراد الاستفهام على ان بل للاضراب عن المستفهم عنه والمراد الاخبار على ان بل للاضراب على الاستفهام * (ليفجر امامه) اللام زائدة للتاكيد ويفجر في تاويل مصدر مفعول يريد اي يريد البقاء على الفجور فيما يستقبل حتى يموت قاله عمر والحسن وقال ابن جبير يقدم الذنوب ويوخر التوبة سوف اتوب سوف اتوب حتى يأتيه الموت على اسوء حاله وعلمه وقال ابن عباس يكذب بما يستقبل من البعث والحساب ويدل له مابعده وقيل المراد بالفجور طول الامل يقول اعيش واصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وتكذيب الحق فجور والمدل عنه فجور * (يسئل ايان) متى * (يوم القيامة) سئوال تعنت وانكار * (فاذا برق البصر) تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقراء غير نافع بكسر الراء بالمعنى الاول وقراء ابو السمال بلق يقال بلق اي انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقه وبلقه بالتخفيف واللزوم

وبالتعدية واللزوم وبالتخفيف والتعدية وروي عن عاصم انه قرأ برق بالفتح وقيل للكسور بمعنى الشخوص وذلك ان البصر يبرق عند الموت فلا يطرف لما يرى من العجايب التي كذب بها في الدنيا وقيل تبرق ابصار الكفار عند رؤية جهنم يوم القيمة وقيل عند رؤية الاهوال بعد البعث من ذوبان السماء ونزول الملائكة (وخسف القمر) ذهب ضوءه او ذهب بعينه او قرئ بالبناء للمفعول قال ابو عبيدة وجماعة من اللغويين الخسوف والكسوف بمعنى وقال ابن ابي اويس الكسوف ذهاب بعض الضوء والخسوف ذهاب جميعه وقيل الخسوف للقمر والكسوف للشمس (وجمع الشمس والقمر) في ذهاب ضوءهما او في ذهابهما بانفسهما يقال جمعت الشيء اي طويته واذهبته وعليه الحسن وقيل يجمعان ويكوران كالثورين العقيرين في النار وعليه عطاء يعذب بهما من بعدها وليعلموا انهما لا قدرة لهما وقيل يجمعان ويقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى وقيل يجمع ضوءهما فيبقيان بلا ضوء وهو كالاول وعن ابن عباس وعلي يجعلان في نور العرش وقيل يجمعان بلا نور ويطلعان من المغرب فالخسوف ان ير بدء تلك الحالة محمول على المحاق وقيل المراد امارات الموت فالخسوف ذهاب ضوء البصر والجمع استتباع الروح الحساسة في الذهاب او لوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من مكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف والاثقال وجمعت الشمس والقمر * (يقول الانسان يومئذ اين المفر) اي الفرار فهو مصدر ميمي وقرئ بكسر الفاء اي موضع الفرار فهو اسم مكان واجيز ان يكون المكسور ايضا مصدرا كالمرجع بكسر الجيم بمعنى الرجوع وقرأ ابن مسعود وجمع بين الشمس والقمر (كلا لا وزر) كف عن طلب المفر فانه لا ملجأ وكل ما التجات اليه من جبل او غيره فهو وزر واصله الوزر بمعنى الثقل وعن الحسن كلا لا جبل

ولاحرز وكانت العرب اذا اتاها الامر نالوا الجبل الجبل فيحترزون به ويحصنون * (الى ربك) لاالى غيره * (يومئذ المستقر) استقرار العباد فيجازون باعمالهم والى حكمه استقرار امرهم فهو مصدر ميمى وعن عبد الله بن مسعود الله المصير والمرجع اى الاستقرار وقيل هو اسم مكان اى الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار * (ينبؤ) اى يخبر * (الانسان يومئذ بما قدم) من عمل عمله * (واخر) من عمل لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر خلفه باول عمله واخره والثاني قول ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما والاخير لمجاهد وهو رواية عن الحسن ايضا ووجه قولا قول ابن مسعود وابن عباس ان من سن سنة حسنة فله اجر واخر كاجر من عمل بها ومن عمل سنة سيئة فعليه وزرها ووزر كوزر من عمل بها قال صلى الله عليه وسلم ايما داع دعا الى ضلالة فاتبع عليها كان عليه مثل وزر من اتبعه ولا ينقص ذلك شيئا من اوزارهم وعن ابن عباس بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقيل بما قدم من ماله لنفسه واخر من ماله اورثه (بل الانسان على نفسه بصيرة) التاء للمبالغة لا للتانيث اى الانسان بصير على نفسه اى شاهد عليها كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وعلى متعلق ببصيرة او بصيرة بمعنى حجة بينة مبصرة ووصفها بالبصر مجازا وعلى متعلق بمحذوف من حال من بصيرة والتاء للتانيث وبصيرة خبر على الوجهين ويجوز ان يكون الاصل بل الانسان على نفسه رقباء بصيرة فعلى متعلق بمحذوف خبر بصيرة وبصيرة مبتداء ثان نعت لمحذوف وتاءه للتانيث والجملة خبر الانسان والرقباء جوارحه وحفظته وقيل المراد عين بصيرة * (ولو القى معاذيره) اى ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به عن قبايحه جمع معذار وهو

العذر وهو جمع على القياس قال الضحاك والسدي المعاذير الستور بلغة اليمن يقولون للستر المعذار وقال الجمهور جمع معذرة على غير قياس كالمذاكير في المذكر فان القياس معاذر بترك الياء وقيل اسم جمع وقول الضحاك أولى قال المعني ولو ارخى ستوره والستر يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة الذنب وذلك ان الكافر ينكر يوم القيامة فتشهد عليه جوارحه وغيرها وتكذب عذره * (لا تحرك) يا محمد * (به) بالقرآن بدليل السياق * (لسانك) قبل ان يتم وحيه * (لتعجل به) لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك زعم من زعم ان الآية نسخت معنى قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله (ان علينا جمعه) في صدرك * (وقرآنه) اثبات قراءته في لسانك وهذا تعليل لما تضمنه قوله لا تحرك ويجوز كون قرآن بمعنى ثبوت قراءته والاصدق واحد وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه القرآن اتعب نفسه مخافة ان ينساه فنزلت لا تحرك به الخ وعن الكلبي اذا علمه جبريل شيئا من القرآن لم يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بأولها مخافة أن ينساها فنزل سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله امر ان ينصت حتى يفرغ جبرائيل ولا يحرك شفتيه ما دام جبرئيل يقرء صلى الله عليه وسلم وقيل كان كلما قال جبرائيل شيئا حرك به لسانه وكان بعد ذلك لا يقرء حتى يفرغ جبريل وقيل المراد دع عنك جمعه وقرآنه فانها علينا وخذ في العمل اما في حين النزول فلا يصح هذا القول لان المحل محل استماع لا محل عمل واما بعد ذلك فصحيح وقال ابو عبد الله محمد بن اسماعيل في صحيحه قوله ان علينا جمعه وقرآنه اى تاليف بعضه الى بعض * (فاذا قرأناه) عليك بلسان جبريل * (فاتبع قرآنه) اي قراءته الى قراءته كما قرأه حتى يرسخ في ذهنك وعن

ابن عباس اعمل به وقيل استمع له وعليه فالمراد بقوله قراءناه شرع جبريل في قراءته * (ثم ان علينا بيانه) بيان ما اشكل عليك من معانيه وفيه اشارة الي انه كان يعجل في التفهم والسؤال عن المعنى كما كان يعجل في الحفظ حرصا كما يري بعض من كان يحرص ولاسيما الصغير ودليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وقال ابوعبدالله محمد ان علينا بيانه للناس على لسانك وعن الحسن نجازى على مافيه من الوعد والوعيد وذلك اعتراض بين اجزاء الكلام على الاخرة تاكيدا التوبيخ علي حب العاجله لان العجلة اذا كانت مذمومة في ماهو اهم الامور واصل الدين فكيف في غيره او اعترض بذلك لوقوعه في اثناء نزول هذه الايات وعن بعضهم ان تلك الاية تضمنت الاعراض عن ايات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها وقيل الكلام مع الانسان المذكور اي يتلطف لسانه من سرعة قراءة كتابه خوفا يقال له لاتحرك به لسانك لتعجل به فان علينا جمع مافيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قراءته بالاقرار والتامل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه وان قلت كيف قال علينا وهل من واجب على الله قلت هذا غير مستنكر في القران والمراد وقوع الجمع والقراءة ولابد كما ان ما وجب عليك لابد ان تفعله * (كلا) ردع للرسول عن عادة العجلة اوللانسان عن الاغترار بالعاجل وقيل كلا بمعني حقا وقيل بمعني الا الاستفتاحيه ومعناها واحد لان كلا منهما للتحقيق والتوكيد لمضمون الجملة غيران الاول دل على التنبيه وتقع في الاستفتاح وتكسر همزة ان بعدها ولابد * (بل تحبون العاجلة) اي الدنيا وشهواتها * (وتذرون الاخرة) لاتعملون لها تعميم للخطاب اشعارا بان بني ادم مطبوعون على الاستعجال في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وقيل

الخطاب للمشركين او للانسان على ان المراد به الجنس بدليل ضمير الجمع وبدل له قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين يحبون ويذرون بالتثنية تحت قال الغزالي في الأحياء اعلم ان رأس الخطايا المهلكة هو حب الدنيا ورأس اسباب النجاة هو التجافي بالقلب عن دار الغرور وقال انه لا وصول الى سعادة لقاء الى الله سبحانه في الاخرة الا بتحصيل محبته والانس به في الدنيا ولا تحصل المحبة الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر ولا يحصل الانس الا بالمحبة ودوام الذكر ولا تتيسر المواظبة على الذكر والفكر الا بانقلاع حب الدنيا من القلب ولا ينقلع ذلك الا بترك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك الشهوات الا بقمع الاشتهاء ولا تنقمع الشهوات بشيء كمثار الخوف المحرقة للشهوات * (وجوه يومئذ ناضرة) اي ناعمات بضاد معجمة غير مرتفعة وقال ابن عباس النضارة الحسن وقيل فرحة بالنعيم وقيل مسفرة مضيئة وقيل بيض والمراد بالوجوه الاجساد بجملتها لا الوجوه فقط عبر باسم البعض عن الكل وخصص الوجه لانه معظم الزينة ويوم متعلق بناضرة وناضرة خبر ومسوغ الابتداء بالنكرة التفصيل * (الى ربها) لا الى غيره كما يفيده التقديم * (ناظرة) منتظرة اى ينتظر اصحابها رحمة الله ويرجونها لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من الله كما لا يخشون ولا يعبدون في الدنيا الا اياه والنظر كثيرا ما يتعدى بالي ويكون بمعنى الانتظار ومنه

* واذا نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدتني نعما *

قال جار الله وسمعت سرورية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم ويأوون الى مقايلهم تقول عيني نويظرة الي الله واليكم وقال الشاعر

* وجوه ناظرات يوم بدر * الي الرحمن تنتظر الخلاصا *

وروي الى الرحمن باتي بالفلاح فتراه قل نظرت اليك والبحر دونك
فتبين ان النظر بمعني الانتظار وانه لا يراه من جانب البحر الى الجانب
الاخر ولم يرد بحر النيل او غيره من البحور التي يري من احدها من الجانب
الاخر كبحر طنجة وكالفرات لان المقام مقام التعظيم وتراها قالت
نو بظرة اليكم مع انهم قد ارخوا الستور وايضا قالت نو بظره لي الله
ومعلوم انه لا يري في الدنيا عند معظم الخصماء كما لا يري عندنا ايضا
في الاخرة فقد ثبت تعدية النظر بمعنى الانتظار بالي لا كما زعم الخصم انه
يتعدي بنفسه ابدا ولا يقال لو كان النظر بمعنى الانتظار لم يسند الى
الوجه لان الانتظار ليس بالوجه لانا نقول كما مر الوجه بمعني الجملة
وقد اسند النظر اليه لان المراد الجملة كما تطلق الرقبة على الجملة وهذا
كثير في القران واضح كقوله فتحرير رقبة لا غير واضح ولا نير ظاهر كما زعم
بعض وان قلت الذي في البيت بمعنى السئوال قلت نعم وكفى به حجة
عليك فان انتظار الرحمة سوال لها فهو في الاية بمعني السئوال وعدي الى
لتضمنه معني الانهاء اي انهينا اليك آمالنا واوصلناها اليك وما قيل من
انه لو كان في البيت بمعني الانتظار لما قال زدتني نعما لان الانتظار لا يستعقب
العطاء ممنوع بان المراد المبالغة في المدح حتي ان انتظار الممدوح
كسوال له وايضا الكلام على المجاز وايضا لو كان المراد في الاية البصر
لما حصره في الرب حاشاه فان في المحشر لهوالا يبصرها الباصر ولا يقال
هذا ليس في كل الاحوال حتي ينافيه نظرها الى غيره لانا نقول قوله
يومئذ دليل ان ذلك في كل الاحوال وهذا ظاهر لا يعدل عنه الا
بدليل كما اذا قلت لبثت يوما حمل علي لبثه كله الا قرينة ولما اطلع
بعضهم على مواضع من التنزيل وغيره تعدي فيها النظر بمعنى الانتظار

بنفسه لا بالى زعم انه ابدا يتعدي بنفسه وخطاء من قال انه يتعدي ايضا بالى وهو الخاطي وإما ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من انكم ترون ربكم يوم القيمة عيانا لا تضامون في رويته كما تضامون في رويه القمر ليلة البدر ولا في رويه الشمس ليس دونها سحاب وتضامون بفتح التاء وقد تضم وتشديد الميم اي تزدحمون او بضمها وتخفيف الميم اي لا يلي بعضكم ظلم فيراه بعض دون بعض وروي لا تضارون وهو كذلك وما روى عنه ان اكرمهم على الله من ينظر في وجه غدوة وعشية وما روي انه يكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم فان ذلك كله كذب عن الراوى وكذب عنه صلي الله وسلم فان ذلك ينافي قوله تعالي لا تدركه الابصار وقد قال ما جاءكم عني وخالف كتاب الله فليس عني او تصور شيطان بصورة الصحابي فذكر لهم ذلك وما رووه عن ابن عباس والحسن كذب عنهما وان صح فالنظر بمعني العلم بوجوده وقولهم عيانا زيادة منهم في الحديث ان كان الحديث ثابتا وقد ذكر السعد الحديث عن احد وعشرين من اكابر الصحابة ولم يذكر فيه عيانا وان صح لفظ عيانا فالمعني العلم الصحيح الذي كعلم الشيء بالمعاينة وعن بشير عن الضحاك عن ابن عباس انه خرج ذات يوم فاذا هو برجل يدعو رافعا يصر الى السماء رافعا يديه فوق راسه فقال له ابن عباس ادع ربك باصبعك اليمنى وسل بكفك اليسري واغمض بصرك وكف يدك فانك لن تراه ولن تناله فقال الرجل ولا في الاخرة فقال ولا في الاخرة فقال الرجل وما وجه قول الله تعالي وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ابن عباس المستقر لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال ابن عباس ان اولياء الله تنضر وجوههم يوم القيمة والنضرة هي الاشراق ثم ينظرون الى ربهم متي ياذن لهم في دخول الجنة بعد الفراغ من الحساب كما ان قوله ووجوه يومئذ

باسره الخ بمعني انها كالحة انتظار العذاب وكذا عن فلح بن محمد عن ابي معمر السعدي عن علي بن ابي طالب وعن مكحف الدالاني عن ابي حازم عن محمد بن المنكدر ما رايت احدا العقل يقول ان الله يراه احد من خلقه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نري ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وعن مكحف جلست عند مالك بن انس فسأله سائل هل يرى الله احد من خلقه فقال لا لا تدركه الابصار وقال الذين لا يرجون وعن ابي نعيم عن ابي اسحاق الشعبي عن سعيد بن جبير عن نافع بن الازرق سئل ابن عباس عن قوله تعالى الى ربها ناظرة قال ينظرون الى رحمته وثوابه لا تدركه الابصار وكذا قال مجاهد وابراهيم ومكحول والزهري وسعيد بن المسيب وعطاء وسعيد بن جبير والضحاك وابو صالح صاحب التفسير وعكرمة ومحمد بن كعب وعايشة وعن الحسن ناظرة الى سلطان ربها وقدرته وتدبيره وروى ما تقدم عن مجاهد والفضيل بن عياض وخليل بن عبد الحميد الطاهري وعمار بن اخت سفيان الثوري ومنصور بن المعتمر بن سليما عن ابيه عن وكيع بن الجراح واسباط بن محمد عن يحيى بن ابي زكريا بن زياد عن اسرائيل بن يونس وعيسى بن يونس عن ليث وهو الراوي عن مجاهد وسئل صلى الله عليه وسلم هل يرى ربه فقال سبحان الله واني اراه اي كيف اراه فانكر رويته وان قلت هذا في الدنيا قلت هي والاخرة في مثل هذا سواء كما تراه في تفسير الانعام وعن سفيان بن عيينة عن الاعمش عن ابي راشد ان مولاة لعتبة بن عبيد قالت انما انظر الى الله والبك فقال لها لا تقولي كذلك ولكن قولي انما انظر الى الله ثم اليك فاقرها على تعدية النظر بمعنى الانتظار بالى وعلى قولها الى الله لانها ارادت انتظار الرحمة والاحسان كما يعلم من المقام فانها في استعطاف ونهاها عن الجمع بين الله وغيره في الانتظار ومثله غيره كما قالوا انما

يقال توكلت على الله ثم على فلان لا وعلى فلان وكذلك روي عن معاذ ان الله تعالى لا يراه احد فثبت ان معنى قوله الى ربها ناظرة انها منتظرة وملتجئة الى رحمته والنظر على اصله مرادا به النظر الى الرحمة من الحوض وملائكة الحمة والجنة فيقدر مضاف وهذا كقوله الم تر الى ربك الم تر الى الذي حاج ابراهيم الم تر الذين خرجوا من ديارهم وهو صلى الله عليه وسلم لم يرهم بعينه وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وتقول رايت فلانا عالما وفاهما ورايته اديبا وعقلا ومعرفة وقال الكميت

* رأيت الله اذ سمى نزارا * وقال لها رايت الله اهلك قوم عاد

وليس في ذلك ما يراه البصر ويقابل الابهة انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد فسره ابن عباس وعلي ومجاهد بانهم منعوا من الرحمة واعظم الحجج ان الرؤية تستلزم اللون والله لا يوصف به وتستلزم الادراك وهو لا يدرك والاحاطة ولونوعا من الاحاطة وقد قال ولا يحيطون به علما وخلو الاماكن منه والتحيز جانبا والحلول وكونه تحت شيء وفوق شيء والجهات وذلك كله من صفات الخلق تعالى عنها وقد قالت عائشة من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم الفرية وامر الاخرة في هذا كامر الدنيا وقد زعم المخالفون ان ابن عباس قال انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بعين راسه وهذا كذب منهم عنه وروى عنه ان الله جعل بصر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في فواده فراى ربه به والرؤية بالفواد لا تكون الا علما ومثل هذا للغزالي وبقية الكلام في سورة الانعام * (ووجوه يومئذ باسرة) عابسة عبوسا قطوبا متغيرة مسودة لايأسها من رحمة الله وذلك حين يميز بين اهل الجنة واهل النار الباسرة اشد من العابسة والباسلة اشد من الباسرة لكن غلب من الباسل في الشجاع اذا اشتد كلوحه (تظن) تتيقن او تتوقع * (ان

يفعل بها فاقرة) نائب الفاعل وذكر لظهوره وكون تانيثه مجازيا وايضا قد فصل اي ان يفعل بها داهية تكسر فقار الظهر كما انتظرت الوجوه الناظرة الى ربها كل خير قاله مجاهد او الفاقرة مذكر والتاء للمبالغة اي فعل فاقر وقال الكلبي الفاقرة مصيبة خفية لعظمها منكرة وقيل شر وقيل دخول النار وقيل الحجب عن رحمة الله ورضاه قال ابو عبيدة من فقرت البعير وسمت انفه بالنار * (كلا) ردع عما يوجب الفاقرة من ايثار العاجلة على الآجلة او بمعنى حقا او بمعنى الا * (اذا بلغت) (اي النفس بدليل السياق قال حاتم *

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت نفس وضاق بها الصدر

اي ترددت في الحلق (التراقي) اعالي الصدر وهي عظام مكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال موارية للحلاقيم والمفرد ترقوة والكل احد ترقوتان ولكنه جمع باعتبار الجنس في النفس او يقدر الفاعل جمعا اي بلغت النفوس او اقل الجمع اثنان تحقيقا او مجازا وجواب اذا محذوف يقدر بعد المعطوفات اي تيقن ان الامر ما قلنا او علم جزاءه او سيق الى ربها والاية كناية عن حشرجة النفس ونزاع الموت يسر الله علينا بمنه وجعله لنا راحة من كل شر ذكرهم الله صعوبة الموت الذي هو اول مداخلة الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها * (وقيل) قال من حضره (من) مبتدا خبره ما بعده او بالعكس وراق كقاض يقدر الرفع على الياء المحذوفة للساكن (راق) ايكم يرقيه اي يدعو وينفث مثلا ليشفى او ايكم يطب ويداوي قاله ابن عباس وجماعة وقيل تقول ملائكة الموت ايكم يرقي بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب قاله سليمان التيمي ومقاتل وهو رواية عن ابن عباس وقيل تقول من يرقي بعمله ويبحث بان عمله

قدر في به قبل وقيل يقول الله من راق منكم فيشفيه ويرزل عنه قضاءنا لا يارب * (وظن) ايقن الذي بلغت روحه التراقي * (انه) اي الذي نزل به او بلوغ النفس الترقوتين (الفراق) المعهود المتوقع فرق الدنيا المحبوبة والاهل والولد (والتفت الساق بالساق) التوت احدى ساقيه بالاخرى فلا يستطيع تحريكها وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليها جوالا وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه تلفان في اكفانه وقيل تقع احداهما على الاخرى عند النزع وقيل الساق كناية عن عظم الامر قبل مفارقة الدنيا بشدة الموت وقيل مفارقتها باقبال الاخرة قال ابن عباس هو في اخر دنياه واول اخرته وقيل شدة الموت بشدة الاخرة وقيل تتابعت عليه الشدائد لا يخرج من واحدة الا دخل اشد منها وقيل الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه * (الى ربك) لا الى غيره * (يومئذ المساق) مصدر ميمي اي السياق يسوقون الى الله وحكمه * (فلا صدق) ما يجب تصديقه كالقرآن والرسل والضمير للانسان السابق والعطف بالفاء على يسئل بان يوم القيامة اى لا يؤمن بالبعث فلا صدق وادخل لا على الماضي الخبرى لتكررها وقيل لا صدق ماله اي زكاه والاول اولى وقيل هذه في ابي جهل ونسب للجمهور وقيل الانسان المذكور ابو جهل واريد هنا ايضا ابو جهل ويصح ان يكون استئنافا والضمير للذى بلغت روحه التراقوتين جاء على طريق الدعاء على هذا الذى لم يتنبه حتى بلغت ترقوتيه * (ولا صلى) ما فرض عليه ولا تدخل لا النافية على الماضي الخبرى الا ان تكررت الا ما شذ ولا يقاس عليه على الصحيح * (ولكن كذب) بالقرآن (وتولى) عن الايمان والطاعة * (ثم ذهب الى اهله) قومه او اهل

بيته * (يتطى) يتبختر في مشيه اعجابا وافتخارا واصله يتطط اى يتمدد لان المتبختر يمد خطاه ابدلت الطاء الاخيرة الفا قال صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم وقيل من المطا وهو الظهر لانه ينثني في مشيته قيل ويمد منكبيه قيل كادت الاية تصرح بابي جهل فانه كان يتطي في مشيته * (اولى لك فاولى) جاء على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب مبالغة في التهديد والوعيد اي ويلا لك فويلا والثاني تاكيد للاول فهو مفعول مطلق لمحذوف وقيل اسم فعل ومعناه وليك ملائكة وعليه فاللام زايدة للتبيين وكذا ان جعل مفعولا مطلقا بمعنى وليا لا ويلا وهو مبتدأ كما يجعل الويل مبتدأ فاللام متعلقة بمحذوف خبر المبتدا وذلك علي القولين من عطف التوكيد اللفظي بالفاء وقال ابن هشام يختص بثم وعليه فاولى الثاني خبر لمحذوف اي فهو اولى لك من غيره اي الويل او ما تكره اولى لك فالجملة مستانفة او معطوفة غير موكدة وعن بعضهم اولى افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون اوفعلى من آل يؤل بمعنى عقباك النار * (ثم اولي لك فاولى) عطف جملة اولي لك بثم على اولى لك عطف توكيد لفظي وكذا ان قلنا اولى فعل اي اولاك الله ما تكره فزاد اللام في المفعول كقوله تعالى ارتدف لكم والعرب تستعمل هذه الكلمة في الزجر ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لبب ابا جهل يوما في البطحاء وقال له ان الله يقول اولي لك فاولى ثم اولى لك فاولي فنزل بها القران وقيل المعنى لك الويل مرة بعد مرة فلا تاكيد وعن قتادة لما نزلت لبيته وقالها فقال اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا وأني لاعز من مشي بين جبليها وروي انه قال فاجتهد انت وربك يا محمد جهدكما

فلما

فلما كان يوم بدر صرعه الله شر صرعة وقتله اشد قتلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل امة فرعون وفرعون هذه الامة ابوجهل وقيل قال ذلك فنزلت الاية * (ايحسب) يظن او يعلم * (الانسان ان يترك سدى) مهملا لا يكلف ولا يجازي ولا يبعث فهذه دلالة على الحشر وانكار على منكره لان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبايح والتكليف لا يتحقق الا للجزاء وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرة قاله القاضي * (الم يك نطفة) ماء قليلا مخصوصا * (من منى تمنى) تصب في الرحم وقرى يمني بالمثناة تحت عودا على المني كان نطفة مثنة فكيف ينكر ويتمرد * (ثم كان علقة) دما جامدا * (فخلق) اى قدر وقيل فخلق منها الانسان * (فسوي) اي فسواه وعدله وحذف المفعول للفاصلة وقيل نفخ فيه الروح وكمل اعضاءه * (فجعل منه) اي من الانسان * (الزوجين) الصنفين * (الذكر والانثى) استدلال اخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره ولذلك رتب عليه قوله * (اليس ذلك) الذي انشأ هذا الانشاء * (بقادر على ان يحيي الموتى) وكان صلى الله عليه وسلم اذا قراءها قال سبحانك بلى وقيل يقول بلى وقيل يقول سبحانك اللهم وبحمدك بلى وكان يامر بان يقال ذلك اذا تليت وكان رجل يصلي فوق بيته ويقراءها ويقول سبحانك بلى فسئل فقال سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ذلك ولفظ سبحان يكتب بالف وبعدمه والنطق بها لا بد منه وكذا الاعلام المشتهرة ولما ل الكسائي الفواصل من قوله صلى الى اخر السورة وقراء ورش وابو عمرو بين بين واخلص الباقون الفتح اللهم بحق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم علينا وحق السورة اخر

النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة الانسان

وسورة هل اتى مكية

عند ابن عباس وعطاء بن يسار ومقاتل ومدنية عند مجاهد وقتادة والجمهور وقال الحسن وعكرمة لا تطلع منهم اثما او كفورا مكي والباقي مدني وقيل من اولها الى قوله انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا مدني ومنه الى اخرها مكي وقيل مدنية الا قوله واصبر لحكم ربك وايها احدى وثلاثون وكلمها مايتان واربعون وحروفها الف واربعة وخمسون وعنه صلى الله عليه وسلم من قراء سورة هل اتى كان جزاءه على الله جنة وحريرا وقالوا من اكثر قراءتها ثبت اليقين في قلبه وجرت الحكمة على لسانه *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(هل) قال ابن عباس بمعنى قد وكذا الكسائي والفراء والمبرد بعضون قد التحقيقية والتقريبية وقال جار الله هل ابدا بمعنى قد وهمزة الاستفهام مقدرة قبلها وان قد هنا للتقريب والهمزة قبلها للتقرير اي اتى على الانسان زمان قريب لم يكن فيه شيئا مذكورا بل نطفة في الرحم ان اريد الجنس اوطين ان اريد ادم اذ كان طينا معجونا او مصورا غير منفوخ فيه والاصل اهل بدليل قوله *

سائل فوارس يربوع بشدتنا اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم

والظاهر

والظاهر انها الاستفهام التقريري قال ابن هشام وبالغ الزمخشري فزعم انها ابدا بمعنى قد وان الاستفهام مستفاد من همزة مقدرة معها ونقله في المفصل عن سيبويه فقال وعند سيبويه انها ابدا بمعنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في الاستفهام وقد جاء دخولها عليها في قوله *

*سائل فوارس يربوع بشدتنا * اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم *

انتهى ولو كان كما ذكر لم تدخل الا على الفعل كقد ولم ار في كتاب سيبويه ما نقله عنه انما قال في باب عدة ما تكون فيه الكلم ما نصه وهل وهي للاستفهام لم يزد على ذلك وقيل قد في الايه للتوقع وكانه قيل لقوم يتوقعون الخبر عن ما اتى على الانسان وهو ادم عليه السلام قال والحين زمن كونه طينا وفي تسهيل ابن مالك انه تتعين مرادفة هل لقد اذا دخلت عليها الهمزة يعني كما في البيت ومفهومه انها لا تتعين لذلك اذا لم تدخل عليها بل قد تاتي لذلك كما في الايه وقد لا تاتي له او اراد انها اذا لم تدخل عليها الهمزة احتملت الاستفهام ومرادفة قد وقد عكس قوم فقاله الزمخشري فزعموا ان هل لا تاتي بمعنى قد اصلا قال ابن هشام وهذا هو الصواب عندي اذ لا متمسك لمن اثبت ذلك الا احد ثلاثة امور احدها تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ولعله اراد ان الاستفهام في الاية للتقرير وليس باستفهام حقيقي وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين فقال بعضهم هل هنا للاستفهام التقريري والمقرر به من انكر البعث وقد علم انهم يقولون نعم قد مضى دهر طويل لانسان فيه ويقال لهم فالذي احدث الناس بعد ان لم يكونوا كيف يمتنع عليه احياؤهم بعد موتهم وهو معنى قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون اي هلا تذكرون فتعلمون ان من انشا شيئا

بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد موته انتهى وقال اخر مثل ذلك الا انه قسر الحين بزمان التطوير في الرحم فقال المعنى الم يات على الانسان حين من الدهر كانوا فيه نطفا ثم علقا ثم مضغا الى أن صار واشيئا مذكورا وكذا قال الزجاج الا انه حمل الانسان على ادم عليه السلام وقال المعنى الم يات على الانسان حين من الدهر كان فيه ترابا وطينا الى ان نفخ فيه الروح انتهى وقال بعضهم لا تكون هل للاستفهام التقريري وانما ذلك من خصائص الهمزة وليس كما قال وذكر جماعة من النحويين ان هل تكون بمنزلة ان في افادة التاكيد والتحقيق يعني فهي عندهم في التاكيد ابلغ من قد وحملوا على ذلك ما في ذلك قسم لذي حجر وقدروه جوابا للقسم وهو بعيد والدليل الثاني قول سيبويه الذي شافه العرب وفهم مقاصدهم وقد مضى ان سيبويه لم يقل ذلك والثالث دخول الهمزة عليها في البيت والحرف لا يدخل على مثله في المعنى وقد ابت عن السيرافي في الرواية الصحيحة ام هل وام هذه منقطعة بمعنى بل فلا دليل وبتقدير ثبوت تلك الرواية فالبيت شاذ يمكن تخريجه على انه من الجمع بين حرفين بمعنى واحد على سبيل التوكيد كقوله * ولا للما بهم ابدا دواء * بل الذي في البيت اسهل لاختلاف لفظين وكون احدهما على حرفين كقوله * فاصبح لا يسالك عن بابه * لا صعد في جو السماء ام تصوبا * انتهى كلام ابن هشام (اتى) مر * (على الانسان) قيل ادم وقيل الجنس وقيل الصحيح ان المراد الجنس لسلامته من الخروج عن القاعدة التي هي ان المعرفة المعادة عين الاولى والجواب ان ها هنا قرينة واضحة كالشمس فلا يتوهم لبس * (حين من دهر) مدة منه قليلة وبوافقه قول من قال هل بمعنى قد التقريبية وقيل المدة هذه قدرار بعين سنة من سنينا وقل ستة اشهر وقيل اتى اربعين سنة طينا

واربعين سنة حماء مسنونا واربعين سنة صلصالا كالفخار فتم خلقه بعد مائه وعشرين سنة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم صور الله ادم في الجنة وتركه ماشاء الله في الجنة فجعل ابليس يدور به وينظر فلما رآه اجوف اى ذا جوف اى بطن اورءى داخله خاليا علم انه خلق لايتمالك اي لايحبس نفسه عن الشهوات وقيل لايملك دفع الوسواس عن نفسه وقيل لايملك نفسه عند الغضب والذي حفظناه مشهورا انه خلق في الدنيا وحملته الملائكه الي الجنة بعد ما نفخ فيه الروح * (لم يكن شيئا مذكورا) لايذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به وذلك قبل ان ينفخ فيه الروح كان شيئا غير مذكور وسمع عمر رجلا يقراء الاية هذه لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليتها تمت اي ليته بقي على ما كان عليه والضمير لتلك الحالة وهي كونه غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف وروي عن ابي بكر وابن مسعود مثل هذا وعن عمر انه قرءها رافعا صوته فقال يا ليتني مت قبل هذا كانه اراد ليتني عدمت ولم اخلق اوراد ان الانسان في الاية الجنس فتعني ان يكون نطفة غير مخلقة فلا يخرج الموجود فيبلغ التكليف وهذا هو الظاهر وعنه انه قال يا ليتني كنت هذه النبتة لنبتة اخذها من الارض ويا ليتني لم تلدني امي يا ليتني كنت نسيا منسيا يا ليتني لم اكن شيئا والجملة حال من الانسان اونعت لحين والرابط بين النعت والمنعوت محذوف اى مذكورا فيه وهذا الجار المقدر معلق بمذكورا ويكن اونعت لشيئا ويدل على ان الانسان الجنس قوله * (ان خلقنا الانسان من نطفة) فان الانسان في هذه الاية الجنس لأن ادم من الطين لا من النطفة فيكون ذكر كل احد ونبهه بما هو نفسه وبما خلق منه فمعنى كونه اتى عليه حين من الدهر لم

يكن شيئاً مذكوراً انه مضى عليه زمان وهو في الاصلاب لا يذكر ولا به ف
أو مضي عليه وهو في الرحم نطفة ثم علقة ثم مضغة وذلك لا يعين ارادة
الجنس بالانسان المذكور اولا لجواز ان يذكر اولا حال ابينا آدم ثم ذكر
احوال بنيه * (امشاج) اخلاط جمع مشج او مشيج يقال مشجت الشيء
اذا خلطته والمراد مجموع منى الرجل والمراة وكل منهما له اجزاء في الرقة
والثوام والخواص فمن هذا صح الجمع ولكونه اجزاء تختلف اعضاءه وقيل
الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اختلطا اخضرا وقيل
اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلق وعن قتادة الوان
واطوار وعن ابن مسعود عروق النطفة وعن ابن عباس ماء الرجل
وماء المراة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل ابيض غليظ وماء
المراة اصفر رقيق فايهما علا صاحبه كان الشبه له والعصب والعظم من ماء الرجل
واللحم والدم والشعر من ماء المراة وقيل كل لونين اختلطا فهما امشاج وقيل
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فهي نطفة ذات امشاج وقيل امشاج
مفرد كبرمة اعشار وبرد اكباش اي اعيد غزله كالخز والصوف او هو
الدمي او من برود اليمن يغزل مرتين وعن بعضهم ان ذلك كله من
نعت المفرد بالجمع واجيب بان النطفة لما كانت من اشياء كل منها
مشيج والبرمة من اعشار هي قطعها والثوب من قطع كل
منها خلق كان كل من الثلاثة مجموع اجزاء فجاز وصفه بالجميع
والظاهر انه مفرد في قول من قال كل لونين اختلطا فهما امشاج
(نبتليه) نختبره بالامر والنهي حال من نا اي مبتلين له مريدين
اختباره او نا قلبين له من حال الى حال واستعمال الابتلاء للنقل والحال مقدرة
مثل مررت برجل له صقر صائداً به غداً الا على التاويل بالارادة فالحال

مقارنة وعن ابن عباس ما ذكر نقله من حال الى حال في بطن امه نطفة ثم علقة ويجوز كون الجملة مستانفة * (فجعلناه سميعا بصيرا) الفاء عاطفة سببية فان الجعل سميعا بصيرا كانه مسبب عن الابتلاء لانه جعله كذلك ليشاهد الدلايل ويسمع الايات وزعم بعضهم ان في ذلك التقديم والتاخير اي جعلناه سميعا بصيرا فنبتليه وهو تعسف وقيل المعنى انا خلقنا الانسان من هذه الامشاج للابتلاء والامتحان وخص العضوين بالذكر لانهما اعظم الحواس وقيل المراد الفهم والتمييز * (انا هديناه) بينا له وارشدناه * (السبيل) سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة والخير والشر وقيل المراد نصب الدلايل وبعثة الرسل وانزال الكتب * (اما شاكرا واما كفورا) الشاكر المؤمن والكفور المشرك او الكفور يعم كفر النفاق وكفر الشرك وشاكرا حال من الهاء قبله واما الاولى والثانية حرف تفصيل او تقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه او حال من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز والعاطف الواو وقرأ ابو السمال بفتح همزة اما الاولى والثانية فجوابها محذوف وهي قراءة حسنة اي اما شاكرا فيتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره ولم يقل كافرا مع انه للمطابق لشاكرا للفاصلة وللمبالغة في الكفران الانسان يكثر كفر النعمة او كفر الشرك ولا يخلو منه الا من عصمه الله وباخذ المصر على الكفر وعن ابن هشام ان اما التفصيل وان الكوفيين اجازوا كونها ان الشرطية وما الزايدة والمنصوب خبر كان اى ان كان شاكرا وان كان كفورا انتهى ملخصا وقوله انا هديناه السبيل مرتب على قوله جعلناه سميعا بصيرا من حيث ان الجعل سميعا بصيرا مسبب عن الابتلاء قال عبد الجبار بن حمد

المعتزلي نعم الله على عباده كثيرة فكل شكر قليل فغير بشاكر وكل كفر عظيم فغير بكفور * (انا اعتدنا للكافرين سلاسلا) يقادون بها ونون لمناسبة اغلالا وسعيرا او النون غير تنوين لكنه جيء بدلا من حرف الاطلاق اجراء للوصل مجرى الوقف او لغة من يصرف مفاعل ومفاعيل او من يصرف غير المنصرف مطلقا جريا على عادته في صرفه اياه في الشعر * (واغلالا) يقيدون بها وقيل سلاسلا يسحبون في النار بها واغلالا في اعناقهم تشد فيها السلاسل وقد شدت ايديهم الى الاعناق * (وسعيرا) وقودا عظيما لا يوصف شدته او نارا مسعرة مهيجة يعذبون بذلك ويحرقون به وقرء غير نافع والكسائي وابي بكر سلاسل بترك التنوين وقدم وعيدهم على وعد المؤمنين وقد تاخر ذكر الكفار عن المؤمنين في قوله اما شاكرا واما كفورا لان الانذار اهم وانفع قال القاضي وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن * (ان الابرار) جمع بر كرب وارباب او جمع بار كشاهد واشهاد وهم الصادقون في ايمانهم المطيعون لربهم وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر * (يشربون من كاس) اي خمر من كاس او الكاس الخمر تسمية للحال باسم المحل فان الكاس زجاجة فيها الخمر تؤنث * (كان مزاجها) ما يمزج بها والضمير للكاس واضيف المزاج اليها لان الممزوج هو فيها او الخمر المحذوف او للكاس بمعنى الخمر * (كافورا) لبرده وعذوبته وطيب رائحته وقيل يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت به وعلى الاول قتادة قال تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك وقيل الكافور ههنا اسم ماء في الجنة وقيل اسم عين فيقدر مضاف اي ماء كافور وعليه ابن عباس والفراء والكلبي ولا يقال ان الكافور غير لذيذ وشربه مضر فكيف يشربونه على القول

الاول لانا نقول كافور الجنة لذيذ الطعم لايضر * (عينا) بدل من كافورا ان جعل اسم ماء اواسم عين ويجوز مطلقا جعله بدلا من لفظ كاس على المحل بناء على جواز النصب على نزع الخافض في السعة بلاشذوذ فيكون الاتباع على محل يظهر في الفصيح اوبناء على جواز اتباع محل لايظهر فيه اوبدل من قوله من كاس بناء على ان محل النصب للجار والمجرور معا وبتقدير مضاف اي ماء عين اوخمر عين ويجوز نصبه على المفعولية بمحذوف اي اعني عينا اوبمحذوف دل عليه قوله * (يشرب بها عباد الله) اي يقصدون عينا اويردونها على الاشتغال مثل زيدا مررت به قال ابن هشام الباء للتبعيض اي منها والظاهر انها للالصاق وتصح للابتداء وتصح للمصاحبة كقولك شربت الماء بالعسل وتصح الزيادة قال ابن هشام اومفعول لمحذوف على حذف مضاف اي شرب ون ماء عين واجاز بعضهم كونه حالا منها في مزاجها وفيه بعد انتهى وعن بعضهم يشرب ممزوجا بها وعباد الله هم الابرار المذكورون اعادهم بعنوان العبودية تعظيما لهم وقيل هم الاولياء قال الواسطي لما اختلفت احوالهم في الدنيا اختلفت اشربتهم في الاخرة (يفجرونها تفجيرا) اي يجرونها اجراء سهلا حيث ارادوا تحت اوفوق من منازلهم وقيل عين في دار النبي صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبياء والمومنين وعن بعضهم يفجرونها بعصيهم حيث اراد فيخرج الماء اوغيره مما اراد واستانف ببيان ماارزقوا ذلك لاجله بقوله * (يوفون) اي الابرار * (بالنذر) بما اوجبوه على انفسهم من الطاعة وليس بواجب فمن وفى بما اوجبه على نفسه كان اتى بما اوجب الله عليه ابتداء فذلك وصف بليغ لهم والجملة استيناف بياني وفيها دليل على وجوب الوفاء بنذر الطاعة كان يقول لله على صوم كذا اوصلاة كذا اوصدقة كذا او

غير ذلك ان شفي مريضي او فرج الله عني ونحو ذلك واستفتي سعيد بن
عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نذر على امه مات ولم تقضه فامره
بقضائه لها ومن لم يف لزمته كفارة يمين وعنه صلى الله عليه وسلم لا نذر في
معصية الله ومن نذر معصية وجب عليه ان لا يفي بها وتركها كفارة النذر
وقيل تلزمه كفارة النذر ومن لم يعلق لشيء قيل لا يجب عليه الوفاء وقيل
يجب وقيل كفارة النذر صوم عشرة او اطعام مثلها وقيل صوم ثلاثة
او اطعام عشرة وقيل مغلظة وقيل ان لم يعلق ولم يقض لزمته كفارة يمين
وقيل ان لم يقل لله علي فلا نذر وان لم يقل لله صام يوما او يومين او اطعم
مسكينا او مسكينين ان حنث وان قال اللهم افعل لي كذا وانا افعل ولم يفعل كذا
لزمته كفارة النذر ومن نذر ان يعتكف في معين فمنع بهدم او غيره فلا عليه
وقيل عليه للرسلة وقيل قدر المؤنة ومشقة الاعتكاف للفقراء وقيل لهم
الخيار ومن نذر ان يعطي لفلان الفقير ان وقع كذا ووقع وقد مات الفقير
اعطي الفقراء او وارث الفقير ولا كفارة عليه حيث لم يعطه لعدمه قبل
الوجوب وقيل تلزمه وقيل بالوقف ومن نذر ما لا يستطيعه فلا شيء
وقيل كفارة نذر ومن نذر الصلاة في مائة مسجد صلى في واحد عددها
نذر وقيل يخط عددها في واحد ويصلي ما نذر وان لم يعين كم يصلي
صلى لكل واحد ركعتين وان عين المساجد ولم يصل فيها اطعم مسكينا
او ضعفه كفارة لنذره وصلى حيث شاء وان قال في نذره يوم يقدم
فلان فقدم ليلا لزمه نذره ان اطلق نواه وان نوى النهار لم يلزمه وان
قال علي صوم اليوم الذي يقدم فيه فلان فقدم نهارا صام يوما بعده له
وقيل لا ولا نذر فيما لا يستطاع ولا فيما لا يملك وتلزمه الكفارة وقيل
لا ومن نذر صوم ايام واطلقها صام الايام فقط وقيل يبدل الليالي

ايام

ايام ايضا وقيل يبدلها كفارة يمين ومن نذر ان يصوم شهرا ولا يتكلم اونحو ذلك من المباح تكلم ولا عليه وقيل يطعم مسكينا اومسكينين * (ويخافون يوما) مفعول به * (كان شره) اي الشر الواقع فيه * (مستطيرا) ممتدا منتشرا غايته الانتشار فاشيا يقال استطار الحريق والفجر وهو مزيد طار للمبالغة كنفر واستنفر وفي ذلك دليل على حسن عقيدتهم واجتناب المعاصي وعن بعضهم استطار خوف ذلك اليوم في السموات والارض واهلها اعداء واولياء تشقق السموات وتناثر الكواكب وكورت الشمس والقمر وتزازلت الارض وطارت الجبال وغارت المياه وكسر كل شي على الارض وانشق من جبل وبناء وانائه * (ويطعمون الطعام) مفعول ثان * (على حبه) اي حب الطعام اي يصدقونه وهو محبوب عندهم تشتهيه النفس فقوله على حبه من التعميم البياني وهو ان يؤتي في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة في الاية اوحب الطعام اى يطعمون بطيب نفوسهم اوحب الله لا لامر دنيوي وعليهما فقوله على حبه لتادية اصل المراد * (مسكينا) مفعول اول * (ويتيما واسيرا) اسيرا من الكفار كان صلى الله عليه وسلم يؤتي بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده يوما اويومين اوثلاثة اواكثر ويؤثره على نفسه حتى يفرغ صلى عليه الله وسلم من الحرب وكذا يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الزكاة والكفارات وغيرها من الواجبات قيل الا من لم يجد غيرهم وفقراء اهل الكتاب قبل غيرهم وقيل تعطي الكفارات لفقراء اهل الكتاب مع فقراء المسلمين وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن سعيد

بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون ويجوز ان يراد بالاسير الغريم قال صلى الله عليه وسلم غريمك اسيرك فاحسن الي اسيرك وان تراد المرأة قيل صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانهن عوان بين ايديكم اى اسيرات والاية قيل سبب نزولها ابو الدحداح وهو من الانصار صام يوما فجهد في وقت الافطار مسكين ويتيم واسير فاطعمهم ثلاثة ارغفة وبقي رغيف واحد له ولاهله وروى المخالفون عن ابن عباس انها نزلت في علي عمل لليهودي بشيء من شعير فطحن منه ثلثه فاصلحوا منه شيئا باكلونه ولما فرغ اتى مسكين فسأل فاعطاه واصلح الثلث الثاني ولما فرغ سأله يتيم فاعطاه اياه واصلح الثلث الثالث فسأله اسير مشرك فاعطاه وطووا يومهم وليلتهم والاية شاملة لكل مسلم اطعم هولاء وقيل المراد الاسير المشرك والمؤمن وورد في الحث على المسكين قوله صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المسكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيمة وقوله اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيمة فقالت عائشة لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا يا عائشة ردي المسكين ولو بشق تمرة يا عائشة احبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة * (انما نطعمكم لوجه الله) محكي بقول مضمر لفظي اي يقولون انما نطعمكم لوجه الله ازالة لتوهم المن وتوقع المكافاة وازالة لاذاتهم واستعباءهم ولطفا وتنبيها على الاخلاص وحال صاحب الاخلاص فيقتدى بهم وكانت عائشة رضي الله عنها تبعث الصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا لوجه الله لانه اذا كان

الاحسان لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق او محكي بقول حالي فان اطعام الطعام لهؤلاء على حبه كالنطق بانه لله ويجوز ان يكون ذلك بيانا لاعتقادهم وصحة نيتهم ولم يقولوا شيئا قال مجاهد وابن جبير ماتكلموا به ولكن علمه الله من قلوبهم فاثنى عليهم ليرغب في ذلك راغب ومعنى لوجه الله لذات الله وذاته هو فكانه قال لله لكن فيه تاكيد * (لانريد منكم جزاء) عوضا عن الاطعام الذي اطعمناكم (ولاشكورا) شكرا على الاطعام اي مدحا مصدر لشكر * (انا نخاف من ربنا) فلذلك نحسن اليكم اولا نطلب المكافاة منكم (يوما) مفعول به بتقدير مضاف اى عذاب يوم (عبوسا) يكثر فيه ويعظم تعبس الوجوه وتشتد ويكن منظرها روي عن ابن عباس ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق كالقطران ووصف اليوم بالعبوس مجاز في الاسناد من باب اسناد الفعل لزمانه او مجاز استعاري شبه اليوم في شدته وضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل الذي تمنع مقاتله للظفر * (قمطريرا) الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه غضبا وعن مجاهد العبوس بالشفتين والقمطرير بقبض الجبهة وعن ابن عباس القمطرير الطويلا * (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم عنه كما دلت عليه الفاء * (ولقاهم الله) اعطاهم * (نضرة) حسنا وضوءا في وجوههم * (وسرورا) في قلوبهم اي فرحا كما اعطى الكفار عبوسا وحزنا * (وجزاهم بما صبروا) ما مصدرية اي بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وقيل على الفقر والجوع والوفاء بالنذر والايثار وقيل الصبر على فعل الطاعة واجبة اوغير واجبة وعلى ترك المحرمات والمكروهات واللذات (جنة وحريرا) ادخلهم الجنة والبسهم الحرير قال قال المخالفون عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعاد

فعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذرهو وفاطمة وجارتهما فضة ان يصوموا ثلاثة ايام كل واحد يصوم ثلاثة ان برءا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فاثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك كذا روي المخالفون وفي رواية لما اصبحوا بعد الايام الثلاثة اخذ علي بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم وقام فانطلق بهم فرأى فاطمة في محرابها التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها رضي الله عنها فساءه ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة * (متكئين) حال من الهاء في جزاهم على ان الضمير الهاء ومن قوله هم على ان الضمير الهاء والميم اوصفة لجنة غير جارية على لفظ جنه ولم يبرز الضمير لأمن اللبس واو برز لقابل متكئين هم ولكن يلزم من كونه صفة تقديم العطف على النعت * (فيها على الارائك) جمع اريكة وهن السرر في الحجال ولا تسمى السرر ارائك الا ان كانت معها الحجال * (لا يرون) حال ثانية من الضمير اوصفة لجنة اوحال من جنه ان جعلنا متكئين نعتا اوحال من المستتر في متكئين * (فيها شمسا ولا زمهريرا) برد شديدا والمراد به هنا الضار من البرد اى يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار

ولا

ولا بارد به وعن ثعلب ان الزمهرير القمر في لغة طيء وانشد *

* وليلة ظلامها قد اعتكر * قطعتها والزمهرير ما زهر *

اي هوائها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر * (ودانية) قريبة عطف على محل لا يرون باوجههم كقولك زيد رجل يقراء وصابر وذلك لان الجملة ماولة بالوصف اي غير راءين ودانية * (عليهم ظلالها) جمع ظل فاعل دانية ويجوز كون دانية عطفا على جنة اي وجنة اخرى دانية فيكونون وعدوا جنتين ولمن خاف مقام ربه جنتان وقري برفع دانية على انه خبر وظلال مبتداء اومبتداء وظلال فاعل اغنى عن الخبر على القلة حيث لم يتقدم نفي واستفهام والجملة على الرفع بوجهيه حال اونعت معطوف والمراد ظلال اشجارها * (وذللت قطوفها تذليلا) عطف على دانية على حد صافات ويقبضن اوحال من ضمير دانية واذا رفع دانية فالعطف على الجملة الاسمية وهي قوله دانية عليهم ظلالها اوعطف على دانية ان جعل خبرا اوحال من ضمير دانية مطلقا والقطوف جمع قطف وهو ايقطف من الثمار والعنقود بجملته والعرجون بجملته ونحو ذلك وتذليلها جعلها سهلة التناول لايمتنع قطافها كيف شاء ولو قياما اوقعودا اومضطجعين قيل اوتجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قاصرا وعن مجاهد ان قام ارتفعت بقدر ما يتناولها بلا اعلاء اليد الى فوق وبلا انحناء وان قعد اواضطجع نزلت اليه (ويطاف عليهم بانية) بوزن افعلة مرادا به الكثرة جمع اناء والنايب عليهم او بأنية * (من فضة واكواب) ابارق بلاعري والعطف على انية * (كانت) اى تكونت * (قواريرا) اي كالقوارير في الصفاء والشفيف اوقواريرحقيقة بان يكون قوارير الجنة من فضة فيسمى مثل

الزجاجة من فضه الجنة فاروره حقيقة وذلك بتمام الفاصلة * (قواريرا) بدل من الاول لمغايرته للاول بوصفه بقوله * (من فضة) او بقوله * (قدروها تقديرا) فيتعلق على هذا من فضة بقدروها ويكون الضمير مطلقا لهؤلاء المتنعمين اي قدروها في انفسهم فجاءت على ما اشتهوا من صغر اوكبر اووسط وعلى اى كيفية ولون ارادوا وقيل قدروها على قدر ريهم بلا زيادة ولا نقص وذلك الذ الشراب وقيل الضمير الملائكة وقيل للطائفين دل عليه يطاف وقيل المعني قدروها باعمالهم الصالحات فجاءت على حسبها وقرئ قدروها بالبناء للمفعول اي جعلوا قادرين لها كقولك قدرت الشيء بالتخفيف وقدرته زيد بالتشديد اي جعلني قادرا له اي جعلوا قادرين لها كما شاءوا ونون قواريرا الاول لمناسبة رؤس الآى والثاني مناسبة الاول ويوقف بالالف فيهما وفي سلا سلا ونون ابن كثير الاول ووقف بالالف ولم ينون الثاني ووقف بالاسكان ولم ينونهما هشام ووقف بالالف صلة للفتحة ووقف ابوعمرو على الاول بالالف وعلى الثاني بالاسكان وكذلك وقف بعضهم على سلا سلا بالف بدل التنوين وبعضهم بالف اشباع اذلم ينون وبعضهم بالاسكان وقرئ به برفع قواريرا الثاني خبرا لمحذوف اى هي قواريرا قال بعضهم قواريرا الجنة في في بياض الفضة ولينها وفي صفاء الزجاج وشفيفه قال الكلبي قواريرا كل ارض من ترابها وارض الجنة من فضة وقواريرها منها وارض الدنيا من تراب وقواريرها منه وكذا عن ابن عباس ولم يريدا بالقواريرا الزجاجات لانها ليست من التراب فيما قيل بل من النبات على ما قيل وظاهر بعض انها من معدن * (ويسقون فيها) في الجنة * (كاسا كان مزاجها) ما تمزج به

(زنجبيلا) مايشبه الزنجبيل في الطعم اويلقى الزنجبيل في الماء والعرب تستلذ الزنجبيل ومامزج به وذلك لعامة اهل الجنة واما المقربون فيشربون الزنجبيل صرفا وهو نبات له قوة مسخنه هاضمة للطعام وليس زنجبيل الاخرة كزنجبيل الدنيا فانه احسن ولااذع فيه وكذا كل مافيها (عينا) بدل من زنجبيل على حذف مضاف اي ماء عين وماهو زنجبيل وقيل الزنجبيل اسم للعين وفي ذلك مافي قوله كافور اعينا * (فيها تسمى سلسبيلا) اي لكثرة سهولة ماءها ومساغه في الحلق وعن بعضهم ان ماءها كالزنجبيل وان البدل اضراب وقيل معني سلسبيلا ملساء منقاد حيث شاؤا وقيل شديدة الجري تسيل في طرقهم ومنازلهم تنبع من جنة عدن الى سائر الجنات وقيل من تحت سدرة المنتهي وعن بعضهم انه انفجر من السلسبيل نهر الرحمة ونهر الكوثر واصل السلسبيل صفة وسميت بها العين فهو علم وصرف لانه بمعني المكان او الماء وليس في الاية ونحوها صفة كما زعم من زعم بقال شراب سلس وسلسال وسلسبيل بزيادة الباء لزيادة المبالغة في السلاسة وقري بمنع الصرف للعلمية والتانيث لان العين مؤنث وعن بعضهم انه علم مركب من فعل امر وفاعل مستتر ومفعول به كسماه بطشر اوذري حبا ففيه ورود العلم مركبا من فعل الامر وفاعله لكن مع المفعول وذلك لانه لايشرب منها الامن سال اليها سبيلا بالعمل الصالح وقيل الوقف على تسمي اي تعرف وتشتهر وسلسبيلا فعل وفاعل ومفعول ورد القولان بوصل اللام الاولى بالسين بعدها في الخط واجيب بانه مما خرج فيه خط المصحف عن القاعدة ونسب الى على مايحتمل القولين والقول بان سلسبيلا فعل وفاعل ومفعول والوقف على ماقبله اولى من كونه علما مركبا قاله ابن هشام قال ويبعد ان يكون

صرف للتناسب كقوارير لاتفاقهم على صرفه * (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) دائمون لايموتون ولايشيبون ولا ولادة في الجنة لكنهم على صورة الولدان خلقوا للخدمة وكذا يكون فيها اطفال المسلمين واطفال المشركين عند بعضهم وقيل مخلدون جعلوا منطرقين * (اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) مفرقا من سلكه او من صدفه من صفاء اللون والتفرق في المجالس وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض وعن بعضهم شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء وعن بعضهم لؤلؤ منثورا من كثرتهم تفرقوا في الخدمة ولوكانوا صفا لشبهوا باللؤلؤ المنظوم الاترى انه قال ويطوف واللؤلؤ اذا كان متفرقا كان احسن في المنظر اوقوع شعاع بعضه على بعض وعن المامون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللولوء فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر فقال لله در ابي نواس كانه ابصر هذا حيث قال *

كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على ارض من الذهب

وعن جابر ابن عبد الله حسن الخادم الى المخدوم كالكوكب الي القمر ليلة البدر * (واذا رايت ثم) لا مفعول لرايت المذكور نزل منزلة اللازم لا مفعول له ظاهر ولا مقدر قيل لانه عام اي ان يصرك ابنما وقع ومتى وجدت منه الرويه ونسبه ابن هشام الى المحققين ويحتمل ان له مفعولا حذف لعدم تعلق الغرض به او للتعميم وثم ظرف للبعيد لا تتصرف قال ابن هشام ولذا غلط من اعربه مفعولا لرايت وزعم بعض وهو الفراء ان مفعول رايت موصول وثم صلته اي ما ثم وفيه انه لا يحذف الموصول ويبقي الصلة قال بعض الاان ذكر مثله قال ابن هشام قبل مفعوله

موصول

موصول محذوف اي ما ثم قبل ومثله لقد تقطع بينكم اي ما بينكم هذا فرق بني وبينكم ي ما بني وبينكم وروده خفض بيك وان الموصول وصلته كلمة الواحدة لا يحذف احدهما وقيل ثم مفعوله ورد بان ثم لا يستعمل الا ظرفا ومجرورا بمن او الى انتهى * (رأيت نعيما) عظيما لا يوصف بظهر * (وملكا كبيرا) واسعا لا غاية له قال بعض وهو مشكل فانه مع غايته لكن دوامه وازدياد نعمه وتجددها لا نهاية لها والمعنى هذا هو المراد وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وعن ابي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم ادنى لهم له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وقال سفيان ملك الكبير هو استيذان الملائكة وتسليمهم عليهم وتعظيمهم لهم وقيل الذي لا زوال له وقال محمد بن علي الترمذي ملك التكوين اذا اراد شيئا كان وتحقيق ان المراد ذلك وغيره * (عاليهم) اسم فاعل مضاف للضمير مبتداء اي الذي يعلوهم وهو لباسهم * (ثياب سندس) حريرا وما رق من الديباج وقراءة غير نافع وحمزة بفتح الباء وضم الهاء نصبا على الظرفية وهو متعلق بمحذوف خبر والمبتدا ثياب اي فوقهم ثياب او نصبا على الحال من هاء عليهم قبله وعليه فثياب فاعل الحال وكذا ان جعل حالا من هاء حسبتهم او من مضاف اليه رفيل قوله ملكا اي اهل ملك وقرئ عاليتهم بفتح التاء على الحال باتواعها والظرفية ونصبها على انه مبتدا ثياب اوخبره قال ابن هشام قال ثعلب ان عالي هم ظرف مكان كفوقهم ورد بان عالي الدار وداخلها وخارجها ونحو ذلك من الظروف المختصة فلا تنصب

على الظرفية انتهى واجيب بانه مثل فوقك وما لك فما كان جوابا له فهو جواب لهم وقرئ عليهم * (خضر) جمع اخضر نعت ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر بالجر نعتا لسندس لان السندس مراد به الجنس ويحتمل الجر على الجوار فيكون نعتا للثياب لكن صون القرآن عنه ولى (واستبرق) ماغلظ من الحرير او من الديباج وروي ان الديباج حرير والعطف على ثياب وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على سندس منابع وحفص رفعا خضر واستبرقا وابن كثير وابو بكر خفضا الاول ورفعا الثاني وابن عامر وابو عمرو رفعه الاول وخفضا الثاني وحمزة والكسائي خفضهما وقرئ بوصل همزة استبرق وقطعها فاستفعل من البريق حمل عليها لهذا النوع من الثياب قال جار الله وليس بصحيح لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره وقرأ ابن محيصن بقطع الهمزة وفتح الباقي وعلى القولين فالفتح نائب عن الجر للعلمية على جنس هذه الثياب والعجمة ومونكرة اذا لم يكن علما لقابلة لال (وحلوا اساور) اجيز واقعة والواو زائدة الفاعل مفعول اول واساور مفعول ثان * (من فضة) لانه في اساور من ذهب في ادبه الاخرى لصحة التنزيل سوار فضة وسوار ذهب في وقت واحد كما تجمع نساء الدنيا بين انواع من الحلي وما احسن ما قيل فيه سوار ذهب اوفضة وصحة التنزيل بواحد في وقت وباخر في وقت وصحة تحليته بعض في بعض او باضافة الذهب وبعض بالفضة على قدر اهليهم والمراد ان الوان ما يتحلون فيها تفاوت الذهب والفضة يقال لاهل الجنة ادخلوا الجنة برحمتي واقسموها باعمالكم فيدخل بعضهم ليس احد من اهل الجنة الا في يده ثلاثة اسورة سوار من فضة وسوار من ذهب وسوار من لؤلؤ والعطف على يطوف عليهم ولدان او الواو للحال وصاحب الحال ضمير عليهم وبن مع قرن الماضي بواو الحال قد رقد

اولا ابتداء ويجوز رجوع الهاء والواو والنون وعليه فاذا كانت هذه ثيابهم وهذه اساورهم فما بالك بثياب واساور المخدومين وقد قيل اسورة الخدم من فضة واساور المخدومين من ذهب (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) نوعا آخر من الشراب يقولون على ما در من الشراب ولعظمته اسند سقيهم الى الله ووصفه بشدة الطهر حتى ان من يشربه يطهر عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى غير الحق بتجرد الطاعة لا كما زعم من زعم ان من شربه في الاخرة يزل عن لذتها ويتجرد للنظر الى ربه وان هذه منتهى درجات الصديقين وذلك ختم به ثواب الابرار لانا نقول وقولنا الحق انه تعالى لا يري دنيا ولا اخري وليس رجزا كخمر الدنيا فان رجزها الشرع قال بعض وبالعقل وليست الاخرة دار تكليف وايضا خمر الاخرة لم يعصرها الايدى او الارجل ولم تجعل في الاباريق التي لم يعين بتنضيفها فتدنس وايضا لا تؤول الى النجاسة لانهم يشربونها وتهضم الطعام وتعود شهوته فترشح عرقا من ابدانهم لم يرح افضل من رايحة المسك الاذفر وقيل الشراب الطهور ماء عين على باب الجنة من شرب منه زال غله وحسده وغشه والمشهور ان المراد الخمر قال سهل نبه الله عن نجاسة خمر الدنيا فنجس شاربها بالاثام وخمر الجنة تطهر شاربها من كل دنس وتصلحه لمجلس القدس ومشهد العز وعلى سهل العتمة وقراء وسقاهم ربهم شرابا طهورا فجعل يحرك فاه كانه يمص شيئا ولما فرغ من صلاته قيل له اما تشرب في الصلاة فقال والله لولم اجد لذته عند قراءته كالتي عند شربه ما فعلت ذلك ويقال لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدة نعيمها قال السيوطي سقى لما لا كلفة فيه واسقى لما فيه كلفة ولذا ذكر الاول في شراب اهل الجنة والثاني في شراب اهل الدنيا * (ان هذا) النعيم (كان لكم جزاء) على اعمالكم وقيل هذا اخبار من الله جل وعلا لعباده

انه اعده لهم في الاخرة * (وكان سعيكم مشكورا) مقبولا ومجزى عليه غير مضيع وقيل شكر الله لعباده قبول القليل واعطاء الكثير * (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) لا غيرى وقد سرني حكيم فكل ما فيه هو حكمة ولا يفعل الا حكمة ولا يقبل الا صدقة فمر لحكمه امري اياك بالصبر الآن وامري اياك بعد حين بالقتال ولذلك كد قوله نزلنا بتنزيلا وبأن ونحن سواء جعلنا نحن توكيداً لاسم ان او مبتدا وقيل تنزيلا معناه تنزيلا مخصوصا وهو تنجيم القرآن وتفريقه لحكمة تخص كل شيء برقته وتثبيت قلبه وازالة الوحشة من اذي الكفار من قلبه وعليه ابن عباس (فاصبر لحكم ربك) لا تقاتل فهذا منسوخ كذا يقولون وليس متعينا لجواز كون المراد اصبر لحكم ربك عليك بتبليغ الرسالة او بتاخير نصرك على الكفار او بتاخير الامر بالقتال او المراد كل حكم من احكام الله فتدخل فيه التكاليف كلها (ولا تطع منهم اثما) مذنبا * (او كفورا) كثير الشرك في كفره لانضجر فتطيعهم والآثم هنا والكفور مشركان جميعا لكن نهاه عن طاعتهم في الشرك وسائر المعاصي اذا دعوه الى ذلك وقيل الآثم المنافق والكفور المشرك وقيل الآثم عتبة لكثرة تعاطيه لانواع الفسق والكفور الوليد لشدة كفره وشكيمته وكان مع الوليد جملة كفار مفرطين في العداوة والايذاء له ولمن معه وكانوا مع هذا يبذلون له اموالهم ويزوجون انه اكرم بناتهم على ان يرجع وعنهم عتبة لكن الوليد اشد وقيل اراد بالآثم والكفور الجهل على ان او بمعنى الواو عطفت صفة على اخرى لموصوف واحد لما فرضت الصلاة نهاه عنها وقال لمن رايته يصلي لاطأن رقبته والمشهور ان اوعلى اصلها للتقسيم باعتبار ما يسنونه اليه مثلا ويجوز طاعته لهم في غير الاثم والكفر والفرض ان الطاعة المنهي عنها طاعته في احدهما

وبالاولى طاعته فيهما والغرض انهم اما ان يدعوه للمعصية واما ان يدعوه للشرك وعلى منع الخلو فنهاه عن الطاعة في احدهما اذا دعي اليه ولو كان العطف بالواو لاحتمل الكلام الحكم على المجموع فيجوز الطاعة في احدهما هذا ما ظهر لي ثم رايت الاول للزمخشري قال ابن هشام اذا دخلت لا الداهية في كلام فيه او النفي بلا باحة امتنع فعل الجميع نحو ولا تطع منهم اثما او كفورا اذا المعني لا تفعل احدهما فايهما فعل فهو احدهما وتلخيصه انها تدخل للنهي كما كان مباحا وكذا في التخيير عند السيرافي انتهى قال المرادي واجاز ابن كيسان ان يكون النهي عن واحد وان يكون عن الجميع * (واذكر اسم ربك بكرة) في الفجر * (واصيلا) في الظهر والعصر او دوام علي ذكره * (ومن الليل فاسجد له) ومن بمعني في متعلقة باسجد والفاء زايدة او من الليل نعت لمحذوف ومن غير زايدة والفاء زايدة اي واسجد له وقتا من الليل ويجوز كون الفاء في جواب اما محذوفة والمراد صلاة المغرب وصلاة العشاء واجاز بعضهم كون من زايدة مع التعريف والاثبات وقدم من الليل لما في صلاة الليل من الكلفة * (وسبحه ليلا طويلا) اراد حضور الليل الطويل واراد صلاة التطوع كما تقدم من ثلثيه او نصفه او ثلثه قال ابن زيد هذا منسوخ وقيل محكم على وجه الادب وقيل الخطاب في المعني للجميع ثم نسخ عنا وبقي عليه القيام في الليل القدر المذكور وقيل اراد بالتسبيح سبحان الله قال ابن زيد كان هذا واجبا ثم نسخ وقيل محكم على وجه الندب * (ان هؤلاء يحبون) يريد بهم كفار مكة * (العاجلة) الدنيا وحبها راس كل خطيئة ومن زهد فيها احبه الله ومن زهد فيما عند الناس يحبه الناس ويبعث على الزهد فيها كونها فانية شاغلة عن التفكر في امر الله وكونها

تنقص درجات محبها وكون تركها قربة من الله وعلو مرتبة عند الله وكونها مطلبة للحساب يوم القيامة والوقوف والسؤال عن الشكر وكون تركها سببا لرضي الله وهو اكبر ومن سمي باسم الزهد فقد سمي بالف اسم ممدوح وهذا مع ما للزاهد يزمن راحة القلب والبدن في الدنيا والاخرة فالزهاد هم الملوك في الحقيقة وهم العقلاء لايثارهم الباقي على الفاني وعقلهم عن الله امره ونهيه قال الشافعي واصحابه ان اوصى رجل بثلث ماله لاعقل الناس صرف للزهاد * (ويذرون وراءهم يوما) يطرحونه خلفهم ويعرضون عنه ولا يستعدون له او وراءهم بمعنى امامهم فانه مستقبل * (ثقيلا) عسيرا استعار الثقل لعسر اليوم وشدته وهذا الثقل كالتعليل لما امروا به ونهي عنه * (نحن خلقناهم وشددنا) احكمنا * (اسرهم) ربط مفاصلهم بالاعصاب اسرت الشيء شددته وكل مشدود مأسور وفسر مجاهد اسرهم بخلقهم وهو قريب من ذلك وقيل مخرج البول والغائط لانه اذا اخرج الاذى انقبض فانقباضه هو فرشد الله له * (واذا شينا بدلنا امثالهم تبديلا) اهلكناهم واتينا بمثلهم في الخلقة وشدة الاسر مطلقا اونهلكهم فنجيء من يطيع او المراد النشاة الثانية وجيء باذا لاستقبال النشاة وتحققها بعد وعلى الاول والثاني جيء باذا لتحقق القدرة والاشعار بوقوع التبديل ولا محالة * (ان هذه تذكرة) الاشارة الى السورة اوالي الايات القريبة اوهذه الاية التي قبل هذه فانه تذكير بالبعث فان القادر على التبديل قادر على البعث * (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) من اختار لنفسه الخير توسل الى ربه بالطاعة وزعم بعض أن هذا تخيير منسوخ بآية السيف والحق ان هذا لا يشمله النسخ فانه حكم باق وربما توهم منهم ان الامر على ما يشاء العبد فيرد عليه بقوله عزوجل * (وما تشاءون الا

ان يشاء الله) والعبد يفعل باختيار منه ومشية من الله توافقها مشيئته والمصدر المقدر بعد الا منصوب على الظرفية لنيابته عن ظرف الزمان وذلك كثير نحو جئت قدوم الحاج اي ما تشاؤن ذلك الا وقت ان شاء الله مشيئتهم اى الا وقت مشيئته لمشيئتهم وكذلك الفعل المرفوع مع ما المصدرية في قراءة ابن مسعود وهي وما تشاؤن الا ما يشاء الله لكنها تحتمل ان تكون ما موصولا اسميا وقراء ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وما يشاؤن بالياء التحتية * (ان الله كان عليما) بخلقه وما يكون لكل واحد من جنة او نار * (حكيما) وفي ذلك حكمة لا يعلمها الا هو ولا يفعلوا الا ما تقتضيه الحكمة * (يدخل من يشاء في رحمته) جنته وهم المؤمنون او يدخل من يشاء في دينه بالتوفيق قال بعض اهل داود الطائي قلت له يوما انك قد عرفت فاوصني فدمعت عيناه ثم قال يا اخي انما الليل والنهار مراحل يرحلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهوا الى اخر سفرهم فان استطعت ان تقدم من اول مرحلة زادا لما بين يديك فافعل فان انقطاع السفر قريب والامر اعجل من ذلك فتزود لسفرك واقض ما انت قاض من امرك فكأن بالامر قد بغتك ثم قام وتركني * (والظالمين) للمشركين والمنافقين منصوب على الاشتغال اي اوعد الظالمين اوكما في الظالمين او نحو ذلك (اعد لهم عذابا اليما) على حد زيدا مررت به اي جاوزت زيدا مررت به ومثله قراءة ابن مسعود والظالمين اي اعد للظالمين لكن هذه القراءة يقدر فيها الفعل كلفظ المذكور على حد يزيد مررت به وكلتا القراءتين مطابقتان للفعلية تقيل فيها اولي من قراءة ابن الزبير والظالمون بالرفع على الابتداء لعدم مطابقتها والعذاب الاليم النار اعاذنى الله والدي

والمسلمين منها اللهم ببركة سيدنا محمد وآله وصحبه صل عليهم وسلم وبركة السورة اخز النصارى والهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة المرسلات مكية

عند الجمهور قال ابن مسعود نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ونحن معه في غار وقيل واذ قيل لهم اركعوا لا يركعون مدنية وآيها خمسون وكلمها مائة وثمانون وحروفها بإزاء مائة حرف وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المرسلات كتب الله له انه ليس من المشركين وقال من قرأ سورة المرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل امنا بالله ومن علقها زالت دماميله باذن الله تعالى ومن قرأها على حكومة نصر على خصمه ومن علقها قهر عدوه وخصمه *

بسم الله الرحمن الرحيم

(والمرسلات) الرياح التي يرسلها الله * (عرفا) حال اي متتابعات كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا يقال جاءوا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تألبوا عليه وقيل عرفا كثيرا وهو حال وقرئ عرفا كنكر بضمتين * (فالعاصفات عصفا) الرياح الشديدة وفي ذلك سجع متوازن لمخالفة ما في القرينة الثانية وهو العاصفات لما يقابله في الاولى وهو المرسلات في الوزن * (والناشرات نشرا) الرياح التي تنشر المطر

المطر وقيل التي تلقي بالمطر وقيل الملئكة * (فالفارقات فرقا) الرياح التي تفرق السحاب وتبدده وقيل ايات القرآن التي تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالملقيات ذكرا) الرياح التي تلقي الخوف والتذكر في القلوب بشدتها وقلع الاشجار وقرئ بابدال التاء ذالا وادغامها في الذال بعدها * (عذرا) اي للاعذار وقيل عذرا للمحقين وعن بعض وان المعنى تنزل به الملائكة تعذر به الله الى خلقه وقرئ بضم الذال (او نذرا) اي للانذار وقيل لانذار المبطلين وقرأ يعقوب وحمزة وحفص باسكان الذال وقيل المرسلات الملائكة ارسلهم الله عرفا بمعروف من امره ونهيه والملائكة تعصف عصفا في طيرانهم ونزولهم كعصف الرياح في السرعة وتنشر جنحتها اذا نزلوا الى الارض وقيل ينشرون الكتب ودواوين الاعمال يوم القيامة وتاتي بالفرق بين الحق والباطل وتلقي الكتب الى الانبياء والذكر جنس وقيل الملقيات جبريل جمع تعظيما والذكر القرآن واجيز ان يكون الذكر القرآن والملقيات الملائكة فانهم نسخوه من اللوح وقيل المرسلات عرفا ايات القرآن نزلت متتابعة او نزلت بكل عرف اي خير وتعصف القارب بذكر الوعيد وتنشر انواع الهداية وانوارها في قلوب المؤمنين وتفرق بين الحق والباطل وتلقي التذكر والتفكر والتخشع في قلوبهم ويجوز ان يراد بالمرسلات مثلا الملائكة وبالعاصفات الرياح وهكذا يراد بكل واحد مما لم يرد بالاخر او يراد بواحد شيئان او باثنين او اكثر وبواحد مثل ان يراد بالمرسلات والناشرات الملائكة وقيل المراد بذلك كله الرسل ويجوز ايضا ان يراد بواحد او اكثر الرسل وبالباقي سواهم وممن فسر المرسلات عرفا بالرياح المتتابعة ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة وفسر ابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة

الناشرات بالرياح تنشر رحمة الله ومطره وفسر ابن عباس الفارقات بالملائكة تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وبالملائكة فسر الجمهور الملقيات وقيل عرفا معناه فضلا من الله وقيل امرا بمعروف وقيل الرياح التي يعرفها الناس ويعهدونها وقيل الملائكة تنشر الشرائع في الارض او تنشر النفوس الموتى بالجزل بالوحي وقيل الايات عصفن الشرائع والكتب بالنسخ وتشرن حكم الله شرقا وغربا وقيل المرسلات رياح العذاب والناشرات رياح الرحمة والمطر وبهبوبها تلاقى الغيوم الذكر والمراد النفوس المرسلات الى الابدان فعصفن ماسوى الحق وتشرن اثار ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق والباطل وبين كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لايكون في القلب واللسان الاذكر الله وقيل معنى عذرا انه يعذر التائب اذا راى نعمة الله في الغيث فرجع لنفسه تائبا مستغفرا ونذرا معناه انه ينذر الغافلين الذين ينسبون المطر الانواء وان قلت اذا فسرنا المرسلات بملائكة العذاب فكيف يكونون هم او ارسالهم معروفا قلت هم معروفون للانبياء والمومنين وغيرهم فانهم قد سمعوا باهلاك الملائكة من طغى وان قلت اذا فسرنا الفظا بالملائكة واخر بالرياح فما انهم المناسبة بين الملائكة والرياح حتى جمعت في القسم قلت انهم في اللطافة والسرعة كالريح واذا فسرنا عرفا بالمعروف ضد الحرام فهو مفعول لاجله اي امر بمعروف فبهذا التاويل اتحد فاعله وفاعل الارسال وانتصبت المصدرية واذا فسر بالافضال بكسر الهمزة فهو مفعول لاجله بلا تاويل واذا فسر بالمعرفه فهو حال اي ارسلت وهي معروفة او ذات معرفة عرفها الناس او مفعول مطلق لما ارسال عرف او ارسالا معروفا او ذا عرف قال ابن هشام

ان

ن كانت المرسلات الملائكة والعرف المعروف فعرفا مفعول لأجله اومنصوب على نزع الخافض وهو الباء وان كانت المرسلات الارواح اوالملائكة وعرفا بمعني متتابعة فمثال او عذرا مفعول لاجله وبدل من ذكرا وهو مصدر عذرا وجمع عذير بمعنى المعذرة ونذيرا بمعنى الانذار اوجمع نذير بمعنى الانذار واذا جعلا جمعي عذير ونذير بمعنى عاذر وناذر فالنصب على الحالة وقراء هما ابوعمرو وحمزة والكسائي بالاسكان * (انما توعدون) من البعث والعذاب فالخطاب المشركين وقيل من الخير والشر فالخطاب الناس * (لواقع) يقع بلاريب والجملة جواب القسم واقسم بتلك الاشياء تعظيما لها وتذكيرا بها وقيل الاصل ورب المرسلات وعطف العاصفات بالفاء ليدل على ان العصف عقب الارسال وكذا الملقيات على الفارقات لأن الالقاء عقب الفرق واذا قلنا الكلمات كلها للمسمي واحد فذلك من باب عطف الصفات لموصوف واحد * (فاذا النجوم طمست) محي نورها وبعد محوه انتثر ويجوز ان يراد بطمسها اذهابها فهو نثرها المذكور في ايةاخرى (واذا السماء فرجت) شقت وجعلت فرجا فكانت ابوابا * (واذا الجبال نسفت) قلعت وسيرت وقيل قلعت من اماكنها وعن الحسن ذهبت من اصولها فكانت هباءمنثا وعن الكلبي سويت بالارض وقيل نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف وقيل اخذت بسرعة من اماكنها من نسفت الشيء اخذته بسرعة ويخطف (واذا الرسل اقتت) جمعت لوقت تنتظره اوعين لها وقت يحضرون فيه للشهادة على الامم وذلك في يوم القيمة قيل ومن هذه الاية انتزع القضاة الاجال في الحكومات ليقع فصل القضاء عندتمامها والهمزة بدل من واو قال القراء كل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جازان تبدل منها همزة وقراءابوعمرو

وقتت بالواو على الاصل وزعم بعضهم عن مجاهد ان معنى اقتت اجلت اجلا يعيشون فيه وقرى طمست وفرجت ونسفت بالتشديد وجواب اذا الاولى محذوف اي وقع الفصل بين الخلق ولا جواب لاذوات بعدها لانها تبع لها ودل على المحذوف قوله * (لاي يوم اجلت) اى اجلت ليوم عظيم بالشهادة على الامم بالتبليغ * (ليوم الفصل) بين الخلائق متعلق بمحذوف مستانف للبيان وليس بدلا من قوله لاي يوم والافرن بهمزة الاستفهام وذلك تعظيم وتهويل وتعجيب ويجوز كون لاي يوم اجلت معمولا ثانيا لاقتت بمعنى علمت (وما ادراك ما يوم الفصل) من اين تعلم غايته ولم تر مثله قال الحسن انك لم تدر ما يوم الفصل حتى اعلمتك به وهذا تعظيم اخر * (ويل) هو في الاصل مصدر منصوب بمحذوف من معناه وهو هلك وقيل له فعل من لفظه وهو وال كقال ثم عدل به الى الرفع على الابتداء للدلالة على الثبوت ثبوت الملاك وسوغ الابتداء به سوقه مساق الدعاء وتعليق اليوم به او وصفه به وقيل الويل اسم واد في جهنم * (يومئذ للمكذبين) بالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ويجوز تعليق اليوم بما تعلق به للمكذبين وليس ما ياتي بعد ذلك من قوله ويل يومئذ للمكذبين بتوكيد بل كل منها مرتب على ما لم يرتب عليه الاخر وزعم بعض انه توكيد لفظي مع انه اكثر من ثلاث ولعل مراده انه توكيد لفظي من حيث المعنى كما اذا اردت المبالغة في قيام زيد فصرت كلما ذكر احد انه لم يقم اوشك فيه قلت قام زيد ردا عليه فافهم وعلى ما ذكرت اولا يقدر لكل واحد ما لم يقدر للاخر فيقدر للثاني مثلا ويل يومئذ للمكذبين بالبعث او يطلق فيه التكذيب عاما او هذا الويل الثاني للاهلاك في الدنيا والاول في الاخرة * (الم نهلك الاولين) كقوم

نوح وعاد وثمود بتكذيب الرسل وقراءة نهلك بفتح النون من هلك الثلاثي المتعدي كاهلك والاستفهام انكاري تقريري (ثم نتبعهم الاخرين) نظراءهم في الكفر ككفار مكة كما يدل له قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم وكذا تدل هذه القراءة على ما قيل ان الاخرين هم الذين تقوم عليهم الساعة والعطف على مجموع الهمزة ولم وما بعدها عطف خبر على طلب فليس الاستفهام متسلطا على المعطوف ولا النفي ولا المضي او العطف على محذوف اي اهلكناهم ثم نتبعهم الاخرين بناء على جواز عطف المضارع مع بقاء الاستقبال على الماضي مع بقاءه على المضي ومن اجازه مطلقا ثم الاستيناف جعل ذلك مستانفا وقري بالجزم ونسب لأبي عمرو والاعرج فالعطف على نهلك فيتسلط عليه الاستفهام والمضي والنفي وثم للدلالة على تراخي هلاك الاخرين وهم قوم شعيب وقوم لوط وقوم موسى عن هلاك الاولين فالاخرون هم المتاخرون من المهلكين (كذلك نفعل) اي مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل (بالمجرمين) بكل من اجرم وقيل المجرمون هم الاولون والاخرون اقامة المظاهر مقام المضمر ليصفهم بموجب الاهلاك وهو الاجرام وعليه فالكاف زائدة او للتشبيه من حيث انا اذا وصف لنا شيء فلسنا ندرك حقيقته لعدم حضوره فلا تحصل الا على المثلية والمضارع لحكاية الحال الماضية اذا قلنا الاخرون هم بقية المهلكين كقوم شعيب قال صاحب المستطرف وهو صاحب الكافية بتشديد الياء في مدح النبي صلى الله عليه وسلم التي منها *

* ياسيد السادات جئتك قاصدا *

صلى اعرابي خلف امام فقرا الم نهلك الاولين وكان في الصف الاول فتاخر الى الصف الاخر فقرا ثم نتبعهم الاخرين فتقدم الصف غير الاخر فقرا كذلك نفعل بالمجرمين وكان اسمه مجرما فاخذ كساءه فخرج وقال

ان الامام اهلك الاولين والاخرين فاراد ان يهلكهن في جملة القوم والله لا رايته بعد اليوم وانما قلت بتشديد الياء لانه نسبة الى الكاف لان رويها كاف واما الكافية التي هي نظم لابن مالك مثلا فغير مشدد لانه اسم فاعل كفى (الم نخلقكم من ماء مهين) ضعيف مستقذر وهو المنى (فجعلناه في قرار) هو الرحم * (مكين) حريز والفاء لترتيب الاخبار او على اصلها من الترتيب في الحكم بناء على ان المخلق المراد به التقدير والارادة المقارنان للفعل او اخراج ماء من الصلب على انه ولان (الى قدر معلوم) عند الله للولادة تسعة اشهر او اقل او اكثر (فقدرنا) اي قدرنا ذلك تقديرا وقرا غير نافع والكسائي بالتخفيف من القدرة اي قدرنا على ذلك او بمعنى المشدد وهو التقدير ورجح بقراءة التشديد وقوله من نطفة خلقه فقدره ورجح التفسير بالقدرة بقوله * (فنعم القادرون) نحن على قول ان التشديد يحتمل ان يكون بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على قدر مخصوص وان يكون من القدرة وعلى هذا فالتشديد للمبالغة والتخفيف يحتمل ان يكون بمعنى القدرة ويحتمل ان يكون بمعنى التقدير المذكور من قدر با التخفيف بمعنى قدر بالتشديد فالقادر لا يتعين ان يكون اسم فاعل لقدر الذي هو بمعنى القدرة لجواز كونه من قدر بمعنى قدر المشدد وقد فسر ابن مسعود رضي الله عنه رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم القادرون بمعنى المقدرين (ويل يومئذ للمكذبين) بقدرتنا على ذلك او على الاعادة والقادر على الابتداء قادر على الاعادة * (الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا) قال ابن هشام في معنى الاية قولان احدهما ان الكفات الاوعية وهي جمع ومفردها كفت والاحياء والاموات كنايه عما ينبت منها وما لا ينبت والثاني ان الكفات مفرد مصدر كفته اذا ضمه وجمعه ونظيره في المعنى والوزن كتبه كتابا والتقدير ذا

كفات

كفات كما تقول زيد عدل والاحياء والاموات مراد بهما بنو آدم فعلى التفسير
الاول احياء واموتا صفتان للكفاتا وكانه قيل اوعية حية وميتة اوحالا ان
من الارض او من كفاتا على ضعف في ذلك لكونه نكرة ولايسوغ ذلك تقدم
النفي لان المفرون بهمزة الاستفهام يراد به الثبوت فكانه قيل
جعلنا الارض كفاتا واجاز بعضهم ان يكون تمييزا كما تقول عندي نحي
سمنا وراقود خلا وويه نظرلانه مشتق ولان النحي والراقود ليسا نفس
السمن والخل بل محل لهما والاحياء والاموات نفس الكفات وعلى التفسير
الثاني هما مفعولان لمحذوف دل عليه كفاتا والتقدير لم نجعل الارض كفاتا
لجمع احياء واموتا واجاز بعضهم ان يكونا مفعولين لكفاتا نفسه
وليس بشيء لانه ليس مقدرا ان والفعل انتهى وقيل الكفات اسم لما يجمع
ويضم كالضمام والجماع لما يضم ويجمع لامصدر ولاجمع وعلى هذا يصح
التمييز وانتصاب المعمولية لمحذوف اى كفتت احياء على ظهرها واموتا
في بطنها ويصح ان يكون جمع كافت كصائم وصيام فاحياء مفعوله
او حال من مفعول محذوف اي كفتت الانس احياء واموتا والكفت
الضم ولذلك تسمى الارض لانها تضم كما تضم الام ولدها وخرج الشعبي الى
مقبرة فقال هذه كفات الموتى ثم نظر الى البيوت فقال وهذه كفات الاحياء
واستدل بعض اصحاب الشافعي على قطع النباش بان الله تعالى
جعل الارض كفاتا للاموات فكان بطنها حرزا لهم فالنباش سارق
من الحرز وانما نكر احياء واموتا مع انها كفات للاحياء والاموات
جميعا للتفخيم اى احياء لايعدون واموتا لايحصرون او لان احياء الانس
واموتهم بعض من جملة الاحياء والاموات ولا اشكال على الحالية من
المحذوف اي كفتتهم احياء واموتا * (وجعلنا فيها رواسي) جبالا

ثوابت * (شامخات) مرتفعات والتنكير للتفخيم ولان منها مسالم يعرف ولم ير * (واسقيناكم ماء فراتا) بخلق الانهار والمنافع والفرات العذب الصافي * (ويل يومئذ للمكذبين) بامثال هذه النعم * (انطلقوا) اي يقال لهم يوم القيمة انطلقوا * (الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب * (انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب) بدل من انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون كقوله عز وجل واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام الخ وعن بعض انه توكيد لفظي كقولك جاء زيد ذهب جاء زيد بعمرو ومن اجاز عطف البيان في الجملة اجاز ان يكون عطف بيان وقراء يعقوب بفتح اللام على الاخبار فالجملة مستانفة لمثلوا الامر اضطرارا والظل دخان جهنم يتشعب فيعظم ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوايب وكان ثلاثا لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم اولان المؤدي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والنصيبة التي في يمين القلب والشهوة التي في يساره ولذلك قيل شعبة عن يمين الكافر وشعبة عن يساره وشعبة فوقه يكون فيه حتى يفرغ الناس من الحساب كما يكون اولياء الله في ظل عرشه وقيل يخرج عنق من النار فيشعب ثلاث شعب على رؤسهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وعن ابن عباس الخطاب لعبدة الصليب لان له ثلاث شعب واذا راءوا شعب الدخان الثلاث التفتوا اليها ظنا انها الظل * (لا ظليل) تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين وردا لما يوهمه لفظ الظل فهو لا يظلهم من شدة الحر كما قال * (ولا يغني من اللهب) من النار اي لا يزيل حرها * (انها ترمي) بعني النار وعبر بعض بان

الضمير بن

الضمير بن المشعب * (بشرر) ما يتطاير منها وقرى بشرار ورفق بعضهم الراء الاولى ومن شرر كالثانية اعتبارا للكسر بعدها واكثر العرب انما يعتبر السبب في الترفيق اذا تقدم و بعضهم يعتبره متاخرا ايضا * (كالقصر) اي كل شرارة كالقصر من القدور في عظمه وقيل جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة كجمر وجمرة وقيل اصول النخل وقيل القصر خشب تدخر في الجاهلية للشتاء ونسب لابن عباس وروي عن بعض انا كنا في الجاهلية نعمد الى الخشبة فنقطعها ثلاث اذرع واكثر واقل وندخرها للشتاء وكذا نسميها القصر وروي الاول عن عباس وعن جماعة وقرئ بفتح القاف والصاد وهي اعناق الابل ونسبت هذه القراءة لابن عباس وروي انه فسرها بجذور النخل ومثله شجر وشجرة وقراءة ابن مسعود بضمهما كرهن وربهن بمعنى القصور وقراءة ابن جبير بكسر القاف وفتح الصاد كحاجة وحوج * (كانها جمالات) جمع جمال او جمالة جمع جمل فهو جمع الجمع كرجال ورجالات وقوال واقاويل وكلب واكالب هذا تفسير الجمهور وقال ابن عباس حبال السفن تجمع فتكون كاوسط الجمال مستديرة وقيل النوق وقرئ جماله بالضم ونسب لابن عباس وهي حبل السفينة وقراءة يعقوب ورويس جمالات بالضم وهي حبالها وقيل قلوس الجسور وقراءة حمزة والكسائي جمالة بالكسر بمعنى الجمال وقيل الجمالات بالكسر السفن قيل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه لانهم يشبهون الابل بالسفن والمجادل (صفر) فان الشرر لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل المعنى سود تضرب الى الصفرة قال عمران بن حطان دعتهم باعلى صوتها وزعيتهم *

بمثل الجمار الصفر نزاعة الشوى * وقال ابو العلاء المعري *

حمراء ساطعة الذوابل كالدجا * ترمي بكل شرارة كطراف فشبهها بالطراف

وهو بيت الادم في العظم والحمرة وكانه قصد بتشبيه ان يزيد على تشبيه القرآن وتعجيبه بما سئل له من توهم الزيادة حاف في صدر بيته بقوله حمراء توطية لها ومناداة عليها وتنبيها للسامعين على مكانها وقد سمي جمع الله لهم الدار بن من قوله عز وجل كانه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت احمر لابل ابلغ وعلى از في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوص تشبيه من ثلاث جهات من جهة الظهم والطول والصفرة فاعدل الله اغرابه في طرافه وما نفخ في شدقيه من استطرافه قاله الزمخشري والاغراب الاتيان بما هو غريب قيل وشبهه ايضا بالجمال في الكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقيل الظاهر الذي لاشك فيه ان الشرر اسرع من الجمل الان كان شرر نار الاخرة ليس كشرر نار الدنيا وعن بعضهم ان صفر معناه سود وان سواد الابل يضرب الى الصفرة والعرب تسمي سواد الابل صفرا لانه الى صفرة وفي الحديث شرر نار جهنم اسود كالقيران وكذا النار نفسها لاضوء لها والقير القار وهو القطران وقيل الصفر قطع النحاس وقيل هو على ظاهره من الصفرة الخالصة واختلف في الشرر فقيل مفرد وقيل جمع مفرد شرره وكذا الشرار مفرد او جمع شرارة * (ويل يومئذ للمكذبين) بذلك (هذا يوم لا ينطقون) لاحجة تنفعهم يتكلمون بها او هم لا يتكلمون حيرة او يمنعون على افواههم وهذا في بعض مواقف يوم القيمة ويتكلمون في بعض ويختصمون في بعض او المراد انهم لا ينطقون بما ينفع والنطق بما لا ينفع كلا نطق ولا ينطقون مضاف اليه وقرأ الاعمش بنصب اليوم على الظرفية فهو متعلق بمحذوف خبر اي واقع يوم لا ينطقون والجملة مضاف اليها ويعضدان بقال فتح يوم بناء لانه اذا اضيف لجملة فعلها مضارع معرب

ولا

(ولا يؤذن لهم فيعتذرون) اي لا يؤذن لهم في الاعتذار فلا يعتذرون والعطف على يؤذن فالنفي متسلط عليه كما رايت والفاء لمجرد التعقيب وليست للسببية فكانه قيل لا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له وفي الرفع موافقة الفواصل والعرب تستحب وفاقها واوجعلت للسببية لا تنصب بحذف النون فتفوت الموافقة ويدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن وان لهم عذرا لم يؤذنوا فيه مع انه لا عذر لهم اصلا قال الجيد اي عذر لمن عارض منعمه وكفر اياديه ونعمه وقيل ربما تخيلوا ان لهم عذرا تخيلا فاسدا فلم يؤذنوا في ذلك العذر الفاسد وقد ذكر ابن هشام بعض ذلك في شرح الشذور وغيره وبسطه في حاشيته * (ويل يومئذ للمكذبين) اذ لم يكن لهم عذر ينفعهم (هذا يوم الفصل) بين اهل الجنة واهل النار او بين العباد في الحقوق او جميع ذلك وتقدم مثله * (جمعناكم والاولين) بيان للفصل لانه لا بد من الجمع ليقع الفصل والخطاب لكفار الامة والاولون كفار الامم والعطف على الكاف او الواو واو المعية وقرع لهم على كيدهم لدين الله واهله واظهر عجزهم بقوله * (فان كان لكم كيد) حيلة في دفع العذاب اوضر (فكيدون) عاملوني بها اوضروني بها اي لا كيد لكم تكيدونني به (ويل يومئذ للمكذبين) حيث انقطعت عنهم الحيل * (ان المتقين) المشرك تصديقا بالله وكتابه ونبيه * (في ظلال) جمع ظل وهو ظل الشجر والبناء وهذا كناية عن البرد السليم النافع وتكاثف الاشجار والبناء لانه لا شمس تظلل الاشجار والبناء من حرها اذ ليس في الجنة ما يوذي (وعيون وفواكه) الظرفية باعتبار العيون والفواكه مجازية بخلافها باعتبار الظلال ففي الاية دليل على جواز الجمع بين الحقيقة والمجاز فان العيون والفواكه ليست ارعية لهم ولكنها قريبة منهم لا

تمتنع حيث ارادوها فجاءت الاية على طريق المبالغة حتى كانهم فيها ومانع الجمع يحمل في بمعنى عند او يقدر في التي للظرفية المجازية قبل العيون (مما يشتهون) والمراد انهم في انواع الترفه وان ماكل الجنة ومشاربها بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب مايجد الناس في الاغلب (كلوا) محكي بقول مقدر مستأنف او بقول مقدر حال من ضمير الاستقرار اي يقال لهم اومقولا لهم كلوا * (واشربوا هنيئا) حال اي متهنئين ومن غير ذلك (بما كنتم تعملون) من الطاعات قيل انما يقال لهم ذلك في الاخرة اعلاما بانهم كانوا اخفاء بذلك في الدنيا كقولك فيمن مات لاتمت بلى والله قد مات * (انا كذلك نجزي المحسنين) فليس جزاء الكفار ذلك لانهم غير محسنين فالاية تذكير لمايفوتهم * (ويل يومئذ للمكذبين) اذ فاتهم ذلك النعيم الدائم الخالص ماينغصه وعوضوا العذاب العظيم مع خلاص ذلك النعيم لخصومهم ونجاة خصومهم من ذلك العذاب والمحسنون هم المتقون المذكورون وقيل غيرهم * (كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون) الظاهر انه قال هذا للكفار في الدنيا تذكيرا وتهديدا لهم بما جنوا على انفسهم من ايثار القليل الفاني على الكثير الدائم وظاهر اللفظ امر ومعناه نهي بليغ وزجر عظيم والخطاب لكفار مكة وقيل يقال لهم ذلك في الاخرة اعلاما بانهم كانوا في الدنيا اخفاء بان يقال لهم ذلك تذكيرا بافعالهم الشنيعة وقليلا ظرف زمان او غير ذلك مامر وغايته الموت وذكر الاجرام اعلام بانه الموجب لقلة التمتع ودوام الهلاك والجملة مستانفة على القول الاول او حال من المكذبين او ضميره او ضمير الاستقرار على تقدير القول ومحكية بقول على الثاني * (ويل يومئذ للمكذبين) حيث باعوا التمتع الدائم الكثير بالقليل المنقطع قال بعضهم ومن جعل الاية مدنية اعني كلوا وتمتعوا

قليلا ويل يومئذ للمكذبين قال هي في المنافقين الذين امروا الشرك (واذا قيل لهم اركعوا) صلوا والركوع بعض الصلاة * (لا يركعون) لا يصلون امر صلي الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا تحنى فانها مسبة وعيي ان نفعل غيرها فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود قيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وقيل نزل ذلك في قريش وقيل المراد بالركوع الخضوع لامر الله قال بعضهم في الاية دليل على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وعن ابن عباس انما يقال ذلك للكفار يوم القيامة يوم يدعون الى السجود فلا يسجدون فالركوع السجود لان فيه انحناء مثل السجود * (ويل يومئذ للمكذبين) لامتناعهم من الصلاة * (فبأي حديث بعده) اي بعد القرآن نعت لحديث او متعلق بما بعده كما تعلق به قوله باي * (يؤمنون) اذا لم يؤمنوا بالقرآن مع انه اوضح دليل فلا يؤمنون بغيره وروي عن ابن عباس ويعقوب تؤمنون بالتاء الفوقية اللهم يا رب ببركة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخزل الصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم عدد كل رومي كفر به

سورة عم

وتسمى سورة النبأ وسورة التساؤل وسورة المعصرات مكية وايها اربعون وقيل احدى واربعون وكلمها مائة وثلاث وسبعون حرفا مائتان وسبعون قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة وان قرأها مسافر حفظ حتى يرجع وتعليمها على الذراع قوة وان دخل بها على سلطان اراه الخير

بسم الله الرحمن الرحيم

(عم) اصله عن ما عن الجارة وما الاستفهامية ابدلت نون عن ميما وادغمت في الميم وحذفت الف ما الاستفهامية لدخول الجار قال ابن هشام فرقا بينها وبين ما الخبرية بعني الموصولة والشرطية نحو سالت عما سالت عنه قال الشيخ خالد ولم يعكسوا فيحذفوا من الخبرية لان الفها غير متطرفة والف الاستفهامية متطرفة لانها في نية التاخير عن العامل والف الخبرية في حشو الصلة والشرط ولذا تثبت الف الاستفهامية اذا ركبت مع ذا وقراء عكرمة وعيسى بن عمر عما باثبات الالف شذوذا كما ثبت ضرورة وقال الاخفش لغة وقراء البزي عنه بخلف عنه بها السكت وقفا واجراء الوصل مجرى الوقف وذلك انه تليها هاء السكت في الوقف بعد حذف الالف حفظا للفتحة ومن العرب من يقول عم باسكان الميم وقفا ويتعلق بقوله * (يتساءلون) والضمير للمشركين من اهل مكة والاستفهام تفخيم لما سئلوا عنه كانه لفخامته خفي فيسال عنه فسئل عنه بعم وهو عما لم به وهو البعث وقيل القراءن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يسئل بعضهم بعضا فذلك التساؤل او التساول لموافقة المجرد والمعني يسئلون المومنين ونبيهم استهزاء او الضمير للكافر مطلقا او للناس مطلقا المسلمون يتساءلون ليزدادوا خشية واستعدادا والكافرون ليزدادوا استهزاء وان قلت كيف يختلف الكفار قلت منهم الجازم بالتكذيب ومنهم الشاك وقراء يسئلون بتشديد السين ابدال التاء سينا وادغم السين في السين * (عن النباء) الخبر * (العظيم) متعلق بمحذوف ببان للمتساءل عنه اي يتساءلون عن النباء العظيم والجملة مستانفة وهذا اولى من تعليقه بيتساءلون قبله فيتعلق عم بيتساءلون محذوفا لان الحذف من

الاخر

الاخر دلالة الاول اولى لكن قراءة البزي عمه بهاء السكت تدل عليه وكذا قرا ابن كثير ويعقوب الان قل اجروا الوصل مجرى الوقف والنبإ العظيم كما مر الا بعث عن قتادة او القران وعليه الجمهور وجاهدوا النبوة دعاهم صلى الله عليه وسلم الى التوحيد واخبرهم بالبعث وانه رسول فكذبوه فيحتمل ان النبإ ذلك كله وعن ابن عباس وقتادة في رواية عنه ان النبإ هو الشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم * (الذي هم فيه مختلفون) قطعا بالنفي وشكا ان قلنا الضمير للمشركين من اهل مكة او مطلقا او اقرارا وانكارا ان قلنا للمسلمين والكفار فالمسلمون مصدقون والكفار غير مصدقين بل منكر وشاك وايضا يقولون في القران والنبي اقوالا مختلفة امن سحر وكهانة وشعر وكذب * (كلا) زجر عن الاختلاف ونفي لصحة مدعاهم * (سيعلمون) ما ينساءلون استهزاء اذا وقع وهذا وعيد وكذا ان قلنا معناه سيعلمون عاقبة التكذيب والشك * (ثم كلا سيعلمون) زجر ووعيد اثر اخرين توكيدا لفظيا والعطف بثم دلالة على ان هذا الزجر والعيد الاخرين اشد من الاولين وقيل الاولان عند النزع والاخران يوم القيامة وقيل الاولان للبعث والاخيران للجزاء واذا قلنا ان الضمائر للناس مطلقا فيعلمون وعد للمؤمنين بتصديقهم ووعيد للكفار لتكذيبهم وقرا ابن عامر ستعلمون بالتاء في الموضعين على طريق الالتفات او على اضمار قل ثم اشار الى القدرة على البعث للجزاء بقوله * (الم نجعل الارض مهادا) فراشا كالمهد وقري مهدا باسكان الهاء اى كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر كهذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه او اطلق معنى المصدر عليها مبالغة او بتقدير مضاف اي ذات مهد * (والجبال

اوتادا) لها لئلا تميد كما تثبت الخيمة بالاوتاد فمن فعل هذا الامر العجيب كيف لايقدر على ايجادكم ثانيا ولاشيء من افعاله تعالى عبث لانه الحكيم وقد اقتضت حكمته البعث للجزاء والاسفهام للانكار للانتفاء او تقرير بما بعد للمخاطبين * (وخلقناكم ازواجا) اصنافا ذكورا واناثا * (وجعلنا نومكم سباتا) راحة لابد لكم من التعب وقمعا له والسبت القطع والنوم قاطع للحركة والاحساس فجعل الراحة وقيل السبات الموت والمسبوت الميت من السبت وهو القطع وذلك لان النوم احدى الموتين والحياة في النهار كما قال والنهار معاشا وقيل السبات السكون وعن النبي صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يبيت على ذكر طاهرا ويستيقظ من الليل فيسال الله خيرا من الدنيا والاخرة الا اعطاه الله اياه وكان فراشه صلى الله عليه وسلم نحوا مما يوضع الانسان في قبره وكان المسجد عند راسه * (وجعلنا الليل لباسا) استعارة لانه يستر بسواده عن العيون ما اريد تم ستره مثل ان تختفوا عن العدو او تختفوا لفعوا عليهم وكاخفاء مالا تحبون الاطلاع عليه فهو ساتر عن العيون كاثوب * (وجعلنا النهار معاشا) اي وقت عيش اى وقت حياة تتصرفون فيه او وقت ما يعاش به تتقلبون فيه لتحصيله او يقدر هكذا سبب معاش * (وبنينا فوقكم سبعا) سبع سموات * (شدادا) اقوياء محكمات لاتبرث فيها مرور الدهور وهو جمع شديدة (وجعلنا سراجا وهاجا) اى خلقنا شيئا منيرا وقادا يتلالاء وهو الشمس يقال وهجت النار اضائت وهو صفة مبالغة او سراجا ذا الوهج وهو الحر والاول للكلبي والثاني للحسن قال بعضهم الوهج يجمع النور والحر وعن كثير ان اطلاق السراج على الشمس مجاز وهو الصحيح * (وانزلنا من المعصرات) السحب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر

اوناهلت لذلك اوعرضت له كقولك احصد الزرع اي شارف الحصد اوناهل له واباع زيد جاريته اي عرضها للبيع ويقال اعصرت الجارية اي شارفت ان تحيض اوالمعصرات الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب وقد قراء بكسرة بالمعصرات فيصح ارجاع الباء لمن ومن للباء لانه اذا كان الانزال منهم فهو بها كما تقول اعطاني من يده درهما واعطانيه بيده وقيل الرياح ذوات الاعاصير وانما جاءت مبتدأة للانزال لانها منشأ السحاب وتذره وعن الحسن وقتادة المعصرات السموات وذلك ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكان السموات يعصرن اى يحملن على العصر ونسب بعضهم لابن عباس والجمهور ان المعصرات السحب القاطرة وان السحاب يعصر فيخرج منه الماء ونسب لابن عباس ان المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وقيل للمصوات المغيثات والعاصر الغيث ونسب لابن كيسان قيل يريد التي حان لها ان تعصر اى تغيث * (ماء ثجاجا) صفة مبالغة من ثج اللازم اى منصبا بكثرة ومن المتعدي افضل الحج العج والثج اي افضل امور رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي ويحتمل اللزوم اي صبها وقد الاعج ثجاج بضم الثاء ككبار بضم الكاف وفيه مبالغة ايضا لان هو بغ لانه مشدد كالاول وزد بالضم فهو مفرد ويحتمل ان يكون جمعا كركع ما ورد في غير الفاعل فلا مبالغة وانما نعت الماء على هذا بالجمع لانه صادق على مياه * (لنخرج به حبا) ما يأكله الناس كالبر والشعير * (ونباتا) نحو الحشيش والتبن من علف الدواب كلوا وارعوا انعامكم * (وجنات الفافا) بساتين ملتفة وقال الكلبي الوانا جمع لفيفة كاشراف اذا كان جمع شريفة وقيل لا مفرد له من لفظه كالاوزاع والاخياف وقيل مفرده لف بكسر اللام وفتحها وقال ابن قتيبة جمع جمع

المفرد لفاه مجمعه الف بضم اللام وجمع هذا لجمع القاف ورد بان لا نظير له هذا مراد جار الله لا كما فهم القاضي كلامه نه له نظير كخضراء وخضر واخضار وحمراء وحمر واحمار فانه انما اراد ان مثل هذا غير وارد واخبار الجار انه جمع ملتفة جمع بحذف الزوايد والعمل القاضي فهم كلام الجار انه لم يرد من كلامهم ما يماثل لفظ اخضار ولفظ احمار في جمع خضر وحمر * (ان يوم الفصل) بين الخلق * (كان) في علم الله وحكمه * (ميقاتا) حدا توقت به الدنيا اوحدا للخلائق يردونه ويصلون اليه وقيل وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ في الصور) يوم بدل من يوم لاعطف بيان كما احتمله ان يوم الفصل معرفة ويوم ينفخ نكرة على ما اشتهر عند النحاة من ان الفعل وحده والجملة نكرتان والمعرفة لا تبين بالنكرة والقول اجاز بعضهم بيان المعرفة بالنكرة والعكس والنكرة بالنكرة وبعد فان اطلاق التنكير على الفعل او الجملة لا يظهر وكذا التعريف نعم لتحقيق ان نسبة الفعل او الجملة ان كانت معهودة فهي في معنى المعرفة فعلى هذا صح جعل يوم بدلا من يوم لاضافته لجملة نسبة الفعل فيها معهودة فكانه قيل يوم النفخ لا كما قيل ان نسبة ذلك نكرة ابدا كذا ظهر لي فتفطن ويجوز كونه مفعولا لاذكر وفي الصور متعلق بينفخ على النيابة (فتاتون) من القبور الى الموقف * (افواجا) جماعات مختلفات جماعة كالقرد وهم الملعونون وجماعة كالخنازير وهم اهل السحت وجماعة منكوسون يسحبون على وجوههم وهم اكلة الربا وجماعة عمي وهم الجائرون في الحكم وجماعة صم بكم وهم المعجبون باعمالهم وجماعة يمضغون السنتهم فهي تدلي على صدورهم بسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وهم العلماء الذين خالف قولهم علمهم وجماعة مقطعة ايديهم وارجلهم وهم المؤذون جيرانهم وجماعة مصلبون على جذوع من نار وهم الساعون بالناس الى السلطان

وجماعة

وجماعة اشد قتا من الجيف وهم التابعون للشهوات المانعون حق الله عزوجل وجماعة يلبسون ثيابا سابغة من قطران لازفه بجلودهم وهم المتكبرون اهل الخيلاء وهؤلاء كلهم في هذه الامة والسعداء منها على احوال حسنة سال معاذ النبي صلى الله عليه وسلم عن الاية فارسل عينيه صلى الله عليه وسلم بالدموع فقال سالت عن عظيم فاجابه بماذكر وقيل افواجا اما مع ايمتهم وفي قوله تاتون تغليب لان المنكوس ومقطوع الرجلين لايتاتى منه اتيان اويقال ياتى زحفا وكذا المنكوس بل هذا اشد ولعل المراد بالاتيان الحضور * (وفتحت السماء) شققت لنزول الملائكة او لشدة اليوم والتشديد للمبالغة وقراء من عدا نافعا وابا عمرو وابن كثير وابن عامر بالتخفيف وقيل تناثر حتى تصير مواضع الثر ابوابا * (فكانت ابوابا) هذا على طريق المبالغة اي كانت كلها ابوابا من كثرة الشقوق اوالمراد ذات ابواب وقيل المراد انها تنطوي كلها ويصير الموضع الذي هي فيه كله طرقا لايسدها شي فلا مبالغة وقيل تنقطع السماء قطعا صغارا حتى تكون كالسواح الباب فهذا كونها ابوابا وقيل فيها ابواب للصعود والنزول تنفتح يومئذ * (وسيرت الجبال) اي جعلت ذاهبة عن اماكنها وطارت في الهواء كالهباء * (فكانت سرابا) مثل السراب تراه كالجبل ولا تحصل منه على شي تذهب وتفني وقيل السراب الهباء تكون كالهباء في الخفة وذلك عبارة عن فنائها * (ان جهنم كانت مرصادا) اسم مكان على غير قياس كالمضمار لموضع ضمار الخيل اي موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار * (للطاغين) اي الكافرين فلا تتجاوزونها * (مابا) مرجعا لهم يدخلونها خبرتان ويحتمل ان يكون للطاغين راجعا الى مابا فقط ومرصادا

راجع للمؤمنين اي هي موضع ترصدهم فيه الملايكة الذين يستقبلونهم ليحرسوهم من فيها عند مرورهم عليها ويجوز ان يكون الرصدة خزنتها تحرسهم من فيها وممن قال مرصادا للمؤمنين الحسن وقتادة ويجوز ان يكون مرصادا صفة مبالغة اي كثيرة الرصد او عظيمه لايشذ عنها كافر كمضراب لكثير الضرب او عظيمه وقيل للمعنى انها طريق للمؤمنين وقيل مهيأة للكفار قال ابن عباس سيئل العبد في مجالس على جهنم عن التوحيد فالصلاة فالزكاة فالصوم فالحج فالعمرة فالمظالم فان لم يوف في واحد اخرق به وان وفي بها نجا وعن الحسن انها ترصدهم كما يرصد الاسد للوحش وانها نزلت في الوليد بن المغيرة وقرا ابن بحر بفتح همزة ان على تقدير لام التعليل * (لابثين) وقرحمزة وروح لبثين باسقاط الالف على انه صفة مبالغة كمالك ومزق وخذر بكسر الوسط وعدم الالف واللبث في الغالب الاقامة التي تملك وكادت لاتملك وهو حال مقدرة اي مقدرا لهم اللبث * (فيها احقابا) جمع قله مفرده حقب بضم الحاء وسكون القاف وضمها مراديه الكثرة التي لاتتناهي قال الحسن والله ماجعل الله لاهل النار مدة ينتهون اليها لكن كلما مضى حقب تبعه اخر وهذا كما تقول فلان جار بيت بيت لم ترد بيتين بل اردت بجري من بيت الى اخر ومن الاخر الى الاخر وهكذا وكقوله ثم ارجع البصر كرتين ودليل الدوام ذكر الابد في غير هذه الاية وقوله فلن نزيدكم الا عذابا وغير ذلك وعن ابن مسعود لو علم اهل النار انهم يلبثون عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون ذلك لحزنوا والمعنى انهم لابثون الدهور المتتابعة ولايكاد يستعمل الحقب والحقبة الاحيث يراد تتابع الازمنة وتواليها والاشتقاق يشهد بذلك الاترى الى حقبه الركب تازمه

حيث سافر والحقب الذي رواه الصدر والحقب ثمانون سنة كل سنة اثني عشر شهراً كل شهر ثلاثون يوماً كل يوم الف سنة من ايام الدنيا روي ذلك عن علي بن ابي طالب وقيل الحقب الواحد سبعة الاف سنة كلما مضت مدة عقبتها اخرى لانهاية وعن ابن عباس وابن عمر الحقب ثمانون الف سنة وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم الحقب ثلاثون الف سنة ويجوز ان يكون احقابا قيد لقوله * (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا) فتكون الاحقاب حداً انتهت بدلوا جنساً اخر من العذاب غير الحميم والغساق وان الخروج للاحد له ولا وقت وجملة لا يذوقون حال من ضمير لابثين ويجوز ان يكون احقابا جمع حقب بفتح الحاء وكسر القاف من قولك حقب عامهم اي قل مطره وخيره وحقب فلان اخطأه الرزق فهو حال من ضمير لابثين فقوله لا يذوقون الخ مفسر له حال من ضمير لابثين وقيل الآية منسوخة بقوله فلن نزيدكم الا عذابا وانها في الحد والنهاية وردبانه لا نسخ في الاخبار والبرد ما يبرد وهم ونزيل منهم حر النار من هوائها فان هوائها حار وقال ابن عباس البرد النوم قال الشاعر

* فلو شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا *

اي ماء باردا عذبا صافيا ولا نوما وعليه ابو عبيدة والاول للجمهور ومن البرد بمعنى النوم قول العرب منع البرد البرد وعن ابن عباس البرد الشراب لمستلذ البارد وهو خلاف الشراب المطلق بعده والاستثناء منقطع والحميم الماء المتناهي حرارة اوقد على منذ خلق السموات والارض او الصفر المذاب والغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم قيل الغساق القيح الغليظ وقيل الغساق الذي لا يستطاع من برده وهو الزمهرير وعن بعضهم

ان الغساق الزمهرير وهو مستثنى من البرد والحر والحميم مستثنى من الشراب وان الاستثناء متصل ومن قال بان الغساق الزمهرير ابن عباس وقراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد للسين قال الحسن والله لقد ادركت اقواما ما جعل احدهم بينه وبين الارض فراش حتى لحق بالله الاكساء بعضه تحته وبعضه فوقه وقد ادركت اقواما ان كان احدهم ليعرض له المال الحلال فلا يأخذه ولا يعرض له خشية ان يكون هلاكه فيه وان كان الرجل ليلقاه اخوه في الله فيحسب انه مريض وما به من مرض الا ان القرآن قد ارقه وكان الرجل يلقي الرجل فيقول اخي اتاك انك وارد جهنم فيقول نعم فيقول اتاك انك صادر عنها فيقول لا قال ففيم البطالة اذن * (جزاء) اي جزوا بذلك جزاء فهو مفعول مطلق * (وفاقا) نعت جزاء مبالغة او يقدر مضاف اي ذا وفاق او بمعنى موافق او مفعول مطلق اي وافق اعمالهم وفاقا والجملة نعت جزاء والمراد ان ذلك جزاء على اعمالهم موافق لها وعن بعض لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار وقراءة ابو حياة وفاقا بفتح الواو وتشديد الفاء صفة مبالغة من وفق الثلاثي يقال وفقه يفقه كوعده يعده * (انهم كانوا لا يرجون) لا يخافون * (حسابا) لانكارهم البعث فعدم الخوف وافقه العذاب المذكور وفي الآية اشارة الى هذا وقال بعضهم الرجاء على بابه * (وكذبوا بآياتنا) القرآن وقيل جميع ما جاءت به الانبياء وقيل دلائل التوحيد والنبوة والبعث والحساب * (كذابا) تكذيبا لغة قوم فصحاء من اليمن يقولون في مصدر فعل بالتشديد فعالا بالكسر والتشديد لا يقولون غير ذلك وفسر بعض هؤلاء القوم الآية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله وعن الفراء

سالني اعرابي منهم الحق احب اليك ام النصار يعني التقصير وقرئ بالتخفيف على انه مصدر كذب بالتخفيف بدليل فصد قتها وكذبتها والمراد بفعله كذابه فهو اسم مصدر اقيم مقام المصدر وهو التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم فنصب بالمشدد لان كل مكذب بالحق كاذب او مفعول مطلق لثلاثي محذوف اي فكذبوا كذابا بتخفيف ذاليها اوهو مصدر لكاذب بفتح الذال محذوفا اي كاذبوا كذابا اي مكاذبة كقاتل قتالا وبيان المفاعلة انهم كاذبون عند المسلمين والمسلمون كاذبون عندهم فكانت بينهم مكاذبة او منصوب بكذب المشدد المذكور لان المسلمين قد كذبوا المشركين وسفهوهم فيتكذيب المشركين اياهم تحصل المكاذبة او انهم لافراطهم في الكذب كانهم حاولوا لغلبة غيرهم في الكذب واذا كان من باب المفاعلة او من الكذب صح جعله حالا موسسة واما معنى التكذيب فلا تصح الحالية الا على التوكيد وقرئ كذبا بضم الكاف وتشديد الذال جمع كاذب وهو حال موسسة فهذه القراءة تويد ما ذكرته من الحال الموسسة وانما قلت بالقياس لان التكذيب لا يستلزم كذب للكذب بالكسر وانما استفدنا كذبهم من خارج لا من قوله كذبوا لكن يجوز في هذه القراءة ان يكون مفردا بالغة نائبا عن التكذيب فهو اسم مصدر او يقدر له ثلاثي اوذلك كقولهم امرء وزحل كذاب وخسان وبخال فهو صفة لمصدر محذوف اي تكذيبا كذابا اي مفرطا كذبه * (وكل شيء) من الاعمال ومنها تكذيبهم بآياتنا * (احصيناه) مفسر لاحصينا الناصب لكل وقرئ بالرفع على الابتداء * (كتابا) مفعول مطلق لاحصينا يرد الاحصاء الى الكتاب بوزن الضرب وهو بمعنى قوله كتابا فانه مصدر ايضا لكتب ويرد الكتاب بمعنى المكتوب الى

الاحصاء فان كل منها فيه معنى الجمع والضبط ومصدر لكتب مخذوفا او حال من الهاء بمعنى مكتوبا واذا كتب في اللوح وصحف الحفظة وهو معلوم عند الله لا يتغير فهو يجازيهم به والجملة معترضة بين السبب وهو الذوق المذكور في قوله * (فذوقوا) والمسبب وهو التكذيب وعدم رجاء الحساب والفاء عطفت الانشاء على الاخبار او للاستيناف وجاءت الاية على طريق الالتفات من الغيبة للخطاب مبالغة وقدر بعضهم القول اي فيقال لهم ذوقوا فلا التفات * (فلن نزيدكم الا عذابا) عن ابن عمر ما نزلت اية في اهل النار اشد من قوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ورواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وكلما استغاثوا من نوع من العذاب نزل عليهم اشد منه * (ان للمتقين مفازا) مصدر ميمي بمعنى الفوز اي فوزا من العذاب اي نجاة منه او اسم مكان اي موضع نجاة منه او مصدر ميمي بمعنى الفوز الذي هو الظفر بالبغية او اسم مكان بمعنى موضع الفوز اي موضع الظفر بالنعيم * (حدايق) فيه بيان الفوز فان الفائز من النار تحصل له الحدايق وما بعدها والفائز بمراده يفوز بالحدايق وما معها ولفظ حدايق بدل من مفازا وبيان لابهامه على جواز عطف البيان في النكرات وان قلت اذا جعلت مفازا مصدرا ميميا فكيف يصح ابدال حدايق منه وهو بدل كل قلت المصدر حدث مفرد لا تبدل منه حدايق لانها ذات وجمع لكنه اطلق على الذات كقولك الزيدون عدل والحدايق جمع حديقة فيها انواع الشجر المثمر هذا وقيل حدايق بدل اشتمال بناء على ان المراد بالمفاز ما عدا الحدايق او بدل بعض بناء على ان المراد ما يعمه وما يرتبط محذوف اي حدايقه وكذا ما بعده * (واعنابا) عطف على مفازا او حدايق وعلى كل حال فذكرها

مع

مع كونها مما يشتمل عليه البستان تعظيما لها * (وكواعب) الكواعب الجواري التي تكعب ثديهن * (اترابا) على سن واحد يقال ثلاث وثلاثين سنة فيما يظهر وكذا الزواجن والمراد في الآية التنبيه على اتفاق سنهن وسنهم والمفرد ترب بكسر التاء واسكان الراء * (وكاسا دهاقا) اي خمرا مالية محالها او الكاس الزجاجة فيها خمرا خبر بقوله دهاقا انها ممتلية بها ونسب لابن عباس والجمهور وقيل الصافية وقال مجاهد متتابعة * (لا يسمعون فيها) في الجنة * (لغوا) باطلا كما يسمع في الدنيا حال شرب الخمر وغيره * (ولا كذابا) كذبا ليس فيها كذب يسمعونه او معناه تكذيبا اى يكذب بعضهم بعضا فعلى الاول هو مصدر الثلاثي جاء على لغو وعلى الثاني هو مصدر كذب المشدد وقراه الكسائي بالتخفيف مصدر كاذب بفتح الذال اي مكاذبة او مصدر الثلاثي فمعناه الكذب وقرا على هذا والذي قبله بالتخفيف * (جزاء من ربك) مفعول مطلق لمحذوف اي جزاهم ربك جزاء فحذف العامل وناب عنه المصدر وجئ بالفاعل مجرورا بمن متعلقا بجزاء والحذف واجب وقيل عامله معنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جزى المتقين بمفاز جزاء * (عطاء) بدل من جزاء * (حسابا) اصبت اي كافيا من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي وبمعنى اعطاني فاحسبني اي اكثر على حتى قلت حسبي وقال مجاهد على حساب اعمالهم وذلك انهم يعطون المنازل على قدر اعمالهم ثم يرزقون بغير حساب فهو مصدر حسب على غير قياس وحاسب على القياس اي حسب لهم حسابا او عطاء ذا حسبان او حاسبهم حسابا او عطاء ذا محاسبة وقرئ حسابا بالتشديد وفتح الحاء على وزن صيغة المبالغة

والمراد السحاب اي ذا حبسان كثير يعني صاحب نبرا وعلى صورة صفة مبالغة جاءت من الرباعي سذوذا على حذف الزوايد وهي من احسبه الذي كفاه كالدراك بمعني المدرك كذا قالوا والذي حفظت فدورد من كلامهم درك ثلاثيا * (رب السموات والارض وما بينهما) خبر لمحذوف اي هو رب والرحمن نعته ان قلنا انه صفة او خبر بعد خبر او رب مبتدا والرحمن خبر او الرحمن بدل ان قلنا انه غير صفة ولايملكون خبر رب ان جعل مبتدا او خبر اخر ان جعل خبرا لمحذوف ويجوز كون الرحمن مبتدا ولايملكون خبرا وقرأ الكوفيون وابن عامر بجر رب وهو بدل من ربك * (الرحمن) وقراءة عاصم وابن عامر بالخفض قبل وبعقوب على انه نعت لرب لامجرور من لان البدل لايسبق البت وقراه حمزة والكسائي بجر رب ورفع الرحمن علي انه خبر لمحذوف او مبتدا خبره لايملكون وغير الكوفيين وابن عامر وعاصم برفع الاسمين * (لايملكون) اى الخلق اهل السموات واهل الارض وقيل الملائكة * (منه خطابا) اي لايقدرون علي خطابه خوفا منه وفي هذا جواز خاطبت لله ومنعه صاحب التسهيلات وقيل الخطاب الشفاعة الا باذنه وقيل الضمير للكفار اى لايقدرون ربما طيوه بمعذرة ولاغيرها وهذا في موطن خاص وقيل ليس في يدى الخلق ما يخاطب به الله ويامر به في امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون تصرف الملاك فيزيدون فيه وينقصون منه ولا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب الا ان يهب لهم ذلك او يأذن لهم فيه وذلك انهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لاينافي الشفاعة باذنه * (يوم يقوم الروح) متعلق بيملكون

لا يتكلمون بناء على انه لا صدر للا الثانية غير العاملة قال الحسن يقوم روح كل شيء في جسد عقال لجبريل وقيل الروح ملك موكل على الارواح وقال الشعبي والضحاك هو جبريل وقال ابن عباس ملك ما خلق الله مخلوقا بقوم بعد العرش اعظم منه واذا كان يوم القيامة قام وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا وقال ابن مسعود ملك اعظم من السموات والارض والجبال اشرف الملائكة بعد جبريل الى الله في السماء الرابعة بسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يجيء يوم القيامة صفا وحده وقيل جنس على صورة بني آدم يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند وعن ابن عباس جنس على صورة بني آدم ما ينزل ملك الا ومعه واحد منهم وعنه انهم بنو آدم يقومون صفا والملائكة صفا وعنه رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم خلق غير الملائكة حفظة الملائكة كالملائكة حفظة لنا وقال مجاهد خلق على صورة بني آدم يأكلون ويشربون وقال ابن زيد القرآن فعلى انه من الملائكة فتخصيصه بالذكر تعظيم له (والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) فاذا لم يقدر هؤلاء على ان يتكلموا الا بشرط اذن الله لهم وقول الصواب ولا يشفعون الا لمن ارتضى فكيف يملك غيرهم خطابا فذلك توكيد لقوله لا يملكون منه خطابا والذين اذن لهم الله هم الملائكة والانبياء والمؤمنون ومعنى قال صوابا تأمل لقول الصواب في ذلك الموطن وهو نحو الشفاعة لمن ارتضى وقال البخاري قال صوابا قال حقا في الدنيا وعمل به فهو الانبياء والمؤمنون وقيل الصواب لا اله الا الله وقيل الضمير في يتكلمون للناس كلهم والخلق والمستثنى الملائكة والروح وقيل من اذن له هو السعيد فكأنه قيل لا يتكلمون وينفعون بكلامهم الا من اذن له (ذلك اليوم الحق) الواجب

الوقوع وهو يوم القيامة * (فمن شاء اتخذ الى ربه مابا) سبيلا يرجع فيه الى رضى الله وهو طاعته فينجو من النار * (انا انذرناكم عذابا قريبا) هو عذاب الاخرة وكل ماهو آت قريب بل كانه حاضر لوقوعه ولامحالة وايضا مبدأه الموت والخطاب لكفار مكة او للكفار مطلقا وموت الكافر اشد عذابا ويعذب في قبره على الصحيح عندي وقيل الخطاب للناس كلهم (يوم ينظر المرء ماقدمت يداه) من خير او شر فتظهر السعادة للسعيد والشقاوة للشقي بعد ظهورهما عند الموت ونظر رؤيته في صحيفته او كناية عن حضوره للجزاء به واليدان كنى بهما عن سائر الاركان ولوعن القلب وماذاك الالان معظم العمل باليدين وقيل المراد بالمرء الكافر الظاهر قوله انا انذرناكم فذكر الكافر بعد ذلك ان اريد به الجنس وضع الظاهر موضع المضمر للتهاس الكفر وقال قتادة المرء المؤمن وما موصولة مفعول لينظر او استفهامية مفعول لقدمت وعليه فجملة قدمت يداه مفعول ينظر علق بالاستفهام ويوم متعلق بعذاب وعنه صلى الله عليه وسلم اول مايدعى الى الحساب يوم القيامة البهايم فتجعل الجماء قرناء والقرناء جماء فتقتض الجماء من القرناء ثم يقال لها كوني ترابا فيتمني الكافر ان يكون ترابا مثلها كما قال * (ويقول الكافر) لما راى من الهول والمراد جنس الكفار * (يا) حرف تنبيه اوحرف ندا والمنادى محذوف * (ليتني كنت ترابا) كما كانت البهائم فانجو من العذاب وعن ابن عمر تمد الارض يوم القيامة مدّ الاديم فتحشر الدواب والبهائم والوحوش فذكر ماشر وروي انه سبحانه وتعالى يقول للبهايم بعد القصاص انا خلقناكم وسخرناكم لبني ادم وكنتم مطيعين لهم حياتكم فارجعوا الى ما كنتم عليه كونوا ترابا وقيل يقول الله لما عدا الانس والجن والملائكة

بعد ما يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار كونوا ترابا فيقول الكافر ما ذكر وقيل ان الكافر اذا رأى ما انعم الله به على المؤمنين تمنى ان يكون متواضعا لله كالتراب لا جبارا متكبرا وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون شيئا احقر وهو التراب اذ قال خلقتني من نار وخلقته من طين قال ابو هريرة يقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي وقيل المعنى ان الكفار يتمنون انهم لم يخلقوا ولم يكلفوا وكانوا ترابا في الدنيا وانكر جماعة حشر الدواب بانواعها غير الجن والانس وانكر بعضهم وعودها ترابا وعن بعضهم اذا تقاصصت جعل ما كان حسنا منها ثوابا لاهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لاهل النار وصحح بعضهم الوقف حتى يصح النقل عن رسول الله صلى عليه الله وسلم اللهم بحق هذا النبي علينا صلى الله عليه وسلم وحق السورة اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة النازعات

مكية وآيها ست واربعون وقيل خمس واربعون وكلمها ماية وسبعة وتسعون وحروفها سبع ماية وثلاثة وخمسون وعنه صلى الله عليه وسلم من قراء سوره النازعات كان ممن حبسه الله يوم القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة وقالوا من قراءها مواجها للعدو لهزم او للسلطان قضي حوائجه وامن شره باذن الله تعالى *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(والنازعات) الملائكة التي تنزع ارواح الكفار من ابدانهم اي والجماعات والنازعات وكذا فيما بعدها هو وصف للملائكة (غرقا) مفعول مطلق اي نزعا بشدة فانهم ينزعونها من اقاصي البدن نزعا عنيفا كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل ويجوز كون غرقا حالا اي مبالغين في النزع او مفعولا للنازعات اي نفوسا ذوات غرق وغريقات في الجسد وحكي عن علي وابن عباس تغرق نفوس الكافرين في النار فغرقا حال مقدرة من النازعات او ضميره او مفعوله المحذوف اي والذين ينزعون النفس مقدرا لها الغرق في النار او مقدرين لها ذلك او مفعول مطلق للنازعات على تضمين معنى المغرقات وغرق بمعنى اغراق * (والناشطات) الملائكة تخرج ارواح المؤمنين برفق من قولك نشطت الدلو من البئر اذا اخرجتها منها ونشطت العقال حللته * (نشطا) لطفا * (والسابحات) الملائكة التي تسبح من السماء اي تنزل منها امن (سبحا) وقيل السبح الاسراع وقيل الغوص في اخراج النفس كالغوص في البحر لاخراج الشيء من اسفله وقيل يقبضون روح المؤمن مثل رفيق ثم يدعونها فتستريح ثم يستخرجها كالسابح في الماء تتحرك فيه برفق وقيل الملائكة يتصرف في الافاق * (فالسابقات سبقا) الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وبارواح الكافرين الى النار وقيل المراد السبق بارواح المؤمنين وقيل السبق الى ما امروا به وقيل سبقوا المؤمنين بالعمل الصالح * (فالمدبرات امرا) الملائكة تدبر امر اهل الجنة واهل النار بايصال كل الى محله وقدر اعانة من الذة والم وقيل

تدبر امر الريح والسحاب وغير ذلك فلا غير واحد نقول ان المراد بالمدبرات الملائكة وليس كذلك وقيل النازعات غرقا النفوس الخارجة بعد تغرقها في العدم من قولك نزع الي كذا اي مال اليه والناشطات نفوس المؤمنين تنشط للخروج لما ترى من الكرامة لانه تعرض عليهم مقاعدهم وازواجهم في الجنة قبل الخروج وتدعوهم ازواجهم وروى ذلك عن ابن عباس وروى عن علي ان ارواح الكفار تنشط بين الجلد والاظفار حتى تخرج من افواههم بالكرب والغم والسابحات ارواح المؤمنين تسبح في الملكوت والكرامات والسابقات المستبقة الى ذلك الخير والمدبرات المتصرفات في ذلك اشرفها وقوتها وقيل النفوس تنزع عن الشهوات وتنشط الي عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات وتكون من اهل التدبير وقيل انفس الغزاة او ابدانهم تنزع النفس باغراق السهام وتنشط بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر ويسبقون الى حرب العدو فيدبرون امر الحرب وقيل صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا فتغرق في النزع الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر من قولك ثور ناشط اذا كان خارجا من بلد الى بلد وتسبح في الحرب فتسبق الى العدو وتدبر امر الظفر وقيل السابحات والسابقات الخيل والابل حين تخرجها اصحابها الى الغزو وقيل النجوم تنزع من المشرق الى المغرب غرقا فتقطع الفلك حتى تبلغ اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج وتسبح في الفلك فيسبق بعض في السير لكونه اسرع فتدبر امر ما نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادة وعبر في حركتها الى المغرب بالنزع لانها قهرية وفي حركتها من برج لبرج بالنشط لملاءمتها وقيل النازعات ملك الموت جمع تعظيما او دعوى انه تنزع

النفوس حتى تبلغ بها الغاية الناشطات النفوس تخرج من القدم الى الجلق والسابحات السفن والسابقات نفوس المومنين تسبق الى الخير او الى الجنة والمدبرات قال ابن عباس الملايكة وكلوا بامور عرفهم الله اياها فيدبر الامر في الدنيا جبريل بالوحي والريح والجنود وميكائيل بالقطر والنبات وملك الموت بالقبض واسرافيل ينزل بالامر من الله اليهم فهم المدبرات ويجوز تفسير بعض ذلك بما لم يفسر به غيره على حد ما مر في المرسلات وقد قيل السابحات دواب البحر وقيل السابقات الرياح وقيل المنايا تسبق الاعمال وقد روي عن علي والحسن ان النازعات النفوس وعن ابن مسعود وابن عباس ومحمد بن علي انها الملايكة تنزع النفس وعن علي وابن عباس ايضا ان الغرق اغرقها في النار وقيل في النازعات انها سابقة الوحش وعن الحسن الناشطات النفوس وعن ابن عباس نفوس المومنين وعن علي نفوس الكفار وعن محمد بن علي انها الملايكة تنشط الانفس وعن ابن عباس النفوس مطلقا واقسم بهذه الاشياء تعظيما لها وله ان يقسم باشاء من خلقه او يكون التقدير ورب النازعات وجواب القسم محذوف دل عليه مابعده اي لتقومن الساعة او لتبعثن وقيل مذكور هو ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل قلوب يومئذ واجفة * (يوم) متعلق بالجواب المحذوف او بالمدبرات على ان التدبير مراد به التدبير في ذلك اليوم او بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة او بواجفة * (ترجف الراجفة) النفخة الاولى التي يرجف كل شي بها اي يتزلزل وصفه بما يحدث من غيرها بسببها او المراد الاجرام الساكنة اليوم المتحركة تحركا شديدا وقيل تتحرك الارض والجبال بدليل يوم ترجف الارض والجبال وقال ابن زيد الراجفة الموت وعن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذهب ثلث الليل قام فقال

يا ايها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الرجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه وروي اذا ذهب ربع الليل ومحوا الاول وقيل الراجفة القيامة اي موت الخلايق * (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية تتبع الاولى اي تاتي بعدها وبينهما اربعون سنة وقيل تزلزل السماء والكواكب وانشقاقها وانتثارها تردف تزلزل الارض ومافيها وقيل البعث يردف موت الخلق ويجوز كون الردف ردفا للخلق بما كانوا يستعجلونه من قيام الساعة او البعث والظاهر ماتقدم غير هذا وتتبعها الرادفة حال * (قلوب يومئذ واجفة) شديدة الاضطراب من الوجف وهو خبر القلوب ولذلك صح تعليق اليوم السابق في الاية قبلها به وان جعل ظرفا والجملة بعده خبر لم يصح تعليقه به لان معمول النعت لايسبق المنعوت وقيل واجفة خائفة وقيل زائلة عن مواضعها واذا قلنا واجفة خبر فمسوغ الابتداء تقدير النعت اي قلوب كثيرة او الذم او الوصف بيومئذ ولو كانت القلوب ذوات واليوم زمان لوجود الفايدة في الوصف هنا لكن الاولى تعليقه بواجفة وان ماعلقنا يوم ترجف بتبعثن مع ان النفخ ليس في وقت البعث لان المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان كذا قيل * (ابصارها خاشعة) اي ابصار اصحابها ذليله من الخوف ولكون الذل من الخوف اضاف الابصار الى ضمير القلوب لان القلوب محل الخوف والمراد قلوب الكفار بدليل قوله (يقولون ائنا) بتخفيف الهمزتين وتسهيل الثانية وبه نقرا وادخال الف بينها على الوجهين في الموضعين وكان نافع يقرا بهمزة فياء فانظر مامر في الرعد * (لمردودون في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي في طريقه

التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بشيه ونسبة الحفر الى الطريق مجاز في الاسناد من باب اسناد ما للفاعل وهو القدم للمفعول وهو الطريق او من باب النسب كلابن وتامر او من باب اسناد ما للحال للمحل يقولون اتتد عد الحافرة اي عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقال *

* الحافرة على صالح وشيب * معاذ الله من سفه وعار *

اي ارجوعا في حافرة وقيل المعنى اءنا لمردودون احياء في الحافرة اي في الارض المحفورة وهي القبر وقيل شبه الثائل بالفاعل وقيل الحافرة النار وقرا ابوحياة في الحفرة باسقاط الالف بمعني المحفورة وهذا دليل على ان الحافرة بمعني المحفورة يقال حفرت اسنانه حفرا وهي حفرة من باب فرح اذا اثر الاكال في اصولها اي محفورة * (ءاذا كنا عظاما) وقرا غير نافع والسكائي وابن عامر بالاستفهام فهو بهمزتين محققتين او تسهيل الثانية بلا ادخال الف اولها على ما مر وجواب اذا محذوف على كل حال اي اذا كنا عظاما نرد الى الحافرة او اذا كنا عظاما يفعل بنا ذلك والاستفهام في الموضعين انكار * (نخرة) بالية وقيل متجوفة تخر عند هبوب الريح عليها اي تصوت وقرا ابوبكر وحمزة والكسائي ناخرة بالف والاولى صفة مبالغة فهي ابلغ ذكر ابو عبيدة ان اصل المعني واحد وكذا قال غيره بناء على انه صفة مشبهة وزعم بعض ان الاولى بمعني بالية والثانية بمعنى الصائتة * (قالوا تلك) الرجعة الى الحياة * (اذا) اي ان صح امرها (كرتنا رجعة) * (خاسرة) ذات خسران او خاسر اصحابها اي انا خاسرون لتكذيبها وهذا استهزاء لا امانة وقيل نخسر بها بصيرتنا بعد الموت وقيل تلك الكرة اذ كنا عظاما نخرة كاذبة اي لا تقع وهو قول الحسن * (فانما هي) اي النفخة التي للبعث المعبر عنها بالرادفة

عند بعض وقبل الكرة اى موجب الكرة * (زجرة) صيحة يقال زجر البعير اي صاح عليه (واحدة) والفاء تعليل لمحذوف اي لا تستصعبوها لانها زجرة واحدة تخرجون احياء (فاذا) الفاء للعطف وقيل رابطة لجواب شرط محذوف وفاذا فجائية توكيد للربط اي اذا صيحت الصيحة فاذا * (م) اي الخلق * (بالساهرة) في الارض اي في ظاهرها الارض احياء بعد كونهم في بطنها اموانا وسميت ساهرة لان الناس يسهرون عليها وقيل التي كثر الوطي عليها وقيل الارض البيضاء المدعوبه سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اى يجرى ماءها ويقال في ضدها نائمه اولان سالكها يسهر خوفا وقال قتادة اسم جهنم وقيل ارض المحشر (هل اتاك حديث موسى) الاستفهام للتقرير وقيل هل بمعنى قد وهذه تسلية بان موسي قد كذبه قومه وصبر فاصبر انت وان قومك يهلكهم الله كما اهلك قوم موسي * (اذ) متعلق بحديث لانه ولو كان جامدا غير مصدر لكنه دل على الحدث * (ناداه ربه بالواد المقدس) المطهر * (طوى * اسم واد بالشام عند الطور وقري بترك التنوين والتنوين وقراءتا بتركه وتقدم الكلام في طه * (اذهب الى فرعون انه طغي) تكبر وكفر بالله وتجاوز الحد في ذلك والقول مقدر اي قال له اذهب الى فرعون وقرأ ابن مسعود ان اذهب بان التفسيرية لما في النداء من معنى القول * (فقل هل لك الى ان تزكي) اصله تتزكي ابدلت التاء الثانية زايا وادغمت في الزاي هذه قراءة نافع وابن كثير قيل و يعقوب وقراء الباقون بتخفيف الزاي اي هل لك ميل الى ان تتطهر من الطغيان وعن بعض ان تتطهر من الشرك والكفر وقيل الى ان تسلم وتصلح العمل وهذا قريب مما قبله وعن ابن عباس الى ان تصلح العمل وذلك ترغيب * (واهديك الى ربك) ارشدك الى معرفته وعبادته

بالبرهان * (فتخشى) بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات لان الخشية لا تكون بعد المعرفة قال ابن هشام هذا تفسير لقوله فقولا له قولا لينا وخص موسى بالذكر مع ان دعوته شاملة لقومه لانه اعظمهم فدعوته دعوتهم وفي الاية اشارة الى ان دعوة رئيس القوم دعوتهم كما ذكر الشيخ اسماعيل وغيره وذكر فرعون في البداءة والخشية ملاك الامر ومن لم تكن فيه اجتري على كل شر وفي الحديث من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل وبدء الكلام بالاشتغال بامر وردفه بكلام الرفق من ما جملته ما تضمنه قوله فقولا له قولا لينا * (فاراه الآية الكبرى) المعجزة الكبرى قلب العصى حية تسعى وهي المعجزة السابقة من بين التسع وقال مجاهد اليد فانها باعتبار دلالتها كالواحدة ولذا قيل المراد الايات التسع * (فكذب) بها * (وعصى) الله تمرد واظهر التجبر وفي الكلام حذف اي فذهب وبلغ فاراه وذهب معطوف على قال المحذوف اي فقال له في عمل الفساد اذهب الى فرعون انه طغى فذهب الخ (ثم ادبر) عن الطاعة اي اعرض وهذا كناية وعن بعضهم اعرض عن الايمان * (يسعى) جملته حال من ضمير ادبر وهو من جملة الكناية وقيل لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا ساعيا اي مسرعا في مشيه قال الحسن كان رجلا طياشا خفيفا وروي انه ضرط بغائط في ذلك الوقت اربعين مرة * (فحشر) جمع جنوده وقيل السحرة * (فنادى) بنفسه قائما في مقامه خطيبا وامر منادیا ونادى في الناس القريب والبعيد * (فقال انا ربكم الاعلى) لا غير لي وهذا تفسير لاجمال ذلك النداء وبيان له وعن بعضهم انه اراد انه رب المتهم هذا ويجوز ان يريد بقوله ادبر قبل فيكون من باب الشروع كقولك اقبل زيد يقرأ بمعنى شرع فوضع ادبر موضع اقبل لما يوصف بالاقبال والاقبال * (فاخذه الله نكال الاخرة

والاولى

والاولى) الاخذ الاهلاك والنكال مصدر نكل الله به اي انتقم منه ونكله اهلكه وعن بعض ان معناه التنكيل والاولى الدنيا فنكال الدنيا الاغراق وقدم الاخرة للسجع ونكال الاخرة الاحراق وعن ابن عباس نكال كلمته الاخرة وهي انا ربكم الاعلى وكلمته الاولى هي ما علمت لكم من اله غيري قيل بينهما اربعون سنة وقيل عشرون قيل اتى بعد قوله انا ربكم الاعلى بثمان سنين ولما كان الاخذ يستعمل في الاهلاك والخزي ذكر بعضهم ان نكال مفعول مطلق مؤكد للاخذ ويرد ان الاخذ عام يشمل النكالين واحدهما فالمفعول المطلق منوع وقيل مفعول مطلق لمحذوف من لفظه اي مخوفا وهو ايضا منوع لامؤكد وان قدر فعله مشددا فكذلك لكنه اسم مصدر وعن بعضهم اخذا مكلا اي مخوفا لمن راه اوسمعه اوالتنكيل فيها فهو مفعول لاجله اولها * (ان في ذلك لعبرة) اتعاظا * (لمن يخشى) شأنه الخشية لله وعن الحسن لمن يخشى ان يقع به ماوقع بفرعون من الهلاك * (ءانتم) بابدال الهمزة الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه وبتحقيق الهمزتين * (اشد) اصعب (خلقا ام السماء) عطف على انتم لا على المستتر في اشد ولو وجد الفصل لان اسم التفضيل لايرفع ظاهرا الا ان كان هذا مما يغتفر في ثانيه مالا يغتفر في اوله او كان هذا على اللغة القليلة من رفع اسم التفضيل الظاهر ولو في عبر مسئلة الكحل ولاصعوبة في شيء من ذلك على الله والكل سهل لكنه جرى على ما يظهر في بادي الراي من كون السماء اشد ويجوز كون السماء مبتدا محذوف الخبر اى اشد فتكون ام منقطعة بمعنى بل اومتصلة واستانف امر السماء بقوله * (بناها) وفسر البناء بقوله * (رفع سمكها) اى جعل سمتها في جهة العلو رفعها وقيل السمك السقف وقيل رفع سمكها

بمعنى اوقفها بغير عمد * (فسواها) عدلها وجعلها مستوية ملساء لا تفاوت ولا فطور او تممها بما يتم به امرها من كواكب وتدوير وغير ذلك كقولهم سوى فلان امره اذا اصلحه * (واغطش ليلها) اظلمه ويقال اغطش الليل بنفسه اي صار ذا ظلمة فاغطش بتعدي ويلزم ومثله اظلم ويقال ايضا غطش وظلم واغطشه واظلمه واضاف الليل الى ضمير السماء لحدوثه بحركتها (واخرج ضحاها) اوجد ضحاها بعد العدم بان اطلع الشمس في الافق والمراد النهار وعبر ببعضه الذي هو ضوءه وانواره وهو بمنزلة قولك اضاء نهارها واضاف الضحى الى السماء لان الضحى تقع بالشمس وهي في السماء تحدث بحركة السماء * (والارض) مفعول لمحذوف يفسره دحاها واختار فكان الجملة الفعلية قيل (بعد ذلك دحاها) بسطها المسكي وكانت مخلوقة قبل السماء غير مبسوطة ثم خلق السماء ثم بسط الارض واجرى فيها الانهار وارساها بالجبال وقيل كانت فيها العيون والاشجار قبل لبسط وقيل بعد معناه مع كقوله عقل بعد ذلك زنيم على ما مر (اخرج منها ماءها) احال والماضي يقع حالا ولو بدون قد ولا يحتاج لتقديرها وانما يقدرها بعض اذا قرن بالواو وان قلنا العيون والشجر قبل البسط فالحال محكية او بعده فمقدرة وذلك بتفجيرا العيون ويجوز كون الجملة مبينة لبعض معاني الدحو فان بسطها للسكنى لا بد معه مما يحتاج اليه الساكن من مشرب ومأكل * (ومرعاها) مصدر ميمي بمعنى اسم مفعول وهو في الاصل ما ترعاه الدواب واستعير لما ترعاه وما يأكله الناس كذا يقال والتحقيق انه مجاز ارسالي من اطلاق اسم الخاص على العام ولعل الاستعارة في كلام ذلك القائل لغسوبه وانما تصح الاستعارة الاصطلاحية ان اريد بالمرعي ما يأكل الناس فقط وهذا بعض صحيح وقيل المرعي في الاصل اسم مكان واذا اريد بالمرعي ما يقتات

له دخل الملح وهو من الماء ويقتات به * (والجبال ارساها) اثبتها سكانا الارض بها وفي نصب الجبال ما في نصب الارض وقراها الحسن بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان المعطوف عليه الجملة الفعلية الا ان كان الرفع استيمانا فالرفع راجح * (متاعا) مفعول لاجله لنازعه الافعال السابقة ان اجيز التنازع في المفعول له وهو نايب عن التمتيع او عن التمتع ان لم نشترط اتحاد الفاعل وقيل مفعول لاجله لمحذوف نايب عن التمتع بناء على عدم الاشتراط وقيل عن التمتيع ويجوز كونه مفعولا مطلقا اي تمتعون تمتعا او تمتعكم تمتيعا وللحذف العامل بين بقوله * (لكم) ما اتصل به من فاعل وهو الواو او مفعول وهو الكاف * (ولانعامكم) الابل والبقر والغنم جمع نعم * (فاذا جاءت الطامة) الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلوها واكد ذلك بقوله * (الكبري) اي التي هي اكبر الطامات قال ابن عباس هي يوم القيامة وقيل النفخة الثانية وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار * (يوم) بدل من اذا * (يتذكر الانسان) جنس الانسان * (ما) موصول اسمي او حرفي * (سعى) من خير او شر وكانهم نسوه وذلك لفرط غفلتهم او لطول المدة او نسوه حقيقة لطولها * (وبرزت) اظهرت * (الجحيم) النار الشديدة الاحرق وقرئ برزت بالتخفيف وتاء التانيث كالتاء في القراءة الاولى * (لمن يرى) لكل من شانه الروية وهي لا تخفى على واحد من اهل المحشر وقراءة ابن مسعود لمن راى اي لكل من تاتت منه الروية وقراءة عكرمة لمن ترى على ان فيه ضميرا تجيم ضمير غيبة او على ان فيه ضمير الخطاب على انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه

وسلم او المراد في قراءة التحية من يرى من الكفار وجواب اذا هو قوله * (فاما) الخ او محذوف دل عليه يوم يتذكر * (من طغى) كفر وجاوز الحد * (واثر) اختار * (الحياة الدنيا) على الاخرة مكذبا بها او مصدقا متبعا الشهواته قال بعضهم ما طلعت شمس ولا غربت على احد الا وهو جاهل الا من بوأثر الله على نفسه وروحه ودنياه وعلامة بغض الدنيا ان تهون عليه المصائب حتى نفسه وولده كما قال مسلم بن يسار حين مات ابنه يابني شغلني الحزن لك عن الحزن عليك اللهم اني قد جعلت ثوابك لي عليه ان يهون له وان عليه نعيم الدنيا وان لا يكون شيء اقرب اليه من الله كما قال عامر بن عبد القيس ما نظرت الى شيء الا رأيت الله اقرب اليه مني ولهذا قالت رابعة العدوية اني حب الدنيا لاذكرك فيها واحب الاخرة لالقاك الهي كل ساعة تمر علي لا يكون لساني فيها رطبا بذكرك فهي مشومة الهي لا تجمع على امرين فاني لا اطيقهما الاحراق بالنار وفراقك * (فان الجحيم هي) لا غير * (المأوى) ال عوض عن الضمير اي مأواه ومن منع ذلك قدر هي المأوى له قال لتعريف الحقيقة وفيها بعض اشارة للحصور فكانه قيل مأوى هذا الطاغي وسري من حضور الطاغي حضور الى مأواه ولا لبس في ذلك لانه معلوم انه لا يكون مرجع احد مرجعا لغيره وهذا كما تقول غض الطرف فانه لا يتوهم ان المراد طرف غير المخاطب وقوله هي ضمير فصل او مبتدأ والمأوى الخبر * (واما من خاف مقام ربه) قيامه بين يديه او يوم القيامة او المحشر والما صدق واحد فيقام على الاول مصدر ميمي وعلى الثاني اسم زمان وعلى الثالث اسم مكان * (ونهى) زجر * (النفس) الامارة * (عن الهوى) المردي باتباع الشهوات وقال مجاهد هو الرجل تهم بمعصية فيذكر الله

فيتركها * (فار الجنة) العامة * (هي) لاغير * (المأوى) وله فيها جنتان لمن خاف مقام ربه جنتان وال في النفس والهوي والمأوى مثلها في الاية المذكورة وعن بعضهم ان الاية الاولي نزلت في ابي عزير بن عمير والثانية في اخيه مصعب بن عمير وقد قتل مصعب اخاه ابا عزير يوم احد . رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه * (يسئلونك عن الساعة) يوم القيامة والضمير لقريش * (ايان) متى * (مرساها) مصدر ميمي اي ارساءها اي اثباتها او اسم مكان اي ايان موضع ارساءها اي انتهاءها واستقرارها من مرسي السفينة وهو ما تنتهي اليه وتستقر فيه ولكن لمكان في الاية مجاز وقيل المنتهى المجي * (فيم) في الجارة وما الاستفهامية حذفت الفها والجار والمجرور خبر لقوله (انت) اى في اي شيء انت * (من ذكراها) بالتحديد والتوقيت ليس عندك علمها وقيل فيم انت من ذكر وقتها لهم لو علمته فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ولا يعلم وقتها الا الله وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسئل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجيب من كثرة ذكرها كانه قال في اي شغل واهتمام انت من ذكرها والسئول عنها اي يسئلونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسئل عنها وقيل فيم انكار لسئوالهم اي لم يسئلون اولم سوالهم وانت من ذكراها مبتدا وخبره اي انت ذكر من ذكراها اي علامة من علاماتها فان ارساله خاتم النبيين امارة من امارتها وعلامة الشيء يذكر الشيء بها وقيل فيم انت من ذكراها من جملة ما سئلوا عنه فعليه وعلى الاول فمن متعلقة بمحذوف نعت لما الاستفهامية بناء على جواز نعتها وهو الصحيح وكذا الشرطية * (الى ربك منتهاها) انتهاء علمها لا يعلمها

غيره فخذوا فيما ينفع من الاستعداد لها فانكم لاتدرون متى هي ولامعنى للاشتغال بالسؤال عنها وذلك جواب سؤالهم * (انما انت منذر من يخشاها) لانه ذلك اي انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لايناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع ولم تبعث لتعليمهم بوقتها ويجوز ان يكون المعنى انما يؤثر انذارك فيمن علم الله انه يخافها وقرئ منذر بالتنوين فمن مفعول به لمنذر لانه اسم فاعل للحال معتمد على المبتدا وثبت هذه القراءة لابي عمرو وهي الاصل والاضافة تخفيف * (كانهم يوم يرونها) يعاينون احوالها * (لم يلبثوا) في قبورهم او في الدنيا * (الا عشية او ضحاها) واما اضاف الضحى لضمير العشية مع انه لاضحى للعشية للملابسة بين الضحى والعشية لاجتماعهما في يوم واحد ظرفين وقيل التقدير ضحى يومها وزعم بعضهم ان قوله ها زايد من زيادة المضاف اليه وكان حمزة والكسائي يميلان الواخر الاي من قوله هل اتاك حديث موسى لواخر السورة الا ادحها فان حمزة فتحه فتحا خالصا وقرأ ورش ما كان فيه هاء والف من ذلك بين بين وما لم يكن فيه هاء والف يخلص فتحه الا من ذكرناها فانه قرأ بين بين من اجل الراء وامال ابو عمرو ما فيه الراء من ذلك بين بين واخلص الباقون فتح ذلك كله اللهم ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخزل النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة عبس

وهي مكية وايها احدى واربعون وكلها مائة وثلاثون وحروفها خمسمائة

وثلاثة وثلاثين وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر ومن حملها كفي الشر ايما توجه ومن كتبها في قطعة من جلد او بكر وعلقها امن من شر الكايدين ويحبب له فعل الخيرات

بسم الله الرحمن الرحيم *

(عبس) النبي انقبض وجهه صلى الله عليه وسلم وقرئ بالتشديد للمبالغة (وتولى) اعرض * (ان) لان * (جاءه) علة لعبس او لتولى او تنازعاه عند بعض * (الاعمى) عبد الله بن ام مكتوم وانما عبس وتولى لمجيء الاعمى لأنه قطع عليه ما هو فيه بكلامه لا لكون المجيء اعمى وقرئ أأن جاءه بهمزتين مفتوحتين همزة الاستفهام وهمزة ان المصدرية وبالتسهيل وبادخال الف بينهما كما مر والمتعلق حينئذ محذوف اي افعل ذلك لأن جاءه الاعمى وعليه فالوقف على تولى الاستفهام للانكار وذكره بلفظ الاعمى اشعارا بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه احق بالرفق اولز يادة الانكار عليه كانه قيل اتعبست وتوليت لكونه اعمى واسمه عمر وقيل عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة وقيل عمر بن قيس بن زايدة بن الاصم بن رواحة بن زهرة بن رواحة وهو قرشي فهري من بني عامر بن لوي واسم امه عاتكة بنت عبد الله المخزومية وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد اسلم قديما بمكة قيل ام مكتوم ام ابيه روي انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو رجلا من اشراف قريش ويقرأ عليه القران ويقول له هل ترى بما اقول باسا فكان ذلك الرجل يقول لا والذي بمنحي الاصنام اذ اجاء ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله استدنى وعلمني مما علمك الله فكان في ذلك كله قطع لحديث النبي صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم مع

الرجل فلم يشعب عليه ابن ام مكتوم عبس واعرض عنه قيل ان الرجل
امية بن ابي الصلت وقال مجاهد عتبة ابن ربيعة او اخوه شيبة وقال ابن
اسحاق الوليد بن المغيرة وروي انه كان عنده عتبة وشيبة ابنا ربيعة
وابو جهل والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة
وابي بن خلف اخو امية من اشراف قريش يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم
باسلامهم غيرهم فناداه ابن ام مكتوم يارسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله
وكرر ذلك مرارا ولايدري انه مشغول مع غيره حتى ظهرت الكراهة
في وجه رسول الله صلى عليه الله وسلم وكان حريصا على اسلام هولاء
وغيرهم فاعرض عنه وانصرف اليهم فعاتبه الله وانزل به الاولى من طريق
عائشة رضي الله عنها وروي انه قال في نفسه ما يقول هولاء الصناديد انما
اتبعه الصبيان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على
الصناديد يكلمهم فعوتب وكان بعد ذلك يكرمه ويتولى اذا راه مرحبا
بمن عاتبني ربي فيه ويبسط له ردائه ويقول هل لك من حاجة قال
سفيان الثوري واستخلفه على المدينة مرتين وقال غيره واستخلفه عليها ثلاث عشرة
مرة في غزواته وكان من المهاجرين الاولين قيل قتل شهيدا بالقادسية وهي قرية
قرب الكوفة وعن انس رايته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء *
(وما يدريك) اى واى شي يجعلك داريا بحاله * (لعله يزكى)
يتطهر من الاثام بما يتعلم منك واصله يتزكى ابدلت التاء زايا وادغمت
الزاي في الزاي وفي الايه اشارة الى ان اعراضه صلى الله عليه وسلم كان
لتزكية غيره وكانه قيل مايدريك لعل فيه ما تحب من التزكية وورى
انه صلى الله عليه وسلم ما عبس في وجه فقير ولا تصدى لغني وقد تادب
بذلك جماعة من الناس منهم سفيان الثوري تكون الفقراء في مجلسه

امراء وفي الالتفات من الغيبة للخطاب زيادة انكار كمن يشكوا الى الناس من زيد وهو حاضر ولما حمي اشكوي اقبل عليه بالتوبيخ والزام الحجة * (او يذكر) يتعظ بموعظتك وتكون له لطفا في بعض الطاعات فيزداد علي ما كان والاصل يتذكر ابدلت التاء ذالا * (فتنفعه الذكري) عظتك وقيل الضمير في لعله وما بعده للكافر اي ظمعت في ان يتزكي بالاسلام او يتذكر فتقربه الذكرى الى قبول الحق وما ادراك ان ذلك كاين منه حتي اعرضت عن الاعمي وقراء عاصم بنصب تنفع في جواب الترجي كما قراء فاطلع وهذا اولى من ان يقال النصب علي تقدير فرن خبر لعل بان ومن ان يقال عطفا علي خبلة لعله يزكي لانها مفعول به لان المشهور اشتراط خلوص الاسم في نصب الفعل بعده ولعله يزكي قايم مقام الاسم لا اسم * (اما من استغنى) عن الايمان بالله بماله * (فانت له تصدي) تتعرض والاصل تتصدي ابدلت التاء الثانية صادا وادغمت في الصاد هذه قراءة نافع وابن كثير وقراء غيرهما بتشديد الدال فقط وقراء ابو جعفر بتشديد الدال فقط وضم التاء بناء المفعول اي تدعوك نفسك الى التصدي حرصا على الاسلام وليس عليك في عدم تزكيته بالاسلام ان عليك الا البلاغ كما قال * (وما عليك الا يزكي) عليك خبر والا يزكي مبتداء اي ما عليك عدم تزكيه اي ليس ضررا عليك او يقدر مضاف قبل المبتدا اي اثم عدم التزكي وما نافية ويجوز ان يكون استفهامية مبتداء وعليك خبر والا يزكي علي تقدير الجار اى في الا يزكي او بالا يزكي * (واما من جاءك يسعي) جملة يسعي حال من ضمير جاء اى ساعيا طالبا الخير وهو ابن ام مكتوم * (وهو يخشى) حال ثانية او حال من ضمير يسعي اي يسعى

هو يخشى الله عز وجل او ضر الكفار في اتيانه اياك او العثور في الطريق
لانه اعمى ولا فايد له (فانت عنه تلهي) تتشاغل وهو تفعل بفتح
الكل الا اللام وتشديد العين وهو من لهي وقراء طلحة بن مصرف تلهي
باثبات التاءين وقراء ابو جعفر تلهي بالبناء للمفعول وتشديد الهاء كما
شددت في غير هذه القراءة وهو مضارع لهي بتشديد الهاء والبناء للمفعول
اي يلهيك شان الصنديد قال القاضي ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار
بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقري ومثله لا ينبغي له
ذلك انتهى وذلك كله عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك حكم يعم
غير النبي صلى الله عليه وسلم فانه يجب علينا تقديم الضعيف من اهل الخير
على الشريف من اهل الشر قال عياض وليس في قوله عبس وتولى
الاية ما يقتضي اثبات ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم وانه خالف امر ربه
سبحانه وانما في الاية اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر والاشارة الى
الاعراض عنه قال السهيلي وانظر كيف نزلت الاية بلفظ الاخبار
عن الغايب ولم يقل عبست وتوليت وهذا يشبه حال المعاتب المعرض
ثم اقبل عليه بالخطاب اعلاما انه لم يقصد بالاعراض عن ابن ام مكتوم
الا الرغبة في الخير ودخول المشرك في الاسلام اذ كان مثله يسلم بالامه
بشر كثير فكلمه نبيه حين بدا الكلام بما يشبه كلام المعرض ثم خاطبه تانيسا له
* (كلا) اي لا تعد الى مثل ذلك * (انها) اي الموعظة او المعاتبة
او السورة او الايات او القران فانث لتانيث الخبر * (تذكرة فمن شاء ذكره)
حفظ ذلك واتعظ به او ذكر الضمير باعتبار الوعظ او العتاب او القران او الذكر
زعم بعض ان هذا منسوخ بالسيف (في صحف) خبر ثان لان او نعت لتذكرة والجملة
بينهما معترضة اي تذكرة ثابتة او مثبتة في صحف او خبر لمحذوف اي هي في صحف

قيل وذلك بوعدان المراد القراءن كله قال بعضهم الصحف اللوح المحفوظ وقيل صحف الانبياء المنزلة كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى * (مكرمة) عند الله * (مرفوعة) مرفوعة القدره عند الله وقيل مرفوعة في السماء السابعة * (مطهرة) عن مس الشياطين والكفرة لايمسها الا الملايكة (بايدي سفرة) جمع سافر بمعني كاتب وهم الملايكة ينسخونها من اللوح المحفوظ وقيل الانبياء يكتبون الوحي ونبينا صلى الله عليه وسلم لايكتب وقيل الصحابة وقيل القراء وقيل الملايكة سفرة بين الله وانبياءه بالوحي او بينه وبين الناس وسموا بذلك لكشفهم الامر * (كرام) اعزاء على الله عزوجل وقيل متعطفين على المومنين يكلؤنهم ويستغفرون لهم * (بررة) مطيعين اتقياء وعن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم الماهر بالقراءن مع السفرة الكرام البررة (قتل الانسان) اي جنس الكافر وهذا من اشنع دعاء العرب وهم يستعملون هذا في اللعن قاله مجاهد وادعى بعض انه تحكم وقال ان المراد انه اهل ان يدعي عليه بذلك وقيل الانسان عتبة بن ابي لهب غاضب اباه فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم ان اباه استصلحه واعطاه مالا وجهزه الى الشام فبعث عتبة الى النبي صلى الله عليه وسلم اني كافر برب النجم اذا هوى فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ابعث عليه كلبك حتي ياكله فجاءه الاسد في سفره المذكور فاكله من بين الرفقة وقصته ابسطها في غير هذا وقيل الانسان امية بن خلف وقيل الذين قتلوا يوم بدر * (ما اكفره) استفهام توبيخي اي ما حمله على الكفر او تعجب من افراطه في كفران نعمة الله قال جار الله ولاتري اسلوبا اغلظ منه ولا اخشن مسا ولا ادل على سخط الله ولا ابعد شوطا في المذلة مع تقارب طرفيه ولا اجمع للوم على قصر متنه اه وقد الهم الله عزوجل امراء القيس النطق بهذه الاية وهي لما تنزل وله عزوجل ان يفعل ما يشاء

وقد يقال ان ما نطق به امرء القيس واوافق لفظه معهذه الاية حيث قال قتل الانسان ما اكفره لكنها في اقران افصح متضمنة لمعان لم يقصدها امرء القيس ولاخطرت بباله اوبال احد ثم دل على انحطاط قدره من حيث انه مخلوق من نطفة وصايرالى القبر ومن حيث انه غير شاكر لما هو معهود فيه من اصول النعم وفروعها بقوله * (من اي شيء خلقه) اي من شيء حقير والاستفهام للتقرير والتحقير ولذلك اجاب بقوله * (من نطفة) لاغير * (خلقه فقدره) خلقه اطوارا من نطفة الى آخر خلقته وقيل خلق راسه وعينيه ويديه ورجليه وغيرذلك مما يصلح له من الاعضاء والاشكال على قدر ما اراد * (ثم السبيل يسره) سهل له طريق الخروج من بطن امه قاله ابن عباس وقال الحسن ومجاهد سبيل الهدي وسبيل الضلالة وعن الحسن سبيل النظر المؤدي الى الايمان والعلم بطريق الحق والباطل وقيل يسر له كل ما له اوعليه وفي الاية على غير القول الاول اشارة الى ان الدنيا طريق والمقصد غيرها كما قال * (ثم اماته) قيل والتعريف بال للاشعار بانه سبيل عام وفي ذكر التيسير نفي للجبر فافهم ونصب السبيل على الاشتغال موافقة للفعلية اومفعول ثان ليسر تضمينا له معنى هدي * (فاقبره) ادخله القبر اوجعله ذا قبر اوامر بقبره يقال قبر زيدا ميتا دفنه واقبره بكر ميتا امن بقبره والاماتة معدودة في النعم لانه بها ينتقل الى دار السعادة وكذا الاقبار تكرمة وصيانة عن السباع والطير ولم يكن مطر وحا على الارض كسائر الحيوان * (ثم اذا شاء انشره) بعثه وقري نشره وفي التعبير باذا شاء اشارة الى انه وقت البعث موكول اليه لايعلمه احد * (كلا) ردع عن التكبر والكفر اوبمعنى حقا * (لما يقض) يفعل * (ما امره)

به ربه اى من ادم الى هذه الغاية لم يقض انسان ما امر به على الحقيقة اذ لا يخلو احد من تقصير ما وقيل لم يقض هذا الكافر الى الان ما امر به والظاهر ان لما في الاية غير مندفع ثبوت ما نفته وحذف العائد المجرور مع انه لم يتعلق بمثل ما تقدم للموصول ولم يجر الموصول بمثل ذلك الجار اللهم الا ان يقال ان التوقع قد يكون امكانيا وشانيا اي من شانه ان يقضى فينتظر قضاءه وان العائد منصوب مقدر اي ما امره اياه على السعة على حد ما جاء في قوله *

* امرتك الخير فافعل ما امرت به *

او انما مصدرية او ضمن لم معنى الزم فالهاء هي الرابط والمفعول الاول محذوف مقدر بعد الهاء اي اياه * (فلينظر الانسان الى طعامه) كيف دبره وجعله سببا لحياته وقيل الى مخرج طعامه ومدخله واولا ذلك كالهالك والنظر نظر اعتبار * (انا صببنا الماء) من السحاب * (صبا) وهذا استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وذكر المنعم في معاشه بعد ذكر نعم خلقه واماته وقراء الكوفيون بفتح همزة ان على الابدال من الطعام بدل اشتمال اي الى صبنا الماء من اجل ايجاد طعامه (ثم شققنا الارض شقا) بالنبات فاسناد الشق الى نفسه حقيقة او قلبنا الارض للحرث فاسناد مجاز لان الذي يقلبها الانسان ولكن باقدار الله وخلقه الفعل * (فانبتنا فيها حبا) يتغذى به كالبر والشعير جمع حبة واما الحب بالكسر فما ينبت من البزور ولا يحفل به * (وعنبا) هو غذاء من وجه وفاكهة من وجه اخر فلذا جعله تابعا للحب * (وقضبا) هو ما يقضب رطبا ليؤكل ابن ادم من النبات وقيل الرطب من التمر وسمي باسم المصدر لانه تقضب مرة بعد اخرى وقيل القضب الخضة قال بعضهم هذا ضعيف لان الصفة قد

البهائم وقيل هو علف الدواب كلها * (وزيتونا) حب اسود يعصر منه الزيت * (ونخلا وحدائق) بساتين * (غلبا) كثيرة الاشجار او عظامها والحدائق نفسها كثيرة او عظام متكاثفة على الاول فالوصف بالغلب وصف للمحل بصفة ماحل فيه وعن ابن عباس الغلب الطوال وعن الحسن حدائق غلبا نخلا كرما طوالا وذلك تخصيص بعد تعميم وعن الكلبي شجر غلاظا طوالا * (وفاكهة) جميع الوان الفاكهة (وأبا) مايزرعه الناس وتاكله الدواب وقيل ماتاكل ولم يزرعوه وقال ابن عباس مايأكله الناس والانعام وعنه المرعى وسئل ابوبكر عن الاب فقال اى سماء تضلني واى ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله مالا علم لي به رواه ابراهيم التيمي وعن انس ان عمر قرء الاية فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصيا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب وروي ما كلفنا بهذا وروى ما امرنا بهذا ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه ليس هذا نهيا عن البحث عن مشكلاته ولكن كانت اكبرهمهم العمل فكان التشاغل بعلم لا يعمل به تكلفا عندهم والاية مسوقة لسند عالشكر وقد علم من السياق ان الاب بعض ما انبته الله للانسان منفعة له فامر نفسه بالاهم وهو الشكر وان ندع معرفة الاب لي ان يتبين في غير هذا الوقت وامر غيره بالجري على هذا السنن وسمي ابا لانه يؤب اي يتصدا ومن قولك اب لكذا اذا تهيأ له وهو تهيأ للرعي وقيل فاكهة يابسة توقب للشتاء * (متاعا لكم ولانعامكم) قد سبق فان بعض ذلك لكم وبعضه لانعامكم والكل منفعة لكم الي الموت * (فاذا جاءت الصاخة) النفخة الثانية يقال صخ لحديثه اذا استمع له واسند الصخ اليها تجوزا لان الناس

يصخون

يصمون اليها او حقيقة ؛ بي تصم اسماعهم اي تبالغ فيها حتى تصمها وعبر بعض بقيله تكاد تصمها وعن الخليل الصاخة صيحة تصخى الاذان اي تصمها لشدتها * (يوم) بدل من اذا ومتعلق بجاء فان وقت الصيحة من جملة اليوم كما تقول جاء زيد يوم الجمعة اذا جاء اوله مثلا * (يفر المرء) لاشتغاله بشانه وعلمه ان الاقارب كغيرهم لاينفعونه ولشدة اليوم هذا قول الجمهور والفرار البعد * (من اخيه) قدمه لانه ولو كان بعيدا بالنسبة الاب والام والابن لكنه يانس اليه في الدنيا ويتطارح اليه ويتجاسر بما اراد واما هولاء فبينه وبينهم حصن الحياء * (وامه) قدمها لانها اشفق عليه من غيرها * (وابيه) هو اشفق من من الزوجة * (وصاحبته) زوجته قدمها على الولد لان محبتها اذا شدت تفرق محبة الولد * (وبنيه) وقيل بداء بالاخ والابوين لانهم اقرب اليه وجعلهم في درجة ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحب وقيل نخر الاحب فالاحب للمبالغة اي يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر من هولاء لسوءهم ان كانوا سيئين فلا يحضر معهم ولا يوالهم وروي ان اول من يفر من اخيه هابيل يفر من قابيل وابراهيم صلى الله عليه وسلم من ابيه وامه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه وعبارة بعضهم يفر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من امه وزعم بعض قومنا انها وابناه احياها الله له فاسلما وله ان يفعل مايشاء وقيل يفر من هولا حذرا من المطالبة بالحقوق يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان يقولان قصرت في حقنا والصاحبة تقول لم توفني حقي واطعمتني الحرام والولد يقول ما ارشدتنا وما علمتنا وجواب اذا محذوف دل عليه قوله * (لكل امرئ) احد * (منهم يومئذ شان يغنيه) حال يشغله عن حال غيره

وقرئ بعنيه بالمهملة اي يهمه و يحزنه وحقاة عراة لاينظر احد لعورة احد * وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة من قولك اسفر الصبح قال ابن عباس لقيام الليل وفي الحديث من كثرة قيامه بالليل حسن وجهه بالنهار وقال الضحاك للوضوء وقيل لاغبرارها في سبيل الله * (ضاحكة) بعد الحساب مستبشرة) منبسطة لما ترى من النعم والاستبشار حالة غير الضحك او المراد مستبشر صاحبها بالسلامة وهم المؤمنون * (وجوه يومئذ عليها غبرة) غبار و كدرة * (ترهقها) تغشاها * (قترة) سواد وظلمة قال جار الله ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اي العبيد السود اذا غبرت يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر كما قال * (اولئك هم الكفرة الفجرة) جمعا كافر وفاجر وقيل القترة سواد كالدخان وعن ابي عبيدة الغبار والغبرة الكآبة اي اهل هذه الحالة وعن ابن عباس القترة الذلة وعن بعض الغبرة ما كان اسفل في الارض والقترة ما ارتفع من الغبار في الهواء امال حمزة والكسائي واخراي السورة الى تلهى واماله وامال ابو عمرو والدكرى وما عداه بين بين وورش جميع ذلك بين بين واخلص الباقون الفتح اللهم بحق نبيك علينا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخزالنصارى واهنهم واكس شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة التكوير

مكية اياتها تسع وعشرون وكلمها مائة واربع وحروفها خمس مائة وثلاثون وفي الحديث من سره ان ينظر الى يوم القيامة كانه يرى بعينه فليقرا اذا الشمس

كورة واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت رواه محمد بن سوار عن ابن عمر وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته وقالوا قراءتها تقوي النظر وتزيل الرمد والغشاوة باذن الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا الشمس كورت) لفت من كورة العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف فلفها عبارة عن ازالتها او لف ضوءها وزال اثره فحذف المضاف او كنى عن ذهاب الضوء بلفها لانها ما دامت غير ملفوفة فضوءها منبسط او زيل ضوءها وهي باقية والله ان يفعل ما يشاء وعن ابن عباس يكورها الله والقمر والنجوم اى يطرحها مجموعة في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتضربها فيصيرنارا وعنه كورت بمعنى جعلت مظلمة وعن قتادة ازيل ضوءها وعن الربيع بن خيثم رمي بها والشمس نائب لمحذوف دل عليه كورت واجاز الاخفش كون الشمس مبتداء اجازة لكون الشرط جملة اسمية واجاز الكوفيون كون الشمس فاعلا لنائبا مقدما (واذا النجوم انكدرت) انقضت على الارض وعن ابن عباس تغيرت وعلى الاول الاكثري وعطاء قالا تمطر السماء يومئذ نجوما ولا يبقى نجم الا وقع ويروي انها والشمس والقمر تطرح في النار ليراها عابدوها ويزداد حرها * (واذا الجبال سيرت) صيرت سائرة على وجه الارض او في الهواء فصارت هباء * (واذا العشار) النوق والحوامل او التي اتى على حملها عشرة اشهر وهو اسمها الى ان تضع الى تمام سنة (عطلت) تركت بلا راع مهملة مع انها انفس اموال

العرب لشدة الهول وقيل تركت بلا حلب ولا صرخلف عن ولدها وقرئ بالتخفيف * (واذا الوحوش حشرت) جمعت من كل جانب للقصاص قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص ثم ترد ترابا الا ما كان حسن الصورة كالطاووس فيبقى ينعم به اهل الجنة وعن ابن عباس حشر كل شيء موته الا الانس والجن فانهما يوافيان يوم القيامة يقال حشرتهم السنة اى اسنأت صلتهم وقرئ بالتشديد والمشهور الاول ومر صلى الله عليه وسلم اول النهار ببعير معقول ثم مر عليه اخر وهو بحاله فقال اين صاحب هذا البعير ليعدل خصومة * (واذا البحار سجرت) قال ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد اوقدت فصارت نارا تضطرم لاهلها وقيل فجر بعضها الى بعض مالحها وعذبها حتى تعود بحرا واحدا وتصير على رؤس الجبال وتعم الارض وتعلو فوقها الى ان تعلو الجبال يقال سجر التنور اي ملاه بالحطب ليحميه وقيل احميت وجعلت حميما انيا لاهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها حتى لا تبقى قطرة وقراء ابن كثير وابو عمر وروح بالتخفيف وذلك ست اياث في الدنيا بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس بينهما هم كذا اذ تناثر النجوم فتحركت واضطربت وفزع الثقلان واختلف الدواب والطير والوحش وتماوجوا فتقول الجن للانس ناتيكم بالخبر فينطلقون الى البحر فيجدونه نارا تتاجج وبين ماهم اذ صدعت الارض الى الارض السابعة والسماء الى السماء السابعة اذ جاءتهم ريح فماتتهم قال ابن عباس وست في الاخرة كما قال * (واذا النفوس زوجت) قرنت بالابدان وعن النعمان بن بشير وعمر بن الخطاب وابن عباس قرنت بشكلها يقرن الرجل الصالح بالرجل الصالح في الجنة والسوء بالسوء في النار

رووا ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وقيل ان النعمان سال عمر فاجابه بذلك وقيل يحشر الرجل مع صاحب عمله من رغب في العلم مع من رغب فيه والزاني مع الزاني وهكذا وعن الحسن اليهود باليهود والنصراني بالنصراني وهكذا والمنافق بالمنافق والمؤمن بالمؤمن وقال الكلبي يقرن المؤمن بالحوراء والكافر بشيطانه وقيل تقرن بكتبها واعمالها وفي الاية خص على خليل الخير قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب فلينظر احدكم من يخالل وعن مقاتل المراد نفوس المؤمنين تقرن بالحور * (واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت) الموءودة الجارية يدفنها والدها حية خوف العار والفقر والفعل واد بفتح الهمزة بئد كوعد يعد مقلوب عند بعض من مأد يوءد كقال يقول اذا ثقل والمدفونة تثقل بالتراب حتى تموت كان الرجل اذا ولد بنتا وأراد ان يستحييها البسها جبة من صوف اوشعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية قال لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بيرا في الصحراء فيبلغ بها البير فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يسوي البير بالارض وروي عن ابن عباس ان الحامل اذا ولدت بنتا رمت بها في حفرة حفرتها وتمخضت عليها قرب الولادة وان ولدت ابنا حبسته وروي انهم يقولون احيانا ان الله اولي بهن فيقتلونهن الحاقا به لانهم يقولون ان الملائكة بنات الله وكان صعصعة بن ناجية يشتري الموءدات ويستحييهن وبه افتخر الفرزدق اذ قال *

* ومنا الذي منع الوائدات * واحيى الموءيد ولم يئد *

وسوالها تبكيت لقاتلها وانكار لانها لاذنب لها تستوجب به القتل كما

بكت النصارى بسؤال عيسى عليه الصلاة والسلام أأنت قلت للناس فاذا كان يكبت القائل بانه لاذنب لها فكيف يعذبها بالنار ولاذنب لها مع ان عذاب النار دايم فبطل قول من قال ان اولاد المشركين في النار وقد سئل ابن عباس واحتج بالاية على نفي دخولهم النار للتعذيب وقرا يعقوب بالتشديد تعظيما لذلك القتل وقري سألت بالبناء للفاعل اي سالت الله اوقاتلها وقرا ابن عباس باي ذنب قتلت بكسر التاء بعد اللام الساكنة وكان والله لعنهم الله يقتلون بناتهم ويغذون كلابهم * (واذا الصحف) كتب الاعمال قال الثعالبي وقيل التي تتطاير بالايمان والشمائل * (نشرت) للحساب بعد طيها عند الموت قال قتادة صحيفتك يا ابن ادم تطوي على عملك فانظر ماتملي فيها وكان عمر اذا قراها قال اليك يساق الامر ابن ادم وعنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس حفاة عراة فقالت ام سلمة رضي الله عنها كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وماشغلهم قال النشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل اي وزن ذلك اونشرت بين اصحابها قبل تتطاير الصحف من تحت العرش صحيفة المومن في يده في جنة عاليه وصحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي اي متعوب فيها ذلك قال جار الله وهي صحف غير صحف الاعمال وقراه ابن كثير وابو عمر وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر اوالكثرة الصحف اولشدة بسطها وتطايرها * (واذا السماء كشطت) قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب وهو الجلد عن الذبيحة يوم تطوى السماء كطي السجل وقراه ابن مسعود قشطت بالقاف والمعنى واحد وتعاقب الكاف والقاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور * (واذا الجحيم سعرت) اوقدت ايقادا شديدا

لاعداء الله وعن بعضهم وقودها غضب الله وخطايا بنى آدم وذلك قراءة نافع وابن عامر وحفص وابن ذكوان ورويس وقرء الباقون بغير التشديد * (واذا الجنة ازلفت) قربت لاولياء الله ليدخلوها اوليروها قبل دخولها * (علمت نفس) كل نفس * (ما احضرت) من خير او شر ما هيئته وعدته والجملة جواب اذا الاولى مع ما عطف عليها وقد علمت ان المراد بالنفس الاستغراق الصريح وان شئت فقل لفظه التقليل وتفهم منه الكثرة يقينا كما قيل في ربما بود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقوله *

* قد اترك القرن مصفرا انامله *

وقول قائد العسكر رب فارس عندي ولا تعدم عندى فارسا وانما قصد التمادي في تكثير فرسانه واراد اظهار البراءة من التزيد وانه يقلل كثيرما عنده فضلا عن ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل وذلك اذا قلت له مثلا كم فارس عندك والاية بمنزلة كم نفس بلغ لان المراد جمع نفوس الثقلين وعن ابن مسعود قراءها رجل فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وا قطع ظهرياه * (فلا اقسم) مرمافية * (بالخنس) بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى القمرين من السيارات ولذا وصفها بقوله * (الجوار الكنس) اي التى تجري وتخفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر او تخفي بغيوبها في المغرب مثلا وقيل الدراري الخمس زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تتاخر عن مطالعها في كل عام وايضا بين ماتري النجم في اخر البرج اذكرا جعا الى اوله وقيل الخنس الجواري الكنس الظباء تاوى الى اماكنها وعليه ابن مسعود وقال الجمهور

المراد الدراري السبعة الخمسة المذكورة والشمس والقمر وقيل بقر الوحش وعن الحسن النجوم تخنس ترجع الى مطالعها في الليل القابلة اوالساعة القابلة واوفي غيرالليل وهي جمع خانس وجار وكانس * (والليل اذاعسعس) اقبل بظلمته قاله الحسن وقال ابن عباس والكلبي ادبر وهومن الاضداد يقال عسعس وسعسع وعن المبرد اقبل باقبال الليل واذباره وقيل عسعس اشتدت ظلمته والمشهوران العسعسة رقة الظلام وذلك يكون في طرفي الليل (والصبح اذاتنفس) ظهر ضوءه واتسع وقيل بدء اوله وقيل تنفس هبوب نسيم عند اقبال انه حمل نفسه له تجوزا وقيل شبه النهار بالمحزون واذاظهر فكانه انسان خرج من سجن فتنفس اوشبه الليل بمحزون وذلك لانه محبوس لايقضي قبل وقته واذاطلع الفجر فكان الليل تنفس راحة لتخلصه من الحبس (انه) اي القرآن (لقول رسول كريم) هوجبريل فانه يقول القرآن عن الله قاله الجمهور وقيل النبي صلى الله عليه وسلم والجملة جواب القسم * (ذي قوة) من قوته انه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ويهبط من السماء الى الارض ويصعد في اسرع من طرفة عين وكان رسولا الى الانبياء * (عندذي العرش) عندالله مالك العرش متعلق بقوله * (مكين) اي ذومكانة اي رفعة ومن كان ذامكانة عندالله فهوشديد العظمة والمكانة * (مطاع) في الملايكة وهذه اشارة الى مكانته عندالله * (ثم) اشارة الى الظرف المذكور وهوظرف وقرئ بضم الثاء على العطف لقوله * (امين) بعظيم الامانة وتفضيلا له على مايرد الصفات وذلك ان ثم للمهلة وهي هنا لتراخي الرتبة وعلي الفتح فهي متعلقه بمطاع او بامين والمراد انه امين على الوحي ومن طاعة الملايكة له فتحهم لابواب السماء بقوله ان هذا رسول الله ع البدليه من عند وهذا ليلة الاسراء

على القول انها في اليقظة * (وما صاحبكم بمجنون) كما تقولون يعني محمدا صلي الله عليه وسلم والعطف على جواب القسم والخطاب للكفار مكة يقولون انه مجنون وان ما يقول ليس من عند نفسه واستدل الزمخشري على عادته على فضل جبريل على نبينا صلي الله سلم عليهما بذلك حيث وصفه بانه رسول كريم وانه ذو قوة عند عظيم بالغ عظمته ان العرش من ملكه وبانه مطاع في الملائكة فهو افضلهم وانه امين ووصف النبي صلي الله عليه وسلم بانه غير مجنون فقط واجيب بان المقام انما هو مقام مدح جبريل وحده لا مقام الموازنة بينه وبين سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وما في الجواب عنه الاجواب لقولهم انه مجنون وهو افضل المخلوقات على الاطلاق كما بسط في محله وقال عياض في الشفاء اكثر المفسرين على ان قوله مطاع ثم امين المراد به نبينا صلي الله عليه وسلم * (ولقد راه) رءى محمد صلي الله عليه وسلم جبريل قال بعضهم اجمعوا ان قوله ما صاحبكم بمجنون ولقد راه الصاحب والضمير المستتر في رءى للنبي صلي الله عليه وسلم * (بالافق المبين) الجهة العالية نحو السماء البين سلوها وهي جهة المشرق وعن بعض هو مطلع الشمس الاعلى قال صلي الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام اني احب ان اراك على صورتك التي خلقت عليها قال ان تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان تتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعني ذلك فيمنى قال لا يسعني ذلك قال فبعرفات قال لا يسعني ذلك فروي انه خرج صلي الله عليه وسلم في الوقت فاذا بجبريل قد اقبل من جبال عرفات بخشخشة قد ملاء ما بين المشرق والمغرب وراسه في السماء ورجلاه في الارض فلما راءه خر مغشيا عليه فتحول عن صورته فضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف وكيف لو رايت اسرافيل وراسه تحت العرش وجلاه في تخوم الارض السابعة وان العرش الى كاهله وانه ليتضاءل احيانا من

مخافة الله عزوجل كما مصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته حل وعلا * (وماهو محمد صلى الله عليه وسلم * (على الغيب) ماغاب من الوحي واخبار السماء وما اطلع عليه من قصص الانبياء وغيرهم * (بضنين) ببخيل فينقص منه شيئا او يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى اخذ عليه حلوانا وقرىء بالظاء المشالة اي بمتهم وهي قراءة ابن كثير وابي عمر والكسائي والاعرج والذي في مصحف ابن مسعود الظاء المشالة والذي في مصحف ابي الضاد غير المشالة وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بها واعلم ان اتقان الفعل بين الضاد والظاء ومعرفة مخرجيهما واجبان فان اكثر العجم مثلا معشر هؤلاء البرابر لا يفرقون بينهما وان فرقوا ففرق غير صايب مع ان وضع احدهما موضع الاخر كوضع الدال مكان الجيم فان كلا منهما مباين للاخر كتابة ونطقا وتعبيرا فغير المشال يعبر عنه ويكتب هكذا ضاد بالدال وغير الاشالة ويطق به من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وهو اكثر واسر ومنهما وهو اقل واعسر وكان عمر يخرجها منهما وهي اصعب الحروف واشدها ولذا قال صلى الله عليه وسلم انا افصح من نطق بالضاد بيد اي من قريش اي الذين هم اصل العرب وهم افصح من نطق بها فهو افصح العرب كلها وخصها بالذكر لعسرها على غير العرب وبيد للتعليل او للثناء مؤكد للمدح كما يشبه الذم قال صاحب القواعد من قومنا لا تجوز امامة من لا يفرق بين مخرج الضاد والظاء واما المشالة فيعبر عنها وتكتب هكذا ظاء بمشالة وهمزة ومخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا (وماهو) اي القران بدليل الخبر * (بقول شيطان رجيم) مرجوم مسترق للسمع وهذا نفي لقولهم انه سحر وكهانة وكانوا يقولون شيطان يلقيه على لسانه * (فاين

تذهبون

تذهبون) الى ماذا تنصرفون عن القرآن وهو الشفاء والبيان واي طريق تسلكون وهذا بيان لضلالتهم وتوقيف عليها حيث نسبوا القرآن والرسول الى ما نسبوهما كما تقول لمن اخطاء الطريق الجادة الى اين تذهب تريد ان تعلمه على انه اخطاء الطريق * (ان) اي ما * (هو) اي القرآن * (الاذكر) عظة * (للعالمين) الثقلين وفي التعبير بادة ع ل م اشارة الى انه نما ينفع من تاهل للعلم * (لمن) بدل من للعالمين لان هذا الذي شاء هو المنتفع بالتذكير * (شاء منكم ان يستقيم) باتباع الحق وتحريه وغيره وكنه لم يوعظ لانه لاتنفعه الموعظة * (وما تشاءون) الاستقامة فتستقيمون * (الا ان يشاء الله) اي وقت مشيته اوما تشاءون شيئا من الاشياء الا بمشيئة من الله والجاءة فله الفضل والحق والتوفيق * (رب العالمين) مالك الخلق كلهم * اللهم ببركة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة الانفطار مكية

واياها سبع عشرة وكلمها ثمانون وحروفها ثلاثمائة وتسعة وعشرون وعنه صلى الله عليه وسلم من قراه اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة وقالوا اذا قراها محبوس اوما سور خرج باذن الله واذا غسلت بماها الحمى زالت والله سبحانه اعلم *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(اذا السماء انفطرت) انشقت وذلك يوم القيامة بعد النفخة الاخرة * (واذا الكواكب انتثرت) تساقطت متفرقة * (واذا البحار فجرت) فجر بعضها في بعض وخلطت بحرا واحدا عذبها ومالحها وقيل افيضت اوقيل ينقل ماءها منها الى غيرها * (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها واخرج موتاها وما فيها وسميت سورة براءة المبعثرة لانها اظهرت اسرارهم ويجوز ان يكون اختصارا للحكاية فهو لفظ مركب من البعث والبحث وراء اي مركب من بعث وبحث وراء الاثارة كبسمل وحوقل فالواو اوواراه اوالاثارة * (علمت نفس) جواب اذا الاولى وماعطف عليها وعن جار الله انه روي ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مسنوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقري فجرت بالتخفيف وقرء مجاهد فجرت على ابنا للفاعل والتخفيف والمعني بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله لايبغيان لان ابغي والفجور اخوان وذلك ان البرزخ الذى بين العذب والملح زال وصارت البحار بحرا واحد * (ما قدمت) من عمل صالح * (واخرت) من سيئة اومال اوما اخرت من فرض لم تؤده وقيل ما قدمت من خير اوشر وما اخرت من حسنة له اجر كاجر عاملها اوقبيحة عليه وزر كوزر عاملها وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من الزكاة * (يا ايها الانسان ماغرك بربك الكريم) اي اي شي خدعك وجرءك على عصيانه وماذا آمنك من عقابه وما للاستفهام التوبيخي انكارا للاغترار به وانما ذكر الكريم مع ان المقام مقام توبيخ وانكار والمعروف انه انما يغتر بالكريم كما يروى

عن علي انه صاح بغلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال مالك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقابك فاستحسن حواب به واعتقه وكما اشتهر ان من كرم الرجل سوء ادب غلمانه للمبالغة في المنع عن الاغترار فان الكرم المحض لايقتضي امهال الظالم وتوبة الموالي والمعادي والاشعار بان ذلك الغرور عظيم لاينا سبه الكرم فالكرم لصاحبه والاشعار بما يغره الشيطان به من قوله افعل ماشئت فربك كريم لايعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة وللدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه وان حق الانسان ان لا يغتر بكرم الله حيث خلقه وانعم عليه حتى يطمع بعد كفرانه ان يتفضل عليه بالثواب ويطرح العقاب فان هذا منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر رضي الله عنه غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث الذي زين له المعاصي وقال له افعل ماشئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا هو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيامة وقال لك ماغرك بربك الكريم فما ذا تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطاء في الاغترار بالستر وليس ذلك بعذر كما يظنه الطماع ويظنه قصاص الحشوية ويروون عن ابيهم انما قال ربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وحكي الثعالبي عن الشعبي ان اهل الاشارة قالوا انما قال بربك الكريم تنقينا للجواب حتى يقول غرني كرمك وروي الثعالبي انه قال صلى عليه الله وسلم لما تلاها غره جهله قيل بعد الرواية

فسبحان الله ما ارحمه بعباده وعن ابن مسعود ما منكم من احد الا سيقول الله له يوم القيامة يا ابن ادم ما غرك بي وماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين ولعل مراد هولاء مراد ابن مسعود من انه يعاتب التايب السعيد عما صدر منه فيجيب بذلك واما ان يكون ذلك جوابا ينفع غير التائب فلا وعن يحيى بن معاذ لو قال ما غرك بي اقول غرني بك بك بي سالما وانقا وعن ابي بكر الوراق لو قال لي ما غرك بي لقلت غرني بك انك اكرم الكرمين قال بعضهم ليس شيء اقرب الى الله من قلب المؤمن فاذا حضر الغير فيه فهو الحجاب ومن نظر الى الله بقلبه بعد عن كل شيء دونه ومن طلب ضالته ارضاء بحلمه ومن اسلم الى الله قلبه تولى جوارحه فاستقامت واذا شهدت قلوبهم على قدر ما حفظوا من جوارحهم فالزموا قلوبكم نحن مخلقون وخالقنا معنا لا تملوا من عملكم فان الله شاهدكم حيث ما كنتم وانزلوا به حاجاتكم وموتوا على بابه وقولوا نحن جهال وعالمنا معنا ونحن ضعفاء ومقوينا معنا ونحن عاجزون وقادرنا معنا فان من لزمها كان الهواء والفضاء والارض والسماء عنده سواء وعن بعض ان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي بن الاشد واسم اسيد بن كلدة وقيل اسمه كلدة بن خلف وكان كافرا ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبه الله وانزل الاية وقيل عامة في كل كافر وعاص وقرأ سعيد بن جبير ما اغرك اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك غر الرجل بالرفع فهو غار اي غفل واغره غيره حمله غافلا * (الذي خلقك فسواك) جعلك مستوي الخلق سالم الاعضاء معدة لمنافعها من سمع وبصر وشم وكسب * (فعدلك) جعلك معتدلا مناسب الخلق من غير تفاوت فيه معتدلا بما يستعده من القوي فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود

ولا

ولا بعض الشعر فاحما وبعضه اشقر وجعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهايم وذلك تقرير للربوبية واثبات للكرم وتنبيه على ان من قدر على ذلك اولا قادر عليه ثانيا وقرأ الكوفيون عدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصلك من خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات وكان صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى الهلال قال امنت بالذي خلقك فسواك فعدلك * (في اي صورة ما شاء ركبك) اي ركبك في اي صورة شاءها من شبه حسن وطول وذكورية وضدها وفي اي شبه شبه اب او ام او قريب او اجنبي قال الضحاك يشبه الرجل الرجل وليس عنده قرابة الا من قبل ادم عليه السلام ولا يشابه الرجلان حتى لا يفرق بينهما ففي متعلقة بركب وما زايدة وجملة شاء صفة صورة او مجرور حال من كاف ركبك والجمهور على الاول ويجوز تعلق في بعدل ففي اي معنى التعجيب اي في صورة عجيبة فتكون ما شرطية وشاء شرطها وركب جوابها وهي مفعول مطلق واقعة على التركيب ولم تعطف الجملة كما عطف ما قبلها لانها بيان لعدل وعن بعض ان ما مصدرية والمصدر صفة لصورة على تاويله باسم مفعول او على تقدير مضاف وفي المغني قال ابو البقاء شرطية او زيدة وعليهما فالجملة صفة لصورة والعائد محذوف اي عليها وفي متعلقة بركبك اه وكان حقه اذ علق في ركبك قال الجملة صفة ان يقطع بان ما زايدة اذ لا يتعلق ما قبل الشرط الجازم بجوابه قلت وكذا غير الجازم قال ولا تكون جملة الشرط وحدها صفة والصواب ان يقال ان قدرت ما زايدة فالصفة جملة شاء وحدها والتقدير شاءها وفي متعلقة بركبك او باستقرار محذوف هو حال من مفعوله او بعدلك اي وضعك في

صورة اى صورة وان قدرت شرطية فالصفة مجموع الجملتين والعايد محذوف ايضا وتقديره عليها وتكون في حينئذ متعلقة بعدلك اي عدلك في صورة اي صورة ثم استانف ما بعده انتهي * (كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله * (بل تكذبون) يا كفار مكة (بالدين) اي بالجزاء او بالشريعة وهذا انتقال الى ماهو السبب الاصلي في استرارهم والتكذيب شر من الطمع الذي يطمعونه * (وان عليكم لحافظين) من الملايكة لاعمالكم * (كراما كاتبين) لاعمالكم ذكر لحفظ تحقيقا لما يكذبون به وردعا لما يتوقعون من التسامح والاهمال ووصف الحافظين بالكرم عند الله لتعظيم الجزاء * (يعلمون ما تفعلون) مما اطلعهم الله عليه وكل ما علموه فليس بغيب اذ لا يعلم الغيب الا الله وقيل يعلمون ما في القلب بان يجعل الله لهم عليه علامة فيكتبونه وفي ذلك تهويل للعصاة ولطف للمومنين وكان الفضيل اذا قراها قال ما اشدها اية على الغافلين والصحيح انهم لا يكتبون الا اعمال الجوارح لقوله تعالي في بعض كتبه انتم الحفظة لاعمال العباد وانا الرقيب على ما في قلوبهم فقيل يكتبون كل ما رأوا اوسمعوا حتي انينه في مرضه وقيل لا يكتبون الا ما يترتب عليه الثواب او العقاب واقول انين المريض اذا جزع فهو شر واما ضروري غير جازع معه فهو يكتب له حسنات او يهمل فلا خير ولا شر * (ان الابرار) المومنين الصادقين في ايمانهم * (لفي نعيم) نعيم الجنة لبرهم قالت عايشه رضي الله عنها الذكر الخفي الذي لا تسمعه الحفظة يضاعف على الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى للعبد ان لك عندي كنزا لم يطلع عليه احد غيري وعن بعض اذا عمل العبد في العلانية عملا وعمل في السر مثله قال الله للملايكة هذا عبدي حقا * (وان الفجار لفي جحيم)

نار محرقة والفجار جمع فاجر يعم المشرك والمنافق فالملائكة تكتب لأجل
بر الابرار وفجور الفاجر روي أن سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم المدني
ليت شعري ما لنا عند الله فقال اعرض عملك على كتاب الله تعالى فانك
تعلم ما لك عند الله فقال ابن جد ذلك في كتاب الله قال عند قوله ان
الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب
من المحسنين * (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها * (يوم الدين)
يوم الجزاء * (وما هم عنها بغائبين) اي لا يغيبون عن النار كما قال وما هم
عنها بمخرجين اولم يغيبوا عنها في قبورهم وقيل ثلاث حالات الحالة التي يحفظ
فيها عمله وهي حالة الحياة وحالة الجزاء وهي يوم القيامة بعد الحساب
وحالة البرزخ وهي قوله وما هم عنها بغائبين يرون مقاعدهم من النار غدوا
وعشيا ويشاهدونها * (وما ادراك) يا محمد وقيل الخطاب للكافر
(ما يوم الدين) تهويل وتعظيم ليوم الجزاء وانه لا يدرك كنهه الا الله وانه
كيف تصور فهو فوق ذلك واجمل القول في وصفه وزيادة تعظيمه بقوله
(ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) من الخير جلبا
ومن دفع ضر ونصب اليوم على التعليق بمحذوف دل عليه لفظ الدين اي
يدانون اى يجازون او مفعول لمحذوف اي اذكر او هو مفتوح فتح بناء
ومحله رفع على البدلية من يوم الدين وقد قرأ البصريان وابن كثير وقيل
ابن كثير وابو عمر بالرفع او على الابتدا او الخبرية لمحذوف * (والامر
يومئذ لله) وحده لا لغيره ولا يشاركه غيره ولا تملكون منه شيئا
كما تملكون امور الدنيا *

اللهم ببركة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة
اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة المطففين مكية

وقيل الا ست اثبات من اولها وقال ابن عباس مدنية وعنه نزل بعضها بمكة ونزل باقي التطفيف بالمدينة وقيل مكيه الا اذا تتلى عليهم ايتنا قال ساطير الاولين وقيل نزلت بين مكة والمدينة في الهجرة وايها ست وثلاثون وكلها مائة وتسع وستون وحرفها سبع مائة وثلاثون قال صلى الله عليه وسلم من قراء سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة واذا قرئت على مخزون كفى خشاشة الارض *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(ويل للمطففين) الويل واد في جهنم اوكلمه عذاب والمطفف الذى ينقص في الكيل والوزن وذلك لان ما ينقص طفيف اي قليل او حقير وكان اهل المدينة اخبث الناس كيلا فنزلت الاية بعد قدومه صلى الله عليه وسلم في قول الحسنوا وروي انه قدمها ويها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر وروى انهم كانت صاعتهم للمنابذة تبدلى واتخذ اليك والملامسة يشتري الثوب بلا ذرع ونشر ونظر بل يشتري والمقاطرة وهي التراهن فنزلت وقراءها عليهم وقال خمس بخمس قيل يارسول الله وماخمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وماحكموا بغير ما انزل الله الا فشى فيهم الفقر وماظهرت فيهم الفاحشة الا فشى فيهم الموت وماطففوا

الكيل

الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس الله
عنهم المطر وعلي برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن
بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كأنه امره بالتسوية اولا ليعتادها
ويفعل الواجب من النفل وكان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله
وافوا الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى يلجمهم
العرق وعن عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقيل له ان ابنك
كيال اووزان فقال اشهد انه في النار وعن ابي لا تلتمسوا الحوائج من
رزقه في رؤوس المكاييل والسن الموازين وعن ابن عباس انكم معشر
الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والموازين وخص
الاعاجم لانهم يجمعونهما وكان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون
وقيل نزلت في مشركي مكة عابهم بتطفيف الكيل * (الذين
اذا اكتالوا) الهمزة والتاء للمبالغة في الكيل كاكتسب واكتسب وذلك
لانهم يكيلون لانفسهم من مال غيرهم ولم يقل اوا تزنوا لان المطففين
كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم
بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يزهزعون ويحتالون في المال
واذا اعطوا كالوا اووزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا
(على الناس) اي منهم ومن وعلى يتعاقبان اكتلت عليك بمعني اخذت
ماعليك واكتلت منك بمعني استوفيت منك اوعلى الاستعلاء المجازي
وذلك انهم اذا اكتالوا من الناس حقوقهم باخذونها وافية بان يكيلوا
كيلا ضارا لاصحاب الاموال بل الكيل من مال الناس مطلقا عليهم
لانهم * (يستوفون) الكيل * (واذا كالوهم اوزنوهم) الهاء ان
للناس وهما منصوبتا المحل على نزع الخافض كقوله تمرون الديار

وقوله ولقد جئتك وقولهم الحريص يصيدك وقولهم باعك عبدا اي تمرون بالديار وجئت لك وبصيدلك وباع لك او مفعول به مسرح على حذف مضاف اي كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم او من باب نصحه ونصح له وشكره وشكرله ولايكون قوله هم توكيدا للواو لوجهين احدهما ان الكلام يخرج حينئذ الى نظم فاسد اى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث وقع في الفعل لا في المباشرة الثاني انه لوكان توكيدا لكتب الالف بعد الواو كما هو القاعدة في خط المصحف وغيره من كتابة الالف بعد واو الجماعة غير المتعقبة بضمير مفعول فرقا بينها وبين واو العلة في غير المصحف واطرد واو وجدت قرينة غيرها وان قلت خط المصحف كثيرا ما يخرج عن قاعدة الخط فهذا مما خرج فيه فالهاء توكيد واسقاط الالف خروج عن قاعدة الخط قلت الخروج عنها خلاف الاصل فلا يرتكب الا لموجب وما ادعاه جار الله من وجود الالف ساقطة بعد واو الجماعة في مواضع بخط الائمة المتقنين لا يكون له حجة فقد كتبها من هو اعلم واتقن واكثر وكان عيسى بن عمر وحمزة يقفان على الواو وقفا قليلا يبينان بها ما اراد اذكر ابن هشام بعض ذلك ويجوز تعليق على بالفعل بعده * (يخسرون) بضم الياء اى ينقصون الكيل والوزن والتطفيف كبيرة وعظم الله امر الكيل والوزن ولما مر الخلق متوقف عليهما وعن قتادة اوف يا ابن ادم كما تحب ان يوفي لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وعن الفضيل بخس الميزان سواد يوم القيامة وكما يحرم التطفيف يحرم اتخاذ وزنين او كيلين مختلفين في سوق واحد او منزل * (الا) توبيخ ونفي قال ابو البقاء لا هنا هي النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وليست لا التي للتنبيه

والاستفتاح

والاستفتاح لان ما بعد الا التنبيهية مثبت وههنا منفي انتهى * (يظن (اولئك) اى الايعلمون * (انهم مبعوثون) مع ما قام من الدلائل على البعث والاشارة للمطففين هذا والذى ظهر لى ثم رايته منصوصا عليه ان الظن هاهنا على بابه على معنى انهم لو لم يكن عندهم في شان البعث الا الظن لم يتجاسروا على التطفيف وغيره من القبائح وكيف بمن تيقنه وافعالهم تدل على انه لا يخطر ببالهم اصلا قال اعرابى لعبد الملك بن مروان قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد ان المطفف قد توعده عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن * (ليوم عظيم) اللام للتوقيت او للظرفية والمراد بوم القيامة وعظمه لعظم ما يكون فيه * (يوم) منعلق بمبعوثون ان جعلنا ليوم تعليلا او بدل من مجموع الجار والمجرور بناء على ان محل النصب للمجموع او من محل المجرور بناء على ان للمحل له شبه اطراد وعلى عدم ظهور المحل في الفصيح عند العطف على المحل وقد يقال انه يظهر محله فانا اذا جعلنا اللام بمعنى في فلو استطت لنصب على الظرفية لا على طريقة النصب على نزع الخافض او يوم بدل من المجرور على اللفظ لكن بنى ولو كان مضافا لجملة فعلها معرب وقد قرئ بالجر * (يقوم الناس) من القبور * (لرب العالمين) اي لحكمه قال جار الله ما معناه ان في هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله سبحانه وتعالى والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه وقرا ابن عمر هذه السورة وبلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين فبكى بكاء شديدا خوفا لذلك اليوم وامتنع من قراءة ما بعده وعن ابن عمر يقوم احدهم في رشحه

الى انصاف اذنيه وعن المقداد تدنو الشمس من رؤس الخلايق يوم القيمة حتى تكون منهم كمقدار ميل قال الترمذي او اثنين قال بعضهم والله ما ادري اميل الارض ام ميل المكحلة فيكونون على قدر اعمالهم في العرق الى الركبتين والى الركبتين والى الحقوين واقل واكثر ومنهم من يغرق و يقومون في ذلك المقام ثلاث مائة سنين وقيل خمس مائة عام وقيل عمر الدنيا ثم يحاسبون و يختلف ذلك المقدار على قدر الاعمال حتى يكون على بعضهم كالساعة وعن سلمان تدنو الشمس من الناس يوم القيمة حتى تكون من رؤسهم قاب قوس او قاب قوسين فتعلي حر عشر سنين وليس على احد يومئذ ظحربة اي خرقة ولا ترى فيه عورة مؤمن ولا مؤمنة ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة واما الكفار فتطبخهم فانما تقول احمافهم غق غق قال المحاسبي فاذا وقف اهل السموات والارضين كدنت الشمس حر عشر سنين ثم ادنيت من الخلايق قاب قوس او قوسين فلا ظل في ذلك اليوم الا ظل عرش رب العالمين فكم بين مستظل بظل العرش وبين واقف لحر الشمس قد اصهرته واشتد فيها كربه وقلقه فهوم نفسك في ذلك الموقف فانك لا محالة واحد منهم اللهم عاملنا بلطفك وفضلك في الدارين فانه لا حول لنا ولا قوة الا بك * (كلا) ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث للجزاء في اليوم العظيم وتنبيه ان ذلك موجب التوبة منه وقيل متصلة بما بعدها اي حق ما اذكر حقا (ان كتاب الفجار) المشركين والمنافقين اي كتب اعمالهم وقيل ما يكتب من اعمالهم وقيل كتبها اعمالهم وقيل عددهم * (لفي سجين) قال الحسن لفي سفال وعن كعب حجر اسود تحت الارض السابعة السفلى لا يصعد وهو محل ابليس وجنوده وعلمه مجاهد وعن ابن عمر السجين الارض السابعة فيها ارواح الكفار وجاء في الحديث عن البراء سجين اسفل سبع ارضين وجاء ابن عباس

الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن سجين قال ان روح الكافر يصعد بها الى السماء فتابي السموات ان تقبلها ثم يهبط بها في الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين ثم ينتهي بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها من سجين رق فيرقم ويختم وقيل صخرة تحت الارض السابعة اخضرت السماء بها قال وهب هي اخر سلطان ابليس وفي الحديث الفلق جب في جهنم مغطى وسجين جب في جهنم مفتوح وقيل سجين الخسار والضلال وقيل تحبس ولا يقال كيف يجعل سجين كتابا كما قال كتاب مرقوم فانه يمتنع ان يكتب في كتاب لانا نقول سجين كتاب جامع لديوان الشر دون الله فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين ومن قال اسم موضع قال الاضافة اي ما كتاب سجين محل كتاب مرقوم وهو علم منقول من الصفة مصروف لان فيه العلمية وحدها وهو فعيل للمبالغة من السجن كالسكيت من السكوت لقب به الكتاب ان قلنا انه الكتاب لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم اولانه مطروح في مكان موحش مظلم كما علم هو مسكن ابليس وذريته استهانة به وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد الملائكة المقربون ديوان الخير (وما ادراك ما سجين) تعظيم لامر سجين وتعجيب منه اوتهويل باستفهام اي هذا مما لم تعلمه قبل الوحي * (كتاب) خبر لمحذوف بيان لسجين اي هو كتاب على كلا الوجهين التعظيم والتقرير اوخبر ثان لان والجملة قبله معترضة وزعم بعضهم انه خبر لمحذوف على التعظيم وخبر ثان على التقرير (مرقوم) مختوم في لغة حمير اومبين الكتابة اومعلم بعلمه من رآه انه لاخير فيه اوكتب عليه انه كتاب الكفار * (ويل يومئذ للمكذبين) يوم الجزاء كما وضحه وذمهم بقوله * (الذين يكذبون بيوم الدين) الجزاء

فالذين نعت توضيح وذم معا او نعت احدهما قيل او صفة مخصصة قيل او بدل
وقيل ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك * (وما يكذب به الا كل معتد)
متجاوز الحد في الكفر والجهل حتى استقصر قدرة الله عن البعث * (اثيم)
كثير الاثم وظلمه مستلزما به حتى حمله على الانكار * (اذا تتلى عليه اياتنا)
القرآن * (قال اساطير الاولين) اي هي اكاذيبهم جمع اسطورة بضم الهمزة
او اسطارة بكسرها وهذا ايضا صفة لذلك المعتدي فهو لم تنفعه دلايل النقل
كما لم تنفعه دلايل العقل قال الكلبي المراد به النضر بن الحارث (كلا) ردع
عن هذا القول وقيل معناه لا يومنون * (بل ران) بادغام اللام في الراء
وهو اجود من قراءة الفك وهي قراءة حفص (على قلوبهم ما كانوا يكسبون)
تغشى وتعطي على قلوبهم ما عملوه من القبايح حتى صار عليها كالصداء على نحو
المراة حتى لا يظهر لهم الحق صروا على الكباير والصغاير وسوفوا التوبة حتى لا يقبل
القلب الخير ولا يميل اليه فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات
فذلك سبب تكذيبهم بالايات وما فيها وعنه صلى الله عليه وسلم العبد اذا اذنب
ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه كله رواه ابو هريرة وذكروه
عن الحسن قال ابو هريرة ٥ فذلك الرين في قوله بل ران قال ابو معاذ النحوي
الرين سواد القلب من الذنب والطبع اشد منه والقفل اشد من الطبع
وان تاب تيب عليه وامال بعضهم الفران وفتحة الراء وهو قراءة ابي بكر وحمزة
والكسائي وعن حذيفة القلب كالكف يذنب العبد ذنبا فيقبض ثم يذنب فيقبض
حتى يضيق الحق فيخرج ويجيء فلا يجد موضعا * (كلا) ردع عن
الرين وعن ابن عباس معناه لا يصدقون وقيل ليس الامر كما يقولون
وقيل معناه حقا راجع لما بعده * (انهم عن ربهم لمحجوبون) على حذف
مضاف اي عن حرمة ربهم او ثوابه قاله ابن عباس وقتادة وابن ابي مليكة او عن

كرامته وعليه ابن كيسان او ذلك تمثيل لاهانتهم لانه لا يرد على الملوك الا المكرمون وليس ثم نظر الى الله اصلا لا من المؤمنين ولا من الكافرين كما تقول زيد كثير الرماد كناية عن كرمه ولو لم يكن له رماد اصلا فلا دليل في الآية على الرؤية وان قلت الظاهر حمله على ظاهره فيفهم منه ان غيرهم لا يرونه قلت هذا الذي زعمت انه الظاهر ممنوع بدليل استحالة الرؤية كما علمت فيما مر فذلك تهديد للكفار بان يحرموا عن الرحمة كما حجبوا بسوء اختيارهم عن التوحيد ورأيت في بعض الكتب ان مالكا لا يثبت الرؤية وعن الشافعي يراه اولياؤه بالرضى فقوله بالرضى تفسير للرؤية فيأباه المتصوبة والقوم يكذبون عنها انها اثبتا الرؤية بالآية وغيره كما قالوا كذبا عن الحسن انه لو علم الزهاد والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا واعلم ان الحجب عن الرحمة والورود في المشركين متناول المنافقين بدليل واتقوا النار التي اعدت للكافرين ونحو ذلك وسئل سهيل فقال هم في الدنيا محجوبون عن الامر كما ورد في الخبر طوبى لمن كان له من قلبه واعظ ومن عقله زاجر ومن لم يكن كذلك فمحجوبون عن الرحمة ولقاء الله والنظر اليهم بالرضى عند منافشته اياهم * (ثم انهم لصالوا الجحيم) لداخلوا النار ومحترقون بها اسم فاعل صلي جمع جمع المذكر السالم وحذفت النون للاضافة وحذفت لامه اصله لصالیوا نقلت ضمة الياء لثقلها الى اللام فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء * (ثم يقال) لهم وهم في النار * (هذا) العذاب * (الذي) خبر * (كنتم به تكذبون) في الدنيا والقايل الخزنة * (كلا) ردع عن التكذيب وتكرير الاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور

والابناء بر وقيل المراد ليس الامر كما تقولون من انكار البعث وقيل لا يؤمنون بالعذاب الذاب الذي يصلاه وقيل حقا * (ان كتاب الابرار) اي كتب اعمال المؤمنين الصادقين في ايمانهم * (لفي عليين) جمع لا واحد له من لفظه ومعناه مواضع عالية علوا عظيما وقيل جمع علي بتشديد اللام من العلو كسجين من السجن مبالغة في العلو وقيل اسم مفرد لموضع واحد مشتمل على مواضع على صيغة الجمع الجمع السالم للمذكر وقيل جمع وقيل جمع لي في الاصل ثم سمي به الموضع وهو موضع في السماء السابعة تحت العرش رواه البراء وابن عباس وقال مجاهد ايضا كذلك وعن كعب ومجاهد قائمة من قوائم العرش اليمنى وعن ابن عباس الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقيل الصعود وقيل علو بعد علو وشرف بعد شرف وقيل مراتب عالية محفوفة بالجلال جل عظمها الله واعلاها وعن ابن عباس نوع من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش وقيل علم الديوان الخير الذي دون فيه ما عمله الملائكة وصالحوا الثقلين سمي لانه سبب الارتفاع الى اعلا الدرجات في الجنة اولانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وعلي انه علم الديوان الخير فالكتاب بمعنى الكتابة و بتقدير مضاف اي كتابة اعمال الابرار او المراد ما يكتب له اوعدد هم او كتبهم قد تضمنها هذا الديوان وعنه صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليرون اهل عليين كما ترون الكوكب في افق السماء وان ابابكر وعمر منهم وان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحي اليهم انكم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه

في

في عليين فقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا الى ما شاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين وفي التصريح ان عليين اسم لاعلى الجنة وأن الغزنوي نقل عن يونس ان بواحد عليين على وعلية وهي الغرفة اه وعن بعض ان ظاهر الاية اعمال الخير والشر وباطنها ارواح المؤمنين تجمع عند سدرة المنتهى في حواصل طير خضر ترد من انهار الجنة وترعى فيها الى يوم القيامة * (وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم) فيه مامر والرقم هنا رقم خير * (يشهده المقربون) يحضره الملائكة المقربون فيحفظونه او يشهدون بما فيه يوم القيامة والهاء لكتاب الابرار او للكتاب المرقوم على ما مر يحضر ذلك ملائكة عليين وهم مقربون لكرامة المؤمن وفي الحديث من صلى ركعتين بعد المغرب ولم تكلم ورفعتا في عليين وعن بعض مقربو اهل كل سماء يشهدون كتاب عمل المؤمن حين يرقم فيه اي يكتب ويشهدون به وعن ابن عباس ان اعمال بني آدم تنسخ من اللوح المحفوظ * (ان الابرار لفي نعيم) جنة (على الارائك) الاسرة في الحجال جمع حجلة وهي بيت يزين بالثياب الفاخرة والستور (ينظرون) الى ما شاء وامن النعيم والمتنزهات والى ما اولاهم من النعمة والى اعدائهم يعذبون في النار وما تحجب الحجال ابصارهم وعلى الارائك خبر ثان لأن أو متعلق بينظرون او حال من الواو * (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وبريقه وقيل فتعرفهم انهم من اهل الجنة كما ترى في وجه الاغنياء واهل الترفه وقرا يعقوب ببناء تعرف للمفعول ورفع نضرة * (يسقون من رحيق) خمر صافية بيضاء طيبة خالصة من غش ودنس (مختوم) فيه حذف مضاف اي مختوم اوانيه لا تفك او حذف وايصال اي مختوم

عليه والخمر يذكر ويؤنث فقد ذكر هنا وقيل لادليل على التذكير هنا للتعبير عنها بالرحيق * (ختامه مسك) اخر شربه ومقطعه رايحة مسك تفوح منه قاله ابن مسعود وقيل هذا تفسير لقوله مختوم وعن بعض يمزج بالكافور ويختم مزاجه بمسك وقيل المراد انه مختوم على اوانيها بختام هو مسك كما تختم الاوانية في الدنيا بالطين ومايختم على الشيء الاشرفه وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء بعد الف وقرئ بكسرها اي مايختم به ويقطع (وفي ذلك) الخير متعلق بالفعل بعده والفاء الداخلة على هذا الفعل زائدة * (فليتنافس) اي يرغب * (المتنافسون) بطاعة الله ليصلوا ذلك الخير او من التنافس بمعنى طلب الشيء النفيس والمغالبة فيه (ومزاجه من تسنيم) علم عين سميت بذلك لارتفاع مكانها او شرف شرابها وهو من اشرف شرابهم والاول اشهر وسنام البعير اعلاه وسنمت الشيء تسنيما رفعته وروي انها تنصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء متسنما فينصب في اوانيهم حتى يملاءها فيمسك وعن ابن عباس ومسعود يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة وسئل ابن عباس عن تسنيم فقال هذا مما قال الله فيه سبحانه وتعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفسر تلك العين بقوله * (عينا) اي امدح عينا او احال وقيل ليس تسنيم علما والمعني مزاجه من كان ذي تسنيم * (يشرب بها المقربون) صرفا لانهم لا يشتغلون بغير الله سبحانه وتعالى سواء جعلنا الباء للتبعيض او بمعني من او ضمنا يشرب معني يلتذ فعدي بالباء (ان الذين اجرموا) اشركوا وبالغوا في الذنوب وهم كفار مكة الرءساء كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل واشياعهم (كانوا من الذين امنوا) كعمار وبلال وصهيب وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين او المراد المؤمنون جميعا

(يضحكون) استهزاء بهم قال الحسن يقولون في النبي واصحابه انظروا الى هؤلاء الذين تركوا شهواتهم في الدنيا يطلبون بذلك نعيما بعدها في زعمهم قال المخالفون جاء علي وجماعة من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا الاصلع فضحكوا فنزلت الاية قبل ان يصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل الذين اجرموا هم المنافقون لانهم اشد استهزاء * (واذا مروا) الذين اجرموا (بهم) بالذين امنوا ويحتمل عكس ذلك * (يتغامزون) اي الذين اجرموا لاغبر اي يشيرون بالجفن والحاجب الى المؤمنين استهزاء (واذا انقلبوا) رجعوا * (الى اهلهم انقلبوا فاكهين) متلذذين بالسخرية منهم وياول انقلبوا الاول بارادوا الانقلاب اوشارفوه اوياول الثاني مع مابعده بقولك حصل انقلابهم على فكاهة وذلك في الدنيا كما حكي عنهم انه كان في اهله مسرورا في احد الثاوئلات وقيل فاكهين بمعنى معجبين بما هم فيه من ترك الشهوات وقراء حفص فكهين بترك الالف * (واذا راوهم) الواو للمجرمين والهاء للمؤمنين * (قالوا) اي المجرمون * (ان هؤلاء لضالون) خاطئون حيث امنوا بمحمد ولا فائدة لهم في الايمان اواذا راوا محمدا واصحابه قالوا انهم في مالا ينفع * (وما ارسلوا) المجرمون * (عليهم) على المؤمنين * (حافظين) لهم اولاعمالهم بان يشهدوا رشدهم اوضلالهم اي ذلك منهم ضايع غير نافع اذ لم يومروا بحفظ حال المؤمنين وفي ذلك اشارة الى تشبيه تهكما اي كانهم ارسلوا حافظين والجملة مستانفة اوحال وقيل الواو في راوهم وقالوا وارسلوا للمؤمنين اي اذا راوا المجرمين قالوا انهم ضالون عن دين الله وحكاية ذلك عنهم تصديق لهم وكانه قيل اتنقلبون فاكهين وانتم عند هؤلاء الصادقين

ضالون وجملة النفي مستانفة او حال اى قال المؤمنون ان هؤلاء لضالون والحال انهم غير موكلين بهم الا الحرص على الايمان وتقبيح الكفر قيل فعلى هذا فجملة النفي منسوخة واذا رجعت الواو للمعرمين صح ان تكون جملة النفي من مقولهم اي قالوا ان المؤمنين لضالون وانهم غير مرسلين لارشادهم وصدهم عن الشك * (فاليوم) متعلق بيضحكون ففيه دليل على جواز تقدم معمول الخبر الفعلي على المبتدا كذا قال والظاهر انه لا دليل فيه لان البحث حيث يودي تقدم الخبر على المبتدا الى الالباس بالفعل والفاعل وهذا لا يودي لانه اوقدم لعلم انه خبر لان الفعل متصل بالواو ثم اوقدم احتمل لغة اكلوني البراغيث واحتمل الابدال من الواو * (الذين امنوا من الكفار يضحكون) حين يرونهم مغلولين يسحبون الى النار على وجوههم او يرونهم اذلاء مغلولين في النار واليوم يوم القيامة وعرفه بال لحضوريته تنبيها على تحقيق الوقوع كانه حاضر موجود او حكايه لذلك الوقت * (على الارائك) وعن احمد بن يحيى كل ما اتكات عليه فهو اريكة رواه عن الازهري وارائك الجنة من الدر والياقوت وغيرهما متعلق بيضحكون او بقوله * (ينظرون) او حال من احد الواوين قال الحسن هذه والله الدولة الكريمة التي ادال الله المومنين على المشركين في الاخرة فهم يضحكون منهم وهم متكئون على فروشهم ينظرون اليهم كيف يعذبون بالوان العذاب بعد النعيم والترفه وكيف اهينوا بعد العزة قال كعب بين الجنة والنار كوى اذا اراد الرجل من اهل الجنه ان ينظر الى عدو له من اهل النار نظر فيراه فيضحك منه فهذا معنى الاية وقال غيره جسر بينهم عظيم شفاف يرون منه فيضحكون كما ضحك المجرمون في الدنيا وعن الحسن يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا من النار

وادخلوا

وادخلوا الجنة فيخرجون فاذا انتهوا اليه اغلق في وجوههم ويردوا الى النار فيضحك المؤمنون ويفعل بهم ذلك مرارا حتى ييأسوا فينادوا بالخروج فلا يخرجوا وقد قيل ان هذا يفعل بالمنافقين كما كانوا يخدعون بايمانهم في الدنيا وقال ابو صالح تفتح للكفار ابواب النار فيقال اخرجوا فاذا انتهوا الى الابواب اغلقت دونهم فيضحك المؤمنون ويفعل ذلك بهم مرارا * (هل ثوب الكفار) جوزوا واثيبوا قال اوس *

* ساجزيك او يجزيك عني مثوب * وقراء الكسائي وحمزة بادغام اللام في الثاء والجملة مفعول ينظرون كما تقول لزيد في حال ضرب عمرو انظر هل ضربته او بعد حال الضرب ويجوز ان تكون مستانفة تقريرا للنبي وامته وتوقيفا لهم * (ما كانوا يفعلون) من المعاصي وعلى الاستيناف فكانه قيل اذا فعل ذلك بالمجرمين فهل جوزوا بما فعلوا يا محمد ومن معه نعم جوزوا شر جزاء في شر دار والكاف في الموضعين المجرمون المذكورون اللهم ببركة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخزا النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة الانشقاق مكية

وايها خمس وعشرون وكلمها مايتان وسبع وحروفها الربع مايتان واربعة وثلاثون وقيل ايها ثلاث وعشرون وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانشقاق اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره وقالوا ان وضعت على ذات الطلق وضعت من ساعتها واذا سافت على الدابة حفظت من افات الدواب وبقرا على الملدوع يسكن وجعه واذا كتبت على حايط المنزل لم يدخله شيء من الهوام

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا السماء انشقت) بالغمام كما قال ويوم تشقق السماء بالغمام وقيل صدعت فكانت ابوابا وعن علي تشقق من المجرة وهي الطريق الذي يظهر في السماء وفي القاموس المجرة باب السماء او شرجها * (واذنت لربها) سمعت امر ربها بالانشقاق واطاعته من الاذن بمعنى الاستماع وعنه صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وسمع الله علمه والمراد في الحديث الرضى والقبول وكذا المراد في الاية ان السماء فعلت فعل من سمع الامر فامتثله والا فلا اذن ولا سماع او يقال خلق الله لها السماع فسمعت بلا اذن * (وحقت) جعلت حقيقة باستماع والانقياد قال بعض ويحتمل ان يكون المعنى وحق لها ان تشق لشدة الهول * (واذا الارض مدت) بسطت بان يزال ما فيها من جبل واكمة وعوج مد الاديم العكاظي وعكاظ سوق باليمن وقيل مدها الزيادة في سعتها وعبر بعض بقوله تسويتها حتى لا يبقى فيها نهار ولا ليل * (والقت) رمت * (ما فيها) من الموتى والكنوز * (وتخلت) تجردت عما في بطنها بما كر والتفعل للمبالغة اي بلغت اقصى جهدها في رمي ما فيها كقولك ترحم وتكرم اذا اردت انه تكلف الرحمة والكرم فوق طبعه * (واذنت لربها) في الامر بالالقاء والتخلي * (وحقت) بالاذن وعن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض فاجلس في قبري فينفخ لي باب الى السماء بحيال رأسي حتى انظر الى العرش ثم يفتح لي باب من تحتي حتى انظر الى الارض السابعة حتى انظر الى الثرى ثم يفتح لي باب عن يميني حتى انظر الى الجنة ومنازل اصحابي فتتحرك الارض تحتي فقلت ما لك يا بتها الارض قالت

ان ربي امرني ان القي ما في جوفي وان تخلي فاكون كما كنت اذ لا شيء في واو قال ومدت الارض لصح لكن كرر اذا لاستقلال ما بعدها بنوع من القدرة وجواب اذا الاولى وما عطف عليها محذوف للتهويل والاكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار اي لقي الانسان عمله او راى جزاءه محذوف بقدر هكذا لاقي الانسان كدحه دل عليه ما بعد او ملاقيه مع مبتدا مقدر اي فهو ملاقيه وعليه فجملة النداء وما بعدها معترضة * (يا ايها الانسان انك كادح) ساع * (الى ربك) بعملك سعيا عظيما بخير وشر * (كدحا) يقال كدح جلده اي اثر فيه بالخدش فكانه قيل مؤثر في نفسك بالكد في العمل * (فملاقيه) اي ملاقي ربك بان تموت او ملاقي كدحك المدلول عليه بكادح والمراد لاقي جزاء كدحه والجمهور على ان الضمير لربك وقيل جواب اذا الاولى اذن الاول وجواب الثانيه اذن والواوان زائدان فانظر ما تعمل قال عمارة بن زاذان قال لي كهمس يا ابا سلمة اذنبت ذنبا فانا ابكي منذ اربعين سنة قلت ما هو يا ابا عبد الله قال زارني اخ لي فاشتريت له سمكا مشويا بدانق فلما اكلت قمت الى حائط لجاري فاخذت قطعة فغسل بها يده فانا ابكي عليه منذ اربعين سنة * (فاما من اوتي كتابه) الذي كتب فيه عمله * (بيمينه) وهو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلا لا يناقش فيه وهو ان تعرض عليه اعماله فيرى سيئاته وحسناته فلا يجازى بسيئاته بل تغفر له قبل لا شدة في ذلك على صاحبه ولا يقال له لم فعلت ولا يطالب بالعذر والحجة لانه ان طولب لم يجد حجة ولا عذرا وكانت عائشة لا تسمع شيئا لم تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وقال صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب فقالت اوليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش

الحساب عذب وروي انها رضي الله عنها سمعته يقول في بعض صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قالت يارسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه ويتجاوز عنه انه من نوقش الحساب ياعائشة يومئذ هلك وكل مايصيب المومن يكفر الله عنه حتى الشوكة تشوكه ومن حاسب نفسه في الدنيا هون الله عليه حسابه يوم القيامة وعن ابن عمر يقول الله لعبده اتعرف ذنب كذا فيقول نعم رب اعرف حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه هالك قال اني سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم واعطها عنك ثم يعطي كتاب حسناته وليس في ذلك ما ينافي ان المسلم يعاتب ولا يسمع احد ذنوبه واما المنافق والمشرك فينادي عليه بذنوبه ومن الناس من لايحس بهول من اهوال ذلك اليوم لاحساب ولاسؤال لانه كان بالله ولله ولا يعرف سواه ولا اختيار له دونه وظاهر الآية ان بين اتيان الكتاب والحساب مدة فيحتمل ذلك ويحتمل انه لامدة ولكن المعنى ان من سبوقى كتابه بيمينه فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا وقت اتيانه كتابه * (وينقلب) يرجع * (الى اهله) في الجنة من الحور والادميات او الى عشيرته او الى عامة المومنين في المحشر (مسرورا) بما اعطاه الله (واما من اوتي كتابه وراء ظهره) وهو الكافر فانه تغل يمناه الى عنقه ويثقب صدره فياخذ كتابه من وراء ظهره بيده اليسرى يدخلها في الصدر وقيل لايثقب ولكن ياخذه من وراءه من جانبه * (فسوف يدعو ثبورا) يفني ثبورا وهو الهلاك والموت ويقول ياثبوراه وقيل الثبور اسم جامع للمكاره كما ينادي من وقع في مكروه ياويلاه * (ويصلى سعيرا) يجعل داخلا فيحرق وسعيرا مفعول ثان ويتعدى لاثنين بالتضعيف ومصدره تصلية وقرا عاصم وحمزة وابو عمرو بفتح الياء واسكان الصاد اي يقاسي حر السعير

ويحترق وهو وثلاثي متعد لواحد ومصدره صلي وقري بصلى بضم فاسكان متعد لاثنين بالهمزة ومصدره اصلا (انه كان في اهله) في الدنيا (مسرورا) بالمال والجاه وركوب الشهوات فارغا عن الاخرة كعادة الفجار الذين لا يهمهم امر الاخرة ولا يفكرون في العواقب والصلحاء يحزنون في الدنيا ويفكرون في امر الاخرة (انه ظن ان) مخففة (ان يحور) يرجع الى ربه عز وجل تكذيبا بالبعث وعن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابيا يقول لبنية له حوري اي ارجعي وفي رواية حتى سمعت امرأة اعرابية تقول لبنت لها حوري * (بلى) يبعث ويجازى * (ان ربه كان به) بمرجوعه او باعماله * (بصيرا) عالما فيجازيه وعن بعض ان الايتين نزلتا في ابي سلمة بن عبد الاشد وهو مسلم واخيه الاسود بن عبد الاشد وهو كافر * (فلا اقسم بالشفق) حمرة المغرب بعد سقوط الشمس وبدؤها بها يدخل وقت العشاء عند عامة العلماء وهو رواية عن ابي حنيفة والمشهور عنه انه بذهاب البياض وروي عنه اسد بن عمرو انه رجع عن هذا وقد روي عن الخليل انه رآه في منارة اسكندرية فاراه غاب ثم بشفق من افق الى افق وقد فسر ابو حنيفة الشفق في الاية بالبياض وانما سمي الشفق شفقا لرقته كما تسمي رقة القلب وعطفه شفقا وعن مجاهد الشفق النهار بدليل عطف الليل عليه فبذلك قسم بالليل والنهار اللذين فيهما تحرك العالم وسكونه وقيل هو ما بقي من النهار والمشهور الاول وعليه ابن عباس * (والليل وما وسق) ما جمعه وستره من الدواب وغيرها وسقت الشيء ضممته ومنه الوسق اي الاصوع المجموعة وذلك ان الليل اذا اقبل انضم كل شيء الى مأواه والمراد

ما وقع فيه واشتمل عليه من تهجد العبادة * (والقمر اذا اتسق) اجتمع نوره وتم وذلك في الليالي البيض وقبل وقت كماله بدرا وهو لليلة الرابعة عشر * (لتركبن طبقا عن طبق) اى بعد طبق والمراد الطباق الكثيرة وهي طباق النيران والخطاب للكفار وعن كما ترى بمعنى بعد ذكره ابن هشام وعندى انه يجوز ابقاءها على معناها فان كل طبقة بجنب الاخرى ومجاوزة لها في المكان والشدة ثم رايت الدماميني والحمدلله اشار اليه والطبق ما طابق غيره ولو تفاوتا قوة وضعفا وقيل الطبق المراتب جمع طبقة وفسر بعضهم الطبقات بالموت ومواطن القيامة واهوالها وما قبلها من الدواهي وذلك كما لا يخفى احوال ومراتب والخطاب على هذا عام كما اذا فسرت بما يعرض للانسان من كهولة وشيب وهرم وسقم وكما زعم بعض ان المراد كونه رضيعا فقطيما فغلاما فشابا فكهلا فشيخا وعن ابي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم فقلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه وقيل المراد ان السماء تتغير لونا بعد لون تارة مهلا وتارة وردة وتارة تنشق وتارة تطوى ومعنى ركوبهم اذ لك مشاهدتهم له والاصل تركبونن بتشديد النون الثانية حذفت النون الاولى كراهة تلاقي الامثال وحذفت الواو لدفع التقاء الساكنين وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بفتح الباء على ان الخطاب للانسان المفرد مرادا به الجنس والمعني ما ذكرا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ركب سماء بعد سماء ليلة المعراج وعليه ابن مسعود وابن عباس اوحالا شريفا بعد اخر او رتبة في القرب بالطاعة بعد اخرى ويجوز ان يكون المراد على القراءتين

حالا بعد حال تارة يغلبون المشركين وتارة يغلبهم المشركون والعاقبة بعد المتقين فلا يحزنكم تكذيبهم وقرئ بكسر الباء خطابا للنفس اى لتركبنن حذفت النون الاولى ثم الياء وقرئ بالتثناة اوله من تحت على الغيبة وعلى هذه القراءة فلا التفات بينه وبين قوله * (فما لهم لا يؤمنون) يوم القيامة وعن متعلقة بمحذوف نعت لطبقا اوحال من ضميره بمعنى مجاوزين لطبق او مجاوزا له اومجاوزة على اختلاف القراءات اومتعلقة بتركبن * (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يخضعون بان يؤمنوا به والجملة مستانفة في ذم اخرهم ويجوز كون لا يسجدون معطوفا بالواو قبل اذا على لا يؤمنون وقيل المعنى لا يسجدون سجود التلاوة وهذه السجدة اخر سجدات القرآن عند الشافعي ومن وافقه وعن رافع صليت مع ابي هريرة العتمة فقرا اذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذا فقال سجدت بها خلف ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا ازال اسجد فيها حتى القاه وفي رواية عنه سجد بنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقراء باسم ربك واذا السماء انشقت وفي رواية عنه والله ما سجدت فيها الا بعد ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وعن انس صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان فسجدوا والذي صح عندنا معشر الاباضية انه لا سجدة تحت سجدة فصلت وعن ابن عباس ليس في المفصل سجدة واما الحسن فقال السجود هنا غير واجب وروي انه صلى الله عليه وسلم قراه واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت هذه الاية واحتج ابو حنيفة بذلك على وجوب السجود عند التلاوة فانه ذم لمن سمع ولم يسجد واقول لقائل ان يقول الذم من جانب التصفيق والتصفير وقيل المعنى لا يصلون مع ان القرآن امرهم بالصلاة وعبر

بالسجود عنها لانه بعضها * (بل الذين كفروا يكذبون) بالقرآن وما فيه والمراد هؤلاء المذكورون * (والله اعلم بما يوعون) يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغضاء والبغي وقيل بما يجمعون في صحفهم من السوء ويدخرون من انواع العذاب والفعل رباعي مبني للفاعل يقال اوعى شيئا اي جعله في وعاء * (فبشرهم بعذاب اليم) على ذلك ولفظ التبشير استهزاء والاصل انذرهم * (الا) استثناء منقطع اي لكن * (الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون) غير مقطوع ولا منقوص في الاخرة او غير ممنون به عليهم المن المضر اللهم ببركة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخزل النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة البروج مكية

وايها اثنتان وعشرون وكلمها مائة وتسع وحروفها اربعمائة وخمس وستون وعنه صلى الله عليه وسلم من قراء سورة البروج اعطاه الله سبحانه بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات وتنفع لتسهيل الفطام ومن قراءها في فراشه كان في امان الله حتى يصبح *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(والسماء ذات البروج) الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات ولانها تظهر وعن ابن عباس ذات النجوم وقيل ذات الكواكب العظام لظهورها وقيل منازل القمر وقيل البروج النوازل على حذف مضاف اي

وابواب السماء ذات النجوم وكم من امور تنزل من السماء والبرج الظهور
(واليوم الموعود) يوم القيامة قاله الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
(وشاهد ومشهود) الشاهد من يشهد ذلك اليوم من الخلائق والمشهود
ما احضر فيه من العجائب والتنكير والافراد للتكثير على حد مر في علمت
نفس ما احضرت والابهام وقيل الشاهد النبي صلى الله عليه وسلم والمشهود
امته وقيل امته وسائر الامم وقيل كل نبي وامته وقيل الخالق والمخلوق وقيل
المخلوق والخالق فانه قد شهد المخلوق عليه بالوجود وقيل الملك الحفظ
والمكلف وقيل يوم النحر ومن يشهده وقيل يوم عرفة ومن يشهده والعكس
فان اليوم شاهد ومشهود ويوم عرفة يشهده الحاج وقيل يوم الجمعة ومن
يحضره او بالعكس وقيل الحجر الاسود والحجيج والعكس وقيل الايام مع الليالي
وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما
يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيامة وقيل
الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقيل الشاهد يوم الجمعة
والمشهود يوم النحر وقيل الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفه
وقيل الشاهد الله والمشهود يوم القيامة وقيل الشاهد نحن ونبينا
محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود الامم السابقة وقيل الشاهد الانبياء والمشهود
النبي صلى الله عليه وسلم شهد والله بالنبوة وجواب القسم هو قوله *
قتل اصحاب الاخدود لم يقترن بقد واللام وقيل الاصل لقد قتل
اوجوابه محذوف اى ان كفار مكة مبعوثون قيل يدل عليه قتل اصحاب
الخ ويرجحه ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم
على اذى المشركين وتذكيرهم بما جرى على من كان قبلهم من التعذيب
على الايمان والحاق انواع الاذى وبرهم وثباتهم حتى بالنسبة بهم وصبروا

على ما كانوا يفعلون ويعلموا ان هؤلاء الكفرة وهم كفار مكة بمنزلة هؤلاء الملعونين الذي احرقوا المسلمين واحق ان ينزل بهم ماانزل بهؤلاء ومعني قتل لعن واصحاب الاخدود كفار ملعونون تجب البراءة منهم على من علم بهم والاخدود مفرد ومعناه الشق المستطيل في الارض ويقال له الخد كالاحقوق والحق وزنا ومعني وجمع اخدود اخاديد ولعل الاخدود والاحقوق والحق ابلغ من الخدود اذا جعل قتل هو الجواب فليس على طريقة الدعاء بل اخبار صريح وعن المبرد الجواب ان بطش ربك لشديد وعن الربيع بن انس وابي اسحاق وابي العالية بعث الله على اولئك المؤمنين ريحا فقبضت ارواحهم ونحو هذا يعنون بالمؤمنين الذين القاهم اصحاب الاخدود في النار قالوا وخرجت النار فاحرقت الكافرين الذين كانوا على حافتي الاخدود فقتل ايضا اخبار ويحتمل ان يكون على طريق الدعاء فاللعن وانما قلت على طريق لان الله لا يدعو على احد ولا احد لانه القادر المطلوب المدعو واصحاب الاخدود هم الامرون بحفر الاخدود ومثلهم الحافرون وقد يشملهم اللفظ * (النار) بدل اشتمال والرابط ال على انها عوض عن الضمير العائد للمبدل منه الذي هو الاخدود اي ناره او الرابط محذوف اي النار له او فيه وقدر ابن هشام فيه وهو اولى (ذات الوقود) وصف للنار بالعظمة وكثرة مايرتفع من لهبها من الحطب الكثير ولابد ان الناس لان ذلك وصف لها بعد ما القوا فيها الناس وان اعتبر ما قبل الالقاء فاللهب من الحطب فقط وال في الوقود للحقيقة وهو ما توقد به من حطب والمراد هنا الحطب وحده او مع الناس وقري الوقود بضم الواو فهو جمع للمفتوح او مصدر (اذهم) الملك واصحابه (عليها) اي على النار (قعود) وذلك مجاز مرسل اي على ما يقرب منها والعلاقة المجاورة ومثله

* وبات على النار الندى والمحلق *

ويقدر مضاف اي على جانبها والمراد على الاخدود كذا قيل ويرده ان الاخدود مفرد مذكر الا ان قيل ان ال في الاخدود للجنس فهو شامل للثلاثة كما روي انهم حفروا ثلاثة اخاديد فالتانيث باعتبار الجملة جملة الاخدود اوول الاخدود بالحفرة وقد يقال المراد بالاخدود النار مجازا لاشتماله عليها اوعلي تقدير مضاف اي قتل اصحاب نار الاخدود اويقدر مضاف اخرا اي اخدود النار وعلى هذه الثلاثة فالبدل بدل بعض وعن شيخ الاسلام النار بدل اضراب قال الشيخ خالد عن الكواشي اصحاب الاخدود ثلاثة انطيانوس الرومي بالشام وبخت نصر بفارس ويوسف ذونواس بنجران شق لكل واحد منهم شقا عظيما في الارض طوله اربعون ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا وهو الاخدود وملؤه نارا وقالوا من لم يكفر القي فيها ومن كفر ترك انتهي وقيل ان المراد في الاية اخدود نجران لانه المشهور عند اهل مكة والمراد نجران اليمن وان اصحاب هذا الاخدود ثمانون رجلا وامرأة ولا يلقون واحدا الا بعد ما يعرضون عليه الكفر فابي ويقيت المراة اخر فابت الكفر وشفقت على صبي معها وقيل خافت ايضا على نفسها فانطقه الله لها يا اماه لا تنافقي فمضت فاحترقت قال مجاهد ذلك بنجران وروي انه قال يا اماه اصبري فانك علي الحق وعن علي كان اصحاب الاخدود حبشة ارسل الله اليهم نبيا منهم وهو المراد بقوله تعالى ومنهم من لم نقصص عليك فدعاهم الى الله سبحانه فتبعه اناس فقاتلهم الكفار فغلبوا واخذ الشارد من منهم واوثقوا واخدوا لهم الاخدود ففعل بهم ما امر وقال الصبي ما قال وذلك ايضا بعد ما عرضوا عليهم ان يتركوا ذلك النبي وقال سعيد بن جبير انهزم اهل السفيد فقال عمر اي شي حرى على المجوس من

الاحكام فنهم ليسوا باهل كتاب فقال على بلي قد كان لهم كتاب وكانت لهم احبار لهم فتنا ولها ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فوقع على اخته فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ماهذا الذي اتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه ان تخطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات لكم فقال الناس باجمعهم معاذ الله ان نؤمن بهذا وما جاءنا به نبي ولا كتاب فبسط فيهم السوط فاوا ان يقروا فجرد فيهم السيف فابوا فحد الاحد ردوا وقد فيه نيرانا فمن ابي قذفه فيها وعن ابن عباس كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له ذو نواس بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان ابوه يرسله لمعلم يعلمه السحر فكره الغلام السحر ولم يجد بدا من طاعة ابيه فجعل يختلف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة احسن الصوت فاعجبه ذلك وكان اذا مر به دخل عليه وسمع واذا اتى الساحر ضربه واذا رجع من الساحر دخل على الراهب فيضربه اهله فشكا ذلك للراهب فقال له اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي وانا اخشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك واقتلها فرماها فماتت فمضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما اري وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على فكان الغلام يبرئ الاكمه وهو المخروق اعمى والابرص ويداوي الناس فسمع جليس الملك قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال اشفني فقال له لا اشفي الا ما يشفي الله فان آمنت بالله

سببا نه دعوته ليشفيك فامن به فشفاه فاتي الملك فجلس اليه كالعادة فقال له من رد بصرك فقال ربي فقال اولك رب غيري قال الله ربي وربك فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فجيء بالغلام فقال له اي بني قد بلغ من سحرك ماتبرىء به الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال انا يشفي الله فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعى بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فصعدوا به الجبل فقال اللهم رب العالمين اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل اي تحرك فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك مافعل اصحابك قال كفانيهم الله تعالى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقورة اي سفينة صغيرة وتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه ففعلوا فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له مافعل اصحابك فقال كفانيهم الله تعالى ثم قال للملك انك لست قاتلي حتى تجمع الناس في صعيد واحد اي ارض مستوية ظاهرة وتصلبني على جذع نخلة ثم تاخذ سهما من كنانتي ثم تضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب هذا الغلام ثم ارمني به فانك ان فعلت ذلك قتلتني ففعل ذلك كله ووقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه في موضع السهم فمات الناس امنا برب الغلام ثلاثا فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك فامر بالاخدود فخدت بافواه السكك اي الطرق واضرم النيران فمن لم يرجع اقحموه اي ادخلوه فيها فجاءت امراة فتقاعست اي تاخرت فقال لها اصبري يا امه اصبري فانك على الحق ومثل ذلك

لصهيب رواية عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وزاد فيها انه كان للملك ساحر قال له كبرت فابعث الى غلاما اعلمه فبعث اليه غلاما وفي الحديث اثبات كرامات الاولياء وجواز الكذب في مصلحة ترجع الي الدين وفي انقاذ النفس من الهلاك وفي رواية الميشار بالياء وتخفيف الممز وعن وهب بن منبه بقي رجل على دين عيسى صلي الله عليه وسلم فرفع الى نجران فاحبوه فسار اليه ذونواس اليهودي بجنوده من حمير وخير بين النار واليهودية فاولوا عليه فخد الاخدود واحرق اثني عشر الفا ثم تغلب ارياط على اليمن فهرب ذونواس واقتحم البحر بفرسه فغرق وعن عبد الله بن ابي بكران خربة احترقت في زمان عمر فوجدوا عبد الله بن الثامر واضعا يده على ضربة في راسه اذا ميطت يده عنها انبعثت دما وفي يده خاتم حديد مكتوب فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر فقال اعيد واعليه الذى وجدتم وروي انه احرق سبعين الفا * (وهم على مايفعلون بالمومنين شهود) حاظرون لاحراق المومنين على كرسي وقيل يشهد بعض لبعض عند الملك انهم لم يقصروا فيما امرهم او يشهد بعض على بعض يوم القيامة بما فعلوه او تشهد عليهم جوارحهم والسنتهم وزعم بعضهم انهم شهدوا ان المومنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم وقعود وشهود جمعا قاعد وشاهد * (وماتقموا) ما انكروا وعابوا وكرهوا * (منهم الان يومنوا) اي الايمانهم المستمر فالمضارع للحال المستمرة * (بالله العزيز) الغالب يخشى عقابه * (الحميد) الذى يحمد على نعمه ويرجي ثوابه والايمان عند الكفرة عيب ومنكر مكروه فليس في الاية ما في قوله *

* ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب *

من المدح على طريق الذم لان الاية حكاية لما عندهم نعم يكون فيها ما في

البيت ان قد اذ لك غير حكاية لحالهم بل انشاء للمدح اي فعلوا بهم ما فعلوا مع انهم بهذه الحالة الرفيعة عند الله من الايمان الصادق * (الذى له ملك السموات والارض) فتحقق عبادته على من فيهن فلا عذاب يعادل عذاب من احرق اولياء العزيز الذي لا يغلبه احد المستوجب للحمد على نعمه فقو بل بالكفران المستوجب لشكر من فيهن وقراء ابو حياة تقولوا بكسر القاف والفصيح الفتح * (والله على كل شي شهيد) فامنوا به واعبدوه فانه شهيد على كفر من كفر فمجازيه به * (ان الذين فتنوا) ضروا * (المومنين والمومنات) بالاحراق (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) يستحقونه بكفرهم * (ولهم عذاب الحريق) باحراقهم المومنين او عذاب جهنم في الاخرة وعذاب الحريق في الدنيا وذلك انه قيل خرجت نار الاخدود فاحرقتهم كما مر وعلى الاول فعذاب الحريق نار عظيمة في الاخرة تتسع كما يتسع الحريق * (ان الذين امنوا) وهم المحرقون في الاخدود رضى الله عنهم * (وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار) وقيل الذين فتنوا المومنين والمومنات كفار قريش يصدون الناس عن الايمان ويوذونهم عليه واهل الايمان المسلمون فلهولاء الذين فتنوهم عذاب على الكفر وعذاب على الفتنة وايده بعض بان لفظ ثم لم يتوبوا اشبه في قريش * (ذلك الفوز الكبير) مصغر عنه كل ما سواه من ملك الدنيا * (ان بطش ربك) بالكفار اي اخذهم بعنف * (لشديد) مضاعف بحسب ارادته * (انه هو يبدئ ويعيد) يوجد الخلق اولا ويبعثهم بعد فنائهم ومن هذه قدرته لا يعجزه شي ويفعل ما يريد من بطش وغيره قاله الضحاك وابن زيد وعن ابن عباس يبدئ كل ما لم يكن ويعيد كل ما يعاد فهذان قسمان يستوفيان

الاشياء كلها وقيل يبدء خلق الكفار في الدنيا ويعيده في الاخرة وقيل يعيد الكفار كما ابداهم ليعاقبهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يبداء بفتح الهمزة والدال فان البداء يتعدى كالابداء (وهو الغفور) لذنوب التائبين (الودود) المحب لمن اطاعه محبة عظيمة او المحبب للخلق مطلقا باسداء النعم وقيل الذي يحب المغفرة وقيل معناه مودود لانه يحبه اولياءه * (ذو العرش) خالقه ومالكه وقيل العرش الملك وقرئ ذي على انه نعت لربك وما بينهما معترض * (المجيد) المتعالي وقرأ حمزة والكسائي بخفض المجيد نعتا للعرش ومجد العرش علوه وعظمته وقيل حسنه وبهاؤه وقد قيل ان العرش احسن الاجسام * (فعال لما يريد) كلما اراد كان خبر لمحذوف او خبر متعدد وجاءت صيغة المبالغة على معنى ان ما اراد يقع ولا شك او لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة ومن ذلك انه يدخل الجنة من يشاء والنار من يشاء اهل ذلك حديث الجنود) تقرير او بدل بمعنى قد والجنود لجموع المعاضدة وحد بثمود انهم اهلكوا بكفرهم بطغيانهم فاصبر وانذر قومك * (فرعون) بدل كل باعتبار ما بعده وارد فرعون واهله وكثيرا ما تعبر العرب بكبير القبيلة عنهم او حذف العطف والمعطوف * (وثمود) واضرب عن ذلك الى الاخبار بقوله * (بل الذين كفروا) من قومك يا محمد * (في تكذيب) * لما جئت به وهو تكذيب عظيم عجيب ولذا نكر وحالهم اعجب من هؤلاء لانهم سمعوا نصحهم ورأوا اثرهم وكذبوا اشد من تكذيبهم فذاك وجه الاضراب وكانه قيل تكذيبهم مورد سديد * (والله من ورائهم محيط) لا عاصم لهم منه وهذا تمثيل لانه لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط فهو مجازيهم * (بل هو قرآن مجيد) عظيم كثير النفع شريف لا نظير له لا شعر وكهانة

كذبوا

كذبوا به وقرئ قرآن مجيد بالاضافة الى حذف مضاف اليه موصوف اي قرآن رب مجيد * (في لوح) هو هواء فوق السماء السابعة اي هو مكتوب موضوع في اللوح اي الهواء الذي فوق السماء السابعة وليس مكتوبا في الهواء بل في اللوح بالضم للام وهذا اللوح بالنظر الى ذلك الهواء . قرأ يحيى بن يعمر بالضم وهو عن يمين العرش في صدره لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال ابن عباس هو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه من نور واعلاه معقود بالعرش واسفله في حجر ملك * (محفوظ) نعت للقرآن محفوظ في القلوب لا يدركه الخطاء والتبديل ومن النقص والمزيد وقرأ غير نافع بالخفض نعتا للوح اي محفوظ من الخطاء والتبديل فيه والزيادة والنقص والشياطين وقيل اللوح جبهة ملك اللهم ببركة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة الطارق مكية

ايها سبع عشرة وكلمها احدى وستون وحروفها مائتان وتسعة وثلاثون وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله سبحانه وتعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات تفرأ على الدواء فلا يضر وتمنع الاحلام من اوطانها الى ولا ناصر *

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسماء) المعروفه وقيل المطر * (والطارق) اي النجم الذي يبدو بالليل شبه ظهوره بالليل بعد خفاءه بالنهار بحدوث المرء عليك ليلا واصل الطارق سالك الطريق ثم خص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه هنا كما رايت وقيل سمي طارقا لانه يطرق الجنى اي يصكه والمراد جنس النجوم وان جعل بمعني الشهب التى يرجم بها فالطارق بمعني الحادث ليلا فانه يطرق المستمع ويحدث عليه وروي ان ابا طالب اتي النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو يأكل اذا انحط نجم فامتلاء ماثم نورا ففزع فقال ما هذا فقال صلي الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من ايات الله فعجب ابوطالب فنزلت * (وما ادراك ما الطارق النجم) اي هو النجم * (الثاقب) المضيء كانه يثقب الظلام بضوءه فينفذفيه كما قيل دري لانه يدفعه اقسم الله اولا بالنجم باسمه العام وهو الطارق فانه مشترك في كل طارق ليلا ثم بين ان هذا الطارق هو النجم الثاقب وذلك تفخيم لشانه لما فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وفي قوله وما ادراك ما الطارق تفخيم اعظم من ذلك وقد قيل المراد بالنجم الطارق الثاقب النجم المعهود بالثقب وهو زحل وعليه ابن زيد وعنه ايضا انه الثريا لانه المعروف عند العرب بالنجم وقال ابن عباس الجدي وعن الحسن ان المراد النجوم لانها كلها ثاقبة اي ظاهرة الضوء وقيل الثاقب المتوهج وقيل المرتفع وقيل ما يرمي به الشيطان فيثقبه اى ينفذه وقيل المراد في الاية الافلاك * (ان) مخففة واسمها ضمير الشان محذوف * (كل نفس لما) اللام فارقة بين النفى والاثبات دالة على

الاثبات وما زايدة تاكيد * (عليها حافظ) مبتدء وخبر والجملة خبر كل والمجموع خبران والمشهور ان ان في ذلك مهملة لم تعمل في المبتدا الذي هو كل ولا ضمير هناك محذوف وعليه ابن هشام وقال الكوفيون ان نافية واللام بمعنى الا وما زايدة كما قراه ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعني الا فان نافية وان وما بعدها جواب القسم والحافظ الملك يحفظ اعمال المكلف فالمراد بالنفس المكلف وبالحافظ الجنس وقيل يحفظونها عن الشياطين فالمراد المكلف وغيره وعنه صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الي نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين واذا جاء المقدور اسلموا الادمي له وقيل الحافظ الله ولما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه بقوله * (فلينظر الانسان مم خلق) توصية للانسان بالنظر في اول امره ونشاءته الاولى حتي يعلم ان من انشاءه قادر على اعادته وجزاءه فيعمل ليوم الاعادة ولا يجيء على حافظه الا ما يسره في عاقبته فذلك تقرير للبعث والنظر نظر تفكر ومجرور من ما الاستفهامية لكن حذف الفها * (خلق من ماء) منى وهو ماء الرجل وماء المراءة والمرء مخلوق منهما وجعلهما واحد الامتزاجهما * (دافق) قيل بمعني مدفوق وقيل دفق قد يستعمل لازما فهذا اسم فاعل من اللازم اي خارج بشدة من اصله يخرج من الرجل الى رحم المراة ومن المراءة الي رحمها ويجوز على انه من المتعدي ان يكون نسبا الى الدفق الذي هو مصدر دفق اونسب الدفق الى الماء مجازا اي دفق نفسه * (يخرج من بين الصلب) وقرىء بضمتين وقري بفتحتين وفيه لغة رابعة لم يقرء بها

وهي صالب وهو من الكاهل الى العجز * (والترائب) جمع تريبة وهي عظام الصدر وقيل عظام الصدر والنحر وقيل ما بين الترقوة والثدي وعن ابي عبيدة معلق الحلي الى الصدر وعن ابن عباس موضع القلادة من الصدر وعنه ما بين ثدييها والمعنى انه يخرج من بين صلب الرجل وترائب المراة اي يجتمع من الصلب والترائب فهو مشترك بين الصلب والترائب او انه يخرج ماء الرجل من دون اجزاء صلبه وماء المراة من بين ترايبها قيل العظم والعصب من الرجل والمراة الدم منها والمشهور ان المني يخرج من جميع اعظاءه واعضاءها وتحلل كل شعرة جنابة واكثر ما يخرج من الدماغ وهو اعظم الاعضاء فيه فتولد المني ولذلك يسرع الافراط في الجماع الضعف فيه وله خاصية به التخلع وهو في الصلب والدماغ شعب كثيرة نازلة الى تلك الشعب والصلب والترايب قرب الى وعاء المني ولذلك خصهما بالذكر قيل ومجتمع المني سرة ملتف بعضها ببعض عند البيضتين وروي انه يتولد من فضل الهضم الرابع * (انه على رجعه) مصدر رجع المتعدي مضاف لمفعوله * (لقادر) اي ان الله جل وعلا قادر على بعث الانسان بعد موته كما انشاءه قاله ابن عباس وقتادة وهو الصحيح وقيل انه قادر على رد الماء الذي هو النطفة في الذكر بعد خروجه وقيل قادر على حبس ذلك الماء فلا يخرج وقيل على رده في مواضعه وقيل على رد الانسان ماء كما كان وقيل على رده من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة ويدل على الاول قوله * (يوم تبلى السرائر) تكشف ضمائر القلوب في العقائد والنيات ومستورات الافعال جمع سريرة بمعنى مسرورة وكشفها اظهار الحسن والقبيح لصاحبه والتمييز بينهما قال سهل الله تعالى اداءه فرضه وصيانة فقره

وحفظ سره وقيل ان السرائر الصلاة والصوم وغسل الجنابة واذا شاء الانسان قال فعلتها ولم يفعلها فتبلي هذه السرائر يوم القيامة رواه ابن اسلم وعن ابي الدرداء التوحيد والصلاة والزكاة وغسل الجنابة وعن ابن مسعود الصلاة والزكاة والوضوء والوديعة وما خان فيه من ذلك مثل له جسما ويلقى في قعر النار فيقال له اخرجه فيتبعه فيجعله في عنقه فاذا رجا ان يخرج نزل به الى القعر فهو كذلك ابدا وعن ابن عمر يكشف الله عن سر الصالح باشراق وجهه وعن سر الكافر بظلمة وجهه والصحيح ان السرائر على العموم وسمع الحسن رجلا قائلا *

* سيبقى لها من مضمر القلب والحشا * سريرة يوم تبلى السرائر *

فقال ما اغفله عما في السماء والطارق ويوم متعلق برجعه ان قلت المراد بالرجع البعث والاعلق بمحذوف قاله جار الله ورده ابن هشام بان في تعليقه برجعه فصلا بين المصدر ومعموله بالاجنبي وهو القادر وقال ان الصواب تعلقه بمحذوف اي يرجعه يوم تبلى السرائر ولا يتعلق بقادر لان قدرته لا تتقيد بذلك اليوم ولا بغيره * (فما له) لهذا الانسان المنكر للبعث * (من قوة) يمتنع بها من عذاب الله * (ولا ناصر) ينصره من الله * (والسماء ذات الرجع) ذات المطر سمي المطر رجعا لانه يرجعه الله ويعيده كل حين وقيل الرجع رد السحاب الماء الى الارض فان السحاب يرفع الماء من البحر ثم يرجعه الى الارض فيخرج من السماء بمعنى السحاب وقيل المراد رجع السماء فان الله يرجعها في كل دورة الى الموضع الذي تحركت منه وعن العرب انهم يسمون السحاب رجعا واويا تفؤلا برجوعه واوبه وعن ابن عباس الرجع السحاب فيه ماء وعن الحسن لانه يرجع بالرزق كل عام (والارض ذات الصدع) الانشقاق

عن النبات والشجر والانهار والصدع اسم لما يخرج منها من نبات وشجر وماء اومصدر من المتعدى بمعني الشق اي يشقها الله * (انه) اى القراءن * (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل والجملة جواب القسم * (وماهو بالهزل) اللعب والباطل بل هو جد كله وقيل الهزل الكذب وهو جد وصدق لاعبث ولا كذب فمن حقه ان يهاب ويعظم ويلقي الذهن اليه ولايمزج بمزاج ويستحضران جبار السموات والارض يخاطبه وقد نعي الله على المشركين ضحكهم * (انهم) اى المشركين من اهل مكة (يكيدون) يحتالون في المكر بالنبي صلي الله عليه وسلم حين اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا فيها وقيل يحتالون في ابطال القراءن واطفاء نورالله وكيدهم بالفعل والقول واكد ذلك بقوله * (كيدا) اوهذا نوع اي كيدا عظيما وكذلك في قوله * (واكيد كيدا) اي استدرجهم من حيث لايعلمون وانتقم منهم في الدنيا بالسيف وفي الاخرة بالنار والاستدراج شبيه بالاحتيال فلذلك قال واكيد كيدا اوسمي الانتقام كيدا لانه جزاء كيدهم * (فمهل الكافرين) لاتعجل باهلاكهم ولاتشتغل بالانتقام منهم * (امهلهم) فعل امر موكد اللاول فهو توكيد لفظي وبينهما مخالفة حسنته فالاول بالتشديد والثاني بالهمز واختلفت حركة الميم * (رويدا) امها لايسيرا اخذهم الله يوم بدر قال غير واحد نسخ التمهيل والامهال باية السيف وعن قتادة رويدا بمعني قليل قال ابو البقاء نعت لمصدر محذوف اي امها لارويدا نعت به مع انه مصدر لانه لتصغيره بمعني قليل اويسير وهو تصغير رود بفتح الراء والواو انشد ابو عبيدة *

* يمشي ولا تكلم البطحا مشيته * كانه ثمل يمشي على رود *

اي مهل ورفق انتهي بزيادة وقيل هو مصدر مصغر رود باسكان الواو

وفتح

وفتح الراء او مصغرا رواد التصغير ترخيم اي تصغير بحذف الزوايد وكثيرا ما يكون مصدرا نابيا عن فعل الامر مثل روبدا يازيد اي امهل امهل الا ومن قال ان فعله رباعي فقط وهو اارود كاكرم فليس الورود وتصغيره الذي هو رويد مصدرين بل اسما مصدر وبسطت الكلام على روبدا في النحو *

اللهم ببركة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وبركة السورة اخزالنصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلي الله على سيدنا محمد واله صحبه وسلم *

سورة الاعلى مكية

وتسمي سورة سبح اسم ربك الاعلي وتسمي سبح ايها تسع عشرة وكلمها اثنتان وسبعون وحروفها مايتان واحد وتسعون وعنه صلي الله عليه وسلم من قراء سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسي ومحمد عليهم الصلاة والسلام قراتها تزيل البواسير والعين وتعليقها يصفى الذهن ويزيد في الحفظ ومن كتبها يوم الجمعة بعد الصلاة نفعت في جميع الافات *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(سبح اسم ربك الاعلي) قال جماعة من الصحابة والتابعين قل قل سبحان ربي الاعلى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كلما قراء سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى وكان يحبها وقال

اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل وقيل غيره وقيل معناه نزه ربك عما يصفه الملحدون به فالاسم مضاف غير معتبر والكوفي يقول زايد والظاهر جواز كون الاسم معتبرا اي عظم نفس اسمه ولا تذكره الا محترما به وعن ابن عباس عمل بامر ربك الاعلى وعن عقبه بن عامر لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم ولما نزلت قبل ذلك فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت وقيل معنى سبح اسم ربك نزه اسمه عن تفسيره بما لا يليق وعن اطلاقه على غيره وكان المشركون يسمون غيره باسمه زاعمين انهم فيه سواء وذكر الاعلى تعظيما وهو نعت رب او نعت اسم وهو علي الشان منزه عن الوصف بالحلول في الاماكان موصوف بالقهر والقدرة وقراء علي سبحان ربي الاعلى وكان ابن مسعود وابن عباس وعلى وابن الزبير وابن عمر اذا قراءوا سبح اسم ربك قالوا سبحان ربي الاعلى وعن سلمة بن الاكوع ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح دعاء الا استفتحه بسبحان ربي الاعلى الوهاب وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر هذه السورة وسورة الكافرين وقل هو الله احد فاذا سلم قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يمدها في الثالثة ويرفع وروي انه يقول بعد الثالثة رب الملائكة والروح وروي علي انه صلى الله عليه وسلم يقول في اخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفي رواية من طريق عائشة كان يقرأ في اولى الوتر سبح اسم ربك الاعلى وفي ثانيته قل يا ايها الكافرون وفي ثالثته قل هو الله احد والمعوذتين (الذي خلق) الخلق (فسوى)

سواه وقيل المراد الانسان فقط لا الحيوان كلهم وقيل المراد الحيوان وغيره (والذي قدر) الارزاق وشدد الكسائي الدال كنافع * (فهدى) لاكتسابها وقيل قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وحكي ان الافعي اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله ان مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الارض الخصبة مسيرة ايام فتطوى تلك المسافة على طولها وعماها حتى تهجم في بعض البساتين عليها لا تخطيها فتحك بها عينها وترجع باصرة باذن الله وهداية الله مخلوقات لمصالحهم والهامه اياهم وتسخيره لا تحصى وقيل قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها فوجهها الى افعالها والهمها ونصب الدلايل وانزل الايات وقيل قدر السعادة والشقاوة وتولى اهل السعادة ووكل اهل الشقاوة الى انفسهم وقيل قدر السعادة والشقاوة فهدى واضل وعليه الفراء وقيل هدى بين سبيل الهدى والضلالة وعليه الحسن وقيل قدر لكل شيء شكله فعرف الذكر كيف يأتي الانثى وقيل قدر مدة الجنين في البطن وهداه للخروج وقيل قدر السعادة والشقاوة ويسر لكل فريق سبيل ما قدر له من سعدة او شقوة وقيل قدر الخير والشر وهدى اليهما (والذي اخرج المرعى) انبت العشب اخضر واصفر واحمر وابيض واسود الخلقة وغير ذلك لرعى الدواب * (فجعله غثاء) جافا هشيما يابسا مثل ما يحمله السيل * (احوى) قال ابن عباس اسود بعد خضرة والكلاء اذا جف ويبس واصابته الامطار اسود وكان باليا واحوى نعت غثاء او مفعول ثان متعدد ويجوز ان يكون حالا من المرعى اي اخرجه اسود من شدة الخضرة والري وقال ابن هشام في المسائل السفرية ان فسرنا بالاخضر كان حالا من المرعى او بالاسود كان صفة لغثاء ومراده

ماذكر قال في المغني قول بعضهم انه صفة لغثاء ليس بصحيح على اطلاقه بل
ان فسر بالاسود من الجفاف واليبس واما ان فسر بالاسود من شدة الخضرة
لكثرة الري كما فسر مدهامتان فجعله صفة لغثاء كعجل فيما صفة لعوجا والمعنى
الواجب انه حال من المرعى اخر لتناسب الفواصل انتهى والفاء للترتيب
والتعقيب على اصلها والمعطوف عليه محذوف اي ومضت مدة فجعله غثاء
او بمعنى ثم وذلك ان الاخراج لايعقبه الجعل غثاء قاله ابن هشام لكنه قدر
فمضت بالفاء واعترض بأن الاخراج لايعقبه مضي المدة واجيب بان المدة
شيء واحد اذا مضت بتمامها فقد عقب مضى ذلك الشيء الاخراج وان لم يحصل
المضي بتمامه الا في زمان اطويل فلذلك صح ان يقال انها للتعقيب بلا حذف
والتعقيب في كل شيء بحسبه (سنقرئك) نعلمك القران بواسطة جبريل
فلا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل سنجعلك قارئا بالهام القراءة (فلا تنسى) ما
تقرءه وكان يخاف النسيان وذلك تبشير باعطاء اية بينة وهي ان يقرا عليه جبريل
فيحفظ فيكون قاريا مع انه امي لايكتب وفي الاخبار به قبل الوقوع اية اخرى
وقيل كان يعجل فقيل له لاتعجل فان جبريل يقراه عليك ويكرره حتى تحفظه ولا
تنساه وقيل لاناهية والف تنسى زائدة للفاصلة وكتبت ياء المناسبة للالفات
والمعنى النهي عن النسيان وقال الجنيد النهي عن ترك العمل بما فيه (الاماشاء الله)
ان تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يخرج عن حافظته
ما نسخه الله وانما ينسخ ما ينسخ لمصلحة وقيل الاماشاء الله ان تنساه ثم تذكره بعد ذلك
روي انه اسقط اية في الصلاة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها وسمع
رجلا يقرا سورة فقال يرحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها من سورة
كذا وروي كنت انسيتهن من سورة كذا ولاينسى الا بعد التبليغ وروي انه
قال اني لاانسى اوانسى لاسن وعلي الاول الحسن وغيره وعلي الثاني ابن عباس

اوالمراد نفي النسيان اصلا فان ظاهر الاستثناء القلة والقلة تستعمل في النفي في مواضع ولا يعترض على هذا بانه قد نسي نسيانا قليلا او نادرا لان المراد لا تنسى قبل التبليغ اولا تنسى ابدا بل ان نسيت تذكرت وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فاشير اليه ان لا تجهر * (انه يعلم الجهر) من القول والفعل * (ومايخفي) منهما ومن ذلك علمه بانه يجهر مخافة النسيان والمراد تعميم العلم ولو في مالا يوصف بالجهر ولا بالخفاء مثل مالم يخطر بالبال فالله عالم بمصالحك فتنسى من الوحي مايشاء وتحفظ مايشاء * (ونيسرك لليسري) للشريعة السهلة وهي الاسلام او للطريقة السهلة في حفظ الوحي وقيل اليسرى ما يستحسن دنيا كالنصر واخرى كرفعة في الجنة وقيل نوفقك للعمل حتى يسهل عليك فهو بسير اي سهل وخاصة او فعلة يسرى سهلة قيل ولكون المراد نوفقك لم يقل نيسرلك اليسرى * (فذكر ان نفعت الذكري) اي ان تبين لك نفعها في مواضع ولا شك انها قد ظهر نفعها في مواضع فذكر لعلك تصادف موضعها ولا تضجر وقيل ان نفعت وان لم تنفع قال ابن هشام مثل سرابيل تقيكم الحر اي والبرد او قيل له ذلك لانه قد استفرغ مجهوده في التذكير ومازاد والا عنوا وحصل اليأس منهم او من بعضهم فقيل له ذكر ان نفعت الذكرى وان لم تنفع فلا تتعب نفسك فيمن ذكرت ولم تنفعه الذكرى او ظاهر شرط ومعناه ذم واخبار عن حالهم واستبعاد لتاثير الذكرى فيهم وتسجيل عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المساكين ان سمعوا منك مريدا استفادا تعاظهم او قال ذلك اعلاما بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه وقيل ان بمعنى قد ذكره ابن هشام * (سيذكر من يخشى) سيتعظ من سبق في علم الله انه يخشى الله بان يتامل في الذكرى فيعلم حقيقتها ترد عليه الذكرى وهو منكر فيتذكر اوشاك فيتحقق اوجازم فيزيد واما غيره فلا يخشى

العاقبة ولاينظر * (وتجنبها) اي يجتنب الذكري اي يتركها جانبا فان الف الذكري للتانيث * (الاشقي) اسم تفضيل خارج عن معناه اي الشقي فيعم الفاسق والمشرك اوهو على معناه والمراد المشرك فانه اشقي من الموحد العاصي الشقي وكلاهما يتجنبها وخص المشرك بالذكر لانه ادخل في الكفر اولان العاصي لايخلو من تذكر واو تذكر غير نافع اوالمراد المشرك الذي هو اشقى من المشركين وخص بالذكر لتوغله في الشرك وعن بعض انها نزلت في الوليد وعتبة * (الذي يصلي النار الكبري) هي نار الاخرة والصغرى نار الدنيا فانها جزء من سبعين جزاء منها اوهي نار الدرك الاسفل من نار الاخرة وهي للمشركين الذين يظهرون التوحيد وهم الذين يسميهم قومنا منافقين ومذهبنا ان المنافق نوعان من اسر الشرك واظهر التوحيد ومن في قلبه توحيد وتصدر منه الكبائر الا ان تاب * (ثم لا يموت فيها ولا يحيي) يموت فيستريح ولايحيي حياة هنية والعطف بثم لتراخي مرتبة عدم الموت والحياة الطيبة في النار عن مطلق الصلي بالنار في الشدة * (قد افلح) فاز (من تزكي) زكاة الفطر * (وذكر اسم ربه) كبر تكبيرة الاحرام لصلاة العيد وقيل تكبيرات العيد * (فصلي) صلاة العيد قاله علي وابن مسعود وابو سعيد وابن عمر وعمر بن عبد العزيز لكن ابو سعيد قال ذكر اسم ربه في طريقه المصلي وكان علي يقول لاابالي ان لااجد في كتابي الاصدقة الفطر لقوله قد افلح من تزكي وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول رحم الله امرءا تصدق ثم صلى ثم يقراء الاية وقيل عنه انه فسرها بالصدقة والصلاة المطلقتين قال نافع كان ابن عمر اذا صلي الغداة اي صلاة الفجر من العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الي المصلى وان قلت لا قال

فالان فاخرج فانما هذه الاية في مذا قد افلح من تزكي وذكر اسم ربه فصلي واستدل بعضهم بالاية على وجوب تكبيرة الاحرام ووجوبها هو الصحيح وزعم بعض انها سنة وبعض انها نافلة والاقوال الثلاثة في سائر تكبير الصلاة والحق ان تكبيرة الاحرام فرض وغيره سنة لايجوز تعمد تركها واستدل بعضهم بالاية على ان تكبيرة الاحرام ليست من الصلاة لعطف الصلاة عليها بالفاء ومن قال هي منها قال معني فصلى اتم صلاته الى اخرها اوفسر الذكر بذكر الله مطلقا اوفي طريق صلاة العيد ويجوز ذلك واستدل بعضهم بها على ان افتتاح الصلاة جايز باسم الله اي اسم الله كان والصحيح انه يجوز بلفظ الله لان فعل النبي وقوله فسر اعموم الاية كما بينا انه يقال الله اكبر لا الله اعلم ويجوز اعظم واجل ونحوها مما يدل على معنى اكبر والبسط في الفقه مع ان الاية ليست نصا في تكبيرة الاحرام وان قلت الاية مكية ولا عيد بمكة ولا زكاة فطر قلت علم الله انه يكون ذلك بعد فاخبر بفلاح من فعله اذا نزول الحكم به فالنزل ل سابق على الحكم وقيل نزلت زكاة الفطر بمكة ونسخ وجوبها بالمدينة والصحيح انها نزلت بالمدينة وعن الضحاك زكي زكاة الفطر وذكر الله في طريق صلاة العيد وصلاها كما قال ابوسعيد وعن ابن عباس هي تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله وذكر اسم ربه بلسانه وقلبه وصلى الفرض وفعل ذلك لتذكر موقفه بين يدى ربه وقيل تزكي ادى الزكاة وذكر اسم ربه اي ذكر الله مطلقا وصلي اي الفرض واعترض بان الزكاة انزل فرضها بالمدينة قلت بل قيل نزلت في الثانية من الهجرة الميلتين خلتا من شعبان بعد زكاة الفطر وقيل في الرابعة وقيل قبل الهجرة وبينت بعدها وقيل افلح من وحد وذكر الله وصلي ما

فرض يومئذ ركعتين بكرة وركعتين عشيا * (بل تؤثرون الحياة الدنيا) تختارونها وهي فانية خسيسة منغصة عن الاخرة وهي رفيعة باقية فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة والخطاب للأشقين المعبر عنهم بالاشقى على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب اوعلى اضمار قل اوللكل والحكم على المجموع لا الجميع وذلك ان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقراءابن مسعود بل انتم تؤثرون وقراءابوعمرو بل يؤثرون بالمثناة التحتانية قال عرفجة الاشجعي كنا عند ابن مسعود فقراء هذه الاية فقال اتدرون لم اثرنا الحياة الدنيا على الاخرة قلنا لا قال لان الدنيا حضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساءها ولذاتها وبهجتها وان الاخرة تغيبت وزويت عنا فاصبنا العاجل وتركنا الأجل وقد يقال الخطاب للجميع والحكم على الجميع فان من في الدنيا لا يخلو من ميل الى الدنيا وكان الانسان مطبوع على حبها وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال استحيوا من الله حق الحياء قال ابن مسعود فقلنا يارسول الله انا نستحي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الراس وماوعى وتحفظ البطن وماحوى وتذكر الموت والبلاء ومن اراد الاخرة ترك الدنيا ومن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء قال الغزالي وايثار الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان ولذلك قال بل تؤثرون الحياة الدنيا * (والاخرة خير وابقى) لاشتمالها على الجنة الدايم نعيمها ولذاتها واسما التفضيل على بابهما فان الدنيا فيها بعض النعم وبعض البقاء لكنها تفني والاخرة انعم ولا تنقطع اوخارجان عن بابهما تعريضا بانه لاخير في الدنيا ولا بقاء قال عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الاخرة الا كنفجة ارنب * (ان هذا) المذكور من افلاح المتزكي الذاكر المصلي وايثار الدنيا على

الاخرة في الطباع وكون الاخرة خيرا وابقى اوهذا المذكور من افلاح من ذكر وكون الاخرة خيرا وابقى وهذا المذكور في السورة كلـه * (في الصحف الاولى) المنزلة قبل القران اي مذكور فيها * (صحف) بدل من الصحف * (ابرهيم وموسى) امال اوخر آي هذه السورة كلها حمزة والكسائي وامال ورش فبين بين واما ابوعمرو الذكري واليسري والكبرى وماعدا ذلك بين بين والباقون اخلصوا الفتح قيل المراد وصحف غيرها لان هذ القدر لاتختلف فيه الشرايع قال الشيخ اسماعيل في القواعد وفي حديث ابي ذر رحمه الله قال قلت يارسول الله كم كتاب انزل الله قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث ابن ادم خمسين صحيفة وانزل على خانوخ ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف * وعلى موشي قبل التوراة عشر صحايف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قال قلت يارسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلي المغرور اني لم ابعثك تجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم واني لا اردها ولوكانت من كافر وكان فيها امثال وعلى العاقل ان تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر في صنع الله جل جلاله وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لايكون ضاعنا اي مسافرا الافي ثلاثة تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام قال كانت عبرا كلها عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب

وعجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها ثم اطمان اليها وعجبا لمن ايقن بالحساب غدا ثم هو لا يعمل قلت يارسول الله أفي ايدينا شيء مما كان في يد ابراهيم وموسى عليهما السلام قال نعم يا اباذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى الى اخر السورة انتهى قوله وفي حديث ابي ذر رحمة الله قال الاولي اسقاط قال اوالاصل قال ابوذر في حديثه ولما قدم الظرف اظهر مرجع الهاء وستر فاعل قال وقوله ايها الملك اي منها قوله ايها الملك الى اخره وقوله ايها الملك وما بعده بدلا او بيانا لامثالا اي كانت فيها امثال على طريقة هذا المعنى معنى قوله ايها الملك الى اخره وكذا في مثله قوله الى اخر السورة يوهم ان قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ثابت في صحفهما وليس كذلك وانما الثابت فيهما ما قبله وكانه اراد اقرا الى اخر السورة لتعلم ان الله اخبرنا ان بعضا مما ذكر في هذه السورة قد اثبته الله في صحفهما اواراد بالاخر ما جاور الاخر وهو قوله وابقى وفي رواية قال ابو ذر دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية قلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يارسول الله هل انزل عليك شيئا مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا اباذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها وساق الراوى ماتقدم عن صحف موسى الا ان في روايته عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وهذا بعد ذكر الموت وفيها عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يغضب وهذا بعد ذكر تقلب الدنيا وان قلت كيف قال عجبت قلت معناه انكرت فالعجب عجب انكار لا عجب جهل اى انكرت الضحك لمن ايقن بالنار كيف يضحك وهكذا وفي روايه لما امره بتحية المسجد ركع الركعتين

وجلس اليه فقال يارسول الله انك امرتني بالصلاة فما الصلاة قال خير موضوع فاستكثر او استقل وهكذا في الاحاديث الاربعين التي جمعها ابوبكر محمد بن حسين وساق ماذكره الشيخ اسماعيل كله وبعده ما نصه قال اي ابوذر قلت يارسول الله فاوصني قال اوصيك بتقوى الله عزوجل فانه راس امرك قال قلت يارسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عزوجل فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض قال قلت يارسول الله زدني قال اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يارسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي قلت يارسول الله زدني قال عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان وعون لك على امر دينك اللهم

يارب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخزالنصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله صحبه وسلم *

سورة الغاشية مكية

ايها ست وعشرون وكلمها اثنتان وتسعون وحروفها ثلاثمائة واحد وثمانون وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا قراءتها تنفع من الضرر المأكول وتزيل الألم *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(هل) قال بعض المفسرين بمعنى قد والتحقيق انها للتقرير والتوقيف

تحريكا لنفس السامع الى تلقي الخبر * (اتاك حديث الغاشية) القيامة لانها تغشي الناس باهوالها اي تعلوهم وتغطيهم او النار كما قال وتغشي وجوههم النار ومن فوقهم غواش وعلى الاول الحسن وعلى الثاني الكلبي (وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة متغيرة وهي وجوه اهل الكفر والنفاق والمراد بالوجوه اصحابها تعبيرا باسم البعض عن الكل وعبر به لانه اعز الاعضاء او يقدر مضاف قبل وجوه او في خاشعة اي خاشع اصحابها او المراد الوجوه وتغييرها موجب لتغيير السائر * (عاملة) تعمل امورا عظاما كجر السلاسل وخوضها في النار كخوض الابل في الوحل وصعود من نار وهبوط في حدور منها وتتعب في ذلك تعبا عظيما كما قال * (ناصبة) وحذف متعلقها تعميما وتعظيما وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الاخرة وعن ابن عباس المراد عبدة الاصنام وكفار اهل الكتاب الذين كفروا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لعنهم الله من القسيسين والرهبان واصحاب الصوامع فانهم عملوا اعمالا من العبادة عظيمة لا تنفعهم لكفرهم بالنبي وكذا عبدة الاوثان اتعبوا انفسهم لاوثانهم وتصدقوا باموالهم وفعلوا افعالا حسانا كالصدقة على المساكين ولا ينفعهم ذلك وهولاء الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا وقيل المراد اصحاب الصوامع وقيل المراد كل من يختم له بالنار اعاذنا الله منها وعنه صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد وروي من عمل عملا ليس فيه امرنا فهو رد اي مردود عليه ومعني الروايتين واحد وقيل معنى الاولى الموحد المحدث في الدين ما ليس فيه ومعني الاية المحدث موحدا او مشركا وقيل المراد بالعمل والنصب انهم يسحبون في النار على وجوههم فينسحبون وقيل يكلفون ارتقاء جبل من حديد * (تصلى نارا) تدخلها

وقرا ابو عمرو وابو بكر تصلى بالبناء للمفعول من اصلاه الله وقرى بالبناء للمفعول والتشديد وقرى بنصب عاملة ناصبة على الذم * (حامية) حارة غاية الحرارة * (تسقى من عين انية) بلغت اناها في الحرارة اى غايتها او وقعت منها قطرة على جبل لذاب وعن ابن زيد انية حاضرة حان شرابها وقيل الان قد انتهى حرها ويدفعون اليها عطاشا اشد مايكون العطش فهذا شرابهم وذكر طعامهم بقوله * (ليس لهم طعام الا من ضريع) نوع من الشوك لا ترعاه الابل ولا غيرها من الدواب لخبثه وما خبثه في النار لخبثه في الدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم شوك في النار وعن الحسن وجماعة هو الزقوم وعن ابن عباس وغيره شبرق النار وقيل شوك من نار امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من سائر النار وذلك الشوك في الدنيا يخرج لاصقا بالارض تسميه قريش الشبرق واذا انتهى سموه الضريع وقيل يسمى الضريع اذا يبس ورقه في الصيف وينبت في الربيع وفيه ورق وتسميه العرب الشبرق حينئذ قال ابو الدرداء ان الله يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عنهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثوا فيغاثوا بالضريع ثم يستغيثوا فيغاثوا بطعام ذي غصة فيخبروا بانهم كانوا يسيغون الغصص في الدنيا بالماء فيستغيثوا ويعطشون الى الف سنة ثم يسقون من العين الانية شربة لاهنيئة ولا مريئة فاذا ادنوها من وجوههم سلخت جلدة وجوههم واشويت واذا وصلت بطونهم قطعتها وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ولما نزلت الاية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وهم كاذبون فان الابل لا ترعاه اذا يبس وانما سمى الضريع اذا يبس فانزل جل جلاله * (لا يسمن ولا يغنى من جوع) او قال المشركون ذلك تعنتا وهبهم صدقوا فما ضريع الاخرة كضريع الدنيا

وانما هو ضريع لايسمن ولا يشبع فان ذلك ليس من طعام الانسان بل ينفر عنه وانما هو طعام الدواب اذا لم يبس فالقوت به والسمن المقصود ان بالاكل منتفيان عنها ويحتمل ان يكون المراد نفي الطعام اصلا كما تقول ليس لزيد ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وليس له طعام الا التراب تريد انه ليس عنده شيء من الطعام واهل النار طبقات على قدر الذنوب فمنهم من من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه غسلين اوهو شراب وجملة لا يسمن نعت ضريع واجيز كونها نعتا لطعام ووصف اهل الجنة بقوله * (وجوه يومئذ ناعمة) حسنة تعلوها بهجة وهي وجوه المؤمنين والكلام هنا كالكلام في نظيره * (لسعيها) تعليل لناعمة اي تنعمت لسعيها في الدنيا بالخير * (راضية) لما رأت من الثواب اوقوله لسعيها راجع الى قوله راضية اي رضيت بعملها لما رأت ثوابه * (في جنة) متعلق بناعمة اوراضية اوحال من ضمير احدهما اوخبر آخر * (عالية) اي رفيعة الشان اوعالية المكان فانها في السماء السابعة عن يمين العرش اوعالية الشان والمكان جمعا بين الحقيقة والمجاز فان العلو حقيقة في علو المكان وايضا ابعاض الجنة متعالية لانها درجات بين درجة ودجة ما بين السماء الارض * (لا تسمع فيها لاغية) مصدر بمعنى اللغو على وزن اسم الفاعل واللغو الباطل لان اهل الجنة انما يتكلمون بالحكمة وحمد الله على النعيم الدائم وعن الحسن المعصية وقيل الحلف وقيل اسم فاعل اي جماعة اونفس لاغية ويجوز تقدير كلمة لاغية على النسب كامراة لابنة اي ذات لغو وقراء بعضهم بفتح التاء ونصب لاغية خطاب لمن يصلح للسمع اوللنبي صلى الله عليه وسلم

اولتاء نيث الوجه اي لا يسمع اصحابها لاغية ولما حذف المضاف انث الفعل بالتاء ويجوز ايضا تانيث الاصحاب ونسبت هذه القراءة لنافع والمشهور عنه البناء للمفعول ورفع لاغية وعلى هذا ينبت وقراء ابن كثير وابو عمرو بالمثناة تحت والبناء للمعول ونسبت لروبس ايضا * (فيها عين جارية) المراد الجنس اي عيون جارية بالماء وغيره لا تنقضع والتنكير للتعظيم والتكثير على حد علمت نفس * (فيها سرر) جمع سرير * (مرفوعة) عالية الشان طويلة رفيعة المكان ليري المؤمن عليها جميع ملكه اذا جاء تقاصرت حتي يركبها فترتفع من ذهب مكلل بزبرجد وياقوت ولو سقط شي من اعلاها لا سفلها لسقط مائة خريف وقيل معني مرفوعة مخبوة من رفع الشي اذا اخفاه لعزته * (واكواب) كيزان لاعري لها وتقدم الكلام في ذلك * (موضوعة) علي حافات العيون معدة لشربهم وفيها الشراب كلما اراد وا الشراب وجدوها مملوة وقيل موضوعة بين ايديهم اوموضوعة عن حد الكبر فهي اوساط الواحد يروي وفي ذلك سبع متوازن وهو ان لايكون جميع مافي القرينة الاولي ولا اكثره مثل مايقابله من الاخري لاختلاف سرر واكواب في الوزن والتفعيلة * ونمارق) وسائد ومساند جمع نمرقة بالفتح والضم * (مصفوفة) بعضها الى بعض ايما اراد ولي الله ان يجلس جلس على واحدة واستند الي اخرى * (وزرابي) جمع زربية وهي كالطنفسة ملونة لها خمل رقيق وقيل بساط عراض فاخرة منسوجة بالدر والياقوت حشوها مسك وزعفران والوانها الانوار ومالاعين رات ولا اذن سمعت (مبثوثة) مفرقة في مجالس ولي الله وقيل مبسوطة وفي الاية الموازنة وهي تساوي الفاصلتين في

الوزن دون التقفية فان وزن مصفوفة ومبثوثة واحد لكن الاولى على الفاء والثاني على الثاء قال ابن عباس لما ذكر الله ما مر عجب كفار مكة وكذبوا ذكرهم على قدرته بقوله * (افلا ينظرون) اي كفار مكة نظر اعتبار * (الى الابل) وجملت * (كيف خلقت) مستانفة في التعجيب بامرها او بدل من الابل اشتمال اي افلا ينظرون الى كيفية خلقتها قال ابن هشام لايكون كيف بدلا من الابل لان دخول الجار على كيف شاذ ومسموع في على لافي الى ولان الى متعلقة بما بعدها فيلزم ان يعمل في الاستفهام فعل متقدم عليه ولان الجملة التي بعدها تصير غير مرتبطة وانما هي منصوبة بما بعدها على الحال وفعل النظر متعلق بها وهي وما بعدها بدل من الابل بدل اشتمال والمعنى الى الابل كيفية خلقها انتهى وفي الابل تدبير عجيب تنهض بالاثقال الى البلاد البعيدة وتبرك بالحمل وتنهض به وتنقاد لكل من قادها لاتصيح على ضعيف ولا تمانع صغيرا وبراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نابتة في البراري والمفاوز مما لايرعاه سائر البهايم وتحتمل العطش الى عشر فاكثر وخصت بالذكر من بين سائر الحيوانات لان نفعها اعظم ولانها اعجب عند العرب واعز اموالها وكان شريح القاضي يقول لاصحابه اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت وفي الابل ما افترق في غيرها من لحمها ولبنها والحمل عليها وركوبها ونتاجها وزينة وعن قتادة لما ذكر الله ارتفاع سرر الجنة قالوا كيف يصعدها الصاعد فانزل الله الابة فانها تبرك وتركب وكذا سرير الجنة وسئل الحسن عن هذه الابة وقيل له الفيل اعظم في الاعجوبة فقال ان

الفيل

الفيل العرب بعيدة العهد به ثم هو لا خير فيه لانه لا يركب ظهره عادة ولا يوكل لحمه ولا يحلب درّه وحدثوا حكيما لم ينشأ في بلاد الابل عن بديع امر الابل ففكر ثم قال بوشك ان تكون طوال الاعناق وحدثني شيخي ان هذا نصراني لا اقام الله المنصاري قايمة ببركة كل اسم من اسمائه وهي في البر كالسفن في البحر وبدا بالابل لان العرب اشد ملابسة لها ولا يفارقونها ليلا ولا نهارا ظعنا وسفرا والارض ولو كانوا الصق بها لانظرون اليها نظرهم الي الابل وقال المبرد الابل هنا السحاب لان العرب قد تسميها بذلك اذ تاتي ارسالا كالابل وفي كلامه اشارة الى ان تسميتها ابلا مجاز تشبيه لا حقيقة ودعاه لذلك طلب منا سببتها السماء والجبال والارض والجمهور ان الابل الجمال والمناسبة موجودة فان هذه الاشياء قد انتظمت في نظر العرب في اوديتهم وبواديهم * (والى السماء كيف رفعت) رفعا بعيدا بينها وبين الارض خمسمائة عام بلا عمد * (والى الجبال كيف نصبت) وهي راسخة لا تسقط * (والي الارض كيف سطحت) بسطت وصارت مهادا بحسب قوتنا واحاطتنا بها ولو كانت مكورة تكويرا لا يظهر لنا لسعة سطحها وقيل مكورة وهو الصحيح خلافا لما اختاره الشيخ يوسف بن ابراهيم رحمه الله وكذا الخلف في السماء واختلف ايضا هل اطرافها متصلة باطراف الارض اوهي محيطة بالارض من فوق وخلف اختاره بعضهم الاول ومن قدر على خلق ذلك قدر على البعث وما بعده وهل احد يخلق ذلك وقراء علي بضم تاء خلقت ورفعت وسطحت واسكان ما قبلها على حذف المفعول اي خلقتها او رفعتها ونصبتها وسطحتها وعن هارون الرشيد سطحت بتشديد الطاء واسكان التاء (فذكر انما انت مذكر) الى اخر السورة ذكره بعد ما تقدم لان المراد بما تقدم ان يتحققوا كمال القدرة

وعقب به امر المعاد وختم ايضا بامره بقول ماعليك الا التذكير اعتبروا وتذكروا اولا * (لست عليهم بمصيطر) بمتسلط تقتلهم اوتكرههم على الايمان قيل هذه الاية منسوخة باية السيف وبمصيطر تفتح الطاء لان صيطر في لغتهم متعد يقولون صيطره فتصيطر وكذا في لغة السين بدل من الصاد من لغاتهم وقد قراء الكسائي بالسين فيما قيل وروبت هذه القراءة عن هشام وهذا هو الحق قبل وتبعه قنبل وابن ذكوان وحفص وقراء حمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي وفي رواية بين السين والصاد * (الا من تولى) عن الايمان * (وكفر) بالقران والاستثناء منقطع اي لكن من تولى وكفر فلله الولاية والقهر عليه كما قال * (فيعذبه الله العذاب الاكبر) عذاب الاخرة وعذاب الدنيا هو العذاب الاصغر وهو الهوان والقتل والجوع ويدل على انقطاع الاستثناء قراءة زيد بن اسلم الا من تولى بفتح الهمزة وتخفيف اللام تنبيها واستفتاحا وقيل الاستثناء متصل متعلق بقوله لست عليهم بمصيطر اي الا من تولى وكفر فانك مصيطر عليه فلا فسخ واعترض بان السورة مكية والقتال بالمدينة واجيب بانه اخبار بفرض الجهاد بعد وايعاد للكفار به وبعده العذاب الاكبر وقيل متعلق بقوله فذكر اي ذكر الناس الا من انقطع طمعك منه وتولى واستحق العذاب الاكبر ومابينهما اعتراض وقيل المعنى ذكرهم ان يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به حق واذا قالوا ذلك فلست متسلطا على سرائرهم وقراء ابن مسعود فانه يعذبه الله قال ابن هشام قال ابن حزوف من مبتداء ويعذبه الله الخبر والجملة في موضع نصب على الاستثناء المنقطع انتهى * (انا الينا ايابهم) رجوعهم بعد الموت مصدر اب بمعني رجع وقراء ابو جعفر المدني بتشديد

الياء مصدر ايب بتشديدها بوزن فعيل بزيادة الياء للمبالغة والاصل اويب اجتمعت الواو والياء وسكنت السابقة فابدلت الواو ياء وادغمت في الياء واصل المصدر اواب بوزن فيعال قلبت الواو ياء لوقوعها بعد كسرة وايضا سكنت وبعدها ياء فقلبت ياء وادغمت في الياء ويجوز ان مصدر اوب بتشديد الياء بوزن فعل بتشديد العين واصل المصدر اوابا بتشديد الواو قلبت ياء لوقوعها بعد كسرة فالمزيد في الوجه الاول ياء وفي الثاني واو كما زيدت ذال في كذب كذابا بتشديدهما وعن بعض ان الاصل اوابا فعالا من اوب ثم قيل ابوابا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد وقدم الجار والمجرور للحصر والمبالغة في الوعيد وكذا في قوله * (ثم انا علينا حسابهم) في المحشر فيجازيهم على النقير والقطمير والفتيل اللهم ببركة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخزل النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة الفجر مكية

عند الجمهور ومدنية عند غيرهم وايها ست وعشرون وكلمها اثنتان وتسعون وحروفها ثلاث مائة واحدى وثمانون وقيل ايها تسع وعشرون وقيل ثلاثون وعنه صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراءها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة ومن قراها في طلوع الفجر احدى عشرة مرة آمن من كل مخوف الى الفجر الثاني ومن قراءها على وسطه مائة مرة وجامع رزق ولدا تقر به عينه *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(والفجر) فجر كل يوم اقسم به تعظيما له لما يحصل به من ذهاب الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات في طلب الارزاق وذلك يشبه نشر الموتى من قبورهم للبعث والمراد الوقت او نفس الطلوع وذلك مذهب الجمهور وكذلك اقسم بما بعده تعظيما وبعثا على شكر فوائدها ويجوز ان يكون القسم في مثل ذلك امرا من الله لنبيه ان يقسم كما قال اياك نعبد واياك نستعين وانما يقسم بها تكلما بالاية ولا يقيس عليها غيرها ولا يقسم بها خارج الاية فلا يرد علينا عموم قوله صلى الله عليه وسلم من حلف فليحلف بالله صادقا اوليصمت وعن ابن عباس المراد صلاة الفجر لانها مفتتح صلاة النهار وتشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل فجر اول يوم من المحرم لان السنة تنفجر منه وقيل فجر ذي الحجة لانه قرن به الليالي العشر بناء على ان الليالي العشر الليالي الاوائل من ذي الحجة وقيل فجر يوم النحر لان فيه اكثر مناسك الحج وفيه القربات وقيل فجر عرفة * (وليال) يعرب كجوار وغواش * (عشر) نعت ليال العشر الاوائل من ذي الحجة لانها ايام الاشتغال بمناسك الحج وفي الحديث ما من ايام العمل فيها احب الى الله عز وجل من هذه الايام الشعر وذلك مذهب ابن عباس وقيل العشر الاوائل من رمضان وقيل الاواخر لان فيها ليلة القدر ولأنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر شد المئزر وايقظ اهله للعبادة وقيل العشر الاول من المحرم لأن فيه عاشوراء ولما كانت تلك الليالي ليالي مخصوصة من بين جنس الليالي بفضيلة ليست لغيرها وبعضا من تلك المدة بايامها

نكرها تعظيما لقدرها على سائر الليالي والفجر والشفع والوتر فهي كالدرة اليتيمة بين الدر واوعرفت بال للعهد بها لم توجد تلك النكتة ولخالفت ال فيها ال في غيرها لانها في غيرها للجنس نعم قد يقال هي فيها الجنس ايضا جنس العشر او في غيرها للعهد ولاشيء يداني الوتر اذا قلنا انه الله ولا ليلة تداني ليلة القدر وليلة الميلاد افضل منها وقرا ابن عباس وليالي عشر باضافة ليال لعشر اضافة بيان فالعشر ليال او غير بيان فالعشر ايام حذفت منه التاء لجواز حذفها اذا لم يذكر المعدود (والشفع والوتر) بفتح الواو وكسرها مع اسكان الثاء لغتان قرىء بهما وحكي يونس عن ابي عمرو الوتر بفتح الواو وكسر التاء والكسر مع الاسكان قراءة حمزة والكسائي الشفع الخلق لانهم مقرنون عددا وشبها وغير ذلك كما قال ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر الله لانه الفرد لاشبيه له ولا ثاني حاشاه وهو مروي عن ابي سعيد الخدري وقيل الوتر الله لانه واحد والخلق باجمعه ثنان فيه حصل الشفع وقيل الوتر بالله والشفع الخلق وافعالهم واحوالهم كالايمان والكفر والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والارض والسماء والشمس والقمر والبر والبحر والنور والظلمة والجن والانس وقيل المراد الاشياء كلها شفعها ووترها وقيل شفع الليالي المذكورة ووترها وقيل الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة لانه تاسع ايامها ويوم النحر عاشرها وهذا مروي عنه صلى الله عليه وسلم فان صح لم يجز العدول عنه وعن عمران بن حصين عنه صلى الله عليه وسلم المراد الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر وعن ابن عباس الشفع صلاة الفجر والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير الشفع النفر الاول والوتر النفر الثاني وهذا مروي عنه صلى الله عليه وسلم ايضا وانه فسر بقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه وقيل

الشفع الايام والليالى والوتر يوم القيامة لانه لا ليلة معه وقيل الشفع الجنات لانها ثمان والوتر النيران لانها سبع وقيل الشفع اوصاف المخلوقين المتضادة كالعز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والبصر والعمى والحياة والموت والوتر صفات الله المنفرد بها عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وقيل العناصر والافلاك والبروج وانما خصص هؤلاء المخصصون ما رووه اظهر دلالة على التوحيد واظهر مدخلا في الدين او اظهر مناسبة لما قبل او اكثر منفعة موجبة لعظيم شكر وكذا في قوله * (والليل) وهو تعميم الليالي بعد التخصيص وقيل ليلة الجمعة وقيل ليلة المزدلفة وقيل الفجر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لتفجر انوار الايمان والطاعة والكونين منه والليالي العشر اصحابه العشرة وهذا لا يليق بالمذهب والشفع الفرض والسنة والوتر اخلاص الطاعة لله دون ورية غيره والليل هذه الامة قال صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسرى بي الى السماء سوادا عظيما فدسد ما بين السماء والارض فقلت ما هذا السواد يا جبريل فقال هذه امتك والك سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب لم تكلمهم الخطايا ولم يدنسوا بالدنيا لا يعرفون الا الله سبحانه فسموا الليلا كما عبر عنهم بلفظ السواد ولو كان السواد الجماعة العظيمة (اذا يسرى) باثبات الياء وصلا لكن تكتب في كتب المغاربة بالحمرة وتلك قراءة نافع وابي عمرو واثبتها في الوصل والوقف ابن كثير قيل ويعقوب ونافع يقف بحذفها واسكان الراء وقراء الباقون بحذفها ولو وصلا اكتفاء بالكسرة للتخفيف ومراعاة الفواصل وقرىء بتنوين القمر والوتر ويسر تنوينا بدلا من حرف الاطلاق فما هو الا نون تدخل الفعل والاسم ولو مقرونا بال وليست بتنوين يخص الاسم وتسميتها

تنوينا على المعنى المصدري اي ايجاد النون في الكلمة او مجازا صورى لشبهه بالتنوين ويسري بضي مدبرا ومقبلا وقيل المراد ادباره وقيد بوقت سراه لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة والنعمة او المراد يسري الناس فيه فاسند السري اليه مجازا لانه وقت تقع فيه السري كقولهم صام النهار وكقولهم في المكان صلي المقام وجواب القسم محذوف اي لتعذبن يا كفار او لتعذبن يقدر بعد قوله حجر يدل عليه الم تر كيف فعل ربك بعاد وجملة هل ومابعده متعترضة للتوكيد او يقدر قبل هذه الجملة وقال ابن الانبارى الجواب ان ربك لبالمرصاد وقيل هل في ذلك قسم لذي حجر على ان هل بمعني ان وليس بشي انتهي * (هل في ذلك) القسم او المقسم به * (قسم) حلف او محلوف به ففي الاية تجريد بديعي على حد لهم فيها دار الخلد او المراد هل في ذكر ذلك على طريقة القسم قسم * (لذي حجر) اي هل يثبت عنده انا اقسمنا اذا حلفنا بتلك الاشياء او المراد هل في ذلك الذي حلفنا به ما يحلف به ذو حجر ويكتفي به في التوكيد والقصد تعظيم هذا القسم والحجر العقل سمي حجرا لانه يحجر عما لاينبغي كما سمي عقل ونهية لانه يعقل عنه وينهى وكما يسمي حصاة من الاحصاء وهو الضبط زوعن الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها قال مجاهد ذو حجر هو المومن ومن كان ذا عقل علم انما اقسم الله به فيه عجائب ودلائل علي توحيده فهو حقيق ان يقسم به لدلالته على خالقه * (الم تر كيف فعل ربك بعاد) الم تعلم يا محمد مافعل خالقك بعاد من الهلاك وعن بعضهم اطلق لفظ الرويا على العلم لان اخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عنده وهم اطول عمرا واشد قوة من كفار مكة وعاد في الاصل

اسم لابي قوم ثم اطلق على القوم كما يسمي بنو هاشم هاشما او يقدر مضاف اى اولاد عاد او قوم عاد وهم قوم هود ابوهم عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهم عاد الاولى ومن بعدهم عاد الاخيرة * (ارم) بدل عاد او عطف بيان والمراد به قوم عاد واصله اسم جدهم سموا به وفي ارم وما بعده دليل على ان المراد عاد الاولى وقيل ارم في الاصل اسم لابيهم والك تقدير المضاف كما مر وعن بعضهم انه ابوهم وانه ارم بن عاد بن شيم بن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذى يجتمع اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الجزيرة وكان يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك عادا وثمودا وبقي اهل السواد واهل الجزيرة وعن سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقيل الاسكندرية وقيل ان منازل عاد من عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمل والاحقاف والى القولين سموا باسم بلدهم وعلى كل حال فمع الصرف للعلمية والتانيث فان القبيلة والمدينة مونثان واذا قلنا انه اسم بلدهم في الاصل صح تقدير مضاف اي اهل ارم وقيل منازلهم بوادى القرى وكانوا ذوي مواش اذا خرج الربيع خرجوا اليه سيارة واذا يبس رجعوا ويدل على انه اسم بلد قراءة ابن الزبير بعاد ارم بالاضافه وقراءة الحسن بعاد ارم بمنع صرف عادا لاعتبار معنى القبيلة وفيه العلمية وكذا منع صرف ارم لمعنى المدينة وفيه العلمية فهما عنده مفتوحا الاخر والثاني بدل او بيان ومن صرف عادا فلا لاعتبار معني القوم وقرىء بسكون الراء من ارم لثقل نحو ابل بعض ثقل وراء ارم مفخمة ولو وقعت بعد كسرة لازمة لانه عجمي فالعجمة زيادة في موجب منع الصرف السابق واذا اعتبر معني القوم فالمانع العلمية والعجمة وقيل لان الكسرة عارضة والاصل الفتح وبعض يرققها على انه عربي * (ذات العماد) ذات نعت وقرى باضافة ارم لذات والارم العلم اي بعاد اهل

اعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة اي ذات البناء الرفيع اوذات اساطين عظيمة واذا قلنا ان ذات العماد القبيلة فالمراد انهم طول الاجساد على تشبيه اجسامهم بالاعمدة اوذو وارفعة وثبات وانهم كانوا بدو يين ذوي عمد وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي وابن عباس وعلى الاول مقاتل قال طول احدهم اثنا عشر اذراعا وروي اربع مائة ذراع بذراعنا * (التي لم يخلق مثلها في البلاد) الضمير لارم سواء اريد القبيلة اوالبلدة اي لم يخلق مثل عاد في البلاد عظما وقوة باقي واحد فيحمل الصخرة العظيمة فيلقيها على حي فيهلكهم اولم يخلق مثل مدينة شداد منهم في جميع بلاد الدنيا وقراءة ابن الزبير لم يخلق مثلها بالبناء للفاعل ونصب مثل اي لم يخلق الله مثلها قال سفيان بن منصور عن ابي وائل ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل شردت فبينما هو في صحاري عدن بتلك الفلوات اذا هو بمدينة فيها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام ولما دنا منها ظن ان فيها من يسئله عن ابله فلم ير احدا فيها داخلاً ولا خارجاً فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا اعظم منهما ولا اطيب ريحاً منهما واذا خشبهما من اطيب العود عليهما مجوم من ياقوت اصفر ضوءها ملاء المكان ولما راى ذلك اعجبه ما راى وافتتح البابين فاذا هو بمدينة عظيمة لم ير الناس مثلها قط واذا بقصور معلقة تحتها اعمدة من زبرجد اخضر وعلى باب المدينة عمود من طيب قد نظمت عليه الياقوت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ والدر والمسك والزعفران فلما راى ذلك ولم ير هناك احدا افزعه ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها اشجار اثمرت تحتها انهار تجري فقال هذه الجنة التي وصف الله تعالى

لعباده في الدنيا الحمد لله الذي ادخلني الجنة وحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئاً لانها كانت مشبكة في ابوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران منشورا بمنزلة الرمل في تلك القصور وقد كان اصفر اللؤلؤ وتغير لطول الزمان فظهر خبره فبلغ معاوية بن ابي سفيان فكتب باشخاصه اليه ولما قدم على معاوية وخلا به سأله فقص عليه وانكر ذلك عليه واستغربه فقال له يا امير المومنين معي من متاعها الذي فرش في غرفها وبيوتها قال ماهو قال بنادق المسك واللؤلؤ قال له هات حتى اري فعرض عليه ما حمله منها فشم البنادق فلم يجد لها ريحا فامر بيندقه فكسرت فسطع ريحها مسكا وعنبرا فقال معاوية كيف اصنع حتى اسمع باسم هذه المدينة ولمن هي ومن بناها والله ما اعطى احد مثل ما اعطي سليمان بن داود وما اظن ان يكون له مثلها فقال بعض جلسائه ما كان في اليمن مدينة مثلها وما يوجد خبر هذه المدينة الا عند كعب الاخبار فان راى امير المومنين ان يبعث اليه ويامر باشخاصه ويغيب عنه هذا الرجل بموضع يسمع كلامه منه وحديثه اووصفه حتى يتبين امر هذه المدينة ففعل فان كعبا سيخبر امير المومنين بخبرها وامر هذا الرجل ان كان دخلها فارسل معاوية الي كعب ليخبره بامرها فلما اتاه قال له معاوية اخبرنا بقصة ارم ذات العماد ان كان عندك علمها قال نعم يا امير المومنين ان هذه المدينة لعاد وذلك ان عادا كان له ابنان سمى احدهما شديدا والاخر شدادا فهلك ابوهما وملكا وتجبرا وقهرا كل البلاد ودان لهما جميع الناس فلم يكن احد من الناس في زمانهما الادخل في طاعتهما لا في شرق الارض ولا في غربها ولما لما صفالهما ذلك مات شديد بن عاد وبقي شداد

فتملك

فتملك وحده ولم ينازعه احد ودانت له الدنيا كلها وكان مولعاً بقراءة الكتب القديمة وكان كلما مر فيها بصفة الجنة تمنى ان يصنع مثلها في الدنيا فابتنى المدينة التي هي ارم ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان من كل قهرمان مائة من الاعوان ثم قال انطلقوا الى الطيب فلاة من الارض واوسعها واعملوا فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ وتحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصور ومن فوق القصور غرف ومن فوق الغرف غرف واغرسوا في تلك القصور اغراساً فيها اصناف الثمار كلها واجروا فيها الانهار حتى تكون تحت الاشجار جارية فاني اسمع في الكتب صفة الجنة واني اريد ان اتخذ مثلها في الدنيا فلتعجل سكناها فقالت قهارمته كيف لنا بالقدرة على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت والذهب والفضة واللؤلؤ نبني بها مدينة كما وصفت لنا فقال لهم شداد الستم تعلمون ان ملوك الدنيا كلها بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل معدن من معادن الزبرجد والياقوت والذهب والفضة واللؤلؤ ولكفوا من كل قوم رجلا يخرج لكم ما في كل معدن من تلك المعادن ثم انظروا الى ما في ايدي الناس من الحلي فخذوه سوي ما باثنكم به اصحاب المعادن من معادن الدنيا فيجتمع عندكم من ذلك كثير قال فخرجوا من عنده فتكتبت الى كل ملك في الدنيا يامرهم ان يجعلوا له ما في بلادهم من الجواهر ويحفروا معادنها فانطلقت القهارمة فبعثوا كتباً الى كل ملك من الملوك ان ياخذ كل ما في ايدي اهل مملكته عشر سنين حتى يبعثوا بذلك الى ارم ذات العماد قال معاوية يا ابا اسحاق كم عدد تلك الملوك الذين تحت شداد قال كانوا مائتين وستين ملكا وتفرقت القهارمة في الصاري ليوافقوا ما يطلب الى ان وقفوا على صحراء عظيمة نقية من الجبال والتلال

فيها عيون مطردة فقالوا هذه الارض التي امرنا بها فاخذوا بقدر ما امرهم
ثم عمدوا الى موضع الازقة وحفروا وعجنوا طين ذلك الاساس من دهن
البان فلما فرغوا من الاساس ارسل اليهم الذهب والفضة فبنوها كما يريد
شداد فقال معاوية يا ابا اسحاق اني لأحسب انهم اقاموا في بنائها زمانا
من الدهر قال نعم يا امير المؤمنين اني لاجد في التورية مكتوبا انهم اقاموا
في بنائها ثلاثمائة سنة فقال معاوية لقد اخبرتنا عجبا فحدثنا فقال يا امير
المؤمنين انما سماها الله ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد قال كعب
لما اتوه اخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا
حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر وزير
من وزرائي ويكون كل علم عليه ناظور فرجعوا وفعلوا واتوه واخبروه
بالفراغ فامر الف وزير من خاصته ان يهيئوا اشياءهم ويعملوا في النقلة
الى ارم ذات العماد وامر رجالا ان يسكنوا تلك الاعلام ويقيموا فيها ليلهم
ونهارهم وامرهم بالعطاء والارزاق وامر من اراد من نسائه وخدمه بالجهاز
الى ارم ذات العماد فاقاموا في جهازهم عشر سنين ثم سار الملك بن اراد
وتخلف مع قومه في عدن ابين له فلما انتقلوا وسار اليها ليسكن فيها وبقي
بينه وبينها مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليه وعلى من كان معه صيحة
من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق احد منهم ولم يدخلها شداد ولا من كان
معه وسيدخلها رجل في زمانك ويراها ويتحدث بما راى فلا يصدق فقال
معاوية يا ابا اسحاق هل تصفه لنا قال نعم رجل احمر اشقر قصير على حاجبه خال يخرج
في طلب الملح له في تلك الصحاري فيقع عليها ويدخلها ويحمل ما فيها والرجل
جالس عند معاوية فالتفت كعب فراى الرجل جالسا فقال هو ذلك الرجل يا
امير المؤمنين قد دخلها فاسأله عما راى فقال معاوية يا ابا اسحاق ان هذا من خدمي

قال

قال قد دخلها والافسوف يدخلها وسيدخلها اهل الدين آخر الزمان قال معاوية يا ابا اسحاق لقد فضلك الله على غيرك من العلماء ولقد اوتيت من علم الاولين والآخرين مالم يعطه احد فقال والذي نفس كعب بيده ماخلق الله تعالى في الارض شيئاً الاوقد فسر في التوراة لعبده موسى تفسيرا وان هذا القرآن اشد وعيدا وكفى بالله وكيلا وروي ان قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفي كل قصر غرف وفوق الغرف غرف من ذهب وفضة ولولو وياقوت وابواب القصور مثل مصارع باب المدينة وماءها يجري في سواقي فضة وقيل انه امر عليها مائة قهرمان ومع كل قهرمان الف من الاعوان يدبرون بناءها وانه بنيت اسوسها من الجزع اليماني وانه بقوا في الجهاز اليها عشرين سنة وكان عمر شداد تسع مائة سنة وقوله على حاجبه خال يعني به ان فوق حاجبه شامة اي نكتة تخالف البدن قال بعضهم قد راءها سليمان وانها كانت مدفونة فامر الله الريح فاظهرتها فخاف ان يفتتن الناس بها فامر الريح فدفنتها وروي انها في بلاد الرمل قال الشعبي اخبرني دغفل عن رجل من اهل حضرموت قال كنت اسمع من صباءي الى ان اكتهلت بمغارة في جبل من جبالها وهاب الناس دخولها فلم احتفل بما كنت اسمع من ذلك فبينما انا فيها نادي قومي اذ تناشدوا حديث المغارة واطنبوا في ذكرها وموضعها فقلت لقومي فاني غير منته حتى ادخلها فهل فيكم من يساعدني فقام فتى منهم حديث السن فقال اني اساعدك قلت يا اخي اوتجسر على ذلك قال عندي ماعند رجل من رياضة وشجاعة فهيأنا شمعة وحملنا معنا ادوات عظيمة مملوة ماء وطعاما مقدار مايكفينا ومايقوينا عليه ثم مضينا نحو ذلك الجبل الذي فيه المغارة وكان مشرفاً على البحر في

المكان الذي يركب اهل حضرموت منه البحر فلما انتهينا الى باب المغارة
حزمنا علينا ثيابنا واشعلنا الشمعة ثم ذكرنا الله تعالى ودخلنا ومعنا تلك الادوات
من الماء والطعام فاذا مغارة عظيمة عرضها عشرون ذراعاً فمشينا
فيها هوناً في طريق مستو ثم افضينا الى درج عالية عرض الدرج عشرون
ذرعاً في سمك عشرة اذرع فحملنا انفسنا على نزول تلك الدرج فقلت
لصاحبي هلم الى يدك فكنت اخذ بيده حتى ينزل فاذا نزل وقام في
الدرج تعلقت بطرف الدرجة وتسيبت حتى تنال رجلي منكبه فلم
نزل كذلك وذلك دابنا عامة يومنا حتى نزلنا وكانت مقدار مابة درجة
فافضينا الى حفر عظيم في الجبل عرضه مابه ذراع وسمكه في السماء مابة
ذراع في صده سرير من ذهب مفصص بصنوف الجوهر وفوقه رجل
عادي عظيم الجسم قد اخذ طول الحفر وعرضه مضطجع على ظهره كالنايم
وعليه سبعون حله على طوله وعرضه منسوجة بقضبان
الذهب والفضة واذا ذلك الحفر مضيء يثقب عرضه ذراعان وارتفاعه
ثلاثة اذرع خارجاً الى فضاء لم ندر ما هو واذا على راس السرير لوح
من ذهب عظيم مكتوب فيه بالمسك وهو حبر عاد في زمانهم
محفورة تلك الكتابه في اللوح حفراً فقلعنا ودونا من الرجل ومسحنا
تلك الحلل فصات رميما وبقيت قضبان الذهب قايمة فحملناها فكانت
مقدار مابة رطل واردنا قلع الجوهر المفصص به السرير فلم نقدر عليه
لوثاقة تركيبه وهجم علينا الليل وطفت الشمعة التي كانت معنا فلما اصبحنا
قلت لصاحبي ماترى قال اما الرجوع من حيث جئنا فلا سبيل اليه لارتفاع
هذه الدرج وانا لا نستطيع صعودها ولاسيما والشمعة قد طفت ولكن هلم
لنلزم هذا الضوء الذي نرى في هذا الثقب لأنا نرجو ان يخرج بنا

الى الفضاء ان شاء الله تعالى فقلت لعمري ان هذا لهو الراي وحملنا معنا اللوح الذي في راسه والذهب وخرجنا من ذلك النقب فلم نزل في طريق ضيق مقدار بقي ذراع حتى خرجنا منه الى كهف في ذلك الجبل كهيئة الحائط وقد حف بذلك الكهف البحر فلبثنا على باب ذلك النقب ثلاثة ايام نقتوت ببقية الماء والطعام ولما كان في اليوم الرابع نظرنا الى مركب قد اقبل في البحر فلوحنا اليه فنظروا الينا فارسوا المركب تحتنا فنزلنا من باب ذلك النقب نزولا شاقا حتى وثبنا الى المركب بما معنا وخرجنا من البحر فاقتسمنا ذلك الذهب بيننا فصار اللوح في قسمتي ثم ان انفسنا دعتنا الى العود الى ذلك السرب مما يلي النقب فركبنا قاربا وسرنا في البحر نحو ذلك المكان الذي نزلنا منه فخفي علينا مكانه فعلمنا ان لا رزق الا ما اخذناه ومكث ذلك اللوح عندي حولا لا اجد من يقراه لي حتى اتى رجل من اهل صنعاء حميري كان يحسن قراءة تلك الكتابة فاخرجت اللوح فقراه فاذا فيه *

* اعتبر يا ايها * المغتر بالعمر المديد *
* انا شداد بن عاد * صاحب الحصن العميد *
* واخو القوة والباء * س والملك الحشيد *
* دان اهل الارض * طرا من خوف وعبد *
* وملكت الشرق والغر * ب بسلطان شديد *
* وبفضل الملك والعد * دة فيه والعديد *
* فاتى هود وكنا في ضلا * ل قبل هود *
* فدعانا فلم نتبعه * الى الامر السديد *
* فعصيناه ونادت * الاهل من مهيد *
* فاتتنا صيحة هو * ي من الافق البعيد *

* فتوا فينا كزرع * وسط بيداء حصيد *

قال دغبل سالت الحميري عن شداد كيف كان بالمغارة بحضرموت مع انه في اليمن قال انه هلك هو ومن معه من الصيحة على القرب من تلك المدينة وملك ابنه مرثد بن شداد وقد كان ابوه خلفه على ملكه بحضرموت فحمل مطليا بالصبر والكافور وامر بحفر تلك المغارة فاستودعه فيها على ذلك السرير من الذهب وزعم بعض الزناد قه ان تلك المدينة تارة تكون باليمن وتارة بالشام وتارة في غير ذلك تنتقل من بلد لاخر (وثمود) عطف على عاد * (الذين جابوا الصخر) قطعوها واتخذوها بيوتا * (بالوادي) باثبات الياء وصلا عند نافع في رواية ورش وقنبل وروي عن قنبل اثباتها وقفا ايضا كما عند ابزى وادي القرى اي فيه وقيل نحتوا من الجبال الصخر فسكنوا اما كنها وقيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة * (وفرعون) هو فرعون موسى * (ذي الاوتاد) ذي الجنود التي يثبت بهم ملكه كما تثبت الخيمة بالاوتاد والمراد الاوتاد التي يضربها العسكر عند النزول وذلك يسافرون بالخيم وذكرت لكثرة عساكره وعليه ابن عباس وقيل الاوتاد الابنية العالية وقيل الملك وقيل سمي ذا الاوتاد لتعذيبه بالاوتاد كان اذا غضب على احد ضرب له اربعة اوتاد من حديد واحدها في اليد والاخر في الاخري والاخر في الرجل والاخر في الاخري حتى تنفذ الى الارض وعن ابن عباس انه سمي ذا الاوتاد لانه كانت له امراءة حزقيل تمشط لبنته وكان حزقيل مومنا كتم ايمانه مائة سنة وبينما هي تمشط اذ سقط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت ابنة فرعون وهل لك من اله غيراي فقالت الهي والله ابيك والله السموات والارض واحد

لاشريك له فقامت فدخلت على ابيها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك قالت الماشطة امراة خاربك تزعم ان الهها والهك والله السموات والارض واحد لاشريك له فارسل اليها فسالها عن ذلك فقالت صدقت فقال ويحك اكفري بالهك واقري باني الهك قالت لا اقر فمدها بين اربعه اوتاد ثم ارسل اليها الحيات والعقارب وقال لها كفري بالله والا اعذبك بهذا العذاب الشديد فقالت لوعذبتني سبعين شهرًا ما كفرت بالله وكان لها بنتان فجاء بابنتها الكبري فذبحها على فيها فقال اكفري بالله والاذبحت الصغرى علي فيك وهي رضيع فقالت لوذبحت من في الارض على في ما كفرت بالله عزوجل فاتي بابنتها فلما اضجعت على صدرها واراد ذبحها اجزعت المراة فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهي من جملة من تكلم في غيراوان التكلم يا اماه لا تجزعي فان الله قد بني لك بيتًا في الجنة فاصبري فانك تفضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث الام ان ماتت فاسكنها الله عزوجل الجنة فبعث في طلب زوجها فلم يقدر عليه فقيل لفرعون انه قد رمي في موضع كذا في جبل كذا وكذا فبعث رجلين في طلبه فاتيا اليه وهو يصلي وثلاثة صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما راءيا ذلك انصرفا فقال حزقيل اللهم انك تعلم اني كتمت ايماني مايه سنة ولم يظهر علي احد فاني الرجلين كتم على فاهده الى دينك واعطه من الدنيا سئوالله واياها اظهره فعجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الاخرة الي النار فانصرفا الي فرعون اما احدهما فاعتبر واما الاخر فاخبره على رءوس الملاء فقال له هل معك غيرك قال نعم فلان فدعابه فقال له احق ما يقول هذا الرجل قال لا فاعطاه واجازه وقتل الاخر الذي اخبر وصلبه وكان قد تزوج فرعون امراة من اجل نساء بني اسرائيل يقال لها اسية بنت مزاحم فرات مايه منع فرعون

بالماشطة وقالت كيف بمعنى ان اصبر على ما ياتي وهو كافر وانا مسلمة وبينما هي كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت باعون انت اشد الخلق واخبثهم عمدت الي الما شطة فقتلتها فقال لعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون وان الهي والله السموات والارض واحد لاشريك له وبزق عليها وضربها وارسل الى ابويها فدعاهما فقال لها اصابها الجنون الذي كان بالماشطة قالت اعوذ بالله من ذلك اني شهدت ان ربي وربك ورب السموات والارض واحد لاشريك له فقال ابواها يا آسية الست من خيار نساء العالمين قالت اعوذ بالله من ذلك الذي يقول فان كان حقا فلتأت الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لها فرعون اخرجا عني ثم مدها بين اربعة اوتاد بعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها مايصنع فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك الخ فقبض الله روحها واسكنها الجنة وروي ان حزقيل مخبار وانه الذي صنع التابوت لأم موسى وهو مناف ماروي انه آمن وكتم ايمانه الى ان ظهر موسى صلى الله عليه وسلم لان الذي صنعه ذهب غير مرة ليخبر فرعون فامسك الله لسانه الاان لم يقل صاحب هذا القول بهذا الاخبار اوقال ايمانه بعد صنع التابوت لكن يرد ايضا انه كتم ايمانه مائة سنة فهذا يقتضي انه امن قبل التابوت وانه لم يذهب الى اخبار فرعون ولعله ذهب وتاب وروي انه خزن لفرعون مائة سنة وانه اظهر اسلامه فقتل مصلوبا مع السحرة وامرانه الماشطة مومنة الانها كانت مع بنات فرعون لعنه الله تخدمهن وقد وجد صلى الله عليه وسلم رايحة طيبة ليلة الاسراء عند ذهابه الى الشام قال لجبريل ماهذه الرايحة قال رايحة ماشطة ال فرعون واولادها بينما هي تمشط بنت فرعون يوما

فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت بنته ابي قالت لا بل ربي وربك ورب ابيك فقالت لاخبرن بذلك ابي فاخبرته فدعا بها وبولدها فقال لها من ربك فقالت ان ربي وربك الله فامر بتنور من نحاس فاحمي فدعا بها وبولدها فقالت ان لي حاجة اليك قال ما هي قالت تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها فقال ذلك لك لما لك علينا من الحق فامر بأولادها ان القوا واحدا واحدا في التنور حتى اذا كان اخر ولدها صبيا رضيعا فقال لها يا اماه اصبري على الحق فالقيت في التنور مع ولدها وقيل اوتدها وذبحوا على صدرها وماتت وقيل احرقها الزيت فالقيت فيها معهم وروي ان امرأة فرعون اسلمت وكتمت سرا حتى انها تتعامل بقضاء حاجتها فتخرج فتصلي خوفا منه الى ان قتل الماشطة وعذبها وهي تنظر من كوة في قصر فعادت الملائكة عرجت بروح الماشطة فاردادت يقينا بينما هي كذلك اذ دخل عليها فرعون واخبرها بما صنع فقالت له الويل لك يا فرعون ما اجرأك على الله فقال لها لعلك اترك الجنون الذي اعترى صاحبتك فقالت له ما اعتراني جنون ولكن امنت بالله ربي وربك ورب العالمين فدعا بها فقال ان ابنتك اخذها الجنون الذي اخذ الماشطة فاقسم لتذوقن الموت او تكفرن بالله موسى فخلت بها امها تسألها موافقة فرعون فابت فقالت اما ان اكفر بالله فلا والله فاوتدها اربعة اوتاد قال ابن عباس ومرسلها موسى فشكت اليه باصبعها فدعا ان يخفف عنها فلم تجد للعذاب المسا وقالت وهي في العذاب رب ابن لي الخ فكوشف لها بيتا من درة فانه فضحكت فقال انظروا الى الجنون الذي بها تضحك وهي في العذاب * (الذين طغوا) تجبروا وهو نعت لعاد وثمود وفرعون او خبر لمحذوف او منصوب لمحذوف على الذم وهو اولى وقيل المراد به فرعون مرادا به

هو وقومه وبه قرأ ذكي الاوتاد يجاب انه اريد به اولاهم وذا قومه
وهذا شبيه بالاستخدام وفي تنكيره الاجمال والتكثير * (في البلاد)
بالطغيان * (فاكثروا فيها الفساد) قيل هذا تفسير
للطغيان اي ان طغيانهم الظلم والمعاصي وجمع الاثام * (فصب
عليهم ربك سوط عذاب) اي ارسل عليهم نوعا من العذاب وقيل
شبه العذاب الذي ارسل عليهم في الدنيا بالسوط الذي ضرب به في
الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم من عذاب الاخرة كالسوط
بالنسبة اليه وعن بعضهم خص السوط لانه اية ما من العذاب
مالا قبيصه غيره وقيل السوط مصدر بمعنى اسم مفعول يقال ساطه سوطا
اى خلطه خلطا فالمعنى انه صب عليهم ما خلط من انواع العذاب وقيل
سمي به الجلد الذي يضرب به وهو المروي عن ابن عباس واصحابنا وغيرهم في الاحكام
لكونه مخلوط الطاقات قاله القاضي وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا
قرأ هذه الاية قال ان عند الله سياطا كثيرة واخذهم بسوط منها *
(ان ربك لبالمرصاد) اي في مكان المرتقب فيه الراصد مفعال
من رصده كميقات من وقت والمعاد من وعد وهو كناية وتمثيل لارصاد
الكفار بالعذاب اي عدد لهم وانه لا يفوته ولا يخفى عليه حال من احوالهم
والا فلا مكان هناك ولكنه في كل مكان لا كالاجسام يبعد ويسمع
لاكرة وعينا رسمعا لا بقوته كقدرنا لا بجارحة وخلق راجع الى حكمه والله
بصيرهم روي انه قال لبعض العرب اين ربك فقال بالمرصاد وقرأ عمرو
بن عبيد هذه السورة حتى انتهى ولما بلغ الاية قال ان ربك لبالمرصاد
يا ابا جعفر قال حسبك لله غرض له في هذا النداء بانه بعض من توعد بذلك
من ذوي الجرائر واذا علم العبد ان مولاه له بالمرصاد ودامت مراقبته في

الفؤاد حضن الخوف والحذر لامحالة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه قال الغزالي وبحسب معرفة العبد بعيوب نفسه ومعرفته بجلال الله وانه مستغن عنه لا يسأل عما يفعل تكون قوة خوفه فاخوف الناس الله اعرفهم بنفسه وبربه وذلك قال صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم لله وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء واذا اكملت المعرفة اورثت الخوف واحترق القلب ثم يفيض ثم الحرقة من القلب على البدن فتقمع الشهوات وتحترق بالخوف ويحصل في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة وبقدر العبد مستوجب لهم بخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا الفكر فيه والمحاسبة والمجاهدة والصمت بالانفاس واللحظات ومؤاخذة النفس في الخطرات والخطوات والكلمات قال ولا تنقمع الشهوات بشيء كما تنقمع بنار الخوف انتهى فالله لابد من الانسان الانقياد والسعي للاخرة قدر له الى العقوبة والانسان فاكرمه عنده كرمه الدنيا والاهانة اهانه الدنيا ولا يهمه الا هو كما قال (واما الانسان اذا) جواب اذا دل عليه في فيقول ربي اكرمني (اما) زائدة (ابتلاه ربه) فعل وفاعل لخبر بالنعمة ايشكر ام يكفر (فاكرمه ونعمه) بالمال والولد والجاه (فيقول ربي اكرمني) مبتدا وخبر جملتها مفعول القول والمجموع خبر المبتدا الذي هو الانسان واذا في بيت الاخر (واما) مقابل لما قبله متسلط على ضمير الانسان في ابتلاه وعليه ورزقه فصحت المقابلة او بقدر المبتدا اي واما هو (اذا ما ابتلاه فقدر) ضيق او اعطاه قدر الكفاية فيصبر ويجزع (عليه رزقه فيقول ربي اهانني) اذلني بالفقر وليس ذلك كقولك الفاسد لما زيد فقام واما اليوم فاقعد قل لم يقل فاهانه فقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه لان البسط اكرام

من الله لعبده تعالمه متفضلا من غير سابقة واما التضييق فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لايكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى المخدوم تاركا لعبده ومهينا وغير مكرم ولا يهين واذا اهدي اليك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية ولا تقول اهانني ولا كرمني اذا لم يهد اليك والتضييق قد يؤدي الى اكرامه الدارين والتوسيع قد يفضي الى الانهماك في حب الدنيا والمعاصي ولذلك رد عنه قوله اكرمني وقوله اهانني وذمه بقوله * (كلا) * مع ان قوله اكرمني موافق لقول الله تعالى فاكرمه وذلك ان الله تعالى اثبت له الاكرام واراد به الاعطاء على غير استحقاق وذمه الله على قوله اكرمني لانه اراد به ان لي اكرمني لاني اهل مستحق للاكرام فلا مناقاة بين قوله تعالى فاكرمه وذمه للانسان على قوله ربي اكرمني وردعه عنه ويجوز ان يكون الذم والردع بقوله كلا راجعين الى قوله اهانني يعني انه اذا لم يتفضل عليه سمي تاركا التفضل اهانة مع انه ليس باهانة قبل ويقوي هذا ذكر الاكرام في قوله فاكرمه وشدد ابن عامر دال قدر وثبت ياء اكرمني وياء اهانني وصلا واثبتها في الوصل والوقف البزي وحذفها الكوفيون وابن عامر قبل وابو عمرو وصلا ووقفا وقبل عن ابي عمرو انه خير في الاثبات والحذف وصلا ووقفا وقياس قوله في رؤوس الآي يوجب حذفها وقفا واكسر ليل الياء وتكتبان هما وياء الوادي بالحمرة عندنا معشر المغاربة وفي بعض النسخ استقاطها من اهانني والله قد يوسع على الكافر تقوية لعذابه ويضيق على المؤمنين تقوية لثوابه وعن بعض ان المراد بالانسان امية بن خلف الجمحي الكافر والمشهور ان المراد الجنس فان المؤمن ايضا كثيرا ما توسوس نفسه بان التضييق اهانة

ولو خص الخطاب بعد بالكفار وقيل المراد جنس الكفار * (كلا بل لا تكرمون اليتيم) لا تعطونه حقه من الميراث فان من مال كان قدامة بن مضعون في حجر امية بن خلف فدفعه عن حقه والاصح ان المراد العموم اي لا يتصدقون على اليتيم ولا يؤدون الحق الواجب في اموالهم له مع ان لله كم بكثرة المال * (ولا تحضون) لا تحثون انفسكم ولا اهلكم لا غيرهم * (على طعام المسكين) اى ما يأكله المسكين اي لا تحضون في اعطائه الطعام او هو اسم مصدر بمعنى الاطعام وقرأ الكوفيون ولا تحاضون اي لا يحض بعضكم بعضا * (وتأكلون التراث) اي الميراث * (اكلا لما) شديدا لصبيانكم وانصبائهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان ولا يورثون الا من قاتل ويجمعون الغنيمة ومات عبد الرحمن اخو حسان بن ثابت وترك امرأة يقال لها ام كحة وخمس اخوات وخذ الميراث ماله فشكت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل يوصيكم الله في اولادكم الابات وكانوا يتوارثون بالادعاء يدعي ان هذا ابنه فيتوارثان بذلك واعرف وراثتهم ثم نسخ وكانوا يتوارثون بالمحالفة دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك وجعل هذا في الاسلام للاسلامة ثم نسخ وبالهجرة فمن اسلم ولم يهاجر لم يرث اخاه ثم نسخ بالهجرة وقيل الاكل اللم الاكل ما وجد حلالا او حراما لنفسه ولغيره وقيل المراد انهم يأكلون ما اخذه الميت من الحرام وهم عالمون به وذلك ذم للوارث الذي ظفر بالمال سهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه ويأكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات كما يفعل الوارث البطال والام الجمع بمعنى اسم الفاعل او يقدر مضاف او هو اسم فاعل حذف الفاعل ويوصل اليه تفسيره بالشديد فان الذي جمع فيه

الحلال والحرام اكل شديد * (وتحبون المال حبا جما) كثيرا حتى لا يودون حقوقه اذا اجتمع عنده وقراء ابو عمرو قبل وسهل ويعقوب لا يكرمون ولا يحضون ويأكلون ويحبون بالتحتية * (كلا) ردع عن فعلهم وهو اسوأ من قولهم وادل على هلاكهم بالمال كما اشار اليه قبل وقيل لا يفعلون ما امروا به من حق اليتيم وغيره * (اذا دكت الارض) دقت وكسرت وقيل سويت وقيل وزالت حتى انهدم ما عليها * (دكا دكا) دقا بعد دق حتى تنخفض الجبال والتلال حتى تصير هباء منثورا ودكا الاول مصدر وكذا الثاني وليس توكيد الاول فان الاول لا يفيد تكرير الدك واذا قل من قال كلاهما مفعول مطلق واحد نظرا للمعنى واعراب كل منهما * (وجاء ربك) اى امره فذلك مجاز بالحذف او المعنى انه ظهرت ايات قدرته واثار قهره فذلك تمثيل بما يظهر عند مجيء السلطان من اثار الهيبة والسياسة مما لا يظهر بحضور عساكره ووزرائه وخواصه جميعا وذلك لم يقل امر ربك بل اقتصر على لفظ ربك وزعم بعضهم ان المراد ظهوره بلا مجيء حتى يرى تعالى عن ذلك وزعم بعض ان مجيئه يجيب الايمان به وتركه على حاله بلا تكييف وهذا عمى بعد ظهور ضوء * (والملك صفا صفا) حالان تفيدان التكرير على حد قولك الاول فالاول بالعطف وبائتا بابا بلا عطف او حال واحدة على ما يستنطه في النحو وليس في ذلك توكيد تنزل ملائكة كل سماء صفا فالحال مقارنة او تنزل فتصف فالحال مقدرة والصف دائر بصف الملائكة الاخرين من السماء الاخرى والانس والجن في الوسط وليس في ذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز فان مجيء ايات ربنا لمجيء الملك حقيقة وان فسر مجيئه بظهور ايانه فكذا مجيء الملائكة ظهورهم

والمجيء والاتيان هو في مطلق الظهور والمراد بذلك الجنس وزعمت المشبهة ان مجيئه تعالى حقيقة وانه يجيء ويذهب كخلقه وانه تحويه الاماكن وتحاذيه الاماكن حدثناه عن ابن عباس عن عائشة رضي الله عنهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشد الناس عذابا يوم القيامة قوما يضاهون الرب فقلت بابي وامي كيف يضاهونه قال يشبهونه بخلقه كما قالت اليهود لعنهم الله انه على صورة آدم (وجيء يومئذ بجهنم) نائب الفاعل او النائب الظرف والارجح ان النائب مضمر من جهة المعنى روي انه لما نزل تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه واخبر ولما قام فاحتضنه من خلفه وقبله في عاتقه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فقال ليلة الاسراء قال له كيف يجيء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقود واحدا سبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت احرقت اهل الجمع وقيل يسبعين الف زمام يملك كل زمام سبعون الف ملك ولها تغيظ وزفير * (يومئذ يتذكر الانسان) الكافرون والمنافقون يتعظون ويتوبون ويتلهفون على فاتهم من العمل الصالح او يتذكر معاصيه ويومئذ بدل من اذا وجوابه اذا هو يتذكر فهو الناصب لاذا ويوم او ناصب يوم محذوف او التقدير * (وانى له الذكرى) من اين له التذكر الكامل وهو الذي ينفعه لان تذكره وقتئذ لا ينفعه فانى للكمال او للعهد الذي في اذهان الخلق من التذكر النافع او يقدر مضاف اي منفعة الذكرى وعلى كل حال لا منافاة بين اثبات الذكرى بقوله يتذكر ونفيها بقوله انى له الذكرى (يقول) مع تذكره * (يا ليتني قدمت) العمل الصالح في الدنيا (لحياتي) في الاخرة الحياة الدائمة واللام للتعليل او شبه التمليك او اللام

للتوقيت فالمراد حياة الدنيا والجمهور على الاول كذلك كتبته ات مذ بين من شعبان فهي كعند اوفي والاية بين دليل على ان افعال العباد اختيارية متعلقة بقصدهم لامجبورون عن الطاعات ولامجبورون على المعاصي ولكنها مخلوقة لله جارية بارادته ولسوا مستقلين بها ولعل من زعم انهم مجبورون مجبو يجيب قبحه الله بان المجبور عن الشيء قد تعني اركاره ممكنا منه وهو بعد كما بعد هذا الاعتقاد عن الصواب * (فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد) الهاء ان لله عزوجل اي لا يتولى عذابه ووثاقه احد فعذاب مفعول يعذب لامفعول مطلق وانما تعدي اليه لتضمنه معنى يتولى او مفعول مطلق والمفعول محذوف اي لايعذب تعذيبه احد احدا اي لاينوب عنه احد في تعذيب العاصي والامر في ذلك اليوم كله لله والانسان اي لايتولى تعذيب الانسان احدا ولا يعذبه ذلك التعذيب غير الله والمعذب الزبانية بامر الله وكذا الكلام في قوله لايوثق وثاقه احد وقراءة الكسائي ببناء يعذب ويوثق للمفعول فالهاء ان للانسان وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي عمرو انه انما ابا عمرو رجع اليها في اخره والمراد جنس الكافر او امية بن خلف لتماديه في كفره وعناده ونسبت هذه القراءة ليعقوب ايضا مع الكسائي ويجوز كون المعنى على الاولى لايحمل عذابه احد ببناء يحمل للمفعول مع التشديد * (يا ايتها النفس المطمئنة) الثابتة على الايمان المصدقة بما قال الله الموقنة التي قد ايقنت ان الله ربها وخضعت لامره وطاعته وقيل المؤمنة الراضية بقضاء الله وقيل الامنة من عذاب الله وقيل المطمئنة بذكر الله ويدل على الاول قول ابي بن كعب يا ايتها النفس الامنة المطمئنة وذلك صفة زائدة على الايمان وقيل المجيبة الى الله المترقبة الى كرمه

ورضاه في مسألة الاسباب والمشيئة الى معرفته وامره ولا تعرفه بكتبه وتستغني به عن غيره والآية عامة وقيل المراد حمزة حين استشهد بأحد وقيل في حبيب بن زيد الانصاري وقيل في ابي بكر قل فوما وقيل في ثمامة حين اشتكى بمر روبه وسلم ويرده ان السورة مكية وكذا يرد على القول بانها في حمزة رضي الله عنه وقيل نزلت في حبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وحملوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول وجهه نحوها ولم يستطع احد ان رده والجملة مقولة قل محذوف يخلق الله في الهوي او في جسم او بواسطة الملك وقال لها ذلك عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة ارجعي الى ربك الى امره وارادته الموت زعم بعض ان الآية تدل على وجود النفوس قبل الارواح او بالبث او الى جزاءه وثوابه وقيل الى صاحبك ارجعي الى جسدك وهذا عند البعث وهو قول عكرمة وعطاء والضحاك ورواية عن ابن عباس قال عبد الله بن عمر اذا مات المومن ارسل الله اليه ملكين وارسل اليه تحفة من الجنة فقال اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان ورب راض غير غضبان فتخرج كاطيب مسك والملك على ارجاء السماء يقول جاء من الارض روح طيبة ولا تفتح بباب الا فتح لا بملك الا لي لها فتسجد لله ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع انفس المومنين ثم يوسع عليه قبره سبعون ذراعا رضه وسبعون ذراعا طوله فان كان معه شيء من القران كفاه نورا والاجعل له نور كالشمس وينام كالعروس لا يوقظها الا احب اهلها واذا توفي الكافر ارسل اليه ملكان فيلفان روحه في قطعة خشنة منتنة ويقال ايتها

النفس الخبيثة اذهبي الى جهنم وعذاب اليم . وقيل تلك غدت وفي الآية مدح عظيم للمؤمن لتواضعه وهي الروح الامارة بالسوء وقيل ان ذلك النداء في الدنيا اى ارجعي لي طريق الآخرة اى زيدي في الخير وقيل عند مايطلق باهل الجنة الى الجنة باهل النار الى النار * (راضية) بالثواب وقيل راضية عن الله باحكامه في الدنيا * (مرضية) رضي عنها ربها بعلمها بوجوده وايمانه وهو اسم مفعول اصله مرضوية قلبت الواو ياء واد غمت في الياء وقلبت الضمة كسرة وراضية ومرضية حالان * (وادخلي في عبادي) انتظمي في جملة عبادي الصالحين او في زمرة الذين تقدم ذكرهم * (وادخلي جنتي) معهم وعد في الآخرة وقيل ادخلي بجملة الارواح في اجساد عبادي ويوم يبعث قراءة ابي راضية مرضية ادخلي في عبادي الآن اريد بالعبد الجنس كما اريد بالنفس وضابها وقراءة عبدي ابن مسعود وادخلي في حسدي عبدي وقراءة ابن عباس وادخلي في عبدي وفي كتاب ابي الا انه ثبت الغيرة وعن سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على خلقه فدخل نعشه ولم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر فسمع من داخله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي اللهم بارك لنا فيما علمتنا وانفعنا بما لي الله عليه وسلم وبركة السورة خير الدارين واقتم ذكر شركتهم غلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *



سورة البلد مكية

عند الجمهور وقيل مدنية الآيات من أولها وإياها عشرون وكلمها
المدني وثمانون وحروفها ثلاث مائة وثمانون وسمه صلى الله عليه وسلم
من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله سبحانه وتعالى الأمان من غضبه يوم
القيامة وذكر أنه إذا داومت على العمل عند ولادة ابن من جميع الهموم
والغموم وإذا سقط عما من مايوله وإذا شوات لحا ومن أصابه
كسر أو فك فليأخذ رمانا حلوا مز زبت فلسطين قدر قسط ومن
الزعفران لجلي ربع قسط ومن العسل الصافي حصي لبان ومن كل واحد
نصف قسط ويقرأ على الجميع من أولها إلى قوله هديناه النجدين ويعمل
منه حبوبا ويشد على الموضع ويقعد ويقوم ومن لم يقرأ ثم قد كتب عليه
سورة البلد إلى قوله أثرن به نقعا كل ذلك ولا واحترقه وكانت له طاعة
وقبول ومن دخل على ملطان قرأ واحترقه ودناه وتضرع حوائجه *

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا أقسم بهذا البلد) تقدم الكلام عليه وأعيد هنا في جميع أقوال
المفسرين كذا قيل وهو مشكل بلفظ الآية قيل من قال أن السورة كلها
مدنية * (وأنت) يا محمد (حل) نزل * (بهذا البلد) مكة
ومن جعل السورة مدنية فمعناه نازل بهذا البلد وكان هذا النزول يوم
الفتح وبهذا زال الاشكال المذكور قال بعضهم نزلت السورة عام الفتح
يوم الفتح أو نزلت الآية الأولى منها عام الفتح وعن ابن عباس

وجماعة وانت حلال بهذا البلد يحل لك فيه قتل من شئت وعنه صلى الله عليه وسلم احلت لي ساعة من نهار وذلك في يوم الفتح وقد امر بقتل ابن خطل ولو وجد في استار الكعبة وقيس بن صبابة وشرط واحل دماء قوم وحرم دماء آخرين فقال شارة عمه العباس من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن وقال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي فحرم الله مكة ورسوله القتال فيها والاصطياد وذلك قبل الفتح وانجزاه بعده يوم الفتح قال ملا يعضد شوكها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس الا الاذخر يا رسول الله فانه لبيوتنا وقبورنا فسكت رقيه فقال له الاذخر وهو حشيش طيب الريحة وقيل الاية من اولها لاخرها مكة قبل الفتح كما مر وان قوله حل بمعنى ساكن مقيم او حلال لك فيها ما لا يحل لغيرك اي سيحل لك بعلمه انك مبيت اي ستموت ولاسيما ان الاحوال المذكورة بعد الله كالحاضر وقل جار الله وكفاك دليلا على الاستقبال ان السورة بالاتفاق مكية والفتح عن وقت نزولها فما بال الفتح انتهى وانت خبير بانه دعوى الاتفاق ووعده بذلك تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم واعترض بجملة وانت حل بهذا البلد اوجاء به حالا اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل ان قوله وانت حل بهذا البلد معناه انه يتعرضون لك فيه بالقتل كما يتعرضون الصيد في غيرها او المراد انهم لا يتعرضون فيه للصيد ويتعرضون لك مع عظم حرمتك فهذا تعجيب بحالهم قال شيخ يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرا ويستحلون اخراجك وقتالك

قيل

قيل وفي القسم ببلده تسلية له * (ووالد) آدم عليه الصلاة والسلام (وما ولد) من الانبياء والمؤمنين الى يوم القيامة ولاحرم الغيرهم حتى يقسم به وقيل لمراد العموم فان في خلق كل احد قدرة عظيمة لله ان يقسم بما شاء وهو الحكيم العليم وقيل الوالد كل والد وما ولد كل مولود وقيل الوالد ابراهيم وما ولد ذريته وقيل الوالد آدم وابراهيم وما ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الوالد ابوه صلى الله عليه وسلم وما ولد هو النبي صلى الله عليه وسلم اقسم الله ببلده الذي هو مسقط راسه ومحرم ابيه ابراهيم ومنشا ابيه اسماعيل ومن ولده وهو آدم او ابراهيم او نوح او اسماعيل او ابوه او لزه ذلك عن ان يقسم به وما هو اقل من ان يقسم به عليه وقع ما على العاقل للتعميم والتعظيم او من حيث القدرة والتعجيب بعظم الشان . كذا تكبر والد (لقد خلقنا الانسان) الجنس (في كبد) في تعب من مصاب الدنيا وشدايد الاخرة وفي ذلك تثبيت له صلى الله عليه وسلم على احتمال اذى اهل مكة وعن ابن عباس في خلقه وحمله ورضاعه وفصاله وفطامه وحياته وموته واصل الكبد الشدة قيل لم يخلق الله تعالى خلقا يكابد كابن ادم ومع ذلك هو اضعف الخلق وعن ابن عباس ايضا الكبد الاستواء والاستقامة لا معوجا منتصبا قيل منتصبا راسه في بطن امه واذا ولدت رفعت الملك راسه واولاه الى الدنيا وقيل الكبد الاستواء في الرجلين عند القيام وقيل في كبد في قوة نزلت في ابي الاشد بن كلدة بن جمح وكان شديدا قويا يضع الاديم الاكمد تحت قدميه ويقول من ازالها من تحتي فله كذا وكذا فلا يزال نزعه الا قطعا ويبقى من ذلك الاديم بقدر موضع قدميه وربما جهده عشرة رجال فلا يزالونه كذلك وعن بعضهم ان الكبد اصله من قولك كبد الرجل كبدا

فهو اكيد اذا وحدته كبده واتفقت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة * (ايحسب) الانسان المذكور على الخلاف فيه والجمهور على انه الجنس وعليه فاجاز بعضهم عوده لبعض الجنس وهو الذي يكابد منه اكثر او الذي اغتر بقرنه كابي الاشد وقيل الوليد هو الانسان الوليد بن المغيرة وقيل عمرو بن عبد ود وقيل الذين يعلم الله انهم لا يؤمنون وكيدهم مرض قلوبهم (ان لن يقدر عليه احد) فينتقم منه او يبعثه بعد الموت والله قادر عليه * (يقول اهلكت) اذهبت * (مالا لبدا) كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد به انفاقه سمعة ومفاخرة وكان اهل الجاهلية يسمون النفقة في ذلك مكارم ويدعونها المعالي ومفاخر او ما انفقه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اهلكت مالا كثيرا فيما يحاسبني وقال مقاتل نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل اذنب فاستفتى النبي صلى الله عليه وسلم فامره بالكفارة فقال لقد اهلكت مالا في الكفارة والنفقات منذ تبعت محمدا والمفسرد لبدة كغرفة وقري بكسر اللام جمع لبدة كسدرة وقري لبد بضمتين جمع لبد كعمود وبتشديد الباء جمع لابد كراكع وركع (ايحسبان لم يره احد) حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه والله يراه ويجازيه ويعلم كم انفق وفيم انفق وقيل كانوا ينفقون قليلا ولا ينفقون ويدعون انهم انفقوا كثيرا ولم يدروا ان الله يعلم السر والجهر والانفاق امان توبيخ وانكار للباطل * (لم نجعل) انكار للنفي او تقرير بما عند المخاطب (له عينين) يبصر بهما (ولسانا) يترجم به ما في قلبه (وشفتين) يستر بهما فهو يستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها كالنفخ فهذه نعم عظيمة توجب الشكر وتدل على قدرة موجدها على البعث يقول الله عز وجل يا ابن آدم اذا انا زينت لسانك فيما حرمت عليك فقد استلك

له بطبقين فاطبق وان نازعك بركفيما حرمت عليك فقد استنك عليه
بطبقين فاطبق * (وهديناه النجدين) طريق الخير والشر واصل
النجد لكل مرتفع ابي به ما قاله ابن عباس وغيره وعليه الاكثر وقيل
لصدرك النجدان ثديا الام وقيل لابن عباس ايضا * (فلا اقتحم) لا جاوز
(العقبة) فسرها الله بعد واصلها الطريق في الجبل واستعيرت لما هو
امر شديد وهو عصيان النفس المانعة من الفك وما بعده والشيطان والهوى
والمراد انه لم يشكر ذلك النعم . فتحام العقبة فان الانفاق فيها هو الوجه المرضي
دون الانفاق رياء وسمعة او اضرارا للناس وعن ابن عمر ان العقبة جبل
في جهنم وقيل عقبة شديدة فيها فقتحموها باطاعة وجهاد النفس وقيل
الصراط يضرب على متن جهنم كحد السيف * بريئة الاثة الآف سنة صعود
وهبوطا وشد بعض الاصوب فقال ازم قل هذا كافر وهو باطل والحق
جوازه فانه لا مانع من كون الصراط ذلك الجسر كما يطلق على دين الله وفي
جنب ذلك الصراط كلاليب وخطاطيف كشوك السعدان فناج مسلم
وناج مخدوش ومكردس في النار مكوس فمنهم كالبرق والبارك كالريح
العاصف والمار كالفارس والمار ساعيا والمار ماشيا والزاحف والزال
والمكردس والاقتحام المجاوزة والدخول بشدة وقد دخلت لا على ماض
غير دعاء لانها مكررة في النفي لان المعنى لا فك رقبة ولا اطعم مسكينا كما
في قوله عز وجل . قال الزجاج حذفت لا اي فلا اقتحم العقبة ولا امن بدل
عليه ثم كان من الذين امنوا لان هذا العطف دخل في حيز النفي
قال قال ابن هشام ولو صح لجاز لا آكل زيدا وشرب وقال بعضهم
لا دليل فيه لما عليه ان لا يفعل خيرا وقال اخر تخصيص والاصل فلا
اقتحم العقبة وهو ضعيف انتهى ووجه الضعف ان الحذف انصب

في الحر ـ ويجوز ان تقول دخلت بالانكار لانه بمعنى المضارع الاستمراري
اي فلا يقتحم العقبة * (وما ادراك ما العقبة) تعظيم لها وتقرير لفخامة
العقبة * (فك) اي هي فك * (رقبة) من العبودية بان يعتقه
مولاه او يعطي مكاتبا ما يؤدي به وفدي اسيرا من المشركين وقرأ ابن كثير
وابو عمرو والكسائي ففك رقبة اي اطعم ففتح الكاف والهمزة والميم ونصب الرقبة
على بدل فك من فتحهم وعليه فالجملة بينهما معترضة * (او اطعام في يوم ذي
مسغبة) المسغبة مصدر ميمي بمعنى السغب اي الجوع وكذا المقربة والمترية مصدران
ميميان وذي نعت ليوم ووصف اليوم بالجوع مجاز في الاسناد من اسناد
ما للحال لمحله والمحل هنا الزمان كقولهم صام نهاره وقام ليله (يتيما) مفعول
لاطعام وفيه الحث على ذا مسغبة بسبب ذي باطعام فتيما بدله او بيانه
ان اجيز في النكرات او ذا حال من يتيما ويتيما مفعول اطعام (ذا مقربة)
اي ذا قرب في النسب فاطعامه صدقة وصلة رحم * (او مسكينا ذا متربة)
اي ذا ترب اي ذا لصوق التراب والمراد الفقر فان الفقير لا بيت له بل هي
من التراب وعن عطاء وسفيان المراد المطروح على ظهر الطريق
قاعدا على التراب لا بيت له وعن ابن عباس هو الذي يخرج
من بيته ثم يقلب وجهه الى بيته مستيقنا انه ليس له فيه الا التراب وعنه صلى
الله عليه وسلم الذي رواه المزني عنه من اعتق رقبة مسلمة كانت له فداءه من
النار عضو بعضو حتى الذكر بالذكر وفي رواية من رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو
منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه وجاء اعرابي فقال يا رسول الله لعلي
عملا يدخل الجنة فقال لان كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة
اعتق النسمة وفك الرقبة قال اوليسا واحدا قال لا عتق الرقبة ان تنفرد
بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها ولم تطلق واطعم الجائع واسق الظمآن

وامر

وامر بالمعروف وانه عن المنكر وان لم تطق فكف لسانك الا من خير والمكاتب عند ناحر ولو لم يود ومعنى فكه ازالة ذل الدين عنه فلا دليل في ذلك الحديث على عبودية واذا عممنا الابه فيه كما مر فالمراد ايضا ازالة الذل بازالة الرق وبازالة الاسر والدين وفي رواية قال اعرابي يارسول الله داني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال اوليسا سواء قال لا انسمة ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم والعتق والصدقة من افاضل الاعمال وعن ابي حنيفة العتق افضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة افضل قيل والاية ادل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق ولا يعترض بنحو تقديم النار على الجنة في سورة الحشر لوضوح ان الجنة هي الخير دون النار فلم يعتد بتقديم النار في اللبس لانه لا لبس وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة ايضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة الرقبة افضل لقول النبي صلى الله عليه وسلم من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله لم يحب عبدا كما احب عبدا يرد جوع عبد وعنه صلى الله عليه وسلم من اطعم مؤمنا على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ومن كسا مسلما على عرى كساه الله من خضر الجنة قال الحسن وقد علم الله ان اقواما يتعلمون ذلك ويسوا بمؤمنين فاشترط فقال * (ثم كان من الذين امنوا) * عطف على اقتحم او على فك او اطعم على قراءة الفتح ثم اتى بحرف الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به واذا كان العطف على اقتحم فليس الايمان داخلا في اقتحام العقبة واذا كان على فك او اطعم فداخل وقيل فك الرقبة

فك نفسك من النار بالتوبة من الذنوب وهي الحربة الكبري وعن بعضهم عقبتان احدهما الذنوب هي بين يديه كالجمل يجاوزها بالفك والاطعام وثانيتهما المعرفة فانه لايقدر احد عليه الا بحول الله وقوته على عتق نفسه عن الهوى واطعام في يوم ذي مغبة نتيما ذا مقربة العدل والانصاف فاليتيم القلب طعمه الوفاء قريب عند الله والمسكين العارف الحزين ذا متربة عند الخلق اوثم لمجرد الترتيب الذكري بلا تراخ (وتواصوا) اوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على الطاعة وترك المعصية وعلى الايمان والثبات عليه والمصايب * (وتواصوا بالمرحمة) مصدر ميمى اي بالرحمة اي بالتراحم فيمابينهم ورحمة عباد الله شفقة وتعظيم لامر الله بها وفي التراحم قوام الناس ولولم يترحموا لهلكوا جميعا وعن ابن عباس كل مايودي الى رحمة الله فالمعني وتواصوا بموجبات رحمة الله * (اولئك) الموصوفون بهذه الصفات * (اصحاب الميمنة) اليمن اوالبمن اي البركة * (والذين كفروا بآياتنا) اي بالقران اوبكل مانصبناه دليلا علينا * (هم اصحاب المشئمة) الشمال اوالشؤم روي الميمنة عن يمين العرش موضع الجنة والمشئمة الجانب الايسر موضع النار وقال في اصحاب الميمنة اولئك اشعارا بعلو شانهم ودرجاتهم وفي اصحاب المشئمة هم تاكيد لشئمتهم (عليهم نار) عظيمة (موءصدة) مطبقة عليهم لايدخلها روح ولايخرج منها غم اعاذنا الله منها من اوصدت الباب اذا اغلقته وقرا حفص وحمزة قبل واوعمر وموصدة بالهمزة بدلا من الواو من اصاد الباب اغلقه وحمزة يقرا بالواو اذا وقف وعن ابي بكر بن عياش قرانا امام بالهمزة فاشتهيت ان اسد اذني اللهم ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين

عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ٠

سورة الشمس مكية

آيها خمس عشر وكلمها اربع وخمسون وحروفها مايتان وسبعة واربعون وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشمس فكانما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر قل من كان قليل التوفيق فليدمن قراءتها ففيها زياده حظوة وتوفيق وقبول لكل الناس ويشرب ماءها فيسكن الرجفة ومن اراد خراب بيت العدو فليكتبها على شقفة طين نية من عمل رجل اعزب بقلم حديد ثم يكتب ايضا فدمدم عليهم الى اخر السورة سبع مرات ثم يدق الشقفة ويرش ذلك التراب في الموضع الذي يريد خرابه فانه يكون ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

(والشمس وضحاها) ضوءها اذا اشرقت وارتفعت قاله مجاهد وقيل الضحى النهار كله لان الضحى هو نور الشمس وهو حاصل في النهار كله وقال مقاتل الضحى حرها لانه ونورها متلازمان اذا اشتد نورها قوي حرها وهو ضعيف وعن بعضهم الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضياء بالفتح والمد اذا قرب ان ينتصف * (والقمر اذا تلاها) قابلها طالعا عند غروبها وتلاعروبها اخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر فهو يتلوها في النور وقيل اذا استدار مثلها في الضياء والنور وذلك في الليالي البيض وقيل تبعها في الطلوع وذلك اول الشهر وقيل القمر يتلو الشمس من اول الشهر الى نصفه في الغروب تغرب هي ثم يغرب

هو ويتلوها في النصف الاخير وهو ان تغرب هي وتطلع هو وقال الحسن يتبعها في كل وقت لانه يقتضي منها وقال الزجاج يقاربها ضوءا ونورا وليس في الكواكب مثله * (والنهار اذا جلاها) بارتفاعها اي اظهرها اظهارا تاما ولا اشكال فان الوقت الذي فيه الشمس غير الشمس وقيل الضمير للظلمة بقرينة السياق اي اذهبها بشمسه وقيل للدنيا او للارض اي اوضحها والسياق يدل ايضا على ذلك كما يقال اصبحت باردة بدون الغدة وارسلت بريدون السماء وضبر حلي النهار والله فيكون اقسم بالنهار في كمال حالاته قيل ظاهر السورة والتي بعدها ان النهار من طلوع الشمس والمراد اليوم فمن طلوع الفجر وقيل انه واليوم سواء من طلوعها وقيل من طلوعه واخرها غروب الشمس وسقوطها وغيبتها * (والليل اذا يغشاها) يعطي ضوءها ويزيله وقيل يغشي الافاق او الارض ولم يجر لها ذكر لعلمها قيل اذا في الثلاثة ظرفية خارجة عن الصدر والشرط والعامل فيها فعل القسم بواسطة الواوات العاطفات النائبات عن الواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم حتى لا يذكر معها الرابطات للمجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها في نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا قيل والاقسام الاربعة ترجع الى الشمس في الحقيقة لان النهار يكون بوجودها وبها يشتد الضحى ويوجد ويغروبها يكون الليل ويتبعه القمر اقسم بها تنبيها على الاعتبار بها المؤدي الى معرفة الله او التقدير ورب الشمس وكذا في مثله * (والسماء وما بناها) اي والذي بناها وهو الله اي اوجدها على صورتها فما واقعه على الله لم بقلة او باعتبار اسمه العام اي والشيء الذي بناها ودل بناءه على قدرته الكاملة وعلى الاول ابو عبيدة والحسن ومجاهد او هي بمعنى الذي واقعه على المصدر اي والبناء الذي بناها اياه وقال قتادة والمبرد

والزجاج .

والزجاج مصدر بناي بناها وعليها فالاصل ضمير الداحي الله ولم يجر له ذكر للعلم به وكذا الكلام في ماطحاها وماسواها والدلالة على كمال القدرة اورد ذكر بناء السماء * (والارض وماطحاها) بسطها واوسعها وسطحها على الماء (ونفس) نفس آدم عليه الصلاة وسلام وكل نفس ونكرت للتعظيم والتخصيص من بين النفوس على الاول والتكثير على الثاني * (وماسواها) سوى اعضاءها وقيل اكمل عقلها ويجوز ان يراد بالنفس المعنى القائم بالجسد فتسويتها اعطاءها القوى المدركة كالنطق والسمع والبصر والعلم والفهم كذا قيل وهذا صالح ايضا ان اريد بالجسد * (فالهمها فجورها وتقواها) افهمها اياهما وعرفها ان الفجور قبيح والتقوى حسنة ومكنه من اختيار ما شاء وعن ابن عباس بين لها الخير والشر وقيل يسر لها ما سبق لها في الازل توفيقا وخذلانا قال جابر بن عبد الله جاء سراقة بن مالك بن جشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا فيم العمل بما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او بشيء لم تجر به فقال بما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل اذن قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وجاء رجلان من مزينة فقالا ذلك فقال شيء قضي عليهم وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وماسواها فالهمها فجورها وتقواها وقال ذلك عمران بن الحصين لابي الاسود فقال ابو الاسود شيء قضي عليهم فقال عمران افلا يكون ظلما قال ابو الاسود ففزعت فزعا شديدا فقلت كل شيء مالك له وخلق لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال عمران رحمك الله انما قلت ذلك اختبارا لعقلك فذكر له عمران حديث المزنيين ولان قلت اذا جعلنا ما اسما لله لزم تكرير القسم به تعالى قلت لا ضير فان ذلك تاكيد ولا سيما ان التكرير لاختلاف الصفات تنبيها بها وهي البناء والطحو والتسوية مع الالهام ويزيد التكرير

ايضا اذا قدرنا ورب السماء ورب الارض ورب نفس ولاضير في قولك ورب السماء والذى بناها وهو الله فان قولك ورب السماء قسم بالله من حيث انها ملكه وقولك والذي بناها قسم به من حيث انه خلقها ومن لم فهم توهم منع ذلك واخر التقوي المفاصله * (قد افلح من زكاها) طهرها بالعلم والعمل وانماها وفاعل زكي عائد الى من والمفعول عايد الي النفس اي افلح من زكي نفسه وذلك تفسير الحسن وقال ابن عباس فيما ذكره الثعالبي فاعل زكي الله وقال جار الله الضمير لمن وايا قول من قال الضمير في زكى ودسي لله تعالى وان التانيث راجع الى من لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يزعمون علي الله اقدر ما هو منه بري ومتعال عنه فيما زعموا وهو تقدس المعصية انتهى ملخصا والظاهر ان هذا الاعراب جاز ولا يلزم منه ما زعمت القدرية والجملة جواب القسم وحذفت اللام للطول اي لقد افلح وقال جار الله انها وما بعدها كلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شي وان الجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي علي اهل مكة لتكذيبهم رسوله صلي الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقيل الجواب كذبت ثمود والصحيح الاول وعليه ابن هشام وكانه لما اراد بقوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها الحث على تكميل النفوس والمبالغة في الحث اقسم عليه بما يدلم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصي درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الاموره ليحملهم على الاستغراق في تذكر نعمائه الذي هو منتهي كمالات القوة العملية قاله القاضي * (وقد خاب) خسر * (من دساها)

اخفاها ونقصها بالجهالة والفسق واخملها بذلك والاصل دسسها ابدلت السين الثالثة الفا كما يقال في تقضض تقضي وذلك مبالغة والاصل دس وسئل ابن عباس عن قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فقال اقتراء قد فلح من تزكي وقد خاب من حمل ظلما قال بعض ومن عيوب النفس الشفقة عليها والقيام بتعهدها وتحصيل ما مر بها ومداواتها الاعراض عنها وقلة الاشتغال بها وعن بعض من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه وعن بعض ان النفس الزكية زينتها زاهتها وعافيتها عفتها وطهارتها ورعاها وغناها تقتها بمولاها وعلمها بانه لاينساها وكان صلى الله عليه وسلم اذا قراها قال اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها وعن زيد بن ارقم كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لاينفع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لايسمع * (كذبت ثمود بطغواها) بسبب طغواها ومفعول كذبت محذوف اي كذبت صالحا وهو نبيهم وقيل الباء مثل الباء في كتبت بالقلم والجمهور على الاول وقيل للتعدية فالمراد كذبت بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى اي المجاوز الحد في الشدة قال ابن عباس الطغوى هنا العذاب والاصل طغياها قلبت الياء واوا فرقا بين المصدر والصفة وقرئ بضم الطاء كالرجعى وهي قراءة الحسن * (اذ انبعث) طاوع من بعثه او اسرع واذ متعلق بكذبت او بطغواها * (اشقاها) اشقى ثمود اي اشدهم شقوة وهو قدار بن سالف رجل اشقر ازرق العينين قصير القامة انبعث الى عقر الناقة خطب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر

اللامة وعقرها وقال انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في اهله اي شديد ممتنع قال مثل ابي زمعة والعارم الشرير الخبيث وقد مر الكلام على ذلك ويجوز ان يراد باشقاها الجماعة المجتمعين على العقر فان اسم التفضيل يجوز افراده اذا اضيف الى معرفة كما بسطناه في النحو وثمود شقاة واشدهم شقاوة هذه الجماعة واشدها شقاوة فذار المباشر للعقر * (فقال لهم) ثمود قيل او للاشقين المعبر عنهم باشقى * (رسول الله) صالح صلى الله عليه وسلم * (ناقة الله) منصوب على التحذير بمحذوف وحوالي احفظوا ناقة الله واحذروها او ذروها على ان لا يجب تقدير مادة الحذر في التحذير بل يجوز غيرها وانما وجب الحذف هنا للعطف كما قال ابن هشام وغيره واضافها الله تشريفا لها قيل قال لهم ذلك لما عرف انهم مهتمون او عازمون على عقرها * (وسقياها) ذروها وشربها في يومها ولكم يومكم ولا تعرضوا لها في يومها بالدفع عن الماء * (فكذبوه فعقروها) قالوها لما لم لها ما تشرب بسبب تكذيبهم صالحا في نزول العذاب ان تولوا بعد هذ العلامة * (فدمدم) اطبق * (عليهم ربهم) العذاب وقيل انزل عليهم العذاب مقفلا لهم مكررا وناقة مدمدمة ملبسة شحما وقيل استاصلهم بالهلاك * (بذنبهم) بسبب ذنبهم الذي وهو التكذيب والعقر وغيرهما * (فسواها) سوى الدمدمة عليهم او بينهم فعمت والكبير والصغير والغني والفقير وسوى ثمود بالاهلاك * (ولا) هذه قراءة نافع وابن عامر واهل المدينة والشام عطفا وقراء الباقون بالواو العاطفة او الحالية وقال ابن هشام المضارع الواقع مع مرفوعه حالا لا يقترن بالواو اذا كان منفيا بلا وقال ابن ابن مالك الاكثر عدم قرنه بالواو وعلى المنع فيجوز تقدير المبتدا * (يخاف عقباها ضمير يخاف لله وضمير عقباها للدمدمة المفهومة او لثمود والمضارع

للحال اي لايخاف عاقبة الدمدمة اوعاقبة اهلاك ثمود كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء قاله ابن عباس والحسن وقال الزجاج والضحاك والسدي ضمير يخاف للمنبعث الاشقي العاقر وقيل لصالح عليه الصلاة والسلام اي لايخاف عقباها لانه قد انذرهم وفي ذلك انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلي كل مذنب ان يعتبر وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخف وامال حمزة والكسائي اواخرا السورة كلها الا تلاها وضحاها فحمزة اخلص فتحها وقراء ابو عمرو جميعها بين بين واخلص الباقون الفتح * اللهم ببركة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصاري واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد والهِ وصحبهِ وسلم *

سورة الليل مكية

عند الجمهور وعن السيوطي الا اولها وقيل مدنية وايها احدي وعشرون وكلمها احدى وسبعون وحروفها ثلاث مائة وعشرة وعنه صلي الله عليه وسلم من قراء سورة والليل اعطاه الله حتي يرضي وعافاه من العسر ويسره اليسر وقالوا من قراها في الليل خمس عشرة مرة لم يرفي منامه مايكره ونام آمنا وتقر اذن المصروع المغشي عليه وتنفع لمن به الحمى الملازمه بشرب ماءها فانها تزول باذن الله

بسم الله الرحمن الرحيم

(والليل اذا يغشي) اغطى كل شي حذف المفعول للتعميم والفاصلة واقسم الله به لان

فيه اية عظيمة تسكن فيه الدواب عن التحرك وتاوي الى ماوها فظلمته جامعة للابدان كما تجمع بصر الابصار فتستريح وقيل تقدير المفعول يغشي الشمس وقيل النهار اي اذهب ضوء الشمس او اذهب الضوء الموجود في النهار * (والنهار اذا تجلي) تكشف وظهر بطلوع الشمس فان النهار هو نفس ذلك الزمان لا الشمس ولا طلوعها اقسم به لانه منتشر الخلق في طلب الرزق وغيره واذا مثلها في السورة قبلها قال ابن هشام وما خرجت فيه اذا عن الشرط ما وقعت فيه بعد القسم نحو والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى اذا لو كانت شرطية لكان ما قبلها جوابا اي في المعنى دليل الجواب كما في قولك ما انك اذا اتيتني فيكون التقدير اذا يغشى الليل واذا هوى النجم اقسمت وهذا ممتنع لوجهين احدهما ان القسم الانشائي لا يقبل التعليق لان الانشاء ايقاع والمعلق يحتمل الوقوع وعدمه فاما ان جاءني فوالله لاكرمنه فالجواب في المعنى الفعل الاكرام لانه المسبب عن الشرط وانما دخل القسم بينهما لمجرد التوكيد ولا يمكن ادعاء مثل ذلك هنا لان جواب والليل ثابت دائما وجواب والنجم ماض مستمر الانتفاء فلا يمكن تسببهما عن امر مستقبل وهو فعل الشرط والثاني ان الجواب خبري فلا يدل عليه الانشاء لتباين حقيقتهما انتهى (وما) هي مثل التي في قوله عز قائلا وما سواها (خلق الذكر والانثى) من ماء واحد من كل حيوان يتوالد والظاهر ان الخنثى المشكل ذكر او انثى عند الله خفي علينا امره ثم رايته منصوصا عليه ومن حلف لا يكلم ذكرا ولا انثى حنث بتكليمه وقال الحسن المراد ادم وحواء لانه ابدع ادم من طين وخلق منه حواء بلا ام وقرا ابن مسعود والذي خلق الذكر والانثى وجر الكسائي في رواية عنه الذكر ابدا لا من ما وقرا صلى الله عليه وسلم والذكر الانثى عطفا على الليل والنهار * (ان سعيكم) اعمالكم

(الشقي) مختلفات بعضها في رضى الله وهو عمل السعيد وبعضها في سخطه وهو عمل الشقي كما فصله بعد وعنه صلى الله عليه وسلم كلكم يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها اى مهلكها جمع شتيت كمريض ومرضى وانما اخبر به عن السعي لان السعي مصدر واقع على كثير والالف للتانيث وقيل هو مفرد بمعني مختلف والجملة جواب القسم * (فاما من اعطى) الفقير حق الله (واتقى) الله وقيل من اعطي الطاعة واتقى المعصية (وصدق بالحسني) بالجنة او بملة الاسلام او بالخصلة التي هي الايمان او الكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد ومادل على ثواب * (فسنيسره) نهيئه (لليسرى). اي للخصلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة وهي الاعمال الصالحات بوفقه الله ويسهل له اعمال الخير من يسر الفرس اذا هياه للركوب بالسرج واللجام وقيل اليسرى الجنة * (واما من بخل) بالمال به وقيل المراد المال فقط بدليل ومايغني عنه ماله * (واستغني) بالدنيا عن الاخرة كانه مستغن عن ثواب الله وقيل المراد المال فقط * (وكذب بالحسني فسنيسره للعسري) الخصلة التي تودي للعسر والشدة كدخول النار وهي الاعمال الفاسدات بخذلان الله له وجعله ضيق الصدر في الخير وقيل العسري النار وفي الآيتين طباق يسمي المقابلة وهي ان يوتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم بما يقابل ذلك على الترتيب واشترط السكاكي ان يشرط في المقابلات بكسر الباء ضد ما شرط في المتوافقات كالايتين والام يسم بالمقابلة قابل اعطى بخل واتقى باستغني وصدق بكذب واليسري بالعسري ولما جعل التيسير مشتركا بين الاربعة الاولي في الاية جعل ضده مشتركا بين الاربعة الاخيرة فيها وهو التيسير بقيد كونه للعسري فان تيسير العسرى تعسير وان قلت

ابن الثقابل بين اتقي واستغني قلت موجود لكن بين اتقي ومسبب استغني ولازمه وهو عدم الاتقاء فان عدمه مسبب عن الاستغناء ولازم له والاستغناء سبب ومازوم له مثل مامر في قوله جل وعلا اشداء على الكفار رحماء بينهم والشقوة والسعدة ازليتان والعمل واجب مع ذلك وعن علي كنا في بقيع الغرقد وفي رواية ببقيع الغرقد وهو مقبرة المدينة في جنازة مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقعد وقعدنا فنكس رسول الله صلي الله عليه وسلم راسه وجعل ينكت في الارض اي يوثر ثم قال ما منكم من احد ولا من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها في الجنة او النار وكتبت سعيدة اوشقية فقال رجل يارسول الله افلا نتكل علي كتابنا هذا وندع العمل فمن كان من اهل السعادة فيصير الي ومن كان من اهل الشقاوة فيصير اليها فقال اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة وتلا هذة الاية فاما من اعطي الى اخرها وفي رواية مسلم افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لماخلق له وروي بصير في الموضعين من جواب النبي صلي الله عليه وسلم وروى هو والبخاري كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه محضرة فنكس وجعل ينكث بمحضرته ثم قال مامنكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة والمحضرة بكسر الميم مايمسك باليد كالسوط والعصي وروي ان الرجلين من مزينة لما قالا ففيم العمل اذن يارسول الله فقال اعملوا فكل ميسر لعمله الذي خلق له قالا فالان نجد ونعمل وروي ان الاولى نزلت في ابي بكر والاخرى في ابي سفيان بن حرب وروي ان ابابكر رضي الله عنه اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشرة

اواق فاعتقه فنزل والليل اذا يغشى الخ في ابي بكر وفي امية وقيل كان لرجل من الانصار نخلة وفروعها في دار رجل فقير ذى عيال فكان صاحب النخلة اذا صعد نخلته لياخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فياخذها صبيان ذلك الفقير فينزل الرجل من نخلته وياخذ التمرة من ايديهم وان وجدها في في احدهم ادخل اصبعه فاخرجها فشكى الفقير الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقي الرجل فقال اتعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك نخلة في الجنة فقال الرجل ان لي نخلا وما فيه اعجب الي منها وذهب وسمع بذلك ابو الدحداح وهو مسلم من الانصار فقال لصاحب النخلة بعنها لي بحايطي الذي في موضع كذا يعني جنانا فيه اربعون نخلة فقال هي لك فاتي ابو الدحداح الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشتريتها مني بنخلة في الجنة فقال نعم فقال هي لك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الفقير فقال خذها لك ولعيالك فنزلت الاية وهذا القول ضعيف لان السورة مكية والقصة بالمدينة واجيب بان السورة عند صاحب ذلك القول مدينة او مكية ظهر حكمها بالمدينة ورجحوا انها نزلت في ابي بكر وامية لما ياتي بعد * (وما) نافية او استفهامية انكارية بمعمول ليغني (يغني عنه ماله) الذي بخل به (اذا تردى) مات قاله مجاهد وقال قتادة تردي في جهنم اى وقع فيها وقيل تردي في قبره قال الشاعر

* نصيبك مما تجمع الدهر كله * رداء ان تلوى فيها وحنوط *

قال جندب بن عبد الله لا فقر بعد الجنة ولا غنى بعد النار لا يفك اسيرها ولا يستغني فقيرها ووزن تردي تفعل بفتح التاء والفاء والعين المشددة * (ان علينا للهدي) اي تبيين الهدي لينبع والضلالة لتجتنب وقيل ارشاد اولياتي الى طاعتي (وان لنا للاخرة والاولى) اي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد اخطا الطريق ونعطي منهما ما نشاء لمن نشاء او نعطي ثواب الاهتداء للمهتدين ولا يضرنا

تركككم للاهتداء * (فانذرتكم نارا تلظى) تتوقد وهو مضارع اصله تتلظى حذفت احدى التائين ولو كان ماضيا لقال تلظت اذ لا يقال في السعة الشمس طلع ذكره ابن هشام وقرا ابن الزبير بالتاتين * (لا يصلاها) لا يدخلها (الا الاشقى الذي كذب) النبي وما جاء به * (وتولى) عن الايمان والطاعة والحصر اضافي منظور فيه الى المسلم اى انما يصلاها المشرك دون المسلم فلا يقال ان الاية تفيد ان المنافق لا يدخلها او الحصر مبالغة في جزاء من هو اشد شقوة ومن هو اشد تقي حتى كان النار لم تخلق الا له او المراد نار مخصوصة يدخلها الاشقي ويتجنبها الاتقي واما التقي فيتجنبها هي وغيرها والشقي يتجنبها و يدخل غيرها والقرينة على ذلك من خارج او المراد بالاشقي والاتقي الشقي والتقي والمخالفون ويقولون الحصر منظور فيه للخلود اي لا يلازم صليها الا الذي هو اشقي من غيره وهو المشرك واما العاصي فيصلاها ولا يلازمها بل يخرج والاتقي وهو متقي الشرك والعصيان لا يصلاها اصلا * (وسيجنبها) يجعل عنها بجانب اي يبعد عنها * (الاتقي) وقيل الاشقي ابو جهل او امية بن خلف والاتقي ابو بكر رضي الله * (الذي يؤتي) الفقير * (ماله) او يعطيه غيره صرفا له في مصارف الخير كلها * (يتزكى) اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا اي طاهرا ولا رياء ولا سمعة او يطلب من نفسه اخراج الزكاة ووزنه يتفعل من الزكاة والجملة حال من ضمير يؤتي او بدل من يؤتي بدل شيء من شيء ان اريد بالتزكي ايتاء المال وان اريد به مطلق التطهر من الدنس فبدل اشتمال وعن ابن عباس ان بلالا رضي الله عنه لما اسلم ذهب الى الاصنام فسلح عليها وكان عبدا لعبد الله بن جذعان فشكا المشركون اليه فوهبه لهم ومائة من الابل يخرونها لاصنامهم فاخذوه وعذبوه في الرمضاء وجعلوا السلاسل في عنقه تجر صبيانهم وهو يقول احد احد ثم اخبر

النبي صلى الله عليه وسلم ابابكر ان بلالا يعذب في الله بعدان مر عليه في تلك الحال وقال له ينجيك احد احد فحمل ابو بكر رجلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون مافعل ابوبكر ذالك الا لنعمة كانت لبلال عليه فانزل الله تكذيبا لهم (ومالاحد عنده من نعمة تجزي) يكافيه عليها * (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) استثناء منقطع فالنصب واجب ولو تقدم النفي اي لكن ابتغي ثواب ربه العلي الشان الذي يعطي الجزيل في القليل ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا مفرغا فيكون ابتغاء مفعولا لاجله متعلقا بيوتي علي معنى لا يوتي ماله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقرا يحيى بن وثاب بالرفع علي الابدال من محل نعمة على لغة تميم وقال سعيد بن المسيب ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال له اتبعيه نعم ابيعه بقسطاس الي بكر وهو مشرك صاحب عشرة الاف دينار وغلمان وجوار ورواش حمله ابوبكر على الاسلام على ان يكون ماله فابي فابغضه فابتاعه اميه ببلال فاغتنمه فقال المشركون مافعل ذلك ابوبكر الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله ومالاحد عنده من نعمة تجزي اي الا ابتغاء وجه ربه الاعلى * (ولسوف يرضي) اي سوف يظهر له في الاخرة مايرضيه من الثواب في الجنة وقيل ان الايات نزلن في ابي بكر رضي الله عنه حين اعتق جماعة يوذيهم المشركون على الاسلام قيل اعتق ست رقاب سابعهم بلال مع صبية له قبل الهجرة وبلال هذا ابوه رباح وامه حمامه عبد رجل من بني جمح مختلف فيه فقيل امية وقيل جذعان وقيل غير ذلك قيل كان امية يخرجه اذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة فتوضع الصخرة العظيمة على صدره ويقول لاتزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد ويقول وهو في ذلك احد احد ومر به ابو بكر وهو وهو في ذلك وكانت داره في بني جمح فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين قال انت افسدته

فانقذه مما تري فقال ابوبكر او تفعل عندى غلام اشد واجلد منه واقوي وهو علي دينكم اعطيكه قال قد فعلت فاعطاه ابوبكر غلامه واخذ بلالا فاعتقه ومن هولاء الذين اعتقهم عامر بن فهيره شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وام عمير وزهرة واصيب بصرها حين اعتقها ابوبكر فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزي فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزي وما تنفعان فرد الله بصرها والنهديه وابنتها وكانتا لامراءة من بني عبد الدار وكانت المراءة بعثتهما بحطب لها وهي تقول والله لا اعتقهما ابدا فقال ابوبكر كلا ايام فلانة فقالت كلا انت افسدتهما فاعتقهما قال في كم قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان وجارية مر بها تعذب فاتياعها واعتقها قال عمار في ابي بكر ويسمى عتيقا وبلال واصحابه

* جزالله خيرا عن بلال وصحبه * عتيقا واخزي فاكها وابا جهل *
* عشية قاما في بلال بسوءة * ولم يحذرا ما يحذر المرء ذو العقل *
* بتوحيده رب الانام وقوله * شهدت بان الله ربي علي مهل *
* فان تقتلوني تقتلوني ولم اكن * لاشرك بالرحمن من خيفة القتل *
* فيارب ابراهيم والعبد يونسا * وموسي وعيسى نجني ثم لا تمل *
* من ظل يهوي الغي من ال غالب * علي غير حق كان منه ولا عدل *

قيل كان ابوبكر رضي الله عنه يبتاع ويعتق فقال له ابواه اي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهري اريد ننزل وسيجنبها الخ وامال حمزة والكسائي واخراي سورتي الليل والضحي الا موضعا واحدا فاتني الاطلاع عليه فان حمزة اخلص فتحه وامال ابو عمرو اليسري والعسري وما سواها بين بين وقراء ورش الجميع بين بين واخلص الباقون فتح الجميع اللهم يارب ببركة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وبركة السورة

اخر النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم كثيرا ٭

سورة الضحى مكية

ايها احدى عشرة وكلمها اربعون وحروفها مائة واثنان وسبعون وعنه صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الضحى جعله الله فيمن يرضى محمد ان يشفع له وكتب الله له عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل قالوا اذا قرئت على اسم الغائب رجع الى منزله سالما في اسرع وقت واذا قرئت على شيء فقد نسي صاحبه موضعه عرف موضعه ومن ضاع له ضايع وقراها سبع مرات ثم يقول ياجامع العجايب يارادكل غايب ياجامع الشتات يا من مقاليد الامور بيده اجمع علي ضالتي اوضايعي لاجامع لنا الا انت جمعه الله به وروي قوما انه لما نزلت السورة كبر لي الله عليه وسلم فسن التكبير اخرها وروي الامر به خاتمتها وختمة كل سورة بعدها وهو الله اكبر ولا اله الا الله والله اكبر واهل مكة يفعلون ذلك وانما كبر صلي الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي بعد انقطاعه سالت اليهود رسول الله - لي الله عليه وسلم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي اربعين يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقيل اثني عشر فقال المشركون ودعه ربه وقلاه فانزل الله عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم

(والضحى) الخ هذا القول الاكثرين وعن جندب بن سفيان البجلي

رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فجاءت امراة وهي ام جميل
مراة ابي لهب فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك
فنزلت وعن جندب ايضا كنت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في غار
فدميت اصبعه فقال صلي الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله
ما لقيت فابطي عنه جبريل فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت
وما موصول مبتدا وفي سبيل الله خبر وما استفهامية وقال زيد بن اسلم ان جروا
دخل بيته ومات تحت سريره فاحتبس الوحي عنه وهو لا يدري بالجرو
وما جاءه جبريل عاتبه ما ابطاك عني فقال لانك لا تدخل بيتا فيه كلب او صورة
وروي انه قال يا جبريل ما ابطاك عني ما حبيت حتى شققت اليك فقال
جبريل اني كنت اشد اليك شوقا ولكني بمامور ونزل وما نتنزل
الا بامر ربك والضحي وقت ارتفاع الشمس وخصه لان النهار يقوي فيه
ولان موسي كلم ربه فيه والغي للسحرة سجدا وقيل الضوء وقيل اول ساعة
من طلوع الشمس وقيل فائدة النهار بدليل مقابلته البيات به في غير هذه السورة
او باتهم باسم ضي ومقابلته بالليل في قوله * (والليل اذا سجي) غطي
كل شيء بظلامه وقيل سكن ظلامه وقيل من قولهم ليلة ساجية ساكنة الريح
او قيل سكن الخلق فيه والاصوات واسند السكون اليه اسنادا مجازيا وسجي
البحر سكنت امواجه وقدم الضحي علي الليل باعتبار الشرف وقدم الليل
في السورة قبل هذه باعتبار الاصل فان الليل هو السابق والنهار حدث بعده
وانما خلقت الدنيا مظلمة حتي انه لا نجم وتقدم الكلام علي الضحي وغيره فقيل
الضحي وقت اعتدال الحر والبرد في النهار صيفا وشتاء وعن ابن عباس سجي
اقبل بظلامه وعنه ذهب وعن مجاهد استوى وقيل الضحي الروح والليل
اذا سجي النفس سكنت للروح في ادامة الذكر قال ابن هشام قيل في نحو والضحي

والليل

والليل اذا سجى ان الواو الثانية تحتمل العطف والقسمية والصواب الاول والاحتاج كل الى جواب وما هو ضحى الضحاء وواو سورتي المرسلات والنازعات اه (ما ودعك ربك) جواب القسم اي ما تركك والتشديد للمبالغة في النفي على حد ما قبل في قوله عز وجل وما ربك بظلام والموقفة المخفف والمعنى ما قطعك قطع المودع وقرئ بتخفيف الدال بمعنى اتركك وفي هذه القراءة وفي قوله *

* ثم ودعنا آل عمرو وعامر * فرائس اطراف المثقفة السمر *

ابطال قول بعض الصرفيين اذا لم يسمع ماضي يدع * (وما قلى) ما ابغضك وحذف المفعول للفاصلة ولذكره في قوله ما ودعك وقيل لتقديره وما قلى اصحابك والمؤمنين الى يوم القيامة * (وللاخرة) اللام لام الابتداء (خير لك) لاشتماله على الجنة والثواب (من الاولى) الدنيا عن ابن عباس رأى صلى الله عليه وسلم ما يفتح لامته من بعده فسر بذلك فنزلت اي الذي اعطاك ربك في الاخرة اعظم مما اعطاك في الدنيا وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انا اهل البيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وهي باقية خالصة عن الشوائب والدنيا فانية مشوبة بالمضار ووجه اتصال ذلك بقوله ما ودعك ربك وما قلى ان ما ودعك ربك وما قلى نفي للتوديع والبغض وفي نفيهما مواصلة الوحي والمحبة ولا نعمة اعظم من مواصلتهما فاخبره ان ما اعده له في الاخرة من السبق والتقدم على الانبياء والرسل وشهادة امته على الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك افضل من تلك النعمة ويجوز ان يراد بالاخرة والاولى ما ينتهي اليه امره في الدنيا خير من اوله فانه صلى الله عليه وسلم ما زال يتصاعد في الرفعة والكمال وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قوله عز وجل في ابراهيم رب انهن

اضللن كثيرًا من الناس فمن تبعني فانه مني وقوله في عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي اللهم امتي وبكى فقال الله عزوجل يا جبرائيل اذهب الي محمد واساله ما يبكيه وهو اعلم بما يبكيه فاتاه فساله فاخبره انه يبكي على امته فقال له قل له سيرضيك في امتك ولا يسوءك فيهم فذلك قوله جل وعلا * (ولسوف يعطيك ربك فترضي) قال ابن عباس يعطيك الشفاعة في امتك حتى ترضي قال المخالفون قال اذن لا ارضي وواحد من امتي في النار وعنه صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة تعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة قل المخالفون قال فهي نائلة من مات لا يشرك بالله شيئًا ان شاء الله وعن عوف بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم خيرني ربي بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة قل المخالفون قال فهي نائلة ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا قال جعفر بن محمد بن علي انكم يامعشر اهل العراق تقولون ارجى اية في القران قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى اية فيه ولسوف يعطيك ربك فترضي وقد علمت ان الشفاعة عند اصحابنا لا تنال الا التائبين لما وضعناه في محله وان داخل النار لا يخرج منها وقيل المراد بالاية ما يعطيه من النصر والتمكين وكثرة المومنين وقيل خير الدنيا والاخرة من النصر وكثرة المومنين والفتوحات والشفاعة وتفضيله وتفضيل امته وغير ذلك مما لا يعلم كنهه الا الله وروي عن ابن عباس ان له في الجنة الف قصر من لولوء ابيض ترابه المسك واللام لام ابتداء بناء على جواز دخولها على سوف والسين اوقد او الفعل الجامد ومن منع ذلك قدر المبتدا بـ

ذلك

ذلك اي لانت سوف يعطيك ربك واللام في جواب قسم مقدر ان اجزنا دخول لام جواب القسم على المضارع المجرد من نون التوكيد مطلقا او اوقرن بسوف او السين او قد واعترض كونها لام الابتداء بانها مع المبتداء كقد مع الفعل وان مع الاسم فكما لا يحذف الفعل والاسم ويبقيان بعد حذفها الا الفعل فقد يحذف بعد قد الوقف كذلك لا يحذف المبتدأ وتبقى اللام وبانه اذا قدر المبتدأ في نحو لسوف يقوم زيد يصير التقدير لزيد سوف يقوم زيد ولا يخفى ما فيه من الضعف وبانه يلزم اضمار لا يحتاج اليه الكلام واجيب بان قد يجوز حذف الفعل بعدها في الجملة واسم ان قد يحذف كقولهم ان بك زيد مأخوذ اذا رفع زيد ان من يدخل الكنيسة يوما * وتكرار الظاهر انه يقع اذا صرح بها وقد قدروا المبتدأ في نحو قمت واصك عينه وفي نحو ومن عاد فينتقم الله منه وبعد اللام في نحو لاقسم لاحل الصناعة دون اصل المعنى ولو اختلف معنى الاسمية والفعلية نعم لا يحسن وقوع الظاهر موقع المضمر لغير نكتة كالتفخيم ولا يلزم من جعل اللام للابتداء اجتماع دالين على الحال ودليل الاستقبال لان لام الابتداء للحال اذا لم تقم قرينة الاستقبال وقد قامت فهي توكد المستقبل نحو لزيد سوف يقوم كما توكد الحال فقد اكدت في الاية المستقبل وافادت ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر لمصلحة وعن ابن عباس رضي الله عنهما لقد سالت ربي مسئلة وددت اني لم اكن سالته اياها قلت اي ربي سخرت الريح لسليمان وسخرت احياء الموتى لعيسى وسخرت لفلان وسخرت لفلان ذكر جماعة من الرسل فانزل الله * (الم يجدك يتيما فاوى) الخ تعديدا لما انعم عليه تنبيها على انه قد احسن اليه كما احسن للانبياء قبله ولكنه لم ينقص له ذكر النعم كما هو العادة في ذكر النعم بذكر بعضها وبفهم الباقي

وعلى انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تاخر فيصبر ويتسع صدره ويجد بمعني يعلم فالكاف وبتيما مفعولاه او بمعني بلقاك فان الله في كل مكان لا يكون فيتيما حال والبتيم لا اب. كرنه له بان مات قبل بلوغه وقد مات ابوه وهو جنين له ستة اشهر والله اعلم وماتت امه وهو ابن ثمان سنين بلا مال فاواك الله الى عمك ابي طالب اى ضمك اليه وجعله ما اواك وعطفه عليك واحسن تربيتك وقد كان عند جده عبد المطلب ومات وكفله عمه الى ان تزوج خديجة وقري اوي بلا مد يقال اواه بمعنى رحمه واواه بمعني اولاه وفي المواهب لما تم لامه من حملها شهران مات ابوه عبد الله وقيل مات وهو في المهد قاله الدولابي وعن ابن ابي خيثمة وهو ابن شهرين وقيل ابن سبعة اشهر وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول قال ابو حيان في بحره قيل لجعفر الصادق لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه اي ابيه وامه فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق ولما بلغ صلى رسول الله عليه وسلم اربع سنين وقيل خمسا وقيل ستا وقيل سبعا وقيل تسعا وقيل اثنتي عشرة وشهرا وعشرة ايام ماتت امه ومن بدع التفاسير قوله يتيما من قولهم درة يتيمة اي لا نظير لها وهو لا نظير له في قريش اى وحيدا فيهم فاواه الله رايده وشرفه بالنبوة واصطفاه بالرسالة (ووجدك ضالا) عاريا عن تفاصيل الشريعة وعلم الحكم والاحكام كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي تفاصيل الايمان وقوله نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين * (فهدي) اي هداك واوصلك الى علم ذلك بالوحي والتوفيق والالهام وذلك هو الصحيح وقال عياض عن الجنيد وجدك متحيرا في بيان

ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله سبحانه وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس الاية وقيل وجدك متحيرا لاتدري ما تتقرب به الى الله بعد الايمان فهداك الى ما انت عليه الان وقيل وجدك لاتدري من انت تعرفك نفسك وحالك وقيل وجدك في اهل الضلال اي ناشيا فيهم فعصمك ولم تعتقد اعتقادهم ولم تمض عصيانهم وقيل وجدك خامل الذكر لا يعرفك الناس فهداهم اليك والى نفسه بك وقال الثعلبي قال بعض المتكلمين كما وجدت العرب شجرة مفردة في فلاة سموها ضالة لانها يهتدي بها الضال الى الطريق اي وجدتك وحيدا لانبي معك فهديت بك الخلق الى وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صغير فراه ابو جهل منصرفا من فنائه فرده الى جده عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ على ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القافلة وقيل ضل عن حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت لترده على عبد المطلب او على ابي طالب او قبل باب مكة بكثير ومن زعم انه ضل عن الحق وكان على ملة قومه قبل النبوة ثم هداه الله للاسلام فقد كفر فان الانبياء معصومون عن الكبائر قبل البلوغ وبعده وقبل النبوة وبعدها اعني لا يفعلون ما يكون كبيرة في حق البالغ المكلف ما ضل صاحبكم وما غوى ومعصومون عن الصغائر والقبائح فكيف يشركون ولو كان ذلك فيه لعابه المشركون به فانهم حرصوا على ما يعيبونه به وقد تواتر ان الله شرح صدره وهو طفل شقه

واخرجت منه علقة وقال جبريل هذا حظ الشيطان منك وملاءه حكمة وايمانا اي هذا مايفعل لك الشيطان من الوسواس والاغواء واثر فيك وقد استحلفه رجل في الشام باللات والعزى فقال لا احلف بهما واني لامر عنهما فاعرض خذ ما تدعيه ورثت فيه سلامة النبوة هو صغر وعن عياض لا اعلم احدا قال ضالا عن الايمان وعن ابن عطاء الله ضالا محبا لمعرفتي والوصال المحب كما قال تعالى وانك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة انتهى (ووجدك عائلا) فقيرا وعن بعض فقيرا فاغنى وقرئ عيلا بتشديد الياء (فاغني) اغناك بما حصل لك من ربح التجارة او مال خديجة ثم بالغنائم وعنه صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل متى او بالكل وقيل بالقناعة والصبر اي ارضاك واقنعك بما اعطاك فهذا حقيقة الغني وعنه صلى الله عليه وسلم ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغني غني النفس والعرض بفتح العين والراء المال وعنه صلى الله عليه وسلم قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه وروي انه لما قال الله فعلت للنبي الفلاني كذا وللنبي الفلاني كذا قال يا محمد الم اجدك يتيما فاويتك قال له لى يارب قال الله الم اجدك ضالا فهديتك قال بلى يارب قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قال بلى يارب وفي رواية قال الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك قال بلى يارب وانما من الله بتلك النعم لان امتنانه تقوية للقلب وتذكير فيشكر الله فيزيده اي لاتظن اني اضيعك وقد فعلت بك كذا وكذا وربيتك صغيرا بل اتم النعمة عليك وقيل وجدك فقيرا الى سبيل المعرفة فاغناك بالقرآن والحكمة (فاما اليتيم فلا تقهر) لاتغلبه على ماله وحقه لضعفه فقد كنت يتيما وكانت الجاهلية ياخذون مال اليتيم وعنه صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في

المسلمين

المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه وانا وكافل اليتيم كهاتين واشار باصبعيه وقال انا وكافل اليتيم كهذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج مابينهما وقرأ ابن مسعود فلا تكهر باكاف وهو العبوس في وجهه (واما السائل فلا تنهر) لا تزجره بغلظة بل اعطه او رده بلين وشكا اليه رجل قسوة قلبه فقال ان اردت ان يلين قلبك فامسح رأس اليتيم واطعم المساكين وقال من عال يتيما من ابويه مسلمين حتى يستغني وجبت له الجنة وقال اعطوا الاجير حقه قبل ان يجف عرقه واعطوا السائل وان جاء على فرس وروي انه صلى الله عليه وسلم اهدى اليه ضب فسأله سائل فاعطاه اياه فباعه فاشتراه المهدي واهداه الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ذلك السائل فاعطاه فباعه المهدي فاهداه ايضا فسأله فاعطاه وغضب صلى الله عليه فنزل واما السائل فلا تنهر وعنه صلى الله عليه وسلم اذا رددت السائل فلم يرجع فلا عليك ان تزجره وقيل السائل ابو الدرداء يطلب العلم و يقاس عليه غيره وقيل المراد العموم اذا جاءك طالب علم فاكرمه وعلمه ولا تعبس في وجهه ولا تنهره ولا تلقه بمكروه وعن ابراهيم بن ادهم اذا طلب الاثر وكلمه قال نعم القوم السوء الذين يحملون زادنا الى الاخرة وقال السائل يريد الاخرة يجيء الى باب احدكم فيقول هل تدخرون الى اهلكم شيء وفي تنهر بتنهر اليوم مالا يلزم * (واما بنعمة ربك فحدث) غيرك فان التحديث بها شكر تقول اعطاني الله كذا واعط في كذا لا مفاخرا بل تعظيما لله واعطاه والمراد العموم . قيل المراد بالنعمة النبوة والتحديث بها تبليغها قال مجاهد بث القرآن وتبليغ الرسالة به واقرأ القرآن وعلمه وقيل حدث بنعمة الله بواء والهداية والاغناء فتعطف على اليتيم والسائل وارشد الضال كما كنت في ذل ذلك فاعتم الله عليك والظاهر العموم وكان السلف يتحدثون فيما بينهم

بما فعلوا من العبادة ليقتدي بهم ويأولون الاية في ذلك وغيره وكان عبدالله بن غالب اذا اصبح قال رزقني الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فقال له يا ابا فراس امثالك يقول مثل هذا فيقول قال الله واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله ولا يخفى انه لا يجوز هذا اذا قصد اللطف والاقتداء وامنت فتنة الرياء والا فالستر افضل قال جار الله ولم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى به اه وقيل الاخبار اولى لانه شكر ولانه يكون له مثل اجر من فعل بها قال وقد اختلف العلماء هل قصد الاغتنام الى اوقات الصلاة اولى ورعي عنه صلى الله عليه وسلم ان من اعطي عطاء فليكافئ وان لم يجد فليثن ومن اثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر ومن تحلى بما لم يعط كان لابس ثوب زور وان الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وان من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله قال بعض العلماء التحدث بالنعمة فرض لانه شكر وترك الشكر كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب اللهم ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وببركة السورة اخزى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة الم نشرح مكية

ايها ثمان كلمها سبع وخمسون وحروفها مائة وثلاثة وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ الم نشرح فكأن ما جاءني وانا مغتم ففرج عني وقالوا قراءتها على الصدر تفيع من ضيقه وتسكن وجع الفؤاد وشرب ماءها يفتت الحصاة ويفع من به وجع في مثانته *

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

* (الم نشرح لك صدرك) الاستفهام تقرير او انكار لعدم الشرح اي قد شرحنا صدرك للهدي والمعرفة بالاهاب الشواغل التي تصد عن ادراك الحق ووسعناه بالايمان والعلم والحكمة والقرآن وازلنا عنه ضيق الجهل وضيق الكفار وسهلنا لك تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك وقيل الشرح الشق وذلك انه كان صلى الله عليه وسلم عند البيت بين النائم واليقظان اذ سمعت قائلا احد الرجلين لهو هو قال الاخر هو فاتاني القائل فشق نحري الى عانتي واستخرج قلبي ثم اتاني بطست من ذهب فيه ماء زمزم فغسل قلبي ثم كبره وقال حشي ايمانا وحكمة ثم اعيد كما هو وعن انس اتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق قلبه واستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وامر دخل تقديم تفسيره اذا ما نال ملك الشيطان من شيء ينبغي تركه ولكن لا ذنب فيها ولا بما هو غير بالغ ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم اعاده كما كان وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني حليمة وقالوا ان محمدا قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون وكنت اري اثر المخيط في صدره قالت حليمة ما افدلته قدمنا به الى امه ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما نرى من البركة فكلمنا امه وقلنا لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى رددناه معنا فوالله انه ليعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه من الرضاعة لفي تهام لنا خلف بيوتنا جاء اخوه يشتد فقال ذاك اخي

البرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فضماه وشقا بطنه فجرحت
اناوا بوه نشتد نحوه فنهده قيامه تقعما لونه فاستقبله ابوه فقال اي بني ما شانك
قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا
منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعا به كما يتنا واقول لعل الثياب
للناس والاملائكة اجسام نورانية لا تحتاج لي ستر فقال ابوه تعني زوجها
يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب اي اصابه الجن
فانطلقي نرده الى اهلـــه قبل ان يظهر مابه فتخوف فاحتملناه الي امه
فقالت ماذا وقد كنا حريصين عليه فما نخشى عليه الاحداث فقالت ماذاك
بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعا حتى اخبرتها قالت اخشيتما عليه الشيطان
كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شان وعنه
صلي الله عليه وسلم ترضعا اني لبث ابن بكر فبينا انا ذات يوم في
بطن واد مع اتراب لي من الصبيان اذا نا برهط ثلاثة معهم
طست من ذهب ملئ ثلجا فاخذوني من بين صويحباتي والفريق الصبيان
هرابا مسرعين الى الحي فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا
لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الي منتهي عانتي وانا انظر اليه لم اجد
لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلا ثم اعادها
مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده في خوفي واخرج
قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال
بيده يمنة ويسرة كانه يتناول شيئا واذا بخاتم في يده من نور يحار
الناظر دونه فختم به قلبي فامتلاء نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده
مكانه فوجدت برد ذلك الختم في قلبي ده ثم قال الثالث لصاحبه تنح وامر يده
بين ثديي وصدري الى منتهي عانتي فشق ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ

بيدي فنهضني على مكاني فاضطجعني ثم قال للاول زنه بعشرة من امته فوزنوني بهم
فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فرجحت ثم قال زنه بالف فرجحتهم فقال دعوه فلو
وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم ضمني الي صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا
حبيبي لم تنم تلك وتدري ما يراد بك من الخير لعرفت عينك وفي رواية ابن عباس
قال حليمة ذاك ابني ضمره بعد فديته وحبيبه يرشح عرقا باكيا ينادي يا ايها
الناس الحقوا محمدا فالتحفه الا ميتا تاه رجل فاختطفه من اوسطنا وعلاه
ذروة الجبل حتى شق صدره الى عانته وعنه صلى الله عليه وسلم اتاه رهط ثلاثة
بيد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء
والحكمة في شق صدره في حال الصبا تطهيره عن حالات الصبا
حتى يتوفر في سن الصبا باوصاف المرحولية وروي ان جبريل
وميكائيل شقا صدره وغسلاه ثم قالا اقرا باسم ربك وهذا شق آخر
عند نزول الوحي لتتبدل له القوة على حمله وشق ايضا صدره ليلة الاسراء وشق
ايضا وهو ابن عشر سنين او نحوها مع اخيه قصه انه مع عبد المطلب فذلك خمس مرات
ووجه استعمال الطست من الذهب مع انه محرم علينا ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يستعمله وانما استعمله لذلك وتناوله اوان ذلك قبل تحريمه او ان
ذلك لحالات مخصوصة مراحوال الاخر وهل انبسط شرح هذا وقراءة ابو
جعفر المنصور بفتح الحاء وقالوا سمع الحاء في مخرجها فظن السامع
انه فتحها وقال ابو البقاء الحاء ساكنة وقبل الفتح تتبع للراء لموافقة الالف بعدها
وقبل الفتح لاجل ان الالف كبعض الحاء محذوفة ورد بانها لا تحذف
الا لساكن والوقف في بعض المواضع والوصل في الحذفها وقفا ووان المفيدة
لاتوكيد بالنون وشذ حذف ذلك كقوله ابن هشام * (ووضعنا عنك
وزرك) عطف على لم نشرح لانه في معنى شرحنا لك صدرك اي

وحططنا عنك ما سلف لك في الجاهلية ما فعلته والاولى تركه وقيل الخطاء والسهو وقيل ذنوب امتك فاضافها اليه لاشتغال قلبه بها او بقدر مضاف اي وزر امتك اي ازلنا عنك بنصرتك وزرها وقيل المراد حطه بالاحكام قبل فرضها ونزولها او وضعها تعلمها والوزر الثقل والاحكام ثقيلة او الوزر تاسفه وحرصه على سلام قومه او ما كان من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او تعذيبهم اياه واضراره او عرته او اشياء فعلها قبل الوحي ثم اوحي اليه بتحريمها فعدت اوزرا وقد كان معتما بها او ثقل الوحي او ما ثقل به ظهره من التبليغ ان بلغ فزال عنه الفرض وقيل عصمك عن الوزر الذي اثقل ظهرك او كان وسمي العصمة وضعا مجازا وقيل خفف عنك اثقال النبوة واعانك على القيام بها وقيل زال عنك ما كان في قلبك من ثقل من عصيان قريش وعبادة الاصنام وقرناس وحالنا اي حططنا وقراءة ابن مسعود وحللنا عنك وزرك * (الذي انقض ظهرك) اثقله حتى سمع له نقيض وهو صوت خفي يسمع من الرجل يلحقه لهمله او الحمل على البعير فاثقل وذلك تمثيل وعن عباس كاد ينقض ظهرك * (ورفعنا لك ذكرك) بان تذكر مع ذكري في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة والدخول في الاسلام وقرن طاعتك بطاعتي وصلاتي عليك في ملايكتي وامري بالصلاة وخطابي اياك بالالقاب وذكري لك باسم النبوة والرسالة وذكري اياك في كتب الاولين واخذي على الانبياء والامم كافة ان يوصوا بك ولا يجوز خطبة او اذان او اقامة او صلاة الا بك والشفاعة العامة لراحة اهل المحشر وغير ذلك من الخصائص في الدنيا والاخرة فلا تكترث باذي قريش فان الذي فعل لك هذه النعم سيظفرك بهم ورفع الذكر حسن القيام بالامور الناس لكنه مبط

قيامه ان رايا الوسمي . لحمل حسن المفرد بالعادة وعن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول
اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال يقول اذا ذكرت
ذكرت معي عن ابن عباس المراد الاذان والاقامة والشهد والخطب
قال حسان *

* اغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهور يلوح ويشهد *
* وضم الاله اسم النبي مع اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن اشهد *
* وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد *

وقيل اخذ الميثاق على الانبياء والزمهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل
قرن اسمه وطاعته باسم الله وطاعته وانما قال لك في الموضعين وعنك
مع الاستغناء عن ذلك ليفيد الالتفات لابهام قبل الايضاح فانه اذا قيل
مثلا لم نشرح فهم ان ثم له شرحا واذا قيل صدرك وضح ما علم مجملا
وكان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر
حتى قالوا ان كان لك طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون
كايسر اهل مكة وزوجناك من اردت فاترك ما انت فيه فاغتم
وظن انهم رغبوا عن الاسلام لفقر اهله فاحتقارهم فذكره ما انعم
به عليه وقال له * (فان مع العسر) كضيق الصدر والوزر
المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم واهانتهم اياك وافتقارك وافتقار
المسلمين * (يسرا) كالشرح والوضع والتوفيق للهداية ورفع
الذكر والنصر او كانه قيل شرحنا صدرك ووضعنا وزرك ورفعنا
ذكرك بعد ان لم تكن كذلك لان مع العسر يسرا وانما قال مع
العسر مع ان اليسر بعد العسر لامعه تقريبا لليسر حتى كانه حاضر

مع العسر ونكر يسرا التعظيم والتكثير فتح ابن القرية والمعيدة ذوات الاموال والقوة في زمانه وبعده حتى كان يعطي المائه من الابل ويهب الهبة السنية وله اليسر في الاخرة اكبر من ذلك وذلك وعد للمؤمنين ايضا وكان الفشيري في البادية والقي في روعه ما معناه ان الموت اولى لمن اصبح مغموما والماجن الليل هتف به قائل ما معناه باهذا الذي تذكرهمه واغتم في قلبه اذا اشتد بك الغم ففكر في الم نشرح وحفظ كلامه وفرج عنه الله وقال قائل

* فلا تياس اذا اعسرت يوما فقد ايسرت في الزمن الطويل *
* ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل *
* فان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل *

(ان مع العسر يسرا) توكيد لفظي كقولك قام رجل قام رجل والمراد رجل واحد وقد ورد في مواضع اعادة النكرة والمراد بها الاولى ويؤيد هذا قراءة ابن مسعود فان مع العسر يسرا لان الكبير لا يدخل في قوله هذه قوله والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه فان يغلب عسر يسرين لانه يمكن ان يكون مع العسر الواحد من تكثير يسره تعظيم امر اليسر بان اليسار كثيرة وموعد الله لا يجعل الاعلى اولى فيما يحتمله اللفظ وعنه صلى الله عليه وسلم انه خرج يوما ضاحكا قائلا لن يغلب عسر يسرين فابشروا بذلك لما انزلت الاية. يجوز ان تكون الجملة معترضة وعدا خر فيكون اليسر الثاني يسرا خر واما العسر فواحد لا يدخل فيه العهد الذكري او للحقيقة المفسرة بالعسر الاول وهذا على القاعدة من ان المعرفة اذا اعيدت فهي عين الاولى والنكرة غير النكرة الاولى ذكره ابن هشام (فاذا فرغت) من التبليغ (فانصب) فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا لك من النعم السالفة ووعدنا من النعم

الآية فتتابع اوقاتك وقتا في التبليغ و وقتا في سائر العبادة ويحرص على ان لا يخلي وقتا من اوقاته عن العبادة وعن الحسن اذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن ابن عباس والكلبي اذا فرغت من الصلاة المفروضة فانصب في الدعاء لك وللمؤمنين وعن مجاهد اذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك وراءى الشعبي رجلا يرفع حجرا يختبر به قوته فقال ليس هذا بامر الفارغ يعني ان امر الفارغ من دنياه الشروع في العبادة والقعود من غير شغل والاشتغال بما لا يعنى من سفه الرأي وضعف العقل واستيلاء الغفلة قال عمر اني لاكره ان ارى احدكم فارغا ساهيا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الاخرة والسهال الذي لا شيء معه وقيل البطال وعن ابن مسعود اذا فرغت من الفرض فانصب في قيام الليل الذي هو فرض اخر عليك وقيل اذا فرغت من الجهاد فارغب في الدعاء وعن ابن عباس وابن مسعود اذا فرغت من الفرض فانصب في الدعاء وعن بعضهم اذا فضيت فريضة الله فقم وانصب بكسر الصاد وارادانصب نفسك للامامة وقراءة السلمي فرغت بكسر الراء وليست فصيحة * (والى ربك فارغب) لا لي غيره ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه فغيره لا يضر ولا ينفع وتضرع اليه لا الى غيره وعن ابي الدرداء من اراد ان قرع الباب يوشك ان يفتح له معنى الدعاء والمشهور عندنا ان الدعاء في المفروضة لا بعد التشهد بما في القرآن ونحوه ولا يجوز قبله واوما في القرآن واجاز بعض فقهائنا الدعاء فيها مطلقا لحديث ثبت واوعندنا انه صلى الله عليه وسلم يدعو اذا مر بآية رحمة او عذاب وينزه اذا مر بآية تنزيه وذلك في الصلاة وكره بعضهم ذلك ويجوز في النافلة بما في القرآن ونحوه وقبل بعد التشهد وكره بعضهم ذلك ايضا ولم يكره المخالفون ذلك قال في القواعد ولبدع لي المصلي بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدي رواه ابن عباس رضي الله عنه انه كان يدعو به اذا فرغ من صلاة
الوتر وهو اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها
شملي اي حوائجي وتلم بها شعثي اي ما تفرق من امري وترد بها الفتي
ما والفت وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي اي شديد الباء اي الدين
يشهدون عملي من الملائكة وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها
رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك ايمانا صادقا ويقينا
ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم
اني اسالك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر
على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم ان قصر عملي وضعف رايي وافتقرت
الى رحمتك فاني اسالك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجيرني من
خزي الدنيا ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور اي الهلاك
ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه عملي ولم تبلغه مسألتي من خير
وعدته احدا من خلقك او انت معطيه احدا من عبادك فاني اسالك
وارغب اليك فيه برحمتك يا ارحم الراحمين * اللهم اجعلنا هداة مهتدين
غير ضالين ولا مضلين اللهم يا ذا الامر الرشيد والحبل الشديد اسالك
الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود اي المشاهدين
لجلال الله والحاضرين في الجنة الفائزين فيها الراكع السجود الموفين بالعهود
انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد اللهم مني الدعاء وعليك الاجابة
وهذا الجهد اي هذا ما طقته وانصبني وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بك
اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في بصري ونورا في لحمي
ونورا في عظمي ونورا في دمي ونورا بين يدي ونورا من امامي ونورا
من ورائي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من

تحني اللهم زدني نورا واعطني نورا في الدنيا والاخرة برحمتك يا ارحم الراحمين * سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وقرئ فرغب بتشديد الغين اي رغب الناس الى طلب ماعنده *

اللهم ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة احرز المصاري واعنهم واكسر شوكتهم واغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد والـه وصحبه وسلم كثيرا *

سورة التين

وتسمى سورة والتين والزيتون وهكذا في مثلها كالصافات والذاريات والنجم والطور والسماء والفجر والشمس والضحى والليل والعاديات والعصر تسمى بما بعد الواو وبالواو مع مابعدها والاستعمالان موجودان في النسخ والتفاسير وهي مكية وقيل مدنية آيها ثمان وكلمها اربع وثلاثون وحرفها مائة وخمسة وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين مادام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة ومن قرءها منكم فليقل بلاوانا على ذلك من الشاهدين وقالوا اذا قرئت على ما يخزن من الطعام صرف الله عنه مايؤذيه وكانت فيه البركة *

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون [illegible] اما كون ابن عباس والكبي هما تينكم هذا وزيتونكم هذا اقسم الله بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة اتين لحلاوته وادخاره طعاما كالتمر والزيتون لخروج الزيت منه ريا كلونه واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم طبق فيه تين فاكل منه فقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وهو ورم وجع في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وهي حفرة الاسنان وسمعته يقول هي سواكي وسواك الانبياء قبلي وهو فاكهة وادام ودواء ونور في الظلمة من شجرة مباركة وله دهن لطيف كثير المنافع وقد تنبت حيث لا دهنية فيه كالجبل والتين فاكهة طيبة لا فضلة له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويفتح سداد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقال البلغم وينبتان في الارض مدة طويلة ولا سيما الزيتون فانه يثبت الوفا ولا يحتاج الى خدمة وتربية وقيل جبلان من ارض المقدسة فالتين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون الذي عليه بيت المقدس واسمها بالسريانية طور سيناء وطور زيتا لانهما بتان سيناء وهو التين بالسريانية وربتا وهي الزيت وقال السهيلي طور تينا بالنبطية ولا وروي التفسير بالجبلين عن ابن عباس . قيل التين جبل بين حلوان وهمدان والزيتون جبل بالشام

لانها

انهما تنبتان كل ما نبت الا من ماء نهر وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس اقسم بهما لانهما موضع طاعة وقيل التين دمشق والزيتون بلد بيت المقدس من السهلي حلال بيت المقدس وقيل التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا وقيل التين مسجد نوح عليه السلام بناه على الجودي والزيتون بيت المقدس * (وطور سينين) الجبل الذي كلم الله موسى عليه وسينين مضاف اليه وهو اسم مفرد يعرب بحركات على النون مع الالف كما يعرب المذكر السالم ويجوز سراب على النون مع الالف وعليه فالفتحة فتحة نقل لانه لم ينصرف ويجوز فيه في غير القرآن غير ذلك وهو اسم الارض التي فيها الجبل وسميت سنين وسيناء لحسنها وكثرة بالاشجار قال الماوردي ليس كل جبل يقال له طور الا ان تكون فيه اشجار مثمرة والا فهو جبل فقط وعن بعض ان كل جبل فيه اشجار مثمرة يسمى سنين وسيناء وطور سنين قيل هو جبل الشام * (وهذا البلد) مكة حماها الله وغيرها من بلاد الاسلام الامين) لاخيانة فيه اي من شانه ان يكون كذلك وان يكون اهله عدولا لعظمته او هو يحفظ من دخله كما يحفظ المؤتمن امانته ومن دخله كان امنا في الجاهلية والاسلام حتى انه لا يصاد صيده ولا يقطع شجره اقسم بهذه البقاع لبركتها الظاهرة فالتين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشاه والطور المكان الذي نودي فيه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه * (لقد خلقنا الانسان) الجنس (في احسن تقويم) تعديل فانه خصه بنصب القامة وحسن الصورة لا منكبا ويأكل بيد لا بفيه ويسعى ويبطش ولم يقوم الحنث على من حلف بالطلاق ان زوجته احسن من الشمس مختبر بالآية * (ثم رددناه اسفل سافلين) اي امتناه وهو من اهل النار فاسفل حال من الهاء وثم على اصلها او خذلناه فكان يعمل

عمل اهلها والاعراب على هذا كالذي قبله او جعلناه في اسفل السافلين
او هو النار فاسفل ظرف وثم على اصلها وجعله في اسفلها لما هو يوم القيامة
او اظهار مكانه فيها عند الموت او جعل روحه فيها ولكن يقال كيف يضاف
سم التفضيل الى غير جنسه فان اسفل هو مكان النار والسافين العقلاء
لان غير العاقل لا يجمع هذا الجمع وقد يقال المراد بالسافلين كل ما سفل
من عاقل وغيره تغليبا للعاقل في الجمع ودخول غير العاقل فيه مسوغ
للاضافة او اسفل ليس باسم تفضيل ويجوز ان يكون ثم للترتيب الذكري
وذلك بان نقول رده اسفل سافلين هو جعله شقيا والشقوة ازلية سابقة
على خلق الانسان اعلم الله الانسان شكر نعمة التقويم وغيره اقبح صورة في النار
وعذبه فيها * (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون)
غير مقطوع او غير ممنون عليه لان المنة هو من الانسان على غيره لاجل
ما اعطاه والاستثناء متصل وان فسر راده اسفل سافلين بازالة حسن صورته
بالكبر بان قوس ظهره وابيض شعره وهزل جلده وكل سمعه وبصره وتغير
كل شيء منه وكان مشيه كمشية المقيد وصوته كصعيف مخاطا وقوته ضعفا وذكاء
فؤاده خرفا فالاستثناء منقطع اي لكن الذين كانوا صالحين وهم قبل ذلك لهم ثواب
ادائم على طاعتهم وصبرهم على الهرم والمشاق والقيام بالعبادة على تثاقل نهوضهم
فيكون المراد بالانسان اولا الكافر روي انه اذا ضعف المؤمن عما كان يعمل
في شبابه من العبادة كتب الله له اجر قوي ما كان يعمل وعنه صلى الله عليه وسلم
اذا مرض العبد او سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل صحيحا مقيما وعن ابن عباس
اراد الله تعالى ان يذل العمر بالهرم والمرض وانقطعوا عن الجهاد واعمال البر
فانزل الله عذرهم بهذه الاية واخبران لهم مثل ما كان قبل ذهاب عقولهم او قواهم
والمنقطع بهم غيرهم ممن كان مثلهم فهم سواء * وعن عكرمة ما يضر هذا الشيخ كبره

لذا ختم الله له باحسن ما كان يعمل وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المؤمن خمسين سنة خفف الله حسابه واذا بلغ ستين رزقه الله الانابة اليه واذا بلغ سبعين احبه اهل السماء واذا بلغ ثمانين كتبت حسناته وتجاوز الله عن سيئاته واذا بلغ تسعين غفرت ذنوبه وشفع في اهل بيته وكان اسير الله في ارضه واذا بلغ مائة ولم يعمل شيئا كتب له مثل ما كان يعمل في صحته ولم تكتب عليه سيئة وعن الضحاك معناه اجر غير ممنون اجر بغير عمل وعن ابن عباس المراد الا الذين قرأوا القرآن ومن قرأ القرآن لا يرد الى ارذل العمر * (فما يكذبك) اي شيء يدل على كذبك او ينطق به فانك ما قلت الا حقا بل الاشياء كلها تدل على صدقك او تنطق به او ما يعني من على القلة وعليه قتادة والخطاب للانسان مطلقا او الكافر على الالتفات وعليه الكلبي اي اي شيء يجعلك كاذبا ويحملك على الكذب وذلك ان الكافر مكذب بالحق والمكذب به كاذب او حذر الانسان مظلما عن التكذيب وفي هرم الانسان بعد شبابه دليل عليه سبحانه خلقه من ماء ومهانة وسواه وتمه بعد ذلك وهذا اوضح دليل والقادر على هذا قادر على البعث * (بعد) ظهور الدلائل * (بالدين) بالجزاء والحساب يوم القيامة او المراد بالدين الشريعة والباء سببية اي ما يكذبك بسبب الدين * (اليس الله باحكم الحاكمين) اقضى القاضين فيالها من حكم شديد يضعه بين خلقه وهذا وعيد للكافرين ويالها من حكم سهل يحكمه فيما بينه وبين المؤمنين وليس هذا امرا بعدم القتال حتى يكون منسوخا بآية القتال كما قيل وعن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فصلى العشاء الاخيرة فقرأ في احد الركعتين بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن منه صوتا او قراءة صلى الله عليه وسلم اللهم ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اختم

النصاري وأهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم
صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة العلق

وتسمى سورة اقرا باسم ربك وسورة القلم مكية بها تسع عشرة . كلمها اثنتان
وسبعون حرفها مائتان وثمانون وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
العلق اعطي من الاجر كما قرا المفصل كله وقالوا من قراها متوجها لسفر قي
من كل شيء حتى يعود الى اهله برا وبحرا واول مابدا به صلى الله عليه وسلم
الرويا الصالحة تجئ كفلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فيخلو بغار حراء
فيتحنث اي يتعبد فيه الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ثم ينزع
اليهم ويتزود لمثلها وجاءه الحق بغتة ذلك في غار حراء والحق الملك والوحي
جاءه الملك فقال اقرا قال فقلت ما انا بقارء فاخذني فغطني حتى بلغ مني
الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارء فاخذني فغطني الثانية حتى
بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك فقلت ما انا بقارء فاخذني
فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد فارسلني فقال اقرا باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم
فرجع الى خديجة يرجف فؤاده فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب
الروع واخبرها الخبر وانه خشي على نفسه فقالت كلا ابشر فوالله
لايخزيك اولا يحزنك ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل
الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على النوائب فجاءت به الى ورقة
بن نوفل ابن عمها وكان قد تنصر وتعلم الانجيل وخطه وتعلم كل كتاب وكل
خط ويكتب بالعربية ما شاء من الانجيل ويكتب بالعبرانية وغيرها

وكان

بن نوفل ابن عمها وكان قد تنصر وتعلم الانجيل وخطه ونعلم كل كتاب وكل خط ويكتب بالعربية ما شاء من الانجيل ويكتب بالعبرانية وغيرها وكان شيخا عمي وجده اسد بن عبد العزى بن قصي فقالت له اسمع من ابن اخيك فقال له يا ابن اخي ماترى فاخبره فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني كنت حيا اذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم اومخرجي هم قال نعم لم ات رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك حيا انصرك نصرا مؤزرا اي قويا وليث ورقه قليلا مات قال بعض قومنا وفتر الوحي فترة حتى حزن صلى الله عليه وسلم وحتى كان يخرج يتردى من ذروة الجبل الشاهق ليلقي نفسه فيتلقاه جبريل عليه السلام ويقول انك رسول الله حقا فيسكن قلبه وتقر عينه فيرجع وكلما طالت عليه الفترة غدا لمثل ذلك ويقول له جبريل مثل ذلك واظن ان هذا الاصح وفي رواية فجئه الحق اي بغتة والتحنث الخروج من الحنث اي الاثم بالعبادة والغط الضم الشديد والجهد المشقة وحكمة ذلك احضار قلبه الوحي والذكر ثلاثا كما بدا بالرؤيا توطئة للوحي والكل الثقل والحوائج المهمة ومعنى تكسب المعدوم تعطي المعدوم المال والناموس صاحب خبر الخير وهو جبريل عليه السلام وقول ورقة يا ليتني فيها معناه في ايام النبوة والجذع الشاب القوي فاول ما انزل سورة العلق وقيل المدثر ومر الجمع بينهما وذلك الحديث مرسل من طريق عائشة رضي الله عنها لان عائشة لم تلحق هذه القصة ولكن سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن غيره من الصحابة ومرسل الصحابي حجة عند جميع العلماء وتفرد الاسفرائني بانه لا يحتج به وفي رواية لما قال له اقرأ قال ما اقرأ في الثالثة او في الثانية فان بعضا قال لم يغطه الثالثة ومن قال ان اقرأ باسم ربك اول ما نزل عائشة وابن عباس وابو

مرسي الاشعري قال ابو رجاء العطاردي بجلسنا حلقا عليه ثوبان ابيضان فاذا نلا هذه السورة قال هذه اول سورة انزل الله على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اقرا قال وما اقرا فوالله ما انا بقارء قال اقرا باسم ربك الذي خلق فكان يقول هذا اول ما نزل وعن مجاهد اول ما نزل اقرا باسم ربك وعن الزهري كان صلى الله عليه وسلم بحراء اذا اتي ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرا باسم ربك الذي خلق الى ما لم يعلم وعن جابر بن عبد الله ان اول ما نزل يا ايها المدثر وجمع بين القولين بانه سئل عن اول سورة نزلت كاملة فبين انها المدثر نزلت بتمامها بعد ما نزل اقرا الى ما لم يعلم وبوحيه ما رواه انه صلى الله عليه وسلم قال سمعت صوتا من السماء وانا امشي فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرجعت وقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله يا ايها المدثر وجمع بينهما ايضا بان مراد جابر بالاولية اولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا اولية مطلقة وجمع بينهما ايضا بان المراد اولية مخصوصة بالامر بالانذار قال بعضهم اول ما نزل للنبوة اقرا واول ما نزل للرسالة يا ايها المدثر ومعنى العبارتين واحد وجمع ايضا بان اقرا اول ما نزل بغير سبب ويا ايها المدثر نزل بسبب متقدم وهو الرعب وعن بعض ان ما ذكره جابر استنبطه من حديثه صلى الله عليه وسلم باحتهاد منه وما ذكرته عائشة رواية فيقدم على ما ذكره وقال جار الله اكثر المفسرين على ان اول سورة نزلت فاتحة الكتاب قال ابن حجر الذي ذهب اليه الاكثر ان اول ما نزل هو اقرا واما من قال الفاتحة فهو اقل قليل بالنسبة الى من قال اقرا واخرج البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة

اني اذا خلوت وحدي سمعت والله نداء فقد والله خشيت ان يكون هذا امرا فقالت معاذ الله انك لتفعل كذا وكذا ذكرت ما مر فلما دخل ابو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت اذهب به الى ورقة فقال له اني اذا خلوت سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فاهرب فقال لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها وهو حديث مرسل قال البيهقي يحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد نزول اقرا والمدثر واول ما نزل على الاطلاق البسملة بعد ان قال له استعذ بالله وعن عايشة اول سورة نزلت سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اسلم الناس نزل الحلال والحرام اي من اول ما نزل فلا ينافي ان اول نازل اقرا ونزل اخر المدثر او كله بعد نزول صدر اقرا قال علي بن الحسين اول سورة نزلت بمكة اقرا واخرها المومنون وقيل العنكبوت واول ما نزل في المدينة ويل المطففين واخرها براءة فبطل قول ابن حجران اول نازل فيها البقرة باجماع واما اول ما اعلن به صلى الله عليه وسلم في مكة فهو النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقرا) مبني على سكون الهمزة كذا في نسختنا معشر المغاربة وصحت كتابة غيرنا له بالف غير مهموزة فهو مبني على سكون الهمزة المبدلة الفا * (باسم ربك) متعلقا بمحذوف جوازا حال اي مفتتحا باسم ربك اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرا القراءن وهذا في غير هذه السورة واما هذه فقد قال له جبريل في شانها استعذ بالله ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة باسم ربك وفي ذلك دليل على وجوب البسملة لان الامر للوجوب على الصحيح ما لم تدل قرينة على غير الوجوب الان يقال اسم ربك صادق على قولك باسم الله لكن نقول نزل تمام البسملة بعد ذلك اني امر باتمامها عند القراءة وقال بعضهم ان ذلك مستحب وقدر بعضهم اقرأ القرآن مستعينا باسم ربك على تحمل النبوة والرسالة او جعل اقرأ كاللازم بان لم تعلق الغرض بذكر مفعوله والمراد وجد القراءة وقيل المفعول اسم ربك والباء زايدة اي اذكر اسم ربك وزعم بعض انه يجوز ان يكون المفعول باسم ربك الخ على ارادة اللفظ اي اقرأ هذا اللفظ وانما لم يتقدم الجار فيفيد التخصيص لان هذه اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم ويجوز تعلق الباء باقرأ الثاني فيفيد تقديمه الحصر بعد تقديم الاول للاهتمام ويجوز كون الباء زايدة ومدخولها مفعول للثاني والمفعول الاول على ما مر او يقدر ويجوز تعليق الباء بالثاني وتعلق بسم الله بالاول فيفيد الحصر مرتين او يعلق باسم الله بالاول ومفعول هذا الاول اسم ربك زيادة باء وذلك لان الصحيح ان البسملة من السورة * (الذي خلق) لا مفعول له انما هو مثل قولك فلان يعطي اذا لم ترد الا اثبات الاعطاء له اي الذي له الخلق ولا خالق سواه اوله مفعول حذف للتعميم والمعنى خلق كل شيء اومفعوله الانسان وخلق الثاني تاكيد له كقولك ضربت ضربت زيدا اوحذف مفعوله للابهام ثم الايضاح فانه ادخل في النفس وتفسيره هو قوله * (خلق الانسان) اي وغيره وافرده بالذكر لانه اشرف واظهر صنعا وتدبيرا ولدل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة وهو القارىء دون غيره واليه نزل القرآن والمراد جنس

الانسان

الانسان بدليل قوله * (من علق) فان العلق جمع علقة وهي قطعة صغيرة من الدم الغليظ واول بدء الواحد المخلق من علقة والوقف على خلق الاول وهو راس اذ ما قبله لا يصلح ان يكون مفعولا له ومفعوله محذوف والراس الاخر علق ولا وقف على الاول ان جعلنا مفعوله هو الانسان المذكور ولا فاصلة على هذا فهو ضعيف واول الواجبات عندنا معرفة الله جل وعلا لا التفكر ولذا نزل اولا ما يدل على وجوده وكمال قدرته وحكمته * (اقرأ) تاكيد للاول اوارد بالاول مطلق القراءة اواقرأ في نفسك وبالثاني تعليم الامة اوالقراءة في الصلاة اوقال له اقرأ * (وربك الاكرم) تاسيس اي امض لما امرت وربك ليس كذه الارباب بل هو الاكرم الذى لا يبلغه احد والواو للحال اوللاستئناف وتعريف الطرفين للحصر اي ربك هو المعروف بالكرم الزائد دون غيره ينعم على عباده نعما لا تحصى ويحلم عنهم لا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم نعمه وعصيانهم ويقبل توبتهم ويبدل سيئاتهم حسنات والكرم العطاء بلا عوض والابتداء بالاحسان وقيل المراد الحلم عن جهل الانسان وعصيانه اوالمراد الحث على القراءة اي اقرأ فان ربك يجزيك بكل حرف عشر حسنات ومن نعمه التى لا تكاد يبلغ شرف قدرها تعليم الخط والعلم كما قال * (الذي علم) اي الخط وقراءه ابن الزبير * (بالقلم) لانحط قوة البشر بنافع الكتابة فان بالكتابة تعلم الامور الغائبة عنك في بعد وتعلم ما في القلب بها بلا نطق كما يعلم باللسان فالقلم احد اللسانين وبالقلم دونت الكتب والحكم واخبار السالف ومقالاتهم وكتب الله والحاصل ان بالقلم استقامة امور الدين والدنيا وسئل بعضهم عن الكلام فقال ريح لا يستقر قيل فما قيده قال الكتابة لان القلم ينوب على اللسان واللسان لا ينوب عنه قال بعضهم

في سفة القلم *

* ورواقم رقش كمثل راقم * قطف الخطا نيالة اقصي المدا *
* سود القوائم ما يحد مسيرها * الا اذا لفت بها بيض المدا *

والرقش لحبة انثي والارقم الذكر والغفلة عن تقييد العلم بالقلم خطاء لعروض النسيان وفي الحديث قيدوا العلم بالكتابة وشكا اليه صلي الله عليه وسلم النسيان رجل فقال استعمل يدك اي اكتب قال الخليل بن احمد اجمل ما في الكتب راس المال وما في القلب النفقة قيل العلم شارد عن الذهن فاجعل الكتب عنه حماة والاقلام رعاه وقد فسر ابن عباس الاثارة بالخط في اواثارة من علم وبه فسر مجاهد الحكمة في ومن بيوت الحكمة قال حكيم الروم الخط هندسه روحانية وان ظهرت بآلة جسادنية وحكيم العرب الخط اصيل في الروح وان ظهر بجوارح الجسد واول من كتب ادريس وقبل ادم كتب الكتابات كلها قبل موته بثلاث مائة سنة في طين ثم طبخه ولما غرقت الارض في زمان نوح بقيت الكتابة فاصاب كل قوم كتابتهم وبقيت الكتابة العربية فاصابها اسماعيل وتعلمها وهو اول من كتب بالعربية بعد آدم وقيل لم يسبقه في كتابة العرب ادم ولا غيره وعن عروة بن الزبير اول من كتب قوم من الاوايل اسماهم بجده وزحطي كلمن سعنص قرشت ثم ظلمش وكانوا ملوك مدين وقال ابن قتيبة اول من كتب بالعربية مرامر بن مروة من اهل الانبار ومن اهل الانبار انتشرت وقيل اول من وضع الصور مرامر واول من فصل ووصل اسلم بن سدرة واول من وضع الاعجام عامر بن جدرة والله اعلم * (علم الانسان مالم يعلم) علم الناس مالم يعلموا فالانسان هو المذكور علمهم ما جهلوه من قراءة وكتابة وجميع الصنايع بخلق القوي ونصب الدلايل وانزال الكتب اظهر الله هنا ما انعم به على الانسان من

ان تقاه من اخس المراتب وهي كونه علقة الي اعلاها وهي القراءة والخط والعلم
ومايترتب على ذلك تقريرا لربوبيته وتحقيقا لزيادة كرمه وبدء ابدا ليل الفضل
وختم بالعمم وقيل الانسان هذا ادم علمه الاسماء ولم يكن يعلمها وقيل سيدنا
محمد صلي الله وسلم عليها وعلي القولين فذلك علي غير الباب من
ان المعرفة اثانية عين الاولى والظاهر ان المراد الجنس كما مر * (كلا) ردع
للطاغي عن الطغيان لدلالة السياق عليه وقيل بمعنى حقا والبسط علي ذلك
في حاشيتي علي الشذور وشرحه * (ان الانسان) لجنس والحكم على المجموع
لا لجميع فلا يرد علينا من لا يطغي كالانبياء قال بعضهم لقد قصر علم عبد زويت
عنه الدنيا ثم لم يعلم ان ذلك نظر من الله وقصر علم عبد بسطت له الدنيا فلم يخش
ان يكون ذلك مكرا من الله تعالي يمكر به والله ما بسط الله الدنيا لعبد الا طغى
كائنا ما كان لقوله تعالى ان الانسان * (ليطغى ان راه استغنى) بالمال
والطغيان مجاوزة حد الله وقيل المراد زيادته في مطعمه ومشربه وملبسه
ومركبه وقيل الانسان ابوجهل طغى لغناه وكثرة من يغشى ناديه فناصب
رسول الله صلي الله عليه وسلم ونهاه عن الصلاة في المسجد وقال لئن رايت محمدا
يسجد عند الكعبة لاطأن على عنقه فرد عليه النبي صلي الله عليه وسلم وانتهره
فقال ابوجهل اتهددني اما والله اني لاكثر اهل الوادي ناديا فنزلت الاية
وقيل كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وان مصدرية داخلة
على الماضي ولام التعليل مقدرة قبلها والضمير المستتر في راءه والهاء رجعان الى
الانسان وصح عمل عامل واحد في ضميرين متصلين لمسمى واحد لان
العامل من افعال القلوب لان الرؤية علمية مفعولاها الهاء وجملة
استغنى وذلك جائز في افعال القلوب وفقد وعدم واختلف
في الرؤية الحلمية اي لان راي نفسه ستغني اي لرؤيته نفسه استغني

ولم يمد قبل همزة رءاه بالف بل اسقط الالف * (ان الى ربك الرجعي)
اي الرجوع فيجازيك باعمالك ولا تنفعك في الاخرة مالك وهذا خطاب
وتهديد لذلك الانسان الطاغي والرجعي مصدر والفه التانيث على سبيل
القياس وروي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان زعم ان من
استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا ناخذ منها فاطغى
فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال ان شئت
فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف صلى الله
عليه وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وروي انه لعنه الله قال هل يعفر محمد
وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالله لئن رايته لاطان عنقه فجاءه ثم
نكص على عقبيه فقالوا مالك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار
وهولا واجنحة قنزا * (ارايت) يا محمد * (الذي ينهى) هو
ابو جهل * (عبدا) هو النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك التفات من
الخطاب للغيبة بالتعبير بظاهر مكان مقام الضمير لان في تنكيره مبالغة في
تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي وفي رواية انه لما قالوا نعم يعفر
وجهه بحضرتنا قال واللات والعزى لئن رايته يفعل ذلك لاطان على
رقبته ولاعفرن وجهه في التراب الى تمام مامر وهي رواية جار الله فيما يظهر لي
حيث كنى عن الصنمين بقوله فوالذي حلف به حكاية لقوله واللات
والعزى قال صلى الله عليه وسلم اودنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا
وفي رواية قال لئن رايته يصلي عند البيت لاطان على عنقه فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اوفعل لاخذته الملائكة عيانا (اذا
صلى) اي تعجب من هذا الذي ينهى عبدا اذا صلى لله ويامر بعبادة الصنم
وكذا رايت في المضمين الآتيين للتعجيب وقيل المراد بالعبد الجنس

وعن الحسن الناهي امية بن خلف والعبد سلمان وكل من نهى عن الصلاة غيره فهو كامية وابي جهل الاما ورد الشرع به كنهي الحائض والنفساء عن الصلاة والنبي عن الصلاة في الدار المغصوبة وعن الصلاة في الاوقات التي لا يصلي فيها وكالاجازة للمولى ان يمنع عبده من النافلة والزوج ان يمنع زوجه منها لمصلحة وزعم بعضهم انه لاخلاف ان الناهي ابوجهل وليس كذلك للخلاف المذكور الا ان يقال المراد انه لم قل احد ان الذي نهى عبدا اريد به جنس الانسان * (ارايت) توكيد للاول (ان كان على الهدى) فيما نهي عنه من عبادة الله * (او امر بالتقوى) بالمعروف فيما امر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وقيل المراد ان كان المنهي على الهدي او امر بالتقوي وعليه فهذا الخطاب الثاني للكافر الناهي ولا تاكيد فان الله سبحانه كالحاكم الذي حضر الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر مرة وكانه قال يا كافر اخبرني ان كانت صلاته هدى ودعاءه الى الله سبحانه وتعالى امرا بالتقوى أفتنهاه وجواب ان محذوف اي ان كان ذلك الناهي عن الصلاة على الهدي امرا بالتقوى فاخبرني وهذا رد عليه وتزييف لاعتقاده دل عليه ارايت او بقدر فان الله يراه ويجازيه دل عليه الم يعلم او ان كان المنهي على الهدى او امر بالتقوي فالله يراه ويجازيه والواو للتقسيم او بمعني الواو والمفعول الثاني للرؤية الاولي ان وشرطها وجوابها ولا مفعول للثانية والثالثة وجواب اذا محذوف دل عليه بنهي (ارايت) يا محمد (ان كذب) ذلك الناهي بالحق (وتولى) عنه (الم يعلم بان الله يري) يعلم ما يصدر منه ومن غيره ولا يخفي عنه شيء فهو يجازيه والجملة دليل جواب ان هذه اي ان كذب وتولى فان الله عالم به او فالله مجازيه لا جواب والا اقترنت بالفاء بان يقال افلم يعلم بتقديم الهمزة ويجوز تقديره افلم يعلم كما يقال ان اكرمتك افتكرمني وفي قوله الم يعلم بان الله يرى ما ثير

الهمم الراكدة وبسيل العيون الجامدة ويبعث على الحياء والمراقبة قال الغزالي اعلم ان الله مطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك فتادب ايها المسكين ظاهرا وباطنا بين يديه سبحانه واجتنب ان لايراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولاتدع عنك التفكر في قرب الاجل وحلول الموت القاطع للامل وخروج الامر من الاختيار وحصول الحسرة والندامة بطول الاغترار ولعله ذكر الامر بالتقوى ثانيا ولم يذكره اولا اذ لم يقل اذا صلى اوامر بالتقوى لان النهي كان عن الصلاة والامر بالتقوى فاختصر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل اولان نهى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون للصلاة ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيرها بالدعوة * (كلا) ردع للناهي عن النهي عن عبادة الله والامر بعبادة الاصنام وقيل نفي بعلمه بان الله يرى * (لئن لم ينته) عن اذاء محمد وتكذيبه اولئن لم ينته عن النهي وماهو فيه * (لنسفعا بالناصية) اي لناخذنه بناصيته الى النار ونسحبه اليها بشدة فالفعل موءكدة بالنون وكتبت الفا لانه يوقف عليها بابدالها الفا والسفع الجذب بشدة ومفعوله محذوف وال عوض عن المضاف اليه اوللعهد بصاحبها وحضوره اوتقدر بالناصية لها ومنه ويجوز لزوم نسفع اي نمسك بناصيته ويجور تعد به الى الناصية وزيادة الباء والناصية شعر مقدم الراس وقرا ابن مسعود لاسفعن بالهمزة والنون الخفيفة وقرا لنسفعن بالتشديد وعلى كل حال فالسافع مباشرة هو الملائكة (ناصية) بدل من الناصية بدل نكرة من معرفه لجواز ذلك اذا وصفت النكرة لتخصيصها وافادتها اذ ذاك كما وصفت هنا بقوله * (كاذبة خاطئة) ولم تشترط بعضهم ذلك واسناد الكذب والخطا الى الناصية مجاز فان الكاذب والخاطئ هو صاحبها ويجور تقدير مضاف اي كاذب صاحبها خاطئ

صاحبها

صاحبها فذلك مجاز بالحذف وفي ذلك الاسناد المجازي من الحسن والجزالة والمبالغة ماليس في قولك ناصية كاذب صاحبها خاطئ صاحبها اوفي قولك ناصيه كاذب خاطئ بالاضافة وقرى برفع ناصية وكاذبة وخاطئة ونصب الثلاثة على الشتم وعن ابن عباس نهى ابوجهل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة وهو فيها فانتهره النبي صلى الله عليه وسلم حين الفراغ فقال انتهرني فوالله لاملأن عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مرا اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزل * (فليدع ناديه) اي اهل ناديه والنادي المجلس الذي يندى فيه القوم اي يجتمعون فيه فليدعهم ليعينوه ولايسمى المجلس ناديا الااذا كان اهله فيه وعن مجاهد ناديه قومه وعشيرته * (سندع) بحذف الواو من الخط تبعا لحذفها نطقا لالتقاء الساكنين (الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه وجره الى النار سموا بذلك لانهم يزبنون اي يدفعون اهل النار بشدة والمفرد زبنية كعفريت اوزبنى على النسب وغير للنسب فقيل زبانى والتاء في الزبانية عوض عن ياء النسب والتحتية المخففة فيه هي زائدة عن المفرد كجمع الليل على الليالي والزبانية في كلام العرب الشرط وعن ابن عباس والله لودعا ناديه لاخذته الزبانية ارجلهم في الارض ورؤوسهم في السماء ولما سمع ابو جهل بالزبانية ولىّ هاربا الى قومه فقالوا أخفته فقال لا ولكن خفت الزبانية لا ادري من هم وعنه صلى الله عليه وسلم لودعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا وقراء ابن ابي علبة سيدعى الزبانية بالبناء للمفعول * (كلا) ردع للناهي ايضا * (لا تطعه) يامحمد في ترك العبادة وعن ابن عمر بينما انا في بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يسك طرفها اسود فقال ياعبد الله اسقني فقال ابن عمر لا ادري اعرف اسمي لوكما تقول

الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود لاتسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخترته فقال اوقد رأيته ذلك عدو الله ابوجهل وذلك عذابه الى يوم القيامة وذلك انه لما لم ينته اخذه الله يوم بدر * (واسجد) دم على السجود والمراد الصلاة * (واقترب) الله بسجودك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجدا والشافعي يسجد هنا وعن ابي هريرة سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقراء باسم ربك واذا السماء انشقت وليس في ذلك عندنا سجود ولو صح الحديث لوجب الوقوف معه وفي رواية زيادة في اخر الحديث فاكثروا من الدعاء في السجود فضمن ان يستجاب لكم واعتنوا الدعاء عند نزول المطر وعن ربيعة بن كعب الاسلمي كنت ابيت مع النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته بوضوءه وحاجته فقال لي سل فقلت اسالك مرافقتك في الجنة قال اوغير ذلك قلت هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود وروي انه كان يبيت عند باب النبي صلى الله عليه وسلم فيسمعه الهوى من من الليل يقول سمع الله لمن حمده والهوى يقول الحمد لله رب العالمين وعن ابن وهب عن جماعة من العلماء ان قوله اسجد خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله اقترب خطاب لابي جهل اي اقترب اجتريت حتى ترى كيف يتهلك والتاويل الاول اظهر يدليل الاحاديث لمال حمزة والكسائي او اخر اي هذه السورة من لدن ابطغي الى يرى ولمال ابو عمرو يرى وحده وما عداه بين بين واخلص الباقون فتح الكل *

اللهم ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة القدر

مكية عند قتادة ومدنية عند ابن عباس ونسب للجمهور وصححهُ بعضهم قال بعضهم هي اول ما نزل بالمدينة وايها خمس وقيل ست وكلمها ثلاثون وحروفها ماية واثنا عشر وعنه صلى الله عليه وسلم من قراء سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيي ليلة القدر قال بعضهم قال لي بعض العارفين الا اعلمك اسم الله الاعظم قلت بلى قال اقراء الحمد لله رب العالمين وقل هو الله احد وآية الكرسي وانا انزلناه في ليلة القدر ثم استقبل القبلة وادع بما احببت ومن اخذ بناصية من يحب فقراءه عليهِ انا انزلناه في ليلة القدر فان الله يريه فيه ما يحب قال ابو الحسن الشاذلي بن بطال ان اردت الصدق في القول فاعن على نفسك بقراءة انا انزلناه في ليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

(انا انزلناه) اي القراءن اسند انزله الي نفسه تعظيما له ورجع اليه الضمير مع انه لم يتقدم له ذكر شهادة بالشرف الرفيع المغني عن التصريح كما عظمه بتعظيم الوقت الذي نزل فيه بقوله * (في ليله القدر) اي الليلة التي لها شان كامل قال للكمال كقولك لزيد قدر عند الامير اي منزلة وجاه وهذه الليلة لها شرف على سائر الليالي غير ليلة المولد ومنه وما قدروا الله حق قدره لنزول القران فيها جملة واحدة من اللوح المحفوظ الي بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل

به نجوما جبريل بحسب الوقايع في ثلاث وعشرين سنة وقيل في عشرين بعد ما املاه على السفرة وقال الشعبي ابتدءا انزاله اليك في ليلة القدر نزل عليه في حراء في العشر الاواخر من رمضان وقد مت قصته قيل انزله الى السماء الدنيا ليشرف الملايكة بذلك ولانها مشتركة مسكن لهم وسقف لها وزينة وقيل سميت ليلة القدر لان الله سبحانه يقدر الامور كلها فيها من الاحكام والارزاق والاجال ومايكون في السنة بناء على انها هي المراد في قوله فيها يفرق كل امر حكيم ومعنى التقدير فيها اظهار القضاء للملايكة فيكتبوه والا فتقدير الامور لا اول له وهو القضاء عند بعض قال الحسين بن الفضيل سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقيل سميت ليلة القدر لان العمل فيها يكون ذا قدر عند الله لقبوله وقيل لان الارض تضيق فيها بالملايكة وعن ابي عبيدة الملايكة في الارض ليلة القدر اكثر من عدد الحصى كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اي ضيق وقيل القدر تضييقها عن العلم باخفائها وقيل القدر بمعنى القدر بفتح الدال نظير القضاء او مقابله ولكن سكنت اشعارا بان المراد تفصيل ما جري به القضاء واظهاره وهو موافق القول الثاني ولوعدوه قولا اخر ثم عظم تلك الليلة ايضا بقوله * (وما ادراك ما ليلة القدر) وفي تعظيمها هذا تعظيم ايضا للقران بل عظمت لنزوله فيها وعن ابن عيينه ما كان في القران ما ادراك بكذا فقد اعلمه به وما كان ما يدريك لم يعلمه به فقد علم صلى الله عليه وسلم ليلة القدر وتعينت عنده وتعقب بقوله وما يدريك لعله يزكي فانها انزلت في ابن ام مكتوم وقد علم بحاله وانه ممن تزكي وتنفعه الذكري وعن ابي عبيدة عن جابر ابن زيد عن انس عنه صلى الله عليه وسلم اريت هذه الليلة حتى تلاحى رجلان منكم فرفعت فالتمسوها في التاسعة او السابعة

او

او الخامسة قال الربيع تمار با وتنازعا والرجلان عبد الله بن ابي حدرد وكعب بن مالك وفي رواية فتلاحي وروي فجاء رجلان يختصمان معهما الشيطان وروى انه لقيهما عند سدة المجسد اي عتبته وروي خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحي فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة ومعنى اريت بضم الهمزة وكسر الراء اعلمت بليلة القدر وذلك في المنام اوجعلت مبصر الها وانما اري علامتها وهي السجود في الماء والطين وروي وقد رايت ومعنى قوله رفعت انها رفعت من قلبي تسيب تعيينها للاشتغال بالمتخاصمين وقيل رفعت بركتها في تلك السنة وقيل ضمير رفعت الملايكة وقيل رفعت معرفتها ويمكن انها لم تقع لكن كادة تقع فمنعت لمخاصمة الرجلين وسال واهب المعافري زينب بنت ام سلمة هل كان صلى الله عليه وسلم يعلمها فقالت لو علمها لما قام الناس غيرها ويحث باحتمال انه علمها بعد رفعها وامره الله بسترها ليقع الاجتهاد في جميع العشر الاواخر او رمضان كله وهي كرامة والكرامة يستحب اخفاءها خوف السلب والرياء ولئلا يتشاغل عن الشكر بالنظر اليها وذكرها للناس ولئلا يحسده غيره وقد قال يعقوب عليه السلام يابني لا تقصص رويالك على اخوتك الخ وتبعا لما اختاره الله لنبيه فانه لم يعينها له في القران ولم يعينها له وبامره باشهارها للصحابة والظاهر ان المراد بالتاسعة والسابعة والخامسة التاسعة والسابعة والخامسة من العشر الاخر وفي رواية في تاسعة تبقى وفي سابعة تبقى وفي خامسة تبقى وعن ابي عبيدة عن جابر عن ابي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يعتكف في العشر الوسط من رمضان فاعتكفنا معه حتى اذا كان ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من اعتكافه غدوتها قال من اعتكف معي فليعتكف في العشر الاواخر وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايت اني اسجد في غدوتها في ماء وطين

فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر وروى عن ابي
سلمة عن ابي سعيد اعتكفنا مع النبي صلي الله عليه وسلم العشر الاوسط
من رمضان فخرج صبيحة عشرين فخطبنا وقال اني رايت انى اسجد في
ماء وطين فمن كان اعتكف معي فليرجع فرجعنا ومانري في السماء قزعة
اي قطعة من سحاب رقيقة فجاءتنا سحابة فامطرت حتى سال سقف المسجد
وكان من جريد النخل واقيمت الصلاة فرايته صلي الله عليه وسلم
يسجد في الماء والطين حتي رايت اثره في جبهة والعشر الليالي ولكن
وصفت بالاوسط في رواية ابي سعيد لتاويلهن بالوقت اوالزمان
اوالثلث وروي الوسط كما مر ورواية الاوسط اكثر والوسط بضم الواو
والسين جمع وسطي وري بضم الواو وفتح السين كالكبر جمع كبري وروى
باسكان السين جمعا لواسط كبازل وبزل اوتخفيف عن وسط بضمها
وروي فخرج صبيحة عشرين فخطبنا وظاهر مامر ان الخطبة وقعت في
اول اليوم الحادي والعشرين فاول ليالى اعتكافه الاخير ليلة اثنين
وعشرين وهذا مغاير لرواية مالك في اخر الحديث فابصرت عيناي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة
احدي وعشرين فانه ظاهر في ان الخطبة في صبح اليوم عشرين والمطر في
ليلة الحادي والعشرين ولعل التصبيح في قوله من صبيحتها الصبح الذي
قبلها كما يضاف الذي بعدها اليها قاله ابن دحية ولم يتابع عليه وروي
فاذا كان حين يمسي من عشرين ليلة تمضي ويستقبل احدى وعشرين
رجع الى مسكنه وهو واضح في انه يعتكف في العشر الاواسط يخرج من
اعتكافه من اليوم العاشر وهو اليوم عشرين وقبل ان الراوي شك هل
قال ثم انسيتها اوقال ثم نسيتها وروي ان سبب النسيان ايقاظ اهله له

فلعل

فلعل الرؤيا متعددة او مراده انه ايقظه بعض اهله و سمع تلاحي الرجلين فقام ليجمز بينهما فنسيها للاشتغال بها وروي انه قال الا اخبركم بليلة القدر قالوا بلا فسكت ساعة ثم قال لقد قلت لكم وانا اعلمها ثم انسيتها فلم يذكر سبب النسيان وهذا يقوي التعدد ومن علاماتها ان الشمس تطلع في صبيحتها لاشعاع لها وهذه رواية وروي ان الشمس في صبيحتها مثل الطست وروي انها صافية وروي حمراء ضعيفة لاحارة ولا باردة وروي ان الليلة صافية ليست فيها قمر ساطعا ساكنة ساجية لاحر فيها ولا برد ولا يرمى فيها بكوكب وتخرج الشمس كالقمر ليلة البدر لاشعاع لها لايطلع معها الشيطان كما في الايام قيل اول من يصعد جبريل فيبسط جناحيه فتصبح الشمس لاشعاع ويدعو ملكا ملكا فيجتمعون اليه فيجتمع نورهم فتصبح لاشعاع لها ويقون يومهم في الملاء يستغفرون للمؤمنين واذا دخلوا سماء الدنيا سألهم اهلها من اين فيقولون من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون ماصنع بهم فيقولون غفرلهم وشفع صالحهم في طالحهم فيضجون بالحمد والتسبيح والتهليل شكرا ويسألون عن كل انسان فيقولون مبتدع في العام الماضي تائب في هذا وبالعكس ووجدنا فلانا يعبد وفلانا يعصي فيدعون للعابد ويتركون لمستغفر للعاصي ويدعولهم اهل كل سماء وتنزل ملائكة سدرة المنتهى ومعهم جبريل بأربعة الوية ينصب لواء على قبري ولواء منها على طور سيناء ولواء على ظهر الكعبة ولواء على بيت المقدس ويدخل النور كل بيت فيه مؤمن او مؤمنة ينزل في الليلة نور كالقلم وقيل كالحية العظيمة قيل هو نور رحمة وقيل نور لواء الحمد وقيل نور اجنحة الملائكة وقيل نور الطاعات وقيل نور اسرار العارفين وقيل نور الهيبة وقيل وقيل انها الليلة مطر وريح وهور وايسة وروي انه لايخرج شيطانها حتى

يضى فيها ولا يرسل فيها شيطان ولا يحدث فيها داء وتقبل توبة كل تائب فيها وتفتح فيها ابواب السماء وهي من غروب الشمس الى طلوعها قبل تسقط الاشجار فيها الى الارض ثم تعود كما هي ويسعد فيها كل شيء وتعذب فيها المياه الا لحة وفي رواية ابي سعيد فلما كان صبيحة عشرين فقلنا متاعنا فاتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه وفيها والذي بعثه بالحق لقد هاجت السماء من اخر ذلك اليوم وقدرات على جبهته وانفه الماء والطين وليس المراد برفعها رفع وجودها بدليل انه بالتماسها وزعم بعضهم انها ذاهبة بعد ما كانت وعامة العلماء والصحابة على بقائها قال ابو هريرة كذب من قال بذهابها هي في كل سهر رمضان فقيل تنتقل في ليلة من سنة وفي اخرى من اخرى وعن ابي بكر كذب من قال بذهابها قال مالك والثوري واحمد واسحق وابو ثور انها تنتقل في العشر الاواخر وقيل في رمضان كله وقال ابن مسعود وابو حنيفة هي في ليلة من السنة كلها عن ابن مسعود من يقم ليالي الحول يصبها فقال ابن عمر يرحم الله اباعبد الرحمن اما علم انها في شهر رمضان واكن اراد ان لا يتكل الناس وهذا الذي ذكره ابن عمر عليه الجمهور والاكثرون منهم انها في العشر الاواخر منه وهو الصحيح وقال ابو زيد العقيلي اول ليلة منه وقيل ليلة السابع عشر وهو رواية عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والحسن وقال الشافعي ليلة احدى وعشرين وعن عايشة كان صلى الله عليه وسلم يحاول العشر الاخر قال عبد الله بن انيس كنت في مجلس بني سلمة وانا اصغرهم فقالوا من يسأل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فخرجت فقلت له يسئلك رهط بني سلمة عن ليلة القدر فقال كم الليلة فقلت اثنتان وعشرون فقال هي الليلة ثم قال او القابلة يعني المقبلة وهي الثالثة والعشرون وقال جماعة من الصحابة

انها

انهم الثالثة والعشرون ومال اليه الشافعي ايضا وعن بلال انها في اول السبع من العشر الاواخر وقال ابو عبد الله بن انس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي بادية اكون فيها واصلي فيها فمرني بليلة اردها الى هذا المسجد فقال ليلة ثلاثة وعشرين وكان يدخل العصر ويخرج اذا صلى الفجر يجد دابته على باب المسجد فيلحق بالبادية وفي رواية ابن ابي شيبة رأيت ليلة القدر رأيتني واني اسجد في صبيحتها في ماء وطين قال عبد الله فمطرنا ليلة ثلاثة وعشرين وصلى بنا وانصرف وفي جبهته وانفه ماء وطين وعن بلال وابن عباس والحسن هي ليلة اربع وعشرين وعن ابن عباس التمسوها في ليلة اربع وعشرين وقيل في ليلة خمس وعشرين وعن ابن عباس ايضا وابي واحمد ليلة سبع وعشرين وقيل لابي ان ابن مسعود يقول هي في السنة فحلف ولا يستثني انها ليلة سبع وعشرين من رمضان وهي الليلة التي امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بقيامها شمس يومها بيضاء لا شعاع لها وروي معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ليلة القدر ليلة سبعة وعشرين وقيل ليلة تسعة وعشرين وقيل ليلة اخر الشهر وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم هي في كل رمضان وعنه صلى الله عليه وسلم اطلبوها ليلة سبعة عشر وليلة احد وعشرين وليلة ثلاثة وعشرين وعنه التمسوها في العشر الاخر لتسع يقين او سبع يقين او خمس يقين او اخر الشهر وقال بعضهم ليلة احد وعشرين وليلة ثلاثة وعشرين وخمسة وعشرين وسبعة وعشرين وتسعة وعشرين واخر ليلة قال الشافعي وافوي الروايات احدى وعشرون وقيل الليلة السابعة من اوله وهو رواية عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم والجمهور انها ليلة سبعة وعشرين واستنبطه ابن عباس من عدد كلمات السورة واتفق ان قوله هي سابع كلمة بعد العشرين وبالغ ابن حزم في انكاره وعن ابن عطية هو من ملح التفاسير لا من متينها واستنبط

ذلك بعضهم من ان ليلة القدر تسعة احرف وقد اعيدت في السورة ثلاث مرات وذلك سبع وعشرون قال بعض الحنفية من قال لزوجته انت طالق ليلة القدر طلقت ليلة سبعة وعشرين ومن رآها يرى كل شيء ساجدا فهذه علامتها عند بعض وقيل علامتها سطوع النور حتى يسطع في المواضع المظلمة وقيل سماع السلام والخطاب من الملائكة وقيل استجابة دعاء من وافقها وصح انه لا يشترط لحصولها سماع شيء ولا رؤيته ويحصل ثوابها لمن قامها ولم تظهر له عند جماعة وقال بشرط الظهور وانسب للاكثر من الناس والظاهر الاول وزعم بعضهم انها لم تنته في عمر وانها ابدا ليلة الاحد فان كان اول الشهر ليلة الاحد كانت له تسع وعشرون وهلم جرا ولزم من ذلك ان تكون في ليلتين من العشر الوسط لضرورة ان اوتار العشر خمسة وعارضه بعض من تأخر عنه فقال انها تكون ابدا ليلة لجمعة وذكر نحو ذلك ولا اصل لها وخالفا اجماع الصحابة في عهد عمر رضي الله عنه وقيل في النصف الاخير منه ليلة جمعه من الافراد ودعوى خميس الاجماع على انها في رمضان مردودة وقيل ان كان اول رمضان الجمعة فهي الليلة التاسع والعشرون او السبت فالحادية والعشرون او الاحد فالسابعة والعشرون او الاثنين فالثالثة والعشرون او الثلاثا فالخامسه والعشرون او الاربعاء فالسابعة والعشرون او الخميس فالتاسعة والعشرون * (ليلة القدر خير من الف شهر) بيان لفضلها روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر وهي ثلاثة وثمانون عاما وثلث عام فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليها اعمالهم فاعطوا ليلة القدر هي خير من مدة ذلك الغازي وهي من خصائص الامة

وعن ابن عباس ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الاسرائيلي فعجب وتمنى ذلك لامته فقال يارب جعلت امتي اقصر الناس اعمارا واقلها اعمالا فاعطى هو وامته ليلة القدر في كل رمضان خيرا من الف شهر لا ليلة قدر فيها الى يوم القيامة وقيل ان الرجل فيما مضى لا يمال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطانا الله ليلة ان قمناها كنا احق بان نسمي عابدين من اولئك العباد واجاز بعضهم ان يكون ذكر الالف للتكثير وعنه صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وندب لمن وافقها ان يرغب الى الله في غفران ذنوبه والعصمة فيما بقي من عمره وان راها ان لا يخبر بها فانه اعظم للثواب ومن شهد المغرب والعشاء فيها فقد اخذ بحظه منها قالت عائشة رضي الله عنها ان علمت ليلة القدر فما اقول فيها قال صلى الله عليه وسلم قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني وكان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر حتى توفاه الله وقد يعتكف معها الاواسط وقد يعتكف معها الاوائل وكانت ازواجه يعتكفن الاواخر وكان يجتهد في الاواخر ما لا يجتهد في غيره يحيي الليل ويوقظ الاهل ويجد ويشد المئزر واخفاها الله جل وعلا ليجتهدوا في رمضان كله طمعا منهم في ادراكها فيعظم ثوابهم كما اخفى ساعة الاجابة لذلك في الجمعة والصلاة الوسطى واسمه الاعظم ورضاه في الطاعات ليرغبوا فيها وسخطه في المعاصي ليتنهوا عن جميعها وقيام الساعة ليجتهدوا حذرا من قيامها (تنزل الملائكة) الى الارض وقيل الى السماء الدنيا وقيل يقربون المؤمنين وذلك يوافقها ايضا والصحيح التنزل من السماء للارض فيل ينزلون للرأفة من عبادة المؤمنين ويعتذرون من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويستغفرون لمن قصر من المؤمنين (والروح) هو جبريل على الصحيح وعليه الاكثر

خص لمزيته وعند صلى الله عليه وسلم ينزل في جماعة من الملائكة يصلون
ويسلمون على كل عبد يذكر الله قائم وقاعد وقيل الروح ملائكة لا ترهم
الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون في الغروب ويعرجون اذا طلع الفجر
كالزهاد الذين لا تراهم الا يوم العيد وقيل ملك عظيم ينزل
مع الملائكة تلك الليلة السموات والارض لقمة واحدة وقيل خلق
ياكلون ويشربون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الثقلين قيل
ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل اشرف الملائكة وقال ابن ابي نجيح لحفظة
الكرام الكاتبون * (فيها) في ليلة القدر * (باذن ربهم) بامره
وتنزل هو مضارع حذفت احدى تائيه (من كل امر) قضاه الله فيها تلك
السنة الى القابل قيل الباء سببيه وقيل للتعدية اي تجيء بكل خير او
للمصاحبة وقرا من كل امر اي من اجل كل انسان مومن (سلام هي)
سلام بمعنى سلامة خبر مقدم للحصر اي ما هي الا سلامة لا يقدر الله فيها الا الخير
اى هي ذات سلامة او امرها سلامة وينقضي في غيرها خيرا وشرا او سلام بمعني
التحية جعلت هي نفسها اسلاما لكثرته فيها فان الملائكة لا يلقون فيها مومنا
ولا مومنة الا سلموا عليه وعليه الكلبي وعن الشعبي يسلمون على اهل
المساجد من الغروب للطلوع وقيل من السلامة اي هي سالمة من
ان يعمل فيها الشيطان سوءا * (حتى مطلع الفجر) مصدر ميمي
اي طلوعه او اسم مكان اى زمان طلوعه وانما استوى لان المضارع مضموم
العين وقرا الكسائي بكسر اللام زمانا او مصدرا على غير قياس وروي
الكسر ايضا عن ابي عمرو وبسطت ذلك في شرح اللامية فائدة اذا وقفت على
نحو الفجر والصبر والقدر والشهر بالاسكان مع هدم النقل فحمت الراء جاز
ترقيقها نظرا لحالها قبل الوقف وهو الكسر وان وقفت بالنقل جاز ترقيقها نظرا

لحالها

لحالها ايضا قبل الوقف واذا وقف بالاشمام رققت فخمت لكن الترقيق فيه اقوى منه في الاسكان والنقل وان وقفت بالروم وجب الترقيق ولا ترقق اذا لم تكن قبل الوقف مكسوره الا ان كان موجب الترقيق قبلها كالسكرة اللازمة واما رققت في نحو حتى مطلع الفجر اذا وقف عليه بالنقل بان كسرت الجيم وسكنت الراء نظرا لحالة الراء قبل الوقف والتقدم الكسر عليها ولو عرضت لانها حركة الراء قبل النقل فانتقلها لما قبلها لا يجعلها كسابر الكسرات العارضة بل هي اصل تقدم عن موضعه فاما ان يراعي الحال الموجود فترقق الراء واما ان يراعي الحال الاصلي وهو كون الراء مكسورة قبل النقل فترقق ايضا واما قول شارح ابن بري ان الراء تفخم للجميع اذا كسرت ثم وقف عليها بالسكون ولم تكن قبلها علة ترققها نحو القدر والفجر فمرده به الوقف بالاسكان بلا نقل بان تسكن الراء وتبقى الجيم على سكونها لجواز التقاء ساكنين في الوقف عند كثير بدليل انه يبر الوقف بالسكون وهو من انواع الوقف المقابلة للوقف بالنقل والوقف بالنقل لا يسمى وقفا بالسكون وبدليل قوله ايضا وان وقفت بالروم رققت للجميع ايضا فانه كما لا يخفى ولو عن المبتدي في علم الوقف لا يصح تحريك ما قبل الراء بتلك الحركة المنقولة منها ولو اختلف التحريكان اخلاصا وروما نعم زعم بعض ان الحركة في الوقف بالنقل غير التي في الاخر فمعنى النقل نقل السكون الاخر ونقل حركة من خارج اي جلبها الى ما قبل الاخر *

اللهم ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصاري واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة لم يكن

وتسمي سورة اهل الكتاب وكذا سميت في مصحف ابي وسورة البينة وسورة القيامة وسورة البرية وسورة الانفكاك مكية وقيل مدنية ونسب للجمهور ونسب الاول لابن عباس وقيل انه اشهر وانه مذهب الجمهور وآيها ثمان وكلمها اربع وتسعون وحروفها ثلاث مائة وتسعة وتسعون حرفا وعنه صلى الله عليه وسلم من قراء سورة لم يكن الذين كفروا كان يوم القيامة مع خير البرية مبتدا ومقبلا وذكروا ان من شربت ماءها من الحوامل نفعها واذا سقطت على الاوزام ازالتها وان علقت على صاحب اليرقان وكتبها ايضا ومحاها وشرب ماءها اذهبه الله عنه واليرقان بالمثناة آخر الحروف مفتوحة مع الراء وقد تسكن الراء مرض يتغير منه لون البدن فاحشا الى صفرة او سواد بين الخالط الاصفر والاسود الي الجلد وما اليه بلا مفونه

بسم الله الرحمن الرحيم

(لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب) اليهود والنصاري ومن للبيان وكفرهم كفر شرك فانهم الحدوا في صفات الله وقول اليهود عزير ابن الله وتشبيه الله بخلقه وقول النصاري المسيح ن الله وثالث ثلاثة ومن كفر بنبي مشرك شرك جحود وهم كفروا نبينا صلى الله عليه وسلم وزعم من زعم انهم منافقون * (والمشركين) عبدة الاوثان وقراءة ابن مسعود لم يكن المشركون واهل الكتاب * (منفكين) منتهين وزايلين عن كفرهم

وشركهم

وشركهم وهو من الانفكاك البات لا الناقص ويجوز ان يكون ناقصا فيقدر له خبرا اي منفكين كافرين ومشركين وزعم بعضهم انه لا مدخل للناقص هنا ويجوز تقدير منفكين عن الوعد بالايمان لابي محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم او منفكين واعدين * (حتى تاتيهم البينة) رسول الله صلى الله عليه وسلم او القرآن فانهما مبينان للحق او معجزة الرسول ومعجزته هي الاقدام به * (رسول من الله) بدل من البينة ويقدر مضاف ان فسرت البينة بالقرآن اي بينة رسول من الله وقرأ ابن مسعود رسولا بالنصب على الحال * (يتلو) نعت رسول او حال منه ان علقناه من به او بمحذوف نعت له لا ان علقناه بتاتيهم لعدم مسوغ مجيء الحال من النكرة كذا قيل والظاهر جواز الحاليه ولو علق بتاتيهم فان رسولا صفة فالحالة منه او من موصوف محذوف اي رجل مرسل او من الضمير المستتر في رسول قبل او رسول مبتدا خبره يتلو * (صحفا) قال قتادة والضحاك القرآن في صحفه وقال الحسن الصحف في السماء * (مطهرة) لاياتيها الباطل ولا يمسها الا المطهرون او معظمة واسند التلاوة من الصحف لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان اميا لانه لما كان يحفظ ما كتب فيها ويدرسه كان كقارئ كتابتها وقيل الرسول جبريل * (فيها كتب قيمة) في الصحف مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وقيل في تلك الصحف التي هي صحف القرآن الكتب المنزلة فانه متضمن لها اي فيها احكام كتب عظام قيمة وقيل معنى فيها مستقلة بالحجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اي الخلق اعجب ايمانا قالوا الملائكة قال الملائكة في السماء فما لهم لا يؤمنون قال اي الخلائق اعجب ايمانا قالوا النبيون قال النبيون ينزل

عليهم الوحي فما لهم لا يؤمنون قال اي الحلايق اعجب ايمانا قالوا
اصحابك قال اصحابي يعني بهم من كلامي فما لهم لا يؤمنون قال
اعجب الحلايق ايمانا قوم يأتون من بعدكم فيجدون كتابا في رق فيؤمنون
به وعنه صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم * (وما تفرق الذين اتوا) اعطاهم الله ه (الكتاب) حقيقة
فشمل التوراة والانجيل ولم يذكر المشركين هنا لانه لا تفرق اهل الكتاب
مع انهم على علم بوجود النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم فالمشركون الذين
لا كتاب لهم اولى بانتفاء تفرق اهل الكتاب تفرقهم عن الحق واختلافهم
عنه او كونهم فرقا مؤمن وكافر فاعل ليس محمد بالموصوف في الكتاب
الذي بين ايدينا وعارف معاند وما تفرقوا من الوعد بالاصرار على الكفر
(الا من بعد ما جاءتهم البينة) القرآن او محمد صلى الله عليه وسلم او البينة
في كتبهم انه نبي مرسل اي تفرقوا وقد رأوه في كتبهم قيل لم ينزل اهل
الكتاب مختلفين في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فمن
مكذب ومامن في السورة في هذا الحرف من مشاكل القرآن
فقيل تأتي بمعنى انت اي لم تتركوا كفرهم حتى جاءتهم البينة وهو النبي
او القرآن زادهم الله شرفا فامنوا وتركوا الكفر لانه صلى الله عليه وسلم قد
بين لهم ولا شك ان الذين امنوا بعضهم بشر به الحال المشاهدة وبقرينة
التفرق في اهل الكتاب صريحا وفي غيرهم ضمنا فحاصل ذلك ان
بعضا امن وبعضا كفر وهذا تفرق وقد اجتمعوا من قبله على التصديق وانهم
لا يتركون دينهم حتى يأتيهم هذا الرسول الموصوف في التوراة والانجيل
فلا مناقضة بين قوله حتى تأتيهم البينة وقوله وما تفرق الخ ويجوز ان يكون
قوله لم يكن الذين كفروا الخ حكاية لما قالوه او المراد لم يكونوا منفكين

في اعتقادهم اي اعتقدوا ان لا يكونوا حتى الخ وقوله وما تفرق الذين الخ اخبارا عن المواقع والمعنى انهم وعدوا بالايمان والاتفاق عليه عند مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم كفر بعض وامن بعض وما وقع في هذا الاخير ق لم يبعد وقوعه وقد كانوا من قبل متفقين على الايمان اذا جاء والمراد انهم اتفقوا على الايمان اذا جاء ثم ما فرقهم عن الحق ولا افرقهم الا مجيئه وزاد بالكفر بمجيئه ونظيره ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لا انفك حتى يرزقني الله الغنى ولما اغناه زاد فسقا فيقول واعظه ما فسقت الا اليوم تريد ان فسقه اشتد وقوى بالغنى وعلى الوجه الذي قيل هذا وكان اذا وعظ قال انه لم يكن منفكا عن الفسق حتى يغنيك الله وما تغيرت راسك في الفسق الا بعد الاغناء بذكر ما كان يقول قبل الاغناء تبيينا والزاما للحجة والمعنى لم يكونوا منفكين عن الاجتماع على تصديق النبي حتى تأتيهم وما تأتيهم تفرقوا وعن الفراء لم يكونوا منفكين عن معرفة صحة نبوة محمد والتوقف لامره حتى جاءتهم البينة فتفرقوا او المراد لا ينتهون حتى افعل فيهم موجب الانتهاء وهو بعث الرسول اي لا اتركهم سدى وهذا كما تقول لعبدك الخائن لا تنفك عن الخيانة حتى اجعل لك رقيبا او حتى اعاقبك بكذا تريد انك لابد لك من الجعل او العقاب قال الرازي والمراد انهم لا ينفكون وان جاءتهم البينة الا ان تفسيرحتى بذلك ليس من اللغة في شيء * (وما امروا) اى ما امر الله اهل الكتاب الكفار في التوراة والانجيل * (الا ليعبدوا) اللام زائدة وان الناصبة وباء الجر محذوفتان اي الا ان يعبدوا وقراءة ابن مسعود الا ان يعبدوا * (الله) او اللام غير زائدة بل تعليلية اى وما امروا بما في الكتابين الا ليعبدوا الله باخلاص العبادة له كما قال * (مخلصين له

الدين) ولكنهم بدلوا وحرفوا اي يجردوا الدين عن الشرك وقل الدين العبادة وعنه صلي الله عليه وسلم نضر الله هذه الامة بضعفها ودعوتهم واخلاصهم وصلاتهم وقال ان الله جل وعلا يقول الاخلاص سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي وقال لمعاذ من اخلص العمل لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكتب بعضهم الى اخيه اخلص النية في اعمالك يكفيك القليل منها وقال بعض في اخلاص ساعة نجاة الابد وكله عزيز فالعلم عزيز والعمل زرع وروحه الاخلاص وهو مراد الله من العمل وقال الحسن ان لله عبادا عقلوا فلما عقلوا عملوا فلما عملوا اخلصوا فاستدعاهم الاخلاص الى ابواب البر اجمع وقال بعضهم الامر كله يرجع الى اصلين فعل من الله لك وفعل منك له فارض بما فعل لك واخلص فيما تفعل له فاذا فعلت بهذين فزت في الدارين والاخلاص تصفية العمل عن مفسداته كالرياء والسمعة وغيرهما من الكبائر جميعا وقبل ان يكون سكون العبد وحركته لله تعالى خاصة وقال ان لا يطلع على العمل شيطان فيفسده ولا ملك فيكتبه وقيل اخراج الخلق عن معاملة الخالق سبحانه وتعالى وقيل هو دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وروي انه صلي الله عليه وسلم سئل عنه فقال ان تقول ربي الله ثم تستقيم كما امرت اي لا تعبد هواك ولا تعبد الا ربك وان تستقيم في عبادته كما امرت واجمعوا ان النجاة في اجتماع ثلاث الاسلام الخالص عن بدعة وهوى والصدق لله في العمل وطيب المطعم قال بعضهم الاخلاص ان يريد الله بطاعته لا سواه فاما ان يريد الخلاص من العقاب او الفوز بالثواب او باهما او حياء من الله او رجاء له من ملاحظة ثواب او عقاب او تعظيما له وفي الاية دليل على وجوب النية في طاعته ولا ثواب له الا بالنية فلا يصح الوضوء الا بالنية لرفع الحدث

وإداء ماوجب هذا مذهبنا معشر الاباضية ومذهب الشافعيه وعن بعضهم الاخلاص ان لايطلب بعمله الجنة ولا النجوة من النار بل يعمل اعترافا بالعبودية لنفسه والربوبية لله سبحانه * (حنفاء) مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وقيل متبعين ملة ابراهيم عليه السلام وقيل حجاجا وقدم على الصلاة والزكاة لان فيه صلاة وانفاق مال وقيل مخلصين وقيل مؤمنين بجميع الانبياء * (ويقيموا الصلاة) يؤدوا صلاة الفرض بشروطها وماتتم به * (ويؤتوا) اهل الزكاة * (الزكاة) واهل الزكاة من ذكر في سورة التوبة قيل وذكر الزكاة مع ذكر بني اسرائيل يقوى القول ان السورة مدنية لان الزكاة انما فرضت بالمدينة وانما دفع صلى الله عليه وسلم الى مناقضة اهل الكتاب بالمدينة (وذلك) الذي امروا به (دين القيمة) الملة المستقيمة او الكتب المستقيمة او الجماعة المستقيمة او الامة المستقيمة وزعم بعض ان التاء للمبالغة فاما ان يجعل القيم هو الله فلا لان تاء المبالغة لا تلحق صفات الله لايقال علامة ولا نسابة واما ان يجعل صفة للنبي صلى الله عليه وسلم فجائز وقيل القيامة جمع قائم اي دين القائمين لله بالتوحيد وهو ضعيف وقرا ابن مسعود الدين القيمة بتعريف الدين وتعنيه بالقيمة وتاءه للمبالغة لا للتانيث او هي للتانيث على تاويل الدين بالملة او الشريعة او الاحكام وفي الاية دليل على ان الايمان قول وعمل اذ ذكر الاعتقاد اولا والعمل ثانيا ثم قال وذلك دين القيمة والدين هو الاسلام والاسلام هو الايمان بدليل فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين كذا قيل والظاهر ان الايمان اعتقاد وان لم يشترط القول اعلاما للناس لان اعتقاد وقول واما العمل فشرط للثواب والنجاة ودال على قوة الايمان وضعفه (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين) حال من ضمير الاستقرار

في قوله في نار وهي مقدرة * (فيها) وذلك وعيدهم وقدم اهل الكتاب لان جنايتهم اعظم لانهم علموا بامر الله وقد كانوا يستفتحون برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثه ويعترفون برسالته فلما بعث انكروه حسدا وارادوا الرفعة في الدنيا بانكاره فاذلهم الله في الدنيا وجعلهم اسفل دركة من الذين انكروا الله والانبياء لان انكار نبي واحد انكار لجميع الانبيا وكفر بالله وقيل دركة المشركين اسفل وقال في نار جهنم لانهم كانهم فيها الآن لتحقق دخولهم اياها او للاشعار بانهم ما يوجب دخولها او يقدر الخبر مضارعا او وصفا مستقبلا اي يثبتون فيها يوم القيامة * (اولئك هم شر البرية) ولذلك دخلوا جهنم والبرية فعيلة بمعنى مفعولة اي مبروءة اي مخلوقة وذلك قراءة نافع وابن ذكوان وقراء الباقون البرية بتشديد الياء قلبا للهمزة ياء وادغاما الياء فيها والوزن والمعنى مثل ما مر وكذا في الذي بعد * (ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) لاجتنابهم الشرك ولاعمالهم الصالحة وقرئ خيار البرية جمع خير بتشديد الياء كجيد وجياد وطيب وطيبات بالغ في المؤمنين بمدحهم اولا وبذكر الجزاء المشعر بان ما اعطاهم الله في مقابلة ايمانهم وعملهم اذا قال * (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) وبالغ بجمع جنة وبالاضافة لعدن اي اقامة وبوصف الجنات بما يزداد به تعجبها من الانهار والخلود اذ قال * (تجري من تحتها الانهار خالدين) حال مقدرة وبما اكد الخلود بقوله * (فيها ابدا) واستانف ذكر الزيادة على جزاءهم بقوله * (رضي الله عنهم) بطاعتهم له ولم يسخط عليهم وقبل اعمالهم ولم يردها عليهم وقال وفقهم واظهر عليهم اثار رحمته في الدنيا * (ورضوا عنه) بثوابه فعلموا انه لم يلتهم من اعمالهم شيئا وتفضل عليهم وبلغهم اقصى امانيهم فما ظنك بما

مرضي لهم موافق لطبائعهم وقبل رضوا بما فعله في الدنيا من القضاء والقدر حتى من بعضهم الرضى به ان يكون عندك ربا مدبرا ورضى عنه قبول قضائه وقدره قال السدي وسري السقطي اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تطلب منه ان يرضى عنك ه (ذلك) المذكور من الجزاء والرضى * (لمن خشي ربه) خافه فترك المعاصي فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير قال صلى الله عليه وسلم لابي ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني اي ذكرني باسمي قال نعم فبكى وفي رواية ان الله امرني ان اقرئك القرآن قال الله سماني لك قال نعم فبكى وفي رواية وذكرت عند رب العالمين قال نعم وغرورقت عيناه اي اسرعتا بالدموع وانما بكى سرورا واستصغارا لنفسه عن تأهله لذكره باسمه وقراءته صلى الله عليه وسلم عليه وخوفا من تقصيره في شكر النعمة وخص هذه السورة لجمعها لاصول وقواعد مهمة مع وجازة وامر بذلك ليتعاطى القراءة من الفاظه ليتعلم غيره التواضع وفي ذلك تنبيه على فضل ابي وحث علي الاخذ عنه وتقديمه وكان بعده صلى الله عليه وسلم راسا وامه في امر القراءة فكاحد الصحابة اللهم يارب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وببركة السورة احرز المصاري واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والملحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد والـه وصحبه وسلم كثيرا *

سورة الزلزلة مكية

وقيل مدنية والاول مذهب ابن عباس والثاني لقتادة ومقاتل آيها ثمان وكلمها خمس وثلاثون وحروفها مائة وتسعة واربعون وقيل

صلى الله عليه وسلم من قراء سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قراء القرآن كله وروى ابن عباس انها تعدل نصف القرآن قالوا من اكثر من قراءتها في الصلاة فتح له كنز من كنوز الدنيا وتكتب في طست لم يستعمل ويشرب ماءها فينفع اللوقة باذن الله ومن قراءها وهو داخل على سلطان يخافه زال عنه ما يخافه ويحذره ولم يحضرني الان معنى اللوقة *

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا زلزلت الارض زلزالها) تحركت تحركها الموعود الثابت لها والمناسب لعظمها وهو تحرك شديد وذلك عند قيام الساعة وقيل تزلزلت من شدة صوت اسرافيل ويكسر كل ما عليها لشدة تحركها ولا تسكن حتى تلقي ما عليها من بناء وجبل وشجر وذلك في الدنيا وهو من علامات الساعة وقيل ذلك زلزلة يوم القيامة وعبارة بعضهم وذلك عند النفخة الاولى والثانية وهي زلزلة البعث والمراد واحد قيل نزلت السورة وابو بكر رضي الله عنه قاعد فبكى بكاء شديدا حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ابا بكر فقال اكتني هذه السورة فقال عليه الصلاة والسلام لوانكم لا تخطئون ولا تذنبون لذهب بكم وأتى بقوم يخطئون ويذنبون فيغفر لهم وفي رواية لو لم تذنبوا لخلق الله امة بعدكم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله والزلزال مصدر زلزل كدحرج وقري بفتح الزاي على انه اسم الحركة لا مصدر بمعنى التحرك وليس في الابنية فعلال بفتح الفاء الا في المضاعف واجاز ابن هشام ان يعني بالمفتوح المصدر فيكون الفتح تخفيفا من الكسر لثقل التضعيف وقال ابن مالك الفتح نادر قال السيوطي واجازه الزمخشري وقياسا ورد بان النادر لا يقاس عليه انتهى * (واخرجت

الارض

الارض اثقالها) كنوزها قال صلى الله عليه وسلم تلقي الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوانة من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت والقاطع فيقول في هذا قطعت رحمي والسارق فيقول في هذا قطعت يدي وية كونه فلا ياخذون منه شيئاً والافلاذ جمع فلذة وهي القطعة المستطيلة شبه ما يخرج من باطنها بقطع الكبد فانه كان مستورا فيها كما ستر الكبد وخير الكبد لانها من اطيب ما يشوي عند العرب من الجزور ومن قال ذلك وقت البعث قال الاثقال الموتى فانهم تقال فيها كما كانوا عليها حال الحياة ونسب الاخراج الى مكانه وهو لله حقيقة * (وقال الانسان) قال الجمهور المؤمن والكافر * (مالها) استفهام حقيقة او تعجبي وذلك انهم يتعجبون من تحركها وتلفظها بما في بطنها وذلك في الدنيا من اشراط الساعة وقيل الانسان الكافر وذلك تزلزل البعث فتلقي ما فيها من الاموات فيسال الكافر مالها لانه جاحد البعث واما المؤمن فلا يسئل لانه مقر به فيقول الكافر ذلك كقوله من بعثنا من مرقدنا والمؤمن يقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقيل ان ذلك عند تزلزل البعث وان الانسان المؤمن والكافرون يقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفضيع * (يومئذ) بدل من اذا * (تحدث اخبارها) جواب اذا او يوم متعلق بتحدث وجواب اذا محذوف دل عليه تحدث والمفصل الاول تحدث محذوف اى تحدث الخلق والثاني اخباره لكنه مقيد اي باخبار سمي ما يعلم من حالها تحديثا مجازا فانها اذا تحركت والقت علم ان هذا ما كانت الانبياء تذكره من اشراط الساعة او من البعث فكان الارض تكلمت بذلك وقيل ويخلق الله لها كلاما فتنطق حقيقة تخبر بما عمل عليها من خير

اوشر لكن هذا يوم البعث وكذلك ورد في حديث وذكر ابن مسعود ذلك ايضا وعنه ايضا صلى الله عليه وسلم لا يسمع صوت مؤذن انس ولا جان ولا شيء الا شهد له يوم القيامة وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم تدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد ما امة بما عمل على ظهرها تقول عمل على كذا يوم كذا * (بان ربك اوحى لها) والام للتبيين واللام على اصلها لان ذلك شيء تحبه تشفي به من المعصية اي تحدث لاجل بيان ربك لها ان تحدث وقال ابن عباس اللام بمعنى الى قيل المشهور ان اوحى يتعدى بالى وعدي باللام مراعاة للفواصل ويجوز ان يكون بان ربك الخ بدلا من اخبارها لان المعنى تحدث باخبارها والايحاء بمعنى الامر مجاز وقراءة ابن مسعود تنبيء اخبارها بالتشديد وقراءة سعيد بن جبير تنبيء بالتخفيف * (يومئذ يصدر) ينصرف عن موقف الحساب * (الناس اشتاتا) متفرقين بعضهم الى الجنة وبعضهم الى النار * (ليروا اعمالهم) مضارع اري الرباعي وهو مبني للمفعول من الرؤية البصرية تعدت الى الاعمال وهو المفعول الثاني بنفسها على حذف مضاف اي جزاء اعمالهم وهو الجنة والنار والاول بالهمزة وهو الواو النائب عن الفاعل المفتوح في قراءتنا نقلا من الهمزة بعده وقيل يصدرون من قبورهم الى الموقف للحساب متفرقين حالا على حسب احوالهم في العمل والاعتقاد فبعض اسود وبعض ابيض وبعض راكب وبعض ماش وعليه فورودهم الى القبر بالموت ونسب للجمهور وعلى الاول فورودهم الى الموقف وقراءة ابي صلى الله عليه وسلم لنروا بفتح الياء من الرؤية البصرية الثلاثية المبنية للفاعل الذي هو الواو المتعدية للواحد الذي هو الاعمال وما نزل ويطعمون الطعام

على حبه كان رجل يتبعه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ونحوها ويقول انما نوجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان رجل يتهاون بالذنب الصغير ويرى انما يؤاخذ بالكبير بالكذبة والغيبة والنظرة ونحوها ويقول نار وعد الله النار على غير ذلك فانزل الله * (فمن يعمل مثقال) زنة * (ذرة) نملة صغيرة تزن حبة الشعير وقيل هو ما تراه من جنبها قبل الذرة لحمة ما يرى في شعاع الشمس وقيل ما يلصق باليد من الارض (خيرا) تمرة * (يره) في كتابه فيجازى عليه او يجازى به * (ومن يعمل مثقال ذرة شر) تمرة * (يره) ترعيبا في القليل من الخير يحقرونه السائل فانه يوشك ان يكبر وتحذيرا من الذنب فانه يوشك ان يكون كالجبل العظيم والصغير عند فاعله ومن عرف جلال الله لم يصغر عنده ذنب وتصدق عمر بجبة خز وكذا عائشة وقالا فيها مثاقيل كثيرة وذلك منهما تعليم للغير والا فهما رضي الله عنهما من اكرم الصحابة وبينما عمر رضي الله عنه بطريق مكة ليلا اذ راى ركبا مقبلين من جهة فقال لبعض من معه سلهم من اين اقبلوا فقال احدهم من الفج العميق نريد البلد العتيق فاخبر عمر بذلك فقال اوقعوا في هذا قل لهم فما اعظم اية في كتاب الله واحكم اية واعدل اية وارجى اية واخوف اية فقال فاتلهم اعظم اية اية الكرسي واحكمها ان الله يامر بالعدل والاحسان واعدلها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ وارجاها ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تكن حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما واخوفها من يعمل سوء يجز به فاخبر عمر بذلك فقال افيكم ابن ام عبد فقالوا نعم وهو الذي كلمك ومعني اعظم اية اسظمها ثوابا القارئها قبل ما نزلت هذه الاية خطب صلى الله عليه وسلم خطبة عظيمة منها قوله الا وان الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر الا وان الاخرة

اجل صادق ينقضي فيها ملك قادر الا وان الخير كله بحذافيره في الجنة وان الشر بحذافيره في النار الا فاعلموا وانتم من الله على حذر وانكم معروضون على اعمالكم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية قال سهل لا يستصغر شيء من الذنوب وان قل فانهم قالوا اربعة يعد الذنب شرمنه الاستصغار والاصرار والاستبشار والافتخار يامعشر المسلمين لقد اعقبتم الاقرار باللسان والقبول بالقلب ان الله واحد ليس كمثله شيء وان لكم لربا يبعثكم فيه وليسالكم فيه عن مثاقيل الذر من اعمالكم فان كان خيرا ثابكم اوشرا عاقبكم ان شاء فحققوا بالفعل قيل وكيف ذلك قال بخمسة اشياء لابد لكم منها اكل الحلال ولبس الحلال وحفظ الجوارح واداء الحقوق كما امرتم به وكف الاذى عن المسلمين كي لا يذهب باعمالكم قصاصا في يوم القيامة ثم استعينوا على ذلك كله بالله سبحانه حتى يتمها لكم قيل فكيف يصح للعبد هذه الاحوال قال لابد له من عشرة يدع خمسا ويتمسك بخمس يدع وسواس العدو وبدع العقل فيما يزجر ويدع اهتمامه لامر الدنيا ويتركها لاهلها ويهتم بالاخرة ويعين اهلها ويدع اتباع الهوى ويتقي الله تعالى على كل حال ويترك المعصية ويشتغل بالطاعة ويدع الجهل والاقامة عليه ويطلب العلم ويعمل به قيل له وكيف لنا ان نقيمها ونعمل بها قال لابد من اربعة لا يتعب نفسه فيما كان مصيره الى التراب ولا يرغب فيه ولا يتخذ اخوانا مصيرهم الى التراب ولا يرغب فيهم ويعلم انه عبد وان مولاه لم يزل قادر على قدرته ورحيم به وان قلت سيئات السعيد مغفورة لانه لا يموت الا تائبا وصغائر معترفة باجتناب الكبائر وحسنات الشقي محبطة بكفره ولا يجازي السعيد الا بحسناته ولا الشقي الا بسيئاته فما معنى الجزاء بالخير والشر قلت ذلك الجزاء على التوزيع

والجزاء بمثقال الذرة من الخير للسعيد والجزاء بمثقال الذرة من الشر للشقي
اي حذف القيد اي من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ان لم يبطله ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ان لم يغفر له واجاز بعضهم ان تكون سيئات السعيد
تنقص من ثوابه فذلك جزاءه بها وحسنات الشقي تنقص من عقابه
فذلك جزاءه بها وعن محمد بن كعب القرظي بالظاء المشالة من يعمل
مثقال ذرة من خير من الكفار يجازه به في الدنيا ويخرج منها ولا خير له
ومن يعمل مثقال ذرة من شر من المسلمين يجازه به في الدنيا فيخرج
منها لا شر وروي ان ابابكر لما نزلت الاية بكى وقال اوسئل عن مثاقيل
الذر يوم القيامة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابابكر ما رايته في الدنيا
مما تكره فمثاقيل ذر الشر ويدخرلك الله مثاقيل ذر الخير الى الاخرة
وعن ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا الا اراه
الله يوم القيامة اما المؤمن فيري حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته
ويجازيه بحسناته واما الكافر فيري حسناته وسيئاته فيعذب بسيئاته والاية
تفصيل لقوله ليروا اعمالهم ولذلك قرئت بالفاء ويدل له قراءة ابن عباس
وزيد بن علي خيرا يره وشرا يره بالبناء للمفعول وسئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن زكاة الحمير فقال ما انزل الله عليّ شيئا الا هذه الاية
الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة الخ وقال الشنواني عن موضع من
صحيح البخاري وقع حذف العاطف في حكاية الاية التي فيها عاطف في
احاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الخمر ما انزل عليّ
فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة الاية باسقاط الفاء
ومر رجل بالحسن يقراه السورة ولما بلغ اخرها قال حسبي الله قد انتهت
الموعظة وقراه هشام بره في الموضعين وغيرها بقصر الهاء والباقون بمدهما

بالواو كما بيدها نافع لعدم استباره الساكن المحذوف *
اللهم يارب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز
النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى
الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم عدد ماذكرك وذكر الذاكرون *

سورة العاديات

مكية عند ابن مسعود مدنية عند ابن عباس آيها احدى عشرة
وكلمها اربعون وحروفها مائة وثلاثة وستون وعنه صلى الله عليه وسلم
من قراء سورة العاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات
بالمزدلفة وشهد جمعا فالوا من كتبها وامسكها عنده امن من كل مايخافه
ويحذره وقراءتها تيسر الرزق وتؤمن الخائف وتهدي الوالهان باذن
الله تعالى *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(والعاديات) الخيل الذي تعدوي في الغزو والعدو نوع من
المشي وذلك قول ابن عباس وقال على الابل تعدو من عرفة الى المزدلفة
ومن المزدلفة الى منى قال اول غزو وفي الاسلام غزو بدر وما كان معنا
الا فرسان فرس للزبير وفرس المقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات
وروي عنه ان المراد الابل المذكور وانما غزوة بدر وقال ابن مسعود
الابل مطلقا وقيل بعث صلى الله عليه وسلم سارية الى حي من كنانة
واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري فابطأ خبرهم شهرا فقال المنافقون

قتلوا

قتلوا جميعا فاخبر الله عنها بهذه السورة قلت والمراد ببدر بدر الكبرى لكن ذكر بعضهم ان معهم فرسا ثالثا للمرتد الغوي * (ضبحا) معمول مطلق الحال محذوفه اي تضبح ضبحا وضابحات ضبحا واللعاديات لاستلزام العدو الضبح وحال بمعنى ضابحات ذوات ضبح والضبح صوت جهير عند العدو وعن الداودي الصوت الذي يسمع من احوافها عند الركض وحكاه ابن عباس اح اح وفسر بعضهم ضبح الابل بمد اعناقها في السير وقال ان اصله من تحرك النار في العود * (فالموريات) الخيل التي توري اي تخرج النار * (قدحا) بحوافرها مع الحجارة وانما تظهر اذا سارت ليلا وتسمى نار الحباحب وذلك قول ابن عباس وقال علي وابن مسعود هي الابل لانها في عدوها ترجم الحصى فيتطاير منه النار وعن ابن عباس ايضا وجماعة الكلام عام في كل ما يقدح نارا والقدح ضرب الشيء بالشيء لاخراج النار واعراب قدحا كاعراب ضبحا وعن ابي البقاء مصدر مؤكد لان الموري هو القادح * (فالمغيرات) الخيل تغير على العدو بضم الدال وتشديد الواو والمغير لها واسند الاغارة اليها لانها واسطة والاغارة اسراع السير المرقوع على العدو وذلك قول الحسن وابن عباس وجماعة كثيرة وعن علي وابن مسعود الابل تسرع من مزدلفة الى مني وفي بدر فالمراد بالاغارة مطلق اسراع السير والسنة ان لا تدفع حتى تصبح * (صبحا) ظرف وهو وقت غفلة العدو * (فاثرن) هيجن * (به) اي باغارتها وذكر لتاويله بالمذكور او بعدو وهو او الباء بمعنى في والضمير للصبح او لمكان العدو او الاغارة * (نقعا) غبارا او صياحا والغبار بالخيل اولى وقرا ابو حياة فاثرن بالتشديد اما بمعنى اظهرن واما قلبا لاثورن فيصير وثرن فقلب الواو همزة واثرن معطوف

على المغيرات لانه بمعنى اغارن وكذا ما قبله * (فوسطن به) اى بالنقع او بالعدو او بالمذكور من الاغارة او في ذلك الوقت ومن ارجع الهاء في فاثرن به نقعا المكان لم يرجع الهاء هنا اليه بل للنقع مثلا * (جمعا) جماعة من الاعداء قاله ابن عباس وجماعة وقال علي وابن مسعود المراد الابل وجمع مزدلفة وقرئ بتشديد السين للمبالغة او للتعدية فعليها فالباء زايدة للتاكيد والهاء للنقع او للعدو باسكان الدال او للمذكور من الاغارة وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاء رجل فسالني عن العاديات ضبحا فقلت هي الخيل فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال ادنه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله لئن كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان العاديات ضبحا الابل من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى فان صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان والسفتان للمهر والثغر للثور واضبح عند بعضهم لايكون الا للفرس والكلب والثعلب وقيل الضبح بمعنى الضبع ضبحت الابل وضبعت هزت اضباعها في السير وهو ضعيف وممن خص الضبح الذي هو الصوت المذكور بالفرس والكلب والثعلب ابن عباس وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغير حالها من تعب اوفزع من قولهم ضبحته النار اذا غيرته وقيل المراد بذلك كله الخيل وان ايراءها النار تهييج الحرب وناره العداوة بين اصحابها وعن ابن عباس الخيل تغزو في سبيل الله ثم تاوي بالليل فيوري اصحابها نارهم لطعامهم وقيل الايراء مكر الرجل في الحرب يقال اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك وقول علي لايتعين لجواز كون القسم وقع بمطلق جماعة الخيل اوالاتية بعد وقدم عن بعض ان الخيل يوم بدر ثلاثة واقسم

لله بالخيل او بالابل ما فيها من المنافع الدينية والدنيوية وفي الابل الحجة ترغيب في الحج وتعريض بمن لم يحج مع القدرة حيث اقسم على الكنود وهو الكفر فان جواب القسم هو قوله * (ان الانسان لربه لكنود) كفور لربه جاحد له او كفور لنعمه وقيل اقسم بالنفوس العاديات اثر كالمقسم بالمورثات بافكار من انوار المعارف والمخبرات على الهوى والعاديات اذ ظهر لهن فيرى انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع علتين وقيل الكنود العاصي وهو لغة كندة قيل سمي كندة لانه كند اباه وفارقه وقيل الذي يعد المصائب وينسي النعم وعن الفضيل الذي انسته الخصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان وضده الشكور الذي انسته الخصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من الاساءة وقيل البخيل قال الكلبي هو لغة بني مالك وقيل قليل الخير من قولهم ارض كنود اي لا تنبت والجمهور على الاول بوحيه قال الكلبي الكنود في لغة ربيعة ومضر الكفور للنعمة الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويجيع عبده ولا يعطي الدنية في قومه وقال الحسن الذي يلوم ربه ويستبطئ الاجابة وروي عنه الوجه الاول وهو انه للمشرك وعنه صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الكنود قالوا لا يا رسول الله قال هو الكفور الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وكل نعمة من الله ولو جرت على يد مخلوق واجل ما انعم به على الانسان من مثله نعمة ابوبه (وانه) اي الانسان * (على ذلك) اي على كنوده بضم الكاف * (لشهيد) يشهد على نفسه بالكنود قاله الحسن ويؤيده وذلك يوم القيامة او جعل اثر الكنود الظاهر عليه كالشهادة ورجع اكثر المفسرين الضمير الى الله وذلك وعيد والظاهر الاول لموافقة ماقبله ولموافقة مابعده وهو قوله * (وانه) اى الانسان * (لحب

الخير) اي المال والصحة والولادة والجاه * (لشديد) اي قوى في حب ذلك فهو يجمع المال ولو من الحرام ويبخل به ويعصي الله لاجل اولاده وصحته وجاهه وقيل الخير المال وشديد بخيل ويقال ايضا مشدد وقال طرفه

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد

ويعتام يختار والعقيلة الكريمة واللام للتعليل اي لاجل حب المال وعلى الاول بمعنى في كامر اوللتعدية اي اشتد وتفرغ للدنيا وايثارها واما والا فضعيف فيها لايشتدها وقيل المراد بالخير خير الدنيا والاخرة فان المومن كثيرا مايصدر منه عدم الشكر لكنه يتوب. اوالمراد بالانسان الكافر الذي قر بامر الاخرة اوالمراد الناس مطلقا ويتوزع الخير عليهم فالمومن يحب خير الدنيا والاخرة وكذا الكافر المقر بامر الاخرة والمشرك يحب خير الدنيا * (افلا يعلم) هذا الانسان * (اذا بعثر) بعث واخرج وبعث واثير وذلك من باب البعث كقولهم في عبد الذارع عبدر وقرئ بحث وبحثر * (ما في القبور) من الموتى * (وحصل) جمع محصلا في الصحف وميز بين الخير والشر وقرئ ببناء بعثر وبحثر وبحث وحصل بالبناء للفاعل وحصل بالبناء له والتخفيف * (ما في الصدور) قال صلى الله عليه وسلم يجازون على نياتهم * (ان ربهم بهم) قيل لم يقل به اي بما في الصدور لاختلاف شانهم في الحالين والضمير ان للانسان لان المراد به الجنس فروعي لفظه تارة ومعناه اخرى * (يومئذ) يوم القيامة * (لخبير) فيجازيهم على قدر نياتهم واعمالهم وخصص ما في الصدر بالذكر لانه الاصل واما في الجوارح تابع والظاهر ان ربهم بهم الخ مفعول بعلم سد مسد مفعولان وجواب اذا محذوف وليس جوابها

ان ربهم الخ لعدم الفاء فبطل ما قيل انه الجواب والمجموع مفعول يعلم ويدل لما ذكرته قراءة ابي السماك بفتح همزة ان واسقاط لام لخبير وهو مبتدأ متعلق بخبير ولم تمنع اللام من تقديمه والله خبير في ذلك اليوم وغيره وخص ذكر اليوم لان المراد بكونه خبيرا انه يجازيهم وما يوم الجزاء الا يوم القيامة فلو قال قائل ان التقديم للحصر لم يبعد قال الشريف ان المفتوحة لا سبيل الى اللام فيها واما قراءة من قرأ الا انهم ليأكلون الطعام بفتح الهمزة مع اللام في الخبر فقراءة ضعيفة شاذة واضعفها وقلتها حذف الحجاج اللام لما فتح الهمزة في قوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير لما فتح الهمزة ولم يرجع الى كسرها حذف اللام لئلا يقال لحن وقد وقع في اعظم اللحن انتهى قلت لعله قرأ بقراءة ابي السماك *

اللهم يا رب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخزل النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة القارعة مكية

ايها ثمان وكلمها ست وثلاثون وحروفها مائة واثنان وخمسون وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة اثقل الله بها ميزانه يوم القيامة وقالوا اذا علقت على من تعطل رزقه كثر رزقه ومن اد من قراءتها كان في امان الله تعالى *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(القارعة) القيامة تقرع القلوب باهوالها واصل القرع الضرب والصوت الشديد وقد قال بعضهم سميت قارعة لصوت اسرافيل لانه اذا نفخ في الصور مات جميع الخلق لشدة صوته ولانه اذا نفخ فيه بعثوا فزعين وقيل القارعة القرعة التي تقرع الكفار من العذاب * (ما القارعة) تعظيم * (وما ادراك ما القارعة) لاعلم لك بغايتها لانه لا يبلغها فهم احد وكيف ما قدر امرها فهي بخلاف ذلك عظمة واعراب ذلك كاعراب الحاقة ما الحاقة * (يوم يكون الناس) متعلق بيقرع محذوفا دل عليه القارعة * (كالفراش) الطائر الذي لا يزال يتقحم على النار ولم يكف بالتشبيه فقط بل قيده بان يكون كثيرا كما قال * (المبثوث) اي المتفرق المنتشر لكثرته وقال الفراء الفراش المبثوث صغار الجراد المنتشرة ووجه الشبه الكثرة والضعف من كل جانب يذهبون الى الداعي والذل والتراكب فان الناس يوم القيامة يموج بعضهم في بعض ويتراكبون لهول ويذهبون كذهاب الجراد الى جهات يذهب هذا الجانب وهذا الجانب اخر وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره * (وتكون الجبال كالعهن) الصوف المصبوغ الوانا وقراءة ابن مسعود كالصوف * (المنفوش) المندوف خفة وتفرقا وتطايرا في الجو هذا في الجبال العظام لشدة القارعة فكيف بالانسان وتقدم الكلام في ذلك قال بعضهم القرع قرع الابدان بسهام الموت وقرع الاعمال بسئوال الله وقرع القلوب بخوف القطيعة * (فاما من ثقلت موازينه) ترجحت حسناته والموازين جمع موزون وهو العمل الذي له خطر وشرف عند الله او جمع ميزان مجازا عن التمييز بين الصعيف والقوي والمردود والمقبول لا ميزان عمود وكفة وماهذا الا كما تقول زن كلامك وزن البيت اوصي ابو بكر عمر رضي الله عنهما انما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم

القيامة باتباعهم الحق وثقلها في الدنيا وحق الميزان لا يضع الله فيه الا الحسنات ان يثقل واما خفت موازينهم من خفت موازينهم باتباع الباطل وخفتها في الدنيا وحق الميزان لا يضع فيه الا السيئات ان يخف ولا توزن اعمال المشرك وقال قوم نجسم الاعمال فتوزن في ميزان كفتين وعمود ولسان ومن رجحت سيئاته من الموحدين ادخل النار وعذب بقدر رجحانها فيخرج وان شاء الله لم يدخلها وتقدم الكلام في ذلك * (فهو في عيشة راضية) مرضية اوذات رضى وتقدم مثله * (واما من خفت موازينه) بان لم تكن له حسنة بان لم يفعلها اوابطل اعماله * (فامه هاوية) فمسكنه نار منسفلة وليس هاوية علما بل صفة ولامنع الصرف العلمية والتانيث الا ان يقال صرف للفاصلة الاخرة بدون وقف وسمي المسكن اما لان الاصل في السكون والرجوع الامهات كانه قيل مرجعه هاوية وهو يهوي فيها سبعين خريفا وذلك تفسير الجمهور وقيل امه ام راسه لانهم يهوون فيها على رؤوسهم وهو تفسير ابي صالح وقيل ذلك من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اي سقط وهلك فقد هوت امه حزنا فكانه قيل واما من خفت موازينه فقد هلك ويؤيد الاول ان رسول صلى الله عليه وسلم قال لرجل لا ام لك فقال يا رسول الله تدعوني الى الهدى وتقول لا ام لك فقال عليه الصلاة والسلام لقد اردت لا نار لك قال الله تعالى فامه هاوية قيل ويؤيد كون هاوية لما علما قوله (وما ادراك ماهيه نار حامية) ارجاعا لهي الى هاوية وكذا اذا قيل صفة للنار كانه قيل ماهذه الموصوفة بانها هاوية فقيل نار حامية واذا قلنا الام ام الراس اوذلك على طريق الدعاء فالضمير للقارعة اذا فسرت بالعذاب وهاء ماهيه زائدة للوقف واذا لم يوقف في ذلك ازيلت كذا قرأ بعض

القراء والظاهر تعين الوقف عليها لئلا تغير بالاسقاط مع وجودها في الامام ولو لم يكن في القرآن وقف واجب او حرام الا ما له سبب وقد يعد وجودها في الامام سببا لوجوب الوقف وقد يقال انها تثبت وصلا ووقفا ولا تعين الوقف فاذا وصلت فقد اجري الوصل مجري الوقف كذا ظهر لي ومن جاء بالولى تبعته وكان حمزة يسقطها وصلا والباقون يثبتونها وقفا ووصلا وما مبتدأ وهي خبرها والجملة سدت مسد المفعول الثاني والثالث هذا هو التحقيق وقيل خبر لمحذوف والجملة الحارة من حي اللازم وان قيل من المتعدي فالمراد النسب اي ذات حي اللهم يارب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصاري واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة التكاثر مكية

وقيل مدنية وآيها ثمان وكلمها ثمان وعشرون وحروفها مائة وعشرون وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ الهاكم لم يحاسبه الله سبحانه وتعالى بالنعيم الذي انعم به عليه في الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية وقالوا تقرأ بعد العصر على الشقيقة والصداع فيسكن ومن قراها عند نزول المطر سبع مرات كانت له ذخيرة عظيمة *

بسم الله الرحمن الرحيم

(الهاكم) اشغلكم واصله الصرف الى اللهو والادخال فيه

تعدي بالهمزة وثلاثيه لازم وهو لها بمعني غفل واشتغل فالهمزة زايدة للتعدية واللام فاء الكلمة والهى فعل ماض والكاف مفعول والميم دليل الجماعة قال الدماميني وتوهم بعض الطلبة ان هاكم مبتداء فسال هل ال الداخلة عليه للعهد اولماذا * (التكاثر) المفاخرة والمباهات بكثرة المال والولد والعدد والمناقب عن طاعة الله وما يجب من سخطه ومعلوم ان من اشتغل بشيء من امور الدنيا فاته بقدر ذلك من الاخرى قال الرازي ال في التكاثر للمعهود السابق في الذهن وهو التكاثر في الدنيا ولذاتها وعلايقها فانه هو الذي يمنع عن طاعة الله وعبوديته ولما كان ذلك مقررا في العقول ومتفقا عليه في الاديان لاجرم حسن دخول حرف التعريف عليه فالاية دالة على ان التكاثر في الدنيا مذموم انتهي وعن مطرف بن عبد الله عن ابيه انيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يقراء هذه الايه الهاكم التكاثر وقال يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ماتصدقت فابقيت اواكلت فافنيت ومالبست فابليت وعنه صلي الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقي واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقي عمله وعن ابي الدرداء اذا مات ابن ادم قالت الملائكة ما قدم وقال بنو ادم ماترك وقراء ابن عباس الهاكم بالمد استفهما توبيخيا اوتقريريا وقراء الكسائي في رواية عنه بهمزتين * (حتى زرتم المقابر) حتى متم ودفنتم فيها يقال لمن مات زار قبره اي الهاكم الحرص على الدنيا عن الطاعة والايمان حتى متم مضيعين للاعمار فيما لاينفع تاركين للسعي فيما ينفع والسعي للاخرة وكني عن الموت بالزيارة وحذف الملهي عنه تعظيما وصوناله عن ذكره مع اخبث شيء وهو حب الدنيا والحرص عليها

قال الرازي اعلم ان اهم الامور واولاها بالرعاية ترقيق القلب وازالة حب الدنيا منه ومشاهدة القبور يورث ذلك كما ورد به الخبر وروي ان بني عبد مناف وبني سهم بن عمرو تناخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف اي غلبوهم وهو بفتح المثلثة وتخفيفها وانما تعدى لانه في المغالبة نص عليه ابن هشام وغيره فقال بنوسهم ان البقي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنوسهم فانزل الله الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر اي تكاثرتم بالاحياء حتى استوعبتم عددهم فصرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الاموات بزيارة المقابر وفيه تهكم بهم وازدراء برايهم وقيل ذهبوا الي المقابر حقيقة فعدوها قبرا قبرا قيل ان بني سهم كثروهم بثلاثة بيوت وقيل يحسبون شرفاءهم وذهبوا الى المقابر وقالوا هذا قبر فلان هذا قبر فلان وقيل نزلت الاية في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنوه اكثر من بني فلان والهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقوي بعضهم القول بان زيارة القبور العد للاموات بان ذلك امر مضي معبر عنه بالماضي والخطاب للاحياء ولو اريد الموت لم يصح خطاب الموتى واجيب بان المراد الاستقبال او المراد اهل الفريقين الدايمين على ما كانت عليه موتاهم وخوطب المجموع وفي هذا الاخر ضعف * (كلا) ردع عن اللهو بالدنيا وتنبيه على التشبث بامر الاخرة اذهو نافع وغيره وبار وقيل معناه حقا وهو على هذا عائد لما بعده * (سوف تعلمون) حظاركم اذا عاينتم ما وراءكم وذلك انذار وتنبيه وتهديد * (ثم كلا سوف تعلمون) توكيد لفظي معطوف بثم وهو على التحقيق داخل في العطف لافي التوكيد اللفظي في الاصطلاح وكان العطف بثم اشعارا بان هذا الانذار الثاني ابلغ واشد من الاول كما نقول اذا بالغت في النصح

اقول لك ثم اقول لك لاتفعل والاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور مرادا بكل واحد ما لم يرد بالآخر فلا توكيد قال علي كلا سوف تعلمون في القبر ثم كلا سوف تعلمون في البعث قال الفخر وفي الآية تهديد عظيم للعلماء فانها تدل على انه لو حصل اليقين لتركوا التفاخر والتكاثر فالويل للعالم الذي لا يكون عاملا ثم الويل له وقيل للمنى سيعلم من أعرض عني انه لا يجد مثلي كقوله *

* ستذكرني اذا جربت غيري * وتعلم انني لك كنت كنزا *

وقيل الخطاب بالاول للكافرين وبالثاني للمؤمنين او بالعكس وقيل قرئ الاول بالتاء الفوقية والمراد الكافرون والثاني بالفوقية خطابا للمؤمنين * (كلا) ردعا او تاكيد للردع الاول المؤكد وكذلك تاكيد للحق الاول او بمعنى حقا راجع لما بعده * (لو تعلمون علم اليقين) او تعلمون عاقبة افعالكم واعتقادكم وتفاخركم علما يقينا اي راسخا او لما التيقتموه لشغلكم ذلك فهذا المقرون باللام جواب لو محذوفا او يقدر لفعلتم مالا يوصف ولا زدتم وحذف للتفخيم واليقين اعلا مراتب العلم وعن قتادة كنا نحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعثه بعد الموت * (لترون الجحيم) ليس جواب لو الامتناعية لثبوته وتحققه وتوكيده بالنون بل جواب قسم محذوف اكد به الوعيد وواضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما على الفائدة في الايضاح بعد الابهام ورؤية الجحيم دخولها او الصلي بها فالمخاطبون المشركون قاله ابن عباس وقيل الخطاب للناس فالرؤية والنظر والورود وان منكم الا واردها يتكردس فيها الكافر وينجو المؤمن والاصل لترءيون باسكان الراء وفتح للهمز وهي عين الكلمة وضم الياء هي اخر الفعل واسكان واو الجماعة بعدها واثبات نون الرفع بعدها نون

التوكيد الشديدة نقلت فتحة الهمزة الراء وحذفت الهمزة وحذفت ضمة الراء لانتقل فالتقى ساكنان حذفت الياء اولما تحركت بعد فتحة قلبت الواو الفا لانه كان ما بعدها ساكنا والتقى ساكنان فحذفت الالف لورودت واو الجماعة على الالف فحذفت الالف وحذفت النون الاولى لكراهة اثقال زيادة فالتقى ساكنان واو الجماعة والنون المدغمة فضمت واو الجماعة فهي الواو المشروعة ولو حذفت الواو لم يدل عليها دليل لانفتاح ما قبلها ولو ضم ما قبلها لكان الاجحاف بالهمزة وحركتها مع اخر الكلمة ولم تحرك النون محافظة على الاصل ولم تحذف لان الحذف تصريف وهو غير متاصل في الحرف ولان الحذف يوهم ان الباقية نون الرفع ولو حذفت المدغمة لم يدغم فيها فات التوكيد ولا يدرى بحذفه وانما لم تقلب الواو الفا مع تحركها بعد فتح لتحركت بالضمة لعروض حركتها وقرئ ترؤن بالهمزة بدلا من الواو التي هي ضمير بعد راء مفتوحة فقد وقعت الهمزة ضمير الجماعة وهي قراءة مستكرهة لعروض ضمة الواو وانما تقلب الواو همزة قياسا اذا ضمت اصالة وقرئ لترون بالبناء للمفعول من الرباعة متعد لاثنين لدخول همزة التعدية على راي الاول الواو والثاني الجحيم * (ثم لترونها) توكيد لفظي معطوف بثم دلالة على ان هذا انذار اشد من الاول او ليس هناك تاكيد ولكن الرؤية الاولى هي الرؤية من مكان بعيد والثانية ورودها بالحضور او بالدخول او الاولى المعرفة والثانية النظر او الحضور او الدخول او عكس ذلك وقراه بالبناء للمفعول من قرأ الاول بالبناء له وقد نسبت هذه القراءة لابن عامر والكسائي والتحقيق ان هذه قراءتهما في الاول واما لترونها فقراءة بالبناء للفاعل للباقين * (عين اليقين) الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المعاينة والمشاهدة اعلى مراتب اليقين والاضافة في علم اليقين وعين اليقين للبيان والمراد لترونها بالمعاينة قال بعضهم

اليقين النار والاقرار باللسان فتيلة والعمل زيت وابتداء اليقين بالمكاشفة ثم المعاينة والمشاهدة واليقين يحصل عند كمال المعرفة ولهذا كانت متفاوتة لان اليقين على ثلاث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فما كان على طريق النظر والاستدلال فعلم اليقين وهو للاولياء وما كان من طريق المكاشفة فعين اليقين وهو لخواص الاولياء وما كان بطريق الغيب فحق اليقين وهو للانبياء عليهم الصلاة والسلام واما حقيقة حق اليقين فمن خواص سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واعلم ان للايمان درجات الاولى درجة الاثبات والثانية درجة الظن اذا ثبت الايمان وتحقق انتقل الى درجة هي اقوى من الاولى وهو الظن الذي مدح الله به المؤمنين في قوله يظنون انهم ملاقوا ربهم فيما قيل وهو معنى يقرب من اليقين وليس شكا ولا رجحانا الثالثة درجة العلم وهو مترتب على الظن الذي هو الدرجة الثانية وهو نور يقذف في القلب والرابعة درجة اليقين واقل اليقين اذا وصل القلب نفي عنه كل ريب وهو قليل الوجود من اقل ما اوتينا اذا وجد منه بعض نفي كل ريب وملاء القلب نورا وشكرا وخوفا قبل اول المقامات المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص ثم المشاهدة ثم الطاعة ومن اعلام اليقين النظر الى الله في كل شيء والرجوع اليه في كل امر والاستعانة به في كل حال قال بعضهم اليقين هو علم مستودع في القلب فهو غير مكتسب وقيل هو تحقيق الاسرار بحكم المغيبات وقيل العلم بمعارضة الشكوك واليقين لا شك فيه اشارة الى العلم الكسبي وقيل استقرار العلم الذي لا يتحول ولا يتغير في القلب وقيل المكاشفة وقيل رؤية العيان بقوة الايمان * (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) الرطب والماء البارد كذا قيل قال ابن هشام في المسائل التي سئل عنها في السفر مسئلة

ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم هل ما يقوله بعض الناس من ان المراد بالنعيم الماء البارد منقول في كتب التفسير لجواب ان النعيم اعم من ذلك والماء البارد من جملته وفي الحديث اول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم ان يقال له الم اصح جسمك واروك من الماء البارد رواه الترمذي في سننه انتهى فافاد ان النعيم ما يتلذذ به من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وكل منفعة قال الله يا ابن ادم طعام يقوتك وثوب يواريك وبيت يكنك وما سوى ذلك حاسبتك به وقيل النعيم الذي يسئل عنه النعيم الذي عكفت الهمة عليه وقصرت على التلذذ به وعلى الحياة مع اكل الطيب ولبس اللين وقطع الاوقات باللهو والطرب لا يعباء بالعلم والعمل فاما من اتقى الله وشكره فما جعلت النعم الا له ولا عقاب عليه فان سئل فما هو الا سئوال منة وتحبب واليه اشار صلى الله عليه وسلم حيث اكل هو واصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وفي الاية اشارة الى ان ذلك النعيم المسئول عنه هو الذي الهى عن الطاعة فالخطاب لمن الهاه النعيم قل من حرم زينة الله كانوا من الطيبات وان عممنا الخطاب فسئوال المؤمن سئوال شكر وزعم بعض ان الخطاب مخصوص بالكفار وعن الحسن وقتادة ثلاث لا يسئل الله عنهن ابن ادم وما عداهن فيه الحساب والسؤال الا ما شاء الله كسوة يواري به سوءته وكسرة يشد بها صلبه وبيت يكنه من الحر والبرد وعنه صلى الله عليه وسلم يحاسب الله العبد على ما عدا هذه الثلاثة وما عدى ماء يشربه ولعل المراد سوءال ذكر التفضل لا عقاب او نقص ثواب ولعل الذي ينقص الثواب الاكل لمجرد التلذذ بل قيل اذا اكل تلذذا واطاع فلا حساب ثم وعن كعب ما انعم الله على عبده في الدنيا نعمة فشكرها الا اطاما الله نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة

في

في الجنة وان لم يشكرها منع نفعها في الدنيا وقيل له طبق في النار والطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر ومن الشكر ان تعرف ان النعمة فضل من الله عليك ولما نزلت قال الزبير يارسول الله اي نعيم نسئل عنه وانما هو الاسودان التمر والماء قال لما انه سيكون وروى ابن مسعود ذلك النعيم الامن والصحة وروى ابوهريرة اول مايسئل عنه النعيم ألم نصح جسدك ونروك من الماء البارد وخرج صلى الله عليه وسلم فاذا بابي بكر وعمر فقال ما اخرجكما من بيوتكما قالا الجوع يارسول الله قال والذي نفسي بيده ما اخرجني الا ما اخرجكما قوما فقاما معه فاتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رأته المراة قالت مرحبا واهلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين فلان يعني الرجل الانصاري وهو زوجها واسمه بل كنيته ابوالهيثم بن التيهان قالت ذهب يستعذب لنا الماء اذ جاء فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيافا مني فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر ورطب وتمر فقال كلوا واخذ المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم شاة فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا ولما شبعوا وروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم وقيل ظل بارد ورطب طيب وماء بارد وروي انه لايسئل عن طعام تصدق منه اوعلى كلب اوسنور وقيل بعده الحمد لله كثيرا كثيرا ولاما ياكله الصائم ولاما ياكله مع مسلم ولاما قال له بسم الله وآخره الحمد لله وعن ابن عباس النعيم صحة البدن والسمع والبصر يسئل فيم استعملت وهو اعلم بها منهم وقيل الصحة والفراغ والمال وعنه صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما

كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل النعيم المسؤل عنه تخفيف الشرايع وتيسير القران وقيل الاسلام فانه اكبر النعم وقيل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه انقذنا به من الضلال وفي روايه في حديث ابي الهيثم المذكور انه لما اكلوا قال هذا هو النعيم الذي تسئلون عنه فشق على اصحابه فقال صلى الله عليه وسلم اذا اصبتم مثل هذا وضربتم بايديكم فقولوا بسم الله وعلى بركته واذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو اشبعنا وارانا وانعم علينا وافضل فان هذا كفاف لي شكر اللهم بركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وببركة السورة اخزا النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين الموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة العصر مكية

عند ابن عباس والجمهور وقيل مدنية وايها ثلاث وكلها اربع عشرة وحروفها ثمانية وستون وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العصر غفر الله سبحانه وتعالى له وكان ممن تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقالوا اذا قرئت على شيء حص من كل طارق واذ قرئت على من به حمى وبرد زال ذلك عنه *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(والعصر) قال ابن عباس الدهر لما يخلق الله فيه من العبر والعجايب وقيل المراد الليل والنهار لانه يقال لهما العصران اقسم بهما لانهما خزانتان للاعمال وال للحقيقة فعمت الاثنين وعلي الال للاستغراق

ويجوز ان تكون على الثاني كذلك وقيل عصر النبوة لما فيه من الاعاجيب كعصر نبينا وعصر سيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام فقد قيل ان عصاه بلغت الف معجزة وقيل مقاتل العصر صلاة العصر عظمها بالقسم كما عظمها بالتخصيص بالذكر بقوله والصلاة الوسطى عند بعض وعنه صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله ولانها اشق لتهافت الناس في تجارتهم اخر النهار واشتغالهم بمعائشهم والامور العظام واجتماعهم لها في ذلك الوقت وقال ابي بن كعب سئلت النبي صلى الله عليه وسلم عن العصر فقال اقسم ربكم باخر النهار وهذا كما اقسم بالضحى وقيل عصر نبينا صلى الله عليه وسلم ايذانا بانه اشرف الاعصار كما اقسم ببلده وكما قال وحياتك ولعمرك وعليه فار للعصر * (ان الانسان) الجنس * (لفي خسر) خسران في اعمالهم وصرف اعمارهم في الدنيا معرضين عن الاخرى فتلك تجارة خاسرة لفوات الجنة اياهم ونكر خسرانا تعظيما ويدل على ان المراد بالانسان الجنس الاستثناء منه وهو استثناء متصل والمستثنون ليسوا في خسر وقيل المراد الجنس والكل خاسر لكن خسر المستثنين لا يضرهم فكأنهم لم يخسروا فلذلك استثنوا ذلك ان الانسان كائنا ما كان لا يخلو من خسر لان كل ساعة مرت عليه ولم يعمل فيها طاعة او عمل فيها معصية او عمل فيها طاعة وهو قادر على طاعة اولى منها فقد خسرها واعلم ان الاسباب الداعية الى الاخرى خفية بخلاف الداعية الى الدنيا ولذا اكثر اهل الدنيا وعلى الاول فلفظ الانسان شامل للكافر والمؤمن بمعناه الخاص بالكافر بدليل استثناء المؤمن وقيل المراد الجنس ولا استثناء منقطع فان ابا جهل لا يصدق على المؤمنين لا يشبه غير الواحد وكذا قيل المراد ابو جهل فان ايمانهم كلم خسره (الا الذين امنوا وعملوا الصالحات)

فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فخاسروا (وتواصوا) اوصى بعضهم بعضا (بالحق) وهو الايمان وما يتفرع عليه والحق ماثبت ولم يصح انكاره من اعتقاد اوعمل وقيل الحق الله وقيل القران (وتواصوا بالصبر) على الطاعة والمصائب وعن المعاصي عطف خاص لشرفه على عام وقيل المراد بالخسران الهرم وانقطاع الثواب الا هولاء المستثنين فلا ينقطع ثوابهم ولو تركوا عمل الشباب والمشهور ماعبر غير هذا وما ورد في صفة التواصي ان رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقيا واراد التفارق اخذ كل بيد صاحبه ثم قراه كل منها والعصر الى اخره وليس ذلك عطف خاص على عام اذا اريد بالعمل العمل الكامل كذا قيل والظاهر ان العطف في هذا الوجه عطف خاص ايضا فان الصبر من الاعمال الكاملة وكذا التواصي وذكر سبب الربح وهو الايمان واصلاح العمل والتواصي دون سبب الخسر اكتفاء ببيان المقصود وايذانا بان ماعدا سبب الربح يودي الى الخسران قيل اونقص حظا وتكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم قيل وهل شيء افضل من الصبر فقيل لاعمل افضل منه ولا ثواب اكبر من ثوابه ولا زاد الا التقوى ولا تتقوى الا بالصبر ولا معين على الصبر الا الله وهو من العمل بمنزلة الراس من الجسد لا يصلح احدهما الا بصاحبه واجله انتظار الفرج واعظم الصبر مجاهدة النفس على الطاعة واجتناب المعاصي وهو اما صبر على الدنيا حتى ينال ماتشتهي النفس وهو مذموم واما صبر على الاخرة وهو ممدوح وهذا اما صبر على الطاعة اوعن المعصية اوعلى المصايب اوعلى ما جرى منها على يد مخلوق وهذا فضيلة من حيث عدم المعاقبة ولحق رجل بابي موسى رضي الله عنه فسمعه يقول اللهم اني اعتذر اليك اليوم من كل كيد جائعة وبدن عار فانه ليس في بيتي من الطعام الا ما في بطني وليس لي من الدنيا

الا ما على ظهري وكانت عليه خرق وقال له رجل كيف اصبحت او قال كيف امسيت قال اصبحت احمد الله وما تسئل عن حال رجل اذا اصبح ظن انه لا يمسي واذا امسي ظن انه لا يصبح الا ان ذكر الموت لم يدع لمؤمن فرحا وحق الله ما في مال مسلم لم يدع له ذهبا ولا فضة وان الامر بمعروف والنهي عن منكر لم يدع لمؤمن صديقا فوالله لامرن بمعرف وانهى عن نكر واو شتموا اعراضنا وجدوا على ذلك اعوانا واو قذفوني بالعظائم لا ادع ان اقوم لله فيهم واعلم انك اليوم احوج لاخر كلامه بكل احتياج من حيث ان الدين اشرف على الفوت وكان على رمق لكثرة المنافقين والنصارى وبتم ذلك باول كلامنا وهو الصبر وقد ذكره ايضا في آخر كلامه وقد ذكر في كتابه في نيف وسبعين موضعا مثل واستعينوا بالصبر والصلاة ويا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر الخ ولنبلونكم بشيء الخ والموفون بعهدهم الخ وان الله يحب الصابرين وان تصبروا وتتقوا ويا ايها الذين امنوا اصبروا الخ وان تصبروا خير لكم وقال موسى لقومه استعينوا الخ واصبروا ان الله مع الصابرين والا الذين صبروا وعملوا الصالحات وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا واصبر فان الله لا يضيع الخ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وسلام عليكم بما صبرتم والذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وليجزي الذين صبروا ثم ان ربك للذين هاجروا الخ وان عاقبتم الخ وبشر المخبتين الخ اولئك يجزون الغرفة بما صبروا واولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا وجعلناهم ائمة يهدون الخ واذا يوفي الصابرون الخ ومن صبر الخ ولنبلونكم الخ وجزاهم بما صبروا الخ وغير ذلك وتقدم فضل الصبر وعن ابي عمرو بن العلاء هربنا من الحجاج فدخلنا البادية فاقمنا فيها لمدة مديدة من حي الى حي بينما انا خارج متوزع الخاطر منهم القلب ضيق الصدر اذ سمعت

شيخا من الاعراب مجتازا يقول *

* صبر النفس يجلي كل هم * ان في الصبر حيلة المحتال *
* ربما تكره النفوس من الامر * له فرجة كحل العقال *
* لا تضيقن بالامور فقد * تكشف غماءها بغير احتيال *

ولم يستتم الشيخ انشاد الابيات حتى راينافارسا من بعيد ينادي قد مات الحجاج فسالت الشيخ عن الفرجة فقال بضم الفاء في الحايط والعود ونحوها وبفتحها في الامر من الشدة والنوائب قال ابو عمرو فلم ادر بايهما كنت اشد سرورا ابموت الحجاج ام بهذه الفايدة وكنت اشد بهافرحا من موته كذا وجد فلعل قوله وكنت بها الخ نقض لقوله لم ادر او بيان له لان مثل قوله فلم ادر الخ قد يستعمل في الجزم بتفضيل احد الشئين ولعل الواقع كنت اشد اهتماما بمعرفة هذه المسئلة من اهتمامي بخوف الحجاج واثبات باء يجلي ضرورة او للاستيناف اولغة اواشباع اللهم يارب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة الهمزة

وتسمي ايضا سورة المزق مكية وقيل مدنية وايها تسع وكلمها ست وعشرون وحروفها مائة واحد عشر وعنه صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الهمزة اعطاه الله سبحانه وتعالى عشر حسنات بعدد من استهزاء بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا من قراها على من اصابته العين عوفي باذن الله تعالى *

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم *

(ويل) هلاك اووادٍ في جهنم وقد مر (الكل همزة لمزة) كثير الهمز واللمز قال ابن عباس الهمز الغيبة واللمز التفريق بين الاحبة وقيل معناهما واحد وهو الذي يعيب الناس ويغتابهم وقيل الهمز في الغيب واللمز في الحضور وقيل بالعكس وقيل الهمز باليد واللمز باللسان وقيل الهمز باللسان بدون نطق واللمز بالعين وقيل الهمز ضرب الجليس باللسان واللمز الرمز بالعين او بالحاجب اوالاشارة بالراس وقيل الهمز الطعن في الناس واللمز الطعن في انسابهم قال الشيخ عبد العزيز رحمة الله ذم اللمز والهمز والغمز فاللمز باللسان اظهار فعل لمن جهله على ارادة التنقيص وان يجميل بنسبة فاعله لرياء ويحاذر من همز بيد وغمز بعين ورمز براس اوحاجب وان في مباح ولا عصيان به انتهى اي لاعصيان في المباح وشدد من استهلكه ولو في مباح واصل الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن بالجارحة اونحوها كاللهز فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم ووزن همزة ولمزة فعله بضم الفاء وفتح العين ويختص هذا الوزن لمن كثر منه الفعل وصار عادة له وقري ويل للهمزة اللمزة بالتعريف بال الاستغراقية وقري همزة لمزة باسكان الميم بوزن فعله بضم الفاء واسكان العين وهو وزن يختص بمن كثر فعل الناس به شيئا فهو بمعنى اسم مفعول بخلاف الاول فالمراد على هذه القراءة الذي يأتي بالاضاحيك والهزل فيضحك منه الناس ويشتمونه وقد نص اصحابنا على ان من يتكلم بكلام ليضحك به الناس منافق فاعل لكبيرة اخذا من هذه القراءة لكن بقيد ان يكون كاذبا كما ورد في الحديث فهو كالكذب الذي هو نفاق جزما وهو الذى

فيه ضر الناس او الذي هو كذب على الله او رسوله واما سائر الكذب فمختلف فيه هل هو كبير قيل نزلت في الاخنس بن شريق بن وهب الثقفي وكانت عادته الغيبة والوقيعة في الناس وقيل في امية بن خلف الجمحي وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه في وجهه وقيل في العاصي وائل السهمي وقيل في جميل بن عامر والعبرة بعموم اللفظ ولو كان النزول فيمن ذكر فالاية تعم من فعل ذلك مطلقا وقيل نزلت عامة وفيها تعريض بمن ذكر فان هذا اضرله ويدخل في الذم من يحاكي الناس باقوالهم وافعالهم واموالهم ليضحك منه وبين همزة ولمزة الجناس اللاحق وهو ان يتوافق حروف كلمتين الا في حرف في واحدة واخر في اخري فمختلفان وغير متقاربي المخرج * (الذي) بدل من كل او مفعول لمحذوف او خبر لمحذوف على الذم واجاز بعضهم كونه نعتا لكل لاجازته نعت النكرة بالمعرفة او راعي ان المراد الجنس فصار كالنكرة او انه يجوز نعت النكرة المضافة او الموصوفة او لخصصه بغير ذلك بالمعرفة * (جمع) وقراءة حمزة والكسائي وابن عامر بتشديد الميم للمبالغة وموافقة عدد * (مالا) نكره للتعظيم او للتحقير لانه بالنسبة الي ما هو اكثر منه ولو من اموال الدنيا حقير وانما اعقب الهمز واللمز بذكر جمع المال ايذانا بانه السبب او كالسبب فيهما * (وعدده) احصاه واحاط بعدده محافظة عليه او التشديد للمبالغة عدّه عدا صحيحا امرة بعد اخري وقيل جعله عدة لحوادث الدهر واستعده لها وقرئ وعده مثل رده في الوزن وهو فعل ماض ثلاثي قيل او اسم بمعنى العدد خفف بالاسكان والادغام وضعف بان المفتوح لا يخفف في الثلاثي بل يجوز ان يكون مصدرا كالرد والضرب وقرئ وعدده بدالين بلا تشديد ولا ادغام وان قلت يقال

جمع المال وعدد المال قلت معني جمع عدد المال ضبطه استعمالا للجمع في معني الكسب والضم وفي معنى ضبط العدد بناء على جواز مثل هذا او يقدر ناصب اي ضبط عدده علي حد علفتها تبنا وماء باردا او ليست الهاء للمال بل لصاحبه والعدد قومه اي جمع ماله وانصاره وكذا الكلام في قراءة العد المذكورة اذا فسرت بالعدد واما اذا فسرت بالمصدر فالجمع بمعنى الضبط او يقدر الضبط للمصدر او يفسر العدد بالمعدود الذي هو المال او القوم * (يحسب ان ماله اخلده) يحسب لجهله انه قد خلد وان مخلده ماله فهو لا يموت فاحب ماله كما يحب الخلود او غفله ماله وحبه له عن الموت حتى عمل في البناء والغرس وغيرهما عمل من لا يموت فكان ماله اخلده فانه قد اوقعه في عمل من يخلد وفي ذلك تعريض بان المخلد سعي الاخرة وعن الحسن ما رايت يقينا لا شك فيه اشبه شك لا يقين فيه من الموت (كلا) ردع عن حسبانه فانه باطل فان المخلد العلم والعمل الصالح قال علي مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر وكان للاخنس اربعة الاف دينار وقيل عشرة الاف وروي ان الحسن عاد مريضا موسرا فقال له المريض ما تقول في الوف لم اقتد بهامن لئيم ولا تفضلت على كريم قال الحسن ولكن لما ذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال الحسن اذن ندعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك (لينبذن) والله ليطرحن ذلك المجموع المال وقرئ لينبذان بالف الاثنين اي هو وماله وفيه تون للتوكيد وقرئ لينبذن بضم الذال ضمادالا على واو الجماعة اي هو وقومه الناصرون له او هو واموا له وغلب على اموالهِ وقرئ لينبذنه بالبناء للفاعل وهو الله * (في الحطمة) اسم للنار الكثيرة الحطم الشديدة الحطم التي من شانها

وعادتها ان تحطم مايلقى فيه اي تدقه ونار الاخرى كلها كذلك تاكل اللحم وتدق العظم والمراد العموم وقيل اسم للدركة الثانية ويقال للاكول انه لحطمة وقرئ الحاطمة * (وما ادراك ما الحطمة) وقرئ الحاطمة لا يبلغها علمك ولو علمت منها ما علمت وهي نار لا كالنيران قيل النيران اربعة نار الشهوة ونار الشقاوة ونار القطيعة ونار المحبة فنار الشهوة تحرق الطاعات ونار الشقاوة تحرق التوحيد ونار القطيعة تحرق القلوب ونار المحبة تحرق النيران كلها روي ان علي بن الحسين دخل مفازة مع اصحابه فراى امراة فيها وحدها فقال لها من انت قالت امة من اماء الله اليك عني لا يذهبك الحب فقال لها وما الحب فقالت له اخفى من ان يرى وابين من ان يخفى كمونه في الحشا ككمون النار في الجمران قد حنه اورى وان تركته توارى فانشات تقول *

* ان المحبين في شغل لسيدهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا *

(نار الله) اي هي نار الله واضافتها الله تعالى تعظيم لها * (الموقدة) اوقدها الله فلا يقدر غيره ان يطفأها تاكل اللحم والعصب وتخلص الى القلب كما قال * (التي تطلع على الافئدة) تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها ولا تفنيها بخلاف غير القلب فانه يوكل ويجدد وخص القلوب بالذكر لانها الطف ما في البدن واشده تالما ولانه محل العقايد الزائغة ومنشا الاعمال القبيحة واوا كل قلبه مات ولا موت في النار ويجوز ان يكون تطلع بمعنى تقف على ما في القلب من العقائد الزائغة التي هي موجب تلك النار على سبيل المجاز كانها علمت بما فيها فهاجت عليها جزاء * (انها عليهم موصدة) بواو ولو همز اي مطبقة لا يخرج لهبها وحرها ولا يدخلها روح وضمير الجمع لمعنى كل بعد رعاية لفظه * (في عمد) وقرا الكوفيون الاحفص وذلك ابو بكر وحمزة والكسائي بضم العين والميم جمع عمود وقرئ بضم العين واسكان

الميم تخفيفا عن هذا الجمع ازهو جمع اخر (ممددة) مطولة وموسعة وقرا ابن مسعود بعمد ممددة وعنه صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم الف سنة حتى ابيضت ثم الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة قال ابن عباس في عمد ممددة منذاه ادخلهم في عمد وفي اعناقهم السلاسل سدت عليهم بها الابواب يعني بالعمد او بالسلاسل وقيل موثقين في اعمدة ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص والعمد من حديد او من نار وقال ابن زيد مغلولين بالعمد واستفاد بعضهم من قوله موصدة في عمدان النار داخل العمد وعن عبد الله اذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلموني انطبقت عليهم وليس لهم فيها الا الزفير والشهيق وقيل تغلق الابواب ويمد عليها بالعمد وعن قتادة بلغنا انها عمد يعذبون بها في النار وهي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار *

اللهم ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا *

سورة الفيل مكية

ايها ست وكلمها اربع وعشرون وحروفها ستة وتسعون وعنه صلى الله عليه وسلم من قرء سورة الفيل اعطاه الله سبحانه وتعالى ايام حياته امنا من الخسف والمسخ وقالوا من قراها في صف قتال انصرف الصف الاخر واذم قرءت على الرماح التي يصادم بها كسرت ماتصادمه واذا قرءت بين

عسكر بن انهزم الباغي منهم وخذل وما قراها احد في وجه عدو الانصر الله تعالى عليه وما قراها رجل في الحرب الا قوي وغلب وأقدم على القتال قال الغزالي في وسائل الحاجات وآداب المناجات بلغني عن غير واحد من الصالحين وارباب القلوب انه من قراه في ركعتي الفجر في الاولى الفاتحة والم نشرح وفي الثانية الفاتحة والم تر قصرت يد كل عدو عنه ولم يجعل لهم سبيل اليه قال الغزالي هذا صحيح *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(الم تر) يامحمد لما شهد آثار القصة وتواترت عنده اخبارها جعله كانه رآها فانكر عليه عدم الروية بالهمزة اوقرره بها اوعجبه بها اوالمعني الم تعلم * (كيف فعل ربك باصحاب الفيل) عدي الروية الى جملة فعل ربك معلقة بالاستفهام ولم يعدها الى ما اي الم تر ما فعل ربك بهم لان المراد تذكير مافيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله عز وجل وقدرته وعزة نبيه وشرفه كانه قيل الم تر كيف فعل ربك باعدائك وانت لم تظهر في الدنيا فانه يفعل باعدائك من الاهلاك وذلك ان ملك الحبشة النجاشي وكل ملك لم يسم النجاشي بعث ارياط الى اليمن فغلب عليها فقام حبشي يقال له ابرهة بن الصباح بن كيسوم فساخط ارياط في امر الحبشة فكانت طائفة معه وطائفة مع ارياط وتقاتلوا وقتل ابرهة ارياط واجتمعت له الحبشة واقره النجاشي ثم رأى ابرهة الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله عز وجل فبني كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي اني بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن الملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها حج العرب فسمع به مالك بن كنانة من قريش فدخلها وتغوط بها ليلا ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك

ابرهة فقال من فعل ذلك فقيل رجل من العرب من اهل ذلك البيت فحلف ليسيرن الى الكعبة فيهدمها فكتب الي النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه بفيله المسمى محمودا ولم يوجد مثله قط قوة وعظما فبعثه اليه فخرج ابرهة بالحبشه سائرا الى مكة بالفيل فسمعت العرب بذلك فاعظموه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج اليه ملك من ملوك اليمن يقال له ذونفر بمن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ ذانفر فقال له استبقني فان بقائي خير لك من قتلي فاستبقاه واوثقه وكان ابرهة حليما ولما دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من اليمن فهزمهم ابرهة فاخذ نفيلا فقال له اني دليل بارض العرب واطيعك انا وقومي فاستبقني فاستبقاه وخرج معهُ يدله ومرَّ بالطائف فخرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك لا نخالفك نبعث معك من يدلك فبعثوا معه ابا رغال موالى لهم فخرج فمات في المغمس فقبل هو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة رجلا من الحبشية يقال له الاسود بن مسعود على مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس فجمع لموال الحرم واصاب ما ئتي بعير لعبد المطلب ثم ان ابرهة بعث خناط الحميري الى اهل مكة وقال له سل عن شريفها وقل له اني لم آت لقتال بل لهدم البيت فدخل مكة فلقي عبد المطلب فقال له ارسلني اليك الملك لاخبرك انه لم يات لقتال الا ان تقاتلوه واذا جاء لهدم البيت ثم الانصراف فقال عبد المطلب ما لنا عنده قتال ولا لنا بذان بينه وبين ماجاء اليه فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه قال فانطلق معي الى الملك فقيل اردفه على بغلة وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال له يا ذانفر هل عندك من غنى فيما نزل

بنا فقال غنى رجل اسير لايأمن أن يقتل بكرة اوعشية ولكن سابعث الى انيس سائس الفيل فانه لي صديق فاسئله أن يضع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم منزلتك عنده فارسل اليه فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في روس الجبال وقد اصاب له الملك مائتي بعير فان استطعت فانفعه فاني احب له الخير فدخل انيس على ابرهة فذكر ذلك كله له وانه قد جاء بكلمك غير مخالف لك فاذن له وكان جسيما فاعظمه واكرمه وكره الجلوس معه على السرير فنزل الى البساط وقال لترجمانه قل له ماحاجتك عند الملك فقل له ان يرد لي ابلي فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رايتك وزهدت الآن فيك قال له قال جئت لبيت هو دينك ودين ابائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه ولم تكلمني فيه وكلمتني في مائتي بعير اصبتها لك فقال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب يمنعه منك قال ما كان يمنعه مني قال فانت وذاك فامر بابله فردت اليه فخرج بها فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ورؤس الجبال خوفا من معرة الجيش ففعلوا واتي عبد المطلب البيت واخذ بحلقة الباب فقال *

* يارب لاارجو لهم سواك * يارب فامنع منهم حماك *
* ان عدو البيت من عاداك * امنعهم ان يخربوا قراك *

ومضى مع قومه واصبح ابرهة بالمغمس وتهيا للدخول بالجيش والفيل المذكور ومعه اثنا عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل واخذ باذنه وقال له ابرك محمود وارجع راشدا فانك ببلد الله الحرام فبرك فبعثوه فابى فضربوه بالمعول في راسه فادخلوا محاجنهم تحت مرافقه ففزعوه ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول وكذا الي كل جهة الا مكة وخرج نفيل

يشتد حتى صعد الجبل وارسل الله عليهم طيرًا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طائر ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره اكبر من العدسة واصغر من الحمصة والماغشين القوم ارسلتها عليهم ولم تصب تلك الحجارة احدا الا اهلكته وليس اصابت كل القوم وخرجوا هاربين لايهتدون الى الطريق يتساقطون عن نفيل ايدلهم على الطريق ونفيل بنظر اليهم من جبل وتساقطوا في الطرق وبعث الله على ابرهه داء في جسده فجعل تتساقط انامله كلما سقطت انملة تبعثها المدي من قيح ودم فانتهى الى صنعا كالفرخ ومامات حتى انصدع قلبه وخرج من صدره وقيل اصابت الحجارة الجميع والاثني عشر فيلا ولم تصب الفيل العظيم لانه ابي التوجه الى الكعبة ولم يتوجه وذكر وذكر بعضهم ان ابا يكسوم انفلت وهو وزير ابرهة وتبعهُ طائر حتي قصَّ الصفة على النجاشي فاوقع عليه حجرا فمات * قال امية ابن ابي الصلت *

* ان آيات ربنا ساطعات * مايماري فيهن الا الكفور *

* حبس الفيل بالمغمس حتي * ظل يعوي كانه معقور *

وقيل ما كان معهم الا هذا الفيل العظيم وقيل معه ثمانية وروي انه لما بني الكنيسة بصنعاء سماها القليس بضم القاف وفتح اللام مشددة واسكان الياء المثناة التحتية بعدها سين وقيل بتخفيف اللام وقيل بفتح القاف وكسر اللام مخففة شيء لارتفاعه ومنه انقلا ليس لانها في اعلي الراس وقيل سمت العرب ماعلا القليس لان الناظر اليه يكاد تسقط قلنسوته وروي انه لما بلغ المغمس عرض عليه ثلث مال مكة ليرجع بقومه وفيله فابي والمغمس بفتح الميم الثانية مشددة وبكسرها مشددة موضع بطريق الطائف فيه قبر ابي رغال وعن ابن عباس انه راى عند ام هاني من تلك الحجارة نحو قفيز

مخططة بحمرة كالجزع الظفاري والجزع الخرز وظفار بلدة باليمن وكان يقع الحجر على راس واحد ويخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه وروي ان ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رايت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس وروي ان عبد المطلب دعا عند حلقة الباب بالابيات المذكورة وبهذه *

* لاهم ان المرء يمنع * رحله فامنع حلالك *
* لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك *
* جروا الجميع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك *
* عمدوا حماك بكيدهم * بغيا وما رقبوا جلالك *
* ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدالك *

وروي انه التفت نحو اليمن وهو يدعو فراى الطير وقيل انما ظهرت له وهو فوق جبل من جهة جدة وقيل ان طائفة من العرب اججوا نارا فهبت ريح فاحرقت بها كنيسة ابرهة بن الصباح الاشرم وهو المذكور سمي اشرم لانه مشقوق الانف وقيل ضربوه بحربة فشرم انفه وجبينه فذلك السبب وقال مقاتل ان فيئة من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فنزلوا ساحل البحر قرب بيعة للنصارى هنالك تسميها قريش الهيكل فاججوا واشتووا ورحلوا والريح عاصف فاحرقت البيعة فانطلق الصريخ الى النجاشي فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وكان بمكة وقتئذ ابو مسعود الثقفي مكفوف البصر يضيف بالطائف ويشتو بمكة وكان نبيها نبيلا تستقيم الامور برايه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رايك فقال له ابو مسعود اصعد بنا الى حراء

فصعد به فقال لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فقلدها الله ثم اثبتها في الحرم فلعل بعض السوادان يعقر منها شيئا فيغضب رب البيت فياخذهم فنعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم اليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان هذا البيت ربا يحميه فقد نزل تبع ملك اليمن هذا البيت وارد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلاثة ايام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو الحجر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيورا بيضا نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك اين قرارها فقال اراها قد دارت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما اعرفها انها نجدية ولا تهامية ولا غربية ولا شامية قال ما قدرها قال اشباه البعاسيب في مقاديرها حصي الخذف قد اقبلت كالليل يتبع بعضها بعضا امام كل رفقة طائر يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى حادت العسكر من فوقهم فجالت ما في مقارها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم رجعت من حيث جاءت فلما اصبحوا انحطا من ذروة الجبل فمشيا حتى صعدا ربوة فلم يريا احدا ودنوا فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم سامدين فاصبحوا نياما وزادا دنوا فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيفرقها ويخرق دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب في الارض من شدة الواقع فاخذ عبد المطلب قناعا من فؤسهم فحفر حتى اعمق في الارض فملأه من الذهب الاحمر والجواهر وحفر لصاحبه مثلها فملأها فقال له اختر حفرتي او حفرتك اوخذهما معا فقال له اخترلي عن نفسك فقال عبد المطلب اني لم ار ان اجعل اجود المتاع في حفرتي فهي لك وجلس كل منهما في حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فرجعوا فاصابوا من فضلها حتى ضاقوا به

وساد عبد المطلب قريشا واعطته القادة ولم يزل هو وابو مسعود في غنى ورفع الله الباس عن كعبته وقيل جاء ابرهة لعنه الله بفيل وفيلة وروي ان الطير جاءتهم عشية ثم صبحتهم فساء صباح المنذرين وعن عكرمة من اصابه حجر جدره فهو اول جدري ظهر وروي ان ابرهة لعنه الله ركب على ذلك الفيل ولما برك بالمغمس ضربوا راسه بالمعاول ليقوم فابى وروي انه استاق ابل قريش وفيها اربعمائة ناقة لعبد المطلب وان عبد المطلب ركب في قريش حتى بلغ جبل ثبير فاستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على الكعبة مثل السراج فقال ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الفظر لنا فرجعوا وان رسول ابرهة لما راى وجه عبد المطلب في مكة خضع ولجلج لسانه وخر مغشيا عليه وخار كما يخور الثور عند ذبحه ولما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وان عبد المطلب لما ذهب الى ابرهة احضر فيله الابيض العظيم وهو المذكور فلما راى عبد المطلب خر ساجدا وقال السلام على النور الذي في وجهك ياعبد المطلب واعترض وجود نور النبي صلى الله عليه وسلم في وجه عبد المطلب في ذلك الوقت مع ان الاشهر ان ولادته صلى الله عليه وسلم بعد الفيل بخمسين يوما فقد انتقل النور منه الى عبد الله ومن عبد الله الى امنة وقربت ولادة النور صلى الله عليه وسلم واجيب بانه نور احدثه الله فيه ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم كرامة تخلصه ممن اراد هدم البيت الذي هو في منعة من حين خلق واخذ ماله ومال الناس وخراب الحرام واشعارا بان دينه صلى الله عليه وسلم يعلو الاديان وانه لا يوذ به احد الا اهلكه الله وقيل لم يبرك الفيل بالمغمس بل دخل الحرم وبرك في واد اسمه مسر لان الفيل حسر فيه

اي اعيا وقيل في صفة الحجارة انها كالعدس وقيل كانت قصة الفيل قبل مولده صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين وقيل بخمس عشرة وقيل بعشر والمشهور وعليه الاكثر انه ولد عام الفيل فقيل بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بخمس وخمسين يوما وروي ان ذلك الفيل الاعظم المذكور في الآية قد علموه السجود لابرهة يجاء به صباحا حتى يسجد له قيل وكذا الملوك يعلمون السجود للفيل ليسجدلهم وقيل الذي في الآية المراد به جميع الاثني عشر فيلا او الثمانية التي جاء بها ابرهة قال للجنس وفي التعبير به موافقة لرؤس الاي بخلاف ما لو جمعه وفي قصة الفيل دلالة عظيمة على قدرة الله اذ يستحيل او يبعد ان تاتي طير من قبل البحر تحمل حجارة ترمي بها ناسا مخصوصين وذكر بعضهم ما يشعر ان تلك الحجارة وقع بعضها بالراس وبعضها بالرجل وغير ذلك وكل ما وقعت عليه خرقته الى الارض وقرئ الم تر باسكان الراء حرصا على ظهور اثر الجازم اي اعلاما به وليس بجزم وكيف حال من ربك مع وجوب الاعتقاد ان ربنا لا تجري حال من الاحوال عليه فافهم وقال ابن هشام ليس حالا بل مفعول مطلق اي اي فعل فعل ربك * (الم يجعل كيدهم) في هدم الكعبة وروي ان العرب اهل الحرم هدموا كنيسة الحبشة وهم نصارى فقال ابرهة لنهدمن كعبة العرب كما هدموا كعبتنا واخزاهم الله ولو كانوا اهل كتاب والعرب لا كتاب لهم ببركة خروج نبينا صلى الله عليه وسلم من العرب ولان بيتهم هو الحق دون بيت الحبشة وروي انهم كلما وجهوا الفيل للبيت التقى بجرانه للارض وذلك من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لجوازها على الصحيح ولو قيل وجوده (في تضليل) بطلان وعدم تاثير فهو كيد ضائع كما قيل لامرئ القيس الملك الضليل

لانه ضيع ملك ابيه فهؤلاء همموا بصرف حج العرب وغيرهم عن بيت الله الى ذلك الكنيف فلم يبلغوا قصدهم * (وارسل عليهم طيرا) جمع طائر او اسم جمع ومؤنثها مثل الخطاطيف وهي رواية ابن اسحاق وفي رواية مقاتل انها كالبعاسيب وعن ابن عباس طيرها خراطيم واعناق طوال ووجوه كوجوه الكلاب وروى ان رؤوسها كرؤوس السباع وقيل اثنابها كاثناب السباع وقيل طير خضر لها مناقير صفر وقيل طير سود وسئل ابو سعيد فقال حمام مكة وقيل طير سود مقدفة بالخضرة وقيل سود كلها تشبه الزرازير وقيل طير لاتنزل على الارض ولا الشجر تبيض في الهواء في خرائط تحت اجنحتها الى ان يكبر ولدها ويطير ولاتنزل الارض الا اذا ماتت قيل لم تخلق الا ذاك اليوم وقيل خلقت في جهنم لهؤلاء فخرجت منها وقيئذ ولذلك كانت من جهة البحر فقد قيل ان البحر غطاء جهنم قيل ووجه الجمع بين تلك الاقوال غير القول بانها طير لاتنزل على الارض بل وليه ان فيها الوانا وصفات فاخبر كل واحد بما بلغه من صفاتها وفيه ان بعضا قال كلها سود كالحمر * (ابابيل) جماعات قيل لاواحد له من لفظه وقيل الواحد ابيل وقيل ابول وقيل ابال بتشديد ثانيهن وورد ابالة بتخفيفها والابالة الحزمة الكبيرة من الحطب شبهت بها الجملة من الطير في نظامها وقيل ابابيل جماعات واحدة بعد اخرى وعن الحسن الابابيل الكثيرة وقيل الكثيرة المتفرقة * (ترميهم بحجارة) قال ابن عباس صاحت فرمتهم وقيل بعث الله ريحا زادت الحجارة شدة وقرا ابو حنيفة يرميهم بالمثناة اخرا لحروف على ان المسند لله والطير بناء على انه اسم جمع واسم جمع المذكر ويجوز تذكيره وتانيثه بل قيل لايؤنث الا على المعنى وهو كذلك (من سجيل) علم للديوان المكتوب فيه عذاب الكفار واشتقاقه من

الاسجال وهو الارسال اي ترميهم بحجارة من جملة العذاب المكتوب في ذلك الديوان وقيل من السجل وهو الكثير وقيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل حجر وطين بالفارسية اول الكلمة عندهم حجر واخرها طين الاصل سنك وكل عربت وعن ابن عباس طين مطبوخ كالاجر وقيل معناه من شديد عذابه وشيء سجيل معناه شديد وقيل السجيل الحجر اليابس وقيل من سجيل معناه من واد في جهنم ابدلت النون لاما وقيل معرب نسج جيل فالنسج الحجر وجيل الطين * (فجعلهم كعصف) ورق الزرع * (ماكول) وقع فيه الاكال وهو ان تاكله الدود او اكلته الدواب واخرجته روثا واصل العبارة فجعلهم كروث ولكن سمي الروث باسم ما كان عليه على ما هو المعروف من ادب القران فهم هينون متفرقون مدقوقون كالروث وقيل اكل حبه وبقي ورقا بلا ثمر وقيل كعصف صالح لاكل الدواب وعليه عكرمة والضحاك وقيل العصف ورق الحنطة وتبنها وقال ابن عباس القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف وعن الحسن العصف سوق الزرع وري انه اذا وقع الحجر على رجل سقط جلده وانهم لما ماتوا ارسل الله سيلا القاهم في البحر * اللهم يارب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصاري واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة قريش

مكية على الصحيح وقيل مدنية وايها اربع وكلها سبعة عشر وحروفها ثلاثة وسبعون وعنه صلي الله عليه وسلم من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله سبحانه وتعالى عشر حسنات بعدد من طاف الكعبة واعتكف بها وقالوا من قراها عا مطعوم يخاف منه كان فيه الشفاء من كل داء وامن من التخمة والبشم والطيش ومن ادمن قراءتها زال خوفه وهمه ووسوسته وكفى شر الاشرار كلهم ان شاء الله *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(لايلاف قريش) اي لتعودهم وموالفتهم متعلق بيعبدوا والفاء زائدة لاتمنع عمل ما بعدها فيما قبلها وانما زيدت لما في المعني من الشرط اي ان لم يعبده قريش لنعمه التي لاتحصي فليعبدوه لنعمة الايلاف او الفاء في جواب اما محذوفة غير دالة على تفصيل او دالة عليه فيقدر عدل واختار الدماميني تقديرا ما واورد على جعل الفاء زائدة مشعرة بشرط في المعني تقديم مابعد حرف الجزاء عليه او معمول مابعد فاء الجزاء عليها مع ان الشرط غيرا ما والمعمول غير اسم الشرط واجيب بان ذلك لايلزم لانا انما قدرنا معنى الشرط بدلالة الفاء وليس المراد ان لفظ الشرط مقدر ومن علق اللام بيعبدوا ابن هشام وذكر ان بعضا جعل اللام واجبة لاختلاف زمان الايلاف وزمان العبادة فان زمان الايلاف سابق على زمانها وزمانه حاضر وزمانها مستقبل وهذا لاشتراط اتحاد الزمان لنصب المفعول له وقيل متعلقة بمحذوف دل عليه فليعبدوا وقال الكسائي والاخفش متعلقة باعجبوا مقدرا اي اعجبوا لايلافهم الرحلة الفوها ولم يعبدوا من سخرها لهم وقال الزجاج متعلقة بجعلهم كعصف ماكول اما على

منزلة التضمين في الشعر وهوان يتلق معني البيت بالذي قبله واقول مثل هذا في الشعر معيب وليست الاية من ذلك لصحة معنى مامضي بدون اول هذه السورة واما علي انهاسورة واحدة كما كتبتا في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل بالبسملة او غيرها وكما روي ان عمر قرأ في الاولى من المغرب والتين وقرأ في الثانية الم تر ولايلاف قريش بلافصل اي اهلك الحبشة ودقهم ليثبوا على الرحلتين ولايجترى عليهم احد فتزيدهم مهابة وكانوا محترمين فيها لانهم خدمة بيت الله بخلاف غيرهم فانهم يخاف عليهم من القطاع والمنتهبين والجمهور على ان لايلاف قريش سورة وحدها لاطباق الصحابة والتواتر على ذلك الا رواية شاذة عنهم قال الشيخ خالد ويضعف التعليق بجعلهم ان جعلهم كعصف انما كان لكفرهم وجراءتهم على البيت ويجاب بان جزاء الكفر والجراءة هو يوم القيامة اوهذا الجزاء الواقع في الدنيا لاجلها ولاجل لايتلاف وذكر التعليل بالايتلاف دون التعليل بهما لانه لم يتعلق غرض بهما يعود الى قريش بخلاف الايتلاف فانه منة عليهما اوالجعل لاجلها لكن اللام للعاقبة لما اهلكوا لكفرهم وجراءتهم صار هلاكهم صلاحا لقريش فكانه وقع الاهلاك لصلاحهم ولاتشدد لام لايلاف لاجل تنوين ماكول لان البسملة فاصلة وهي اية لابد من قراءتها وهكذا لابوتر اخر السورة فيما بعد البسملة لانطقا ولا خطا هذا مذهبنا معشر الاباضية ومذهب من وافقنا وايلاف مصدر الف كاتي ابتاء بهمزة بعدها الف في الفعل فالهمزة زايدة وهي همزة افعل والالف بدل من همزة هي فاء الكلمة فوزن ايلاف افعال اومصدر الف والهمزة فاء الكلمة والالف زائدة فالوزن فاعل بفتح العين ووزن المصدر فيعال بكسر الفاء كقاتل قيتالا كذا قيل ويرده ان اثبات ياء فيعال وهي بدل الف فاعل بفتح

العين نادر او ضروري وقراء ابن عامر لالاف قريش بدون ياء مثل قاتل قتالا فالهمزة فاء الكلمة فالف الافا وموالفة كقاتل قتالا ومقاتلة وقراء ابو جعفر لالف قريش باسكان اللام الثانية مصدر الف الثلاثي او اسم مصدر الرباعي وقراء عكرمة ايالف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف بجر الفهم بدلا من مصدر بالف وهي قراءة موافقه لقراءة من قراء لالف اذا جعلنا الالف مصدرا الثلاثي او بنصب الفهم على المفعولية المطلقة وقريش ولد النظر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار قال ابو بحانه سال معاوية ابن عباس لم سميت قريشا قال لدابة من اعظم دواب البحر تسمى القرش لانها تمر بشيء الا اكلته تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى قال وهل تقول العرب ذلك في اشعارها قال نعم وانشد شعر الجمحي *

* وقريش هي التي تسكن البحر * بها سميت قريش قريشا *
* سلطت بالعلو في لجج البحر * على سائر البحور جيوشا *
* تاكل الغث والسمين ولا * تترك فيه الذي الجاحين ريشا *
* هكذا في الكتاب حي قريش * ياكلون البلاد اكلا كميشا *
* ولهم اخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم والخموشا *
* يملأ الارض خيله ورجاله * يحشرون الوطي حشرا كميشا *

وهذا التصغير عند بعض للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كسابون ضرابون في التجارة لا زرع ولا ضرع تقرش لعياليه كسب وقرش لهم فهو قارش وقريش تصغير قارش تصغير ترخيم وقيل من قرشت الشيء جمعته وتقرشوا اجتمعوا وكانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي في الحرم قال الشاعر *

* ابوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر *

وروي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وان الناس تبع لقريش في الخير والشر مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم وان من اراد هوان قريش اهانه الله وانه قال اللهم اذقت اول قريش نكالا اي عذابا فاذق اخرهم نوالا اي عطاء * (ايلافهم) فيه القراءتان السابقتان الافهم والفهم وهو بدل من الاول او بيان * (رحلة الشتاء والصيف) منصوب لايلافهم جاء بالايلاف اولا مبهما اعني غير مقيد بالمفعول وجاء به ثانيا مقيدا وذلك تفخيم لنعمة الايلاف وانه هيأ لهم الرحلة حتى الفوها ولم ينغصها عنهم غشية اوغيرها ويقدر مضاف اي ورحلة الصيف او يراد برحلة مايعمهما لان الليل وان قلت اوقدر مضاف لنصب الصيف نوبا عنه جاز قلت بقاؤه مخفوضا لذكر مثل المضاف وكانوا يرحلون في كل عام رحلتين الى الشام رحلة في الشتاء ورحلة الصيف يستعينون بهما على التجارة والمقام بمكة لخدمة البيت وعن ابن عباس يرحلون في الصيف الى الطائف حيث الماء والظل وفي الشتاء الى مكة وقيل في الشتاء الى اليمن لانها حارة وفي الصيف الى الشام لانه بارد ويمتارون لمطعمهم ويتجرون واليمن ادنى الى مكة وافقهم ايضا في الشتاء وذلك مذهب الجمهور ثم اخصب اليمن فالفوا طعامهم اهل البحر القوه مجدبة على السفن واهل البر بالمحصت على الابل والحمير واخصب الشام فحملوا الى مكة واناخوا بالابطح فكفاهم الله مؤنة الرحلتين وكانوا في مجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فكانوا يقتسمون ربحهم بين الفقير والغني فكان فقيرهم كغنيهم وهو اول من رحل الابل الى الشام وحمل منه القمح *

قال الشاعـــر

* قل للذي طلب السماحة والندا * هلا مررت بآل عبد مناف *
* هلا مررت بهم تريد قـراهم * متنقلا بهم من الكثفاف *
* الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للاضياف *
* والخالطين غنيهم بفقـيرهم * حتى يكون فقيرهم كالكافي *
* والقايمين بكل وعد صادق * والراحلين رحلـة الايلاف *
* عمرو العلا هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف *
* سفران سنهم له ولقومـه * سفر الشتاء ورحلة الاصياف *

وقيل الرحلتان لفلسطين والله اعلم بصحته وقرئ بضم الراء فالمراد الجهة التي يرحل اليها واختلف القراء العشرة على ازالة الهاء ايلافهم في الخط واختلفوا في هاء ايلاف قريش ولذلك نكتبها بالحمرة * (فليعبدوا رب هـذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف) قال ابن عباس يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فذلك الرحلتان فامرهم ان يقيموا بالحرم و يعبدوا رب بيته وهو الكعبة والله يكفيهم المؤنه اولما انعم عليهم بدفع ضر اصحاب الفيل وبالرحلتين للطعام امرهم بالعبادة للذي انعم عليهم اولما عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنين يوسف واشتد جوعهم حتى اكلوا الجيفة والعظام المحرقة فقالوا ادع لنا فانا مؤمنون فدعا فاخصبت البلاد وقيل لما كفاهم امر الرحلتين امرهم بذلك و تنكير الجوع والخوف للتعظيم ومن في الموضعين للتعليل اوللابتداء اي نقلهم من الجوع والخوف والخوف هو خوفهم من اصحاب الفيل اوجعلهم لايخافون في حضر ولاسفر والعرب تتقاتل وتتسابر اوخوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل امنهم محمد صلى الله عليه وسلم وبالاسلام وقيل ذلك بدعاء ابراهيم عليه

الصلاة

الصلاة والسلام وزعم بعض ان المعنى آمنهم من خوف من ان يكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف باخفاء النون

اللهم يا رب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم عدد كل رومي استهزا به *

سورة الماعون

مكية وتسمى ارايت الذي وقيل مدنية وقيل نصفها مكي ونصفها مدني قال السيوطي قيل نزلت ثلاث ايات من اولها بمكة يعني ان البسملة رابعة والباقي بالمدينة وايها سبع بدون البسملة وقيل ست وكلمها خمس وعشرون كلمة وحروفها مائة وستة وعشرون وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ارايت غفرله ان كان للزكاة موديا وقالوا من قراها بعد صلاة الضبح مائة مرة كان في حفظ الله تعالى الى الصبح من اليوم الثاني وان قرءت على الماعون كل يوم وهو مستقبل القبله كانت حرزا له ومن ادمن قراتها قبل قوله واجيبت دعوته *

بسم الله الرحمن الرحيم

(ارايت) استفهام تعجبي والمراد المبالغة في التعجب من المكذب بعد ظهور الدلائل ووضوح البيان والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اولمن يصلح الخطاب من العقلاء مطلقا وقراء ابن مسعود ارايتك بكاف

الخطاب وقرىء ارايت باسقاط الهمزة التي بعد الراء كما قرىء بعدها بالباتها وقراءتها بالالف واما الاسقاط فضعيف لاختصاصه بالمضارع والامر ولعل القارىء به الحقه بالمضارع وسهل ذلك وقوع همزة الاستفهام قبله وهو اولى من قوله *

* صاح هل ريت اوسمعت براع * رد في الضرع ماقرا في العلاب *

(الذي يكذب بالدين) هو العاصي بن وائل السهمي وقيل الوليد بن المغيرة وقيل عمر بن عائذ المخزومي وقيل ابو جهل وقيل ابوسفيان والدين الجزاء اوالاسلام والذي للعهد وقيل المراد المشركون مطلقا والذي للجنس وعن ابن عباس المراد رجل بخيل من المنافقين فالذي للعهد ايضا وقيل المعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء ان لم تعرفه *

(فذلك الذي يدع) يدفع دفعا عنيفا عن حقه الواجب له اوعن المعروف وقرىء يدع بفتح الدال وتخفيف العين اي يترك ويجفو *

(اليتيم) وروي ان ابا جهل كان وصيا ليتيم وجاءه اليتيم عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه وروي ان ابا سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه * (ولا يحض) نفسه ولا غيره من اهله وغيرهم *

(على طعام المسكين) اي اطعامه وقد مرّ فيه كلام لايطعم ولا يامر بالاطعام شحا بماله ومال غيره لانه يكذب بالجزاء يقولون انطعم من لو يشاء الله اطعمه ولذلك رتب الجملة بالفاء على يكذب فانه اوصدق بالجزاء لم يدع اليتيم ولم يترك الحض قيل ويدل على ان المراد معهود لا الجنس قوله فذلك الذي الخ من حيث ان الدع وترك الحض قد عهد من بعض الناس كامر واشتهر بل لم يشترط بعضهم في العهد علم المخاطب وقال انه يكفي علم المخاطب بكسر الطاء ومن قال المراد الجنس فذلك عنده

نصب علامة للتكذيب مطلقا وهي منع المعروف وايذاء الضعيف ومن كان فيه هذا ولو لم يكن مكذبا فهو ضعيف الايمان قريب من التكذيب وكان بعض مضطربا في الاسلام بمكة وفتن فافتتن وربما صلى احيانا مع المسلمين مدافعة وحيرة فقال الله تعالى * (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) غافلون غير مبالين بها صلوها او تركوها بوضوء وطهارة ام لا في الوقت او بعده ويقرونها من غير خشوع ويعبثون فيها باللحى والثياب والمتفقون ويؤديهم عدم الاعتداد بها الى كثرة التثاوب ولا يدرون على كم انصرفوا ولا يرجون ثوابا عليها ولا عقابا على تركها وعن بعضهم ان المراد المنافقون ان صلوا لم يرجوا ثوابا وان تركوا لم يخشوا عقابا وقيل من يؤخرها عن وقتها وعن الحسن يصلون في العلانية ويتركونها سرا يراءون بها المؤمنين كما ذكر الرياء بعد ذلك وعن سعيد بن ابي وقاص سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون فقال هم الذين يؤخرونها عن وقتها وهو قول مجاهد ويدل للقول بانها في المنافقين ذكر الرياء بعد مع قوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس وقيل من يصليها رياء وان فاتته لم يندم وتلك الصفات كلها توجد في اهل التوحيد وفي علمائهم كما توجد في اهل الشرك فالمشرك الخالص لا يصليها والمنافق المسر للشرك يراءي بصلاتها بين الناس الا التكذيب بها فلا يوجد في اهل التوحيد وفي الزبور قل للذين يحضرون الكنائس بايديهم ويقفون مواقف العباد وقلوبهم في الدنيا ابى يستخفون لم اياي يخادعون وفي الحديث ليس لاحد من صلاته الا ما عقل منها وسئل ابو العالية فقال الذي لا يدري على كم ينصرف وانكر عليه الحسن فقال الذي يخرج وقت الصلاة عنه وهو ساه اي تارك وقيل الذي ان صلاها الاول الوقت لم يفرح وان

اخرها عن وقتها لم يحزن فلا يري تعجيلها برا ولا تاخيرها اثما قلت ولا يبعد ان يراد من يصليها ولا يحضر قلبه في شيء منها ولا يعيدها فان هذا لا صلاة له وواجبة عليه اعادتها قال الحسن كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن بعض ان العبد يسجد السجدة وعنده انه تقرب الى الله بها ولو قسمت ذنوبه في سجدته على اهل مدينة لهلكوا وذلك اذا اصغى الى هوى او استولى باطل على قلبه وعن انس وعطاء بن يسار الحمد لله الذى قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم يريد ان المؤمن يسهو فيها ويرجع والمنافق يسهو عن جميعها ولا يسجد للسهو وان سجد لم ينفعه واما السهو في بعض والرجوع في بعض لوسوسة الشيطان وحديث النفس فلا يخلو منه مسلم بل ربما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وكان الربيع رحمة الله يسجد سجدتي السهو مطلقا احتياطا ونفلا ويعد حديث النفس والشيطان سهوا ولكن ذلك في وقت الصلاة اما في غير وقتها كما اذا صلى الفجر او العصر او صلى سنة الفجر فلا يسجد الا اذا لزمه السجود الا على قول مجيز النفل بعد الفجر وبعد العصر والفاء رابطة لجواب شرط محذوف اي اذا كان دفع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين علما للتكذيب وموجبا للذم فالسهو من الصلاة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكاة التي هي شقيقة الصلاة وقنطرة الاسلام احق بذلك او الفاء للسببية فالمصلين ظاهر موضوع موضع ضمير الذي ضمير جماعة لان الذى جنس او شخص يتضمن ان من فعل مثل فعله فهو مثله اي فويل لهم وقرء ابن مسعود عن صلاتهم لاهون * (الذينهم يراءون) في الصلاة وغيرها يرون الناس اعمالهم ليريهم الناس الثناء عليها ولهذا عبر بالمفاعلة ولا يكون

الرياء

الرياء في الفرض من حيث هو فرض ولو كان ممكنا من حيث تحسينه ويكون في النافلة فينبغي اخفاءها خوف الرياء لانه لايلام على تركها وراءى بعضهم رجلا في المسجد سجد سجدة الشكر واطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وقال هذا اما لانه توهم فيه الرياء او تحذيرا منه فان اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين بالاخلاص ولذلك اشتد خوفه صلى الله عليه وسلم منه على امته وقال الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على المسح الاسود وان اظهر النقل المجرد الترغيب في الطاعة فحسن جميل بل احسن الامايخاف منقلبة من غلبة الرياء واما الفرض فشانه الاظهار تنويها بالشريعة واماطة للتهمة عنه وقيل المراد الرياء في الصلاة يتركها سرا ويصليها جهرا او يحسنها جهرا وينقصها سرا ومن اسر الشرك واظهر التوحيد فهو مشرك ومنافق ومن فعل كبيرة غير شرك وفي لسانه وقلبه التوحيد فهو منافق هذا مذهبنا * (ويمنعون) للبخل * (الماعون) الزكاة عند علي وابن عمر والحسن وقتادة والضحاك ويدل له ذكرها بعد الصلاة وعن ابن عباس وابن مسعود وجماعة مايتعاطاه الناس كالفاس والقدر والدلو والابرة والاناء والمقص ونحو ذلك وروي عنه صلى الله عليه وسلم الماعون الدلو والقدر وروى انه الماء والنار والملح وكذا قالت عايشة رضي الله عنها وقال مجاهد الماعون العارية وقال بعض العرب الماعون الماء وقال محمد بن كعب القرظي والنخاري المعروف كله وقال عكرمة الماعون اعلاه الزكاة وادناه عارية المتاع وقد استحبوا اكثار مايحتاج اليه الجار فيعار له عند احتياجه وكذا غير الجار ولايقتصر على الواجب فان منع تلك الاشياء عن الجار محظور في الشرع اذا استعارها عن اضطرار وقبيح في غير الاضطرار في غير حال الضرورة وسمي ذلك ماعونا لانه قليل من كثير والبخل به من

غاية البخل قال بعض نزل اول السورة بمكة في ابي جهل وهو الذي يكذب بالدين ونزل اخرها بالمدينة في عبدالله بن ابي بن سلول واصحابه وهم الذين يراءون الناس ويمنعون الماعون اللهم ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلي الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة الكوثر

مكيه وقيل مدنية والاول لابن عباس والجمهور والثاني للحسن وعكرمة وايها اربع بالبسملة بناء على المذهب الحق انها اية من السورة وكلمها عشرة وحروفها اثنان واربعون وعنه صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العبد في يوم النحر و بقربونه وقالوا من قراها في ليلة الف مرة وصلي على النبي صلي الله عليه وسلم الف مرة ونام راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ومن كتبها وعلقها كانت له حرزا من الاعداء ونصرا عليهم ولم ينله مكروه ما دامت عليه وقراتها لرؤية النبي صلي الله عليه وسلم تكون ليلة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم *

(انا اعطيناك) يامحمد وروي انه قرئ انا انطيناك بابدال العين نونا وروي انها قراءة النبي صلي الله عليه وسلم وهي لغة اليمن * (الكوثر) فوعل من الكثرة للافراط في الكثرة قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر بم اب ابنك فقالت آب بكوثر *

قال

قال الشاعر

وانت كبير يا ابن مروان طيب * وكان ابوك ابن العقائل كوثرا

فقيل المراد القران العظيم وهو مذهب الحسن وقيل هو النبوة والحكمة وقيل كثرة اتباعه وقيل علماء امته اللهم برحمتك اجعلنا منهم وقيل اولاده واتباع امته وقيل حوض في الجنة وقيل نهر فيها وقيل الخير الكثير ذلك وغيره النبوة والقران والحكمة والعلم والشفاعة والحوض وكثرة الاتباع والاظهار على الاديان والنصر وكثرة الفتوح في زمانه وبعده والنهر في الجنة وغير ذلك قال ابن عباس الكوثر الخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان ناسا يقولون انه نهر في الجنة فقال هو من خير كثير من الخير الكثير وقال الجمهور انه نهر في الجنة قال صلى الله عليه وسلم بينما انا في الجنة اذا انا بنهر حافاه اللؤلؤ فضربت بيدي الى مجرى الماء فاذا مشربه مسك اذفر فقلت ماهذا ياجبريل فقال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك وذكر في حديث الاسراء انه زاده الله شرفا قال انفجر لي من السلسبيل نهر الكوثر ونهر الرحمة واغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي ماتقدم من ذنبي وماتاخر وسلكت الكوثر حتى انفجر لي في الجنة وعن انس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ غفا غفوة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يارسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل فيه خير كثير وهو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة وفي الحديث دلالة على ان البسملة من السورة لانه قال انزلت علي سورة فقراء البسملة وما بعدها ودلالة على ان السورة مدنية فان انسا في المدينة

وعن ثوبان عنه صلى الله عليه وسلم اول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين الدنس ثيابا الشعث رؤوسا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد وبيوت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره ولو اقسم على الله لابره وحكي ذلك لعمر بن عبد العزيز فبكى حتى خضل لحيته بالدموع وقال لاجرم اني لا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ ولا ادهن راسي حتى يشعث والاشعث المغبر الراس والسدد جمع سدة وهي عتبة باب الدار وروي انس اول من يرد الحوض على الدابلون الناحلون السائحون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن والدابل الذي جسده غير دي وضاءة لجوع اوعطش اوتعب اونحو ذلك والناحل الهزيل وعن زيد بن ارقم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا فقال انتم جزء من مائة الف جزء ممن يرد الحوض قيل كم كنتم يومئذ قال سبع مائة اوثمان مائة قيل هذا مثال للكثرة والمراد اكثر قلت الحديث نص في الاكثر اوكالنص وجاء انه احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه من الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وان من شرب منه لا يضماء ابدا وجاء ان حافتيه قباب من لؤلؤ اجوف وان طينة مسك اذفر اي شديد الرائحة وجاء ان فيه طيرا اعناقها كاعناق الجزر وان عمر قال له العامتنا هذا فقال صلى الله عليه وسلم نعم وجاء ان حصباه الياقوت وجاء عن ابن عمر ان حافية من ذهب وانه يجري على الدر والياقوت وتربته اطيب من المسك وماءه ابيض من الثلج وجاء عن عمرو بن العاص انه مسيرة شهر وريحه اطيب من المسك وعن ابن عمر امامكم حوضي ما بين جنبيه كما بين جرباء واذرح وهما قريتان في الشام بينهما ثلاثة ايام والاخيرة في طرف الشام

والاولى بجيم فراء ساكنة فباء فالف مقصورة وتمد ايضا والاخرة بهمزة فدال فراء فجاء مهملة وعن انس ما بين صنعاء والمدينة وفي رواية عنه ما بين أيلة وصنعاء اليمن وعن ابي ذر أنيته اكثر من عدد نجوم السماء في الليلة المظلمة الصاحية فيه ميزابان من الجنة عرضهُ مثل طوله ما بين عمان الى أيله وعمان بفتح العين وتشديد الميم بلدة بالبلقاء من ارض الشام وايلة بفتح فاسكان مدينة في طرف الشام على ساحل البحر بين دمشق ومصر اخر الحجاز واول الشام بينها وبين المدينة خمس عشرة مرحلة اونحو ذلك والى مصر ثمان مراحل والى دمشق اثنتا عشرة واحترز بصنعاء اليمن من صنعاء دمشق وعن ثوبان انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وان الميزابين احدهما من ذهب والاخر من ورق وروي ميزابان يمدانه من الجنة وروي يشخبان بالاعجام اي يسيلان وروي يغشبان بالاعجام والتشديد وكسر الغين وفتحها اي يتتابع دفعهما ويشتد وجاء انه يرده امتي فيختلج العبد منهم اي يجذب فاقول يارب انهُ من امتي فقال ما تدري ما احدث بعدك وعن ابن مسعود انا فرطكم على الحوض وليرفعن الى رجال منكم حتى اذا هويت لاناولهم اختلجوا دوني فاقول اي ربي اصحابي فيقال انك لاتدري ما احدثوا بعدك وفي رواية عن انس ليردن علي الحوض رجال من صحابتي فيختلجوا دوني فلاقولن رب اصحابي فليقالن انك لاتدري ما احدثوا بعدك وفي رواية فاقول سحقا لمن بدل بعدي والفرط بفتحتين الذي يتقدم للماء ويهيئ الدلو والحوض ونحوها وروي اني عند عقدي حوضي اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم والعقد بضم العين المهملة واسكان القاف موقف

الابل من الحوض وقيل موخر الحوض واذود اضرب وابرفص يسيل وهذه منقبة عظيمة لاهل اليمن وعن ابي هريرة يرد علي الحوض رهطان من اصحابي اوقال من امتي فيحلجون عن الحوض فاقول اي ربي اصحابي فيقال لا علم لك بما احدثوا ارتدوا على ادبارهم القهقري وفي رواية اذود غيرا متى فقيل له هل تعرفنا قال تردون غرا محجلين من الوضوء وتصد طائفة منكم فاقول اي رب من اصحابي فيجيبني ملك يقول وهل تدري ما احدثوا بعدك وعن حذيفة وابي هريرة ان حوضي لابعد من ايله الى عدن ولاذودن رجالا كما يذاد البعير لغير صاحب الحوض وتلك الاحاديث صحيحة قريبة من التواتر قال عياض يجب الايمان بها ومسافة طول الحوض وقربه مختلفة في الروايات السابقة والوقوف على ابعدها واما القربة فتمثيل كما يضرب المثل بالبعيد عن الالف واكثر والذين يحلجون المرتدون واصحاب الكبائر غير التائبين وهم اهل للسحق والخلود في النار هذا مذهبنا معشر الاباضية واختلف قومنا فقيل المراد المنافقون في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وقيل المرتدون في زمان ابي بكر رضي الله عنه حين مات النبي صلى الله عليه وسلم اصحاب مسيلمة الكذاب وقيل اصحاب الكبائر من اهل التوحيد قالوا يجوز ان يذادوا عنه عقوبة ثم يدخلوا الجنة بلاعذاب في النار قال عياض منهم ظاهر حديث من شرب منه لم يظمأ ابدا ان الشرب بعد الحساب والنجاة من النار وانه يحتمل ان من شرب منه ولو دخل النار لايعذب فيها بالظمأ وبعض الاحاديث يدل على ان الحوض من الجنة الى خارجها ويشربون منه خارجها ثم يدخلونها وبعضها على انه فيها وذكر الشنواني ان الاظهر عند المحققين وقيل المعجزات الكثيرة وقيل المعرفة وان في رواية ماءه ابيض من الورق وفي رواية ولا يسود

وجهه ابدا وانه قيل لايشرب منه الامن قدرت له السلامة من النار وان المراد بالسدد ابواب السلاطين وقيل الحوض في المحشر والكوثر في الجنة يصب في الحوض اه قال السهيلي ومما جاء في معنى الكوثر ما رواه بن ابي نجيح عن عائشة رضي الله عنها الكوثر نهر في الجنة لايدخل احد اصبعيه في اذنيه الاسمع خرير ذلك النهر وفي روايـة عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني نهرا يقال له الكوثر لايشاء احد من امتي ان يسمع خريره الاسمعه قلت يارسول الله وكيف ذلك قال ادخلي اصبعيك في اذنيك فالذي تسمعين فيها هو من خرير الكوثر * (فصل لربك) الفاء سببيه والمراد مطلق الصلاة * (وانحر) المراد مطلق النحر اي اخلص صلاتك ودم عليها واخلص لنحرك لله واذكر اسمه فيه لانه الذي اعطاك واعزك وخالفهم في عبادتهم الاصنام والنحر باسمها اودم على الصلاة لربك واخلاصها مخالفا لمساهي المرائي بها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر والنحر البدن التي هي خيار اموال العـــرب فهي النوق وتصدق بها على اليتامى عطفا عليهم مخالفا لمن يدفعهم بعنف ويمنع عنهم القليل الحقير وعلى هذا فهذه السورة كانها مقابلة للتي قبلها وقيل المراد صلاة العيد ونحر الضحية وقيل الصلاة مطلقا ونحر الهدي والنسك والضحية ونسب للجمهور وقيل صلاة الفرض ونحر البدن بمنى وقيل صلاة الفجر بجمع والنحر بمنى وكذب من فسر الصلاة بالصلاة مطلقا اوبالفرض والنحر بوضع اليد اليمنى على اليسرى في تلك الصلاة واكـذب منه من روى ذلك عن ابن عباس وكـــذب ايضا من قال النحر رفع اليدين مع التكبـير الى النحر فان النبي صلى الله عليه وسلم ولو رفعها لكن في صلاة واحدة ليقع السلاح من ابط من كان تحته ولم يعد ذلك

ولم تفعله الصحابة (ان شانئك) مبغضك (هو الأبتر) المنقطع وروي ان القاسم مات بمكة ومات ابراهيم بالمدينة ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش اصبح محمد ابتر فنزلت اي ان من ابغضك هو الذي لاعقب له لايبقى منه نسل ولاحسن ذكر واما انت فيبقى نسلك وذكرك بالخير والشرف الى يوم القيامة والمومنون بعدك الى يوم القيامة اولادك وعقبك وتذكر في المنابر والصلوات والاذان والمساجد وغير ذلك وعلى السنة العلماء يبدأ بذكري وثني بذكرك ولك في الاخرة مالا يوصف والابتر هو الذي ان مات لم يذكر الابلعنة وكانوا يقولون محمد ابتر اذا مات مات ذكره وقيل نزلت في العاصي بن وائل سماه الابتر والابتر هو الذي لاعقب له وكان كذلك وحمار ابتر لاذنب له قيل سماه ابتر عند موت القاسم فقلب له التسمية عليه ردا عن نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الابتر المنقطع عن كل خير وقال عكرمة وغيره مات ولده صلى الله عليه وسلم فقال ابوجهل بتر محمد فنزلت السورة ان اباجهل لعنة الله هو المقطوع من الرحمة وكل شان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ابتر يوم القيامة لاشفيع له ولاحميم وروي ان العاصي بن وائل السهمي التقى مع النبي صلى الله عليه وسلم عند باب المسجد وتحدث معه وناس من اشراف قريش في المسجد فلما دخل العاصي قالوا من الذي كنت تتحدث معه فقال ذلك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن له زاده الله شرفا من خديجة فنزلت وروي ان العاصي لعنة الله اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه أبتر لاعقب له فاذا هلك انقطع ذكره فنزلت وعن الحسن ان مبغضك ينقطع امره دونك فلا يبلغ مايامل فيك وعن ابن عباس نزلت في كعب بن الاشرف وجماعة من قريش قالوا لما قدم مكة

نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فنحن خير لك هذا الصنوبر فنزل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا الاية في كعب ونزلت فيمن قال ابتر هذه السورة والصنوبر النخلة المنفردة بدق اسفلها اوالتي تخرج من اصل اخرى بلا غرس اوسعفات تنبت في النخلة او في اصلها تضرها ودواءها قطع تلك الصنابر وارادوا انه اذا ماتوا استراحوا منه اوالوحيد الضعيف الذي لاولد له ولا عشيرة ولا ناصر *

اللهم يارب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخز النصاري واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة الكافرين

ويقال ايضا سورة الكافرون بالواو للحكاية مكيه وقيل مدنية ذكره السيوطي فبطل ادعاء الاجماع على انها مكية وايها ست وكلها ست وعشرون وحروفها اربعة وتسعون وعنه صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الكافرين فكانما قرا ربع القرءان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وعوفي من الفزع الاكبر ووجه كونها ربع القرءان ان القران امر ونهي وكل منهما متعلق بالقلب اوبالجوارح فذلك اربعة وهذه السورة مشتملة على النهي معني لافظا عن عبادة غير الله وهي من الاعتقاد قاله بعض ويرده ان القرآن لم ينحصر في الامر والنهي وان عبادة غير الله تكون بالجوارح اوبها وبالقلب ومن ادمن قراءتها امن من الشرك والشك روي ان

رهطا من قريش الحارث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف وغيرهم فقالوا هلم يا محمد اتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة وتعبد الهتنا سنة فان كان ما جئت به خيرا كنا قد شاركناك فيه وان كان ما بايدينا حقا اخذت حظك منه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان اشرك بالله شيئا قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك قال حتى انظر ما يأتي من ربي فانزل الله عز وجل عليه *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(قل يا ايها الكافرون) الى اخر السورة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام فقام على رؤس اولئك الملاء وقراها عليهم فايسوا منه واذوه واصحابه رواه ابن عباس وانهم قالوا دع دينك نملك علينا ونموالك والا فاعبد الهتنا سنة الى اخر ما مر ومن هؤلاء ابي بن خلف وابو جهل وابنا الحجاج وروي انهم لقوا العباس فقالوا يا ابا الفضل لو ان ابن اخيك استلم بعض الهتنا لصدقناه فاخبره صلى الله عليه وسلم العباس فنزلت السورة وفي ذلك دليل على ان السورة مكية وقيل نزلت في ابي جهل والمستهزئين ومن لم يؤمن بدون تلك القصة وعلى كل حال فالخطاب لمشركين مخصوصين علم الله انهم لا يعبدونه وانما تلا عليهم قل لانه من نفس السورة كما يعلمه من حال جبريل وقوله فانه لا يلبسه عليه غير القران بالقران فلم يسقطه وفي ذكر الاعلام لهم انه مامور بذلك القول من عند الله وان الامر جد من عند الله من كونهم لا يؤمنون (لا اعبد) في المستقبل فان لا النافية تخلص المضارع للاستقبال كما ان ما النافية تخلصه للحال

(ما تعبدون) في الحال * (ولا انتم عابدون) في المستقبل فانه مقابل لقوله لا اعبد * (ما اعبد) في الحال المستمر حكمه * (ولا انا عابد) في الحال او في الماضي لجواز نفي المضي بلا اذا سبقها نفي نحو لا قام ولا قعد ولا يقوم زيد ولا قام عمرو (ما عبدتم) في الماضي (ولا انتم عابدون) في الماضي (ما اعبد) في الحال المستمر اليها ما قبلها المستمر الى ما بعدها وما في قوله ما اعبد في الموضعين وقعت للعالم كقولهم سبحان ما يسبح الرعد بحمده واشير بها الصفة والصفة غير عالمة كأنه قيل لا تتبعون الحق بالباطل او طوبق بها ما في قوله ما تعبدون وقوله ما عبدتم وهي لغير العالم لانها للاصنام ولا يقال هلا قيل ولا انتم عابدون ما عبدت فيطابق قوله ما عبدتم لانا نقول هم مشهورون قبل البعثة بعبادة الاصنام فوافقهم الماضي والنبي صلى الله عليه وسلم يعبد الله قبل البعثة كما بعدها لكنه لم تشتهر عبادته قبلها وانما اشتهرت في حال البعث والانذار فكانه لم يعبده الا في الحال فوافقه مضارع الحال ولانه لم يكن قبلها يعبده بهذه العبادة الموجودة بعد البعث وهو صلى الله عليه وسلم لم يعبد الصنم حاشاه في الجاهلية فكيف بعد البعث وقيل ان ما في قوله ما اعبد في الموضعين مصدرية والمصدر مفعول مطلق اي لا انتم عابدون عبادتي وهي عبادة الله وفيه السلامة من وقوع ما للعالم ومن التاويل ويجوز كون ما في الموضعين الاخرين بفتح الخاء مصدرية واجاز بعضهم ان يكون كل واحد من المضارعين اي الوصفين للحال والاخر للاستقبال ويجوز ان يكون ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد تاكيدا لقوله لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد لان الموضع احوج الى التوكيد حيث راجعوا النبي صلى الله عليه وسلم بافجع الاشياء وهو الشرك طلبوا منه ان يكون مشركا ويجوز ان يكون التكرار

مرادا به المرات مطابقة لقولهم اعبد الهتنا عاما ونعبد الهك عاما وهكذا (لكم دينكم) الذي انتم عليه كتب الله انكم لا تتركونه * (ولي دين) الذي انا عليه كتب الله ان لا اتركه وانما بعثني الله داعيا الحق ولم تقبلوا مني فدعوني في دبني لا تدعوني الى الشرك اولكم دينكم تجازون به ولي دبني اجازي به وعلى كل حال فليس في ذلك اشارة لهدنة ولا منع عن الجهاد. فضلا عن ان يكون منسوخا كما زعم بعضهم كما انه لم يكن في ذلك اذن في الكفر وامال هاشم عابدون في الموضعين وعابد واخلص الباقون الفتح وتدغم دال عبدتم في تاء ولم يدغمها بعضهم وفتح ياء لي هو قراءة نافع والبزي بخلاف عنه وحفص وهشام واسكنها الباقون وتحذف يا ديني وصلا ووقفا واثبتها يعقوب وصلا ووقفا وربما وجدت في بعض مصاحفنا مكتوبة بالاحمر *

اللهم يا رب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخزل النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة النصر

وتسمى سورة التوديع لانها نعي للنبي صلى الله عليه وسلم مدنية ايها ثلاث وقيل خمس وقيل سبع وكلها سبعة عشر وحروفها سبع وخمسون وعنه صلى الله عليه وسلم من قراء اذا جاء نصر الله واعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقالوا ان نقشت في رصاص وجعلت في الشبكة يدخل السمك فيها افواجا ببركتها *

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا جاء نصر الله) اياك على اعدائك من قريش وغيرهم وقيل جنس نصر الله المؤمنين وعن بعضهم ان النصر هو كمال الدين واظهاره * (والفتح) فتح مكة وقيل فتح مكة وفتح سائر البلاد وقيل الاقبال الدنيوي الذي هو تمام النعمة والمعني اذا حضر نصر الله والفتح وحصلا ولكن عبر بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهات من الازل الى اوقاتها المعينة فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر والفتح من وقتهما فكن مترقبا لورودهما مستعد الشكرهما وقال ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى في اواسط ايام التشريق في حجة الوداع وعاش بعدها ثمانين يوما ونحوها وقراء ابن عباس اذا جاء فتح الله والنصر *

بيان فتح مكة

من الثعالبي والسهيلي وغيرهما وهو الفتح الذي استبشرت به اهل السماء وضربت اطناب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس في دين الله افواجا واشرق به الدهر ضياء وابتهاجا خرج له صلى الله عليه وسلم بكتائب الاسلام وجنود الرحمن لنقض قريش العهد الذي وقع بالحديبيه فانه كان قد وقع الشرط انه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن احب ان يدخل في عقد قريش

فعمل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت وعهدهم خزاعة في عقد رسول الله صلي الله عليه وسلم وعهده وكان بين بني بكر وخزاعة حروب وقتلي في الجاهلية فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الدئلي من بني بكر في بني دئل حتى بيت خزاعة وهم على ماءلهم يقال له الوتير فاصاب منهم رجلا يقال له منبه واستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا الى ان دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال ومدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا في خفية وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في اربعين راكبا من خزاعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذي اصابهم ويستنصرونه فقام وهو يجر رداءه وهو يقول لانصرت ان لم انصركم مما انصر منه نفسي وعن ميمونة سمعته صلي الله عليه وسلم يقول في متوضاه ليلا لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يارسول الله سمعتك تقول في متوضاك كذا وكذا فهل معك احد فقال صلى الله عليه وسلم هذا رجل من بني كعب يستنصرني ويزعم ان قريشا اعانت عليهم بني بكر ثم خرج عليه السلام فامر عايشة ان تجهزه ولا تعلم احدا فاتاك فدخل عليها ابو بكر فقال يابنيتي ماهذا الجهاز فقالت والله ما ادري فقال والله ماهذا زمان غزو بني الاصفر اي النصارى فاين يريد صلي الله عليه وسلم قالت فاقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشد هذه الابيات *

* يارب اني ناشد محمدا * حلف ابينا وابيه الاتلدا *
* ان قريشا اخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا *
* وزعموا ان لست تدعو احدا * فانصر هداك الله نصرا ابدا *
* وادع عباد الله يأتوا مددا * فيهم رسول الله قد تجردا *

* في عسكر كالبحر يجري مزبدا * ابيض مثل الشمس يسمو صعدا *
* ان لم تسم خسفا وجهه تربدا *

اي تغبر وزاد ابن اسحاق *

* هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا *
* وزعموا ان لست تدعو احدا * وهم اذل واقل عددا *

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت ياعمرو بن سالم فكان ذلك ما اهاج فتح مكة وقدم ابوسفيان بن حرب على رسول الله صلى الله عليه المدينة يسأله ان يجدد العهد ويزيد في المدة فابى عليه فانصرف الى مكة فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اعلام احد بذلك فكتب حاطب كتابا يخبرهم وقد مضت قصته وانه كتابه رد من الطريق ولم يصلهم وبعث صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العرب فجاءهم اسلم وغفار ومزينه واشجع وجهينة وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق وكان المسلمون في غزوة الفتح عشرة الالف وقيل اثنى عشر الفا وجمع بينهما بانه خرج من المدينة بالعشر ثم تلاحق به الالفان واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وقيل ابارهم الغفاري وكان خروجه يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان بعد العصر سنة ثمان من الهجرة وقال ابوسعيد خرجنا للبلتين مضتا من رمضان وصح وقيل لست عشرة وقيل لثماني عشرة وقيل لاثنتي عشرة وقيل لتسع عشرة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الكديد بفتح الالف ماء بين قديد وعسفان افطر حتى انسلخ الشهر وكان العباس رضي الله عنه خرج قبل ذلك باهله مسلما مهاجرا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وكان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض وكان ممن لقيه في الطريق ابوسفيان بن الحارث

بن عمه عليه السلام واخوه من رضاع حليمة ومعه ولده جعفر وكان ابو سفيان يالف رسول الله صلى الله عليه وسلم والما بعث عاداه وهجاه وكان لقاءهما له عليه السلام بالابواء واسلما قبل دخوله مكة وقيل لقيه هو وعبد الله بن ابي اميه بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب بين السقيا والعرج فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقي منهما من شدة الاذى والهجو فقالت له ام سلمة لايكن ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس بك قيل وقال علي لابي سفيان ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ماقال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لايرضى ان يكون احد احسن منه قولا ففعل ذلك ابوسفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ويقال انه مارفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه ولما بلغ قديدا عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبائل ثم نزل مر الظهران عشاء فامر اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نارا ولم يبلغ قريشا مسيره وهم مهتمون لما يخافون من غزوه فبعثوا اباسفيان بن حرب وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا فخرج هو وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء حتى اتوا مر الظهران فلما راوا العسكر قزعهم كان نيرانهم نيران عرفة فقال ابوسفيان ماهذه النيران لكانها نيران عرفة فقال بديل نيران بني عمرو فقال ابوسفيان نيرانهم اقل من ذلك فراهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوهم فاتوا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ابوسفيان ولما سار قال للعباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على ابي سفيان كلما مرت قبيلة قال ياعباس من هذه قال بنو

فلان

فلان قال مالي ولهم واقبلت كتيبة لم يرمثلها قال من هذه قال هولاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اي يوم الحرب اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان ياعباس حبذا يوم الذمار بالذال المعجمة المكسورة اي الهلاك قيل تمني ان تكون له يد يدفع بها عن قومه وقيل هذا الغضب للحرم والاهل وقيل يوم يلزم حفظي من ان ينالني مكروه وقيل ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعه رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ماءامن ان تكون لسعد في قريش صولة فقال لعلي ادركه فخذ الراية منه وادخل بها وقيل حاذى ابو سفيان النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الم ترب بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد ثم نشده الله والرحم فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا وارسل الى سعد فاخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس وعند ابن عساكر من طريق ابي الزبير عن جابر قال ما قال سعد ذلك قال امرأة *

* بانبي الهدى اليك لجاحتي * قريش ولات حين لجاء *
* حين ضاقت عليهم سعة * الارض وعاداهم اله السماء *
* ان سعدا يريد قاصمة الظهر * باهل الحجون والبطحاء *

فدخلته صلى الله عليه وسلم رأفة فاخذت الراية من سعد ودفعت الى ابنه قيس وعند ابي يعلي من حديث الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم دفعها اليه فدخل مكة بلواءين وهو ضعيف الاسناد وعن الزهري انه دفعها الى الزبير بن العوام وجمع بين الاقوال ان عليا ارسل لياخذها فخشي تغير خاطر سعد فدفعها الى ابنه قيس وخشي سعد ان يقع من ابنه ما يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذها منه

فاخذها الزبير ويرده انه ما كان علي ليعطيها غيره وقد امره صلى الله عليه وسلم ان يدخل بها بنفسه وقيل ان رايته صلى الله عليه وسلم مع الزبير وان ابا سفيان قال الم تعلم ما قال سعد قال ما قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسي فيه الكعبة وامر صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون قال نافع بن جبير بن مطعم سمعت العباس يقول للزبير بن العوام يا اباعبد الله هاهنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية قال نعم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ان يدخل من اعلى مكة من كداء بالفتح والمد ودخل صلى الله عليه وسلم من كدى بالضم والقصر فقتل من خيل خالد رجلان حبيش بن الاشقر وكرز بن جابر الفهري وروي بن عمر انه صلى الله عليه وسلم دخل من كدا بالفتح والمد من اعلى مكة وكذا عائشة وغيرها وعن ابن عمر دخل على راحلته مردفا اسامة بن زيد وذكروا انه بعث الزبير على المهاجرين وخيلهم وامره ان يدخلها من اعلى مكة من كداء وان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى ياتيه وبعث خالد بن الوليد في قبائل قضاعة وسليم وغيرهم ان يدخل من اسفل مكة من كدى وان يغرز رايته عند ادنى البيوت وبعث سعدا في الانصار وامرهم ان يكفوا عن القتال الا ان قوتلوا ودخل خالد من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالدا فقاتلهم فانهزموا وقتل من بني بكر نحو من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا الدور فارتفعت طائفة منهم على الجبال وصاح ابوسفيان من اغلق بابه وكف يده فهو امن ولما اطمان صلى الله عليه وسلم

قال

قال لخالد لم قاتلت. وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدءونا بالقتال وقد كففت يدي ما استطعت فقال قضاء الله خير وعن ابن اسحاق لما نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة فخرج بالراكبة بغلة النبي صلى الله عليه وسلم لكي يجد احدا ليعلم اهل مكة بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم ليأتوه فسمع صوت ابي سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فاردف اباسفيان خلفه واتي به النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف الاخران ليعلما اهل مكة ويمكن الجمع بان الحرس لما اخذوه استنقذه العباس وروي ان عمر لما راى اباسفيان ردهف العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذا ابوسفيان دعني اضرب عنقه فقال العباس يارسول الله اني قد اجرته فقال صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس به الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به فذهب فلما اصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه صلى الله على الله عليه وسلم قال ويحك يا اباسفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك لقد ظننت انه لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى عني شيئا ثم قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فاسلم وشهد شهادة الحق فقال العباس يارسول الله ان اباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم وامر صلى الله عليه وسلم ان ينادي مناد من دخل المسجد فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق بابه على نفسه فهو امن الا المستثنين عبد الله بن سعد بن ابي سرح اسلم وهلال بن خطل وروي عبد الله بن خطل قتله ابو برزة وقيتاه وهما

فرتنا بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وانتا المثناة الفوقية والنون وقريبة بالقاف والموحدة مصغرا اسلمت احداهما وقتلت الاخرى قيل التي اسلمت فرتنا وقتلت قريبة وسارة مولاة لبني عبد المطلب اسلمت وقيل كانت مولاة عمرو بن صيفي بن هشام وارنب علم المراة وعكرمه بن ابي جهل اسلم والحارث بن نقيد قتله علي ومقيس بن صبابة بصاد مهملة مضمومة وموحدتين الاولى خفيفة قتله نميلة الليثي وهبار بن الاسود اسلم وهو الذي عرض لزينب بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم حين هاجرت فحس بها حتى سقطت على صخرة واسقطت جنينها وكعب بن زهير اسلم وهند بنت عتبة اسلمت ووحشي بن حرب اسلم وبعث صلي الله عليه وسلم ابا عبيدة على الحسراي الذين بغير سلاح فقال لي يا ابا هريرة اهتف لي بالانصار فهتفت بهم فجاءوا فطافوا به فقال لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال باحدي يديه على الاخري احصدوهم حصدا حتي توافوني بالصفا قال ابوهريرة فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان فقال يارسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال صلي الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن وتمسك بذلك من قال ان مكة فتحت عنوة وهو قول الاكثر وقال الشافعي انها فتحت صلحا لما وقع من هذا التامين ولاضافة الدور الى اهلها لانها لم تقسم ولان الغانمين لم يملكوا دورها والاجاز اخراج اهل الدور منها وحجة الاولين ماوقع التصريح به من الامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وبتصريحه عليه السلام بانها احلت له ساعة من نهار ونهيه عن التاسي به في ذلك واجابوا عن ترك القسمة بانها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلدة عنوة ويمن على اهلها وتترك لهم دورهم واحتج الشافعي باحاديث انه صلي الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة وبحث فيه

بان الذي اشار اليه اذ كان مراده ماوقع من قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير اليه بذلك الكف عن القتال والذي ورد في الاحاديث الصحيحة ظاهر وان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب وان اراد بالصلح وقوع عقده فهذا لم ينقل ولا اظنه عنى الا الاحتمال الاول وفيه ماذكرنا ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في كتيبتها الخضراء وهو على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد بن خضير فراي ابوسفيان ما لا قبل له به فقال للعباس يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا عظيما وروي انه صلى الله عليه وسلم وضع راسه تواضعا لله لما رامي ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان راسه لتكاد تمس رحله شكرا وخضوعا لعظمته ان احل له بلده ولم يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه المغفر وهو بكسر الميم وسكون العين المعجمة وفتح الفاء زرد ينسج من الدروع على قدر الراس وفي المحكم هو مايجعل من فضل درع الحديد على الراس مثل القلنسوة فلما نزعه جاء رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه وروي ان ابن خطل قتله الزبير وروي انه تعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حويرث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان شب ولعله سبقه ولكن باشر قتله ابو برزة ونص ابن هشام صاحب السير ان سعيدا وابا برزة اشتركا في قتله وانما امر بقتل ابن خطل لانه كان مسلما فبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى يخدمه وكان مسلما ونزل منزلا فامر المولى ان يذبح تيسا ويصنع طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فقتله وارتد وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه لانه كان يسمي عبد العزى ولما اسلم سمي عبد الله ومن سماه بهلال فالتبس عليه انه يسمي هلالا واختفى ابن ابي سرح عند عثمان بن عفان فلما دعا الناس صلى الله عليه وسلم الى البيعة جاء به حتى اوقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين كففت عن بيعته فيقتله فقالوا يا رسول الله ما ندري ما في نفسك الا ومأت الينا قال انه لا ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين وليس صلى الله عليه وسلم محرما يومئذ قال جابر بن عبد الله دخل صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداء بغير احرام ولم يدخلها غير محرم الا ذلك اليوم وجمع بين حديث دخوله بالمغفر وحديث دخوله بالعمامة بانه كان اول دخوله بالمغفر ثم ازاله ولبس العمامة فحكي كل ما راءه وخطب بتلك العمامة وكانت لخطبة عند باب الكعبة وقيل ان العمامة السوداء كانت ملفوفة فوق المغفر وكانت تحته وقاية لراسه من صدي الحديد وذكر انس وهو صاحب حديث المغفر انه دخل بالمغفر مريدا ان يعلم الناس انه متاهب للحرب واراد جابر بذكر العمامة اعلامهم انه دخل غير محرم وقال اسامة بن زيد لين تنزل رسول الله فقال وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان عقيل وطالب كافرين فورث عقيل طالبا ولم يرث جعفر ولا على شيئا فكان عمر يقول لا يرث الكافر المومن ولا المومن الكافر وفي رواية قال عليه الصلاة والسلام منزلنا ان شاء الله اذ فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر يعني به المحصب وذلك ان قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني عبد المطلب ان لا يبايعوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وروي انه اغتسل يوم الفتح اغتسل في بيت ام هاني

ثم صلى الضحى ثمان ركعات قالت لم اره صلى صلاة اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود واجارت ام هانى حموين لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هاني والرجلان الحارث بن هشام وزهير بن اميه بن المغيرة وقد اراد اخوها على قتلهما فاغلقت عليهما باب دارها وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان الغد من يوم الفتح قام عليه الصلاة والسلام خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه ومجده بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهى حرام بحرمة الله الى يوم القيامة فلا يحل لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما او يعضد بها شجرة فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال يامعشر قريش ماترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا والطليق الاسير اذا اطلق والساعة المحللة له مابين اول ذلك النهار ودخول وقت العصر ولما فتح الله تعالى مكة قال الانصار فيما بينهم اترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها وكان صلى الله عليه وسلم يدعو على الصفا فعاهد به فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا شيئا يارسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله لمحيى محياكم والممات مماتكم وهم فضالة بن عمير بن الملوح ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة قال نعم يارسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لاشيء كنت اذكر الله فضحك رسول

الله صلي الله عليه وسلم قال له استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه وكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه وطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان وكان حول البيت ثلاث مائة وستين صنما كما مر بصنم اشار اليه بقضيبه وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فوقع الصنم لوجهه وروي ابو نعيم قد ازالها الشيطان بالرصاص والحديد وروي انه لما سبحانه وتعالى ان يقول اذا دخل مكة وقل جاء وزهق الباطل فصار يقول ذلك ويطعن الاصنام حول الكعبة بمحجنه فيخر الصنم ساقطا مع اثباتها بالحديد والرصاص والحق القرآن والباطل الشيطان او الحق الجهاد والباطل الشرك او الحق عبادة الله والباطل عبادة الشيطان وكان ثلاث المائة والستين صنما لقبائل العرب يجيئون اليها وينحرون لها فشكا البيت اي رب حتى متي تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله اليه اني ساحدث لك نوبة جد بعدة يدفون اليك دفيف النسور ويمنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية والتهليل فلما جاء الحق وزهق الباطل فتح مكة يوم قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها فجعل يأتي صنما صنما يطعن في بطنه او عينه بمخصرته ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتي القاها جميعا وبقي صنم خزعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحملة عليه السلام حتى صعد ورمى به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ولما قدم ابى ان يدخل البيت وفيه الالهة فاخرجت بامره فاخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في ايديهما الازلام فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بالازلام قط قدخل البيت وكبر في نواحيه ولم

بصل

بعد ل وعن ابن عمر دخل مكة مردفا اسامة وانا خ فناء الكعبة ودعا عثمان بن طلحة فقال ائتني بالمفتاح فذهب الى امه فابت ان تعطيه فقال والله لتعطينه اوليخرجن هذا السيف من صلبي فاعطته اياه فجاء به صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح الباب وكان بنو ابي طلحة يزعمون انه لايستطيع احد فتح الكعبة غيرهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده وعثمان المذكور هو عثمان بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزي ويقال له الحجبي بفتح المهملة والجيم ويعرفون بعد ذلك بكثير بالشيبيين نسبة الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهو ابن عم عثمان وعثمان هذا لاولد له فيما قيل وله صحبة ورواية واسم امه سلافة بالضم قيل عثمان المذكور كان يفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فا قبل النبي صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت له وتلت منه فحلمني ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت له لقد هلكت قريش يومئذ وذلت قال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا ظننت ان الامر سيصير الى ما قال ولما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائتني بالمفتاح فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها خالدة تالدة لاينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استامنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم منه بالمعروف والوليت ناداني فرجعت فقال الم يكن الذي قلت لك فذكرت قوله بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فلت بلى اشهد انك رسول الله وردي انه نزل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في عثمان بن طلحة الحجبي امره صلى الله عليه وسلم ان ياتيه بمفتاح الكعبة فابى واغلق باب البيت وصعد الى السطح وقال لوعلمت انه رسول الله

صلى الله عليه وسلم لم امنعه فلوى علي يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب ودخل ولما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فنزلت ان الله الآية فامر عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل فقال عثمان اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال علي لقد انزل الله في شانك قرآنا وقرا عليه الآية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله فجاء جبريل عليه السلام فقال مادام هذا البيت او لبنة من لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان ولما مات دفع لاخيه شيبة فهما في اولادهم الى يوم القيامة واعترض قوله لو علمت انه رسول لم امنعه بانه وهم من الراوي لانه كان ممن اسلم فلو قال هذا كان مرتدا ولما طلب قيل المفتاح من عثمان مد يده اليه فقال العباس يا رسول الله اجعله لي مع السقاية فقبض عثمان يده بالمفتاح فقال صلى الله عليه وسلم ان كنت يا عثمان تؤمن بالله واليوم الاخر فهاكه فقال هاته بالامانة فاعطاه اياه ونزلت الآية قال ابن ظفر وهذا اولى بالقبول وروي انه دخل هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحجبي واغلقوا الباب قال ابن عمر ولما فتحوا الباب كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين وذهب عني ان اسأله كم صلى وروي انه جعل عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه وثلاثة وراءه وليس بين الروايتين مخالفة وروي ان البيت يومئذ على ستة اعمدة وروي ان عن يمينه عمودين واعله على خمسة بعد ذلك ويدل له لفظ يومئذ والثالث لم يكن على سمت الاثنين في اليمين وروي ان الاثنين عن يساره وبين موقفه والجدار الذي استقبله نحو ثلاثة اذرع وعن ابن عمر ذراعان او ثلاثة فمن جعل بينه وبين الجدار ثلاثة وقعت قدماه في مكان قدميه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ان كانت ثلاثة اوتتم ركعتاه او يداه او وجهه ان كانت اقل من ثلاثة وعن ابن عباس عن اسامة انه صلى الله عليه وسلم دعا في نواحيه كلها ولم يصل وخرج وركع في قبل البيت ركعتين وقال هذه القبلة وروي انه صلى ركعتين داخلا وروي انه لم يصل عن اسامة ايضا فجمع بانه اعتمد على خبره حيث اثبت وعلى علمه حيث نفى لكونه لم يرى صلى لاشتغاله بالدعاء لما رآه صلى الله عليه وسلم يدعو في الاركان وراءه بلال لقربه ولم ير اسامة لاشتغاله وخفة الصلاة واغلاق الباب وبعده وابن عمر ابتدا بلالا بالسؤال ثم اراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة فسال اسامة او صلى لما غلب اسامة من الكعبة فلم ير فقد روي ان اسامة دخل عليه صلى الله عليه وسلم الكعبة ورأى صورا فقد عابد لو من ماء فجعل صلى الله عليه وسلم يحوها وينقل قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون وروي ان خالدا ابن الوليد كان على باب الكعبة يذب عنه الناس واقام خمس عشرة ليلة وروي تسع عشرة وروي سبع عشرة وروي ثماني عشرة وكان الفتح لعشر بقين من شهر رمضان وكان الصلح قبل الفتح على عشرين سنة وقيل عشر ومن اعان بني بكر على خزاعة ليلة نقض الصلح بكر بن صفوان بن امية وعكرمة ابن ابي لهب وسهل بن عمرو وعبيدهم وروي ان منشد يارب اني ناشد محمدا الابيات انشد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد بين الناس وبديل كعب الذين شهدت الصحابة بنصرهم رهط عمرو بن سالم وروى ان بديلا ونفرا من خزاعة قدموا عليه صلى الله عليه وسلم فاخبروا بما اصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ورجعوا الى مكة وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه كانكم بابي سفيان بعثته قريش يشد في العقد ويزيد في المدة والقى بديل بن ورقاء ونفر اباسفيان فقال من اين

يابديل وهل اتيت محمدا قال لا لكني كنت في خزاعه في هذا الساحل
وفي بطن الوادي ولما ذهب مضي الى مبرك ناقته فقت البعر فراى النوى
فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ودخل ابوسفيان على بنته ام
حبيبه في المدينة وارادالجلوس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطوته فقال يابنيتي ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني فقالت
بل هو فراش رسول الله صلي الله عليه وسلم وانت مشرك نجس فقال والله
لقد اصابك شر بعدي يابنيتي وخرج واتى رسول لله صلى الله عليه وسلم فكلمه
فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتي عمر فقال انا اشفع لكم الى رسول
الله صلى الله صلي الله عليه وسلم فوالله لولم اجد الا الذر لجاهدتكم به والي
عليا وعند فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم والحسن غلاما يدب
بين يديها فقال ياعلي انك امس القوم رحما بي فلا ارجعن خائبا اشفع
لنا الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ويحك لقد عزم صلي الله
عليه وسلم علي امر لانستطيع ان نتكلم فيه فالتفت الي فاطمة وقال يابنت
محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب
الى اخر الدهر قالت والله مابلغ بني ان يجير بين الناس فيكون سيد
العرب وما يجير احد على رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا ابا الحسن ارى
الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك
سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا
عني شيئا قال لا والله ما اظن ذلك ولكن لم اجد غير ذلك فقام ابوسفيان
في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره
فانطلق ولما قدم على قريش قالوا ماوراك قال جئت محمدا فكلمته فوالله

مارد علي شيئاً ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيراً ثم جئت بن الخطاب فوجدته اعدى القوم ثم اتيت علياً فوجدته البغم وقد اشار علي شيئ صنعته فوالله ما ادري هل يغني ذلك شيئاً ام لا قالوا وماذا امرك قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجار ذلك محمداً قال لا قالوا ويلك لعب بك فما ينني عنك شيئ مما قلت قال لا والله ماوجدت غير ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابوبكر رضي الله عنه على عائشة تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي بنية امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه قالت نعم قال فاين ترينه يريد قالت والله ما ادري ثم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيئ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس واستخلف على المدينة ابارهم كلثوم بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج لعشر بقين من رمضان سنة ثمان من الهجرة ولم يتخلف من المهاجري ولا انصاري ونزل مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش وقد خرج في تلك الليالي سفيان وحكيم بن حزام وبديل يتجسسون الاخبار وقد لقي العباس رسول الله صلى الله بالجحفة مهاجراً بعياله وكان قبل مقيماً على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم راض عنه ولما نزل مر الظهران قال العباس ليلتئذ واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة قبل ان يأتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فوصل الاراك لعله يجد حطاباً او لباناً يدخلها فيخبرهم فيستامنونه وسمع كلام ابي سفيان وبديل قبل اضاءة الشمس يتراجعان وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيراناً قط على حد مامر قال فقلت

ياحنظلة فقال ابا الفضل فقال مالك فداك ابي وامي فقلت ويحك
يا ابا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بما لا قبل لكم به بعشرة
آلاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله ثن ظفرت بك ليضربن عنقك
فاركب عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستأمنه
فردفه ورجع صاحباه فخرجت أركض به كلما مررت بنار من نيران المسلمين
نظروا وقالوا عم رسول الله صلي الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلي الله
عليه وسلم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الي فلما رأى
ابا سفيان على عجز البغلة قال ابوسفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن
منك بغير عقد ولا عهد فخرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركضت فسبقته بما تسبق الدابة البطيء الرجل البطي فاقتحمت عن
البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر عليه فقال
يارسول الله هذا ابوسفيان عدو الله امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني
اضرب عنقه فقلت يارسول الله اني اجرته ثم جلست الى رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاخذت برأسه فقلت والله لا يناجيك احد دوني فلما اكثر عمر في
شانه قلت مهلا ياعمر فوالله ماتصنع هذا الا لانه من عبد مناف ولو كان
من عدي ماقلت فقال مهلا ياعباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان
احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب ياعباس الى رحلك فاذا اصبحت فأتني به قال فذهبت به الى رحلي
فبات عندي فلما اصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه
قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك الى اخر ما مر الان في هذه الرواية
في المرة الثانية ان ابا سفيان لما امر بالاسلام قال اما هذه فان في النفس منها
حتى الان شيئا وفيها ان كتيبته صلى الله عليه وسلم الخضراء من المهاجرين

والانصار

والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد ثم جاء حكيم وبديل فاسلما وارسلهما الى مكة يدعوان الى الاسلام وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في ذي طوى على راحلته معتجرا ببرد حبرة وضرب قبته باعلى مكة وقتل من المشركين اثنا عشر او ثلاثة عشر وثلاثة من المسلمين من خيل خالد ومن امر صلى الله عليه وسلم بقتله سارة مولاة ابني عبد المطلب فتغيبت حتى استومن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها وعاشت الى خلافة عمر فاوطاها رجل بالبطح فسألته ثمانمائة وفي قصة اجارة ام هاني الرجلين انها وجدته صلى الله عليه وسلم يغتسل من جفنة وان فيها لاثر العجين وان فاطمة بنته تستره بثوبه ولما اغتسل توشح بثوبه وصلى ثمان ركعات الضحى وانصرف وقال لها مرحبا بام هاني ماجاء بك فاخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال قد اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا تقتلهما ولما دخل الكعبة وجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده وطرحها ووقف بباب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج الا قتيل الخطا شبيه العمد بالسوط والعصى فيه الدية كاملة مائة من الابل اربعون منها في بطونها اولادها يا معشر قريش ان الله تعالى اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالاباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية ثم قال يا معشر قريش ماترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء يعني عتقاء فاهل مكة يسمون الطلقاء وقام اليه في المسجد علي في يده مفتاح الكعبة فقال اجمع لي بين الحجابة والسقاية فقال صلى الله عليه وسلم اين عثمان بن طلحة فدعاه فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم

وناء وبرواجتمع الناس للبيعة وهو على الصفا وعمر اسفل منه باخذ على الناس فبايعوه
على السمع والطاعة فيما استطاعوا وبايعته النساء بعد الرجال وخرج صفوان بن
اميه يريد جدة ليركب البحر منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يارسول الله ان
صفوان بن امية سيد قومه وقد هرب ليقذف نفسه في البحر فامنه صلى الله عليه وسلم قال
اعطني ما يعرف به امانك فاعطاه عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها وادركه بجدة
يريد ركوب البحر فقال ياصفوان فداك ابي وامي اذكر الله في نفسك ان
تهلكها فهذا امان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك به فقال ويلك اعزب
عني ولا تكلمني قال اي صفوان فداك ابي وامي افضل الناس واعلم الناس
وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اخاف
على نفسي قال هو اعلى من ذلك واكرم فرجع به معه حتى وقف به على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان هذا يزعم انك امنتني قال صدق
قال فاجعلني في الخيار شهرين قال انت فيه اربعة اشهر وكان صلى الله
عليه وسلم يقصر الصلاة في ايام اقامته بمكة وقتل خزاعة ليتيا عام فتح
بقتيل في الجاهلية فقام صلى الله عليه وسلم واثنى على الله سبحانه وقال ان الله
قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الا وانها احلت لي
ساعة ولا بد فرصيدها ولا يحل شوكها ولا ساقطتها الا لمنشدها ومن قتل له
قتيل فهو بخير نظرين اما يقيد فقال العباس الا الاذخر يارسول الله فانه لابد منه لقبورنا
وبيوتنا فقال الا الاذخر فقال ابو شاة رجل من اليمن اكتبوا لي يارسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي شاة يعني الخطبة المذكورة وفي رواية
لما قال ابو سفيان يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به الخ
اخذت هند بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم قبح من ضليعة قوم قال
ويلكم لا تغرنكم هذه فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ولما قال من دخل دار ابي

سفيان فهو آمن فقالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك وروي انه وقف على راحلته بذي طوى معتجرا بشقة برد حمراء وانه لما قال لا انصار معاذ الله الهنا محياكم والممات مماتكم اقبلوا اليه يبكون ويقولون والله ما قلنا ذلك الا الظن بالله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم ان لله ورسوله بصدقانكم ويعذرانكم والحمية الزق نسبته الضحامة والدسم لسمين وروي انها قالت يا ال غالب اقتلوا الاحمق فقال لها ابوسفيان والله لتسلمن اولاضربن عنقك وامر صلى الله عليه وسلم بلالا فاذن وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام بفناء الكعبة فقال عتاب لقد اكرم اسيد ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته فقال ابوسفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرته عني بهذه الحصاة فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذي قلتم وذكر لهم ذلك فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك وخرج على ابي سفيان في المسجد فقال في نفسه ليت شعري باي شيء غلبني فاقبل اليه حتى ضرب بيده بين كتفيه وقال بالله غلبتك يا اباسفيان فقال ابوسفيان اشهد انك رسول الله وسمع ابو محذورة لجمعي اذان واسمه سلمة وهو في فتية من قريش خارج مكة واقبل هو وهم يستهزئون حاكين صوت المؤذن حزنا وغيظا او محذورة احسنهم صوتا وقد رفع صوته بالاذان مستهزئا فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فامر به فجاء يظن انه مقتول فمسح صلى الله عليه وسلم راسه وناصيته وصدره بيده قال فامتلاء قلبي ايمانا ويقينا والقي عليه الاذان وعلمه وامره ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة وكان يؤذن حتى مات وتوارث عقبه الاذان ولما سمعت بنت ابي جهل قول المؤذن على الكعبة اشهد ان محمدا رسول الله

قالت لعمري قد اكرمك الله ورفع ذكرك رسمت حي على الصلاة فقالت لما الصلاة فسنوديها ثم قالت ان هذا الامر لحق ولقد جاء به الملك ابى ولكن كره مخالفة قومه ودين اباه ولما فتح صلى الله عليه وسلم مكة اتى حرم قبر فجلس وجلس الناس حوله كالمخاطب وقام ببكي واستقبله عمر رضي الله عنه وهو من اجراء الناس عليه فقال بابى انت وامي يارسول الله ما الذي ابكاك قال هذا قبر امي سالت ربي زوحل الزيارة فاذن لي وسالته الاستغفار فلم ياذن لي فذكرتها وبكيت فلم ير اكثر كيا من يومئذ وروي انه قال ذكرت ضعفها وشدة عذاب الله فبكيت وروي انه زار قبرها في الف متبع ولما فرغ من بدر امر ذا الجوشن بالاسلام فقال لا لاني رايت فلكك او هوابك قال وكيف بلغك عن مصارعهم ببدر قال قد بلغني قال صلى الله عليه وسلم فابي مهلك قال ان تغلب على الكعبة وتقطعنيها قال لعلك ان عشت ترذلك ثم قال لبلال خذ حقيبته وزوده من العجوة قال فوالله اني بوضع اذا اقبل فارس فقلت من اين قال من مكة قلت مافعل الناس قال والله لقد غلب عليها محمد فقلت هبلتني امي لواسلمت يومئذ ثم سالته الحيرة لاقطعنيها والله اعلم * (ورايت الناس يدخلون) مفعول ثان للرويةان كانت علمية وحال ان كانت بصرية * (في دين الله افواجا) جماعات كثيفات كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب بعد ما كان الناس يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين وقيل المراد بالناس اهل اليمن قال ابوهريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقيل اجد الناس ريحكم من قبل اليمن اي دينه وعن الحسن لما فتح الله مكة اقبل المحرم بعضها على بعض وقالوا لما اذا

ظفة ياهل الحرم فلس لكم به بدان وقد وكن الله احارهم من اصحاب الفيل
وسن كل من ارادهم فكانوا يا لمون افواجا من غير قتال ويكي جابر بن
عبد الله فسئل فقال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول دخل الناس في
دين الله فواجا وسيخرجون منه افواجا والدخول مجاز واضافة الدين لله تشريف
وقري يدخلون بالبناء للمفعول (فسبح) جواب اذا (بحمد ربك) نزهه ربك
ملتبسا بحمده على نعمه او متعجب لنصر الله لم يخطر ببال احد ملتبسا بحمده
اوفصل له ملتبسا بحمده وقد قيل انه صلي ثمان ركعات في الكعبة اواثن علي الله
بصفات الجلال ملتبسا بحمده على صفات الاكرام وتقدم مثل هذه الباء *
(واستغفره) قال القاضي عضما نفسك واستصاراً لعبادك واستدراكا
لما فرط منك من الالتفات الى غيره وقدم عليه امر الاستغفار لله في اليوم
والليلة مائة مرة قال القاضي وقيل استغفر لامتك وتقديم التسبيح فالحمد
على الاستغفار على طريق النزول عن الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله وعن بعضهم ان المعني فانصر وحك على نفسك
بالسعي للاخرة لان الروح منها والنفس تريد الدنيا لانها منها وفتح باب
التسبيح والاستغفار لامتك فكان يستغفر ويسبح بالغداة مائة مرة وبالعشي مائة
مرة واجتهد في العبادة ليلا ونهارا حتي تورمت قدماه واحمرت عيناه
واصفرت وجنتاه وقل تبسمه وكثر بكاؤه ولما نزلت السورة استبشرت
الصحابة وبكى ابو بكر رضي الله عنه بكاء شديدا فقال صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك فقال نعيت الك نفسك يارسول الله فقال صلي الله عليه وسلم
صدقت اللهم فقهه الدين وعلمه التاويل وفي الاية تعليم لنا بالاستغفار
والتسبيح والحمد وقيل ان الباكي عمر وقيل العباس وروت عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم لما فتح مكة واسلمت العرب جعل

يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك يتاول القرآن
في هذه السورة وقال لهامرة ما اراه الا حضور اجلي ينزع هذا المنزع ابن عباس
قال ابن عمر نزلت السورة بمنى اواسط ايام التشريق في حجة الوداع وعاش
بعدها ثمانين يوما او نحوها في ربيع الاول سنة عشر وقيل سنتين وقيل ان
اليا كي ابن عباس فقال صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا
وروي انها لما نزلت خطب صلى الله عليه وسلم وقال ان عبدا خيره الله
بين الدنيا ولقاءه فاختار لقاء الله فعلم ابوبكر رضى الله عنه فقال فديناك
بانفسنا واموالنا وابنائنا وبلادنا والاكثر على السورة نزلت قبل الفتح وانها
نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لدلالتها على تمام الدعوة وكمال الدين
ولان الامر بالاستغفار تنبيه على دخول الاجل وعن ابن عباس كان عمر
يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن لتأذن لهذا الفتى معنا وفي
ابنائنا من هو مثله فقال انه من قد علمتم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم
فسألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله ولا اراه سألهم الا من اجلي فقال
بعضهم امر الله نبيه اذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك
ولكن نعيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف
تلومني عليه بعد ما سمعتم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه دعا فاطمة فقال
يابنية انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي
وذكر بعض ان عمر هو الذي دعاهم وان ابن عباس قال لا اراه دعاني الا
ليريهم وانه قال عمر ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله الخ
السورة وان بعضا قال مامر وبعضا سكت وانه قال كذا تقول يا ابن عباس
فاجابه ابن عباس بما مر عنه وانه صلى الله عليه وسلم كان يكثر من قول
سبحانك اللهم الى اخر ما مر في سجوده وفي رواية اللهم اغفر لي بدل استغفرك

وامره الله بالتسبيح والحمد والاستغفار ليختم عمله بالزيادة في الخير واحتقار نفسه فيزيد له درجات الدنيا والاخرة وانه قبل التسبيح صلاة الضحى التي صلاها يوم الفتح بعد ما اغتسل وقيل هي صلاة الشكر التي قيل انه صلاها ثمان ركعات داخل الكعبة وانه قيل في الاية دلالة على فضل التسبيح والتحميد حيث جعل ذلك كافيا في اداء ما وجب من شكر نعمة الفتح والنصر * (انه كان توابا) للمستغفرين بهذه ترجية عظيمة اللهم يارب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وببركة السورة اخزالنصاري واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة تبت يدا

وتسمى سورة تبت وسورة المسد مكية ايها خمس وكلمها عشرون وحروفها سبعة وسبعون وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله سبحانه وتعالى بينه وبين ابي لهب في دار واحدة وقالوا اذا كتبت على وجع يخاف زيادته قصر واسقيته العافيه واذا قرئت في الدخول الى جبار او سلطان كفى شره وزال ضره قال ابن عباس لما نزل وانذر عشيرتك الخ صعد صلى الله عليه وسلم على الصفا وقال ياصباحاه وفي رواية خرج الى البطحاء فصعد الجبال فنادي ياصباحاه وفي رواية صعد الصفا فنادى يا ال غالب يا ال مرة يا ال قصي يا ال كلاب يا ال عبد مناف نادى بطون قريش فاجتمعوا اليه ومن لم يستطع ان يشتغل ارسل رسولا لينظر ما الامر وفيمن جاء ابولهب فقال صلى الله عليه وسلم ارايتكم ان اخبرتكم ان خيلا

بالوادي وفي روايه تفرج من سفح هذا الجبل الى فقه المنبطح الذي يسفح فيه الماء تريد ان تغير عليكم اتصدقوني اوكنتم مصدقي قالوا نعم ماجربنا عليك كذبا قط قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وقيل لما اجتمعوا قال لا اغني عنكم شيئا ولا املك لكم شيئا في الدنيا والاخرة الا ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال ابولهب بتا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا يرميه به فنزل *

بسم الله الرحمن الرحيم

(تبت يدا ابي لهب) اي خسر وهو بجهنم خسارا يؤدي الى الهلاك او تبت هلكت والمراد بها جملته واطلق على الكل اسم البعض وخصت الايدي لان بها معظم فعل الجوارح او لما اراد رمي النبي صلى الله عليه وسلم بحجر او اليدان دنياه واخرته وقيل خصها لانها يضمان ما يكسب من الاموال وكناه لاشتهاره بكنيته فيه فغلبت وكانت دالة على خير فان اللهب اشراق الوجه وصفاءه ولعله كان يفتخر بذلك فكني به تهكما او كناه لان اسمه عبد العزي فاستنكره ذكره لما فيه من الشرك وهو عبد العزي بن عبد المطلب بن هاشم فهو عم النبي صلى الله عليه وسلم او كناه بذلك لان ماله لهب النار وفيه مجانسة لقوله ذات لهب كما يقال لصاحب الشر ابو الشر وقد قيل لابي اللهب ابو صفرة لصفرة في وجهه فلا يقال كيف كناه والكنية تشريف على انه لا تسلم ان الكنية بذا تشريف وروي اعرابيا بعلمة احد فقال له قل تبت يدا فجعل الاعرابي يقول يدان لان المعلم لم يذكر له المضاف اليه فلم يدر انه حذف النون ولما قرأه له المعلم تبت يدا ابي لهب قرأه كما علمه وكان ذلك لاعرابية وقرئ ابولهب بالواو وحكاية للاسم

على اول احواله وهو الرفع مثلا بتغير فيشكل على السامع كما قيل على ابن ابوطالب ومعاوية ابن ابوسفيان وتقدر رياء الجر المشابة في موضع الواو وذلك حرص على تشبيهه بدسوة السوء وان تبقى سمة له وربما اشتهر الاسم بغير الرفع فيبقى على ماهو وكان لابن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبدالله بالجر والاخر عبد الله بالنصب وقرا ابن كثير بي لهب باسكان الهاء من تغيير الاعلام واما غير المفتوح الى السكون واما بغير المضموم والمكسور كعلم وظرف لان هذا العلم مركب من متضائفين فخفف بغض تخفيف (وتب) الاول خرج مخرج الدعاء تعالى عنه والثاني اخبار بوقوع ماذكر به عليه كما يقال اهلكه الله وقد هلك كقوله *

جزاني جزاه الله شر جزائه * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وتبوء يد هذا ان ابن مسعود قرا وقد تب وقيل الاول تباب ماجمعت يداه من مال والثاني تبابه وهلاكه بنفسه * (ما اغنى عنه ماله) شيئا من عذاب الله فما نافية اواي شيء اغنى عنه ماله اواي اغناء اغنا عنه ماله فهي استفهامية انكارية مفعول به اومفعول مطلق قال ابن عباس قال ابولهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي نفسي باليي وولدي فانزل الله ما اغنى عنه ماله * (وما كسب) اي وما كان عنه فما اسم وكسبه اي ولادة امراته اواكسبه ومعناه مكسوبة فامصدرية والمراد ولده قال له ابن عباس واجتمع اليه ابولهب فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث وعنه صلى الله عليه وسلم ان اطيب مايا كل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وولد ابي لهب الذي يظن نفعه هو ميت قد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق العير والرجال والرحال به وقد مر وفات ابولهب بالعدسة بعد بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن

وكانوا لايقربون المدسة بشاممون بها واستاجروا بعض السودان فدفنوه وقيل حفر واله والقوه بالعيدان فيه وقيل القوا عليه الحجارة والا مخافة السبة مادفنوه وقيل ماكسبه هو مارج من المال بماله الاصل ومن النتائج والوجاهة والاتباع وقيل ماله ماشيته وماكسب نسلها وقال الضحاك ما كسبه كيده ارسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة عمله الذي ظن انه منه على شيء * (سيصلى) يدخل * (نارا ذات لهب) ذات اشتعال وتنكير النار واللهب للتعظيم والمراد نار الاخرة وفي الاية دليل على انه لايؤمن لانه اوعده بدخول النار بعد لامحالة كذا قيل ويبحث فيه باحتمال انه سيؤمن ويتوب فيدخل النار بفسقه وعلى كل حال فتقدمات مشركا وقرئ بضم الياء وتشديد اللام وتخفيفها * (وامراته) عطف على المستتر في يصلى وقرئ ومريمه بالتصغير وانما عطف على ذلك الضمير لوجود الفصل ويجوز كونه مبتدا خبره ستصلى محذوفا او حمالة وعلى العطف فحمالة خبر لمحذوف وفي جيدها الخ خبر اخر وعلى حذف الخبر فحمالة الخ خبران اخران وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان عمة معاوية كانت شديدة العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (حمالة الحطب) حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه وحطب النار الاخيرة هو الذنوب وقيل كانت تمشي بالنميمة يقال للمشاء بالنميم يحمل الحطب اي يوقد بينهم النار ويورث الشر وقيل كانت تحمل الشوك والحسك والسعدان وتنثره في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعض وطريق اصحابه لتعقرهم وقيل كانت تضع العضاة وهي جمر على طريق النبي صلى الله عليه وسلم فكان بطاها كثيبا وكانت في بيت عز ومال ومع ذلك تحمل الحطب

المذكور

المذكور بنفسها للبخل والحاصر على مباشرة الايذاء بنفسها وقرئ حمالة بالنصب على الشتم فاز جار الله وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله بحمال من احب شتم ام جميل وهي قراءة عاصم وقرئ حمالة للحطب بالنصب والرفع مع التنوين * (في جيدها) عنقها (حبل من مسد) ليف الفتل وقيل ليف المقل هو على ظاهر تربط جزمة الحطب بحبل في عنقها وهذا تفسير ابن عباس وقيل المسد ما مسد اي فتل فذلك الحبل مضموم ومركب من فتلات او المسد جنس للحبال الممسودة وقيل هو كان الفتل من حلد او ليف او شعرها واذا جعلنا الحطب كناية عن الاوزار الموصلة للنار صح ان يكون في جيدها حبل من مسد على حقيقته نظر الى انها تفعل ذلك في الدنيا وان يكون ترشيحا للمجاز وان يكون تصويرا لها بصورة الحطابة التي تحمل الجزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بانها طالما في النار ونعم فانهم تحمل فيها شجر الزقوم والضريع بحبل من سلاسل النار كما ينبئ كل مجرم بفعل من الحرم وقيل سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها مثلث من حديد فتلا محكما وقيل كانت تحمل الحطب لدارها وحملته يمشون تراحمت على حجر فجيدها ملك من خلفها فماتت وقيل الحبل من مسد خرزات في عنقها وقيل قلادة فاخرة مالت لانفقها الا لعداوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز كون هذه الجملة حالا من حماله اومن ضمير حمالة وخبرا المحذوف ويجوز كون في جيدها خبرا اوحالا وحبل فاعله لاعتماده على المبتدا وصاحب الحال وذكر بعضهم ان ام جميل هذه وهي بنت حرب ابن امية لما نزلت السورة ذمالها واز وجها وبلغتها جاءت بفهر في يدها وهو الحجر الذي يملاء الكف الى رسول الله صلى

الله عليه وسلم لتضربه فقال له ابو بكر انها امرأة بذيه فلو قمت قال لن ترائي ولما وصلت لم تره فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك كيف يهجوني فوالله لو وجدته لضربت بهذا الحجر قاه والله اني لشاعرة وقد ذكرت هجوه قبيحا فقال ابو بكر لا وهو لا يقول الشعر فقالت انت عندي مصدق وقيل سكت ولما مضت قيل يا رسول الله لم لم تزك فقال لم يزل ملك بستر بي منها بجناحه وروي انها تلقي في الطريق الشوك لارضاء زوجها لعنها الله بذاء النبي صلى الله عليه وسلم * اللهم يا رب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخزل النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

سورة الاخلاص

وتسمى سورة الاساس مكية وعن ابن عباس مدنية وايها اربع وقيل خمس وكلها خمس عشرة وحروفها سبعة واربعون وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من قرأها باخلاص حرم الله لحمه على النار وقال صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرأها احدى عشرة مرة وهب الله اجرها للاموات واعطي اجرا بعدد الاموات قال الشاذلي ان اردت الاخلاص فاعن على نفسك بقراءتها وان اردت الرزق فاعن على نفسك بقراءة سورة الفلق وان اردت السلامة فاعن بقراءة سورة الناس وهي رقية لكل وجع وعن سعيد بن المسيب عنه صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين

بني

بني له قصران ومن قراها ثلاثين بني له ثلاثة فقال عمر رضي الله عنه اذن نكثر قصورنا فقال صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك اي فضل الله اوسع وعن ابي سعيد ان رجلا سمع رجلا يقراء قل هو الله احد ويرددها في الصلاة فلما صبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك وكان الرجل يتقالها فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل نصف القراءن وقال لاصحابه في بعض الروايات ايعجز احدكم ان يقراء ثلث القراءن في كل ليلة فشق ذلك عليهم فقال قل هو الله احد ثلث القراءن وقال ان الله جزأ القراءن ثلاثة اجزاء وجعلها اجزاء وخرج عليهم يوما فقال اقرا عليكم ثلث القراءن فقرا قل هو الله احد وانما كانت ثلثا لانها تقديس والقراءن تقديس وارشاد لمعرفة الله تعالى واحكام وان شئت فقل هي مشتملة على معرفة الله وقال البوري هي في صفات الله والقراءن صفات واحكام وقصص ومعنى كونها ثلث القراءن ان اجرها كاجر ثلث القراءن بلا تضعيف وسميت سورة الاخلاص لانها خالصة لله في صفاته اولان قارئها اخلص التوحيد لله والاشتغال بقراءتها يفيد الاشتغال بالله عزوجل وقال صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قراء قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول الله تبارك وتعالى ياعبدي ادخل على يمينك الجنة وقال رجل يارسول الله اني احب قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من قراء كل يوم مائتي مرة قل هو الله احد محا الله عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وعن ابن عباس دخل اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه ومن اي شيء هو وهل ياكل ويشرب ومن ورث الربوبية ومن يورثها وفي رواية ومن ورث الدنيا ومن يورثها فانه وصف نفسه في التوراة ونسبها

وارتعد صلى الله عليه وسلم من قولهم حتى خر مغشيا عليه فانزل الله
* سبحانه وتعالى *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(قل) الخ وروي ان المشركين قالوا صف لنا ربك لما ذكر الهتهم فنزلت السورة وعن ابن عباس ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الام تدعونا يا محمد قال الى الله قال صفه لنا الم من ذهب ام من فضة ام حديد ام خشب فنزلت فاهلكه الله بالطاعون واربد بالصاعقة وروي ان اليهود لما قالوا ذلك نزلت قالوا يا محمد هذا نسب يمنع من النسب نشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وانك رسوله وعبده فلقيهم ابو جهل لعنه الله فقال لهم فدا شر فيكم كلام محمد فقالوا والله ما هو كلامه وانه يقرأه علينا ونحن نراه في الجو مكتوبا * (هو الله) رد على الدهرية الذين انكروا الله وقالوا لم يكن الا ارحام تدفع وارض تبلع وما يهلكنا الا الدهر فذلك تحقيق واثبات الوجود * (احد) رد على الثنوية ان الاشياء تكونت من نور وظلمة والاحد الواحد كما تدل له قراءة ابن مسعود قل هو الله الواحد لا شريك له فعلا ولا صفة ولا قولا ولا ذاتا وقيل اعم من الواحد قال به ضم الواحد المفرد لا الاله معه والاحد جامع صفات الجلال وهو من وجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة ولا جسم ولا عرض ولا تحيز ولا شركة ولا يوصف غير الله بالاحد عند بعض والضمير للذي سألوا عنه اي الذي سألتم عنه هو الله ومعنى الله المنزه عما تقولون الجامع

لصفات الكمال او عائد لله بعده ايضاحا بعد ابهام وعلى كل فلله خبر واحد
خبر ثان او بدل من الله بناء على جواز ابدال النكرة غير الموصوفة
من المعرفة اذا دلت على معنى لم يدل عليه المبدل منه ويجوز كون لله بدلا
من هو واحد خبره ويجوز كون هو ضمير الشان والله مبتدأ واحد خبره
والجملة خبر الضمير غير محتاجة للرابط لانها نفسه معنى وعليه ابن هشام قال
البزي فما صح حمل احد على قوله لله لان معنى احد منفرد في صفته كوحوده
واستحقاقه العبادة او منفرد في ذاته اي لا تركيب فيه واذا جعل لله خبرا صح
كون احد خبر المحذوف قال بعض همزة احد عن واو وقرأ ابن مسعود وابي
بن كعب هو الله احد بغير قل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأه الله
احد باسقاط قل هو وانه قال الله احد يعدل القرآن وتلك رواية عن ابن
مسعود وهي غير السابقة عنه قيل لان هذا توحيد بقوله تارة ويأمر به اخرى
بخلاف قل يا ايها الكافرون فانه دعوة لهم وتبت فانها معاتبة عمه وهذا
ظاهره انه تارة يقرأ بقل وتارة يتركه في هذه السورة وقيل ان الاعمش قرأه قل
هو الله الواحد وكذا عن عمر وهي السابقة عن ابن مسعود واذا وصلت
كسرت التنوين ورققت اللام واذا وقفت سكنت الدال وفخمت اللام
وقرأه بعضهم باسقاط التنوين وصلا لالتقاء الساكنين فيفخم اللام وهذا
قليل قاله ابن هشام * (الله الصمد) رد على المجسمة واظهر في الرد
عليهم من ذلك قوله ولم يكن له كفوا احد قيل وتكرير لفظ لله للدلالة على ان
من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة من الربط لانها كالنتيجة
للاولى والدليل عليها والله مبتدأ والصمد خبر ويجوز كون الصمد تبعا
واحد خبرا والصمد السيد المقصود اليه في الحوائج اي هو الذي تعرفونه وتترون به
وتقصدونه انتم وغيركم في الحوائج وهو المستغني عما سواه وقيل السيد المنتهى في

الشرف والسودد وهو قول علي. قيل عن ابن مسعود الباقي وعن الكلبي الذي لا يأكل ولا يشرب وهو مروي ايضا عن الاعمش وروي عن ابن عباس انه الذي لا جوف له وهو ضعيف لانه ربما اوهم ثبات غير الجوف له تعالى ولعل مراده انه كناية عن عدم الاكل والشرب كما يقال لبس بأصم ولا يعتبر ما يتوهم من ثبات الصماخ حاشاه وعن ابي بن كعب انه الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقيل الكامل في جميع الصفات والافعال وقيل الذي لا تعتريه الافات وقيل الذي لا عيب فيه وقيل الاول والاخر ذاتا وملكا وعن عكرمة الصمد القاهر فوق عباده وعن بعضهم ما وحد الله من زعم انه موصوف لا جوف وهو اعظم من ان تقع عليه او على صفته الاوهام ولكن السيد اه * (لم يلد) رد على اليهود القائلين عزير ابن الله والنصارى القائلين المسيح بن الله والمشركين القائلين الملائكة بنات الله والمراد انه لا يجانسه شئ فضلا عن ان تكون له صاحبة يلد معها اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وعبر بلفظ لم الدال على الماضي ردا على هؤلاء القائلين بانه قد ولد ما ذكر تعالى وكذا لن يلد في المستقبل لان موجب عدم الولادة موجود دايما او ليطابق قوله (لم يولد) او لم مدلك للنفي المتصل المستمر واما لم هذه فانها لنفي قطعا فان من وجد ولم يولد اولا يتوهم انه سيولد فضلا عن ان تنفي مولوديته في المستقبل وهو لا يحتاج لشيء فيلد ولم يسبقه عدم فيكون حاشاه وقوله لم يولد رد لقولهم صف لنا نسبه وكل مولود محدث جسم تعالى عن الحدوث والجسمية والعرضية * (ولم) مثلها في لم يلد * (يكن له كفوا احد) لم يكن احد نظيرا له وهو ثبلا رد على المشبهة وله متعلق بكفوا او حال له او حال لضميره وقدم لانه المقصود بالاهم بالنفي وقد كفوا وهو خبر عن احد وهو اسم للفاعل ولان نفي الكفو اهم

من

من نفي احد ويجوز كون كفوا حالا من احد او من ضمير الاستقرار وله خبر الكون والعامل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال في كلمة واحدة منبه عليها بالجمل وقرا حمزة ويعقوب ونافع في رواية عنه باسكان الفاء وقرا حفص بضم الفاء وقلب الهمزة واوا وتقدم بعض فضائل السورة وعنه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدانني وليس اول الخلق اهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم ألد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وعنه صلى الله عليه وسلم اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو احد اي ما خلقت الا دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة وسميت سورة الاساس لذلك اولاشتمالها على اصول الدين ونزل بها جبريل ومعه سبعون الف ملك وقال له يوما اشهد جنازة معاوية بن معاوية فخرج صلى الله عليه وسلم ووضع جبريل جناحه على الجبال فتواضعت حتى نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وصلى على معاوية هو والملائكة ثم قال يا جبرائيل بم ذا بلغ معاوية هذه الفضيلة قال بقراءته قل هو احد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وكان صلى الله عليه وسلم يقرأها كثيرا مع المعوذتين وينفث على يديه يمسح بهما على جسده ويامر بذلك ومن واظب على قراءتها نال كل خير وكفى كل شر في الدنيا والاخرة ومن قرأها وهو جايع شبع او ظمآن روي وسبب مسح الوجه باليد عند قراءتها ان جبريل عليه السلام حين قرأها على النبي صلى الله عليه وسلم خرج من فيه نور يتلألأ ومسح به وجهه وامر به صلى الله عليه وسلم تبركا بتكريرها ثلاثا ليحصل الثواب كاملا قيل ومن

اتخذ قوله الصمد ذكرا اغناه الله عن الاكل والشرب ومن كتب السورة في جلد ارنب وحملة لا يقربه شيء ابدا مما يضره من انس او جن او هوام وشكا رجل الفقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اذا دخلت منزلك فاقرا سورة الاخلاص ففعل الرجل ذلك فوسع عليه *

اللهم يا رب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخزِ النصاري واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

سورة الفلق

مكية وقيل مدنية وصح وعليه ابن عباس وعلى الاول فقادة وايها خمس وكلمها ثلاث وعشرون وحروفها اربعة وخمسون وعنه صلى الله عليه وسلم من قراء المعوذتين فكانما قراء الكتب التي انزل تعالى وقال لقد نزلت علي سورتان ما نزل مثلها وانك ان تقراء سورتين احب ولا ارضي عند الله سبحانه وتعالى منهما يعني المعوذتين وكان اذا اوي الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم ينفث فيهما وقراء هذه القلا قل الثلاثة ومسح ما استطاع من جسده يبداء من راسه وما اقبل جسده يفعل ذلك ثلاثا وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالمعوذات وللمرض مرضه الذي مات فيه جعلت انفث عليه واقراوا مسح عليه بيده رجاء بركتها والنفث النفخ دون تفل وريق ومن قراهما كل ليله امن من الجن والوسواس ومن كتبهما وعلقهما على الصغار حفظوا من الجن

والهوام ومن قراءتها عند الدخول على السلطان كفى شره وزعم من زعم ان قل ليست من اول السورتين ونحوهما وليس بشيء لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم قراءة قل وما بعدها فواو قل هو الله الخ وقل اعوذ الخ وقل اعوذ برب الناس الخ حين تمسون وحين تصبحون وما رابك اكذب ممن يقول ان المعوذتين ليستا من القرآن وعن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت اليه اليهود ولم يزالوا به حتى اخذ شعرا من الشعر الذي يسقط منه صلى الله عليه وسلم عند مشط رأسه وعدة من اسنان المشط واعطى ذلك اليهود فسحروه وتولى ذلك السحر لبيد بن اعصم اليهودي فنزلت السورتان المعوذتان. ومرض صلى الله عليه وسلم حتى امتشر شعره وكان يخيل اليه انه فعل شيئا ولم يفعله وانه اتى النساء ولم يأتهن وهذا اشد ما يكون من السحر ولبث في السحر ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال فنزلت السورتان وقيل لبث اربعين ليلة وجمع بان الستة من ابتداء تغيير مزاجه والاربعين من استحكامه وقيل لبث سنة واختاره ابن حجر وهو في دينه يقين وانما تخيل في امور الدنيا مع انه لا يعتقد صحة ما تخيل بل يصحح نظره او فكره فيتبين له الامر على ما هو وقيل معنى تخيله لفعل شيء انه يظهر له من نشاطه ما الفه من سابق عادته من الاقتدار على الوطء وغيره فاذا حاول لم يقدر وجاء في رواية ان السحر مسلط على جسده دون قلبه وعلى كل حال يبطل قول من قال انه لو اثر فيه السحر لم تجز الثقة بشرعه وفي ذلك اثبات السحر وتاثيره كما ذكره الله في غير هذه السورة وذلك ان الله يجري الشر على يد الساحر بخرق العادة عند النطق بكلام او تركيب اجسام او مزج بين قوى وذلك قدر من الله امرنا بالاستعاذة والاستشفاء منه كلما وقع فهو قدر امرنا بالاستشفاء مما هو ضرر منه

فقد يكون الاستشفاء سببا فيوافق انتهاء اجل المرض وكان صلى الله عليه وسلم يرقى ويداوي وزعم بعضهم ان السحر خيالات لا حقايق ويرده حديث ان السحر حق وغيره ثم انه صلى الله عليه وسلم قال جاءني ملكان احدهما عند راسي والاخر عند رجلي قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل فقال الاخر مطبوب اي مسحور قال ومن طبه اي سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودي من بني زريق قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجب طلعة او قال جف طلعة وهو وعاء طلع النخل قال واين هو قال في بئر ذروان وفي رواية في بئر ابي زريق فذهب الى البئر في ناس من اصحابه فنظر فرجع فقال يا عائشة كان ماءها نقاعة الحناء وكان نخلها رؤس الشياطين فقالت افلا استخرجته يا رسول الله فقال اما انا فقد شفاني الله وخفت ان ثور على الناس منه شرا وروي انه صلى الله عليه وسلم ارسل عليا وعمارا فاستخرجا ذلك من تحت صخرة في البئر عقد في خيط احدى عشرة عقدة وقيل غرزت بالابر ونزلت السورتان وقراها كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد خفة حتى تما وفيها احدى عشرة اية على قول فكانما نشط من عقال وما ذكر ذلك لليهودي ولا راه في وجه عبوس وروي انه اتاه جبريل فاخبره بما ذكر من السحر وموضعه وروي انه اتاه فقال له يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يوذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك وليس ذلك مصدقا للكفرة لانهم قالوا قبل ذلك انه مسحور وايضا هذا السحر لم يغير منه الا امر وايضا اراد وا انه مجنون بواسطة السحر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بالله من الجان وعين الانسان ولما نزلت السورتان اخذ بهما وترك غيرهما وقال ما تعوذ الناس بافضل منهما ولا يستشفى بما فيه كفر او لا يعرف معناه وروي وجد في الطلعة تمثالا على صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ابر مغروزة

احدى عشرة وعقدة احدى عشرة فكلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها الم ثم يجد راحة وان ذلك في المحرم من سنة سبع بعد رجوعه من الحديبية في ذي الحجة جاءت نساء اليهود الى لبيد المذكور وكان حليفا لبني زريق وكان ساحرا فقالوا انك سحرنا وقد سحرنا فلم نصنع شيئا ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحره سحرا يبكاه فجعلوا له ثلاثة دنانير وما روي ان السحر ثبت في نفس فيها من الخبث ما يناسبه غالب او اثر فيه صلى الله عليه وسلم بيانا لثبوته وجوازه عليه صلى الله عليه وسلم *

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعوذ برب الفلق) سجن في جهنم وعن ابن عباس وغيره جب في جهنم وقال الاكثرون الصبح ينفلق عنه الليل وهو رواية عن ابن عباس وهو تفسير جابر بن عبد الله وسبب تخصيصه تغيير الحال وتبديل وحشة الليل بسرور النهار وهو كما يقال لمجيء الفرج ومن قدر ان يزيل بالصبح ظلمة الليل قادر على ازالة الخوف قيل وفيه محاكاة لفاتحة يوم القيامة وقيل خص الصباح لانه وقت اجابة الملهوفين ودعاء المضطرين وقيل واد في جهنم اذا فتح استعاذ منه اهلها كلهم لشدة حره وقيل الخلق وانسب لابن عباس مثل الثقلين والملائكة والدواب والطير والعيون والامطار والنبات انفلق منه بحر الدر وعلى كل حال هو فعل بفتح الفاء والعين بمعنى مفلوق عنه اي مكشوف عنه فان بحر العدم ينفلق عن الموجودات وقال الحسن ما انفلق من الحب والنوى ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه لان المعادة من المضار تربية وقدم بعض الصحابة الشام فرأى دور اهل الذمة وما هم فيه من سعة العيش فقال لا ابالي اليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق فقال بيت

في - مهتم اذ فتح صباح جميع اهل النار مؤرشدة حزن * (من شر ماخلق) اي ما خلقه رب الفلق وخص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشر فيه وشره اختياري مثل ما يفعله المكلفون من المعاصي والضرب والشتم والقتل وما يفعله غير المكلفين من الضار كالاطفال والمجانين وطبعي كحرق النار واهلاك السموم وقيل المراد ابليس لانه لم يخلق الله خلقا شرا منه ولان السحر انما يتم به واخوانه قال ابن هشام وقرا عمر بن فائد بتنوين شر فما بدل من شر تقديره مضاف اي ومن شر شر ماخلق وحذف الثاني يدلا له الاول (ومن شر غاسق) ليل عظيم الظلام مجتمعه يقال غسقت العين اذا امتلات دمعا وقيل من الغسق بمعنى السيلان وهو انصباب ظلامه وقيل الغاسق القمر قال صلى الله عليه وسلم ياعائشة تعوذي بالله من شر هذا الغاسق ووقوبه دخل له في الظل الذي يكسفه فيسود اودخوله في المحاق وفي هذا الوقت يتم السحر المورث للتمريض وقيل الغاسق الليل ووقوبه اقباله بظلامه وقيل سمي الليل غاسقا لانه بارد من النهار والغسق البرد والتعوذ من الليل لان فيه آفات وقيل الغاسق الثريا اذا سقطت وغابت وذلك ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ووقوبها وقوعها * (اذا وقب) ثبت الليل ودخل ظلامه في كل شيء * (ومن شر النفاثات) النفوس النفاثات او النساء الساحرات التي يعقدن عقدا في خيوط ويتفثن عليها والنفاثة المبالغة في النفث وهو النفخ مع ريق وقيل بلا ريق فهو صفة مبالغة لمراة نافثة ونفاثة والجمع النفاثات وخص النفث وكون النافث نساء اشارة الى بنات لبيد فانهن سحرن معه * (في العقد) جمع عقدة متعلق بالنفاثات وقيل النفث في العقد كناية عن ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها قال القاضي عرف النفاثات في العقد لان كل

ثالثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد اه يعني لان الغاسق يكون الشر في بعضه دون بعض والحاسد اذا لم يعمل بمقتضى الحسد لا يجاوزه شره والحسد جائز اذا كان بمعنى تمني حال خير لا محبة زواله والصحيح جواز النفث في العقد على سبيل الخير وجواز الرقي الشرعية وعن عكرمة لا ينبغي النفث ولا المسح ولا العقد لمره صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من خدعهن الناس بالسحر اومن ثمن اومن ان يصيبه ضرر السحر وهو الظاهر والكل * (ومن شر حاسد اذا حسد) اذا عمل في الخارج بما في قلبه من الحسد اما قبل ذلك فالضرر عائد للحاسد باغتمامه بسرور المحسود قال عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد ثمه وقبح حاله في وقت حسده واظهار ثره وخص تلك الاشياء بالذكر مع عموم قوله من شر ما خلق لانها الاسباب القريبة للضرر واجاز بعضهم كون الغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوي وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد طولا وعرضا وعقا كالنفاثات في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه يقصد غيره طمعا فيما عنده وعن قتادة المراد شر عينه ونفسه واراد بالنفس الروحي الخبيث قال الحسن بن الفضل ختم الله السورة بالحسد بعد ذكر الشرور ليعلم انه اخس الطبائع وعن بعضهم المراد بالحاسد هنا اليهود لانهم يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لبعد بن اعصم * اللهم ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخزل النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة الناس

مدنية وهو الصحيح وقيل مكية وهو قول قتادة والاول قول ابن عباس وغيره وآيها ست وكلمها عشرون وحروفها تسع وسبعون وتقدم فضلها *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(قل اعوذ برب الناس) وقراءة غير ورش بدون النقل والحذف بان سكن اللام وفتح الهمزة وانما اضيف الرب الى الناس في سورة الفلق وهو ما خلق واضيف هنا الى خاص وهو الناس لان الاستعاذة هنا من الاضرار التي تعرض لنفوس الناس وفي سورة الفلق من الاضرار التي تعرض للابدان وتصدر من الناس وغيرهم وربهم مالك امورهم ومستحق عبادتهم وقيل خص الناس لانهم اشرف * (ملك الناس الهِ الناس) وصف نفسه اولا بانه رب الناس لان الربية تعرف اولا بما يرى من النعم والرب قد يكون ملكا وقد لا يكون ونبه بعد ذلك على انه ملكهم لانه اذا تخلل نظر الناظر في النعم تحقق انه غني عن الكل وكل شيء له وعنه فهو المالك الحق والمالك يكون الها ويكون غيره فنبه على انه اله الناس ولا اله سواه قيل لانه قد يقال رب الناس وملك الناس ولا يقال اله الناس الا لله عز وجل وبدل كونه اليك الحق على انه المستحق للعبادة قال القاضي ويدرج في وجوه الاستعاذة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الافه المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان وملك الناس اله الناس عطف بيان

للرب انتهى يعني ان ما لكا عطف والها عطف اخر وقال الزمخشري بعض ذلك قال ابن هشام ومن الوهم قول الزمخشري ان ملك الناس اله الناس عطفا بيان لان البيان يشترط له الجمود والصواب انهما نعتان اى ولو اضيف ملك لمعموله لانه الماضى لكنه لا ينقطع فهو ايضا مستمر فباعتبار مضيه افادته الاضافة تعريفا قال وقد يجاب بانهما جريا مجرى الجوامد اذ يستعملان غير جاريين على موصوف وتجرى عليهما الصفات نحو قولنا اله واحد وملك عظيم انتهى * (من شر الواسواس) قال جار الله اسم بمعني الوسوسة واما المصدر فوسواس بالكسر والمراد به الشيطان سمى باسم المصدر كانه وسوسته في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او ريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي انتهى ببعض بيان قال ابن هشام والدماميني الاكثر ان يعنى بالمفتوح اسم الفاعل نحو من شر الوسواس اي الموسوس وانفعلال بمعنى المفاعل ونقل السيوطي عن ابن مالك ان المطرد في المصدر من فعلال هو الكسر وان الفتح ندر في قولهم وسوس الشيطان وسواسا ووع الكلب وعواعا وغطغط البهم في مروره غطغاطا اذا الدوى وان غير ذلك من المفتوح متعين للوصفية المقصود بها المبالغة وان تجويز الزمخشري الفتح في المصدر الذي لم يسمع فتحه قياسا على ما سمع يرد بان النادر لا يقاس عليه * (الخناس) المتاخر بشدة عند ذكر الله (الذي) نعت او مقطوع للنصب او الرفع شتما ويحسن الوقف على الخناس (يوسوس) بكلام الكلام الخفي الذي يصل القلب مفهومه بلا سماع (في صدور) قلوب * (الناس) قالوا ان ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس ومر برسول الله صلي الله عليه وسلم رجل ومعه صلي الله عليه وسلم امراة من نسائه فقال صلي الله عليه وسلم يا فلان هذه

فلانه فقال الرجل يارسول الله اواظن بك هذا فقال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش
واذا غفل الانسان وسوس قال قتادة له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل
كخرطوم الخنزير ويقال ايضا راسه كراس الحية يضعه على ثمرة القلب يمسه
ويحدثه قال النووي قال بعض العلماء يستحب قول لا اله الا الله لمن
ابتلي بالوسواس في الوضوء والصلاة وشبههما فانه اذا سمع الذكر يعدو لا اله
الا الله رس الذكر وانفع دواء الوسواس والمريدون يامرون بالمداومة
عليه في الخلوة وشكى بعض الى ابي سليمان الداراني الوسواس فقال اذا
اردت ان ينقطع فاي وقت احسست به فافرح فانك اذا فرحت به انقطع
عنك لانه ليس شيء ابغض الى الشيطان من سرور المؤمن وان شتمت به
زادك وعن بعض الائمة انما يبتلى بالوسواس من كمل ايمانه فان اللص
لا يقصد بيتا خربا وعن بعض جعل الله قلب ابن ادم كالزجاجة فلا يعمل
شيئا من الشر الا رمى اليه ملك موكل عليه نهيا من الله وزجرا ينكر عليه
ذلك ويلقى اليه الامر بالطاعة فذلك منه نور يتلالأ فيستدل ابليس انه
الامر من الله بالخير فيلقى الوسوسة قال بعض الصحابة يارسول الله انا
نحدث بشيء يعترض لقلوبنا لان يقع احدنا من السماء فتخطفه الطير او
تهوي به الريح في مكان سحيق احب اليه من ان يتكلم به فقال صلى الله عليه
وسلم اوجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان وفي رواية تلك بزازيخ
الايمان قال الغزالي هذا يحمل على الكراهة الصارفة للوسوسة لانها صريح
الايمان وقد يدعو الشيطان الى الخير المفضول ليصرف عن الفاضل وقد
يدعو الى خير ليجر الى ذنب لا يفي به ذلك الخير وكلب لله عز وجل فادعه
ليصرفه عنك واستعذ به منه فلو اشتغلت به لاتعبك وقد يظفر بك فانه

كلب

كلب ساطه الله مايك تسليط مخلبة لافهر وهو كالكلب الذي ان اقبلت عليه اولغ بك ولح وان اعرضت سكت وسكن وادخل الطاعه مجردا عن التعرض له مخلصا لله ولي عارضك فانفه باختصار واشتغل عنه هذا ظهر مالي من التحقيق وهو اولى ماتراه مسطورا في كتب الفقه ان شاء الله (من الجنة والناس) بيان للوسواس اي من شر الوسواس وهو الجن والانس او بيان للذي او متعلق بيوسوس اي من جهة الجن والانس او الناس في قوله في صدور الناس على ان المراد بالناس فيه مايعم الجن والانس كما يعمهم النفر والرجل والقوم وهو ضعيف لايناسب فصاحة القران والجنة الجن سموا لاجتنانهم اي استتارهم وسمي الناس ناسا لظورهم من انس بمعني ابصر وعلى البيان للوسواس فالمراد ان الناس يوسوسون كالشياطين الى الشر وقام ابو ذر رضي الله عنه الى الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر تعوذ بالله من شياطين الجن والانس فقال او للانس شياطين كشياطين الجن قال نعم كما قال الله عز جل شياطين الانس والجن وقال ابوذر لرجل هل تعوذت بالله من شياطين الانس ويجوز ان يراد بالناس في قوله في صدور الناس اسم فاعل نسي حذفت الياء كحذفها في بعض القراءات من الداعي في قوله يوم يدع الداعي والمراد به الجنس فيكون من الجنة والناس بيانا او تبعيضا له فان نسيان حقوق الله يعم الجنة والناس فهو يوسوس في صدور الناسين لها وعن بعضهم وسواس من الجن ووسواس من نفسك فعلى البيانية للناس بمعنى الانس والجن او الناسين فقد قال بعضهم ان الشيطان يوسوس الجن كما يوسوس الانس وعنه صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنين رجل اتاه الله القران فهو يقوم به اناء الليل واطراف النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه اناء الليل واطراف النهار والمراد بهذا

الحمد الاغتباط وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احب الاعمال الى الله فقال الحال المرتحل وهو الذي يضرب من اول القران الى اخره كلما حل ارتحل رواه الترمذي اللهم ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة اخزالنصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم *

وبسالك اللهم عبدك الذليل اخبات المخبتين واخلاص الموقنين * ومرافقة الابرار واستحقاق حقيقة الايمان والغنيمة من كل بر * * والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة يقول المفسر كمل *

* الربع الرابع وقت الظهر من يوم السبت لسبع مضين *

* من شهر رمضان من عام الف ومايتين *

* واحد وسبعين بخط العجلة وقلمها وهذه *

* مسودة لم اطالعها للتصحيح وساطالعها *

* ان شاء الله تعالى ولاحول *

* ولا قوة الا بالله العلي *

* العظيم انا لله وانا اليه *

* راجعون لااله *

* الا الله *

لا اله الا الله وان سيدنا محمدا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم عبده ورسوله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الاقل علما وعملا ناصر بن سالم بن عديم الرواحي
الحمد لله متم نوره * والصلاة والسلام على رسوله محمد صفي التقريب
بعد بطونه وقبل ظهوره * وبعد فمن حيث ان الحق تقدس جلاله خاطب
العاقل بمفهومه * خطابا يجد والعبودية الى معرفته وتعظيمه * كان
لستدراك شئون خطابه واستطلاع عجايب وحيه من اشرف علومه * ولقد
افاضت ايمة نجلتنا الزكية مجامع هذا العلم القديس * وابرزت من فنون
اسراره كل علق نفيس * فكانت اعداد النجوم محلات نفاسيرها المحيطة *
وقلامس تاويلاتها البسيطة * لكن شغل هذه الفرقة الطاهرة * ما شغل
الانصار والمهاجرة * رسموا اية السيف حذو اية القلم * واثروا مع العلم
كرامة الشهادة ببطن كل بيداء وراس كل علم * فتناسرتهم مخالب الخطط
واظافر النصائم * وكتتهم اسنان الاسنة وظباة الصوارم ولمك عادة الله في
الامة الوسط من شهدائه * وسنته في انصاره واوليائه * ساموا سبوفهم من
يوم بدر * فحرموا عليها ملافاة الاجفان مدا الدهر * فلاغرو ان مزقت
الملاحم اسفارهم مع اجسادهم فلها اسوة باصاحف يوم النهر * اذلك تلاشت
تلك النفاسير بين برثن الصروف ومنسرها فذهبت بين سمع الارض
وبصرها * ولم يبق من اسفارهم الدينية الا اضبارة اخفتها عين النحلة وسط
محجرها وخزنتها الايمة بعين محجرها ومحجرها * على ان هذه البقية صحابنها سحب
لا تقطر الامياه القران واسطرها انجر محيطها فيض الفرقان * وكلماتها جواهر
التاويل * ومعانيها عين ما نزل به جبرائيل * بيد ان متفرقها جدير بالجمع

والتوفيق وفريدها حرى بالنظم والتنسيق * ولما باحت الخلة من ذلك بهواها * وظهرت على قسمات محاسنها كأبة جواها بدرت بادرة الوهب الرحماني * وركبت خيل المدد الصمداني فتجمت كتيبة الايمان * وانتضت بارقة البرهان * وهاهي الانجلة تفسير جلتها غيرة الحق لاهله * وجامعه وعلم وحكمة دمغت بها فرق الباطل لاصله * فلله هذا التفسير ظفر باخلاق مضنة من خزائن بحر القرآن لا تحوم حول دركها غواصات الافكار * وادرك من غوامض اشاراته ما حجب بحجب الانوار * وكشف عن وجوه معان هي مخدورات خدامه * واظهر غرائب الحكمة من حسن سبكه وترصيع نظامه * واظهر قواطع براهين اعجازه وفصل نكت مقاصده وجوامع ايجازه * منقباً في ايراد وجوه التاويل الى غاية تحسر عنها سوابق الهمم متاقاً في مقامات التحقيق ناتقاً تفجر منه ينابيع الحكم * الى غير ذلك مما تضلع منه من علوم التنزيل ملاء اهابه * واتى به من غرائب صنعه وصنايع اغرابه * ماهو برهان على رسوخ قدم في العالمية من مصنفه الامام الاعظم اهل النظيرة والامامة * رافع اعلام الاستقامة * مطلع فجر الكمال * ومجلى شوارق الجمال * مجمع البحرين * معقد العزمين * صاحب لواء الطريقة * فياض الشريعة والحقيقة * الحاج محمد بن الحاج يوسف الطيش الشنقيطي الاباضي * خلد الله ايام حياته واعظم علينا عظيم بركاته * وامدنا من مدد انفاسه واسرار نفثاته * اللهم اجمع لنا وله خير الدنيا والاخرة * واحي به رسوم الخلة الطاهرة * نعم وفي سنة خمس وتسعين بعد المائتين والالف هجرية اشرقت ارجاء مضية زنجبار بانوار هذا التفسير واقترنت بسعادته مدة السلطان المرحوم السيد برغش بن سعيد بن سلطان * غمره الله بالرحمة والغفران * ولفرط صبابة هذا السلطان

بنصر ديانته الوهبية * ونشر الكمالات العمومية * علق طبعه الكريم بطبع
هذا الكتاب العظيم * فريثما شخص المادة الحكمية بطبعه ونشره * تباشرت
علماء العالم بصنعه وامره * وانبسطت الالسن بحمده وذكره * فاستمرّ
التفسير تسبح افلاكُ الطباعة بنجوم معارفه * وتشرق اشعة التصحيح على
فرطات الافلام بين طباق صحايفه * حتى نادى منادى الفلاح * على
منابر النجاح * باشراق بدر تمامه * وسطوع سلك خاتمه * في دولة
جلالة سيدنا ومولانا الملك الشهم الباسل * الهمام الندب الكامل *
رب التاج والسيف والقلم * المحبب في العالم المحمود بين الامم *
نصير الاسلام * عمدة الملوك العظام * المظفر بالله حمود بن محمد بن سعيد
بن سلطان بن الامام * خلد الله ملكه بخلود السموات والارض * وايده
بحوله للذب عن حرمات الاسلام الى يوم العرض * واسبغ عليه وعلى عشيرته
من العناية الملوكية الامامية * حرائم الخلافة الاسلامية * وصيم الملوك
القحطانية * عالم الندى * ومعالم الهدى واسطة عقد الفخار المنظم * من
سلالة مولانا الامام المعظم * من ظلال الجلال والعزة الشامخة * وايدي
الغلبة الراسخة * اللهم انفذ في نصرك شئونهم * وافرر بدوام عزهم عيونهم
واثلل عروش اضدادهم * وافلل حدود اندادهم * واسبل علينا بوجودهم
نعمة لا تؤبسها اظفار الخطوب * ولا تهتكها غوايل الدهر الخلوب *
ثم بما تلاء لاء العالم نورا واهتزت معاطفه غبطة وسرورا * واشرقت انوار
الديانة بلوامع البشاير * وتهادت التهاني محاضر العلم وافراد الدوابر *
بانجلاء فجره * وكمال بدره * قبلت الثريا اعتاز الشان هذا الكتاب
المجيد * واخذت براس الادب اجره الى ساق خدمة ذكره الحميد *
واسعدت له احد عشر كوكبا من التاريخ وماهي الا نثرة كلم كنثار الجوهر *

وتاريخا كالشمس جعلته تاجا لراس قصيدة هي منها ابهى وابهر * وها كها منزلة من سماء اللطايف * واضعة جبهاتها على بسط الصحايف *

١ بشراك به وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا سنة ١٣١٤

٢ انا لله الدين بطبعه والله متم نوره سنة ١٣١٤

٣ هو يحمد الله ومنة بدء اتم طبع همبان الزاد الى دار المعاد سنة ١٣١٤

٤ اهتم بطبعته عز دول زنجبار سنة ١٣١٤

٥ كمل بايام دوله ملك السلطان السيد حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان اعزه الله سنة ١٣١٤

٦ اكمل تفسير العالم محمد بن يوسف سنة ١٣١٤

٧ تفسير محمد نور وحق مبين سنة ١٣١٤

٨ اشرق من نور محمد برهان بهى سنة ١٣١٤

٩ وما فسر كلام الله المجيد مثل محمد سنة ١٣١٤

١٠ بالله ظهر بالحق سنة ١٣١٤

١١ فاق على تفسير القوم كماله سنة ١٣١٤

هذا ولم ترفع هذه الكواكب جبهاتها من السجود لبوسف جماله حتى اسفرت عز بن المصر محاسنها لعين كماله * وماهي الازهور كلمات التقطتها من عذبات الفنون * وسانحة اصطدتها من مسارح الافكار بين هضاب الشجون * فهاهي تبرق اشعة البشر من محياها * وتمج فتيق مسك الحمد والثناء من بين لماها * نسيم معان اصبح بين الخمايل عليلا * وروضة مبان ذللت قطوفها تذليلا *

* تمّ بالبشر والهنا مشمولا * املٌ كان للهدى مأمولا *
* افلحت اوجه الديانة بالسفـ ـر الذي اسفر الهدى تاويلا *
* بالكتاب المبين ما اضمر الوحيُ بما اعجز النهي والعقولا *
* ايّ سفر اولى التفاسير تفسـ ـيرًا وان كان سبحهن طويلا *
* خفّ ما ثقل التفاسير قدمًا * حين القي عليه قولاً ثقيلا *
* قل لاهل التفسير قد اصبحت اجـ ـوبة الكم عنده كثيبًا مهيـ ـلا *
* دل سلطانهُ على البطل كالشمس * على مد الظل كانت دليلا *
* ذهبت كل بدعة لسبيل * حيث لم تلف للثبات سبيلا *
* اين هذا الفرار من حجة اللـ ـهِ فقوم ومهلوهم قلبـ ـلا *
ان بك القوم ابدعوا فهو ما * ابدعوه اهدى واقوم قيلا *
* جاء موسى الزمان بالايه الكبـ ـرى فاعياهم وكانوا قبيـ ـلا *
* واذا قام الامـ ـر بالله فالامـ ـر جدير بان يكون جليلا *
* عالم بالكتاب ظهرًا وبطنًا * لم يفته الرحمن منه فتيلا *
* مبصرات بالنكات يدرك مغزا * ها ويعطي اجمالها التفصيلا *
* حاصر العشر العقول محيط * بالذي كاد ان يفوت العقولا *
* واذا الله اودع الوهب قلبـ ـًا * لم يفته ما اودع التنزيـ ـلا *
* جئت يا عالم الوحود بسلطا * ن مبين اعطى الوجود الذهولا *
* جمع الله فيك جامعة الحكـ ـمة والعلم فاغنمت الوصولا *
* هكذا الحق يا محمد يولى * اهله من مزيده التفضيلا *
* وكذا يا ابن يوسف الحق ان ثبت نفسًا فثبتها لن يحولا *
* جاء هميانك الذي استوعب الزا * دوزاد التقوى الذي فيه كيلا *
* فانتهت عنده المطالب اذكا * ن برضوان الله قطعًا كفيلا *

* لو رأيت الملوك من آل سلطا * ن وقد اعظموا له التبجيلا *
* نشروه لله واتخذوه * في مساعيهم اليه سبيلا *
* فضلوا ذكرهم حميدا وابقوا * خلفا بعدهم نبيلاً جليلا *
* ملك سنه وقار وحلم * كاد في سمته يدانى الخليلا *
* حازمن فضل الحلم والعلم والمجد والجود السبط باعا طويلا *
* ملك يوم سلمه يوم عبد * فاذا صال كان يوما ثقيلا *
* مولع بالكمال يبغيه في الكو * ن ويالحمد بعده تاثيلا *
* ايها الاصيد الملك حمود * عشت بالحمد والثنا مشمولا *
* ذكرتنا محمد بن سعيد * سيرة منك تجمع التفضيلا *
* كنت بين الملوك جوهرها الفرد وكانت صفاته كاللآلي *
* واذا ماوزنت قدرك فيه * كنت انت الثقيل تحكي المثيلا *
* قارنت عصرك السعادة مذصر * ت لدين الاسلام ظلا ظليلا *
* ومن السعد حيث خولك الله لنشر وحبه تذكيلا *
* ثم طبعا فاصبح الطبع من كل تقي بشكركم مجبولا *
* قيل ارخه قلت ها بثناء * ثم همبان الزاد طبعا جميلا *

٦ ٥٥٣ ٤٤٠ ١٠٦ ٤٣ ٨٢ ٨٤

سنة ١٣١٤

obeikandl.com